عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تأليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

وقف لوجه الله

عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تاليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الأول

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(مُقَدِّمَــةٌ)

الحمد لله الواحد الأَحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أَحد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين : والعقيدة الإِسلامية . واضحة المعالم لاتعقيد فيها . ولا غموض يعتريها : حججها قوية . وبراهينها جلية . يستطيع الإِنسان أَن يفهمها بسهولة .

أَما بعد : فهذه عقيدة المسلمين . وهو التصديق والإِيمان بوجود الله . وعظمته وكبريائه . ومجده . مع الإِيمان بأَسماءِ الله الحسنى وصفاته العليا . يؤمن المسلمون بكل ما جاءَ عن الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . يؤمن السلف الصالح . يؤمن أَهل السنة والجماعة بجميع ما جاءَ فى كتاب الله . أَو جاءَ في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الإِيمان بالله وملائكته وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره .

ويؤمن المسلمون . فى كل زمان ومكان بأَن الإِسلام مبنى على خمسة أَركان . وهى شهادة أَن لا إِله إِلا الله . وأَن محمداً رسول

الله . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج بيت الله الحرام لمن استطاع ذلك . ومجرد الإيمان لا يكفي فلا بد من العمل : خلافاً للطائفة المشهورة . بالمرجئة . ويأتى ذلك إن شاءَ الله .

نعم يؤمن المسلمون . بأَن الله جل وعلا له أَسماءَ . وأَسماؤه تعالى حسنى . وأَسماؤه جل شأَنه ليست محصورة فى عدد . وفيما يأتى والحمد لله ذكرنا من أَسماءِ الله الحسنى ثلاثة وثلاثين اسماً . ووصف تعالى . أَسماءَه بكونها حسنى لما اتصف به من العظمة والجلال والمجد والكبرياء . .

فأَسماء الله هى أَسماء و أَوصاف . لائقة بالله جل جلاله وتقدست أَسماؤه .

ويؤمن أَهل السنة بصفات الله العلية . ومن صفاته تعالى الكلام . والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والعينان . والمحبة والرضاء . والغضب . والإستواء على العرش . والنزول . والمجىء . والقدرة . والإرادة . والمشيئة . وغير ذلك من صفات الله تعالى التي تليق بجلال الله . من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تكييف ولا تمثيل .

يؤمن أَهل السنة والجماعة بصفات الله جل وعلا على الحقيقة لا ما تقوله المعتزلة والجهمية بأَن ذلك على المجاز . وكل ذلك يأتى إن شاءَ الله بأَدلته وحججه وبراهينه . كما يأتى بيان التوحيد بأَنواعه : والشرك بأَنواعه . والكفر والنفاق بنوعيهما .

مع الإشارة إلى الردة عن الإسلام ونواقض الإسلام . ومع ذكر الوسيلة الجائزة والممنوعة

ويأتى بعون الله في هذا الكتاب الذي سميناه عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين . البيان البين . فى إبطال ماينتحله ويقوله المشبهة والجهمية والمعتزلة . والقدرية . والجبرية . والمرجئة . والأَشاعرة والشيعة . والخوارج .

كما يأتى الرد . على الشيوعية . والاشتراكية . والماسونية اليهودية . والقاديانية . والبهائية والصوفية والبابية . والتيجانية والإسماعيلية . والنصيرية . وأَهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

وفى أَول الكتاب . يأتى بتوفيق الله وإعانته . من الأَدلة . والبراهين . والحجج . النقلية والعقلية . والفطرية . في إثبات وجود الله تعالى . وأَنه جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود .

وهذا معروف بالنقل والعقل بأَنه لايوجد مَوْجُوْدٌ إلا له مُوْجِدٌ . ولا مخلوق إلا له خالق .

ويأتى من البراهين ما فيه . كفاية ومقنع . لمن أَراد الله هدايته . وفى ذلك الرد على الكافرين . والزنادقة والملحدين : المنكرين لوجود رب العالمين . ومنهم فى وقتنا الحاضر الشيوعية وهم السوفيت .

وزيادة على ما تقدم . يؤمن أَهل السنة بأَن الله هو الخالق الرازق . المحيي المميت الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وكما يأتى يؤمن أَهل السنة والجماعة . بأَن الإِيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . ويؤمن أَهل السنة والجماعة . بأَن القرآن كلام الله . منزل وليس بمخلوق منه بدأَ . وإِليه يعود . وأَن الله تكلم به حقيقة . ويأتى توضيح ذلك إِن شاءَ الله فى الجزءِ الثاني .

والمعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو الإِيمان بكل ما جاءَ عن الله ورسوله . ومن ذلك سؤال منكر ونكير . وعذاب القبر والمعتزلة أَنكرت عذاب القبر وهو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة المتواترة .

ويؤمن المؤمنون بأَشراط الساعة . وأَشراطها كثيرة . منها نزول عيسى . عليه الصلاة والسلام . وخروج يأجوج ومأجوج والدجال . والدخان . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها .

ويؤمن المسلمون . في كل زمان ومكان . بالبعث والنشور . والحساب والعقاب . والجنة والنار . والصراط . والموازين . ونشر الدواوين .

ومصدر الإِيمان هو كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . فالبعث والنشور مما اتفقت على وجوده الشرائع . وقامت عليه البراهين ومن أَنكره فهو كافر .

ومما يجب الإيمان به . حوض النبي صلى الله عليه وسلم . فى عرصات القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن . وأحلى من العسل . آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر . من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

وذكر ابن كثير الصحابة الذينَ رووا حَدِيثَ حَوض النبى ٣٥ صحابياً . وبعض طوائف الضلال كالمعتزلة ينكرون حوض النبي صلى الله عليه وسلم وورد ما يدل على أن لكل نبي حوضاً . وحوض النبي أكثرها وارداً والذي اختاره كثير من المحققين أَن الحوض قبل الميزان والصراط . والعلم عند الله تعالى وذكر الحوض بإعانة الله يأتى فى الجزء الثاني

ويجب الإيمان بالشفاعة وهو معتقد أهل السنة والجماعة وأنواعها سبعة فمنها شفاعات خاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم ومنها مشتركة . فيشفع الأَنبياءُ والمرسلون . والعلماء والشهداء والصالحون . وكل من أذن الله له : فالشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة لمن مات لايشرك بالله شيئاً . ويجب أن يعرف كل مسلم .

أَن الشفاعة لا تحصل إلا بشرطين . الإذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لايرضى إلا عمن صَدَّقَ وآمن وعَمَلَ بدين الإسلام

قال تعالى (وَلَا يَشْفَعُون إلَّا لمن ارْتَضَىٰ وَهُم من خَشْيته مُشْفِقون)

وصدق الله (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فى السَّمٰوات لا تُغْنى شَفَاعتهم شيئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يأذن اللهُ لِمَنْ يَشاءُ ويَرْضٰى) (يَوْمئذٍ لاتَنفعُ الشَّفاعةُ إِلَّا منْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِىَ له قولاً) وأنكرت المعتزلة ما عدا مُكَابَرةً وعناداً والحاداً . أَنكر المعتزلة جميع الشفاعات . الشفاعة رفع درجات بعض من يدخل الجنة .

وأيضاً أَهل السنة والجماعة يصدقون ويؤمنون . بأَن الله جل شأَنه ينزل إلى سماء لدنيا كل ليلة . حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعوني فأَستجيب له . من يسأَلنى فأَعطيه . من يستغفرنى فأَغفر له . ينزل الله تعالى متى شاءَ كيف شاءَ . ولا تكييف ولا تمثيل . والجهمية والمعتزلة والأَشاعرة كما كذبوا برؤية الله تعالى كذبوا بنزول الله جل شأنه .

ورؤية الله ثابتة بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فالمؤمنون يرون ربهم عياناً بأَبصارهم . وذلك فى عرصات القيامة. ويرونه تعالى . بعد دخول الجنان. فى جنة النعيم . ورؤية الله تعالى. هى أَعظم سرور . وأَتم نعيم . لأَولياء الله تعالى .

وبإعانة الله . يأتى فى الجزء الثانى ذكر صفات الله تعالى مع سياق الأَدلة . والحجج والبراهين المثبتة لما يعتقده أَهل السنة والجماعة . خلافاً للملاحدة والمبتدعة .

فالزنادقة والملاحدة والمبتدعة ما هو سبب ضلالهم . هوتحكيم

العقل دون تحكيم النقل . الملاحدة والمبتدعة لما حكموا العقول ولم يحكموا المنقول تدهوروا وضلوا عن طريق الرشاد .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . لا يشهد . لأَحد بجنة . ولا نار إلا لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم . كالعشرة . وهم أَبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . وطلحة . والزبير . وسعد بن أَبى وقاص . وهو سعد بن مالك . وسعيد بن زيد . وعبد الرحمن ابن عوف . وأَبو عبيدة بن الجراح . رضى الله عن صحابة الرسول . أَجمعين .

وموالاة أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . واجبة . ومحبتهم دين وإحسان . وإيمان ، وبغضهم وسبهم كفر ونفاق وطغيان.

ومن عقائد أهل السنة . أَن من ولَّاه الله أَمر المسلمين . فطاعته واجبة بشرط أَن يكون مسلماً . والخروج عليه . وشق عصا المسلمين معصية لله وجريمة كبرى وذنب عظيم . إلا إذا أَمر ولى الأَمر بمعصية . فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق : وأَهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان

ومن عقائد أهل السنة . والجماعة . أَن صاحب الكبيرة . إذا مات قبل أَن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله إن شاءَ الله غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين . وإن شاءَ الله عذبه بعدله . بقدر ذنبه وجريمته . فى نار جهنم . ولا يخلد فيها

والمعتزلة . والخوارج خالفوا نصوص الكتاب والسنة فحكموا بأَن صاحب الكبيرة من المخلدين فى نار جهنم . فلا يخرج منها . لا برحمة أَرحم الراحمين ولا بشاعة الشافعين : إذا مات قبل أَن يتوب من جريمته .

ويعتقد أَهل السنة . والجماعة . أَن أَفضل هذه الأَمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . هم صحابة الرسول . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . أَبر الأمة قلوباً . وأَزكاها أَعمالاً . وأَقواها إيماناً . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه . ومؤازرته . ونصر دينه .

وأَفضل الصحابة وأَحقهم بالخلافة . بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . هو أَبوبكر . ثم عمر . ثم عثمان . ثم على . رضى الله عن صحابة الرسول أَجمعين .

وقد قال عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أَبى بكر وعمر رواه أَحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه من حديث حذيفة .

وأَفضل الصحابة بعد الخلفاء الأَربعة هم بقية العشرة . ثم أَهل بدر . ثم الذين بايعوا فى الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة . ثم المهاجرون ثم الأَنصار . رضى الله عن صحابة الرسول . وأَرضاهم أَجمعين .

والذين سجلوا أَحاديث الرسول كالبخارى ومسلم وأَصحاب

السنن والمسانيد كل منهم يعقد ترجمة خاصة . بالصحابة ثم يسوق بعض الأَحاديث الواردة فى فضائل القوم .

وأَهل السنة والجماعة . يتولون أمهات المؤمنين . أَزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويستغفرون لهن . وهن أَزواج الرسول فى الآخرة .

وأَفضلهن عائشة وخديجة . رضى الله عنهن . ومن سب الصحابة أَو واحداً منهم . أَو واحدةً من أَزواج الرسول . فهو ضال مضل . أَضل من حمار أَهله .

والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم هم الشيعة الشنيعة . ويشتمون ويسبون زوجات الرسول وخاصة عائشة وحفصة فعلى الشيعة ما يستحقونه من لعنة الله والملائكة والناس أَجمعين .

والأَمر بالمعروف . والنهى عن المنكر . واجب من واجبات شريعة الإِسلام . وهو فرض كفاية . إِذا قام به من يكفي . سقط الإِثم عن الغير . وإِذا تركه الناس كلهم أَثموا . ويخشى عليهم من العقوبة . والأَدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب الأَمر بالمعروف والنهى عن المنكر كثيرة جداً .

ويجوز المسح على الملبوس في القدمين . كالكنادر . والشراب . وهو من محاسن دين الإِسلام . ومن منكرات الشيعة لا يرون المسح على الخفين . وحيث أَن الشيعة وهم الرافضة ينكرونَ ذلكَ يُذكَرُ المسْحُ فى عقائِدِ المسلمين .

ومن عقائد أهل السنة يوجبون إقامة الحج والجهاد .والجمع والأعياد . مع الأمراء . والزعماء أبراراً كانوا أو فجاراً . حيث كانوا مسلمين .

ومن عقائدهم . التصديق بكرامات الأولياءِ . أولياء الله المؤمنين . وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات ومن المنكرين لكرامات الأولياء المعتزلة .

والكرامة هى أمر خارق للعادة . غير مقرون بدعوى النبوة . يظهر على يد عبد صحيح العقيدة قوى الإيمان . ظاهره وباطنه الإستقامة . والصلاح . والتقوى والعلم والعمل .

بخلاف ما يظهر على أيدى الكهان والسحرة والدجالين . والمشعوذين . فهذا ليس بكرامة . بل هو شطحات وشططوشنشنة . وشيطنة . وكذب وزور . ودجل . وباطل . وفجور وغرور .

ونحب أولياءَ الله . ونواليهم وندعوا لهم وبعدما ينتقلون إلى رحمة الله . لا نسألهم قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . لأن هذا شرك وكفر برب الأرض والسماوات . فالولى يدعى له ويترحم عليه . ولا يدعى مع الله . لأنه لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره . ومن عقائد أهل السنة . موالاة المسلمين ومحبتهم وبغض الكافرين والتصريح لهم بالعداوة . وبيان ما هم عليه من كفر وضلال . أما محبتهم وموالاتهم والرضاء بما هم عليه فهذه ردة عن الإسلام . صرح بذلك كثير من علماء الإسلام .

ومن عقائد أهل الإسلام . وجوب الحكم بشريعة الإسلام . التى مصدرها كتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا راحة ولا رفاهية . ولا أمن . ولا طمأنينة . ولا خير ولا سعادة . للبشرية عامة . والمسلمين خاصة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . كلها عقيدةً وعبادةً وأحكاماً . وأخلاقاً . ونظاماً وسياسة . وفى كل شىء .

نعم ورب هذا الكون . إن العمل بأحكام شريعة الإسلام . هو الذي به الإنصاف . والعدالة والمساواة . وحفظ الحقوق : فهل من عودة إلى شريعة الإسلام . عودة تعيد للأمة مجدها وفخرها ومكانتها المرموقة .

أما الحكم بالقوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية . فهو حكم . بغير ما أنزل الله . حكم بعادة جاهلية . حكم كله ظلم وجور . وفساد وإفساد . وظلم للعباد .

وصدق الله (أَفَحُكْمَ الجاهِلِيةِ يَبغُونَ وَمَنْ أَحْسنُ من اللهِ حكماً لقوم يوقنون) وقال : جل وعلا (وَمَنْ لم يحكمْ بما أَنزلَ اللهُ فَأُوْلَٰئِكَ همُ الكٰفِرون) وقال تعالى (وما اخْتلفْتُم فيهِ مِنْ شَىْءٍ فحكمُه إلى الله) .

ومن المعروف . بل من المتحقق . بأن المسلمين . لا راحة لهم ولا سلامة . ولا أمن . ولا عز ولا نصر . إلا بالعمل بكتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا لم يفعلوا . فعلى

الحياة العفاء . وعلى أمة الإسلام السلام . إذا لم يفعلوا . فالعاقبة وخيمة . والعذاب أليم . وإذا لم يتخلق المسلمون ذكوراً وإناثاً بالأخلاق الفاضلة الكريمة فالويل لهم .

ومن عقائد أهل السنة . وأقوالهم . وأعمالهم . أنهم كما قال : شيخ الإسلام . ابن تيمية . يأمرون بالصبر عند البلاء . والشكر عند الرخاء والرضاء بمر القضاء . ويدعون إلى مكارم الأخلاق . ومحاسن الأعمال . ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم . أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

ويندبون إلى أن تصل من قطعك . وتعطى من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام . وحسن الجوار . والإحسان إلى اليتامى . والمساكين وابن السبيل. والرفق بالمملوك.

وينهون عن الفخر والخيلاء والبغى والاستطالة على الخلق . بحق أو بغير حق .

ويأمرون بمعالى الأخلاق . وينهون عن سفسافها . وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره . فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة . وطريقتهم هى دين الإسلام الذى بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم . اهـ . وأهل السنة والجماعة هم العاملون بكتاب الله وبسنة رسول الله . والتابعون لصحابة الرسول على الحقيقة . لا على الدعواء والإنتساب . فقط .

وكل ما تقدم . وما يأتى فى صفحات هذا الكتاب . هو والحمد لله . عقيدة أهل السنة . والجماعة . العقيدة الصحيحة . المستمدة من النبع الصافى . المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

هى العقيدة الصافية . السليمة . من الإلحاد . والزيغ . والانحراف . والضلال . والسليمة من التأويل المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

والسليمة من التعطيل . والتحريف . والتكييف . والتمثيل والتشبيه . والله الموفق . والهادى إلىسواء السبيل : وحاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة السلفية والدين الصحيح أَحوج من حاجتهم إلى الطعام والشراب .

وفى الختام أَسأَل الله بأَسمائه الحسنى . وصفاته العليا . أَن يجعلنا وجميع المسلمين من الذين يعتقدون الحق . ويقولون به . وبه يعملون .

ومن (الذِينَ يَستَمِعون القولَ فَيتبِعونَ أَحْسنَهُ أُولَٓئِكَ الذين هداهمُ اللهُ وأَولَٓئِكَ هُمْ أُولوا الأَلباب) اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن . ونعوذ بك اللهم من الشرك والشقاق والنفاق . وسوء الأَخلاق .

ونعوذ بك اللهم من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد

اليقين . ومن الندامة بعد الاستقامة . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً . وارزقنا اجتنابه . اللهم استجب يا عظيم .

وبإعانة الله وتوفيقه . سيرى القارىءُ وفقه الله . فى هذا الكتاب من الأَدلة . والحجج والبراهين . ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويحرق المغالطات ويزيل الشبهات . وصلاة الله وسلامه على سيد السادات . محمد رسول الله المجتبى . وحبيبه المصطفى . اللهم صلي عليه وعلى آله وأَصحابه . ما صبح بدا . وما ليل سجى .

١٤٠٠/٣/٢٣هـ

المؤلف

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَعَلى اللهِ أَتَوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِين)

الحمدلله العظيم . عظيم الشأن . مبدع الزمان . وخالق الأَكوان و (كل يوم هو فى شأن) دلت على وجوده وعظمته . مخلوقاته . وشهدت بوحدانيته وربوبيته وأَلوهيته . مصنوعاته . هو رب العبيد . ولا يكون فى ملكه ما لا يريد . وهو الفعال لما يريد .

له الأَسماء الحسنى . والصفات العليا . هو الأَول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء . فلا لأَوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء .

(هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شيءٍ عليم) الحى القيوم . العلى الكبير . السميع البصير . العليم القدير . (خلقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بالحقِّ وصَوركم فأَحْسَنَ صُوَرَكُم وإِليهِ المصير) .

(هذا خَلقُ اللهِ فأَرُونِى ماذا خَلقَ الذِين مِنْ دُونِه بل الظالمونَ في ضَلالٍ مبين) فهو تعالى المبدع وهو البارىء . ولا خالق سواه .

فلا شك ولا ريب فى وجود الله وعظمته وقدرته (أَفِى اللهِ

شَكٌّ فاطِرِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ) الأَمر أَمره والحكم حكمه والقضاء قضاؤه والخلق خلقه . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (لايُسئَل عما يفعلُ وهم يُسئَلون) .

فقوله تعالى (أَفى الله شك) أى أَيشك فى الله أَحد حتى يطلب إقامة الدليل على وجوده . وأَى دليل أَبين من وجوده تعالى .

هو جل شأنه واحد أَحد . فرد صمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أَحد . واحد فى ذاته وواحد فى صفاته . وواحد فى أَسمائه . وواحد فى أَقواله . وأَفعاله . وفى أَمره ونهيه . وفى إرادته ومشيئته .

وواحد فى خلقه وتدبير أمور عباده . فلا شريك له تعالى . ولا وزير . ولا ند ولا ضد ولا معين .

هو تعالى بذاته فوق عرشه . وهو بكل مكان بعلمه . خلق الإنسان . ويعلم ما توسوس به نفسه . وهو أَقرب إليه من حبل الوريد . عالم تعالى بما كان وما يكون (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَلَا حَبَّةٍ فى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطب ولا يابس إلا فى كتابٍ مبين) .

وأَشهد أَن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . رب وإلٰه جل عن الشبيه والنظير . وتعالى عن الشريك والظهير . وتنزه عن تشبيه المشبهين . وتقدس عن تعطيل الملحدين . وتعاظم عن تكذيب الزنادقة والدهريين . الذين لم يؤمنوا بوجود الله .

وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله . وخيرته من بريته وأَمينه على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده .

أَرسله الله بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . أَرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة . إلى الثقلين الجن والإِنس .

وَصَدَق الله (وما أَرْسلناكَ إلا كافةً للناسِ بَشيراً ونذيراً ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمون)[١] .

فرسالة الرسول عامة . إلى العرب وإلى اليهود والنصارى وغيرهم من أَجناس بنى آدم (قُلْ يا أَيُّها الناسُ إنِّى رَسُولُ اللهِ إليكُمْ جَمِيْعاً)[٢] .

وحكمة الله تقتضى ذلك . لأَنه آخر المرسلين . وخاتم النبيين . أَرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . من ظلمات الجهل والكفر والظلم والفسوق . إلى نور الإيمان والإِسلام . إلى نور العدالة . والاستقامة والأَمن والاطمئنان .

(هو الذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهدىٰ ودِينِ الحق ليظهِرَهُ على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون) .

---

(١) سورة سبإ : آية ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لإحقاق الحق . وإبطال الباطل . فالله حق ورسوله حق ودينه حق .

فالله جل شأنه حق ، أى هو تعالى حى قادر موجود . وبوجوده وجد هذا الوجود . وبوجود الله وعظمته وقدرته دام الوجود وانتظم الوجود : انتظم بأمر الله انتظاماً هائلاً بديعاً رائعاً . انتظم هذا الكون بأمر الخلاق العليم (صُنْعَ اللهِ الذِى أَتقنَ كُلَّ شَىءٍ إنه خَبيرٌ بما تفعلون) . هو تعالى (الذِى خَلقَ سَبعَ سَمٰوات طِباقاً ما تَرىٰ فى خَلق الرحمنِ مِنْ تَفاوت فارْجعِ البصرَ هلْ ترى مِنْ فُطور) .

هو جل شأنه الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شيءٍ قال تعالى (بديعُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أنىٰ يكونُ له ولدٌ ولم تَكنْ له صاحِبةٌ وخلقَ كلَّ شَىءٍ وهو بِكلِّ شَىءٍ عليم) .

خلق الله هذا الخلق الفخم الهائل العظيم . بقوله كن فكان كما أراد الله تعالى . (بديعُ السَّمواتِ والأَرْضِ وإذا قضىٰ أَمراً فإنما يَقولُ له كن فيكون) ويأتى ذلك إن شاءَ الله تعالى . في أثناء هذا الجزء .

أَرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان توحيد الله وإفراده بالعبودية . بجميع أنواعها . أَرسل الله رسوله . بهذا القرآن الذى هو نور وهدى وشفاء ورحمة . وخير وبركة .

بهذا القرآن الذى به عز الدنيا وسعادة الآخرة . جاءَ عليه السلام . بنور الحيارى . ومصباح التائهين وقدوة السالكين .

جاءَ عليه الصلاة والسلام . بأَعظم كتاب سماوى . جاءَ بالكنز الثمين . والنبراس العظيم . جاءَ بروح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

جاءَ بالقرآن المجيد والذكر الحكيم . والنور المبين والصراط المستقيم . فهو حجة الله على الكافرين . والظالمين . والفاسقين . والمجرمين . والشيوعيين . والإشتراكيين . والرأسماليين . والدهريين . والزنادقة . والملحدين . والمعطلين . والمشبهين . والقوميين . والعلمانيين . والبعثيين . والقبوريين . والمزورين . والمشعوذين والدجالين .

القرآن الكريم . حجة الله على الخلق أَجمعين . لما فيه من الحكم والأَحكام والأَوامر والنواهى . والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

قال تعالى : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسلِ وكانَ اللهُ عزيزاً حكيماً) .

وقال : جل وعلا (وَمَا كُنَّا مُعذِّبينَ حَتىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) .

وقال تعالى : (لِيهْلِكَ من هلَكَ عن بَينةٍ ويَحىٰ من حَيَّ عن بينةٍ وإن الله لسميعٌ عليم) .

أَرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان عقيدة الإسلام .

وشريعة الإسلام . فبلغ الرسالة وأَدى الأَمانة ونصح الأمة وكشف الغمة . وجاهد فى الله حق جهاده . وترك أمته على المحجة البيضاءَ ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك . فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(أمَّا بَعْــدُ)

فمن المعروف والمتقرر بأَن كل دولة وكل أمة فى هذا العالم تعيش بلا عقيدة ولا شريعة صحيحة هى ورب هذا الكون فى جاهلية جهلاً وهمجية عمياء .

وعقيدة المؤمنين والمسلمين . فى كل زمان ومكان . هى التصديق والإيمان بوجود الله وعظمته ومجده وكبريائه . مع الإيمان بإسماء الله الحسنى وصفاته العليا . ويأتى ذلك إن شاءَ الله تعالى .

ومجرد الإيمان بالله لا يكفى . فلا بد من العمل بكل ما جاءَ عن الله ولا بد من الإيمان برسول الله . ولا بد من العمل بكل ما جاءَ عن رسوله الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كانَتْ لهم جَنَّاتُ الْفردَوسِ نُزُلاً) .

وقال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بما أنْزِلَ إليهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمؤمنونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلهِ وَقَالوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرَانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمصير) ولاحياة للقلوب إلا بأَن تعرف ربها ومعبودها . بأَسمائه وصفاته وأَفعاله. وتؤمن بذلك إيماناً صادقاً .

وحيث أَن الإِيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . من أَهم المهمات . وأَعظم الواجبات لذا ذكر الله الإِيمان فى القرآن . وذلك على سبيل التقريب . فى سبعمائة وعشرين آية (٧٢٠) .

قال : جل وعلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا باللهِ ورُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّديقُونَ وَالشُّهداءُ عِنْدَ رَبِّهم لَهُمْ أَجْرُهُمْ ونُورهم والَّذِينَ كَفَرُوا وكذَّبوا بِآيَتِنا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيم) .

وقال تعالى (وُقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُولُه) .

وقال تعالى (فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ والنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا واللهُ بما تَعْمَلونَ خَبِير) .

وقال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنُ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شىءٍ عَلِيم).

وأَيضاً من أَعظم الواجبات . وأَهم المهمات معرفة عقيدة أَهل الإِسلام . ومعرفة شريعة الإِسلام . وبالخصوص فى هذا الزمن . وفى هذا العصر عصر التدهور والزندقة والكفر والإِلحاد .

فى هذا الزمن الذى طغت فيه موجات الفتن والشهوات والشبهات .

فى هذا الزمن الذى قامت فيه أَعاصير الفسق والفساد والكفر والإلحاد .

فى هذا الزمن الذى تكتلت فيه أَعداء الإسلام والمسلمين . ما بين شيعة وشيوعية واشتراكية . وماسونية يهودية . وعلمانية ورأسمالية . وجمعيات تدعو للعادات النصرانية .

ظلم وفساد وإفساد . وكفر وإلحاد .

محنة كبرى . ومصيبة عظمى الإسلام محارب فى كل مكان . وحتى من بعض أَبناء المسلمين الذين درسوا فى جامعات أَمريكا وأوربا وغسلت أَدمغتهم . فيعتقد البعض منهم بأَنه لا تقدم ولا مدنية إلا بمحاربة الدين . وترك العمل به ودين الإسلام دين ودولة ودين ومدنية ومصحف وسيف . وزهادة وعمل .

ولو عرف أَبناء المسلمين . العقيدة الإسلامية . وعرفوا ولو القليل من محاسن الإسلام . وتاريخ الإسلام وعز الإسلام وأَحكام الإسلام ومجد الإسلام ومفاخر الإسلام لو عرف أَبناء الإسلام بأَن دنيا البشرية تقشع ظلامها بالإسلام .

لو عرف أَبناءُ المسلمين ذلك ما انخدع البعض منهم لدعايات الشر والفساد . ولا أَثرت فيهم دعايات الشرق والغرب . الدعايات المسمومة . الدعايات المضللة . التى هدفها إفساد أَخلاق المسلمين . وفى النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين .

مكر وخداع . ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وزاد الكفر كفراً وزاد الإلحاد إلحاداً . وزاد الطين بلة وهو أن روسيا اعتنقت الشيوعية المذهب الملعون . مذهب ماركس ولينين . وهو قول الدهريين القدامي الذين أنكروا وجود الله تعالى . وقالوا ما حكى الله عنهم .

(وَقَالوا مَا هِيَ إلَّا حَيَاتُنا الدُّنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يهلكنا إلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلكَ مِنْ عِلْمٍ إنْ هُم إلَّا يَظُنُّون) .

وفى سورة الشعراء ذكر الله المحاورة التى دارت بين موسى وفرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمين * قَالَ ربُّ السَّمٰوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إنْ كُنْتُم مُوقِنِين) وصدق الله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَلَا هدىً ولاكِتَابٍ مُنِير) .

فأنكر الشيوعيون وجود الله الرب العظيم . وقالوا ما معناه : الله لم يخلق هذا الكون . وأنكروا البعث والنشور والجنة والنار . تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

وبناء على ذلك . أنكر الشيوعيون جميع العقائد والديانات السماوية . وحاربوها بالقول والفعل . مكابرة من الشيوعية للمعقول . وتكذيباً للمنقول . والله تعالى لهم بالمرصاد . إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

أما طوائف الضلال المنتسبة للإسلام . كالروافض . والخوارج

والقدرية . والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية . والأشاعرة . والكلابية . والمشبهة . والمرجئة . والجبرية . وما تفرع عنها إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكل فرقة فارقت الجماعة وقعت فى بلايا سرمدية بحسب مخالفتها لما جاءَ عن الله ورسوله . وبحسب بعدها عن أهل السنة والجماعة . هذه الطوائف على سبيل العموم مؤمنة بوجود الله تعالى ومؤمنة بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت

وأيضاً من طوائف الضلال . والكفر والإلحاد . الماسونية اليهودية . والإشتراكية . والقاديانية . والبابية . والبهائية والدروز . والنصيرية . ومن طوائف البدع والضلال . التيجانية .

ويأتى البحث على جميع هذه النحل وهذه الطوائف مع الرد عليها . فى آخر الكتاب إن شاءَ الله تعالى . مع العلم أن هذه الملل وهذه النحل . وهذه الفرق . وهذه المذاهب ليست على حد سواء . في مخالفة عقيدة أهل السنة . وليست على حد سواء فى المعصية والذنب والجريمة . والكفر والإلحاد .

ويأتى إن شاءَ الله فى آخر الكتاب بيان شيء من المذاهب الشاذة المنحرفة . كالإسماعيلية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبراهمة . والهندوس . والبوذية . كل ذلك يأتى . بإعانة الله . وتوفيقه . يأتى ذلك إن شاءَ الله فى الجزء الثانى .

وحكمة الله غالبة . وقدره ومشيئته نافذة . وجد التباين والإختلاف فى هذه الأمة . كما وجد فى الأمم التى تقادم عهدها . وكما هو موجود فى اليهود والنصارى . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . بوجود طوائف الضلال .

قال : صلى الله عليه وسلم .

ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب . افترقوا على ثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة . ثنتان وسبعون فى النار . وواحدة فى الجنة . وهى الجماعة . رواه أبو داود . والدارمى فى سننه . والترمذى ولفظه قالوا من هى يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي . هذا لفظ حديث معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه . أى فالطائفة الناجية السعيدة هم من كانوا على مثل ما عليه الرسول والصحابة عقيدة ودينا وأخلاقا .

وروى أبو داود . والنسائى والترمذى وابن ماجة . من حديث أبى هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : افترقت اليهود إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى . على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة .

هذه الفرق التى تشتت آراؤها ونبت عن الحق أقوالها . وخالفت العقيدة الصافية النقية . عقيدة أهل السنة والجماعة

كل هذه الفرق مؤمنة بوجود الله تعالى . ومؤمنة بالبعث والنشور . والحساب والعقاب . والجنة والنار .

ولكن لهم أَقوال شنيعة . فمنهم من يسب صحابة الرسول ويلعنهم كالشيعة الشنيعة . وهم الرافضة . ويأتى إن شاءَ الله الكلام على الرافضة فى الجزء الثانى .

ومنهم من ينكر صفات الله تعالى . ومنهم المشبهة . والمعطلة ومنهم من ينكر قدرة الله وإرادته ومشيئته .

ومنهم من يقول بالجبر . ومنهم من يقول بالإرجاء . وغير ذلك مما هو مخالف للمنهج القويم والمعتقد السليم . معتقد أَهل السنة والجماعة . الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة بالأَحقية والعدل والاعتدال . والاستقامة .

وكل ما أشرنا إليه فى هذه المقدمة يأتى إن شاءَ الله . موضحاً بأدلته وحججه وبراهينه . وكل نحلة وكل مذهب مخالف لشريعة الإسلام . وكل بدعة فى دين الله ففى كتاب الله وسنة رسوله ما يردها ويبطلها . قال تعالى ((مَا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِنْ شَىءٍ) (وَكُلَّ شَىءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيْلَا) وقال : صلى الله عليه وسلم : تركتكم على المحجة البيضاءِ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

(سَبِيلُ السَّلَامَةِ وَطَرِيقُ النَّجَاةِ)

فى هذا الزمن . وفى هذا العصر الذى ضاعت فيه الإنسانية . وتدهورت . وتنكبت طريق الهدى والرشاد . إلا ما شاء ربك .

فى هذا الزمن الذى ثارت فيه براكين الإلحاد والكفر والزندقة . والمنكرات والبدع والمعاصي . ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالعودة من جديد إلى العمل بعقيدة الإسلام .وشريعة الإسلام .

وعلى سبيل العموم . وفى كل زمان ومكان . سبيل السلامة وطريق النجاة والعز والفخر والسعادة فى الدنيا والآخرة . هو العمل بدين الإسلام الذى قاعدته ومصـــدره هو كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : مالك فى الموطء : بلغنى أَن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله . وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . ورواه الحاكم موصولاً بإسناد حسن .

وقال : صلى الله عليه وسلم . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به . كتاب الله . ورد ذلك فى صحيح مسلم وسنن أبى داود من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه .

وأخرج الحاكم من حديث عبدالله بن مسعود . رضى الله

عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : إن هذا القرآن مأدبة الله . فاقبلوا مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله . والنور المبين . والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه . لا يزيغ فيستعتب . ولا يعوج فيقوم . ولا تنقضى عجائبه . ولا يخلق من كثرة الرد . اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : نزل جبريل عليه الصلاة والسلام . على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبره أنها ستكون فتن قال : فما المخرج منها يا جبريل قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم . ونبأ ما هو كائن بعدكم . وفيه الحكم بينكم . وهو حبل الله المتين . وهو النور المبين . وهو الصراط المستقيم . وهو الشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه . لا يعوج فيقوم . ولا يخلق على كثرة الرد . ولا تنقضى عجائبه .

هو الذى لاتلتبس به الأهواء . ولا تشبع منه العلماء . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً يَهدِى إلى الرُّشْدِ فَآمنَّا بِهِ) .

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . من قال به صدق . ومن عمل به أجر .

ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . قال : المنذرى . فى جامع الأصول . رواه رزين إ هـ .

ورواه الترمذي من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه . مع اختلاف فى بعض ألفاظه : وقال ابن عباس من اقتدى بكتاب الله لايضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة . رواه رزين .

ولا شك ولا مراء ولا تزوير ولا تغرير . بأن القرآن الكريم . هو حبل الله المتين . والصراط المستقيم . والنور المبين . وهو الهدى . وهو الشفاء . هو سفينة النجاة . ومشعل الهداية . ونبراس الطريق .وحصن الأمن والسلامة . وبحر الحكم ومنبع الأحكام . ومعدن كل خير وفضيلة . وآياته مصادر التشريع .

هو القول الجلى وكلام الرب العلى . هو نور الحيارى . ومصباح التائهين . وقدوة السالكين . ومفخرة المسلمين .

هذا القرآن الذى لاكان ولا يكون مثله . فى جزالة لفظه . وبديع نظمه . ولا فى فصاحته . وبلاغته . وحلاوته . وطلاوته . ولا فى حكمه وأحكامه . ولا فى جمال تركيبه . وحسن أسلوبه الرائع الجذاب الحكيم . هو التراث الكريم . والكنز الثمين . الذى ضيعه أهله فضاعوا . هو روح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

هو الكتاب الخالد . الذى أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع ولكل فرد مالم أفراده . ولكل جيل من أجيال العن .

هو البيان والتبيان لمبتغ الإيمان ، هو الكتاب الذى جاءَ لإسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور .

وكما هو معروف . البشرية فى هذا الزمن لما شط بها المزار . وتباعدت عن طريق الهدى والرشاد . وتركت العمل بكتاب الله. وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وحكمت القوانين الوضعية أصابها فساد فى عقائدها . وفساد فى دينها . وفساد فى دنياها .

وفساد فى عقولها . وفساد فى تفكيرها . وفساد فى آرائها . وفساد فى أَفهامها . وفساد فى فطرها . وفساد فى سلوكها . وفساد فى أخلاقها .

وفساد فى تصورها . وفساد فى إذاعاتها . وفساد فى تلفزيوناتها . وفساد في مجلاتها وجرائدها . وفساد فى أَعلامها . وفساد فى أقوالها . وفساد فى أفعالها .

وفساد فى أَحكامها ونظامها ودستورها إلا ما شاءَ الله ، فعم الفساد وشاعت الفوضى وتكدرت الحياة وعزت النجاة .

فالمجموعة البشرية فى هذا الزمن ، وحتى المنتسبين للإسلام . إلا القليل منهم . هى فى محنة وشقاء وبلاء . من فساد العقيدة وفساد الأَخلاق . وفساد المعاملات . ومن ارتكاب الجرائم وفعل المحرمات . وأَعظم من ذلك ما يفعله ويعتقده غير المسلمين . من الكفر والشرك والزندقة . والإلحاد .

وأعظم من ذلك كله . إنكار وجود الله تعالى . كما يعتقده ويصرح به الشيوعيون . فى هذا الزمن .

نعم كما أشرنا سابقاً المجموعة البشرية ضائعة ومتدهورة . وغارقة فى الشرور والفساد . ولا منقذ لها ولا مغيث إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . تصديقاً وإيماناً وعملاً .

العمل بشريعة الإسلام . عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً وعبادة ونظاماً . هذا هو الذى به الخير والأمن والإطمئنان والسعادة . والصلاح والإصلاح . والراحة والعيش الرغد : فى شريعة الإسلام العدل والإنصاف . فلا استغلال ولا احتكار ولا ربا ولا ظلم ولا فساد .

وخصوصاً المسلمون . لا فخر ولا عز ولا نصر لهم . ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة . ولا خير ولا فلاح . ولا صلاح . ولا سعادة فى الدنيا والآخرة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . عقيدة وعبادةً وأحكاماً وفى كل شيءٍ . وإذا لم يعمل المسلمون بشريعة الإسلام كلها ، فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

وأول واجب فى عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام . هو التصديق والإيمان بالله وبأسمائه وصفاته . على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنا مُنَادِياً يُنَادى للإيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ).

(الْعَقِيــدَةُ وَالشَّرِيعَــةُ)

البشرية فى كل زمان ومكان . فى أَمَسْ حاجة وأَعظم ضرورة إلى عقيدة . وشريعة : وخاصة المسلمون هم فى أَعظم ضرورة . إلى عقيدة وشريعة . صحيحة . وإلى زعماء يحترمون دين الإسلام ويعملون به . ويدعون إليه .

ولا شك ولا مرية بأَن دين الإسلام . عقيدة وشريعة . فلا شريعة بدون عقيدة . ولا عقيدة بدون شريعة .

ويقيناً لا يعتريه شك : بأَن كل دولة من دول العالم . وكل شعب من شعوب هذه الامم . وكل فرد من أَفراد المجموعةالبشرية إذا عاشوا بلا عقيدة ولا دين ولا شريعة . ولا أَحكام ولا نظام . إذا عاشوا بلاعقيدة صحيحة . وشريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالجميع فى جاهلية جهلاء وهمجية عمياء . الجميع فى شر ومحنة . وعناء وبلاء . وويلات متتابعة . الجميع فى هم وغم وأَحزان وآلام . وخوف وقلاقل . الجميع فى محنة كبرى . ومصيبة عظمى . الجميع فى حياة كدرة . ومضطربة . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره . فالزعماء فى بلادالإسلام لما لم يعملوا بدين الإسلام . وفصلوا الدين عن الدولة تدهوروا وأَصابهم الذل وتسلط عليهم الأَعداء .

أما الذى يعيش بعقيدة صحيحة . وشريعة على منهاج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإنه يعيش طيب القلب . مرتاح النفس . منشرح الصدر : عزيزاً له زعامة وسيادة وقيادة. وأعظم من ذلك هو فى الآخرة من السعداء الفائزين.

فعندما يتقرب العبد إلى ربه بعبادة . كصلاة مثلاً وصوم وحج ودعاء . وإيمان بالله وبما جاء عن الله . وإيمان برسول الله . وبما جاء عن رسول الله . فإنه يحس بالأنس والسكينة . والهدوء وطيب النفس . وانشراح الصدر . وسعة الخاطر . والذى ما درى يدرى . والذى ما جرب يجرب : يقول صلى الله عليه وسلم : اللهم عزنى بطاعتك ولا تذلنى بمعصيتك .

ولا يكون هنا ولا هناك. عطف وشفقة ومحبة وروابط وثيقة بين الزعماء والمزعومين . وبين الأسر . وبين أفراد المجتمع . إلا إذا عمل الجميع بدين الإسلام . كله عقيدةً وعبادةً . وأحكاماً وأخلاقاً . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل .

وإذا لم تعمل البشرية بدين الإسلام . فالزعماء متناحرة . والأسر متناثرة . والشرور متكاثرة . والعاقبة وخيمة . والعذاب أليم . والدمار حل بالدار .

ومن قواعد العقيدة الإسلامية . الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

(تَنْبِيـــهٌ)

الحمد لله وكفى . هناك وهنا شعور فطرى قائم فى نفس كل مكلف بالاعتراف بوجود الرب جل جلاله . وتقدست أسماؤه ولم يكن إنكار الخالق معروفاً فى الأمم السالفة . وإن وجد إنكار الخالق . فهو فى أفراد يعدون بالأصابع .

وإنما شاع وذاع ذلك فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وما بعد ذلك . وبخاصة عندما ظهر المذهب الملعون . المذهب الشيوعى الماركسى اللينينى . ويأتى لذلك زيادة بيان وإيضاح . فى أول الكتاب . وفى آخره إن شاءَ الله تعالى : يأتى الكلام على الشيوعية فى الجزء الثانى .

نعم نفوس الآدميين مفطورة على الاعتراف بوجود رب خالق رازق حكيم عليم عظيم . فمن المعروف أن هناك غابات فى بعض قارات الدنيا . وفيها خلق من بنى آدم متوحشون وبعد اكتشافها تحقق بأنهم معترفون بوجود رب مدبر مع العلم أنهم لجهلهم لا يدينون بدين .

وقد أَخذ الله الميثاق على بنى آدم وهم فى أَصلاب آبائهم . بأَن يؤمنوا بربوبيته . ويعبدوه (وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَم . مِنْ ظُهُورِهم ذُرِّيَتَهُم وأَشهَدَهُم عَلى أَنْفُسِهِم أَلسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بلى شَهدنا) وقال تعالى (فِطْرَةَ اللهِ التِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها) وقال:

عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه . وينصرانه . ويمجسانه . متفق عليه . نعم الحالة . والواقع كما تقدم . ولكن التعليم والتقليد . والتربية والتوجيه . لذلك أثره وعواقبه . سعادة وشقاوة .

(وُجُوبُ الْإِيمانِ بِاللهِ تَعالىٰ)

والإيمان لغة . هو التصديق الجازم . وشرعاً قول وعمل ونية . وبعبارة أخرى . قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان . والإيمان مأخوذ من الأمن . فالمؤمن صاحب أمن . وطمأنينة .

وأركان الإيمان ستة . كما جاء فى حديث جبريل عليه السلام . حين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأخبرنى عن الإيمان : قال أن تؤمن بالله . وملائكته . وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وتؤمن بالقدر خيره وشره . رواه مسلم .

ونقل شيخ الإسلام تقى الدين فى كتاب الإيمان عن أبى طالب المكي أن أركان الإيمان سبعة . وزاد الإيمان بالجنة والنار . لأن ذلك ورد في بعض ألفاظ حديث جبريل .

ولوجوب الإيمان وأهميته ، ذكره الله فى القرآن فى سبعمائة وعشرين آية تقريباً : ٧٢٠ .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صحيحة

وصريحة فى وجوب الإيمان بالله وبكل ما جاء عن الله . كثيرة وشهيرة . فبناءً على قواعد الشريعة شريعة الإسلام . الإيمان بالله وبوجود الله . وعظمته وكبريائه واجب ومتحتم ولازم ولا بد منه.

والأدلة والحجج والبراهين . على وجود الله . ووجوب الإيمان به تعالى . كثيرة جداً . فالكون بما فيه . أرضه وسماؤه ساكنه ومتحركة . وشمسه وقمره وأفلاكه . وبحاره وأنهاره وأشجاره وليله ونهاره ورياحه وأمطاره . وما فى هذا الكون من أحداث وتغيرات . وما فيه من تنظيم وتنسيق وإتقان . الجميع أدلة وبراهين . على وجود الله تعالى .

وأيضاً جميع الكتب المقدسة الكتب السماوية التى أنزلها الله على الأنبياء والمرسلين لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور . ومنها التوراة . والإنجيل والقرآن والزبور . كلها مصرحة . بوجود الله . وعظيم سلطانه . ومصرحة بوجوب الإيمان به جل وعلا .

وكذا جميع الأنبياء والمرسلين . من أولهم نوح عليه السلام. حتى بدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . الجميع آمنوا وصدقوا . آمن الأنبياء والمرسلون بالله . وقاموا بما أوجب الله فأدوا الأمانة . وبلغوا الرسالة . ودعوا الأمم والشعوب والقبائل . إلى الإيمان بالله والعمل بما أوجب الله .

وكذا أيضاً العقول الصحيحة والفطر السليمة مقرة ومعترفة

بوجود الله . وصدق الله (فأَقِمْ وجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فطرةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ الناسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ القيِّمُ ولٰكِنَّ أَكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَمُون) .

وأَيضاً أَكثر خلق الله فى أَرض الله من الجن والإِنس . وإِن كانوا مشركين . يعبدون الأَوثان والأَصنام هم معترفون بوجود الله تعالى . وأَنه هو الخالق لكل مخلوق : وأَشهر من عرف تجاهله . وتظاهره بإِنكار الرب الخالق العظيم . هو فرعون وقد كان فى الباطن مستيقناً بوجود الله . قال تعالى (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هؤلاءِ إلا رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ بصائِر وإِنِى لأَظُنُّكَ يافِرْعونُ مثْبُوْراً) .

نعم كما تقدم أَكثر خلق الله معترفون بوجود الله .

قال تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللهُ فأَنىٰ يُؤْفَكُون) .

وقال جل وعلا (ولِئنْ سَأَلْتَهُم مَنْ نَزَّلَ مِن السماءِ ماءً فأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ موتِها لِيَقُولُنَّ الله قُلِ الْحَمْدُ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُم لَا يَعْقِلون) .

وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَلَا هُدىً وَلَا كِتابٍ مُنيرٍ) .

وقال : تقدس اسمه (ولِئن سأَلتَهُمْ مَنْ خلَقَ السَّمٰواتِ

وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُون) ويأتى لذلك إن شاءَ الله زيادة بيان وإيضاح .

ولم ينكر وجود الله تعالى إلا ملاحدة الأمم . وزنادقة الشعوب. الذين حَكمُوا عقولهم . فى ذات الله وفى أسمائه وصفاته . وفى دينه وشرعه . فتدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً . وضلوا عن طريق الهدى والرشاد .

وهكذا كان وهكذا يكون . كل من حكم عقله . سوف ولا بد أن يكون ملحداً زنديقاً دهرياً . متذبذباً تتقاذفه موجات الفتن وعواصف الضلال . وتتجاذبه الشكوك والأوهام .

ولا شك أن العقل له دوره فى التفكر فى مخلوقات الله . أما فى ذات الله . وأسمائه وصفاته . فلا مسرح ولا مجال للعقل فى ذلك . العقل له دور وأهمية فى التدبر والتفكر والتصديق والإيمان .

وكما هو معروف العقل الصحيح لايخالف النقل الصحيح .

وإذا اختلافا . فالواجب تحكيم النقل . مقدماً على تحكيم العقل . الواجب والمتعين . تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قبل كل شيءٍ . ففيهما الهدى والنور والشفاء . فيهما ما يشفى العليل ويروى الغليل . فيهما الأدلة والحجج والبراهين . فيهما ما ينير الطريق للسالكين .

فى كتاب الله وسنة رسوله . ما يزيل الشبه والشكوك والأوهام .

نعم كما تقدم وكما يأتى إن شاءَ الله . زيغ من زاغ . وضلال من ضل . وكفر من كفر . وإلحاد من أَلحد . سببه تحكيم العقول . دون تحكيم المنقول . فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول . فى ذات الله ولا فى أسمائه وصفاته . فكما أنه يجب الإيمان بالله تعالى يجب الإيمان بما أثبته الله لنفسه من الأَسماء والصفات ولا تشبيه ولا تعطيل . ويأتى ذلك إن شاءَ الله فى الجزء الثانى .

وأَول من حكم عقله . وأَخذ يقيس إبليس اللعين : قال ما حكى الله عنه (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلقتُ بيدىَ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِين * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) .

نعم نقولها مراراً وتكراراً . يجب الإيمان بالله . وبكل ماجاءَ عن الله . ويجب الإيمان برسول الله وبكل ما جاءَ عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك صفات الله التى أَثبتها لنفسه فى كتابه العزيز أَو أَثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الأمور المغيبة . كالبعث والنشور والحساب والجزاء والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار . وغير ذلك من الأمور التى استأثر الله بعلمها لحكم إلٓهية . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . ونوه بذكرهم وأَثنى عليهم .

قال تعالى : (أَلَمَّ * ذَٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين * الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بالْغَيْب وَيُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ ومما رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون) . البقرة : ٢

وقال : جل وعلا (إنما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وخشِيَ الرَّحْمٰنَ بالْغَيْبِ فَبَشِّره بِمْغفِرَةٍ وَأَجرٍ كَرِيم) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذينَ يَخشَوْنَ رَبَّهُم بالْغيَبِ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِير) .

وقال : تقدس اسمه (وأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غيْرَ بَعِيد * هٰذا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظ * مَنْ خَشىَ الرَّحْمٰنَ بالْغيب وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * أُدْخُلُوهَا بِسلْمٍ ذٰلكَ يَومُ الخُلُود * لهُمْ مَا يَشاءُون فِيهَا وَلَدَيْنا مَزِيد) ويأتى لذٰلك زيادة بيان . وإيضاح إن شاءَ الله تعالى . يأتى بإعانة الله قريباً عدد الآيات التى فيها ذكر الإِيمان بالغيب وهى تسع .

(الإِيمَانُ دِعَامَةُ الْإِسْلَام)

الإِيمان دعامة الإِسلام . وقاعدته المتينة . التى يقوم بناؤه عليها . وقد قال : صلى الله عليه وسلم : الإِسلام علانية . والإِيمان فى القلب .

وفى الصحيحين من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة . فأفضلها قول لا إلٰه إلا الله . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان .

وكثير من علماء الإسلام . قالوا كل مؤمن مسلم ولا عكس . وصريح القرآن والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة . أن الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله . وينقص بمعصيته .

والناس متفاوتون فى الإيمان . فليسوا على حد سواء . كما قالت ذلك الطائفة المشهورة بالمرجئة : ويأتى بيان مذهب المرجئة فى الجزء الثانى إن شاءَ الله تعالى .

ومجرد الإيمان لا يكفى . فلا بد من العمل . وعند المرجئة الأعمال الصالحة ليست من الإيمان . ومذهب المرجئة زور وباطل. تبطله وترده نصوص الكتاب والسنة . فعند المرجئة إيمان المرسلين والمؤمنين . كإيمان المجرمين والفاسقين . نعم لابد من العمل بدين الإسلام .

ففى سبعين آية من آيات القرآن الكريم يقرن الله بين الإيمان والعمل . مثل قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقومُ السَّاعَةُ يومئذٍ يتفرقُون * فَأَما الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلوُا الصَّالحاتِ فَهُم فى روضةٍ يُحْبَرُون * وأمَّا الَّذينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بآياتِنا ولقاءِ الآخِرةِ فأُولَٓئِكَ فى الْعَذَبِ مُحْضَرُون) .

وكما أشرنا سابقاً . الإيمان بالله تعالى . وبكل ما جاءَ عن الله . واجب ولازم ولا بد منه .

ولأهمية الإيمان ومكانته من الإسلام . ذكر الله الإيمان في سبعمائة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان . فإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه عشر آيات من العدد المذكور . وبالله التوفيق .

قال تعالى : (آمنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فيه فالَّذينَ آمنُوا مِنْكُم وأَنْفَقُوا لَهُم أَجْرٌ كَبير) .

(وَمَا لَكُم لَا تُؤْمِنُونَ باللهِ والرَّسولُ يَدْعُوكم لِتُؤْمِنُوا بربِّكُم وَقَدْ أَخذَ مِيثَاقَكُمْ إنْ كنتم مؤمنين)[1] .

وَقَالَ : تعالى (سابِقوا إلى مَغْفِرةٍ من ربِّكم وَجَنَّة عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والأَرْضِ أُعِدَّت للَّذِينَ آمنوا باللهِ وَرُسُلِهِ ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذو الْفَضْلِ العظيم)[2] .

وحيث أن رسالة الرسول عامة . لا فرق بين العرب واليهود والنصارى . وغيرهم من أجناس بنى آدم . لذا أنب الله اليهود

---

(١) سورة الحديد : آية ٨ .

(٢) سورة الحديد : آية ٢١ .

والنصارى . إذ لم يؤمنوا بالله . ومدح الله هذه الأمة وأثنى عليها ونوه بذكرها . قال جل وعلا .

(كُنْتُم خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمنكَرِ وتُؤْمِنُونَ باللهِ وَلَو آمَنَ أَهْلُ الْكِتاب لَكَان خَيْراً لَهُمْ مِنْهُم المؤمنونَ وأَكْثَرهم الفَاسِقُون)[١] .

وقال : جل وعلا (يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا آمِنوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتابِ الَّذى نَزَّلَ على رَسُولِهِ والْكِتابِ الذى أَنْزَلَ من قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُر باللهِ وملٰئِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليوم الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بعيداً)[٢] .

وقال تعالى (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ باللهِ وَرَسُولِه فإنَّا أعْتدنا للكَافِرينَ سَعِيراً)[٣] .

وقال : تعالى (يٰا أَيُّها الَّذينَ آمنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تجارةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عذابٍ أليم * تُؤْمِنُونَ باللهِ وَرَسُولهِ وَتُجاهِدُونَ فى سبيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُم وأَنفُسِكُم ذٰلكُم خيرٌ لكم إنْ كُنتم تَعْلَمُون)[٤] وموسى عليه السلام . يحث بنى إسرائيل على الإيمان بالله ويرغبهم فيه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٣٦ .
(٣) سورة الفتح : آية ١٣ .
(٤) سورة الصف : آية ١١ .

قال : تقدس اسمه . (وَقَالَ مُوسَىٰ يا قَوْمِ إِنْ كُنْتم آمنتُمْ باللهِ فعَليهِ تَوَكَّلوا إِنْ كُنْتم مُسْلِمين * فَقَالوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلنا رَبَّنا لَا تَجْعَلنا فتنةً للقَوْمِ الظَالِمِين) .(١)

وأَيضاً السحرة وهم خلق كثير وجم غفير . الذين حشدهم فرعون . لمباراة موسى ومناظرته . فى لحظة قصيرة . آمنوا بالله العظيم وخروا له ساجدين . بعدما ظهر الحق على الباطل . عرف السحرة بعقولهم. أَن ما جاءَ به موسى . ليس هو من قبيل الكهانة والسحر . والتخييل والشعوذة . ولا قدرة للمخلوق على مثل ما جاءَ به موسى . بل هو حق من عند الله . فآمن السحرة بالله رب العالمين . ولم يركن السحرة إلى إغراء فرعون . ولم يعبأ السحرة أَيضاً بإِرهاب فرعون وتهديده .

وهكذا كان وهكذا يكون الإِيمان إذا تغلغل فى أَعماق القلوب . لا يعبأ أَهل الإِيمان بالطغاة المتمردين . ولا تلين قناتهم مهما كلف الأَمر . ولا يستكينون للباطل بل يقولون الحق ولو كان مراً .

قال تعالى : بعد المحاورة التى دارت . بين فرعون وموسى . وشارك فيها سحرة فرعون (قَالوا يا موسىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ واما أَنْ نكونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قال بَل أَلْقُوا فإِذا حِبَالُهُمْ وعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ

---

(١) سورة يونس : آية ٨٤ .

إِليهِ مِنْ سِحْرِهِمِ أَنَّها تَسْعى * فأَوْجَسَ فى نَفْسِهِ خيفةً موسى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلى * وَأَلْقِ ما فى يمينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنما صَنَعُوا كَيْدُ ساحرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالوا آمَنَّا بربِّ هٰرون وموسىٰ * قال آمَنْتُم لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُم إِنه لكبيركُمُ الذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخلِ ولَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وأَبْقىٰ * قَالوا لَنْ نُؤْثِرَكَ على مَا جَاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالَّذِى فَطَرنا فاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِى هٰذه الحيٰواةَ الدُّنْيا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانا وَمَا أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ واللهُ خيرٌ وأَبْقىٰ * إِنَّه مَن يأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيها وَلَا يَحْيىٰ * وَمَنْ يأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرجاتُ العُلىٰ * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خَالِدِينَ فِيها وَذٰلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ)[١] ومن ثمرات الإِيمان . هداية الله تعالى .

قال : جل شأنه . (ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بإِذن اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يهدِ قَلْبَهُ واللهُ بكُلِّ شىءٍ عليم)[٢] .

ومن ثمرات الإِيمان . هداية الله ورحمته .

---

(١) سورة طه : آية ٧٥ .

(٢) سورة التغابن : آية ١١ .

قال : جل وعلا . (فَأَمَّا الَّذِينَ آمنُوا باللهِ واعْتَصَمُوا بهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فى رَحْمةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِم إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً)[١] .

فآيات القرآن الكريم . هى نبارس الطريق . ومشاعل الهدى . ومع ذلك أكثر الخلق عن طريق الحق والرشاد معرضون. رضوا لأنفسهم بالكفر . بل دفعوا الإيمان ثمناً للكفر . جهلاً منهم وغروراً . رضوا لأنفسهم بالغبن والصفقة الخاسرة . قال تعالى (إن الَّذِينَ اشْتَرَوا الكفرَ بالإِيمٰن لَنْ يَضرُوا اللهَ شيئاً ولهم عَذابٌ أَليم) .

وقال تعالى . (والذِى أُنْزِلَ إليكَ من رَبِّكَ الحقُّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لَا يُؤْمِنون) .

(فَصْــلٌ)

الإِيمان بالله جل شأنه . هو قاعدة دين الإسلام . هو الذى عليه المعول . هو أول واجب على كل مكلف . ومن آمن وجب عليه أن يعمل بدين الإسلام .

وقد آمن بالله . وبكل ما جاءَ عن الله الملائكة المقربون والأنبياءُ والمرسلون . قال تعالى : (آمنَ الرسُولُ بما أُنْزِلَ إليهِ من ربِّه والمؤمنُونَ كلٌ آمنَ باللهِ وملٰئِكَتِهِ وكتبِهِ ورُسلِهِ لانُفَرِّقُ

---

(١) سورة النساء : آية ١٧٥ .

بينَ أَحَد مِنْ رُسُلِهِ وَقَالوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإِليكَ المصير) .

وقال تعالى : (الَّذينَ يَحْمِلونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهم وَيُؤْمِنونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرونَ للَّذينَ آمنُوا ربنا وسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفِرْ للَّذينَ تابوا واتبعوا سبيلك وَقِهِم عذابَ الجحيم) .

وقال : جل وعلا (لٰكِنِ اللهُ يَشهدُ بما أنزلَ إليكَ أَنزله بعلمه والملٰئكةُ يشهدون وكفىٰ باللهِ شَهِيداً) .

وفرعون اللعين . الذى هو قدوة لكل دهريٍ خبيث . ولكل شيطان مريد . وكل كافرٍ عنيد . لما أخذه الله أَخذ عزيز مقتدر . وتلاطمت عليه أَمواج البحر . وتحقق الهلاك والعذاب . آمن بالله وصرح بذلك . ولكن هيهات . ولات حين مناص . آمن فرعون حيث لا ينفعه إيمانه .

قال تعالى : (وجٰوزنا ببَنِى إِسْرائِيلَ البحْرَ فأَتبعَهُم فِرعَونُ وجنودُهُ بَغْياً وعَدْواً حتى إذا أَدركَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلا الذِى ، آمَنَتْ به بَنُو إِسْرائيل وأَنا مِنَ المسلمين * الْآنَ وقَدْ عَصيتَ قَبلُ وكنتَ مِنَ المفسدين) .

وهكذا كل أُمة . تمردت وطغت . واستكبرت عن عبادة الله. من المشركين والكافرين . إذا عاينوا عذاب الله وحل بهم

ما يستحقونه من نكال وتدمير . يؤمنون بالله حيث لا ينفع الإيمان . قال تعالى :

(فلما جاءَتْهُم رُسُلُهم بالبَيِّنات فَرِحُوا بما عِندَهمْ مِنَ العلمِ وحاقَ بهم ما كانُوا بِه يَستهزِؤُن * فلما رأَوا بَأْسَنا قالوا آمنا باللهِ وحدَهُ وكفرنا بما كنا بهِ مُشركين * فلم يَكُ ينفعهُم إيمنُهم لما رأَوا بَأْسَنا سُنَّةَ اللهِ التِى قد خَلتْ فى عِبادِهِ وخَسِرَ هنالِكَ الكٰفرون) .

وحيث كنا فى وسط حظيرة هذا البحث المهم ، الذى له نتائجه وثمراته . فيجب على كل مكلف أن يعرف ويتحقق أن هذا الكون بما فيه أرضه وسماؤه . وجِنهُ وإنسُهُ وحيواناته . وحشراته الجميع مؤمنون بالله . إلا بعض المكلفين . وهم قليل بالنسبة لغيرهم وهم المعروفون بالدهريين . والذين فى وقتنا الحاضر ورثت الشيوعية الماركسية عنهم هذا المذهب الخبيث .

ومن أخطر ما يكون على الإسلام والمسلمين . فى هذا الزمن هو هذا المذهب الملعون . وهو إنكار وجود الله . ومحاربة العقائد والأديان والشرائع . والأخلاق الإسلامية . محاربة بالقول والفعل. محاربة متكتلة ولها دوافع . محاربة من الشيوعية . ومحاربة من الماسونية اليهودية . ومحاربة من جمعيات التبشير لدين النصرانية .

ومصيبة الإسلام والمسلمين عظمى محاربة لدين الإسلام من

بعض أبناء الإسلام من أبناء جلدتنا . ومن الذين يتكلمون بلغتنا فمذهب الشيوعية . هو سم زعاف . ومرض فتاك. وسرطان قاتل .

نعم محاربة للإسلام من أبناء المسلمين . أو من بعض أبناء المسلمين الذين . تربوا فى أحضان الكفر ودرسوا فى جامعات الكافرين .

وقد أشار القرآن الكريم . إلى معتقد الدهريين .

قال تعالى : (وَقَالوا ما هِىَ إلا حَيَاتُنا الدُّنيا نموتُ ونحيا وما يهلكنا إلا الدَّهْرُ وما لهم بذلِكَ مِنْ عِلمٍ إنْ هُم إلا يَظُنون) .

نعم كما أشرنا سابقاً الكون بما فيه . مؤمن بالله إلا دهرية الأمم وملاحدة الشعوب . قال تعالى : (قل أئِنكم لتكفُرونَ بالذِى خلقَ الأرضَ فى يومَينِ وتَجعلونَ له أنداداً ذلكَ ربُّ العالمين * وجعلَ فيها رواسِىَ مِنْ فَوقِها وبٰركَ فيها وقَدرَ فيها أقواتَها فى أَرْبعةِ أيامٍ سواءً للسائلين * ثم اسْتوىٰ إلى السماءِ وهىَ دُخانٌ فقالَ لها وللأَرْضِ ائْتيا طَوعاً أو كَرْهاً قالتا أَتَينا طائِعينَ) .

(فَصْـــلٌ)

أما وقد عرف ذلك . أى ما تقدم .

فأكثر الكافرين والمشركين والمجرمين معترفون بوجود الله . ومقرون بعظمته تعالى .

قال : جل شأنه (والَّذِين اتَّخذُوا مِنْ دُونِه أَولياءَ ما نعبدُهُم إلا ليقَربونا إلى اللهِ زلفىٰ إن اللهَ يحكمُ بينهم فى ما هُم فيه يَخْتَلِفون إن اللهَ لا يهدِى مَنْ هُو كاذِبٌ كَفَّار) .

وعاد الطاغية . وثمود المجرمة هم جميعاً معترفون . بربوبية الله تعالى . قال : جل وعلا . (فإنْ أَعرضُوا فَقُلْ أَنْذَرتُكُمْ صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود * إذْ جاءَتْهُم الرُّسلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهم ومِنْ خَلفِهم أَلَّا تَعْبُدوا إِلَّا الله قَالُوا لَوْ شَاءَ ربُّنا لأَنْزَلَ مَلَٰئِكَةً فإِنَّا بما أَرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرون) . فقد اعترفوا بأَن لهم رباً . خالقاً مدبراً .

وقال تعالى : (ويومَ يُعَرضُ الذينَ كفَرُوا على النارِ أَلَيْسَ هذا بالحقِّ قالوا بَلَى وربِّنا قَالَ فَذُوقُوا العذابَ بما كُنْتُم تَكْفُرُون) ففى هذه الآية الكريمة دليل قاطع وبرهان ساطع . على أَن جيمع الكافرين والمنافقين . مقرون ومعترفون . بربوبية الله تعالى . إلا من أَغوته الشياطين . فضل عن الحق المبين .

وحتى إبليس اللعين . الشيطان الرجيم . مؤمن بوجود الله . ومعترف بربوبيته . قال تعالى : (قال يا إبليُس مالَكَ أَلا تكونَ معَ السٰجِدين * قال لم أَكُنْ لأَسْجُدَ لبشَرٍ خلقتَهُ من صَلْصٰلٍ من حَماءٍ مسنون * قَالَ فاخرجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم * وإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّين * قَالَ ربِّ فأَنظرنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثون * قال فإِنَّكَ مِنَ الْمنظرين إلى يَومِ الوقْتِ المعْلوم * قَالَ رَبِّ بما أَغْويْتَنِى

لأَزْينننَ لَهُم في الأَرْضِ ولأَغْوِيَنَهم أَجْمَعين * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهم المخْلَصِين) .

وإبليس . من تعظيمه لربه أَقسم بعزته . قال جل شأنه (قال فَبِعِزَّتِكَ لأَغْوِيَنهم أَجْمَعِين * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهم المخْلَصِين) .

ومن هذه الأَدلة والبراهين وغيرها . يعرف القارىء وفقه الله . ويعرف كل من له عقل أَن الكون كله بما فيه من مخلوقات الجميع مؤمنون بوجود الله . إلا دهرية الأُمم . وملاحدة الشعوب .

نعم هو كما قلنا أَكثر خلق الله فى أَرض الله مؤمنون بوجود الله . وبأَنه هو الخالق الرازق . وإن كانوا طغاةً وعصاة يعبدون الأَوثان .

والدهرية هم أَقل القليل بالنسبة لغيرهم . ولكنهم كثروا فى هذا الزمن الذى قلت فيه الديانة . وضعف فيه الإيمان . وتراكمت فيه أَمواج الفتن . وتمركزت فيه عواصف الضلال . وتزعزعت العقيدة وفسدت الأَخلاق . وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات . وحتى من بعض المنتسبين للإسلام . ومن الذين ينطقون بلغة القرآن .

تسربت إليهم الشكوك والأَوهام . شك فى الله . وشك فى دين الله وشرعه . وشك فى قضاءِ الله وقدره . وشك في وعد الله ووعيده . سبحان الله . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون . والدهريون علواً كبيراً .

ومن أصدق من الله قيلا (أَفى اللهِ شَكٌ فَاطِرِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ) (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ علمٍ ويتبعُ كلَّ شيطانٍ مريد) .

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ علمٍ ولا هُدىً وَلَا كِتَابٍ مُنير) اللهم أَهد ضال المسلمين . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم زينا بزينة الإِيمان . واجعلنا هداة مهتدين . رضينا بالله رباً وبالإِسلام ديناً . وبمحمد نبياً صلى الله عليه وسلم . اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين ومن حزبك المفلحين . اللهم صلى وسلم . على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(فَضَائِلُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ)

الإِيمان بالغيب هو عقيدة أَهل الإِسلام . فى كل زمان ومكان .

الإِيمان بالغيب . من أَفضل الأَعمال عند الله تعالى . بل هو أَساس الدين وركنه الوثيق وقاعدته المتينة . التى يقوم عليها البناءُ . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . وأَثنى عليهم . ونوه بذكرهم . وذكر تعالى ما لهم من الأَجر العظيم . والثواب الجزيل . والنعيم المقيم .

وما ذاك إلا لأَن الإيمان بالغيب . لا يكون إلا عن ارتياح النفس . وطمأنينة القلب . وانشراح الصدر . واقتناع الضمير . والرضاء بالقضاءِ والقدر . مع الرضاء بالله رباً . وبالإِسلام ديناً . وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

أَما لو كان الأَمر مكشوفاً . واضحاً جلياً . فليس للمؤمنين . بالغيب شرف ولا فخر ولا مزية . على غيرهم . لأَن كل مخلوق من الجن والإِنس سوف ولا بد أَن يؤمن . وكما قيل ليس الخبر كالعيان .

فإِذا انكشف الغطاءُ وصار السر علانية آمنت البشرية المتدهورة . آمنت الخليقة أَجمع آمنت حيث لا ينفع الإِيمان . إِيمان فى غير محله . طلعت الشمس من مغربها . وقيام الساعة قريب وحينئذٍ .

إِنفلت الزمام وفات الأَوان . وضاعت الفرصة . واستحكم الأَمر وحق العذاب . حقة الحاقة . وقامة القيامة (وأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ للمتقِينَ وبُرِزتِ الجَحِيمُ للْغَاوِين) هذا هو منتهى الدورة وآخر المطاف .

قال تعالى (وَلَوْ ترىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يٰليتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بآيٰتِ رَبّنا وَنكُونَ مِنَ المؤْمنينِ * بَلْ بَدَا لَهُم مَا كَانوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلو رُدُوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه وإِنَّهُمْ لكٰذبون * وقالوا إنْ هِيَ إلا حياتُنا الدُّنْيا وما نَحْنُ بمبعوثين

* ولو ترى إذ وُقِفُوا على رَبِّهِم قال أليْسَ هٰذا بالحقِّ قالوا بَلَىٰ وَرَبِّنا قال فَذُوقُوا الْعَذابَ بما كُنتم تَكْفُرُون)[١].

وقال تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذِ المجرمونَ ناكِسُوا رُؤوسِهم عندَ رَبِّهم رَبَّنا أَبْصَرنا وسَمِعنا فارْجِعنا نَعْمَلْ صٰلحاً إِنَّا مُوقنون)[٢].

أَما عدد الآيات التى جاءَ فيها ذكر الإيمان بالغيب فهى تسع آيات على حسب معرفتنا . وقد يوجد فى القرآن الكريم أكثر من ذلك .

وإلى المسلمين والمسلمات . عامة . وإلى العلماء وطلبة العلم خاصة سبع آيات . قال تعالى :

(وسواءٌ عليهم ءَأَنذَرتَهُم أَمْ لم تُنْذِرهم لا يؤمِنُون * إنما تنذرُ مَنِ اتَّبَعَ الذكْرَ وخَشِيَ الرحمٰنَ بالغيبِ فَبَشِّره بمغفرةٍ وَأَجْرٍ كَرِيم)[٣] . ومن خشى ربه بالغيب . فله من الله المغفرة والرضوان . والأجر الكبير . والثواب الجزيل .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذينَ يَخشونَ رَبَّهم بالغيبِ لهم مغفرةٌ وأَجْرٌ كبير)[٤] والجزاء من جنس العمل . فالقرآن الكريم هدىً للمؤمنين بالغيب .

قال تعالى (الٓمٓ * ذلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً

(١) سورة الأنعام : آية ٣٠ .
(٢) سورة السجدة : آية ١٢ .
(٣) سورة يس : آية ١١ .
(٤) سورة الملك : آية ١٢ .

للْمُتَّقِين * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالْغَيبِ ويُقِيمونَ الصَّلٰوةَ ومما رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون)[١] .

وقال تعالى (وَلَقَدْ آتينا مُوسىٰ وهٰرونَ الفرقانَ وضياءً وذِكْراً للْمُتَّقين * الَّذِينَ يَخْشونَ رَبَّهم بالْغَيبِ وَهُمِ مِنَ السَّاعةِ مُشْفِقُون)[٢] .

والذين يخشون ربهم بالغيب . لهم من الله الفوز الأَكبر والنعيم المقيم فى جنة الفردوس . ولهم ما هو أَعظم من ذلك . وهو النظر إلى وجه الله الكريم . فى جنات النعيم . لقوله تعالى (وَلَدَيْنا مَزِيد) .

قال تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ للْمُتَّقينَ غَيْرَ بَعيد * هٰذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظ * مَنْ خَشِىَ الرَّحْمٰنَ بالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * أدخُلوها بسلٰمٍ ذٰلِكَ يَومُ الخلودِ * لَهُمْ مَايَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنا مَزِيد)[٣] .

وقال تعالى (وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ)[٤] .

وقال تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتى وَعَدَ الرَّحْمٰن عِبَادَه بالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأْتِياً)[٥] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٤٩ .
(٣) سورة ق : آية ٣٣ .
(٤) سورة الحديد : آية ٢٥ .
(٥) سورة مريم : آية ٦١ .

(بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِيمَانِ . وَبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ)

الأَحاديث التي هي صحيحة وصريحة . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في وجوب الإِيمان بالله . كثيرة وشهيرة منها حديث عمر في مخاطبة جبريل للرسول . وتقدم .

ومنها حديث سفيان بن عبدالله الثقفي . قال : قلت يارسول الله . قل لي فى الإسلام قولاً لا أَسأَل عنه أحداً غيرك . قال : قل آمنت بالله . ثم استقم . رواه مسلم .

وعن أَبي ذر رضي الله عنه . قال : قلت يا رسول الله : أَي الأَعمال أَفضل . قال : الإِيمان بالله . والجهاد فى سبيله . رواه مسلم .

وعن أَبي هريرة . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : يأتي أَحدكم الشيطان . فيقول من خلق السماء من خلق الأَرض . حتى يقول من خلق ربك فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسله . متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه . أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم . سُئِل أَي الأَعمال أَفضل . قال : إِيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا قال حج مبرور . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : أُمرت . أَن أَقاتل الناس . حتى يشهدوا أَن لاإِلٰه

إلا الله . وأن محمداً رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءَهم وأموالهم . إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله . رواه مسلم والخمسة .

وعن عثمان . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم . أنه لا إله إلا الله . دخل الجنة . رواه مسلم .

وعن أَبي هريرة : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : جددوا إيمانكم قيل يارسول الله كيف نجدد إيماننا . قال أكثروا من قول لا إله إلا الله . رواه الإمام أَحمد : والحاكم ورمز له السيوطي بالصحيح .

وعن أَبي هريرة رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَنه قال : والذى نفس محمد بيده . لا يسمع بي أَحد من هذه الأَمة . يهودى ولا نصراني . ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أَصحاب النار . رواه مسلم .

وفي الصحيحين من حديث أَنس . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان . أَن يكون الله ورسوله أَحب إليه مما سواهما . وأَن يحب المرءَ لا يحبه إلا لله . وأَن يكره أَن يعود فى الكفر كما يكره أَن يقذف فى النار . متفق عليه . ورواه الترمذي والنسائي .

ولما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم . وفد عبد القيس . أَمرهم بأَربع ونهاهم عن أَربع أَمرهم بالإِيمان بالله وحده قال : أَتدرون ما الإِيمان بالله وحده . قالوا : الله ورسوله أَعلم . قال : شهادة أَن لا إِلٰه إِلا الله . وأَن محمداً رسول الله . وإِقام الصلاة . وإِيتاءِ الزكاة . وصيام رمضان . وأَن تعطوا من المغنم الخمس .

ونهاهم عن أَربع . عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير . وقال : احفظوهن وأَخبروا بهن من وراءكم . متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه . أَنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول . ذاق طعم الإِيمان من رضى بالله رباً . وبالإِسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم . والترمذي .

وفي الصحيحين . عن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإِيمان بضع وسبعون أَو بضع وستون شعبة . فأَفضلها قول لا إِلٰه إِلا الله . وأَدناها إِماطة الأَذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان : وعند المرجئة الإِيمان تصديق القلب . وبعضهم يقول الإِيمان معرفة الله . ولا يشترطون العمل .

وعند أَهل السنة أَن الإِيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته : وعند المرجئة من الجهمية الإِيمان لايزيد ولا ينقص والأَعمال ليست داخلة في مسمى الإِيمان .

قال ابن رجب في شرح الأَربعين . والمشهور عن السلف . وأَهل الحديث . أَن الإِيمان قول وعمل ونية . وأَن الأَعمال كلها داخلة في مسمى الإِيمان . وحكى الشافعي . على ذلك إِجماع الصحابة . والتابعين ومن بعدهم . ممن أَدركهم ا هـ .

(ثَمَـرَاتُ الْإيمـانِ)

يقيناً لا يعتريه شك بـأَن الإِيمان الصحيح الإِيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . والإِيمان برسول الله وبكل ما جاءَ عن رسول الله . له ثمرات . ثمرات يانعة ثمرات طيبة لذيذة .

ثمرات هي بهجة النفوس وغذاء الأَرواح . وطمأنينة القلوب . فمنها قول لا إِلٰه إلا الله محمد رسول الله . عن علم ويقين وصدق وإِخلاص ومحبة وقبول وانقياد . وهذه هى شروط لا إِلٰه إِلا الله وهي سبعة .

ومن ثمرات الإِيمان والتصديق . فعل جميع الواجبات . وترك جميع المحرمات : ومن فعل ذلك فهو من المؤمنين المتقين الفائزين بجنات النعيم .

والحكم بقوانين شريعة الإِسلام . وإِبعاد القوانين الوضعية المستوردة من الشرق والغرب . القوانين التي هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله . القوانين التى ما أَنزل الله بها من سلطان . القوانين التي هي فساد وإِفساد وظلم للعباد .

فإبعاد هذه القوانين . وإبطالها . والحكم بالقوانين العادلة . قوانين من فى السماءِ . هو من ثمرات الإيمان والتصديق . وقوانين السماء هى المستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والوفاء بالعهود والمواثيق . وأَداء الأَمانات . والتحلي بالصبر والصدق . والبر والإِحسان . وصلة الأَرحام . وبر الوالدين . ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين والتقوى واليقين . وخشية رب العالمين . وإِيفاد المكاييل والموازين . والنصح لله ولرسوله ولعباده ولأَئمة المسلمين .

والشفقة والعطف والرحمة بالفقراء والأَيتام والمساكين .

والزهد والورع . وصدق المعاملة مع الله . وبذل الندى وكف الأَذى . كل ذلك . كله من ثمرات التصديق والإِيمان .

وإقام الصلاة وإِيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام . هو من ثمرات التصديق والإِيمان . كل ما تقدم هو من ثمرات الإِيمان الصحيح الإِيمان الكامل . الإِيمان الذي لايخالطه شك ولا ريب .

فما الذي جعل المسلمين يتحملون الأَذى ويصبرون على البلاءِ ؟ إِنه الإِيمان بالله تعالى . الإِيمان الذي نبعه من صميم القلب .

الإِيمان القوي . الإِيمان الصحيح . هو الذي جعل بلال بن

رباح يقول بقوة وشجاعة . أَحد أَحد أَحد . وهو يعذب في بطحاءِ مكة . فيأتي به الطاغية أُمية بن خلف في وهيج الحر . ويأمر بالصخرة العظيمة أَن تلقى على صدره أَو يكفر بدين محمد ويعبد اللات والعزى . ولكنه لا يلين ولا يستكين للطغاة والمجرمين . بل يردد أَحد أَحد أَحد .

وما الذى جعل خبيب بن عدى رضي الله عنه عندما أَراد كفار قريش قتله يردد لاإِلٰه إِلا الله بارتياح وطمأنينة نفس . وينظم أَبياتاً شعرية . عددها عشرة .

منها :

(ولست أُبالى حين أُقتـــل مسلماً
على أَي جنب كان فى الله مصرعي)

هو الإِيمان الصادق . هو الإِيمان القوي . هو إِيمان المؤمنين لا إِيمان المنافقين . والكاذبين .

وما الذي جعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . عند بزوغ الرسالة يصبرون ويتحملون كل إِهانة وأَذى . حتى اضطروا إِلى مغادرة الوطن فهاجروا إِلى الحبشة وإِلى المدينة . تركوا المساكن والأَموال والعشائر وصبروا على وعثاءِ السفر وأَخطاره ومشقته ورضوا ببلاد الغربة . الذي حملهم على ذلك وحدا بهم هو الإِيمان . الإِيمان الصحيح . الإِيمان الذي نبعه من شراشر القلب . وأَعماقه .

والله جل شأنه نوه بذكر الصحابة ومدحهم وأثنى عليهم . فى التوراة والإنجيل والقرآن . وهذا من ثمرات الإيمان . الإيمان القوي .

والذي جعل الصحابة أَخوة متحابين ومتكاتفين ومتناصرين ومعتصمين بالله . هو الإيمان بالله . هو الإيمان الصحيح .

ومن ثمرات الإيمان أَن الله تعالى يتولى المؤمنين (إن أولى النَاسِ بإبراهيمَ للذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ والذينَ آمنوا واللهُ وَلِىُّ المؤمنين) . ومن تولاه الله فهو سعيد فى الدنيا والآخرة .

وما الذي جعل الصحابة خصوصاً . والمسلمين عموماً رهباناً في ليلهم أَسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . هو التصديق والإيمان . الذي لا يتسرب إليه شك ولا ريب .

وما الذي جعل عباد الله الصالحين (تتجافى جنُوبُهم عن المضاجعِ يدعونَ رَبَّهم خَوفاً وطمعاً) هو الإيمان بالله تعالى .

ومن ثمرات الإيمان ما أَخبر الله به عن عباده المؤمنين . قال تعالى (إنَّ الْمتقينَ فى جناتٍ وعيون * آخذينَ ما آتٰهم رَبُّهم إِنَّهُم كَانوا قَبْلَ ذٰلك مُحْسنين * كَانوا قَليلاً مِنَ الَّيلِ ما يَهْجَعونَ * وبالأَسحار هم يستغفرون * وفى أَموالهم حقٌ للْسائِل وَالمحروم) .

وما الذى جعل عباد الله الأَتقياء البررة يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر : ولا تأخذهم فى الله لومة لائم . هو الإيمان الذي نبعه من صميم القلب .

وما الذي جعلهم يجابهون الطغاة والمجرمين ويصرحون لهم بما يفعلونه من المنكرات . هو الإيمان . هو الإيمان بالله وأسمائه وصفاته . ووعده ووعيده : كل ما تقدم وما يأتي من ثمرات الإيمان .

وما الذي يجعل المسلم يتباعد عن المحرمات وجميع المنكرات. كالسرقة . وأكل الحرام والكذب والغش والخيانة . والرشوة والزنا والرباء والخمر والزمر والغناء . هو الإيمان . هو إيمان المؤمنين . لا إيمان المنافقين . هو الإيمان المتغلل فى أعماق القلوب هو الإيمان الصحيح .

وما الذي جعل الصحابة والتابعين لهم بإحسان يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولنصر دين الله . (يُقَٰتِلونَ في سَبيلِهِ صَفاً كأَنهم بُنيَٰنٌ مَرْصُوص) حتى بلغت الفتوحات الإسلامية قريباً من المحيط الهندي شرقاً . إلى المحيط الأَطلسي غرباً . وحتى جاوزت الجيوش الإسلامية البحر الأَبيض المتوسط . وفتح المسلمون البلاد الأَندلسية . وحتى وصل المجاهدون إلى حدود فرنسا . بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد .

وأَراد القائدان العظيمان مواصلة الزحف . وفتح فرنسا وما وراءها ولكن جاءت الأَوامر من الخليفة الوليد بن عبد الملك .

بعدم الموافقة . ولماذا وما هو المحرك وما هو الباعث والحافز . هو الإيمان بالله . وما أعد الله للمجاهدين من النعيم المقيم في جنات النعيم.

ولماذا ينزل المسلم في وسط ميدان الحرب . وهو مستعر ناراً ويقاتل مقبلاً غير مدبر حتى تفيض نفسه . تشيعها ملائكة الرحمن . هكذا يكون الإيمان . وهكذا تكون ثمرات الإيمان . اللهم يا عظيم . يا كريم يا حي يا قيوم . أذقنا طعم الإيمان وحلاوة الإيمان . واجعلنا هداةً مهتدين . والإيمان له طعم وحلاوة . حلاوة لا مثيل لها ومتى يذوقها المسلم .

عن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ذاق طعم الإيمان . من رضي بالله رباً . وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم .

ومن ثمرات الإيمان . أن ملائكة الرحمن يدعون ويستغفرون للمؤمنين. قال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العرشَ ومَنْ حولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ربهم ويُؤْمِنُونَ بهِ ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمنُوا رَبَّنَا وَسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفر لِلَّذِيْنَ تَابوا واتَّبعُوا سبيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيم) .

ومن ثمرات الإيمان واليقين . دخول جنات النعيم . قال : جل وعلا (إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالحاتِ كَانَت لَهُم جَناتُ الفِردَوْسِ نزلاً * خالدينَ فيها لا يَبغُونَ عنها حولا) .

(وَالَّذِيْنَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ فى رَوضاتِ الجنات لَهُم مَا يَشاءُون عِنْدَ رَبِّهِم ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير) .

وكل ما تقدم من ثمرات الإيمان يا عباد الرحمن . والموفق من وفقه الله . والمهدي من هداه الله . والصلاة والسلام على رسول الله.

(اعْتِرَافُ الْيَهُودِ وَالنَّصارَىٰ بِوُجُودِ اللهِ)

نعم اليهود والنصارى . معترفون بوجود الله . وبوجود الجنة والنار . إلا من تدهور منهم . وألحد وتزندق . وضل عن سواء السبيل .

قال تعالى (وَقَالوا لَنْ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَنْ كانَ هُوداً أَو نصٰرىٰ تِلْكَ أَمانِيُهم قل هاتُوا برهٰنكم إن كنتُمْ صادِقين)[1] .

فهذه الآية وما بعدها من آيات القرآن الكريم كلها صريحة فى أن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله . ومامنعهم من الدخول فى الإسلام إلا الكبر والحسد والجهل والغرور . والعناد والشقاء .

وقال تعالى (وقالتِ اليَهودُ ليستِ النصٰرىٰ على شيء . وقالَتِ النصٰرىٰ ليسَتِ الْيَهُودُ على شيء وهم يَتْلُون الكتٰبَ كذٰلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يعلمونَ مِثْلَ قولهم فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهم يومَ القيٰمة فيما كانوا فيه يَخْتِلفون)[2] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١١١ .
(٢) سورة البقرة : آية ١١٣ .

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ عُزيْرٌ ابنُ اللهِ وقالتِ النصٰرى المسَيحُ ابنُ اللهِ ذٰلكَ قولهم بأَفْواهِهم يُضاهِئُونَ قولَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قبل قٰتلَهُم اللهُ أنَّىٰ يُؤْفكُونَ)[١].

ومن الآيات الواردة في ذم اليهود والنصارى . قوله تعالى : (وقالوا اتَّخَذَ اللهُ ولداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ كلٌّ له قٰنِتُون)[٢].

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ والنصٰرى . نَحنُ أبْناؤاْ اللهِ وأحِباؤهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكم بِذُنُوبكم بل أَنْتُم بَشَرٌ مِمَّن خلَقَ يَغْفِرُ لمن يَشاءُ ويُعذِّبُ مَنْ يَشاءُ ولله مُلكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَابَيْنَهُما وَإلَيْهِ الْمصِيرُ)[٣]

وكما اعترف اليهود والنصارى بوجود الله اعترفوا بدين الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي ذلك بإعانة الله قريباً .

وقال تعالى (قُل يٰا أَيُّها الَّذينَ هادُوا إنْ زَعَمْتُم أَنَّكم أَوْلِياءُ لله مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْموتَ إنْ كُنْتُم صٰدقين)[٤].

والكفرة وخاصة اليهود مع اعترافهم بوجود الله تعالى . هم

(١) سورة التوبة : آية ٣٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ١١٦ .
(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .
(٤) سورة الجمعة : آية ٦ .

متصفون بالخبث والغطرسة والوقاحة . ومتصفون بالكذب والجور والفجور والظلم والفساد . مع اعترافهم بوجود الله : وبوجود الجنة والنار .

قال تعالى : (لَقد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذين قَالُوا إنَّ اللهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أَغنياءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالوا وقَتْلهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَق وَنَقُول ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق * ذٰلِكَ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وأَنَّ اللهَ ليسَ بِظَلَّام لِلْعبِيد * الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حتيٰ يَأْتِيَنَا بقُربَان تَأكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلى بالْبَيِّنٰتِ وبالَّذِى قُلْتُم فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إنْ كُنْتُم صٰدِقِينَ)[1] هذه سبع آيات كلها صريحة في أن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله جل شأنه وتقدس اسمه .

وجميع أجناس بني آدم . حينما خلق الله آدم . أخرج ذريته من صلبه وهم أمثال الذر . فأخذ عليهم العهد والميثاق . بأنه ربهم فأقروا بذلك واعترفوا به والتزموه . قال تعالى :

(وإِذْ أَخَذ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدمَ من ظُهورِهِم ذُريتهم وأَشْهدَهُم على أَنْفُسِهم أَلسْتُ بِرَبِّكم قالوا بلىٰ شَهِدنا أَنْ تَقُولُوا يومَ القيامَةِ إنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غٰفِلين)[2] .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٣ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

(الفِطْـرَةُ)

(قال صلى الله عليه وسلم . كل مولود يولد على الفطرة) وفي رواية على هذه الملة . فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . متفق عليه من حديث أبي هريرة . ومن أدلة الفطرة حديث جابر وحديث الأسود بن سريع في صفحة ٨٩ بالنسبة للطبعة الأولى .

وفي صحيح مسلم . عن عياض بن حمار . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله إني خلقت عبادي . حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم . وحرمت عليهم ما أحللت لهم . وصدق الله (فَأَقِم وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ الله التِى فَطَرَ الناسَ عَلَيْها) .

فالله جل شأنه فطر خلقه على معرفته والإيمان به . ولكنها البيئة والتربية والتعليم . وشياطين الإنس والجن . والأقاويل المضللة والدعاوى المزيفة . والشبه والأكاذيب المزخرفة .

قال تعالى : (يُوحى بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً وَلو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُم وَمَا يَفْتَرون)[١] .

والأسف شديد والمصيبة عظمى تدهورت الإنسانية . في هذا الزمن . ووقعت في هوة سحيقة . بعيدة المدى . وبالأخص فى عقيدتها وأخلاقها وسلوكها . لم تعش الإنسانية فى مختلف

---

(١) سورة الأنعام : آية ١١٢ .

عصورها كما تعيش اليوم تحت ركام ثقيل من الشكوك والأوهام والخرافات والخزعبلات والشقشقات . والشطحات .

إنكار لوجود الله . ومحاربة لدين الله وشرعه . وحكم بغير ما أنزل الله . وزمر وخمر . وظلم وفساد . وجور وفجور . ضاعت الإنسانية . وتدهورت إلا ما شاءَ ربك وقليل ما هم . (ذَرْهُمْ يـأْكُلوا وَيَتَمَتَّعوا ويُلْهِهِمُ الْأَملُ فَسَوْفَ يَعْلَمُون) (إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعٰلمين * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبأَهُ بَعْدَ حِين) .

(ظُلْــمُ الْإنْسانِ)

مصطفى السباعي رحمه الله له كتاب أسماه (هكذا علمتني الحياة) قال : فيه ظلم الإنسان . من ظلم الإنسان . وجهله . أن يتلقى عن ربه ما لا يعطيه إلا هو ثم يسأل أين الله . وقال : أيضاً في موضع آخر من الكتاب .

(اللهُ)

العاقل يرى عظمة الله في كل شيءٍ . فى دقة التنظيم . وروعة الجمال وإبداع الخلق . وعقوبة الظالمين .

(هٰكَذا عَلَّمَتْني الحْيَاةُ)

هذا عنوان كتاب . والكتاب للشيخ مصطفى السباعي رحمه الله . ذكر فيه من الحكم والفوائد الفاً وستمائة ١٦٠٠

وهي كما ذكر خلاصة خواطر وأَفكار وتجارب . وبعون الله سننتقي من الحكم والفوائد . الذي يناسب كتابنا . فمن ذلك قوله:

١ ــ (تَطَاوُلٌ وَغُــرُورٌ)

بدء حياة الإِنسان ونهايتها مما حارت فيه عقول الفلاسفة منذ عرف تاريخ الفكر الإِنساني . حتى الآن . ومع ذلك فهذا الإِنسان الذي لم يعرف كيف تبدأ حياته . وكيف تنتهي . يريد أَن يعرف كنه الله وأَين هو . ويتساءَل : لم لا يراه . يا لغرور الجاهلين .

٢ ــ (الْخَــلْوَةُ)

خلوة ساعة بينك وبين الله . قد تفتح لك من آفاق المعرفة . مالا تفتحه العبادة في أَيام معدودات .

٣ ــ (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ)

الله الذي خلق نظام الكون كما نراه . لو أَراد أَن يكون غير ما هو عليه لفعل . وكذلك الإِنسان : لو أَراد الله له أَن تكون له غير طبائعه التي فطر عليها كإِنسان . وحيوان لفعل . ولكنه لم يشأ لحكمة علمها . فمن الذي يرى من الحكمة غير ما يراه الله .

٤ ــ (مَعَ اللهِ)

من اعتز بغير الله ذل : ومن استعان بغيره خاب . ومن توكل

على غيره افتقر . ومن أَنس بسواه كان فى عيشة موحشة . ولو غمرته الأَضواءُ وحفت به المواكب .

٥ ـ (يَـدُ اللهِ)

من أَيقن بحكمة الله ورحمته رأَى يد الله تقوده إلى كل خير . وتبعده عن كل شر .

٦ ـ (لُذْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ)

لذ بالقضاء والقدر . كلما أَعيتك الحيلة فى الخلاص مما تكره . فحركات الأَفلاك لا توقفها زفرات المحزونين .

٧ ـ (مَنْ أَنْتَ)

من أَنت أَيها الإنسان . حتى تتبرم بالقدر . وتتسخط من الله . وتملى عليه شروطك .

٨ ـ (الإنْسَانُ فِى الإِسْلامِ : وَفِى الْحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ)

فى الإِسلام خلق الله الإِنسان ليكون خليفته فى الأَرض . وفى الحضارة الغربية ليس الإِنسان إلا حيواناً متطوراً . صدق مصطفى السباعي الإِنسان فى الحضارة المزعومة ليس له هم ولا أَرب إلا بطنه وفرجه . مع العلم أَنها ليست بحضارة بل جاهلية وهمجية والحاد وفساد .

٩ ـ (الْإِيمَـــانُ)

من آمن بوجود الله . لم يكن من المتحيرين . ومن آمن برحمته لم يكن من اليائسين . ومن آمن بحكمته لم يكن من المترددين . ومن آمن بمراقبته لم يكن من المخادعين . ومن آمن برزقه . لم يكن من الطامعين .

١٠ ـ (الإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ)

الإِعراض عن الحق مع نصوع برهانه . صنيع الغافلين . والسكوت عن الحق مع القدرة على بيانه صنيع الشياطين . والإِستعلاءُ على الحق . مع تطاول بنيانه صنيع المغرورين . والإِستخفاف بالحق مع كثرة أَعوانه صنيع المستبدين الهالكين .

١١ ـ (طَعْمُ الْحَقِّ)

من ذاق طعم الحق . استسهل في سبيله الصعاب .

١٢ ـ (عِـــزَّةُ الْحَقِّ)

عزة الحق تطامن . من كبرياء الباطل .

١٣ ـ (هَـــوَانُ)

من هان عليه الحق . هان على الحق .

١٤ ـ (تَحَدٍ وَجَوابٌ)

تحدى الباطل الحق يوماً فقال له : إن عندى من الوسائل ما أغطي به وجهك عن الناس .

فأجابه الحق : وعندي من القوة . ما أهتك به تغريرك بالناس .

قال الباطل : سأظل ملاحقاً لك بالأكاذيب حتى تمل .

قال الحق : وسأهتك سترك الجديد كما فعلت بالقديم .

قال الباطل : سأظل متتبعاً لك بالأكاذيب حتى تمل .

قال الحق : لن أمل ما دام للكون إلّه عادل . وللناس عقول تفكر .

قال الباطل : وما أكثر الناس ولو حرصت بمفكرين .

قال الحق : وما أكثر دعاتي ولو غضبت بيائسين .

قال الباطل : هبك أقنعت الناس جميعاً . فإن سندي إبليس باق إلى يوم يبعثون .

قال الحق : ولكن ربى الله هو الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون . يوم يكون سندك الأكبر يتلظى في نار جهنم هو وأتباعك جزاء وفاقاً لما كنتم فى الحياة تفسدون .

١٥ ـ (مُصِيبَةُ الحَقِّ فِي جُنُودِهِ)

أعظم مصيبة للحق في جنوده اليوم : فتور عزائمهم . وقد كانوا في صدر الإسلام . يكهربون الدنيا بنبضات قلوبهم .

١٦ ـ (صَوْلَةُ الْحَقِّ)

صولة الحق في ساعات . تقضى على انتصار الباطل في سنوات .

١٧ ـ (إِغْرَاءُ الْباطِلِ)

الباطل يغرى الناس . حتى إنهم ليمجدونه . فإذا تفتحت عقولهم لمكائده أعرضوا عنه حتى إنهم ليلعنونه . والحق يتعب الناس حتى إنهم ليكرهونه . فإذا صفت نفوسهم تعلقوا به حتى إنهم ليقدسونه .

١٨ ـ (حِوَارٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ)

تَمشى الباطل يوماً مع الحق .

فقال الباطل : أنا أعلى منك رأساً .

قال الحق : أنا أثبت منك قدماً .

قال الباطل : أنا أقوى منك .

قال الحق : أنا أبقى منك .

قال الباطل : أنا معي الأقوياءُ والمترفون .

قال الحق (وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُروا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِم وَمَا يَشْعُرُون) .

قال الباطل : أستطيع أن أقتلك ، الآن .

قال الحق : ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين .

١٩ ـ (مَعَ مُلْحِدٍ)

قال : لي ملحد : أَرنى الله . قلت له : أَرنى عقلك . قال : أَقنعني بوجوده . قلت : أَقنعني بحياتك : قال : أَين هو . قلت أَين الحق والخير والكمال .

٢٠ ـ (الْجِيلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ)

حين تنتشر أَغانى الحب المائع . الماجن . بين شباب الأمة . وفتياتها . انتظر جيلاً جديداً آخر . يكون أَهلاً لأَن يحمل الأَعباءَ الثقال فى حماية أَمجاد الأمة ومثلها العليا .

٢١ ـ (أَيُّهُمَا أَصْلُ الثَّانِي)

لست أَدري . أَيهما أَصل الثاني . هل الأَغاني هى التي توجه الأمة . أَم الأَغانى هي التي تعكس مشاعر الأمة .

٢٢ ـ (أَدَبُ الْحُبِّ)

حين يكون الحب محور أَدب الأمة . فاعلم أَنها أمة أَوهام لا أمة حقائق . وأمة منشغلة عن بناء المجد بما يهدم أَقوى صروح المجد .

٢٣ ـ (أَمْرَانِ مُتَلَازِمَانِ)

حيث يكون الماء تكون الخضرة . وحيث يكون الإِيمان يكون العمل الصالح .

٢٤ ـ (لَــوْلَا)

لولا إيماننا بالقضاء والقدر لقتلنا الحزن . ولولا إيماننا برحمة الله لقتلنا اليأس . ولولا إيماننا بانتصار المثل العليا لجرفنا التيار . ولولا إيماننا بخلود الحق لحَسَدْنا أَهلَ الباطل أَو كنا منهم . ولولا إيماننا بقسمة الرزق . لكنا من الجشعين . ولولا إيماننا بالمحاسبة عليه لكنا من البخلاء أُو المسرفين . ولولا إيماننا بعدالة الله لكنا من الظالمين . ولولا رؤيتنا آثار حكمته لكنا من المتحيرين .

٢٥ ـ (بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِسْرَائِيل)

أَليس من دواعي الأَسى . أَن تكون لإسرائيل . صواريخها ومعاملها النووية . وليس لها تلفزيون . ويكون لنا تلفزيون . وفرق للرقص والتمثيل . وليس لنا صواريخ . ولا أَفران ذرية .

٢٦ ـ (هَلْ يُغْنُونَ عَنَّا شَيْئاً)

هاتوا لنا جميع الرسامين . والممثلين والمغنين . والراقصات والراقصين . ثم أَحشدوهم جميعاً وانظروا هل يردون عنا خطر قنبلة ذرية أَو صاروخ موجه .

٢٧ ـ (سُقُوطُ الحَضَارَاتِ)

أَليس عجيباً أَيكون سقوط الحضارات جميعاً نتيجة بروز

المرأة فى المجتمع . ولعبها بمقدراته وانحدارها بأخلاقه : قلت صدق مصطفى يقول الرسول ما تركت على أمتي أضر من النساء . وقال جعلت فتنة بني إسرائيل في النساء . وقال : النساء حبائل الشيطان وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء .

٢٨ ـ (بَيْنَ شَرْعِ اللهِ وَإِرَادَةِ الْعَابِثِينَ)

أراد الله للمرأة فى شرعه الحكيم الهناءة والكرامة والاستقرار وأراد لها العابثون بها الشقاء . والمهانة . والإضطراب .

٢٩ ـ (بِمَا فَتَحْنَا الدنيـــا)

نحن لم نفتح الدنيا بأمهات ماجنات متحللات . ولكننا فتحناها بأمهات عفيفات متدينات . ولم نرث خلافة الأرض بأدب الجنس الشره الجائع . ولكننا ورثناها بأدب الخلق الثائر . والتهذيب الوادع . قال محرره . صدق مصطفى السباعي فتحنا الدنيا . بالأخلاق الفاضلة . والنزاهة والشرف الرفيع . والمثل العليا . المقتبسة من أنوار شريعة الإسلام . ما فتحناها بالمسارح . والمراقص والسينمات . والخمر والزمر . والجور والفجور : فتحنا الدنيا بالعلم والعمل مع التقوى لله تعالى . فتحنا الدنيا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فحقق الله وعده (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمؤمِنِين) .

(نِــدَاءٌ)

٣٠ ـ (نِدَاءٌ لِلْمُنْحَرِفِينَ الْمتدَهْوِرِينَ)

أَيها المتاجرون بالدين . كل قرش تجمعونه سيكون شواظاً من نار يلهب جلودكم . يوم العرض على ربكم .

أَيها المنحرفون عن الدين . كل ساعة من أَعماركم ستشكوكم إلى ربكم يوم تعرض عليه أَعمالكم .

أَيها الملحدون فى الدين : كل يوم من أَيامكم تقضونه تبرهنون به على أَنكم منسلخون عن إِنسانيتكم .

أَيها المستخفون بالدين : لولا الدين لما أَمنتم على أَنفسكم . وأَعراضكم . وأَموالكم . وحقوقكم .

أَيها المتشككون فى الدين : لو رفعتم عن أَعينكم غشاءَ الأَوهام لرأَيتم نور الحق يبهر أَنظاركم .

أَيها الحائرون : كل يوم يخلق الله لكم دليلاً عليه . فاستعملوا عقولكم .

أَيها الملحدون : فى عجزكم عن درء الأَذى عن أَنفسكم . دليل على وجود خالقكم .

(نِــدَاءٌ)

٣١ ـ (أَيُّها الْمؤْمِنُونَ)

أَيها المؤمنون : فى أَسرار الوجود التى تتكشف يوماً بعد يوم . دليل على صحة عقيدتكم .

٣٢ ـ (أَيُّهَا الْعَابِدُونَ)

أَيها العابدون لله : لقد سلكتم طريق الأَحرار . والعبيد من سلكوا غير طريقكم .

٣٣ ـ (أَيُّهَا الْخَاشِعُونَ)

أَيها الخاشعون لله : لقد أَدركتم عظمة خالقكم . فما أَروع خشوعكم . وما أَوسع مدارككم .

٣٤ ـ (أَيُّهَا الْمُرَاقِبُونَ)

أَيها المراقبون لله : لقد امتدت آفاق أَنظاركم إِلى هذا الكون العظيم فلم تجدوا فيه غير ربكم . يعنى المصنف أَن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون المدبر لشؤنه .

٣٥ ـ (أَيُّهَا الْمُدَلَّهُونَ بِاللهِ)

أَيها المدلهون بالله : إِن سمو الحب بسمو المحبوب . وقد أَحببتم مبدع الكون . ومصدر الجمال . والجلال . والكمال . فأَي حب أَسمى من حبكم . وأَي محبوب يستحق التذلل له والعبودية والطاعة مثل محبوبكم .

٣٦ ـ (أَيُّهَا الْعَامِلُونَ)

أَيها العاملون بالدين : هنيئاً لكم بطمأنينة أَنفسكم .واستقامة

سيرتكم . وفرحة اللقاء مع ربكم . ونعمة الرضى منه في حياتكم وآخرتكم . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٣٧ ـ (جَوَازُ سَفَرٍ)

خلق الله المال ليكون جواز سفر إلى الجنة . فجعلته أَطماع الإِنسان جواز سفر إلى جهنم

٣٨ ـ (مُنَاجَـاةٌ)

إِلٰهي دعوتنا إلى الإِيمان فآمنا . ودعوتنا إلى العمل فعملنا . ووعدتنا النصر فصدقنا . فإن لم تنصرنا لم يكن ذلك إلا من ضعف في إيماننا . أَو تقصير فى أَعمالنا .

٣٩ ـ (لِمَـاذَا نَكْرَهُ الحَقَّ)

نحن كالأَطفال : نكره الحق لأَننا نتذوق مرارة دوائه . ولا نفكر في حلاوة شفائه . ونحب الباطل لأَننا نستلذ طعمه . ولا نبالى سمه .

٤٠ ـ (التَفْكِيرُ فِى ذَاتِ اللّٰهِ)

التفكير في ذات الله كفر . وفي آياته إيمان .

٤١ ـ (النَظَرُ فِى كِتَابِ اللّٰهِ)

ما رأَيت شيئاً يغذى العقل والروح . ويحفظ الجسم . ويضمن السعادة . أَكثر من إدامة النظر فى كتاب الله .

٤٢ ـ (إِمَامٌ فِى الْمتَّقِينَ)

من أَيقن بحكمة الله وعدالته . وصبر على قضائه وقدره كان إماماً . فى المتقين .

وقال : أَيضاً فى إثبات وجود الله تعالى . تحت عنوان .

٤٣ ـ (وُجُودُكَ دَلِيلُ وُجُودِهِ)

ذلك بجهلك على علمه . وبضعفك على قدرته . وببخلك على جوده . وبحاجتك على استغنائه . وبحدوثك على قدمه وبوجودك على وجوده . فكيف تطلب بعد ذلك دليلاً عليه .

٤٤ ـ (وُجُودُ اللهِ)

في جمال الأَزهار . وأَرج الرياحين . وهي من ماء وتراب . يتجلى إبداع الخالق ودقة صنعه . فأَى دليل بعد هذا على وجود الله وحكمته يريدون .

٤٥ ـ (جُحُودُ الظَّالِمِ)

لو أَيقن الظالم أَن للمظلوم رباً يدافع عنه لما ظلمه . فلايظلم الظالم إلا وهو منكر لربه .

٤٦ ـ (عِزُّ الطَّاعَةِ وَذِلُّ الْمعْصِيَةِ)

يكفيك من عز الطاعة أَنك تسربها إذا عرفت عنك . ويكفيك من ذل المعصية أَنك تخجل منها إذا نسبت إليك .

٤٧ ـ (أَرْبَعَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللهِ)

أربعة تستدل منها على وجود الله : خلق العقل فى الإنسان . وروعة الجمال فى الطبيعة والحيوان . ودقة النظام في هذا الكون العظيم . وعدالة الانتقام من المسيئين والظالمين ا.هـ مانقلناه عن مصطفى السباعي .

قال : محرره هذا الكون الفخم الضخم الهائل وما فيه من عوالم . وما فيه من إبداع . وتنظيم وتنسيق . وما فيه من أحداث . وتغيرات وتقلبات كله حجج وبراهين . على وجود الله وعظمته .

واليهود والنصارى وسائر أجناس بني آدم . الجميع معترفون بوجود الله ما عدا الملاحدة الزنادقة الدهريين . الذين أنكروا وجود الله . وأيضاً اليهود والنصارى معترفون بدين الإسلام وبرسول الإسلام .

(إعْتِرَافُ الْيَهُودِ والنَّصَارَى)

اعترفوا بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . إعترف اليهود والنصارى . برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وبما جاءَ به من دين وشريعة . ولكنهم تارة وتارة . وخاصة اليهود. فتارةيعترفون ويجحدون ويتكاتمون تارة أُخرى . نعم هم معترفون برسالة

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين . ولكن الغرور والتيه والكبر والحسد والصدود والإعراض . والكفر والغطرسة . الجميع من طبائع القوم وخاصة اليهود . ولكن لما شاءَت حكمة الله أَن يبعثَ محمداً من العَربِ حُسِدَ العربُ حَسَدَ اليهودُ العربَ معَ معرفتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : مخبراً عن معرفة اليهود للرسول . (الّذِيْنَ آتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَّ فَرِيْقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[١] .

وقال تعالى (وكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ فَالَّذِيْنَ آتَيْنٰهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هٰؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَتِنَا إِلاَّالْكٰفِرُونَ)[٢] .

وقال تعالى في شأن النصارى . الذين هم أَقرب مودة للمؤمنين من اليهود يهود الخبيثة الماكرة . (وإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَوْمِ الصَالِحِيْنَ)[٣] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٧ .
(٣) سورة المائدة : آية ٨٤ .

وقال تعالى (الَّذِيْنُ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونْ)[١].

وهرقل عظيم الروم . آمن وصدق بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . ولكنه ضن بمنصبه وشح بملكه . فلم يسلم وقصته مذكورة في أول صحيح البخاري . فلتراجع فإن فيها عبرة للمعتبرين . وتذكرة للمتذكرين . فهل من معتبر وهل من مدكر ؟

واليهود والنصارى أيضاً معترفون بشريعة الإسلام ووعدها ووعيدها . ومن ذلك الجنة والنار . قال تعالى . (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَا كَانُوا يَفْتَرُون)[٢].

وهناك حروب دامية . بين الأوس والخزرج . واليهود قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . فكانت اليهود تستفتح فتقول للأوس والخزرج . إن نبياً سيبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من العرب . تسرب إلى اليهود الكبر والحسد . فكفروا برسول الله وكذبوه . مع علمهم أنه رسول الله حقاً .

فأنزل الله (ولما جاءهم كِتٰبٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُم وَكَانُوا مِنْ قبلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَما جاءَهُم

---

(١) سورة الأنعام : آية ٢٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٢٤ .

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا به فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكافِرين * بِئْسَما اشتَرَوا بهِ أَنفُسَهُم أَنْ يَكْفُرُوا بما أَنْزلَ اللهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ فباءُوا بِغضَبٍ على غَضبٍ وللكٰفِرينَ عَذابٌ مُهِين)[1].

واليهود والنصارى . يعرفون رسول الله . يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم . كما يعرفون أبناءَهم . ولكنه العناد والكفر . والحسد والشقاق والنفاق .

قال : تعالى . (الَّذينَ آتينٰهُمُ الكتٰبَ يَعرفُونَه كَمَا يَعْرِفون أَبناءَهُم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فَهُمْ لَا يؤْمِنُون)[2] فعليه يجب على كل مكلف أن يؤمن بالله وبرسله وبكل ما جاءَ عن الله ورسله. إيماناً صادقاً لا يخالطه شك ولا ريب.

(اللهُ جَــلَّ جَلالُهُ)

الله هو الإلٓه الذي تـألهه القلوب . عبادةً واستعانةً وتوكلاً . ومحبةً وتعظيماً وإجلالاً واشتياقاً وطمعاً . وخوفاً ورجاءً . ودعاء وإنابةً .

الله جل جلاله : وتقدست أسماؤه : الله العظيم : الله تعالى له الأَسماءُ الحسنى والصفات العليا : الله ربنا ليس لنا رب سواه :

---

(١) سورة البقرة : آية ٩٠ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٢٠ .

الله ربنا والإسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبينا (اللهُ لا إلٰه إلا هُوَ الحيُّ القَيُّوم لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَانَوْمٌ) الله تقدس اسمه : (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ : وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم) (هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَٰه إلَّا هُوَ الملِكُ الْقُدُّوس السَّلامُ المؤمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيز الجبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُون) .

(هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيم) .

وقال تعالى (ولِلهِ الأَسماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الذينَ يُلْحِدُون فِي أَسْمائِه سَيُجْزَونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) وقال تعالى .

(قل ادْعُوا اللهَ أَو ادْعُوا الرحْمنَ أَيا ما تَدْعُوا فلهُ الأَسماءُ الحُسْنىٰ) (اللهُ لا إِلٰهَ إلا هُو لَهُ الأَسماءُ الحسنىٰ) .

ففي أَربع آيات : جاءَ التصريح بأَن أَسماءَ الله حسنىٰ . ومعنى كونها حسنىٰ . لأنها تحمل فى طياتها ما يُشَوِّقُ النفوسَ ويحركُ الوجدان . ويرغب فيما عند الله من رحمات وغفران وفوز ونعيم .

قال القرطبي سمى الله سبحانه أَسماءَه بالحسنىٰ . لأَنهاحسنة فى الأَسماع والقلوب : فإنها تدل على توحيد الله وكرمه ووجوده ورحمته وإفضاله إﻫ :

أَما كيفية الدعاءِ بأَسماءِ الله تعالى : فمثاله يا غفور اغفر لى

يا رحمن إرحمنى . يا رزاق ارزقنى : وهكذا : والإلحاد في أسماءِ الله وصفاته . جريمة كبرى وذنب عظيم .

والإلحاد في لغة العرب : هو الميل ومنه لحد القبر : وهو أنواع فمنه إلحاد المشركين وعبدة الأَوثان : حيث اشتقوا لمعبوداتهم أسماءً من أسماء الله: كاللات من الإلٓه والعزىٰ من من العزيز : ومناة من المنان .

ومنه إلحاد الجهمية الذين عطلوا الله من صفاته : ومن معاني أَسمائه وحقائقها .

فالله تعالى أثبت لنفسه السمع والبصر والوجه واليدين والاستواء على العرش والمجئ والقدرة والمشيئة وغير ذلك من صفات الله والمعتزلة والجهمية تنكر ذلك .

ومنه إلحاد المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . والله تعالى حذر من الإلحاد . وعاب الملحدين . فى أربع آيات . فى سورة النحل آية ١٠٣ وفي سورة الأَعراف آية ١٨٠ وفي سورة فصلت آية ٤٠ وفي سورة الحج آية ٢٥ . وبإعانة الله يأتى الكلام على المعطلة والمشبهة فى الجزءِ الثاني .

ومن أَنواع الإلحاد إلحاد الدهرية الذين أَنكروا وجود الله تعالى .

ومن أَنواع الإلحاد المذموم شرعاً وعقلاً . إلحاد النصارى . حيث قالوا الله ثالث ثلاثة .

ومنه إلحادُ اليهودِ قالوا مِنْ كُفْرِهِم وتكذِيبهم وغُرورِهم : الله فقير ويده مغلولة . وعلى سبيل العموم : كل من كذب بما جاءَ عن الله ، أَو عن رسوله فهو ملحد . وكذا من تأَول وحرف ما جاءَ عن الله أَو جاءَ عن رسوله فهو ملحد ومجرم أَثيم .

نعم الله جل وعلا له أَسماء وأَسماؤه حسنىٰ : ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع : عن أَبي هريرة رضى الله عنه : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين إسماً مائةً إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة : متفق عليه : قال البخاري أَحصيناها حفظناها .

وروى الحديث ، الإمام أَحمد والنسائي وابن ماجة والترمذي . عن أَبي هريرة : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر .

وروى الحديث ابن مردوية وأَبو نعيم . وفيه من دعا بها استجاب الله دعاءَه . وزاد الترمذي بعد قوله : يحب الوتر : هو الله الذي لا إلٰه إلا هو الرحمٰن : الرحيم : الملك : القدوس : السلام : المؤمن : المهيمن : العزيز : الجبار : المتكبر : الخالق : البارئ : المصور : الغفار : القهار : الوهاب : الرزاق : الفتاح : العليم : القابض : الباسط : الخافض : الرافع : المعز : المذل : السميع : البصير : الحكم : العدل : اللطيف: الخبير : الحليم :

العظيم : الغفور : الشكور : العلى : الكبير : الحفيظ : المقيت : الحسيب : الجليل : الكريم : الرقيب : المجيب : الواسع : الحكيم : الودود : المجيد : الباعث : الشهيد : الحق : الوكيل : القوى : المتين : الولي : الحميد : المحصي : المبدي : المعيد : المحيي : المميت : الحى : القيوم : الواجد : الماجد : الأَحد : الصمد : القادر : المقتدر : المقدم : المؤخر : الأَول : الآخر : الظاهر : الباطن : الوالى : المتعال : البر : التواب : المنتقم : العفو : الرؤوف : مالك الملك : ذو الجلال : والإِكرام : المقسط : الجامع : الغني : المغنى : المانع : الضار : النافع : النور : الهادي : البديع : الباقي : الوارث : الرشيد : الصبور : ثم قال الترمذي هذا حديث غريب .

وقال ابن كثير فى تفسيره : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ : أَن سرد الأَسماءَ في هذا الحديث مدرج فيه : وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم : وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أَنه بلغه عن غير واحد من أَهل العلم أَنهم قالوا ذلك ، أَي أَنهم جمعوها من القرآن ، كما روى عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأَبي زيد اللغوي . إه.

وأَسماء الله جل وعلا ليست محصورة فى عدد معين : لما رواه الإِمام أَحمد ، وأَبو حاتم بن حبان : وأَبو يعلى والطبراني والبيهقي ، والبزار ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال ما أَصاب أَحداً قط هم ولا حزن .

فقال اللهم إنى عبدك ابن عبدك وأَمتك : ناصيتي بيدك ماضٍ فى حكمك ، عدل فى قضاؤك : أَسأَلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أَو أَنزلته في كتابك أَو علمته أَحداً من خلقك ، أَو استأْثرت به في علم الغيب عندك ، أَن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاءَ حزنى ، وذهاب همى وغمي ، إلا أَذهب الله همه وحزنه وأَبدله مكانه فرجاً : فقيل يا رسول الله أَلا نتعلمها ، فقال بلى ينبغي لمن سمعها أَن يتعلمها . قال فى مجمع الزوائد ، ورجال أَحمد وأَبي يعلى رجال الصحيح غير أَبي سلمة الجهني : وقد وثقة ابن حبان .

فهذا الحديث صريح بأَن لله أَسماء قد استأْثر بعلمها . وقد ذكر ابن العربي المالكي فى شرحه للترمذي : عن بعض أَهل العلم أَنه جمع من الكتاب والسنة من أَسماءِ الله أَلف اسم والعلم عند الله تعالى .

وقد قال : ابن قيم الجوزية . أُصول أَسماءِ الله الحسنى ثلاثة وهي (الله والرب والرحمن) ومما لا شك فيه أَن الله . هو رب الخليقة أَجمع هو ربهم وهم عبيده . وليس معناه أَنهم جميعاً مطيعين له وممتثلين لأَمره . فالعبد قد يطيع وقد يعصى .

ويا للأَسف أَكثر خلق الله ملحدون فى أَسماءِ الله . وقريباً ذكرنا بعض أَنواع الإلحاد .

وقال ابن القيم رحمه الله : فى كتابه مدارج السالكين : فالإلحاد فى أَسماءِ الله: إما بجحدها وإنكارها : وإما بجحد معانيها وتعطيلها : وإما بتحريفها عن الصواب : وإخراجها عن الحق بالتأْويلات الباطلة : وإما بجعلها أَسماءً لهذه المخلوقات المصنوعة كإلحاد أهل الاتحاد : فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها : تعال الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً . إهـ .

وإن شاءَ الله سوف نذكر من أَسماء الله . ثلاثة وثلاثين . ونتكلم عليها بما تيسر وأَسماء الله بإعانة الله تأْتي في أَول الجزءِ الثاني .

وأَعظم أَسماء الله وأَجلها وأَشرفها وأَعرفها هو (الله) وهو أَكثرها ذكراً فى القرآن . فقد جاءَ اسم الله بلفظ الجلالة : في ٢٦٢١ أَلفين وستمائة وإحدى وعشرين موضعاً : والله علم على الذات المقدسة : وهو اسم لم يتسم به غيره تعالى .

وقال بعض العلماءِ إنه الإِسم الأعظم الذي إذا دعى به أَجاب .

فالإِلَه فى لغة العرب هو المعبود . قال في القاموس : والتأَله التنسك والتعبد : أ هـ .

وقال شارح الإقناع : والله علم خاص لذات معين : هو المعبود بالحق إذ لم يستعمل فى غيره تعالى : قال تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَه سمياً) ومن ثم كان لا إِلَه إلا الله توحيداً أَى لا معبود بحق

إلا ذلك الواحد الحق : فهو من الأعلام الخاصة : من حيث أنه لم يسم به غيره : ومن الأعلام الغالبة من حيث أن أصله إلٰه قاله الدلجي فى شرح الشفاء : إ هـ .

فهو جل شأنه المعبود المألوه : المستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة : لما اتصف به من صفات الكمال ونعوت الجلال : وكل عبادة لغيره فهي باطلة . وباطلة وضلال مبين . وكفر برب العالمين .

(تَكْمِـلَةٌ)

قال الكِلْبِي رحمه الله . فى كتابه التفسير . قولك الله اسم مرتجل جامد . والألف واللام فيه لازمة . لا للتعريف.

وقيل إنه مشتق من التـأله وهو التعبد. وقيل من الولهان : وهي الحيرة لتحير العقول في شأنه . وقيل أصله إله من غير ألف ولام . ثم حذفت الهمزة من أوله على غير قياس . ثم أدخلت الألف واللام عليه .

وقيل أصله الإلٰه بالألف واللام ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام كما نقلت إلى الأرض وشبهه . فاجتمع لامان . فأدغمت إحداهما في الأخرى وفخم للتعظيم . إلا إذا كان قبله كسرة . إ هـ .

ويذكر عن سيبويه . أنه رؤى بعد وفاته . فسئل عن حاله

فأخبر أن الله غفر له بقوله (الله) هو أعرف المعارف . أي أعرف من كل اسم وضع لكل مسمى .

وقال القرطبي . قوله (الله) هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها . حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره . ولذلك لم يثن ولم يجمع . وهو أحد تأويل قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً) أي من تسمى باسمه الذي هو (الله) فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلٓهية . المنعوت بنعوت الربوبية . المنفرد بالوجود الحقيقي . لا إلٓه إلا هو سبحانه وقيل : معناه الذي يستحق أن يعبد وقيل : معناه واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال . والمعنى واحد . إ هـ .

ونقل القرطبي . عن الضحاك أنه قال : إنما سمي « الله » إلٓهاً لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم . ويتضرعون إليه عند شدائدهم .

وقال ابن كثير . (الله) علم على الرب تبارك وتعالى . يقال إنه الإسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات . كما قال تعالى : « هُوَ اللهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيم * هُوَ اللهُ الَّذى لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الملِكُ الْقُدُّوس السَّلَامُ المؤْمِنُ المهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمتكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَاللهُ الْخَالِقُ البَارِىءُ المصورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الحسنى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فى السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العزِيزُ الْحَكِيم » ثم قال ابن كثير رحمه الله . وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى .

وقال : ابن جرير رحمه الله تعالى . (الله) أَصله الإِلٰه . أُسقطت الهمزة التي هي فاءُ الإِسم . فالتقت اللام التى هى عين الإِسم . واللام الزائدة التي دخلت مع الأَلف الزائدة وهى ساكنة . فأُدغمت في الأُخرى التى هى عين الإِسم . فصارتا فى اللفظ لاماً واحدة مشددة إهـ .

ونقل ابن جرير عن عبدالله بن عباس . (الله) هو الذي يأْلَهه كل شيء ويعبده كل خلق . وقال : ابن عباس أَيضاً «الله» ذو الأُلوهية والعبودية على خلقه أَجمعين . وكما تقدم .

ذكر ابن القيم رحمه الله . أَن أُصول أَسماءِ الله الحسنى ثلاثة . وهي الله والرب والرحمٰن . إهـ . أَما كلمة التوحيد كلمة الإِخلاص (لا إِلٰه إِلا الله) فقد وردت في القرآن بحروفها . في موضعين فى سورة الصفات آية ٣٥ وفى سورة محمد آية ١٩.

(الْـرَبُّ)

قال الكلبي في تفسيره (رب) له أَربعة معان . الإِلٓه . والسيد . والمالك للشيءِ والمصلح للأَمر . إهـ .

الرب تقدس اسمه : وعز سلطانه : وجل جلاله : رب الخليقة أَجمع وخالقها وموجدها : جاءَ ذكره بلفظ الرب فى القرآن في ٩١٢ تسعمائة واثنى عشر موضعاً : وذلك على سبيل التقريب .

والرب هو المالك المتصرف : ولا يطلق اسم الرب على غير الله إلا مضافاً : كرب الدابة ورب الدار : ومعناه صاحبها أَو مالكها .

والرب لغة هو السيد والمالك والمدبر والمصلح والقائم . واشتقاقه من التربية : فهو تعالى المربي لخلقه يربيهم بنعمه التي لاتحصى.

وقال القرطبي : متى أُدخلت الأَلف واللام على : رب : أختص الله تعالى به لأَنها للعهد : وإن حذفتا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده : فيقال الله رب العباد : وزيد رب الدار فالله سبحانه رب الأَرباب : يملك المالك والمملوك : وهو خالق ذلك ورازقه : وكل رب سواه غير خالق ولا رازق : وكل مملوك فمملَّكٌ بعد أَن لم يكن : ومنتزع ذلك من يده وإنما يملك شيئاً دون شيء : وصفة الله تعالى مخالفة لهذه المعاني : فهذا الفرق بين صفة الخالق والمخلوقين . أ ه.

فالله جل وعلا هو واجب الوجود : بل هو الموجد لكل موجود هو المالك المتصرف : هو الخالق الرازق : هو الخالق لكل مخلوق. هو مبدع الزمان ومكون الأَكوان : (إنما أَمْرُهُ إذا أَرادَ شيئاً أَن يقولَ له كنْ فيكون) .

فعليه يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . والله جل وعلا هو رب كل مخلوق (رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِين) .

والنقل الصحيح والعقل الصحيح : والفطرة السليمة كل ذلك متسق ومتفق على وجود الرب جل و علا : وقد خاب من كذب وافترى : وحاد عن طريق الهدى : خاب الكافرون : والمشركون والمنافقون والزنادقة والملحدون : والطبائعيون والدهريون .

هم قديماً قالوا (ما هِىِ إِلَّا حَيَاتُنا الدُّنيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُم إِلا يَظنُّون) .

نعم يظنون الظنون الكاذبة يظنون من جهلهم وغرورهم : يظن الزنادقة والملاحدة : بأَنه ما هناك بعث ولا نشور : ولاحساب ولا عقاب : ولا جنة ولا نار : ولا خالق ولا مخلوق : ولا رب ولا مربوب : ولا عابد ولا معبود : إنما هي أَرحام تدفع : وأَرض تبلع : سبحان الله سبحان الله : ولكل قوم وارث .

أَشاعت روسيا مذهب الدهرية : أَشاعت الشيوعية . الزندقة والإلحاد والفساد . أَشاعت ما قاله الدهريون وطبقته وعملت به . وحاربت العقائد والديانات السماوية . إعتنقت روسيا المذهب الخبيث مذهب الزنادقة والملاحدة والطغاة والكافرين .

والدهريون هم قوم عاد : وقيل قوم صالح قال تعالى عنهم (إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنا الدنيا نَمُوتُ وَنَحيا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين) سبحان الله ما أَعظمها من فرية .

وصدق الله (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَة إِنَّ

اللهَ سَمِيعٌ بَصِير) (أَفحَسِبْتُم أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنا لَا تُرجَعُون) .

(زَعَمَ الَّذينَ كفَرُوا أَنْ لَنْ يُبعَثوا قُلْ بَلَىٰ ورَبِى لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُم وَذِلكَ عَلَى اللهِ يَسِير) وكل من أنكر الشرائع والأَديان أَو البعث والنشور فهو دهرى . كافر بالله العظيم .

(فَائِـــدَةٌ جَليلَةٌ)

عقيدة المسلمين فى كل زمان ومكان الإِيمان والتصديق بالبعثِ والنشورِ . فالبعثُ والنشورُ كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولا ريب . ولذا جاءَ ذكر البعث والنشور فى القرآن : في ١٣٧٦ : أَلف وثلاثمئة وست وسبعين آية .

لأَن الله جل شأْنه ذكر البعث في ٦٧٦ ستمائة وست وسبعين آية من القرآن . وذكر الله النار في ٤٥٧ : أَربعمائة وسبع وخمسين آية . وذكر الله الجنة في ٢٤٣ : مائتين وثلاث وأَربعين آية . فالجميع ١٣٧٦ . هذا الذي يسر الله إحصاءَه ولله الحمد والمنة .

وحيث أَن الإِنسان محل الخطأ والنسيان فما تقدم على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وقد اتفق على وجود البعث الأَنبياءُ والمرسلون . وجميع الكتب السماوية مصرحة بذلك

ورسول البشرية أَجمع محمد عليه من ربه الصلاة والسلام : أَحاديثه المصرحة بالبعث لا تحصى كثرة : وقد أَجمع على ذلك المسلمون : من جميع الطوائف والملل والشعوب .

وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي وقوع البعث والنشور ، ليجازى الله المحسن بإِحسانه والمسيءَ بإِساءَته .

والحكم الإِلَهية التى من أجلها أَثبت لله البعث والنشور كثيرة جداً ، وفي ثمان آيات جاءَ التصريح بأَن الساعة لاتكون إلا بغتة .

قال تعالى (قَدْ خَسِرَ الذينَ كَذَّبوا بِلِقاءِ اللهِ حَتىٰ إِذَاجَاءَتْهُم الساعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى ما فرطنا فيها وهُم يَحمِلونَ أَوزارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُون) : وبإعانة الله يأتى ذكر البعث في صفحة ١٨٧ : إلى صفحة ٢٠١ .

وفي أَربع آيات أَمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، أَن يقسم على وجود البعث والنشور . كما في سورة الذاريات وسورة التغابن ، وسورة يونس ، وسورة سبأْ ، (وَقَالَ الَّذِينَ كَفرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالم الْغيبِ لَا يَعْزب عَنْه مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوات وَلَا فى الأَرْض وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِين) .وسياق الآيات يأْتي إن شاءَ الله فى ص ١٩٠ .

(وُجُودُ الرَّبِّ لَا شَكَّ فِيهِ)

عقيدة أَهل الإِسلام فى كل زمان ومكان الإِيمان بوجود الله جل جلاله . فالكون بأَجمعه : صامته وناطقة : ومتحركه وساكنه : مقر ومصدق ومعترف ومؤمن وناطق بوجود الله تعالى : إلا زنادقة الأَمم . وملاحدة الشعوب .

قال جل وعلا (قالت رُسُلهم أَفِى اللهِ شَكٌّ فاطر السموات والأَرض) .

(ومنَ الناسِ مَنْ يجادِلُ فى اللهِ بغيرِ علمٍ ولا هدىً ولاكتابٍ مُنير) .

وقال تعالى (والذينَ يُحاجونَ فى اللهِ من بَعدِ ما اسْتجيبَ له حجتُهم داحِضةٌ عندَ رَبهم وعليهم غَضبٌ ولهم عَذابٌ شديد) (وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ والْسَموات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتعَالَىَ عَمَّا يُشْرِكُون) .

(فذالكمُ اللهُ رَبُّكم الحقُّ فماذا بَعدَ الحقِّ إلا الضلالُ فأَنى تُصْرفُون) .

قال : ابن القيم وسمعت شيخ الإسلام بن تيمية . يقول كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيءٍ وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح فى الاذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل

فالبراهين ساطعة والحجج قاطعة : آيات لله المشاهدة : وآيات الله المسموعة : والعقول الصحيحة والفطر السليمة : وكل موجود الجميع شواهد وبراهين : على وجود الله وعظمة الله ووحدانية الله .

وكفر من كفر وضلال من ضل : وطغيان من طغى : وإلحاد من ألحد : سبب ذلك زيغ القلب وفساد العقل . فالعقل إذا فسد فسد تصوره .

ويقيناً لا يعتريه شك : بأن الزيغ والضلال سببه تحكيم العقل : دون تحكيم النصوص : فلا مجال للفهوم : ولا مسرح للعقول : فى ذات الله ولا في أسمائه وصفاته : ولا فى أحكامه وقضائه وقدره : فلا بد من الإيمان بالله ولا بد من الإيمان بما جاءَ عن الله : ولا بد من الإيمان بما جاءَ عن رسول الله : ولا بد من تحكيم شرع الله : مقدماً على كل فهم وقول :

قال جل وعلا (ونُقلِبُ أَفئِدتَهم وأَبْصارَهم كما لم يُؤْمِنُوا بهِ أَولَ مرة ونَذَرهُم فى طغيانِهم يَعْمَهُون) .

وقال صلى الله عليه وسلم : أَلا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله : أَلا وهي القلب . متفق عليه . من حديث النعمان بن بشير : رضى الله عنه .

نعم زيغ من زاغ وضلال من ضل : سببه غالباً هو تحكيم

العقل . دون تحكيم الشرع . وأول من أخذ يقيس ويحكم عقله إبليس حينما قال الله تعالى (يا إبليسُ ما مَنعكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقتُ بِيدَىَّ استكبرتَ أَم كنتَ من العالين * قال أَنا خَيرٌ منه خَلَقتنِى من نارٍ وخلقْتَه من طين) .

نعم لا بد من تحكيم شرع الله . فالحكم بالقوانين المخالفة لشريعة الإسلام . ظلم وفساد وكفر وعناد . وربك للظالمين بالمرصاد . وكل من حكم بغير ما أَنزل الله سببه عدم الإيمان بالله تعالى .

(الطَّبِيعَــةُ)

الطبيعة وما أَدراك ما الطبيعة ، والدهرية وما أَدراك ما الدهريون ، هم الطغاة والمجرمون ، وهم الزنادقة والملحدون ، هم أَصحاب العقول الساذجة المتذبذبة . حكموا عقولهم فى ذات الله وفي وجود الله : حكموا عقولهم فيما لايسوغ شرعاً . ولاعقلاً .

فكان منتهى الدورة وآخر المطاف بهم : هو التذبذب والحيرة والشك : فأَنكروا وجود الصانع لهذا الكون : أَنكروا وجود الله تعالى : وقالوا ما معناه : الطبيعة هى الخالقة والموجودة لهذا الكون .

ومثل هذا القول فى الكفر والضلال : قول المجوس : قالوا ما معناه : النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر . سبحانه الله عما يقول الكافرون والجاحدون علواً كبيراً . وصفحة ١٧٠ فيها

بحث عن الطبيعة . ومن أسباب الزيغ والضلال تحكيم العقل . والواجب تحكيم النقل . قبل كل شيء .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من حكم عقله فيما ليس له . وسرح فكره فيما لا علم له به. سوف يتدهور وسوف يقع في مزالق الهلكة : ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالإيمان بالله وبما جاءَ عن الله .

فالدهريون عاكسوا الفطرة (فأَقِمْ وجهكَ للدِّينِ حَنِيفاً فطرةَ اللهِ التِي فطرَ الناسَ عليها لا تَبدِيلَ لخلقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ القيم ولكن أَكثرَ الناسِ لا يعلمون) .

والدهريون كذبوا بالمنقول : وكابروا المعقول (فضلوا من قبل وأَضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) .

فمن أَدلة وجود الله تعالى الفطرة . فالكون بما فيه مفطور على الاعتراف : بوجود الخالق إلا من غلبت عليه الشقاوة .والغباوة .

قال تعالى (تُسَبِّحُ له السَّمٰواتُ السبعُ والأَرضُ ومَنْ فيهن وان من شَيءٍ إلا يُسبحُ بِحمدِهِ ولٰكِنْ لا تفقهون تَسْبيحَهُم إنه كان حَليماً غفوراً) . ومن أَدلة الفطرة حديث أَبي هريرة وحديث عياض بن حمار . وتقدما فى صفحة ٥٨ .

وعن جابر رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه : فإذا عبر عنه لسانه إما شاكراً وإما كافراً . رواه أَحمد .

وعن الأَسود بن سريع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة : حتى يعرب عنه لسانه : فأَبواه يهودانه أَو ينصرانه أَو يمجسانه . رواه الطبراني وأَبو يعلى والبيهقي : ورمز له السيوطي بالصحة . فمن أَدلة الفطرة أَربعة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحتى دواب الأَرض،مفطورة على الإعتراف بوجود الله تعالى : فقد شوهد بعض الحيوانات ترفع رؤوسها عندما يحل بها كارثة.

فالله جل شأنه خلق عباده على الفطرة التى فطرهم عليها .وهو الإيمان بالله . والتصديق بوجود الله . وعظمة الله. وعزته وقدرته. ولكنه فساد العقول . وزيغ القلوب والشهوات والشبهات وقرناء السوء الجميع من موانع الهداية والاستقامة .

وكذا التلقين والتربية السيئة والتعليم الماكر الخبيث له دوره في فساد المجتمع . وكذا الدعايات المسمومة : والأَقاويل المضللة : لها مفعولها في إضلال البشرية . وخاصة البراعيم اللينة كالشباب الذين ما عرفوا عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

أَخرج الإمام أَحمد . والدارقطني والحاكم . والطحاوي من حديث أَبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج نبي من الأَنبياء بالناس : يستسقون الله تعالى : فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء : فقال ارجعوا فقد

استجيب لكم . من أجل شأن النملة . وفي لفظ ارجعوا فقد كفيتم بغيركم .

وفي لفظ لأحمد خرج سليمان عليه الصلاة والسلام :يستسقى الحديث . ورمز السيوطي فى الجامع الصغير للحديث بالصحيح .

فالأدلة والبراهين الدالة على عظمة لله ووجود الله لا تحصى. وليس بالإمكان تعدادها . فمنها الفطرة . وتقدم بعض أدلتها . والفطرة هى البرهان الأول .

(الْبُرْهَـانُ الثَّانِي)

ومن البراهين الدالة على عظمة الله ، ووجود الله ، الكتب السماوية . وفى الطليعة الأولى وفي رأس القائمة . القرآن الكريم الذي هو آية الله العظمى : ومعجزته الكبرى . الذي تحدى الله به العرب أهل اللسان والبيان . تحدى الله البلغاء والفصحاء ومصاقع الخطباء .

وتحدى الله بالقرآن كل مخلوق من الإنس والجن : في كل زمان ومكان : تحدى الله الجميع بأن يأتوا بمثل القرآن : بمثل أسلوبه وبمثل أهدافه ومقاصده وأَحْكامِهِ وحِكَمِهِ : وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده : وأقاصيصه وأمثاله : وإخباره بالأمور الغيبية ماضيها ومستقبلها وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن من المعانى الجليلة والأسرار البديعة .

قال جل وعلا (قل لئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ والجنُ على أن يأْتُوا بمثلِ هذا القُرآن لا يأْتُونَ بمثلِهِ ولو كانَ بَعضُهُم لبعضٍ ظهيراً) .

ثم تحداهم الله : بأَن يأْتوا بعشر سور مثله (أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَريَاتٍ وادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُم مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينِ) ولما ظهر عجزهم وبان واشتهر .

تحداهم الرب العظيم . بأَن يأْتوا بسورة من مثله : ولو كانت السورة قصيرة : فتبلبلت أَفكارهم وتخدرت أَعصابهم : وخرست أَلسنتهم فلم ينطقوا ولا ببعض كلمة . وهذا أَبين بيان . وأَقطع برهان على أَن القرآن الكريم . كلام رب العالمين . منزل من عنده تعالى . فليس بمكذوب ولا بمخلوق . ولا مفترى ولا بأَساطير الأَولين .

والهدف السامى والمقصود من التحدي بالقرآن . هو التصديق و الإِيمان بالله وبرسوله وكتابه . والعمل بذلك عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً .

قال تعالى (وإِنْ كُنتم فِى رَيبٍ مما نَزلنَا على عَبدِنا فأْتُوا بِسُورةٍ من مِثلِه وادْعوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كنتم صادِقِين * فإن لَّمْ تَفْعلُوا ولَنْ تفعلُوا فاتقوا النارَ التِى وقُودُها الناسُ والحِجارة أُعِدت للكافرين) .

فبإنزال القرآن الكريم وإرسال الرسول قامت الحجة على كل من بلغته دعوة الرسول . محمد صلى الله عليه وسلم .

(الْبُرْهَـانُ الثَّالِثُ)

من البراهين العظيمة : الدالة على وجود الله ومجده وكبريائه وعظمته . هذه المخلوقات الفخمة الهائلة العظيمة : مخلوقات بديعة الشكل جميلة المنظر : مضبوطة ومتقنة . مع تطاول الأَزمان وتعاقب الدهور .

وبين مخلوقات الله روابط فمثلاً أَوجد الله سبحانه الرياح والشمس والقمر ولولا ذلك لما عاش في دنيا البشرية مخلوق ولا أَثمر نبات . وهذا من البراهين الدالة على وجود الله تعالى .

فالسماوات بما فيها من عوالم . والسماوات وأَفلاكها وكواكبها الزاهرة . وشمسها الوهاجة . وقمرها المنير . والسماء وسحابها وأَمطارها الهطالة . والأَرض وجبالها ورمالها وأَحجارها وبحورها وأَنهارها وأَشجارها وثمارها وأَزهارها مع اختلاف اللون . والطعم والريح .

والأَرض وكنوزها ومعادنها . وماؤها وعيونها الفياضة . والأَرض ورياحها المنعشة . ورياحها الملقحة للسحاب وللثمار . والدافعة للسفن . وكل من يدب على هذه الأَرض يتنفس بالهوى فسبحان الخلاق العليم .

والأَرض وما فيها من مخلوقات الله . مع اختلاف الشكل واللهجة واللون . قال ابن عباس رضي الله عنهما : خلق الله أَلف أَمة ستمائة فى البحر وأَربع مائة فى البر وتكفل بأَرزاق الجميع ا هـ .

وهذا الليل وهذا النهار : مع الطول والقصر تارة . والتساوي تارة أَخرى . وهـذا البرد القارص . والحر الخانق . وهـذه التكوينات فى بطون الأُمهات . الجميع خلق لرب الأَرض والسماوات (إِنما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لهُ كُنْ فَيكُون) . وبإِعانة الله يأْتي لهذا المبحث زيادة بيان وإِيضاح من صفحة ١٢٩ : إِلى صفحة ١٧٢ .

(تَفْكِيرٌ نَافِعٌ)

فيا عباد الله . هلم نفكر ونمعن النظر . وهلم نعرف الحق لأَهله . وهلم لا نغالط أَنفسنا . هل هذه المخلوقات خلقت أَنفسها . أَو خلقتها الطبيعة . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

لا مغالطة ولا شك بأَن هذا الكون بما فيه خلقه وأَوجده القادر الحكيم العليم : الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

قال تعالى في إِبطال قول الزنادقة والملحدين (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيرِ شَيءٍ أَمْ هُمُ الخالِقُون) .

وقال تعالى (هذا خَلْقُ اللهِ فارُونِى ماذا خَلقَ الذينَ مِنْ دُونِهِ بل الظالمونَ فى ضَلالٍ مبين) .

وقال جل وعلا (إِنَّ فى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ الَّيلِ والنَّهارِ والفلكِ التِى تَجْرى فى البَحْرِ بما يَنْفَعُ النَاسَ وما أنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المسَخَّر بين السَّماءِ والأَرْضِ لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) . آيات باهرة آيات عظيمة متقنة الصنعة بديعة الشكل ومنها مايتحرك ويسير بنظام قال تعالى .

(وَهُوَ الَّذى خَلَقَ الَّيلَ وَالنهارَ والشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌ فى فَلَكٍ يسبَحُون) (يَا أَيُّها النَّاسُ اعْبدُوا رَبَّكمُ الَّذِى خَلَقَكُم والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم لعَلَّكُم تَتَّقُون) وقال تعالى (وسخر الشمسَ والقمر كلٌ يجرِى لأَجلٍ مسمى) .

وقال تعالى (أفلا يَنْظُرونَ إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وإلى السَّماءِ كيفَ رُفِعَتْ * وإلى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَت * وإلى الأَرْضِ كيفَ سُطِحت) .

وقال تعالى (إنَّ فى خَلق السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ الّيْل والنَّهارِ لآياتِ لأُولى الأَلْبَاب * الَّذينَ يَذْكُرونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهم وَيَتَفكَّرونَ في خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هٰذا بَاطِلاً سُبحٰنكَ فَقِنا عَذَابَ النَّار) .

ففي سبع عشرة آية من آى الذكر الحكيم . أَمر تعالى بالتفكر في مخلوقاته . ويأتي ذلك بإعانة الله فى ص ٣٤ .

وعن ابن عمر مرفوعاً تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا في الله قال في الجامع الصغير رواه أَبو الشيخ والطبراني وابن عدى والبيهقي .

وجاءَ فى الأَثر عن ابن عباس وأَبي ذر رضي الله عنهما : تفكروا في مخلوقات الله . ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا . وروى مرفوعاً إِلى الرسول صلى الله عليه وسلم . والعلم عند الله تعالى : قال في الجامع الصغير رواهما أَبو الشيخ فى كتاب العظمة .

(مَا تُدْفَعُ بِهِ الوَسْوَسَةُ)

وسوسة الشيطان : يدفعها الإِيمان بالله والاعتصام به تعالى . والتوكل عليه والرضاء بقضائه . والتفويض لأَمره .

عن أَنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يبرح الناس يتساءَلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيءٍ فمن خلق الله .

وعن أَبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يزال الناس يساءَلونكم عن العلم حتى يقولوا اللهُ خلقنا فمن خلق الله . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أحدكم الشيطان فيقول من خلق كذا من خلق كذا . حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته . وفي لفظ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله : متفق عليهما .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خَلقَ اللهُ الخلقَ فَمَنْ خَلقَ اللهَ : فَمنْ وَجَدَ مِنْ ذلِكَ شيئاً فليقل آمنْتُ باللهِ رواه أبو داود .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) رواه مسلم .

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله قل لي فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم . رواه مسلم .

(إلحَـادٌ وَزَنْدَقَةٌ)

المعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو معتقد المسلمين . في كل زمان ومكان . وهو الإيمان والتصديق . بوجود رب واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة . هو الإله العظيم الكريم . الحى القيوم الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد.

هو الله الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود . هو الله الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن . هو رب العديد من العبيد . ولا يكون في ملكه ما لا يريد . هو رب الخليقة أجمع .

هذا هو الله . كما صرح به جميع الأنبياء والمرسلين . وكما هو مصرح به في جميع الكتب السماوية . وشهد له العقل والفطرة .

أما الله عند الزنادقة والملاحدة من الصوفية . كابن عربي . وابن الفارض . وابن سبعين . والتلمساني . فهو عين كل شيء . هو عين الاشياء جميعها . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . فكل ما يقع عليه بصر المبصر هو الله .

وحينئذ فمن عبد الأوثان والأصنام . والشجر والحجر والبقر والكلاب والقرود فقد عبد الله . لأن هذه الأشياء هى الله .

وحينئذ على قول هؤلاء الزنادقة . الله هو السارق والمسروق . والظالم والمظلوم . والقاتل والمقتول . والناكح والمنكوح . والصحيح والمريض والأعمى والأصم والحي والميت . والقبيح والذميم . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً : وكما هو معروف لا أقبح من هذا القول قول . ولا أخبث من هذا المذهب مذهب .

وإن شاءَ الله يأْتي لذلك زيادة بيان تحت عنوان (وحدة الوجود) وتحت عنوان (الصوفية) فى الجزءِ الثاني من هذا الكتاب .

أَما الله عند الدهريين . فهو معدوم لا وجود له . كُفْرٌ وزندقةٌ وإلحاد . وضلال مبين : والحمد لله رب العالمين . قد ذكرنا من الحجج والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويدمغ هام الملحدين . الكافرين .

وحيث أَن الأَمر جد . والمسأَلة خطيرة وعظيمة . وخصوصاً فى هذا الزمن الذي ثارت فيه براكين الزندقة . وتمركزت فيه عواصف الكفر والإِلحاد .

فبتوفيق الله وإعانته . نذكر من الأَدلة . والبراهين . مايدمغ الملحدين . ويزيل الشكوك والظنون والأَوهام . نذكر إن شاءَ الله من الأَدلة مايحق الحق ويبطل الباطل . ويزيل عن القلوب صداها .

وليس عند الدهريين . والزنادقة والملحدين . وجميع المبتدعين . إلا تزويرات . وسفسطات . وفلسفات . وجعجعات . ومغالطات . ليس عندهم من العلوم . إِلا زبالة أَذهان . ونحاتة أَفكار . ليس عندهم إِلا الكذب والزور والفجور والغرور .

(نُورُ الْحَقِّ يُحْرِقُ الْمَغَالَطَاتِ)

نعم ورب هذا الكون . نور الحق يحرق المغالطات . ويبطل الشبه . ويزيل الشكوك . والأَوهام . والحق يعلو ولا يعلى عليه .

والحق يزهق الباطل . والحق أبلج . والحق واضح . والحق أحق أن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال .

هنا وفى هذا الوقت مجلة مجاهدة فى سبيل الله . جزى الله المصلحين والمجاهدين في سبيل الله . أفضل الجزاء وأعظم نعيم .

تصدر المجلة كل شهر من مدينة بغداد . إسمها (مجلة التربية الإسلامية) وفى العدد الخامس . السنة العشرون . ذو الحجة ١٣٩٧هـ . نشرت المجلة . مقالاً للسيد . عبد الرحمن ذنون . عنوانه .

(إلى الَّذِى يَسْأَلُ أَيْنَ اللهُ)

وحيث أن المقال فيه مناسبة . للبحث الذي تطرقنا إليه . فلائق ومناسب . جداً سياق هذا المقال من أوله . حتى آخر حرف منه والله الموفق والمعين .

قال عبد الرحمن ذنون . الإيمان بالله سكينة النفس القلقة . وهداية القلوب الضالة . ومنار السالكين الحائرين . هو أمل البائسين ومجير المستجيرين . وأمان الخائفين . ولولاه لكانت الحياة عيشاً مملولاً وأملاً مفقوداً ولتلاشت المثل العليا أمام تيارات المادة الجارفة والشر المستطير .

والإيمان بالله ضرورة عقلية . وضرورة نفسية . وضرورة اجتماعية . وضرورة سياسية . ضرورة لغوية . فنأتي إلى اللغة

فنسأَل : هل توجد المعاني أَولاً ثم توضع الأَلفاظ أَم توجدالأَلفاظُ أَولاً ثم توجد لها المعاني ؟ بالعكس توجد المعاني أَولاً ثم يوجد لها اللفظ . إذاً فالمعنى يوجد أَولاً ثم يوضع له اللفظ .

والأمور العدمية المحضة لا توضع لها أَلفاظ أَبداً . فالتلفزيون مثلاً أَو الثلاجة أَو البراد أَو المسجل قبل أَن يأْتي ما كان له اسم فلما وجد المدلول وضع له اللفظ (الاسم) لهذا نجد أَن الحق تبارك وتعالى لما عرض المسميات وهي معانى الأَسماءَ على الملائكة: (وَعَلَّمَ آدمَ الأَسماءَ كُلَّها ثُم عَرَضَهُم عَلَى الملائِكةِ فَقَال أَنْبِئُونِي بأَسْماء هٰؤلاء إنْ كُنْتم صَادِقِين) (قَالُوا سَبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمْ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهم بأَسْمَائِهم) .

ونفهم من هذه الآية أَنه لا بد أَن توجد المعاني أَولاً وبعد ذلك توضع لها الأسماءُ فلما عَلَّمَ الحقُ تَبارَكَ وَتَعَالى آدَمَالأَسْماءَ قال له إِن هذا الشيءَ إِسمه كذا وهذا إِسمه كذا . إِذاً فالمعنى يوجد أَولاً ثم توضع له الأسماءُ .

إِذا انتهينا من هذا نقول للمعاندين قولوا لنا من أَين جاءَ لفظ الله في لغة البشر ؟ كيف دخل هذا اللفظ لغة البشر ؟ إِن كان الله أَمراً عدمياً لا وجود له والعدميات لا يوجد لها أَلفاظ تدل عليها ؟ والأَعجب من هذا أَننا نرى نظير هذا اللفظ فى جميع اللغات فمن أَين دخل هذا اللفظ فى كل اللغات ؟ .

لابد إذاً أن يكون الأصل الأصيل في الإنسان الأول أن الله قد علمه ثم بعد ذلك طرأ جحد الله على الناس . لماذا لأن الناس ألفو المحس ولم يألفوا الغيب ، لأن الغيب غائب عنهم .

ولذلك نجد الفلسفة اللغوية الأخرى أن كلمة الكفر كلمة (كفر) نفسها دليل على الإيمان . كيف تكون دليلاً على الايمان؟ لأن كفر فى اللغة معناها ستر فكأن الكفر طرأ على شيء موجود ليستره ،. وكلمة الكفر في ذاتها تدل على الإيمان لأن معنى كفر ستر فكأن الكفر طارئٌ على شيءٍ ستره فكان الإيمان هوالأصل ، إذاً فكلمة الله وكلمة كفر تدلان على الإيمان بالله معاً .

ويأتي سائل من هؤلاءِ المنكرين لوجود الله فيسأل الإمام الشافعي : وما دليلك على وجود الله ؟ فيقول : ورقة التوت طعمها واحد ولونها واحد وريحها واحد . وطبعها واحد . تأكلها دودةُ القز . فيخرج منها الحرير . والنحلُ فيخرج منها العسل . والشاةُ فتربى اللحم . وتخرج اللبن . وتأكلها الضباءُ فتغذيها . وينعقد في نوافجها المسك .

فمن الذي جعل هذه الأشياءَ متنوعة الإفرازات . والغذاءُ واحد . إنه الله (فتباركَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقين) هذه مصانع ربانية كتب على بابها (صُنْعَ اللهِ الذِى أَتقنَ كلَّ شىءٍ) ثم ننتقل إلى الإعجاز الإلـهى .

ولنستمع إلى نداءِ الحق تبارك وتعالى : ((يَا أَيُّها النَّاسُ

ضُرب مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا له . إِنَّ الَّذِين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ . وإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوه مِنْه ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوب . مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِه إِنَّ اللهَ لَقَوى عَزِيز) .

الله سبحانه تحدى العالم كله . بإمكانياته الهائلة . أن يخلق ذبابة واحدة . لقد استطاع العلم أن يخرج الإنسان من الأرض متغلباً على كثير من الصعاب . وأن يذهب إلى القمر [1] واستطاع أن يرينا الإنسان فى ملايين الأمكنة المتعددة . في وقت واحد .

ويرينا الأحداث وقت حدوثها . بواسطة التلفاز . واستطاع أن يجعل الإنسان يتكلم فتسمعه الدنيا كلها في وقت واحد بواسطة الراديو . أليس هذا تقدماً علمياً كبيراً . استطاع العلم أن يحقق وأن يحقق.

ولكنه لم يستطع أن يخلق ذبابة واحدة . بل لم يستطع أن يخلق جناح ذبابة .

الله جلت قدرته يريد أن يقول للإنسان إنك عاجز أمام قدرتي بالرغم من كل ما أعطيته لك . عاجز أن تسقي البشرية كأْس ماءٍ . أو كأْس لبنٍ . أو تخلق ذبابة . أو جناح ذبابة . وستظل عاجزاً أمام قدرتى . يقول الحق تبارك وتعالى (أَفَرَيْتُم

---

(١) إن صح ذلك وثبت .

المَاءَ الَّذى تَشْرَبُون أَأَنْتُم أَنْزَلْتموه مِنَ الْمزنِ أَمْ نَحْنُ المنْزِلُون) و (من عجائب الزمان وغرائبه) .

في إحدى السنوات . حدثت أزمة الماء فى نيويورك . لقد انخفض مستوى الآبار التي تشرب منها المدينة . وأصبحت المدينة مهددة نتيجة لعدم سقوط الأمطار . بالكميات المطلوبة . وبدأ اضطراب شديد فى المدينة حتى إنه طلب من السكان تقييد استهلاكهم للماءِ والإقلال من الاستحمام .

وبدأ العلم يتدخل محاولاً حل هذه الأزمة . جاءُوا بأشياءِ تحدث سحباً صناعية : حاولوا أن يجعلوا السماءَ تمطر بأي وسيلة . صرفوا مئات الألوف من الدولارات . ثم ماذا حدث لا شيء . ولا قطرة ماءٍ واحدة .

لماذا الأوكسيجين موجـود . والهيدروجين موجـود . وباتحادهما يتكون الماءُ . فالماءُ مكون من عملية بقدرة الله بسيطة جداً . ولكن الماءُ لا يخلقه إلا الله سبحانه . وهكذا وقف العلم عاجزاً ذليلاً . أمام قدرة الله العلي العظيم .

لماذا أليس العلم هو الألآ الجديد : لماذا لا ينشيء الإنسان الذي وصل إلى القمر نهراً . أو حتى جدولاً صغيراً . كيف يقف الإنسان عاجزاً وهو القائل : أعطوني الوقت . و أنا أخلق إنساناً .

أين إمكانياته المذهلة . وعقوله الأكترونية الجبارة . أيعجز

أَن يسقي البشرية كأس ماءٍ واحد . نحن نريد كأس ماءٍ واحد يشرب منه هؤلاء البشر من صنع العلم . مستحيل ومستحيل هذه قدرة الله .

(مُعْجِزَةٌ أُخْـرَىٰ)

ثم ذكر كاتب المقال . وهو عبدالرحمن ذنون . معجزةثانية . فقال : وعرف العلم مكونات اللبن . وكل المواد التي تدخل في تركيبه . وصنعه . ولكن هل استطاعوا أن يصنعوه .

الحق تبارك وتعالى . يقول لنا (وإِنَّ لكُمْ فِى الأَنْعَام لَعِبرةً نُسْقِيكُم مِمَّا فى بُطُونِه مِنْ بينِ فَرْثٍ ودَم لَبناً خَالِصاً سَائِغاً للشَّارِبين) أَنه يقول للإِنسان قف فأَنت عاجز مهما أوتيت من قدرات . فاللبن معجزة إِلَهية أَخرى . لأَن البقر والجاموس . لا يأْكل شيئاً مميزاً نستطيع أَن نقول إِن صنع اللبن يتم به . إِنه يأْكل كل شيء . ومع ذلك فاللبن مادة أَساسية يستطيع أَن يعيش عليها الإِنسان .

هل استطاع العلم أَن يصنع اللبن . لقد استطاعوا أَن يحللوه . استطاعوا أَن يعرفوا مكوناته . وكل المواد التي تدخل في تركيبه وصنعه . استطاعوا أَن يزيدوا في إِنتاجه بتجارب أَجريت على البقر والجاموس . كل هذا صحيح . ولكن هل استطاعوا أَن يصنعوه ؟ .

إسمعوا لهذه التجربة التي أجريت أخيراً فى أحد معامل أمريكا . جاءُوا في المعمل بجميع المواد التي يتكون منها اللبن . وخلطوها بنفس النسب الموجودة فى اللبن الطبيعي . ثم جاءُوا بعشرين فأْرة . أعطوا عشراً منها لبناً طبيعياً . والعشرة الأُخرى لبناً من الذي صنعوه .

فماذا كانت النتيجة . تلك التي أُعطيت اللبن الذي صنعوه مع أن فيه جميع مكونات اللبن الطبيعي ضمرت وماتت . والأخرى التي أُعطيت لبناً طبيعياً كبرت وزاد وزنها . واستمرت فى الحياة .

هكذا عجز العلم أن يسقي أطفالنا كأْساً واحداً من اللبن . واللبن الصناعي الذي يباع فى الأَسواق . هو مصنوع من اللبن الطبيعي .

الله جلت قدرته يريد أن يقول لهذا الإنسان لا تغتر لا تفتتن بعقلك . فإنك عاجز وستظل عاجزاً أَمام قدرتي .

والعلم مهما تقدم فهو كاشف لقدرة الله . وإذا كانت العقول سليمة فلتضاعف إيمانها بالله . لأَن الحق تبارك وتعالى . يقول إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَماءُ) .

إن العلم اكتشف الخصائص . والقوانين التي وضعها الله فى الكون . فالعلم لم يضع الجاذبية . ولم يمسك السموات والأَرض .

ولم يصنع المغناطيس فى الحديد . ولم يخلق الغلاف الجوي الذي نطير فيه . ولم يصنع الكهرباءَ . ولم ينتج النفط . ولم يضف إلى الماءِ خاصية التبخر إه . كلام عبد الرحمن ذنوب: وضاع علينا من المقال ما يقارب ورقة .

أقول الله أكبر وتعالى الله . البراهين على وجود الله ساطعة والحجج قاطعة . والطريق واضح . والمنهج قويم والصراط مستقيم . (ومَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهدِ قَلبَهُ واللهُ بكلِّ شيْءٍ عَليم) ومن لم يؤمن . فالوعيد أكيد والعذاب شديد والمقامع حديد (ومَنْ لَمْ يُؤْمنْ باللهِ وَرسُولِه فإنَّا اعْتدنَا للكَافِرينَ سَعِيراً) .

(وُجودُ اللهِ تَعالىٰ)

الله جل شأْنه حي قادر موجود . وهو الخالق والمُوجدُ لهذا الوجود . وفى أول هذا الكتاب ذكرنا بعض الأَدلة .

وبتوفيق الله . نذكر من الأَدلة والحجج والبراهين . ما به قطع أَلسنة الزنادقة والملحدين . والأَدلة النقلية . والعقليةوالفطرية المثبتة لوجود الله لا تحصى كثرة . وتقدم بعضها .

قال ابن كثير فى تفسيره على قوله تعالى (يا أَيُّها النَّاسُ اعْبدُوا رَبَّكم الَّذى خَلَقَكُم والَّذينَ مِنْ قَبْلكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُون * الَّذِى جَعَلَ لَكُم الأَرْضَ فِراشاً والسماءَ بناءً وأَنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً

فأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُم تَعْلَمُون) .

وقد استدل به كثير من المفسرين كالرازي . وغيره على وجود الصانع تعالى . وهى دالة على ذلك بطريق الأولى . فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية . والعلوية . واختلاف أشكالها . وألوانها . وطبائعها . ومنافعها . ووضعها في مواضع النفع بها محكمة علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه . واتقانه . وعظيم سلطانه . كما قال بعض الأعراب .

وقدسئل ما الدليل على وجود الرب تعالى . فقال يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير . وإن أثر الأقدام لتدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات أمواج . ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير .

وحكى الرازي عن الإمام مالك . أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والأصوات . والنغمات .

وعن أبي حنيفة . أن بعض الزنادقة . سألوه عن وجود الباري تعالى . فقال لهم دعوني فإنى مفكر في أمر قد أخبرت عنه . ذكروا لي أن سفينة فى البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر. وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها . وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها . وتخترق الأمواج العظام . حتى تخلص منها .

وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا هذا شيء لا يقوله عاقل .

فقال ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة . ليس لها صانع فبهت القوم ورجعوا إلى الحق . وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الصانع . فقال هذا ورق التوت طعمه واحد . تأكله الدود . فيخرج منه الإبريسم .وتأكله النحل . فيخرج منه العسل . وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً . وتأكله الظباءُ فيخرج منها المسك . وهو شيء واحد .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك . فقال ههنا حصن حصين . أملس ليس له باب ولا منفذ . ظاهره كالفضة البيضاء . وباطنه كالذهب الإبريز . فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح . يعني بذلك البيضة . إذا خرج منها الدجاجة .

قلت كأني بالإمام أحمد رحمه الله يقول من الذى أوجد البيضة ومن الذي خلق في داخلها فرخ الدجاجة ومن الذى جعل غذاءه مما هو موجود في داخل البيضة الذي فعل ذلك هو الله القادر المقتدر . الذي أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى .

وسئل أبو نواس عن ذلك . فأنشد :

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... بأحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

قلت ومراد أبى نواس بهذا الوصف هي أزهار الأشجار والأعشاب مختلفة اللون والروائح .

(وقال ابن المعتز)

فيا عجباً كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شىءٍ له آية ... تدل على أنه واحد

وقال : آخرون من تأمل هذه السموات فى ارتفاعها . واتساعها . وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة . ومن الثوابت . وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم في كل يوم وليلة دويرة . ولها فى أنفسها سير يخصها ونظر إلى البحار المكتنفة للأرض من كل جانب . والجبال الموضوعة فى الأرض . لتقر ويسكن ساكنوها . مع اختلاف أشكالها وألوانها . كما قال : تعالى .

(ومِنَ الجبَالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها وغَرابيبُ سُود * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوابِ والأَنْعَامِ مُختلِفٌ أَلوَانُه كَذٰلِكَ إِنَّما يخشى اللهَ من عِباده العُلَمَاءُ) .

وكذلك هذه الأَنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع . وما ذرأَ فى الأَرض من الحيوانات المتنوعة . والنبات المختلف الطعوم . والأَراييج . والأَشكال . والأَلوان مع اتحاد طبيعة التربة والماءِ . استدل على وجود الصانع . وقدرته العظيمة وحكمته . ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم لا إلّه غيره ولارب سواه عليه توكلت وإليه أُنيب . والآيات فى القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً إهـ . كلام ابن كثير رحمه الله تعالى .

وبمشيئة الله يأْتي زيادة بيان وإيضاح . يأْتي بتوفيق الله من الحجج والبراهين الدالة على وجود الله ما يشفى العليل ويروى الغليل . يأْتي من الأَدلة النقلية والعقلية والفطرية مايحق الحق . ويبطل الباطل .

(مُنَاظَرَةٌ وَمُحَاوَرَةٌ)

جرت بين مؤمن فقيه . وبين ملحد حائر بائر . قال الملحد للمؤمن ما معناه . أَنت مؤمن بوجود الله . قال نعم ولا شك ولا ريب . قال هل رأَيته قال : لا . قال : هل سمعته . قال : لا . قال هل شممته أَو لمسته . قال لا . قال : فكيف تؤمن به ؟ قال المؤمن الفقيه للملحد ما معناه أَنت عاقل . قال نعم .

قال : هل رأَيت عقلك . قال : لا . قال : هل سمعته . قال :

لا . قال : هل شممته . أو لمسته . قال : لا . قال كيف تزعم أنك عاقل . (فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِى القَومَ الظَّالمين) .

(تَلاعُبُ الْشَيْطَانِ بالدَّهْرِيَّةِ)

قال ابن قيم الجوزية . رحمه الله فى كتابه إغاثة اللهفان . مجلد ٢ . ص ٢٥٥ . مطبعة الحلبي . (فصل) فى ذكر تلاعبه بالدهرية . وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها . وقالوا ما حكاه الله عنهم.

(وَقَالوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيا نَموتُ ونَحْيَا وَمَا يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ) وهؤلاءِ فرقتان . فرقة قالت : إن الخالق سبحانه لما خلق الأَفلاك متحركة أَعظم حركة . دارت عليه فأَحرقته . ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركتها .

وفرقة قالت : إن الأَشياءَ ليس لها أَول البتة . وإنما تخرج من القوة إلى الفعل . فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل . تكونت الأَشياءُ : مركباتها . وبسائطها . من ذاتها . لا من شيءٍ آخر .

وقالوا إن العالم دائم لم يزل ولا يزال . لا يتغير ولايضمحل ولا يجوز أَن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل . إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله . وهذا العالم هو الممسك لهذه الأَجزاء التى هي فيه . وهؤلاء هم المعطلة حقاً . وهم فحول المعطلة .

وقد سرى هذا التعطيل إلى سائر فرق المعطلة . على اختلاف آرائهم وتباينهم فى التعطيل . كما سرى داء الشرك تـأْصيلاً وتفصيلاً في سائر فرق المشركين . على اختلاف مذاهبهم فيه .

وكما سرى جحد النبوات تـأْصيلاً وتفصيلاً في سائر من جحد النبوة . أَو صفة من صفاتها . أَو أَقر بها جملة وجحد مقصودها . وزبدتها أَو بعضه .

فهذه الفرق الثلاث سرى داؤها وبلاؤها . فى الناس . ولم ينج منه إلا أَتباع الرسل . العارفون بحقيقة ما جاؤا به . المتمسكون به دون ما سواه ظاهراً وباطناً .

فدءا التعطيل . وداء الإشراك . وداء مخالفة الرسول . وجحد ما جاءَ به . أَو شيء منه هو أَصل بلاء العالم . ومنبع كل شر . وأَساس كل باطل . فليست فرقة من فرق أَهل الإلحاد والباطل والبدع إلا وقولها مشتق من هذه الأُصول الثلاث . أَو من بعضها .

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة

وإلا فإني لا أَظنك ناجياً . إه .

قلت رحم الله ابن القيم . كيف لو رأَى وسمع عن دهرية هذا الزمن . وبالأَخص الشيوعية الماركسية . الذين حاربوا الإسلام . ويحاولون القضاءَ عليه . نهائياً : ويحاربون جميع العقائد

والأَديان سواء كانت حقاً أَو باطلاً وينكرون وجود الخالق . وينكرون البعث والجنة والنار .

(اللهُ مَالِكُ المُلْكِ)

الله تعالى حى قادر موجود والخلق خلقه . والملك ملكه .

الله جل شأْنه . هو مالك الملك . هو مالك الملوك ورب الأَرباب . هو تعالى المالك المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الملك لمن يملكه . الملك لمن يستحقه . الملك لمن هو أَهل للملك. الملك لمن يدبر شؤونه . الملك لمن خلقه وأَوجده وهو الله عزوجل .

وفي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم . ذكر تعالى . أَنه هو مالك الملك . هو الذى له ملك السموات والأَرض وما بينهما . هو الواحد الأَحد . الذي ليس له شريك في ملكه . ولا وزير ولا معين ولا مشير ولاظهير . الملك الدائم الباقي لله جل وعلا . وملك غيره عارية . والعارية مردودة . ملك الله دائم وملك غيره زائل عن قريب . ملك الله حقيقة . وملك غيره خيال . أَو كسراب بقيعة .

نعم لا شك ولا مراءَ بأَن هذا الكون الفخم الهائل العظيم . هذا العالم العلوي والسفلي . بما فيه من عوالم . الجميع ملك لله تعالى .

قال جل شأنه : (ولله مُلكُ السمٰوات والأرض وإلى الله المصير)[١].

وقال تعالى : (للهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ يَخْلقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لمِنْ يَشَاءُ إنٰثاً ويَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكورَ)[٢] .

وقال تعالى : (ولِلهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما وإلَيْه الْمصِير)[٣].

وقال جل وعلا : (لِلهِ مُلكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديِر)[٤].

وقال تعالى : (وقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فى الْمُلْكِ وَلَم يَكنْ لَهُ وَلىٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تكْبيراً)[٥] .

وقال تعالى (المُلْكُ يَومَئِذٍ للهِ يَحكمُ بينهم فالَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالحاتِ فى جَناتِ النعيم)[٦].

فهذه الأدلة مع الأدلة السابقة واللاحقة . كلها بيانات وحجج وبراهين على وجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه .

---

(١) سورة النور : آية ٤٢ .
(٢) سورة الشورى : آية ٤٩ .
(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .
(٤) سورة المائدة : آية ١٢٠ .
(٥) سورة الإسراء : آية ١١١ .
(٦) سورة الحج : آية ٥٦ .

والقرآن الكريم . دعا إلى الإيمان بوجود الله . عن طريق استخدام العقل . كما قال تعالى في آيات عدة لقوم يعقلون . فآيات الله المسموعة وآيات الله المشاهدة . هى من الأدلة الدالة على أن الله حى عظيم قادر موجود . ولكن العقل إذا فسد فسد تصوره .

(آياتُ اللهِ فى آفاقِ هٰذا الْكَوْنِ)

آيات الله المحسوسة . آيات الله المشاهدة . هي من الأدلة والبراهين . على وجود الله . وأشرنا إلى ذلك فيما تقدم . فهذا الكون العظيم . وهذا الملك الواسع . لم يحدث من تلقاءِ نفسه .

ومحال شرعاً وعقلاً وعادةً . أن يكون وليد الصدفة . لما فيه من الحِكَم والإِحْكام . ولما فيه من الدقة البالغة . والتنسيق . والإِبداع والكمال . ولما فيه من الإتقان . وروعة الجمال .

فالمتحرك في هذا الكون يجرى ويسير بنظام عجيب . فمن الضرورى الإقرار بخالق هذا الكون وصانعه على ما هو عليه .

وكذا أيضاً ما في هذا الكون . من أحداث وتغيرات. وتقلبات . كل ذلك مع ما تقدم . هى من الأدلة والبراهين الدالة على وجود الله . وعظمته وجلاله . وكبريائه .

فالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وجميع الأفلاك . والرياح والسحاب والأمطار والأنهار والأشجار والبحار . والثمار

والأزهار مع اختلاف الروائح والطعوم . والجنُّ والإنْس . وكل ما في هذا الكون من ساكن ومتحرك وصامت وناطق . الجميع حجج وأدلة وبراهين على وجود الخالق . جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال تعالى (سَنُرِيهم آيٰتنَا فِى الآفاقِ وفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ شَهِيْد)[١]

وقال تعالى. (إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ واخْتلٰفِ الَّيْلِ والنَّهَارِ لآيٰتٍ لأُولِى الأَلْبٰب)[٢] وقال تعالى :

(إنَّ فى اخْتلٰفِ الَّيْلِ والنَّهارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ لآيٰتٍ لِقَومٍ يَتَّقُونَ)[٣] وقال جل وعلا :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلٰفُ أَلسِنَتِكُمْ وأَلوانِكُمْ إنَّ فِى ذَلِكَ لآيٰتٍ لِقَومٍ يَسْمَعُون)[٤] .

وقال جل وعلا : (إنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ التِى تَجْرِي فِى البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

(١) سورة فصلت : آية ٥٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .
(٣) سورة يونس : آية ٦ .
(٤) سورة الروم : آية ٢٢ .

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[١] .

وقال تعالى : (إِنَّ فِي السَّمٰواتِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوم يَعْقِلُون * تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللهِ وآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)[٢] .

هذه الأدلة . وهذه البراهين هى قليل من كثير (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم) و (وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُو المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِياً مُرْشِداً) وقال تعالى .

(وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمنُوا بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَليماً) وماذ عليهم الو آمنوا بالله . ماذا على الخلق والخليقة . ماذا على بني آدم . لو آمنوا بالله العظيم . ما الذى يضرهم وما الذى ينقصهم . لو عرفوا الحق لأهله وأعطوا القوس باريها وآمنوا بالله الخالق العليم . خالق الأكوان ومبدع الزمان .

وحيث أن هذه المسألة مسألة الإيمان بالله . وما جاء عن الله .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٦٤ .
(٢) سورة الجاثية : آية ٤ .

والإيمان برسول الله وما جاءَ به رسول الله . مسأَلة مهمة . وعظيمة ولها ثمراتها ونتائجها . وبالخصوص في هذه الأَزمنة . وفي هذا الوقت الذى تمركزت فيه أَعاصير الإلحاد والزندقة . وتلاطمت فيه أَمواج الكفر والفسوق . فالشيوعية وأَذنابها فى هذا الزمن ينكرون وجود الله تعالى الله. وحيث أَن هذه المسئلة مهمة وخطيرة .

فبعون الله سنسوق . من الأَدلة والبراهين . ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والأَوهام والشكوك . ويحرق المغالطات . ومن الله نستمد التوفيق والتسديد والإعانة .

مع العلم أَنه تقدم من الأَدلة والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين والحمد لله رب العالمين .

(وَعِيدُ الْمُعْرِضِين)

المعرضون عن الله . وعن آيات الله . المعرضون عن العمل بشريعة الله . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المعرضون عن مصدر الخير والسعادة . لهم الوعيد والعذاب الشديد .

قال تعالى : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِثْلَ صٰعِقَةِ عادٍ وَثَمُود)[1].

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

وقال تعالى : (كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَٰكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرَاً * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وِزْرَاً * خَٰلِدِينَ فِيْهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَٰمَةِ حِمْلاً)[1].

وقال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكَا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرَاً * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَٰلِكَ اليومَ تُنْسَىٰ)[2] . المعرضون عن كتاب الله وعن سنة رسوله هم فى عناءٍ وشقاءٍ وفي محنة وبلاءٍ .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمنْ ذُكِّرَ بِآيَٰتِ رَبِهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُونَ)[3] فالله جل شأنه . إقامة للحجة على المعرضين وهدىً للمهتدين . تعرف إلى عباده بآياته ومخلوقاته . فهو تعالى الخلاق العليم . وهو الرزاق ذو القوة المتين . هو الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون .

قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُو لَهُ قَرِينٌ * وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهتَدُونَ)[4].

---

(١) سورة : طه آية ١٠١ .
(٢) سورة طه : آية ١٢٥ .
(٣) سورة السجدة : آية ٢٢ .
(٤) سورة الزخرف : آية ٣٧ .

وقال تعالى: (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)[١].

(أَكْثَرُ خَلقِ اللهِ عَنْ آياتِ اللهِ مُعْرِضُونَ)

نعم هو هذا . مع وجود الأَدلة . والحجج والبراهين . أَكثر خلق الله فى أَرض الله . عن آيات الله المتنوعة الباهرة . العظيمة . معرضون .

معرضون عما به فلاحهم . وصلاحهم . وخيرهم وسعادتهم. سعادتهم الدنيوية . وسعادتهم الأُخروية . أَكثر خلق الله عما خلقوا من أَجله معرضون . أَكثرهم لا يذكرون . ولا يوقنون . ولا يعقلون . ولا يفكرون تفكيراً صحيحاً سليماً . أَكثر خلق الله لا يؤمنون ولا يعملون .

قال تعالى : (وكَأَيِّنْ مِنْ آيةٍ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونْ)[٢].

وقال : تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبياً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونْ * بَشِيْراً وَنَذِيْراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)[٣]

---

(١) سورة الأنعام : آية ٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٠٥ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤ .

وقال تعالى : (ياحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتهزِءُونْ)[١] .

وقال تعالى : (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبيٍّ فِى الأَوَّلِيْنَ * وَمَايَأْتِيهِمْ مِنَ نَبيٍّ إلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)[٢] .

ويا أَسفاه ضاعت الفرصة . وانقضى الزمان. وفات الأَوان . وانفلت الزمام . ووقفت السفينة عن الجريان. يقول الله عظيم الشأْن (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)[٣] .

آيات الله الكونية . والقدرية . وآيات الله المسموعة . وآيات الله المشاهدة . كلها تَعرَّفَ اللهُ بها إلى عباده : ولكن كما قال تعالى : (إنَّ فِى ذٰلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَتَفكَّرُون) (إنَّ فِى ذٰلكَ لآيَات لِقَومٍ يَعْقِلُونَ) (وقَدْ فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَفْقَهُونَ) (إنَّ فِى ذَلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يؤْمِنُونَ) (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيات لِقوْمٍ يَعْلَمُونَ) (كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَومٍ يَشْكُرُونَ) ولكن النفوس الشريرة مستعصية والقلوب المتحجرة لا تلين .

وصدق الله ومن أَصدق من الله قيلا (وما تُغنى الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَومٍ لَا يُؤْمِنُونَ)[٤] .

---

(١) سورة يس : آية ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٧ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٤) سورة يونس : آية ١٠١ .

وقال تعالى (وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَآءِ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ * فَاصْفَحْ عَنْهُم وَقُلْ سَلامٌ فَسَوفَ يَعْلَمُونَ)[١] .

(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ)

نعم أعلام الإعجاز ترفرف : وصوته يدوي فِي كل مكان . (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ اللهِ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاء والأَرْضِ لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)[٢] .

هل ادعى أَحد أَنه هو الخالق لهذا العالم العلوي والعالم السفلي :

هل ادعى أَحد بأَنه هو رازق العباد . لم يوجد أَبداً .

وهل ادعى أَحد بأَنه هو مدبر شؤون هذه الأَكوان .

وهل ادعى أَحد بأَنه هو الذى جعل الأَفلاك تسير بنظام دقيق : لم يوجد أحد يدعي ذلك : ولو أَحد ادعى ذلك لصار موضع السخرية . للأَولين والآخرين . ولصار أُضحوكة العالم أَجمع .

وهل ادعى أَحد بأَنه . هو الذى يحي ويميت . لم يوجدأَبداً. إلا الكافر المغرور المتغطرس . نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح . وبعض العلماء يكتب نمرود بالدال .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٨٩ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

وحينئذ لم يبق إلا الإعتراف. والتصديق . والإيمان بوجود رب عظيم . يخلق ويرزق . ويحى ويميت . ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وهل ادعى أَحد بأَنه . هو الذي أَنزل الكتب السماوية . وهو المتكلم بها . ومنها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن . لم يوجد أَحد يدعى ذلك . وهل أَحد ادعى بأَنه هو الذى أَوجد الأَشجار والثمار والأَزهار والبحار والأَنهار والمعادن والرياح والسحاب . والأَمطار . لم يوجد أَحد يدعى ذلك أَبداً . وهل أَحد ادعى بأَنه هو مبدع الزمان وخالق الأَكوان . لم يوجد ذلك.

فعليه يجب أَن يعترف بالحق لأَهله . ويعطى القوس باريها ولو أَحد ادعى بعض ما تقدم . لقيل إنه مجنون المجانين .

(اللهُ خَالِقُ الْكَوْنِ)

الإقرار والإعتراف بأَن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت هو توحيد الربوبية .

قال جل شأنه (يَا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِن خالقٍ غيرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السماء والأَرضِ لَا إِلٰه إِلَّا هُو فأَنىٰ تُؤْفَكُون) لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأنه تعالى : هو الخالق لكل مخلوق .

ولإثبات ذلك وتقريره : ذكر الله جل شأْنه : في مائتين وإحدى وخمسين ٢٥١ آية بأَنه هو المبدع والخالق لهذا الكون بما فيه . ويوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه .

هو تعالى خالق السموات والأرض وما فيهما من عوالم ومخلوقات . خلقهما تعالى بالحق (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحقِّ وإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيْلَ) ما خلق الله الخلق عبثاً : بل لحكم إلٓهية . قال تعالى :

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ) (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ) خلق الله ما خلق بلامشقة ولا عناءٍ ولا كلفة .

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَامٍ وَمَا مَسَنَا مِنْ لَغُوب) خلق الله هذه المخلوقات الفخمة العظيمة الهائلة . خلقها جل وعلا : خلقاً بديعاً متقناً منسقاً ومنظماً : قال تعالى .

(ليهْلِك مَنْ هَلَكَ عَنْ بَينَةٍ وَيحى مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَة) وقال تعالى . (وآيةٌ لَهمْ الَّيلُ نَسْلخُ منه النهارَ فإذا هُمْ مُظْلِمُون * والشَّمْسُ تجْرِى لِمُستقرٍ لها ذٰلكَ تَقْديرُ العزيزِ العليم * والقمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عَادَ كالعُرجُونِ القَدِيم * لا الشَّمْسُ يَنبغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ القَمرَ ولا الَّيلُ سابقُ النهارِ وكلٌ فى فلكٍ يَسْبَحُون) والله تعالى ما خلق الخلق عبثاً (خَلقَ السمٰواتِ والأَرضَ بالحقِّ تعالى عماً يُشْرِكون) .

وكل ما فى هذا الكون من ناطق وصامت ومتحرك وساكن : هو من البراهين الدالة على عظمة الله تعالى (سَنُريهم آياتنا فى الآفاقِ وفى أَنفُسِهم حتىٰ يَتبينَ لهمْ أَنهُ الحقُّ أَو لم يَكفِى بِرَبِّكَ أَنه على كُلِّ شَىءٍ شهيد) .

خلق الله العالم العلويَ : والعالم السفليَ : بإرادته وقُدرَتِه العظيمة : (إنما أَمرهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يقولَ له كُنْ فيكون) .

وسبحان الله القوي القدير (مَا خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إلا كَنفسٍ واحدة) وعليه فأَقسام التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية . وتوحيد الأُلوهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وما نذكره هنا مع أَدلته هو توحيد الربوبية .

فمن لم يؤمن بأَن الله هو الخالق لكل مخلوق : والموجدلكل معدوم : فهو أَضل من حمار أَهله . بل هو زنديق ملحد كافربالله العظيم (إنما قَولُنا لشَىءٍ إذا أَرَدْناهُ أَن نقُولَ له كَنْ فيكون) .

وقال تعالى : (هُو الذِى يُحيِى ويميتُ فإذا قضىٰ أَمْراً فإنما يقولُ لَهُ كُنْ فيَكُون) (مَا كَان لِلهِ أَنْ يتَّخِذَ مِنْ ولد سُبْحانَهُ إذا قَضىٰ أَمْراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون) وقوله تعالى :

(وَهُو الَّذِى خَلقَ السَّمٰواتِ والأَرْض بالحقِّ ويومَ يقولُ كن فيكون) (لخلقُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أَكبرُ من خلقِ الناسِ ولكنَّ أَكْثرَ الناس لا يعلمون) .

فالله جل وعلا ذكر أَنه خلق هذا العالم العلوي والسفلي . بقوله كن فكان كما أَراد الله . جاءَ ذلك في القرآن فى ثمانِ آيات . وأَشرنا إلى ذلك في ص ١٦٢ . من أَول طبعة لهذا الكتاب .

(آدمُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ)

والمخرفون الملحدون . يقولون أَصل الإِنسان قرد . آدم أَبو البشر عليه الصلاة والسلام من مخلوقات الله . خلق الله آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه . وأَسجد له ملائكته . وعلمه الأَسماءَ كلها . وخلق الله من آدم أُنثاه حواءَ . ومنهما بقدرة الله حصل التناسل . بعد الهبوط إلى الأَرض : والذي يقول إن أَصل الإِنسان قرد ملحد زنديق وهاهي الأَدلة والبراهين .

قال تعالى : (وَلقدْ خَلقْنَا الإِنسانَ منْ سُلالةٍ مِنْ طِين * ثم جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكين * ثُم خَلَقْنا النُطْفَةَ عَلَقةً فَخَلقنا الْعَلقةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنا المضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنا العِظامَ لَحماً ثم أَنشأْناهُ خَلقاً آخَرَ فتبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الْخٰلِقين)[١].

وقال تعالى : في خلق حواء (هُوَ الَّذِى خَلقَكُم مِنْ نفسٍ واحِدَةٍ وجَعَل منها زَوجَها ليسْكُنَ إِليها)[٢] وإبليس اللعين . مقر ومعترف، بأَن الله خلق آدم من طين .

قال جل وعلا : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ للملٰٓئكةِ إِنِى خٰلقٌ بَشراً من طِين * فإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فيه مِنْ رُوحى فَقَعُوا لَهُ سٰجِدينَ * فَسَجَدَ الملٰئكةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون * إلا إِبليسَ اسْتَكْبرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرين * قَالَ يَا إِبْليسُ مَا مَنعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمِا خَلَقتُ بِيَدىَّ استَكبرتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالينَ * قال أَنا خيرٌ منه خَلَقْتنِى مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)[٣] والآيات فى هذا الميدان عشرات ومئات والحمد لله رب العالمين . فآيات القرآن الكريم . وآحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها مصرحة بأَن الله جل شأْنه خلة آدم بيده خلقاً مباشراً .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٩ .

(٣) سورة ص : آية ٧٥ .

خلق الله آدم . وخلق ذريته خلقاً . أنيقاً جميلاً . رائعاً . وصورهم أحسن تصوير . ومن البداية إلى النهاية . لم يطرأ عليهم تغير كما يقوله الملاحدة أصحاب النظرية . الداروينية . نسبة إلى داروين .

قال تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فى أَحْسَنِ تَقْويم)[1] .

وقال تعالى (خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بالحقِّ وصَوَّركُم فأَحْسَنَ صُوركم وإليه المصير)[2].

وقال تعالى (يَا أَيُّها الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الذى خَلَقَكَ فَسواكَ فعدَلَكَ * فى أَى صُورةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)[3].

وقال (ولقد خَلَقْناكمُ ثُم صَورْناكُم ثم قلنا للملٰئِكةِ اسْجدوا لآدَمَ)[4].

والله صور بني آدم . وهم في أرحام أُمهاتهم قال تعالى: (هُوَ الَّذى يُصَوِّرُكُم فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ)[5].

---

(١) سورة التين : آية ٤ .
(٢) سورة التغابن : آية ٣ .
(٣) سورة الانفطار : آية ٨ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١١ .
(٥) سورة آل عمران : آية ٦ .

وخلقَ آدم وخَلق ذُرِّيَتَهُ لَم يتَغَيَّر مِنَ الْبداية إلى النِّهايَةِ قال تعالى : (وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين كما بَدأَ كُم تعُودُونَ)[١]

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة وشهيرة . منها حديث أَبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلق الله عز وجل آدم على صورته . طوله ستون ذراعاً . فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أُولَئك النفر . وهم نفر من الملائكة جلوس . فاستمع ما يحيونك به . فإنها تحيتك . وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا السلام عليك ورحمة الله . قال : فزادوه ورحمة الله . قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم عليه السلام . وطوله ستون ذراعاً . فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . رواه البخاري ومسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من نار . وخلق آدم مما وصف لكم . رواه مسلم .

وعن أَبي هريرة . رضي الله عنه . أَن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : خير يوم طلعت عليه الشمس . يوم الجمعة . فيه خلق آدم . وفيه أدخل الجنة . وفيه أَخرج منها . ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة . رواه مسلم .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٩ .

فالله جل شأنه . خلق آدم بيده خلقاً مباشراً . وشرفه و كرمه . وجعله خليفة فى الأرض . ولم يزل بنو آدم . ولن يزالوا على الهيكل والصورة التي خلق عليها آدم . فالقامة . والعقل والتفكير والمنطق والكلام الفصيح . والعواطف الميالة . والأحاسيس الجياشة . موجودة مع وجود خلق الله لبني آدم .

والله تعالى يبعث بني آدم على صورهم بدليل أنهم يتعارفون فى محشر القيامة (يَوْمَ يَفِرُّ المرءُ مِنْ أَخيهِ وَأُمِّهِ وأَبِيهِ وَصَاحِبتهِ وَبَنِيهِ)(١) .

فبنو آدم هم على ما هم عليه . لم يتغير خلقهم من زمن أبيهم آدم . ما عدا الحجم والعمر . فإنه تغير بقدرة الله . إلى أقل مما كان سابقاً . وهذه سنة الله في مخلوقاته في هذا الكون . فبقى الآدمي آدمياً . والجمل جملاً والشاة شاةً . والبقرة بقرةً والفرس . فرساً . والفيل فيلاً . والأسد أسداً . والذئب ذئباً . والكلب كلباً . وكل مخلوقات الله على ما هي عليه . لم تتغير ولم تتطور . فالزنادقة الذين قالوا إن ابن آدم كان قرداً ثم تطور . نظرياتهم باطلة . وباطلة .

(إلحَــادٌ وَزَنْدَقةٌ)

كفر وزندقة . وإلحاد . وفساد عقول . وفساد تفكير . ونظرية إلحادية خاطئة . نظرية هزيلة مضحكة .

---

(١) سورة عبس : آية ٣٥ .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من تدهور وزاغ قلبه . فسد تفكيره وفسد تصوره . وفسد فهمه . وضل سواءَ السبيل .

وهكذا كل من لم يؤمن بالله . وبما جاءَ عن الله . سوف يقع في مزالق الهلكة .

يقول بعض الزنادقة . الإِنسان متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب . إِلى الأَرض . ثم نمت فيها . فكانت حيواناً رديئاً . في أَبسط شكل . ثم تغيرت الأَرض بفعل بعض المؤثرات الطبيعية . فاضطر هذا الحيوان المخلوق لتغير شكل معيشته . فتبع ذلك تغير في صفاته . ثم استحال مع طول الزمن . وكثرة المؤثرات المختلفة . إِلى أَحوال فارق فيها جنسه الأَول .

ثم ارتقى إِلى قرد على مبدأ النشوء والإِرتقاء ثم مرت عليه ملايين السنين فارتقى إِلى حيوان آخر هو بين القرد والإِنسان بواسطة بينهما . ثم انقرض هذا الحيوان الواسطة بدليل عدم العثور عليه فى آثار الأَحياء . ولعل انقراضه كان على مبدأ الانتخاب الطبيعي . ومن ذلك الحيوان الواسطة المفقود ارتقى الإِنسان إِلى ما هو عليه الآن .

أَقول : هكذا يكون الكفر والزندقة . والإِلحاد . وهكذا يكون كل من لم يؤمن بأَن الله هو الخالق الرازق. المحيي المميت الحى القيوم القادر المقتدر . الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد. من لم يؤمن بذلك . فهو دهري ملحد زنديق . متذبذب .

تتجاذبه الشكوك . والأَوهام . ويهذى ويهري . ولا يدري . أَنه لا يدري .

(نَظرِيَةُ دَارْوِين)

مذهب داروين . ونظريته . هو القول بأَن الإِنسان هو كما أَشرنا قريباً حشرة أَو شبه حشرة هبطت من بعض الكواكب ثم نمت ثم تغير شكلها . ثم صارت قرداً . ثم بين الإِنسان والقرد . ثم إِنساناً . على طريقة ما يسمونه النشوء والإِرتقاء . هذا المذهب مشهور بمذهب داروين .

قال فريد وجدى . في دائرة المعارف . داروين . هو شارل روبيرت داروين الطبيعي الانجليزي صاحب الرأي القائل : بأَن الإِنسان متسلسل من سلالة حيوانية . وأَن كل الكائنات لها أَصل واحد . أَو أَصول قليلة . ليس داروين أَول من قال هذه المقالة .

(ثُمَّ قَالَ مَذْهَبُ دَارْوِين)

ويقال له مذهب النشوء والإِرتقاء . هو المذهب القائل . بأَن الأَحياءَ الأَرضية كلها نشأَت بالتسلسل من أَصل واحد أَو أَصول معدودة . وليس داروين أَول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه إِليها الفرنسيون ماييه . ولا مارك وايتين جو فرواسان هيلير . وولد داروين . وتوفي سنة ١٨٠٩ و ١٨٨٢م إِهـ .

قال محرره . هكذا يعتقد . وهكذا يقول . من لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . وهكذا يكون القول على الله بلا علم .

وصدق الله . (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظنَّ وإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الحقِّ شيئاً) .

وهكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . والافتراء والكذب والتزوير . والثرثرة . والهراء . والفلسفة . والسفسطة . والشطحات والشقشقة . والشنشنة . وهكذا يكون الجنون . والجنون فنون .

وقد قال : أَحد العلماء الغربيين فى النظرية الداروينية . بأَنها أَبوها الكفر . وأُمها القذارة إهـ.

وحيث أَنى أَعتقد أَن بعض الناس من الرعاع والغوغاء يصدقون بهذه النظرية لذا تكلمت عليها بما فيه كفاية .

(الرَّدُّ عَـلَى النَّظَرِيَّةِ)

نظرية داروين . باطلة بكتاب الله . وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وباطلة بجميع الكتب السماوية . وباطلة بإجماع المسلمين فى كل زمان ومكان . وباطلة بالعقل الصحيح .وبالفطرة السليمة من الشذوذ والانحراف . وباطلة بالعادة .

فبنو آدم وجميع الحيوانات والطيور . وجميع ما فى البراري والبحار . من آلاف السنين وهى على ما هى عليه لم تتغير أَشكالها ولا أَسماؤها .

ومذهب داروين باطل أيضاً لعدم مشاهدة أى ارتقاء من أي نوع من مخلوقات الله . فمن الذي عاش آلاف السنين . حتى شاهد تغير الإنسان . من خلية إلى حشرة إلى حيوان إلى قرد . داروين عاش أقل من ٧٥ سنة . وقريباً تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما فيه الرد على نظرية داروين الباطلة .

وأيضاً نظرية داروين . باطلة بقوله تعالى (مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِم وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً »[(١)].

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وقلنا اهْبِطُوا بَعْضُكم لبعضٍ عدُوٌّ ولكُمْ فى الأَرْضِ مُسْتَقر ومتاعٌ إلى حين)[(٢)] فالله تعالى أهبط من الجنة آدمياً يعقل ما أهبط حشرة ثم صارت حيواناً لايعقل ثم صار قرداً .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (ويُجَادِلُ الذِينَ كَفَروا بالباطل لِيُدْحِضُوا بِهِ الحق واتَّخَذُوا آياتِى وما أُنْذِرُوا هُزُواً)[(٣)].

والنظرية باطلة بآية سورة الكهف فالله ما أشهد خلقه الخلق الله تعالى . من عظمته . ومجده . وعزته . لما خلق هذا الكون

---

(١) سورة الكهف : آية ٥١ :

(٢) سورة البقرة : آية ٣٦ .

(٣) سورة الكهف : آية ٥٦ .

الهائل بما فيه من عوالم لم يقل احضروا . فانظروا واشهدوا التصميم والتكوين .

والنظرية باطلة لأَن الله تعالى لما خلق آدم . علمه أَسماءَ كل شيءٍ وهل يعلم الله حَشَرةً لا تعقل . وأَمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا وهل يتصور أَن يسجد الملائكة لحشرة تعالى الله وتقدس .

وأَيضاً النظرية باطلة . بعدم وجود الحيوان المتوسط بين الإِنسان والقرد . والحيوان الذي هو أَقل شعوراً من القرد .

وباطلة بقوله تعالى[١] (وَإِذْ قَالَ ربُّكَ للملٰئِكةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خليفةً) فلا يَصحُّ أَن يكون خليفةُ اللهِ قرداً .

والنظرية أَيضاً باطلة . لأَن الذي قالها عالم من علماءِ الطبيعة وعلماء الطبيعة أَقوالهم غالباً مبنية على الظن والخرص والتخمين والنظريات التي خطؤها أَكثر من صوابها . فليست مبنية على قواعد. وحقائق يقينية. ترتاح لها النفوس . وتطمئن لها القلوب .

وباطلة لأَن الله خلق آدم بيده كما هو صريح القرآن .

ونظرية داروين باطلة . لما فيها من تكذيب الله . وتكذيب كتبه ورسله .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

وباطلة لأن كل عاقل ينكرها ويراها هذياناً وجنوناً والجنون فنون .

وباطلة لأنها رجم بالغيب . وقول على الله بلا علم : وباطلة بقوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وحَملناهُم فى البَرِّ والبَحْر ورَزقناهُم مِنَ الطيبات) [١] .

وباطلة لأن الملاحدة الذين قالوا بها وأشاعوها . لم يعينوا الكوكب الذى هبطت منه الخلية على زعمهم . ولم يحددوا الزمن الذى نزلت فيه ولم يحددوا الزمن الذى تكون فيه الحيوان من جنس إلى آخر .

والداروينيون لم يوضحوا المكان الذى عاش فيه حيوانهم المكذوب . وبماذا كان يعتاش كلب الكلاب . وقرد القرود فالداروينيون هم كلاب وقرود . بل الكلاب والقرود خير منهم وأفضل .

ونظرية داروين باطلة لأنها خرافة لايصدق بها عاقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (وإذْ قُلْنا للملَٰئِكةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبليسَ أَبىٰ * فَقُلْنَا يا آدَمُ إنَّ هَذا عَدُوٌ لكَ ولِزَوجِكَ فلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الجنَّةِ فتَشْقىٰ) [٢] هذا هو أول خلق

---

(١) سورة الإسراء : آية ٧٠ .
(٢) سورة طه : آية ١١٧ .

وتكوين لبني آدم . فهل يليق أَن تسجد ملائكة الرحمن لحشرة من خشاش الأَرض . هبطت على قول الملاحدة من بعض الكواكب .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (فلا يُخْرِجَنكما مِنَ الجنةِ) فالله أَخرج من الجنة آدميان عاقلان . لم يخرج تعالى إلى دنيا البشرية حشرة ثم صارت حيواناً . ثم صارت قرداً . على قول الزنادقة . والملاحدة .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (قال اهْبِطا مِنْها جميْعاً بَعْضُكم لبَعضٍ عَدُوٌ فإمَا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّى هُدىً فَمَنِ اتَّبعَ هُداىَ فلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى)[1] فالله جل شأنه أَهبط إبليس . وأَهبط من الجنة عاقلا مخلوقاً خلقاً سوياً وهو آدم . فليس بحشرة ولا غيرها .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها ثُم عَرَضَهُم عَلَى الملائِكةِ)[2] فالله فضل آدم وشرفه بأَن علمه أَسماءَ الأَشياءَ . وكان ذلك قبل إهباطه إلى الدنيا . فهل يليق أَويتصور عاقل بأَن الله يُعَلِّمُ حَشَرةً لاتعقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (يَا أَيُّها الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ منها زَوْجَها) وهى آدم (وبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كثِيراً ونِساءً)[3] (وبث منهما) أَى من

---

(١) سورة طه : آية ١٢٢ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣١ .
(٣) سورة النساء : آية ١ .

آدم وحواء . هذا هو مبدؤ خلق بني آدم . والداروِيون الملاحدة يقولون . أَصل الإنسان قرد .

ونظرية داروين . وخرافته . باطلة بقوله تعالى : (قال يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقتُ بِيدَيَّ اسْتكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالينَ)[1] فالله تعالى خلق آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده . وخلق الله بنى آدم من آدم وحواء . فهذا هو الأَصل فى بنى آدم . فالذي يقول أَصل الإِنسان قرد . هو زنديق . وملحد . وكافر بالله العظيم . ومجنون والجنون فنون .

والنظرية باطلة ببقاء الحيوانات والوحوش . والطيور على ما هي عليه . وهذا هو الأَصل . فلماذا خلية الإِنسان ووحشيته تتغير بالنشوء والإِرتقاء دون بقية المخلوقات (فإِنَّها لا تعمى الأَبْصارُ . ولٰكِنْ تَعمى القلوبُ التِى فى الصُّدُورِ) فالله جل شأنه . وتقدس اسمه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل معدوم لا إِلٰه غيره ولا رب سواه . اللهم إِنا نعوذ بك من زيغ القلب وفساد العقل فإِن من فسد عقله فسد تصوره .

(اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ)

هذا هو المعتقد السليم والمنهاج القويم التصديق والإِيمان بأَن الله هو الخالق . الله تعالى هو فاطر السماوات والأَرض .

---

(١) سورة ص : آية ٧٥ .

الله جل جلاله وتقدست أسماؤه . هو الخالق لكل مخلوق . هو تعالى الموجد لكل موجود . هو الذي ما شاءَ كان وما لم يشاء لم يكن .

وقد أَجمع على ذلك الأَنبياءُ والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون. في كل زمان . وفي كل مكان . وحتى أَكثر المشركين والكافرين . من العرب وغيرهم . معترفون بأن الله هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شيء .

والأَدلة من الكتاب والسنة . على أَن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت كثيرة وشهيرة . وعدد الآيات التي هى صريحة فى كونه تعالى هو الخالق لهذا الكون ٢٥١ آية من آيات القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب وتقدم ذلك قريباً . ولكنه بلفظ خالق كل شيء . ورد فى ست آيات . قال تعالى :

(أَمْ جَعَلُوا للهِ شركاءَ خَلَقُوا كخلقِه فتشَبَهَ الخلقُ عليهم قل اللهُ خٰلِقُ كُلِّ شَيءٍ وهو الواحِدُ القهَّار)[١] .

وقال تعالى : (ذلكم اللهُ رَبُّكم خٰلقُ كُلِّ شَيءٍ لا إِلٰه إِلا هُو فأَنَّى تُؤْفَكُون)[٢] .

وقال تعالى : (الذِى له مُلْكُ السَّموٰاتِ والأَرْضِ ولم يتَّخِذْ ولداً ولم يكنْ له شَرِيكٌ فى الملكِ وخلقَ كلَّ شَيءٍ فقدره تقديراً)[٣]

---

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .
(٢) سورة غافر : آية ٦٢ .
(٣) سورة الفرقان : آية ٢ .

وقال تعالى : (اللهُ خالِقُ كلِّ شَىءٍ وهو على كُلِّ شىءٍ وكيل)[١] (يا أَيُّها الناسُ اذكرُوا نعْمتَ اللهِ عَليكم هَلْ مِنْ خالقٍ غَيرُ الله).

وقال تعالى (بَدِيعُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ أَنَّىٰ يكونُ لهُ ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ وخَلَقَ كُلَّ شَىءٍ وهو بكلِّ شَىءٍ عليم)[٢]

أَما غير الله فليس باستطاعته أَن يخلق ولا ذبابة ولا بعوضة : قال تعالى : (يَا أَيُّها الناسُ ضُرِبَ مَثلٌ فاسْتَمِعُوا له إِن الذِينَ تدعُونَ من دونِ اللهِ لن يَخْلقوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمعُوا لَهُ وإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً لايَسْتنقِذوهُ منه ضَعُفَ الطالِبُ والمطلوب)[٣].

وقال تعالى : (ومِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ وما بَثَّ فِيهما مِنْ دابَة وَهُوَ عَلى جَمْعِهم إِذا يَشاءُ قدِيرٌ)[٤].

وقال تعالى : (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شيءٍ فاعْبُدوهُ وَهُو عَلى كُلِّ شىءٍ وَكِيلٌ)[٥].

وقال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ أَكبرُ مِنْ خلْقِ الناسِ ولكن أَكْثَرَ الناسِ لايَعْلمونَ)[٦].

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠١ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .
(٤) سورة الشورى : آية ٢٩ .
(٥) سورة الأعام : آية ١٠٢ .
(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

(تَسْخِيرُ هٰــذا الْكَوْنِ)

والتسخير لغة . هو التسهيل والتذليل . فالله جل شأنه هو الذي بقدرته . وحكمته خلق هذا الكون وخلق ما فيه لحكم يعلمها تعالى . ومنها مصالح ومنافع للمكلفين . وللخلق أجمعين .

ففي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم ذكر تعالى أنه سخر هذا الكون وما فيه لمصالح العباد : لمصالحهم الدينية والدنيوية .

فهو تعالى الذى سخر الفلك تجرى . وسخر الأنهار تسقي . وسخر الشمس والقمر . وسخر الليل والنهار . سخر الله هذا الكون . وما فيه لمصالح الإنسان . ومع ذلك فالانسان ظلوم كفار .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُم الأَنْهَارَ * وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ وَالْقَمَرَ دائِبَين وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ * وآتٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُموهُ وإن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسٰنَ لَظَلُوم كَفَّارٌ)[1] .

وهذه البحار الموحشة الرهيبة سخرها الله لمصالح العبادلعلهم

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٣ .

يشكرون . قال تعالى : (اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجرِىَ الفُلْكُ فِيه بِأَمْرِه وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فضْلِهِ وَلَعَلَّكُم تَشْكُرون)[١].

ومن رحمته تعالى سخر لعباده جميع ما فى السمٰوات وما في الأَرض . قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فى السَّمٰواتِ وَمَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرون)[٢].

والله جل شأنه أوجد الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفي هذه المخلوقات العظيمة من المصالح والمنافع ما لا يعد ولا يحصى . ولذلك سخرها الحكيم العليم .

قال تعالى : (وسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمسَ والقَمَرَ والنجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِه إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون)[٣]

والله تعالى . سخر الشمس والقمر لمصالح عباده لمصالحهم الدينية ولمصالحهم الدنيوية . ولو لم يكن في هذه الدنيا شمس ولا قمر ولا رياح ماعاش فيها مخلوق ولا أثمر شجر ولانبات فسبحان الخلاق العليم . الذي جعل هذا العالم العلوي والسفلي بديعاً متقنا ومترابطاً . فجميع الأَشجار والزروع والزهور لاتنموا وتثمر إلا إذ صفقتها الرياح وضربتها الشمس بشعاعها .

---

(١) سورة الجاثية : آية ١٢ .

(٢) سورة الجاثية : آية ١٣ .

(٣) سورة النحل : آية ١٢ .

قال تعالى : (ولئِنْ سألتهُمْ مَنْ خلقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنىٰ يُؤْفكون)[١] .

ومن رحمته تعالى وإحسانه ومنته سخر هذه الحيوانات وخاصة الإبل سخرها تعالى للركوب عليها وسخرها لتذبح تقرباً إلى الله . وسخرها لتؤكل لحومها وينتفع بجلودها وأشعارها وأوبارها .

قال تعالى : (والَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّها وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَركَبُونَ * لِتَسْتَوُوا على ظُهُورِهِ ثُم تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُم إِذا اسْتَوَيْتُم عَلَيه وتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هٰذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنين)[٢] .

وقال تعالى : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنٰها لَكُم مِنَ شَعَائرِ اللهِ لَكُمْ فِيها خَيرٌ فَاذْكُروا اسْمَ اللهِ عَلَيها صَوَافَّ فإذا وَجَبَتْ جُنوبُها فَكُلُوا منها وأَطْعِمُوا القانِعَ والمعتَرَّ كذلِكَ سَخَّرنٰها لَكُم لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (لنْ يَنَالَ اللهَ لُحومُها وَلَا دِمَاؤُها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُم كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ على ما هَدٰكم وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ)[٤] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٢) سورة الزخرف : آية ١٣ .
(٣) سورة الحج : آية ٣٦ .
(٤) سورة الحج : آية ٣٧ .

فالله جل شأنه من فضله ورحمته وإحسانه . إكراماً لبني آدم خاصة ولمخلوقات الله عامة . سخر تعالى هذا الكون وما اشتمل عليه .

قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِنَ الطيبات وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(١) .

وعلى سبيل العموم كل ما فى هذا الكون من أرض وسماء وشمس وقمر ونجوم وسحاب ورياح وأمطار وبحار وأنهار وأشجار . وليل ونهار . وحيوان وطيور . وغيرذلك مما لايعلمه إلا الله . كل ذلك خلقه الخلاق العليم . كله مسخر سخره الله لعباده . لعلهم يشكرون . ولعلهم يتقون . ولعلهم يؤمنون . ولعلهم يستقيمون . ولعلهم يعملون . حتى تحصل لهم السعادة في الدنيا والآخرة . وكما تقدم .

نعم الله على عباده لا تحصى . وصدق الله (وإن تَعدُّوانعمت اللهِ لا تحصُوها إن الإنسانَ لظلومٌ كفار) .

(التَّفَكُّرُ فِى هَـٰذَا الْكَوْنِ)

أرشد الله عباده . وأمرهم بالتفكر فى هذا الكون . وما اشتمل عليه . التفكر في هذا الكون . الفخم . العظيم . الهائل وما أودعه الله . من حكم وأسرار .

---

(١) سورة الاسراء : آية ٧٠ .

التفكر في مخلوقات الله العلوية . والسفلية . وما فيهما من عوالم . لا يعلمها إلا الله . جل وعلا .

التفكر في ذلك هو مما تحصل به البصيرة النافعة . ويزيد به الإيمان . ويقوى به اليقين . وتستقيم به الفطرة . وحينئذ تنزاح عن القلب الظنون والشكوك والأوهام . والشبهات الكاذبة والفهوم الخاطئة .

هذا الكون وما فيه من تقدير وتركيب وجمال باهر . وما فيه من العجائب والغرائب . وما فيه من إتقان وتنسيق بديع رائع . هذا الكون هو أعجوبة الدهر . هو أعجوبة الأعاجيب .

هذا الكون . هو من البراهين الدالة على وجود الله . وعظمته لأنه لا يوجد مصنوع . إلا وله صانع . ولا مخلوق إلا وله خالق.

هذا الكون وما فيه من أبعاد بعيدة وأجرام ضخمة . هذا الكون الذي كل يراه . وكل يعترف به . هذا الكون الذى خلقه الله بقوله كن فكان كما اراد الله جل شأنه .

هذا الكون شمسه وبروجه وقمره . أرضه وسماؤه . وبحاره وأنهاره . وليله ونهاره . وجباله ورماله وأشجاره وثماره . ورياحه وسحابه وأمطاره .

هذا الكون وما فيه من ساكن ومتحرك . وناطق وساكت . هذا الكون قد أمر الله بالنظر إليه والتفكر فيه .

ومن فوائد النظر . وثمرات التفكر في مخلوقات الله . هو الاعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه : ولعل مذكر . وراجع عن غيه . وضلاله .

ومن فوائد النظر وثمراته . توحيد الله وإفراده بالعبودية . ثم العمل بشريعة الإسلام . العمل بشريعة الإسلام . كلها ظاهراً وباطناً سراً وعلناً . عقيدة وأحكاماً وعبادةً وأخلاقاً وفي كل شيء وهذا هو الذي به العز والخير والنصر . والسعادة . لكل فرد ولكل مجتمع .

أما عدد الآيات القرآنية . التي أمر الله فيها وحث ورغب في إمعان النظر في هذا الكون . والتفكر فيه فكثيرة جداً . ولكنها بصيغة النظر ولفظه . على سبيل التقريب خمسون آية . وبصيغة التفكر ولفظه . سبع عشرة آية .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سبع آيات . من العدد المذكور .

قال تعالى : (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآيَٰتٍ لِأُولِى الأَلْبَٰبِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذا بَٰطِلاً سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[1].

(١) سورة آل عمران : آية ١٩١ .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِم مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما إِلَّا بالحقِّ وأَجَلٍ مُسَمًّى وإِنَّ كَثيراً مِنَ النّاسِ بِلقاءِ رَبِّهِم لَكٰفِرُون)[١] .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعلَ فِيها رَواسىَ وأَنهٰراً ومِنْ كُلِّ الثَّمراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَينِ يُغْشى الَّيلَ النهارَ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِقَومٍ يَتفكَّرون)[٢] .

وقال جل وعلا : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيه تُسِيمُون * يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتونَ وَالنَّخيلَ والأَعْنٰبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمراتِ إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآية لِقَوم يَتَفَكَّرُون)[٣] .

وقال جل شأنه : (اللهُ الذى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجرِىَ الفُلْكُ فِيه بِأَمْرِهِ ولتبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكم تَشْكُرون * وسخَّرَ لَكُم مَا فِى السَّمٰواتِ وَمَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْه إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآيٰت لِقَومٍ يَتَفكَّرون)[٤] ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة . أَن التفكر في مخلوقات الله . عبادة لله تعالى .

وقال تعالى : (وَمِنْ آيٰتهِ أَنْ خَلقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُم

---

(١) سورة الروم : آية ٨ .
(٢) سورة الرعد : آية ٣ .
(٣) سورة النحل : آية ١١ .
(٤) سورة : الجاثية آية ١٣ .

بَشَرٌ تَنْتَشِرُون * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْواجاً لِتَسْكُنوا إِليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فى ذٰلكَ لَآيَٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرُون)[١].

وقال جل وعلا : (اللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتى لَم تَمُتْ فى مَنَامِها فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيها الموتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلى أَجَلٍ مُسَمّى إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَٰت لقوم يَتَفكَّرون)[٢].

وما من شك بأَن التفكر في مخلوقات الله . هو مما يزيد به الإيمان إيماناً . والبصيرة تبياناً . فلو فكر الإنسان . في نفسه لعرف شيئاً من عظمة الله وقدرته . لو فكر في روحه وعقله . وسمعه وبصره . وذوقه وشمه . وسائر أَبعاضه وأَعضائه . لو فعل العبد ذلك . لعرف الحق لأَهله وأَعطى القوس باريها . وصدق الله .

(وَفى الأَرْضِ آيات لِلْمُوقِنِين * وَفى أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرون) .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . في قوله تعالى : (لَعَلَّكُم تَتَفكَّرون فى الدُنْيا وَالآخِرة) يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها .

وقال الحسن رحمه الله . هى والله لمن تفكر فيها ليعلم أَن

---

(١) سورة : الروم آية ٢١ .
(٢) سورة الزمر : آية ٤٢ .

الدنيا دار بلاء ثم دار فناء . وليعلم أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء .

(فَــوَائِدُ التَّفَكُّرِ)

لا شك ولا مغالطة . بأن التفكر فى هذا الكون وما فيه من مخلوقات الله . والتفكر فى الدنيا . ومصير أهلها . والتفكر فى الجزاء والعقاب . والنعيم والعذاب . التفكر للعبرة والاعتبار . هو عبادة الله تعالى . التفكر مما يزيد به الإيمان إيماناً والبصيرةُ تبياناً .

عن عبدالله بن عباس . رضي الله عنهما . قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا فى الله فتهلكوا .

وعنه تفكروا في آلاءِ الله . ولا تفكروا فى الله .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أنه قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا فى الله .

وقال : أبو ذر رضي الله عنه . تفكروا في خلق الله ولاتفكروا فى الله فتهلكوا .

وقال ابن عباس . رضي الله عنهما . ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

وقال عمر بن عبد العزيز : الكلام بذكر الله عز وجل حسن. والفكرة في نعم الله . أفضل العبادة .

وقال الحسن البصري تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وقال الفضيل : قال الحسن الفكرة مرآة تريك حسناتك . وسيئاتك . وكل من الفضيل بن عياض : وأبي سليمان الداراني من زهاد هذه الأمة وعبادها . ومن أهل العلم والدين .

وقال أبو سليمان الداراني . إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله عَلَيَّ فيه نعمة . ولي فيه عبرة .

وعن عيسى عليه السلام . أنه قال : طوبى لمن كان قيله تذكراً . وصمته تفكراً . ونظره عِبَراً .

وقال لقمان الحكيم : إن طول الوحدة ألهم للفكرة . وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة .

وقال وهب بن منبه . ما طالت فكرة امرىء قط إلا فهم . ولا فهم امرؤ قط إلا علم . ولا علم امرؤ قط إلا عمل اه.

وقد ذم الله الذين هم كالأنعام بل هم أضل . ذم الله الذين لا يعتبرون . ولا يتفكرون في مخلوقات الله الدالة على وجود الله وعظمته ومجده وكبريائه .

قال تعالى : (وكأين مِنْ آية فِي السَّمٰوات والأَرْضِ يمرونَ عليها وهم عنها مُعرضُون * وما يؤمنُ أكثرهُم باللهِ إلا وهُمْ مُشْرِكون) .

(الجِنْسُ وَاحِدٌ وَالهيكَلُ مُخْتَلِفٌ)

نعم هو هذا . حكمة من حكيم وقدرة من قدير . الجنس واحد والتصميم والهيكل مختلف. فلو فكر الإنسان . تفكيراً سليماً . لعرف قدرة القدير . وعظمة العظيم . ومن ذلك اختلاف الخلق . مع اتفاق الجنس .

فمثلاً بنو آدم مع كثرتهم. لا يشبه بعضهم بعضاً . من جميع الوجوه . من الذي فعل ذلك . هو الله تعالى . هو الخلاق العليم . هو الذي (أعطى كُلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى) .

فلو لم يكن هناك ميزة . وتشابه بنو آدم . لحصل من جراء ذلك . فتن وشرور . وفساد كبير .

وأيضاً الإبل والبقر والغنم . معروف كثرتها . ومع ذلك الإبل لا تتشابه من كل وجه . ومثلها البقر والغنم . ولو تشابهت لم يعرف الإنسان ما يخصه منها . ثم ولا بد أن يقع خلاف يترتب عليه شجار وقتال . ومن الذي جعل فيها المغايرة والفوارق هو الله جل شأنه .

وكذا أيضاً جميع الحيوانات . وجميع دواب الأرض . وجميع حشراتها . وجميع ما فى البحار والأنهار . هى مختلفة الجنس . ومختلفة النوع . لابد من فارق بين أجناسها وأنواعها . من فعل ذلك ؟ هو الله تعالى .

وأيضاً الجبال والأحجار . في العالم كله لا تجد جبلاً يشبه جبلاً من جميع الوجوه ولا حجراً يشبه آخر . من الذي فعل ذلك ؟ هو الله الخالق الحكيم .

وفي هذا العالم ما لايحصيه إلا الله . من النخيل والأشجار . والخضروات والزروع . والأعشاب والثمار ومع كثرتها لامشابهة بينها . من كل وجه . بل مختلفة الشكل واللون والطعم ومختلفة الزهور والروائح . من فعل ذلك هو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وبعض الأشجار بعد إحساسها بصقيع البرد تساقط أوراقها. وبعض الأشجار تتماسك . وبعض الأعشاب فيها سمية قاتلة . من الذي فعل ذلك . هو الله القادر المقتدر . الحكيم العليم . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وكذا أيضاً البحار والرمال . لا يشبه بعضها بعضاً . من جميع الوجوه . وحتى أصوات بني آدم . وأصوات الطيور والحيوانات مختلفة . من الذى غاير بينها وجعلها مختلفة . هو الله تعالى .

وألوان بنى آدم . ولغاتهم ولهجاتهم . وأخلاقهم وطبائعهم مختلفة . من فعل ذلك وشاءه وقدره . هو الله الخلاق العليم . إختلافات وآيات تَعَرَّفَ اللهُ بها إلى عباده . لعل وعسىٰ . لعل مصدقٍ ومؤمنٍ ومنيب إلى الله جل وعلا .

قال تعالى : (ومن آيٰتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ واخْتِلافُ أَلسنَتِكم وأَلوانِكم إنَّ فِى ذٰلِكَ لأَيٰت للعٰلمِين)[١] .

وقال تعالى : (أَلم تر أَنَّ اللهَ أَنزلَ من السَّماءِ ماءً فأَخْرَجنا به ثَمرات ٍ مُخْتَلِفاً أَلوانُها ومِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلِفٌ أَلوانُها وغَرابِيبُ سُود * ومِنَ النَّاسِ والدوابِ والأَنعامِ مختلفٌ أَلوانُه كذٰلكَ إنما يخشى اللهَ من عباده العلمٰٓؤُا إنَّ اللهَ عزيزٌ غفور)[٢] من الذي غاير بينَ مخلوقاتِه وجعلها مختلفةً هو الله جل جلاله .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فيها رواسِىَ وأَنهٰراً ومن كلِّ الثمراتِ جعلَ فيها زَوجينِ اثْنين يُغشِى الَّيلَ النهارَ إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لقوم ٍ يتفكرون * وفِى الأَرْضِ قِطعٌ متجٰورٰتٌ وجنٰتٌ من أَعنٰبٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنْوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقىٰ بماءٍ واحدٍ ونفضلُ بَعْضَها على بعضٍ فى الأُكُل إنَّ فى ذٰلك لآيتٍ لِقَوْم ٍيَعْقِلُون)[٣] .

فالذي بصر العباد . ودل العباد على رب العباد . هو رب العباد . حكمة من حكيم . وقدرة من قدير . وصدق الله

---

(١) سورة الروم : آية ٢٢ .
(٢) سورة فاطر : آية ٢٨ .
(٣) سورة الرعد : آية ٤ .

(قَدْ جاءَكُمْ بَصَائر مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْها وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظ) .

(النَّظَرُ إلى هٰــذا الْكَوْن)

الله جل شأنه . إقامة للحجة على العباد . وقطعاً لمعاذيرهم إذا لم يؤمنوا ويهتدوا . ويسلكوا الصراط المستقيم .

أَمر الله بالنظر إلى هذا الكون . وحث عليه ورغب فيه . لعل وعسٰى . لعل مصدق ومؤمن . ولعل مدكر ومنيب . ولعل راجع عن غيه وضلاله .

ففي خمسين آية من آيات الذكر الحكيم . على سبيل التقريب . أَمر الله عباده المكلفين بالنظر إلى مخلوقاته . على اختلاف أَشكالها وأَنواعها . ومسمياتها . لعل العباد يعتبرون . فيؤمنون . ثم يعملون .

حث الله ورغب فى النظر (لِيَهلِكَ مَنْ هَلكَ عن بَينةٍ ويَحىٰ من حَىَّ عَنْ بَينةٍ وإنَّ اللهَ لَسَمِيْعٌ عَليمٌ) .

وإلى عباد الله عموماً . وإلى المسلمين خصوصاً سبع آيات من أَكثر من خمس وأَربعين آية . ونسأَل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُروا فى مَلَكُوتِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ

وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ وأَنْ عسىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَربَ أَجَلُهُمْ فَبِأَى حَدِيث بعدَهُ يؤمنون)[١].

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظرُوا إِلى السَّماءِ فوقَهُمْ كَيفَ بَنَينٰها وَزَيَّنٰها وَمَالها مِنْ فُرُوج * وَالأَرْضَ مَدَدْنٰها وَأَلْقَينا فِيها رَوَاسِيَ وَأَنْبتنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوجٍ بَهيج * تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيب * وَنزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبٰركاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنٰت وَحَبَّ الحصِيدِ * والنَّخْلَ بَاسِقٰتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيد * رِزْقاً للعِبَادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الخروج)[٢].

الله أَكبر وعظمت قدرة الله . وعز سلطانه . لو استعمل العاقل عقله . وسرح فكره في هذه الآية وحدها . لا فى القرآن كله ففي هذه الآية . النعم والمنن والعجائب والغرائب . والحياة والموت . والمبدأ والمعاد . ولكن على قلوب العباد أقفالها : إلا ماشاءَ ربك .

وقال جل وعلا : (وَلَقَدْ جَعَلْنا فِى السَّماءِ بُروجاً وَزَيَّنٰها للنٰظرين * وحَفِظْنٰها مِنْ كلِّ شَيْطٰنٍ رَجِيم * إِلا مَنِ اسْتَرقَّ السَّمعَ فَأَتبعه شِهابٌ مُبين * وَالأَرْضَ مَدَدْنٰها وَأَلْقَينا فِيها رَوَاسِي وَأَنْبتنا فِيها مِنْ كلِّ شَيءٍ مَوْزون * وَجَعَلْنا لَكُم فِيها معٰيش وَمَنْ لَسْتم لَهُ بِرَازِقين * وإِنَّ مِنْ شيءٍ إِلا عِنْدَنا

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .
(٢) سورة ق : آية ١١ .

خَزَائِنُه ومَا نُنَزِّله إلا بقدَرٍ مَعْلومٍ * وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَسْقَينٰكموه وَمَا أَنتمْ لَهُ بِخٰزِنين)[١].

وقال تعالى (أَفَلا يَنْظُرونَ إلى الإِبلِ كيفَ خُلِقتْ * وإلى السَّماءِ كَيفَ رُفِعت * وإلى الْجِبالِ كَيفَ نُصِبَت * وإلى الْأَرضِ كيفَ سُطِحَت)[٢].

وقال جل شأنه : (قل سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عٰقبة المجرمين)[٣].

وقال تعالى : (قُلْ سِيرُوا فى الأَرْضِ فَانظُروا كَيفَ بَدأَ الخلقَ ثُم اللهُ يُنشيءُ النَّشْأَةَ الآخرةَ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قدير)[٤].

وقال تعالى : (قُل انْظُروا مَاذَا فى السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الآيٰتُ والنذرُ عَنْ قَومٍ لا يُؤْمِنون)[٥].

حكمة من حكيم وقدرة من قدير . التبشير والإنذار والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب من الله تعالى .

وآيات الله المسموعة وآياته المشاهدة . وآيات الله الكونية والقدرية . وجميع الحجج والبراهين . لا تغني عن قوم أشقياء

(١) سورة الحجر : آية ٢٢ .
(٢) سورة الغاشية : آية ٢٠
(٣) سورة النمل : آية ٦٩ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٢٠ .
(٥) سورة يونس : آية ١٠١ .

لا يؤمنون ولا يصدقون . كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذينَ حَقَّتْ عَلَيْهِم كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُون * وَلَوْ جاءَتهم كُلُّ آيةٍ حتّى يَروا العذابَ الأَليم) .

(سُؤالٌ وَجَوابُهُ)

معتقد أَهل الإِسلام . هو الإِيمان بأَن الله هو خالق الأَكوان ومغير الأَزمان . هو تعالى الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود .

هو تعالى رب العبيد . والفعال لما يريد .

نعم هو كما قلنا سؤال وجوابه . وبه يتضح ويبين أَن جميع الشعوب والأُمم والقبائل . في كل زمان ومكان قد أَقروا واعترفوا بأَن الله تعالى هو مبدع الزمان . وخالق الأَكوان . إِلا ملاحدة الأُمم ودهرية الأَزمان . وزنادقة الشعوب . الذين ما آمنوا بالله ولا برسله . وأَنكروا الشرائع والأَديان . وأَنكروا البعث والنشور والجنة والنار . وكذبوا المنقول وكابروا المعقول فضلوا وأَضلوا عن طريق الحق والرشاد .

وقالوا ما حكى الله عنهم (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَياتنا الدُنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يَهْلِكُنا إِلّا الدَّهر وَمَا لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلمٍ إِنْهُم إِلا يَظُنُّون) .

وهذا المذهب الخبيث الملعون . هو معتقد الشيوعية الماركسية . في وقتنا الحاضر . وزيادةً فى الخبث والزندقة والإلحاد . حاربت الشيوعية العقائد والشرائع والأَديان . والأَخلاق الإسلامية . وبذلت كل طاقاتها من أَجل القضاء على الأَديان وأَهل الأَديان . والله للظالمين بالمرصاد . (وَيَمْكُرونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرين) .

وفي ست آيات من آيات القرآن الكريم . جاءَ عرض السؤال مقروناً بجوابه . إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة . وبياناً للمحجة .

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ ليقولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرهُم لا يَعْلَمون)[١].

وقال جل وعلا : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفكون)[٢] .

وقال تعالى : (وَلَئن سَأَلْتَهُم مَّنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرهم لَا يَعْقِلون)[٣].

---

(١) سورة لقمان : آية ٢٥ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٣ .

وقال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتهم مَّنْ خَلَقَ السَّموٰاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفرأَيتم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُون اللهِ إِنْ أَرادنِى اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشفتُ ضُره أَوْ أَرادَنِى بِرحْمةٍ هَلْ هُنَّ مُمسِكٰتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِىَ اللهُ عَلَيه يَتَوَكَّلُ المتَوكِّلِون)[١].

وقال الخلاق العليم : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّموٰاتِ والأَرْض لَيَقولُنَّ خلقهُن العزِيزُ العَليم * الذى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرَضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهتَدُون * والذى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ تُخْرَجُون * وَالَّذى خَلَقَ الأَزواجَ كلهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفُلْكِ والأَنعَامِ مَا تَرْكَبُونَ)[٢].

وقال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُوْفَكُونَ)[٣].

نعم أَكثر خاق الله فى أَرض الله . وإِن كانوا عصاةً ومجرمين وإِن كانوا طغاة كافرين . هم معترفون بوجود الله . وبأَنه تعالى هو الذي يخلق ويرزق ويحي ويميت . وهو المتصرف في هذا الكون . والمدبر لشؤنه .

---

(١) سورة الزمر آية : ٣٨ .
(٢) سورة الزخرف : آية ١٢ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٨٧ .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ أَمَّن يملكُ السَّمْعَ والأَبصَارَ وَمَن يُخرِجُ الحيَّ مِنَ الميِّتِ وَيُخرِجُ الميِّتَ مِنَ الحَيِّ ومَنْ يُدبِّرُ الأَمْرَ فَيَسَقُولونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقونَ)[١] .

(البَرَاهِينُ سَاطِعَةٌ والحُجَجُ قَاطِعَةٌ)

نعم البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . والأَدلة موجودة ومتوفرة . والطريق واضح . وأَعلامه ترفرف على مدار الزمان .

الأَدلة النقلية . والعقلية والفطرية . كلها مصرحة ودالة على أَن الله جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لهذا الكون بما فيه .

وتقدم من الأَدلة ما يبطل الشبه والأَوهام . ويزيل عن القلوب صداها : تقدم من الأَدلة ما يشفى العليل ويروى الغليل ويبطل التضليل . أَدلة قولية . وكونية . وعقلية . وفطرية . أَدلة واضحة جَلية .

ومن الأَدلة قوله تعالى : (يَا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِنْ خَالق غَيرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لَا إِلٰه إِلاَّ هُوَ فأَنَّى تُوفَكُونَ)[٢] فهذه الآية الكريمة. وحدها شافية وكافية . في بيان الحق وإزهاق الباطل .

---

(١) سورة يونس : آية ٣١ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

وقال تعالى : (هٰذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونى مَاذَا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونِه بَلِ الظَّالِمونَ فِى ضَلالٍ مُبِين)[١] .

وقال تعالى : (قُلْ أَرَءَيتُم شُركَاءَكُمَ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا منَ الْأَرْضِ)[٢] . ويأتي إن شاءَ الله من الأَدلة ما به شفاء العليل وإرواء الغليل . وإيضاح الطريق وإنقاذ الغريق .

(تَنْبِيهٌ)

حيث أَن هذه المسأَلة . مهمة ومهمة . جداً وبالخصوص فى هذا الزمن الذي طغت فيه الجاهلية . وثارت فيه براكين الزندقة والإلحاد . ومن جراءِ ذلك تزعزعت العقيدة الإسلامية . العقيدة الصحيحة . عقيدة أَهل السنة والجماعة لذا ذكرنا في هذا الكتاب والحمد لله . مئآت الأَدلة . من الكتاب والسنة . لأَن العقيدة لا تكون قوية وحصينة إلا بمعرفة الأَدلة والله الموفق . والهادي إلى سواءِ السبيل .

(تَنْبِيهٌ)

لو قال قائل أَطلتم الكلام فى بيان الإيمان وفضائله وأَطلتم

---

(١) سورة لقمان : آية ١١ .
(٢) سورة فاطر : آية ٤٠ .

الكلام في وجود الله . الجواب نعم أطلنا لما نعرفه من كثرة المنكرين لوجود الله وكثرة الشاكين فى وجود الله فالموقف رهيب وحرج ويستدعي أكثر من ذلك لأن الدعايات المضللة دعايات الشر والفساد كثرت وتكتلت ومنها العلمانية والقومية والرأسمالية والقاديانية والبعثية والماسونية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من دعايات الملاحدة .

(المَخْلُوقُ لَا يَكُونُ خَالِقاً)

نعم المخلوق لا يكون خالقاً . ولا يتصور ذلك وليس بالإمكان . هو أحقر وأعجز من ذلك . مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . وحتى ولو كان مفكراً ومخترعاً .

وحتى ولو تبادل الرأي مع غيره . وحتى ولو كان ما كان . ولو كانت دولة فخمة . كأمريكا وروسيا . فليس بالإمكان أن يخلقوا آدمياً أو حيواناً . وحتى ولا بعوضةً أو ذبابةً . فمن البراهين المثبتة لوجود الله وعظمته وكبريائه . وأنه هو الخالق لكل مخلوق والموجد لكل معدوم . آيات قرآنية .

منها قوله تعالى : (يا أَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

والْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ)[١] فالمخلوق ليس باستطاعته أن يخلق ولا ذباباً ولو اجتمع لذلك جميع المفكرين والمخترعين هم أذل وأحقر من ذلك .

قال تعالى : (أَفمنْ يَخْلُقُ كَمَن لا يَخْلُقُ أَفَلاَ تَذَكَّرون)[٢] .

وقال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَخْلقُونَ شَيئاً وَهُمْ يُخْلَقُون * أَمْوَاتٌ غيرُ أَحَيْاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلقىٰ فى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَٰذا خَلْقُ اللهِ فأَرُونِى مَاذا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونِه بل الظّٰلمُونَ فِى ضَلٰلٍ مبين)[٤] .

وقال جل وعلا : (أَفرَءَيْتُم مَا تُمْنُونَ * ءَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُون)[٥] .

وقال تعالى : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُون * أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ والأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُون) .

---

(١) سورة الحج : آية ٧٤ .
(٢) سورة النحل : آية ١٧ .
(٣) سورة النحل : آية ٢١ .
(٤) سورة لقمان : آية ١١ .
(٥) سورة الواقعة : آية ٥٩ .

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكم مِن يَبْدوُا الخلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَوُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُوفَكُون)[١].

وقال تعالى : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِه آلهةً لا يَخلقُونَ شَيئاً وَهُمْ يُخلَقُونَ وَلاَ يَملِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلاَ حَيٰوةً وَلاَ نُشُوراً)[٢].

وقال جل وعلا : (قُلْ أَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰواتِ ائْتُونِي بكتٰبٍ مِنْ قَبلِ هٰذا أَوْ أَثٰرةٍ من عِلْمٍ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ)[٣].

والآيات القرآنية فى هذا كثيرة جداً . ففي مائتين وإحدى وخمسين آية . أثبت الله جل شأنه . بأنه هو بعلمه وقدرته ومشيئته فاطر السماوات والأرض . هو تعالى الخالق لكل مخلوق والموجد لكل موجود . وآيات القرآن الكريم . هي الحجة والهدى والبيان .

وفيها أيضاً التحدي لكل مخلوق يشك فى وجود الله . أو يعتقد بأنه تعالى . لم يخلق هذا الكون . وفيها التحدي لكل من دعا الله ودعا معه غيره أو نذر لله ونذر لوثن أو صاحب قبر . أو ذبح لله وذبح لأصحاب القبور .

---

(١) سورة يونس : آية ٣٤ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٣ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٤ .

وكثير من الذين يسمون أنفسهم مسلمين يدعون ويسئلون أَهل القبور قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات وهذا هو الشرك الأَكبر .

وعلى سبيل العموم . القرآن الكريم فيه تحد لكل من أَشرك مع الله في عبادته غيره . وكذا أَيضاً من ترك أَحكام شريعة الإِسلام . وحكم بالقوانين الوضعية التي فيها الفساد والإِفساد وظلم العباد .

والله يقول . (وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فأولَئِكَ هُمُ الكافِرُون) .

وأَكثر الزعماء والرؤساء فى البلاد الإِسلامية فصلوا الدين عن الدولة . فلم يعملوا بأَحكام دين الإِسلام .

والقرآن الكريم حجة على من فصل الدين وعزله عن الدولة . والإِسلام دين ودولة . فدين الإِسلام هو الذي ينظم حياة المجتمع . وهو الذي يحميه من التعفن والفساد . وهو الذي يحقق له الرفاهية والسعادة . ولكنه زيغ القلوب وفساد العقول . فدين الإِسلام . دين ودولة وسياسة . وأَحكام ونظام وعبادة وعمل . ومصحف ومسجد وسيف . والإِسلام لم يقف يوما سداً في وجه التقدم والاختراع والعلم . ما دام نافعا ولا محضور فيه .

(قُدْرَةُ اللهِ تَعَالىٰ)

معتقد أَهل السنة والجماعة أَن الله على كل شيء قدير . الله جل شأنه هو القادر المقتدر . هو بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير . والقادر من أَسماء الله الحسنٰى . وفي ستين آية من الذكر الحكيم . أَثبت الله لذاته المقدسة القدرة .

وقدرة الله على كل شيء . ثابتة بالكتاب والسنة والإِجماع وقد خاب من افترى . وضل عن سواءِ السبيل . خاب الدهريون. وخاب الزنادقة والملحدون . وخابت الشيوعية والإِشتراكية . وخابت الماسونية اليهودية . وخاب الكفرة والفاسقون . وخاب الطغاة والمتمردون . ولا أَظلم ممن كذب وافترى .

(فَمَنْ أَظْلَم ممن كَذَبَ عَلى اللهِ وكَذَّبَ بالصِّدقِ إِذ جاءَه أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِين) وقريباً أَشرنا أَن الله تعالى. هو الخالق لهذا الكون .

وعلى حسب ما أَحصيناه أَثبت الله ذلك في ٢٥١ مائتين وإِحدى وخمسين آية . مع العلم أَن القرآن كله . دليل وبرهان على ذلك . وفي ٦٠ ستين آية تقريباً أَثبت الله لنفسه الكريمة القدرة . وإِلى المسلمين والمسلمات عموماً وإِلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات من ستين آية .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سمٰواتٍ ومِنَ الأَرْضِ

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيْرٌ وأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىءٍ عِلْماً)[١] .

وقال تعالى : (فَانْظُرْ إِلىٰ آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِى الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِى الْموتىٰ وَهُو عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيْر)[٢] .

وقال تعالى : (وللهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واللهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيْر)[٣] .

وقال جل شأنه : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِى الْموتىٰ وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قدير)[٤] .

وقال تعالى : (لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيت وَهوَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قدِيْر)[٥] .

وقال تعالى (ومَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيءٍ فى السَّمٰواتِ وَلَا فى الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً)[٦] .

وقال جل وعلا : (تَبارَكَ الَّذي بيَدِه الْملكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير)[٧] .

---

(١) سورة الطلاق : آية ١٢ .
(٢) سورة الروم : آية ٥٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٨٩ .
(٤) سورة الحج : آية ٦ .
(٥) سورة الحديد : آية ٢ .
(٦) سورة فاطر : آية ٤٤ .
(٧) سورة تبارك : آية ١ .

(القُوَّةُ للهِ تَعَالىٰ)

القوة المطلقة . بجميع معانيها ثابتة لله تعالى . فالله هو القوي : عظيم القوة . والقوي من أسمائه تعالى الحسنى .

وقد أثبت الله لنفسه الكريمة القوة فى القرآن المجيد . في ثلاث عشرة آية . مع العلم أن القرآن كله برهان ودليل على قدرة الله وقُوَّتِهِ .

وقوةُ كلِّ مخلوقٍ . هي من قوة الله جل شأنه . فوصف الله جبريل بشديد القوى . وهي من قوة الله تعالى . فقوم نوح . وقوم عاد . وقوم هود . وقوم صالح . وقوم لوط . وقوم شعيب . وقوم فرعون . ومن كان على شاكلتهم من الكفر والطغاة والمجرمين . أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . وأبادهم وأهلكهم . بأنواع من العذاب . وذلك من قوة الله تعالى .

فمن أوجد على أراضي قوم نوح . وعلى ديارهم بِحاراً من الماء . حتى علا الماء على قلل الجبال . فغرق القوم جميعاً . فكانوا خليطاً للطين والدحض . فكانوا كأمس الذاهب .

وصدق الله (كَذَّبَتْ قبلَهُم قومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدنا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر * فَدَعَا رَبَّه أَنِّي مَغْلُوبٌ فانْتَصِرَ * فَفَتَحْنا أَبْوَابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الماءُ عَلَى أَمرٍ قَدْ قُدِر * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْواحٍ ودُسُر * تَجْرى

بـأَعْيُننا جَزاءً لِمنْ كَانَ كُفِرْ) من الذي فعل ذلك . هي القدرة الإلٓهية . والقوة الربانية : قوة القوى العزيز .

وعاد وما أَدراك ما عاد . عاد المتمردة . عاد الطاغية . عاد المستكبرة (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبرُوا فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَهُم هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنا يَجْحَدُون) عاد صاحبة الجبروت . عاد تركتهم العواصف القاصفة . والرياح المزعزِعة . مجندلين صرعى .

قال تعالى : (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيةٍ * سخَّرهَا عَلَيهم سَبْعَ ليالٍ وَثَمانِيةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرى القَوْمَ فِيها صَرْعىٰ كَأَنَّهم أَعْجَازُ نخلٍ خَاوِية * فَهَلْ تَرَى لهُمْ مِنْ بَاقِية) .

ما سبب ذلك هي الذنوب والمعاصي . ومن الذي فعل ذلك . هي القدرة الإلٓهية . والقوة الربانية . قوة الرب العظيم القادر المقتدر .

وثمود وما أدراك ما ثمود . ثمود المجرمة الماكرة . ما سبب هلاك ثمود . سببه الذنوب والمعاصي . فحذار حذار من الذنوب كبيرها وصغيرها . ومن الذي أهلك ثمود . بالصيحة والصاعقة التي قطعت القلوب فى أجوافها . هي القوة الإلٓية . (وَأَخذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهم جٰثِمين * كأَنْ لَمْ يَغْنَوا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهم إِلّا بعداً لثمود) .

ومن الذي جعل البحر غطاءً وقعره وطاءً لفرعون وقومه .

فالأَرواح للحرق . والأَبدان للغرق هى القدرة والقوة الإِلَـٰهية . وما سبب ذلك هى الذنوب والمعاصي . فحذار عباد الله . حذار أَيها المسلمون . من الذنوب والمعاصي . صغيرها وكبيرها .

ومن الذي رفع مدائِنَ اللُّوطِيةِ إلى عَنانِ السماءِ . ثم قلبها عليهم . ثم زيادة فى العذاب والنكال . أُمطروا حجارة من سجيل (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنا عٰليَها سَافِلها وَأَمْطَرْنا عَلَيها حِجَارة مِن سِجِّيل مَنْضُودٍ * مَسُومةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمين بِبَعِيد).

الذي فعل ذلك . هى القوة الربانية . وسبب ذلك هى الذنوب والمعاصي . جزاءً وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد : ومافعل الله بالعصاة والمجرمين هو من قوة الله تعالى .

ومَدْيَنُ وما أَدراك ما مدين . مدين قوم شعيب عليه السلام . مدين الخائنة . مدين الطاغية . مدين الكافرة . المتمردة . مدين الظالمة . مدين باخسة الكيل والوزن . مدين المفسدة فى الأَرض بعد إصلاحها : مدين المجرمة : أَهلكهم الله بأَنواع من العذاب . بالرجفة والظلة والصيحة . قال تعالى .

(وَلما جَاءَ أَمْرُنا نَجيَّنْا شُعَيباً وَالَّذينَ آمنوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذتِ الَّذينَ ظَلمُوا الصَّيحةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهم جٰثِمين * كَأَنْ لَمْ يَغنوا فيها إِلَّا بُعداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَت ثَمُود) الذي فعل ذلك : هى القوة الإِلَـٰهية . والسبب في ذلك . هى الذنوب والمعاصي . قال تعالى :

(إِن اللّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم . وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَردَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِه مِن وَالٍ)
وكثير وكثير من الكفرة والمشركين . والزنادقة والملحدين . والطغاة والفسقة والظالمين . أَهلكهم الله بأَنواع من العذاب . والحكم لله والقوة له تعالىٰ . والأَمر أَمره . والخلق خلقه . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

فمن الذي خلق الأَرض ودحاها . وبالجبال أَرساها . ومن الذي خلق أَشجارها وثمارها . وبحورها وأَنهارها . ورمالهاوجبالها. ومن خلق كنوزها ومعادنها الجامدة والسيالة . ومن الذي خلق فيها صنوف الحيوانات . وأَنواع النبات . هو الله القادرالمقتدر الذي يقول للشيءِ كن فيكون .

ومن الذى خلق السحاب وأَجراها في جو سماها . ومن خلق الرياح المنعشة التي فيها حياة كل حي . ومن خلق السماوات الفخمة العظيمة الهائلة . بغير عمد نراها . والأَفلاك خلقها وأَجراها . هو الله الرب العظيم . هو الله الخلاق العليم .

(اللّهُ الذِى رَفعَ السمٰوات بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُم اسْتَوٰى عَلَى العرْشِ وَسَخَّر الشمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمىٰ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلكُم بِلِقاءِ رَبِّكم تُوقِنُون) وقال تعالى .

(إِنَّ فى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ الَّيْل وَالنَّهارِ والفُلْكِ التى تَجْرِي فِى البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَاسَ وَمَا أَنزلَ اللّهُ

مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وتَصْرِيفِ الرِّياحِ والسَّحَابِ المسَخَّرِ بِيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون) .

(وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُون) وقال جل شأنه .

(وَآيةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظلِمُون * وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمَسْتَقَرٍ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزيزِ العَلِيم *وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عادَ كَالعُرجُونِ الْقَدِيم * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النهار وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحون) خلق الله هذا الكون خلقاً مضبوطاً متقناً بديعاً رائعاً . قال تعالى :

(وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُور * الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوات طِبَاقاً مَاتَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُت فَارْجَعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُور * ثُمَّ ارْجَعِ الْبَصَرَ كرَّتين يَنْقَلِب إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَحَسِير * ولَقَدْ زيَنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصٰبيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً للشيٰطين وَأَعْتَدْنا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِير) الذى خلق هذا الكون بما فيه هو الله . خلقه بقدرته وقوته . (إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) نعم القوة بجميع معانيها لله تعالى .

وإلى المستمع والقارىء بلغنا الله وإياهم المنىٰ والتهاني . وإلى المسلمين جميعاً سبع آيات من ثلاث عشرة آية .

قال تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِم رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ)(١) .

وقال تعالى : (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)(٢) .

وقال تعالى : (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ)(٣) .

وقال جل ذكره : (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)(٤) .

وقال تعالى : (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)(٥) .

وقال تعالى : (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً)(٦) .

وقال تعالى : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِم إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(٧) .

---

(١) سورة غافر : آية ٢٢ .
(٢) سورة المجادلة : آية ٢١ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٦٥ .
(٤) سورة الحج : آية ٧٤ .
(٥) سورة الشورى : آية ١٩ .
(٦) سورة الكهف : آية ٣٩ .
(٧) سورة الأنفال : آية ٥٢ .

فبعداً بعداً وسحقاً سحقاً . لكل دهري وشيوعي وزنديق خبيث لا يؤمن بالله وعظمته وقدرته وقوته (ذَرْهُم يَأْكُلوا وَيَتَمَتَّعوا وَيُلْهِهِم الأَمَلُ فَسَوفَ يعْلمُون) وقال تعالى : (فذَرْهم يَخوضُوا ويَلْعبوا حَتىٰ يُلاقُوا يومَهم الذِي يُوعَدُون) .

(المَخْلوُقُ بِكُنْ)

في ثمان آيات من القرآن الكريم . ذكر تعالى أنه خلق هذا الوجود . وهذا الكون بقوله كن . فكان كما أَراد اللهُ جل شأنه . وهذا لا ينافي ما ورد أَن الله خلق آدم بيده . وخلق جنة عدن بيده لأَن هذا خاص . وما تقدم عام . وها هى الأَدلة والبراهين .

قال تعالى : (إنما قَولُنا لِشَىءٍ إذَا أَرَدْناهُ أَنْ نَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)(١) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى يُحيِي وَيُميتُ فَإذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)(٢) .

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوات وَالأَرْضَ بالْحَقِّ ويوْمَ يقُولُ كُنْ فَيَكُون)(٣) .

---

(١) سورة النحل : آية ٤٠ .
(٢) سورة غافر : آية ٦٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٧٣ .

وقال تعالى : (بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)(١).

وقال تقدس اسمه : (مَا كَانَ لِلهِ أَن يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبحٰنه إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)(٢).

وقال تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُم قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)(٣).

وقال تعالى : (أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ الْعَلِيم إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)(٤).

(السَّماواتُ أَجْرَامٌ)

السماوات بقدرة الله . لها هيكل وجرم . فليست فضاءً كما قاله البعض من زنادقة الأزمان . وملاحدة الأمم . الذين حكموا عقولهم فى ذات الله . وفى مخلوقات الله . وفى إرادة الله ومشيئته فحادوا عن طريق الرشاد .

وهكذا كل من حكم عقله . فى ذات الله . أو في مخلوقات

---

(١) سورة البقرة : آية ١١٧ .
(٢) سورة مريم : آية ٣٥ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٥٩ .
(٤) سورة يس : آية ٨٢ .

الله . أو في أحكام الله . سوف ولا بد أن يتدرج إلى مزالق الهلكة . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف الحيرة والشك والتدهور عياذاً بالله عياذاً .

فلا بد من تحكيم . نصوص القرآن . وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قبل كل شيء .

ولا شك أن العقل له دوره بشرط أن يكون العقل صحيحاً. لأن العقل الصحيح يتفق مع النقل الصحيح .

ولا شك ولا ريب . بأن السماوات لها أجرام وهياكل محسوسة . ودليل ذلك الكتاب والسنة . والإجماع . وفي أكثر من ثلاثين آية . من آيات القرآن الكريم كلها صريحة بأن السماوات أجرام محسوسة . ومخلوقة .

فقال تعالى : (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السمٰوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثـم اسْتوٰى عَلَى العَرْشِ)[١].

ووصفها تعالى بكونها طباقاً . ووصفها بكونها بناءً . ووصفها بالانشقاق والإنفطار . وبكونها سقفاً مرفوعاً .ومحفوظاً وبكونها طرائق . فالى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات . وهي من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

---

(١) سورة الرعد : آية ٢ .

قال تعالى : (الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوات طِباقاً ما تَرىٰ فِي خَلْقِ الرحمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ)[١] .

وقال تعالى : (وَلقَدْ خلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْق غَافِلين)[٢] .

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَير عَمَدٍ تَرونَها والقىٰ فى الأَرضِ رواسىَ أَنْ تميدَ بِكُمْ)[٣] .

وقال تعالى : (الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّماءَ بناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ به مِنَ الثَّمراتِ رزقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُم تَعْلَمُون)[٤] .

وقال تعالى : (فَيومئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِى يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * والمَلَكُ عَلَى أَرْجائِها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيةٌ)[٥] وأَكبر مخلوقات الله السمٰوات والأَرض . قال تعالى : (لخلقُ السَّمٰواتِ والأَرضِ أَكبر مِنْ خَلْقِ الناسِ وَلَكنَّ أَكثر الناسِ لايَعْلمُون)[٦] .

---

(١) سورة تبارك : آية ٣ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ١٧ .
(٣) سورة لقمان : آية ١٠ .
(٤) سورة البقرة : آية ٢٢ .
(٥) سورة الحاقة : آية ١٦ .
(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

وقال جل وعلا : (إِنَّ اللهَ يمسِكُ السَّمٰوات والأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِن أَمْسَكَهُما مِنْ أَحدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّه كان حَليماً غُفَوراً)[١].

وقال تعالى : (والسَّقْفِ المرفُوعِ والْبَحرِ المسْجُور) .

وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلقَ اللهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ طِبَاقاً وَجَعَل القمَرَ فيهن نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً)[٢].

وقال تعالى : (والسَّمٰواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشرِكُون)[٣].

وقال تعالى : (وجَعَلْنا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وهُم عن آياتِها مُعْرِضُون)[٤].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبْوابُ السَّماءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الجمَلُ فى سَمِّ الخِياطِ)[٥] . أَما سعة السمٰوات وما فيها من كثرة الملائكة فشىء لايعلمه إلا الله . هو فوق ما يتصوره العقل .

فالذي يقول أَو يعتقد أَن السماوات . ليست مخلوقة .

---

(١) سورة فاطر : آية ٤١ .
(٢) سورة نوح : آية ١٥ .
(٣) سورة الزمر : آية ٦٧ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ٣٢ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٤٠ .

ولا محسوسة بل هى فضاء . هو ملحد ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم . لأنه كذب الله وكذب رسوله .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم .

وروى مسلم في صحيحه . من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطوى الله السماوات يوم القيامة : ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون . فالأدلة من الكتاب والسنة صريحة في أن السماوات أجرام .

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . حينما أسرى به . بأن جبريل عليه السلام . استفتح أبواب السماوات . كما في صحيح البخاري . وصحيح مسلم . من حديث أنس رضى الله عنه .

فيا عباد الله . ويا مسلمين ويا مسلمات . هذه هى الأدلة من الكتاب والسنة (ليهلِكَ مَنْ هلَكَ عَنْ بينةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَىَّ عن بَيِّنةٍ وإن اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيم) هذه هى الحجج القاطعة . والأدلة الساطعة .

ويا عباد الرحمٰن . هذه هي مشاعل الهدى . وهذه هى . البراهين . والهداية بيد رب العالمين . والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(كَذِبٌ وَزَوْرٌ)

نعم كذب وزور وباطل . يعتقد ويقول البعض من علماء الهيئة والتقويم . الأَرض فصيلة . وقطعة من الشمس . وهذا تكذيب للقرآن . ورجم بالغيب . وقول على الله بلا علم . صرح القرآن الكريم . بأَن خلق الأَرض . قبل السماوات . وما فيها من أَفلاك .

قال تعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرونَ بالَّذِى خَلَقَ الأَرْضَ فى يَوْمَينِ وتَجْعَلونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِكَ رَبُّ العَالَمين * وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِىَ مِنْ فوقِها وَبَارَكَ فِيها وقدَّرَ فيها أَقْوَاتَها فى أَرْبَعَةِ أَيامٍ سَواءً للسَّائِلين * ثُمَّ اسْتَوىٰ إلى السَّماءِ وَهى دُخَانٌ فَقَالَ لها وَللأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَو كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنا طَائِعين * فَقَضٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ فى يَوْمَينِ وَأَوْحىٰ فى كلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بمَصٰبيحَ وحِفْظاً ذٰلِكَ تقديرُ العزِيزِ العَلِيم * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرتُكُمْ صاعِقةً مثْلَ صَاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ)[1] .

والبعض من علماء الهيئة والتقويم يقولون ولا يستحون . وقديماً قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت . يقولون ولهم أَقوال فى الأَرض . وزلزلتها وبراكينها ودورانها .

ولهم أَقوال فى السماء وأَفلاكها وحجم الأَفلاك . وأَبعادها .

---

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

فعليه لا ينبغي تصديقهم في كل ما قالوا ولا يجوز ذلك . لأن أقوالهم غالباً . مبنية على الظن والخرص والحدس . والأقيسة والتخمين والمراصد والنظريات . التي تخطىء وتصيب .

ويشهد لهذا القول إختلافهم في نظرياتهم : فعلماء الهيئة غالباً أقوالهم متصادمة ومختلفة وهكذا يكون كل باطل .

والله جل شأنه حينما خلق هذا الكون . ما أشهد الخلق خلقه . ما قال أحضروا فانظروا . ما قال : تعالى احضروا التكوين والتصميم .

وصدق الله (ما أَشهدتُهُم خلقَ السَّمٰواتِ والأَرْضِ ولا خَلْقَ أَنفُسِهِم وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المضِلينَ عَضُداً) .

وكما هو معروف هناك أشياء كثيرة قد استأثر الله بعلمها. (عَالمُ الغيْبِ فَلا يُظهِرُ عَلى غَيبهِ أَحَداً) .

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ الْغيبَ إِلَّا الله وما يَشعرُونَ أَيانَ يُبْعَثُون) .

ومن الأدلة الدالة على أن خلق الأرض قبل السماوات . قوله تعالى (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً ثم اسْتَوىٰ إلى السَّماءِ فَسوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتِ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم) هذا صريح القرآن والعلم عند الله تعالى .

(إِفْحَامٌ وَإِقْنَاعٌ وَأَدِلَّةٌ عَقْلِيَّةٌ)

يقيناً لا يعتريه شك : بأَن أَدلة الكتاب والسنة : هي المفحمة والمقنعة : لكل جبار عنيد : ولكل شيطان مريد .

ويأْتي فى الدرجة الثانية الذوق والمزاج المعتدل . والفطرة السليمة : والعقل الصحيح .

فالقرآن الكريم : وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم : والعقل والفطرة . الجميع براهين على وجود الله . وعلى أَنه تعالى هو الخالق الرازق المحي المميت الذي يحكم ما يشاءُ ويفعل مايريد .

وحيث أَلجأَت الضرورة لشيوع هذا المذهب الخبيث . وسريانه في بعض طبقات البشر . خصوصاً ضعفاء العقول والبصيرة : فنتساءل مع الشيوعية الدهرية والزنادقة والملحدين خصوصاً المنكرين منهم لوجود رب العالمين : والزاعمين أَن هذا الكون بما فيه خلقته الطبيعة . أَو أَنه تكون صدفة .

فعلى سبيل التنزل نقول من خلق هذا الكون . فإِن قالوا ليس له خالق : إنما هو صدفة كان فتكون فكان . فنقول هذا القول معروف بطلانه على طول الخط . ومن أَول وهلة . لأَنه لا يعقل . لا يعقل أَبداً مخلوق إلا له خالق . ولا مصنوع إلا له صانع .

فمثلاً إذا رأَينا عمارة شامخة البناء أَو سيارة أَو ثوباً أَو كرسياً أَو باباً أَو قلماً أَو ساعةً أَو غير ذلك من تصميم البشر .

تحققنا يقيناً بأن هذا المصنوع المشاهد لا بد أن له عاملاً عمله وصانعاً صنعه وصمم هيكله ! فمستحيل شرعاً وعقلاً : وعادةً وفطرةً أن يكون أوجد نفسه بنفسه .

فإن قال الزنادقة والدهريون . هذه المخلوقات خلقت أنفسها. فنقول هذا من أبطل الباطل .وأمحل المحال . ويكذبه الشرع والعقل والفطرة . لأنه لو كان كما تزعمون . ما حصل التفاضل والتفاوت . بين هذه المخلوقات . لو كان كما تقولون لحاز كل إلى نفسه الأناقة والحسن والجمال . والصحة والسلامة . والسعادة والرفاهية والغناء .

فمثلاً بنو آدم كما هو معروف فيهم الغني والفقير . والصحيح والمريض . والجميل والدميم . والعاقل والمجنون . والمالك والمملوك ، والسعيد والشقي . والأعرج والسليم . والأعمى والبصير . والأطرش والسميع ، والشريف والوضيع . والذكر والأنثى .

فلو كان المخلوق : هو الخالق لنفسه وله قدرة وإرادة مستقلة . لتربع كل إنسان على كرسي السعادة : وجعل نفسه أشرف مخلوق .

وأيضاً الأرض وحيواناتها وأشجارها وثمارها . فيها الطيب وفيها الخبيث . فلو كان المخلوق يخلق نفسه . ما جعل نفسه خبيثاً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه : ما كان إبليس شيطاناً رجيماً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه ويدبر شؤونها : لاختار لنفسه البقاءَ والدوام . ولم يرض لها بالموت والهلاك . واختار لها العز والشرف والسعادة في كل زمان ومكان .

(طَبِيعَةٌ مُفْتَرَاةٌ)

بقى واحدة : بقى للشيوعية الدهرية ، والزنادقة والملحدين. بقى للدهرية المتدهورين . بقى لهم أَن يقولوا . هذا الكون بما فيه من مخلوقات الله : خلقته وأَوجدته الطبيعة .

فنقول لهم ما هى الطبيعة طبيعتكم المزعومة . طبع الله على قلوبكم . أَخبرونا عنها . أَهى ليل أَم نهار . أَو سواد أَو ظلام أَهى تعقل أَو لا تعقل . أَهي محسوسة وملموسة . فإن كانت محسوسة فهي خلق الله (وخلق كل شيءٍ فقدره تقديراً) .

وقال تعالى (اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل).

وقال جل شأنه : (قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار) .

وإن كانت الطبيعة طبيعة المطبوع على قلوبهم ليست محسوسة . فهي معدومة والمعدوم معدوم الفعل : فكل موجود

في هذا الوجود يدل على خالقه وبارئه (وفى كل شيءٍ له آية تدل على أنه واحد) .

وأيضاً إذا كانت الطبيعة محسوسة . فمن الذى طبعها وخلقها . أهي خلقت نفسها . أم هي خلق من مخلوقات الله تعالى . سبحان الله سبحان من يهدي من يشاءُ ويضل من يشاءُ . ولا يسأل عما يفعل وهم يُسأَلون . سبحان الله يا ملاحدة الأَمم . ويا دهرية الشعوب .

ما هذه المكابرة والمغالطة . وما هذه السفسفة . وما هذه الفلسفة . والسفسطة . وما هذه الشعوذة . والشنشنة . والشقشقة . فإنها لا تعمى الأَبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور . ولو قيل إن الطبيعة هي المادة وعناصر تكوينها من البرودة والحرارة . واليبوسة . والرطوبة . فنقول اتضح وبان بأَن الطبيعة خلق من خلق الله والمخلوق لايخلق غيره .

عباد الله . الرجوع إلى الحق خير من التمادي فى الباطل . الحق أَحق أَن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال . عباد الله تفكروا في مخلوقات الله . وتبصروا . وأَخص بذلك أَهل الفهم والعقل . أَما المتدهور فاسد العقل فالكلام معه ضائع .

قال تعالى (قَدْ جَاءَكُم بَصائِرُ مِنْ رَبِّكم فَمنْ أَبْصرَ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ عَمِىَ فَعَليها) أَنيبوا أَنيبوا . آمنوا بالله وصدقوا رسول الله . واعرفوا الحق لأَهله . وأَعطوا القوس باريها .

(وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكم وأَسْلِموا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُم لَا تُنصَرون * واتَّبِعوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلْ أَنْ يَأْتِيكمُ العذابُ بَغْتةً وأَنْتُم لَا تَشعُرون * أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يَا حسْرتَىٰ عَلى مَا فرطتُ فِى جَنْبِ اللهِ وإِن كنتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ) .

وقال تعالى : (يَا حَسْرةً عَلى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهم مِنْ رسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِؤن) .

فيجب على كل مكلف أن يؤمن بالله ، وبكل ما جاءَ عن الله ، ويؤمن برسول الله وبما جاءَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحيث أَن الإِيمان له مكانته من شريعة الإِسلام : ذكره الله فى القرآن فى سبعمائة آية . تقريباً . ويأتي ذلك إِن شاءَ الله تعالى .

ومجرد الإِيمان والتصديق لا يكفي . فلا بد من العمل بشريعة الإِسلام عقيدةً وعبادة وأَحكاماً وأَخلاقاً والله الموفق .

(أَدِلَّةٌ عَقْلِيّةٌ وَزِيَادَةُ بَيَانٍ)

نعم أَدلة عقلية . وزيادة إِيضاح وبيان لما تقدم . لعل وعسى . لعل سامع ولعل مطيع . ولعل منيبٍ . ولعل مدكر . ولعل معتقد للحق وعامل به . والله من وراءِ القصد : مع العلم أَن الأَدلةً النقلية . هي التي فيها الهدى وفيها الشفاء .

فيا عباد الله . ويا شباب الإسلام والمسلمين . ويا بنات الإسلام والمسلمين : هلم نمعن النظر ونفكر : وهلم نستمع لعلنا ننتفع .

فعلى سبيل المثال . رجل مسلم نعرفه ونثق به . سافر إلى مدينة من مدن أوربا : وبعد عودته منها جعل يحدثنا عن مشاهداته ومرئياته : فنحن نجد أنفسنا نصدقه بكل ما أخبر به أليس كذلك نعم هو ذلك .

فحينئذ هل الرجل الذى ليس بمعصوم وصدقناه بكل ما أخبر به فهل هو أصدق من الله : جل شأنُ الله : وَصَدق اللهُ (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا) (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثاً) .

فالله فى كتابه العزيز : أخبرنا وتحدث إلينا . وأمرنا ونهانا : وأباح لنا أشياء وحرم علينا أشياء كل ذلك من أجل مصلحتنا وسعادتنا . فالله جل شأنه أمرنا بفعل الواجبات وترك المحرمات . ورسوله صلى الله عليه وسلم . قرر ذلك .

فيجب أن نمتثل أمر الله وأمر رسوله ، حيث كان ذلك صدقاً وحقاً وعدلاً . والمصلحة لنا .

مصيبة عظمى يصدق المخلوق الذي يتطرق إليه الكذب والغالب عليه الجهل والنسيان . جهل ورب الكعبة وغرور . يصدق المخلوق ولا يصدق الخالق العظيم .

وأَيضاً الله تقدس اسمه أَخبرنا بأَشياء من الأمور المغيبة أَخبرنا تعالى : بالبعث والنشور والجزاء والحساب والعقاب والجنة والنار . وأَخبرنا تعالى بوجوده وعظمته ووحدانيته . فيجب أَن نؤمن بالله وبكل ما جاءَ عن الله .

ثم أَيضاً هذا الرجل الذي سافر إِلى أَوربا أَو غيرهاوصدقناه بكل ما أَخبر به . هل هو أَصدق من الرسول صلى الله عليه وسلم : حاشا وكلا . فالرسول عليه الصلاة والسلام : بين لنا شريعة الإِسلام . فيجب أَن نصدقه ونطيعه فى كل شيء .

ثم أَيضاً هذا الرجل الذى صدقناه في كل ما أَخبر به : هل هو أَصدق من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم : الذين هم أَبر الأمة قلوباً وأَزكاها أَعمالاً وأَصدقها لهجةً . فهم رضى الله عنهم بينوا لنا الكثير من معانى القرآن ونقلوا لنا أَحاديث الرسول عليه من ربه السلام . فيجب أَن نصدقهم بكل مانقلوه لنا عن الرسول غضاً طرياً . نقلوه لنا بضبط وأَمانة وصدق . وإِتقان .

وقد أَجمعت الأمة الإِسلامية على أَن صحابة الرسول كلهم عدول ثقات . رجال أَمانة وصدق وخشية لله تعالى . فهل من معتبر وهل من مدكر (رَبنا اغْفِر لَنَا وَلإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبقُونا بالإِيمان) .

(مِثَـالٌ ثَاني)

وهو أَن تصديقنا لرجل من بني آدم . ليس خاصاً بمن اتصل بنا : وأَخبرنا شفهياً بل سجل لنا التاريخ أَخبار من مضى . ونحن حيال ذلك نصدق . فكتب التاريخ والأَخبار نرجع إِليها عند الحاجة .

يوضح ذلك أَن أَفراداً من العلماء والأدباء قاموا برحلات . وتجولوا في بعض قارات الدنيا . وفي بلاد العالم . كابن جبير وابن بطوطة : ومحمد الناصر العبودي في رحلته : إِفريقيا الخضراء وهو من أَهالي بريدة . ومن زملائنا .

فنحن إِذا رأَينا رحلة مسجلة نقرؤها بكل شغف واشتياق . ونصدق بكل ما ذكر فيها إِلا ما علمنا عدم صحته : فلماذا لا نؤمن بالله ولا نصدق ما جاءَ عن الله . وجاءَ عن رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن لوازم التصديق العمل . فيجب أَن نصدق ونؤمن ونعمل . يجب يا عباد الله . يجب يا معاشر الأُخوة أَن نعمل بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وسلوكاً وأَخلاقاً . وفي كل شيءٍ من شؤون حياتنا الإِجتماعية . ومن الله نستمد الهداية والتوفيق .

ومن المعروف بأَن الكتب المصنفة في فنون العلم ملايين . والمسلمون في كل زمان ومكان يرجعون إِليها ويعملون بما فيها .

فيجب أَن نؤمن ونصدق ونعمل . بكل ما جاءَ عن الله أَمراً ونهياً وإخباراً ووعداً ووعيداً . وترغيباً وترهيباً .

جهل وغرور وضلال مبين نصدق المخلوق ، الذي يتطرق إليه الكذب ولا نصدق أَصدق القائلين . ولا نصدق رسوله النبي الكريم . عليه من ربه السلام .

مصيبة عظمى وجاهلية جهلا . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . أَكثر خلق الله يصدقون المخلوق كثير الخطاءِ والنسيان ولا يصدقون الله ولا رسوله .

(مِثَالٌ ثَالِثٌ)

زيد أَخبرنا بأَن بكراً سافر أَو أَنه قدم من سفره : أَو أَنه مريض ونحو ذلك من أَنواع الإِخباريات .

فإننا من أَول وهلة . وعلى طول الخط نصدقه . فكيف لا نصدق ما جاءَ عن الله : وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . يا أَسفاه ويا مصيبتاه : ويا للجهل والغرور : ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم رحمتك يا رحيم . ولطفك يا عظيم . يصدق المخلوق. ولا يصدق الرب الخالق العظيم . ولا يصدق الرسول الكريم. الصادق الأَمين . الذي لاينطق عن الهوى .

(مِثَالٌ رَابِعٌ)

لو أَن دكتوراً أَخبر مريضاً بنوع مرضه : وقال له لابد من عملية : فإِن المريض يصدقه ويرضى ويوافق : بأَن يشق صدره أَوبطنه : حتى ولو كان الدكتور فاسقاً أَو يهودياً أَو نصرانياً .

ولو أَن دكتوراً أَمر مريضاً بأَكل أَشياء معينة : ونهاه عن أَكل أَشياء معينة . فإِن المريض يعمل بذلك بكل دقة .

وقد جاءَ الأَمر والنهي عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فأَيهما أَولى بامتثاله والعمل به وتصديقه .

خجالة واللهِ وجهل وغرور . أَكثر خلق الله في أَرض الله : يصدقون المخلوق : ولا يصدقون الخالق : ولا يصدقون الصادق الأَمين رسول رب العالمين .

(أَلْمَثَلُ الخَامِسُ)

رجل مسلم أَفاد وأَخبر بأَنه : رأَى هلالَ رمضانَ . فبناءً على خبره يجب على كل مسلم بلغه الخبر أَن يصوم .

فعليه نجد جميع المسلمين يصومون بلا تردد : عملاً بخبر واحد .

والله تعالى وله المثل الأَعلى : أَخبر عن وجوده وعنوحدانيته وعظمته . والرسول أَخبر بذلك .

والله أخبر بدينه وشرعه : والرسول قرر ذلك . فيجب علينا الإيمان والتصديق والعمل . والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

(غريبة وعجيبة) بل كارثة ومصيبة : يصدق المخلوق الذي من صفاته . الخطأ والنسيان . ولا يصدق الرب الكريم . ولا يصدق رسوله الصادق الأمين . إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور .

(تَنْبِيهٌ)

هذه الأدلة العقلية : لا تناسب المؤمن قوي الإيمان . ولكن هذه الأدلة وغيرها مما هو في معناها : تناسب الذي عنده شيء من الشكوك والظنون الكاذبة . وهى مع ذلك قوي الإيمان محتاج إليها وإلى مثلها لأن الأدلة الشرعية والعقلية مما يزيد به الإيمان إيماناً والله الموفق .

وهي أيضاً من الحجج على الزنادقة والملحدين . ومنهم الشيوعية الدهرية الذين هم اليوم أخطر شيءٍ على المجتمع المسلم . فمعروف أن لكل زمن بدعه ومنكراته : ومن بدع هذا الزمان . المذهب الملعون مذهب الشيوعية الماركسية . الذين من مخططاتهم القضاء على الأديان : نهائياً : ومحاربة العقائد الإسلامية : وكذا الشيعة وهم الرافضة في كل زمان هم أعداء للمسلمين ويكيدون لهم .

وكذا أيضاً الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود . ليست بأقل خطراً من الشيوعية . فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام . خذوا حذركم يا عباد الله . تمسكوا بعقيدة الإسلام قولاً وعملاً . واعتقاداً ودعوةً إلى ذلك . فهذا هو الذي به العز والشرف والسعادة فى الدنيا والآخرة .

يقول رسول الرحمة والهدى : أَوصيكم بتقوى الله عزوجل : والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد : فإنه من يعش منكم فسير اختلافاً كثيراً : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عضوا عليها بالنواجذ : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة .

والله جل شأنه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاسْتَمْسِكْ بالَّذِى أُوحِىَ إليكَ إنَّكَ عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقيم) .

(مَعْرِفَةُ اللهِ)

معرفة الله والإيمان بالله : من أَهم المهمات وأَعظم الواجبات .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . وقال أَبو محمد عبدالله بن أَحمد الخليدي . في كتابه شرح اعتقاد أَهل السنة : لأَبي علي الحسن بن أَحمد الطبري . وهذا لعله ممن أَدرك أَحمد وغيره .

قال الخليدي في معرفة الله . وهى أَول الفرض الذي لايسع

المسلم جهله . ولا تنفعه الطاعة . وإن أتى بجميع طاعة أهل الدنيا ما لم تكن معه معرفة وتقوى . فالمسلم إذا نظر في مخلوقات الله تعالى . وما خلق من عجائبه : مثل دوران الليل والنهار : والشمس والقمر . وتفكر في نفسه .وفي مبدئه ومنتهاه فتزيد معرفته بذلك .

قال الله تعالى : (وَفِى أَنفُسِكُم أَفَلَا تُبْصِرُون) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عرف نفسه عرف ربه . ولسنا نقول إن الله يعرف بالمخلوقات : بل المخلوقات كلهاتعرف بالله . لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله .

وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول : عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع عرفنا كل شيء بالله .

وسئل ذنون المصري : بماذا عرفت ربك . فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي .

وقال عبدالله بن رواحة .

والله لـولا الله ما اهتـــدينـــــا
ولا تـصدقنــــــا ولا صلينـــــــا

إلى آخره وكان هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم : فلم ينكره فدل على صحة قول علمائنا ، إن الله يعرف بالله : والأشياءُ كلها تعرف بالله . هذا آخر كلامه . هذا ما نقله شيخ

الإسلام تقي الدين رحمه الله وهو أحمد بن تيمية . فأول واجب على كل مكلف معرفة الله والإيمان به .

والله جل شأنه عرف ويعرف بالشرع أولاً ثم بالفطرة والعقل ثانياً ، خلافاً للمعتزلة حيث قالوا ما معناه . معرفة الله واجبة بالعقل لا بالشرع .

وقال الشيخ محمد السفاريني : في كتابه لوائح الأنوار البهية : وأول نعم الله الدينية على المؤمن وأعظمها : أن أقدره على إرادة النظر والاستدلال لمعرفته تعالى :

وقال العلامة الشيخ عثمان النجدي في تعليقته في أصول الدين . أول نعم الله الدينية على عبده أن أقدره على معرفته إه . وقال السفاريني في كتابه الدرة المضية .

أول واجب على العبيد   معرفة الإله بالتسديد .
بأنه واحد لا نظير   له ولا شبه ولا وزير .
صفاته كذاته قديمة   أسماؤه ثابتة عظيمة .إه

نعم هو كما أشرنا سابقاً . بأن أول واجب على كل مكلف. معرفة الله بأسمائه وصفاته . وما يجب وما لا يجب له تعالى ، ودليل ذلك الكتاب والسنة وهو قول المحققين من أهل السنة والجماعة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى

يشهدوا أن لا إلّه إلا الله فمن قال لا إلّه إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله : متفق عليه من حديث أبي هريرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم : لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إلّه إلا الله .

نعم تجب معرفة الله ويجب الإيمان به تعالى : ويجب اعتقاد أن الله هو الخالق لهذا الكون بما فيه . ويجب الرضاءُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

(الحَقِيقَةُ الوَاحِدَةُ)

حسن وجميل جداً : ومناسب لبحثنا ما قاله أحمد شوقي رحمه الله تحت عنوان : الحقيقة الواحدة . فإنه قال في رده وتأنيبه للدهريين والطبائعيين : الزنادقة والملحدين .

يا متابع الملاحدة : مشايع العصبة الجاحدة : منكر الحقيقة الواحدة . ما للأعمى والمرآت : ما للمقعد والمرقات : ومالك والبحث عن الله : قم إلى السماء تقصى النظر وقص الأثر : واجمع الخبر والخبر . كيف تري ائتلاف الفلك . واختلاف النور والحلك .

وهذا الهواء المشترك . وكيف ترى الطير تحسبه قد ترك : وهو في شرك . تعالى الله دل المُلْك على المَلِك . وقف بالأرض

سلها من زم السحاب وأجراها : وعقل الرياح وعراها ويحل صباها حتى تخرله في غد جباها .

وسل الجبال من بدأها غبرات . ثم جمعها صخرات ثم فرقها مشمخرات . وسل النحل من أدقها خَلْقاً وملأها خُلُقاً : وسلكها طرقاً تبتغي رزقاً . وسل النحل من ألبسها الحِبرَ وقلدها الإِبَرَ . وأطعمها صفو الزهر وسخرها طاهية للبشر

أَولاً فقل لي الطبيعة من الذى طبعها : والحياة الصانعة من الذي صنعها . والحركة الدافعة من الذى دفعها . عرفنا كما عرفت المادة ولكن هدينا وضللت الجادة : وقلنا مثل قولك بالهيولى ولم ننكر اليد الطولى : ولم نجحد الحقيقة الأولى . آمَنَّا فَأَمِنَّا وسَلَّمْنا فَسَلِمْنا : وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك عجزت فقلت سراً من الأسرار : وعجزنا فقلنا الله من وراء كل ستار إ هـ .

وهناك أعرابي : قيل له بماذا تعرف ربك : فقال سبحان الله وهل يخفى الليل على مبصر : إن البعرة تدل على البعير . وإن الأثر يدل على المسير . فسماء ذات أبراج : وأرض ذات فجاج وبحور ذات أمواج . ألاتدل على اللطيف الخبير .

هكذا أجاب الأعرابي : صَدَّقَ وآمَنَ واهتدى : حيث كان صالح القلب سليم الفطرة صحيح التفكير معتدل المزاج : ليس عنده

تمرجح ولا تذبذب ولا شك ولا ريب . ما تسربت إليه الدعايات المضللة : الدعايات المسمومة : دعايات الشيوعية الدهرية الماركسية ولا دعايات الخميني زعيم الرافضة . في وقتنا الحاضر

ولا دعايات الماسونية اليهودية : ولا الدعايات التبشيرية لدين النصرانية . ولا غير ذلك من الدعايات الماكرة الخبيثة : التي هدفها التشكيك فى الدين الإسلامي . والقضاءَ عليه نهائياً مكر وخداع ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وأيضاً هذا الأعرابي على فطرته السليمة ما درس في جامعات أوربا وأمريكا فتغيرت عقيدته وأخلاقه .

(إثْبَاتُ الحْيَاةِ للهِ تَعَالىٰ)

أثبت الله لذاته المقدسة : الحياة في ٥ خمسة مواضع من القرآن . والأدلة النقلية والعقلية المثبتة لحياة الله تعالى كثيرة جداً : ليس بالإمكان حصرها .

ولكنها بلفظ الحياة وردت فى القرآن فى خمسة مواضع . فالله جل وعلا حي قيوم قادر موجود : وبعزته وقدرته قام الوجود وبحياته وعظمته انتظم الوجود : ودام الوجود : دام الوجود دامت المخلوقات العلوية والسفلية بأمر الله وقدرته تعالى . وإرادته ومشيئته .

قال : تعالى (وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فقدَّرَهُ تَقْدِيراً) .

فمن صفات ربنا وخالقنا ومعبودنا الحياة . حياة لائقة بعظمة الله : ومختصة بقدسيته : وجلاله وكبريائه . ومجده وعزته . وقيوميته .

هو الحى الباقى . هو الحى الذى لا يموت . هو الحي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هو الخلاق العليم هو الذي إذا أَراد شيئاً قال له كن فكان .

هو تعالى : مبدع الأَكوان : وخالق الإنسان .

وهل يصدق عاقل بأَن الكون بما فيه من تنسيق بديع ونظام دقيق : خلق نفسه سبحان الله عما يصفون : سبحانك هذا بهتان عظيم .

والحياة لله تعالى هى صفة ذاتية قديمة أَزلية ثابتة لله تعالى . وكيف لايكون حياً وهو المحيي لغيره . وحياته جل شأنه باقية وحياة غيره منقطعة (كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجلالِ وَالإِكْرَامِ) .

والحياة لله تعالى صفة مجد وكمال . والله تعالى وصف نفسه بالحياة ووصف المخلوق بالحياة . ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بخلقه . لأَن حياة الله تليق بعظمته : وحياة المخلوق تناسب حاله وضعفه . وها هي الأَدلة والبراهين .

قال تعالى : (اللهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ لَا تَـأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَومٌ)[١].

وقال تعالى : (أَلَـمٓ اللهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الحَىُّ القَيُّوم)[٢].

وقال تعالى : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيوم وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً)[٣].

وقال تعالى : (هُوَ الحىُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ)[٤].

وقال جل وعلا : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِى لَا يَموتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِه وَكَفىٰ بِهِ بِذنُوبِ عِبَادِه خَبيراً)[٥].

(اللهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)

لا ريب ولا مراءَ . ولا ظن ولا شك . عند المؤمنين والمسلمين والحمد لله في كونه جل شأنه . هو الخالق الرازق . المحيي المميت . الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وصدق الله :

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٣ .
(٣) سورة طه : الآية ١١١ .
(٤) سورة المؤمن : الآية ٦٥ .
(٥) سورة الفرقان : الآية ٨٥ .

(مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيْعٌ بصيرٌ) والمحيي المميت . هو من أَسماء الله الحسنى .

وفي ٤٨ ثمان وأَربعين آية من آيات الذكر الحكيم . جاءَ التصريح بأَنه تعالى . هو الذي يحيي ويميت . وليس ببعيد بأَنه يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد . ومن لم يؤمن . ويصدق بأَن الله . يحى ويميت . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم . فالبعث والنشور لابد من وقوعه .

قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كفرُوا أَنْ لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بلىٰ ورَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتُنبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير) .

ويقيناً لا يعتريه شك بأَن الله تعالى . هو الذي بقدرته . يحيي ويميت . هو الذي يبعث من فى القبور .

قال تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذا أَنزَلْنا عَلَيها الماءَ اهْتَزَّتْ وربَتْ إنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لمحىِ الموتىٰ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) وقال تعالى : (قُلِ اللهُ يُحيِيكمْ ثُمَّ يُميتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُم إِلى يَوْمِ الْقِيامةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون) .

وإلى المسلمين . والمسلمات . والمؤمنين . والمؤمنات . إليهم ما يروى الغليل . ويشفى العليل . إليهم تسع آيات من ثمان وأَربعين آية . إليهم ما يحرق المغالطات . ويبطل الشبهات .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُم رَزَقَكُمْ ثُم يُميتُكُمْ ثُم يُحْيِيكُم هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُم مَنْ يَفعَلُ مِنْ ذلكُمْ مِنْ شَىْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون)[١].

وعلم الساعة عند الله . قال تعالى : (وتَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُما وعِنْدهُ عِلمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرجَعُون)[٢]

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى أَحْيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُور)[٣].

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى يُحى وَيُميتُ فَإِذا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٤].

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِى يُحى ويُميتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ أَفَلا تَعْقِلون)[٥].

وقال جل شأنه : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وَأَنَّه يُحى الموتىٰ وَأَنَّه عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير)[٦].

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ

---

(١) سورة الروم : آية ٤٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٨٥
(٣) سورة الحج : آية ٦٦ .
(٤) سورة غافر : آية ٦٨.
(٥) سورة المؤمنون : آية ٨٠ .
(٦) سورة الحج : آية ٦ .

خَصِيمٌ مُبينٌ * وَضَربَ لَنَا مَثَلاً ونَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيي العِظَامَ وَهِىَ رَمِيم * قُلْ يُحييها الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم)[١] وقال تعالى : (لا إِلَٰهَ إِلا هُو يُحيي ويُميتُ رَبُّكم وَرَبُّ آبائِكمُ الأَوَّلِينَ)[٢].

وقال تعالى (وَيَوم تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المجرِمُونَ مَا لَبِثُوا غيرَ سَاعةٍ كَذٰلِكَ كَانُوا يُؤفَكُون * وَقَال الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثتُم فِى كِتَابِ اللهِ إلى يَوْمِ البَعْثِ فَهٰذا يَوْمُ البَعْثِ ولَٰكِنَّكُم كُنْتُم لَا تَعلَمُون * فيَوْمَئذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلموا مَعْذِرَتُهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبون)[٣].

وقال تعالى (ولئِن قلتَ إِنكم مَبعوثونَ مِنْ بعدِ الموتِ لَيقُولن الذِيْنَ كفروا إِنْ هذا إِلا سِحْر مُبين)[٤].

(فَائِــدَةٌ)

ومن الحكم الإلٰهية فى وجود البعث عدل الله ليجازى المحسن بإحسانه والمسىء بإسائته .

---

(١) سورة يس : آية ٧٩ .

(٢) سورة الدخان : آية ٨ .

(٣) سورة الروم : آية ٥٦ .

(٤) سورة هود : آية ٧ .

فالبعث والنشور. كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولاريب ومن أنكر ذلك أو شك فيه . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم.

والأدلة على وجود البعث . كثيرة جداً . الأدلة من الكتاب . والسنة كثيرة وشهيرة . وفيما تقدم أشرنا إلى ذلك . ولله الحمد والمنة . وصدق الله (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيةٌ لارَيبَ فِيها ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لايُؤْمِنُون)[1].

فالله تعالى ذكر البعث والنشور . فى القرآن . في ستمائة وست وسبعين آية ٦٧٦ . تقريباً .

ويقيناً لا يعتريه شك بأن ذكر الجنة . والنار من أدلة البعث والنشور .

وقد ذكر الله الجنة ونعميها . فى مائتين وثلاث وأربعين آية من آيات القرآن الكريم ٢٤٣ .

وذكر الله النار وعذابها . وسعيرها وأغلالها . في أربعمائة وسبع وخمسين آية من آيات القرآن المجيد ٤٥٧ . فمن هذا وذاك . والذى قبله يتضح ويبين . أن الله جل وعلا ذكر البعث والنشور . في ١٣٧٦ آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه تقريباً والعلم عند الله تعالى .

---

(١) سورة غافر : آية ٥٩ .

وكل إنسان هو محل الخطاءِ والنسيان . فنستغفر الله ونتوب إليه

ولا شك ولا ريب . بأَن معرفة الكثير من الأَدلة . هو مما يزيد الإِيمان إيماناً . والبصيرةَ تِبياناً . ومما يزيل الشكوك . ويبطل الأَوهام ويقوى اليقين .

وإلا كما هو معروف آية واحدة من آيات القرآن كافية فى الدلالة وإقامة الحجة : وقول الله حق ووعده صدق (إِنَّا نَحنُ نُحيِى الموْتىٰ ونَكتُبُ مَا قدَّموا وآثارَهم وكل شيءٍ أَحصيناهُ في إمامٍ مبِين)[1] .

أَما أَحاديث الرسول . المصرحة بالبعث والنشور . فهى كثيرة جداً ليس بالإِمكان حصرها ولا تعدادها .

والجن كالأنس مكلفون ومأمورون . ومنهيون ويبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار . ومن انكر وجود الجن فهو كافر .

اللهم إنا نعوذ بك . من الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى . اللهم وفقنا للتصديق والايمان . واجعلنا هداة مهتدين . وعقيدة المسلمين فى كل زمان ومكان . التصديق والإِيمان بأَن البعث والنشور وما يترتب عليه لابد من وقوعه .

---

(١) سورة يس آية : ١٢ .

(فَائِدَةٌ أُخْرىٰ)

فللإيضاح والبيان . وزيادة فى التأكيد . وتحقيقاً للحق . وإقامة للبرهان . أَقسم الله جل وعلا على وجود البعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء . أَقسم تعالى ببعض مخلوقاته وجائز أَن يقسم الرب بما شاءَ : قال تعالى (وَالذَّارياتِ ذَرْواً * فَالحامِلاتِ وِقْراً * فَالجارِياتِ يُسْراً * فالمقَسِّماتِ أَمراً * إِنَّما توعدُون لصادِق)[1] .

أَما المخلوق فليس له أَن يقسم بمخلوق مثله . لأَن القسم تعظيم والتعظيم لايكون إلا لمن يستحقه وهو الله .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم . من حلف بغير الله فقد أَشرك . وفي لفظ فقد كفر . وفي رواية فقد كفر وأشرك . ولكنه كفر لايخرج من الإسلام .

قال تعالى فى سورة الذاريات : (فَوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إِنَّه) أَي ما توعدن من البعث والنشور . والثواب والعقاب . (لحقٌ مِثلَ ما أَنكم تنطِقُون)[2] فأَقسم الله بنفسه الكريمة أَن ما وعد الله العباد من أَمر القيامة كائن ولا بد منه .

وقال تعالى : (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِى رَقٍ مَنشُورٍ *

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥ .
(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣ .

والبيتِ المعْمُورِ * والسقْفِ المرفُوعِ * والبحْرِ المسجورِ * إن عَذابَ ربكَ لواقعٌ [١] * ماله من دافع * يومَ تَمورُ السَّماءُ مَوراً * وتَسيرُ الجبالُ سَيراً * فَوَيلٌ يَوْمَئذٍ لِلْمُكَذِّبين) . وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع .

وقال تعالى (وَالمرسَلاتِ عُرفاً * فالعَاصِفاتِ عَصْفاً * والنَّاشِراتِ نَشْراً * فَالفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالملقِيَاتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نَذْراً * إنَّما تُوعَدُونَ لَوَاقع) [٢] وجواب القسم إنما توعدون لواقع .

فاقسم الله بهذه المخلوقات العظيمة . بأن ما يوعد العباد . من النعيم والعذاب . يوم القيامة لكائن لا محالة . بلا شك ولا ريب . وواقع بمشيئة الله وقدرته . ماعدا قوله تعالى (وَكتابٍ مَسْطُور) فإن القرآن كلامه تعالى وليس بمخلوق .

وقال تعالى : (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * ولَا أُقْسِمُ بالنفسِ اللَّوّامَةِ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَه * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ) [٣] .

ومعنى لا أُقسم . أُقسم بيوم القيٰمة . وليست لا زائدة . وإنما أَتى بها للاستفتاح . وعلى ما اختار كثير من العلماء ومنهم

---

(١) سورة الطور : آية ٧ .
(٢) سورة المرسلات : آية ٧ .
(٣) سورة القيامة : آية ٤ .

النحاس . جواب القسم محذوف . أي لتبعثن . فأقسم جل وعلا على أن البعث كائن لا محالة فمن باب التأكيد أقسم الله جل شأنه . فى خمس آيات .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ)

وكما أقسم الله تعالى . على وجود البعث والنشور . والحساب والثواب والعقاب . أمر الله جل وعلا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم . أن يقسم على البعث والمعاد . في ثلاث آيات .

فقال تعالى فى سورة يونس : (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قلْ إِى ورَبِّى إِنَّهُ لَحقٌ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ)[١] .

وقال تعالى في سورة التغابن : (زَعَمَ الَّذِينَ كفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبى لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتنبؤُنَّ بما عَمِلتم وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير)[٢] .

وقال تعالى في سورة سبأ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَروا لَا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى ورَبى لَتَأْتِيَنَّكمْ عَالم الغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْه مِثْقالُ ذَرَّةٍ فى السَّمٰواتِ وَلَا فى الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِين)[٣] هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين) .

---

(١) سورة يونس : آية ٣ .
(٢) سورة التغابن : آية ٧ .
(٣) سورة سبأ : آية ٣ .

ومن كذب بالبعث فهو كافر . قال تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وأَعتَدْنا لمن كذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعِيراً)[١] .

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة ينبغي معرفتها . وهي عدد الآيات التي هي صريحة في أَن الساعة تأتي بغتة . ولا شك ولا ريب . بأَن الآيات آيات القرآن الكريم . في هذا الموضوع المهم العظيم كثيرة وكثيرة .

والحكم الإِلَهية . التى من أَجلها تكون الساعة بغتة علمها عند الله تعالى . ولله الأَمر من قبل ومن بعد . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسأَلون . والآيات التي هي صريحة في أَن الساعة تأْتي مفاجئة تأتي الناس على غرة . كثيرة ولكنها بلفظ غرة عشر آيات

شاءَ الله وقدر وحكم وقضى . بأَن ساعة البعث والجزاء . لا تكون إلا بغتة . بغتة . ويا لها من بَغتةٍ موحِشَةٍ رَهِيبَةٍ . بغتةٌ وواقعةٌ وزلزلة . تزحزح الجبالَ وتزيلها عن أَماكنها . بغتة تفقد الرشدَ . وتخلع القلوبَ . وتحير العقول . وتبلبل الأَفكارَ . وتخدر الأَعصابَ . وتذهل عن كل موجود ومولود .

بغتة يقارنها زلزلة ورجة . رجة بقدرة الله يتغير معها هذا

(١) سورة الفرقان : آية ١١ .

الكون . ويتغير هذا العالم إلى عالم آخر . بغتة يتغير معهاالزمان إلى زمان آخر .

هو يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . ويوم الواقعة الواقعة . (إِذَا وَقَعَتِ الْواقِعةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ * رَافعةٌ * إذا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً * وبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً * فَكانَتْ هباءً منبثاً) .

وصدق الله (يا حَسْرةً على العبادِ مَا يَأْتيهم مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِئُون) (وأَنذِرْهُم يَومَ الحسْرةِ إذ قُضِى الأَمْرُ وَهُم فى غَفْلَةٍ وَهُم لا يؤمنون) .

نعم يوم الندامة والأَحزان والحسرات . وصدق الله (يَوْمَ لَا ينْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون * إلا مَنْ أَتىَ اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ * وَأُزْلفَتِ الْجنةُ لِلْمُتَّقين * وبُرِّزَتِ الْجحيمُ للغاوين) .

يوم لا كالأَيام . يوم له ما بعده . قال تعالى : (وَيَومَ يعضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَديهِ يقُولُ يا لَيْتَنِى اتخذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً * يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فِلَاناً خَلِيلا * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ بعدَ إِذْ جَاءَنى وَكَان الشيطانُ للإِنسانِ خَذُولا) .

نعم يوم مخوف موحش رهيب . قال تعالى : (يَا أَيُهَا الناسُ اتقوا رَبَّكم إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعةِ شَىءٌ عَظِيم * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ

كلُّ مُرْضِعةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَملٍ حَمْلَها وَتَرَى النَاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ولكنَّ عذابَ اللهِ شَدِيد) .

نعم ساعة القيامة . تأتى غِرة تأتى مُفاجِئة تأتي بَغْتَةً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . عشر آيات من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها . وَلاهم يُنْظَرُون)[١] .

وقال تعالى : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَى إذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعةُ بغتةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرّطْنا فِيها وَهُمْ يحمِلونَ أَوزَارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم أَلاَسَاءَ مَا يَزِرُون)[٢] .

وقال تعالى : (وَللهِ غَيْبُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قدِير)[٣] .

وقال تعالى : (أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُم غَاشِيةٌ من عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعة بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُون)[٤] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣١ .
(٣) سورة النحل : آية ٧٧ .
(٤) سورة يوسف : آية ١٠٧ .

وقال جل وعلا : (يَسْئلكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً)[١].

وقال جل شأنه : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أو يأتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)[٢].

وقال تعالى : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَموا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُون)[٣].

وقال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُها فأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُم)[٤].

وقال تعالى : (يَسْئلُونَكَ عَنِ السَّاعةِ أَيَّانَ مُرساها قل إنما عِلْمُها عِنْدَ رَبِي لا يُجَلِّيها لِوقْتِها إلا هو ثَقُلت فى السمٰواتِ والأَرْضِ لا تَأتِيكُم إِلَّا بغتةً يَسْئلُونَكَ كأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْها قُلْ إنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون)[٥] وقال (ويَستَعْجلُونَكَ بالعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسمىٰ لجاءَهُمُ العذَابُ وَليأتِيَنَّهم بَغتةً وهم لايَشعرُون)[٦].

(١) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .
(٢) سورة الحج : آية ٥٥ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٦٦ .
(٤) سورة محمد : آية ١٨ .
(٥) سورة العنكبوت : آية ٥٣ .
(٦) سورة الأعراف : آية ١٨٧ .

وقال تعالى : (اللهُ الذِى أَنزل الكتابَ بالحقِ وَالميزانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعل الساعة قَرِيْب)[١] .

هذه هى الحجج القاطعة والبراهين الساطعة . فهل من سامع وهل من مدكر . وهل من مؤمن . وهل من مهتدٍ . و (مَن اهْتَدَى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإِنَّما يَضِلُّ عَليها وَلَا تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أَخْرى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبينَ حَتىٰ نبْعَثَ رَسُولا) (وإذا قِيْلَ إِنَّ وعْدَ الله حَقٌ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فيهَا قُلتمُ مَّا ندْرِى ما ٱلسَّاعَةُ إِن نظنُّ إِلا ظَنَّا وما نحنُ بمستيقنين)[٢] .

وقد اتفق على وجود البعث والنشور . الأَنبياء والمرسلون وكذا الكتب السماوية . كلها مصرحة بذلك . مع العقل الصحيح والفطرة السليمة . الجميع براهين على أَن البعث كائن ولا بد منه بقدرة الله تعالى . وتقدم بيان عدد الآيات التى فيها ذكر لقيام الساعة وهى ١٣٧٦ .

أَما أَحاديث الرسول . رسول البشرية أَجمع محمد بن عبدالله . عليه من الله الصلاة والسلام . المصرحة بوجود البعث . فهى كثيرة جداً . منها ما فى الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مفاتح الغيب . خمس لا يعلمهن إلا الله : ثم قرأَ هذه

---

(١) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٢) سورة الجاثية : آية ٣٢ .

الآية (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةَ وَينزل الغَيث وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوت إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير) . ومعتقد أَهل السنة والجماعة. أَن الجن يبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة . وكافرهم النار .

(قُرْبُ قِيامِ السَّاعَةِ)

فى عشر آيات من آيات القرآن الكريم . ذكر الله جل وعلا قرب قيام الساعة . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المصرحة بقرب قيام الساعة . كثيرة وشهيرة .

قال تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَر)[١].

وقال تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهم وَهُمْ فى غَفْلة مُعْرِضُون)[٢].

وقال تعالى (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيْداً * ونَرَاهُ قَرِيْباً)[٣].

وقال تعالى : (اللهُ الذِى أَنْزلَ الكتٰبَ بالحقِّ والميزانَ وَمَا يُدْرِيْكَ لعلَّ السَّاعةَ قَرِيْبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّها الحقُّ أَلَا إِنَّ

(١) سورة القمر : آية ١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٣) سورة المعارج : آية ٧ .

الَّذِينَ يُمارُونَ فى السَّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعِيدٍ)[١]. ومن كذب بالساعة . فموعده سعير جهنم قالِ تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وَاعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعِيراً * إذ رأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيد سَمِعُوا لَهَا تَغيُّظاً وزَفِيراً) .

وقال تعالى : (ويومَ تقومُ السَّاعةُ يقسمُ المجرمونَ ما لبثوا غيرَ ساعة كذلِكَ كانوا يؤفكون) (قال كم لبثْتُم فى الأَرْضِ عدَدَ سِنِينَ * قالوا لبثنا يَوماً أَو بَعْضَ يومٍ فسئلِ العادِين) .

وقال تعالى : (يَسئلكَ الناسُ عن الساعةِ قل إنما عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وما يُدْرِيكَ لعَلَّ السَّاعةَ تكونُ قريباً)[٢].

وقال تعالى : (ويَومَ يحشرُهم كأَن لم يَلْبثوا إلا ساعَةً من النَّهارِ يتعارَفونَ بينهم قد خَسِرَ الذينَ كذبوا بلقاءِ اللهِ وما كانوا مهتدين)[٣] ففي هذه الآية دليل على أَن الناس في محشر القيامة يعرف بعضهم بعضاً .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[٤].

---

(١) سورة الشورى آية : ١٨ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .
(٣) سورة يونس : آية ٤٥ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

وقال جل وعلا (وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَماً وَرُفَتاً أَءِنَّا لَمبعُوثون خلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَو حدِيْداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكبرُ فى صُدُورِكم فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعيدُنا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فسينغضونَ إِليكَ رُؤُسَهُم وَيَقُولونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يكُونَ قَرِيباً)[1].

وقال تعالى : (اللهُ الذِى أَنْزَلَ الكتابَ بالحقِّ والميزانَ وما يدْرِيكَ لَعَلّ السَّاعَةَ قريب)[2].

وقال تعالى : (فاصْبِرْ كما صَبرَ أُولُوا العزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهمُ كَأَنَّهم يَومَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُون لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّاسَاعَةً مِن نَّهارٍ بَلٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفٰسِقُون)[3].

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بإِصبعه هكذا بالوسطى والتى تلي الإِبهام بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وعن أَنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر وفيه بعثت أَنا والساعة كهاتين ويقرن بين إِصبعيه السبابة والوسطى .

(١) سورة سبحان : آية ٥١ .
(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالأَعمال ستاً : الدجال . والدخان . ودابة الأَرض . وطلوع الشمس من مغربها وأَمر العامة وخويصة أَحدكم . رواه مسلم عن أَبي هريرة .

(أَشْرَاطُ السَّاعَةِ)

أَشراط الساعة . وعلاماتها كثيرة جداً . فمنها ما مضى وانقضى . وغالباً لا يخلوا زمان من وجود شيء من أَمارات الساعة وأَشراطها .

وعلاماتُ الساعة وأَشراطُها . منها كبار . ومنها أَقل من ذلك.

فمن أَشراطها الهائلة العظيمة . طلوع الشمس من مغربها . بقدرة القدير الذي يقول للشيء كن فيكون . وإِذا طلعت الشمس من مغربها . أَغلق باب التوبة . لأَن الأَمر انكشف . فصار علانية .

قال تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بعضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُها لَم تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِى إِيمانِها خيراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُون)[1]. وقد تكاثرت الأَحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أَن المراد ببعض آيات الله . هو طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

ومن أَشراط الساعة . الكبار الموحشة . العظيمة . خروج الدابة . من الأَرض . والله تعالى . أَعلم بكيفيتها . ومن أي كان ومتى يكون ذلك .

قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَولُ عَليهم أَخرَجْنا لَهُمْ دَابةً مِنَ الْأَرضِ تُكَلِّمهم أَنَّ الناسَ كَانُوا بآيٰتنا لَا يُوقِنُونَ)[1].

ومن الفتن العظيمة . ومن أَشراط الساعة الكبار. خروج يأْجوج . ومأْجوج . ويأْجوج ومأْجوج . هم من بني آدم . نقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أَن يأْجوج ومأْجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام .

قال تعالى : (حَتىٰ إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وهُمَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون * واقترَبَ الوعْدُ الحقُّ فَإِذا هِىَ شٰخِصةٌ أَبصٰرُ الذَّينَ كفروا يٰويْلنا قَدْ كُنَّا فى غَفْلةٍ مِنْ هٰذا بَلْ كُنَّا ظٰلمين)[2].

ومنها خروج المهدى وقال الشوكاني الأَحاديث الواردة في المهدي . خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة إهـ .

ومن المحن والفتن . وأَشراط الساعة العظيمة . خروج

(١) سورة النمل : آية ٨٢ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٩٧ .

المسيح الدجال . والأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في هذا صحيحة ومتواترة . وقد حذر صلى الله عليه وسلم من فتنة المسيح الدجال .

ومن أَشراط الساعة العظام . نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فيقتل الدجال . ويحكم بشريعة الإِسلام . التي جاءَ بها محمد صلى الله عليه وسلم . والأَحاديث في هذا متواترة وصحيحة . وقد أَجمع المسلمون على ذلك . ولا عبرة بمن حكم عقله . فانحرف عن طريق الرشاد . وظاهر الأَحاديث أَن خروج المهدي قبيل نزول عيسى وخروج الدجال . وعلم ذلك عند الله تعالى .

ومن أَشراط الساعة . بعثة محمد صلى الله عليه وسلم : لما تقدم من قوله بعثت أَنا والساعة كهاتين .

ومن أَشراطها . رفع القرآن الكريم . من المصاحف ومن صدور الرجال . ومن أَسباب ذلك ترك العمل به . وترك العمل بالقرآن . قد بانت بوادره : في هذه الأَزمان .

فأَكثر المنتسبين للإِسلام يحكمون بالقوانين التي هى من عمل مخلوق لمخلوق مثله . القوانين التي ما أَنزل الله بها من سلطان .

وقال صلى الله عليه وسلم إِن من أَشراط الساعة أَن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساءُ حتى يكون لخمسين امرأَة قيم واحد متفق عليه من حديث أَنس .

ومن أَشراطها قتال يقع بين المسلمين واليهود . فينتصر المسلمون عليهم . ثبت ذلك في صحيح البخاري ومسلم .

ومنها يحسر الفرات عن جبل من ذهب . وفي لفظ عن كنز من ذهب . كما فى الصحيحين . عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أَبي هريرة رضى الله عنه .

ومنها كثرةُ الشُّرَطِ . والنساء الكاسياتِ العاريات . روى الحديث مسلم عن أَبي هريرة وهذا موجود فى هذا الزمن .

ومنها زخْرَفةُ المساجِدِ . والتعلمُ والتفقهُ لغير الدين . وكثرةُ القراءِ وقلةُ الفقهاءِ . وهذا موجود فى هذا الزمن . بكثرة .

ومنها استحلال الرباءِ والزناءِ والخمر . والأَغاني والمعازف . كما فى البخاري من حديث أَبي مالك الأَشعري . وهذا موجود فى وقتنا الحاضر .

وأَشراط الساعة كثيرة جداً . فمن أَراد الإطلاع عليها فليراجع الكتب المصنفة فى أَشراط الساعة . وهي كثيرة وموجودة . قال تعالى : (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)[1] .

وعقيدة أَهل السنة والجماعة . الإِيمان بالله تعالى . وبأَسمائه .

---

(١) سورة محمد : آية ١٨ .

وصفاته . والإيمان . بكل ما جاءَ عن الله . وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك أَشراط الساعة .

وبعد هذه المباحث . نستمر بإعانة الله وتوفيقه . في بيان شيء من أَسماءِ الله وصفاته .

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان . والدجال . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها . ونزول عيسى بن مريم . ويأْجوج ومأْجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب . وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم رواه مسلم وأَصحاب السنن.

وعن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أَول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى . وأَيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أَثرها رواه مسلم .

(إثْبَاتُ النَّفْسِ للهِ تَعَالىٰ)

من صفاته تعالى : التي جاءَ بها القرآن إثبات النفس لله جل شأنه على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته . وحيث أَن القرآن هو الحجة والهدى والبيان . فقد أَثبت الله فيه لذاته المقدسة

النفس في ٦ ستة مواضع . وما أثبته الله لنفسه وجب إثباته بلا تشبيه ولا تعطيل .

قال تعالى:(ثُم جِئْتَ عَلىٰ قَدَرٍ يَا مُوسىٰ واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)[١] والنفس لله جل شأنه من الصفات الذاتية .

وقال تعالى : (وَإِذَا جَاءَكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)[٢] .

وقال تعالى : (ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وإِلَى اللهِ المصيرُ)[٣] .

وقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسىٰ ابنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلْنَاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُون اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيوبِ)[٤] .

وقال جل وعلا : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نفْسَهُ واللهُ رَؤُفٌ بالْعِبَادِ)[٥] .

---

(١) سورة طه : آية ٤١ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٤ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .
(٤) سورة المائدة : الآية ١١٦ .
(٥) سورة آل عمران : الآية ٣٠ .

وقال تعالى : (قُل لِّمَنْ مَا فى السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ قُل لِلّٰهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيه الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنونَ)[١] فالله جل شأنه أثبت النفس له تعالى وأثبت النفس للمخلوق . قال تعالى : (وَفِى أنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُون) وقال تعالى : (كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموت) وليس النفس كالنفس : فنفس الله تليق بعظمته وجلاله (لَيْسَ كَمثْلِهِ شىءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير) ونفس المخلوق تناسب حياته وحاله . فلذا لا يلزم من إثبات النفس لله تشبيه الله بالمخلوقين . كما تقوله الجهمية .

وأخرج أبو داود في سننه . عن عبدالله بن عمرو . رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ستكون هجرة بعد هجرة . فخيار أهل الأرض . ألزمهم مهاجر إبراهيم . ويبقى فى الأرض شرار أهلها . تَلْفِظُهُم أرضوهم تَقْذَرُهُم نفس الله . وتحشرهم النار مع القردة والخنازير .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله أنا مع عبدي حين يذكرني . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم . متفق عليه . وما تقدم من الأدلة . فيها رد وإبطال لقول من قال : إن الله ليس له صفات . وهم الجهمية

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٢ .

ولا يلزم من إثبات النفس لله جل وعلا . تشبيه . ولا تجسيم كما تقوله الجهمية والمعتزلة . والأَشاعرة . وذكرصفات الله تعالى يأتي بإعانة الله فى الجزء الثاني .

فكما أنه تعالى . له ذات لاتشبه ذوات خلقه . فله صفات لاتشبه صفات خلقه . هو جل شأنه لايقاس بخلقه . لا في أحكامه وقضائه وقدره . ولا في أَفعاله وصفاته . كما لايقاس بهم في ذاته .

قال تعالى : (فلا تَضرِبُوا للهِ الأَمثالَ إن اللهَ يعلمُ وأنتم لا تعلمون) .

وقال تعالى : (انظُرْ كَيْفَ ضَربوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعونَ سَبِيلا) وقال تعالى : (ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ) .

(وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالىٰ)

الله جل شأنه كما هو صريح القرآن : وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدُ . واحد في ذاته وواحد في صفاته : وواحد في أَسمائه .

وواحد في أَقواله وواحد في أَفعاله : وواحد في أَمره ونهيه .

وواحد في إرادته ومشيئته : وواحد في خلقه وتدبير أمر عباده . فلا شريك له تعالى ولا وزير ولا ند ولا ضد ولا مشير ولا معين .

وقد أثبت الله لذاته المقدسة الوحدانية : فى القرآن الكريم في مائة وخمسة عشر موضعاً ١١٥ . هذا الذي يسر الله الوقوف عليه وإحصاءه . وممكن يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

وقد اتفقت الديانات الإلٓهية والكتب السماوية على وحدانية الله تعالى . فلا إلٓه غيره ولا رب سواه إلٓه تفرد بالعظمة والكبرياء والدوام والبقاء . الأمر أمره والخلق خلقه : يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ومصلحة الدين والدنيا والآخرة والعباد والبلاد : في توحد الله وانفراده بالعبودية .

وأيضاً الحكمة الإلٓهية تقتضي ذلك . والعقل الصحيح يتفق مع النقل الصريح . والفطرة السليمة تحبذ ذلك وتراه لازماً لا بد منه . لأنه لو كان لله ند وشريك وتعددت الآلهة : لحصل الاختلاف والتصادم . وحينئذ يفسد نظام هذا الكون ويختل توازنه . وتعالى الله وتقدس عن ذلك علواً كبيراً .

وحيث أن الله إلٓه واحد . فيجب إفراده . وإخلاص العمل له في كل أنواع العبادة . قال تعالى : (فَادعُوا اللهَ مُخلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون) .

ومن أهم أنواع العبادة الدعاء . وقريباً يأتي لذلك إن شاء

الله زيادة بيان وإيضاح . وإلى أهل القرآن والمحبين للقرآن سبع آيات من مائة وخمس عشرة آية .

قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّه لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ومَثْواكُمْ)[١] .

وقال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهما آلهةٌ إِلَّا اللهُ لَفسَدَتا فَسُبْحَانَ اللهِ ربِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لا يُسئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلُون * أَم اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكم هَذا ذِكْرُ مَن معىَ وذِكرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحقَّ فَهُم مُّعْرِضُون)[٢]

وقال جل وعلا (بَلْ أَتيْنَاهُم بالحقِّ وَإِنَّهم لَكَاذِبُون * مَا اتَّخذَ اللهُ مِنْ وَلَد وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰه إذاً لَذهبَ كلُّ إِلَٰه بما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهم عَلَى بَعْض سُبحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّار * رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما العَزِيزُ الغفَّارُ)[٤] .

وقال تعالى : (أَئِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلهةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُو إِلَٰه واحدٌ وإِنَّنِى برىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[٥] .

---

(١) سورة محمد : آية ١٩ .
(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٢ .
(٣) سورة المؤمنون : الآية ٩١ .
(٤) سورة ص : الآية ٦٥ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(فَـائِدَةٌ)

كلمة التوحيد . ويقال كلمة الإخلاص . بحروفها وردت فى القرآن في موضعين في سورة الصافات آية ٣٥ وفي سورة محمد آية ١٩ . وهي مبنية على ركنين : النفي ، والإثبات . فتنفي كل معبود سوى الله . وتثبت العبادة لله بجميع أَنواعها .

وشروطها سبعة . العلم المنافي للجهل : اليقين المنافي للشك : القبول المنافي للرد : الإنقياد المنافي للترك : الإخلاص المنافي للشرك : الصدق المنافي للكذب : المحبة المنافية لضدها .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّما يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّما إِلَٰهُكم إِلَٰهٌ واحدٌ فهَلْ أَنْتُم مُسْلِمُون)(١) .

وقال تعالى : (يُنَزِّلُ الملٰئِكةَ بِالروُحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فاتَّقُون).(٢)

وقال تعالى : (وإِلٰهُكم إِلٰهٌ واحدٌ لا إِلٰهَ إِلا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيم)(٣) .

هذه هي الأَدلة . وهذه هي البراهين . (ومَنْ كفرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ومَنْ عَمِلَ صالحاً فلأَنفسهم يمهدُون) (مَن اهْتَدى فَإِنَّما

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٨ .
(٢) سورة النحل : الآية ٢ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا) .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صريحة في وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية كثيرة جداً .

(إفْرَادُ اللهِ بالْعِبَادَةِ)

حيث أنه تعالى خلق الخلق لعبادته . يجب أَن يفرد تعالى بالعبادة . يجب ذلك . ويجب إخلاص العمل لله تعالى . والعبادة إسم جامع لكل ما يحبه الله من الأَقوال والأَعمال الباطنة والظاهرة . هذا تعريف العبادة . اصطلاحاً . ولغة الذل يقال بعير معبد أَي مذلل . وطريق معبد بوطءِ الأَقدام له .

والعبادة أَنواع . فمنها النذر فمن نذر لغير الله كالنذر لصاحب قبر أَو غيره فقد أَشرك بالله . ومن أَشرك بالله فقد حبط عمله . وهو فى الآخرة من الأَشقياء الخاسرين .

ومن أَنواع العبادة : الاستعاذة ، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أَشرك بالله .

ومن أَنواع العبادة الاستغاثة فمن استغاث بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله فقد أَشرك بالله . وحيث أَن العبادة هي خالص حق الله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد كفر وأَشرك بالله .

ومن أنواع العبادة الدعاء فمن دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله . ودعاء غير الله هو من أكثر ما يكون استعمالاً وشيوعاً . من المنتسبين للإسلام . فمنهم من يدعوا الله ويدعوا الرسول . يدعون الرسول عند قبره ويدعونه في غيبتهم عنه . ويسألونه الشفاعة . وذلك شرك بالله ومحادة لرسوله صلى الله عليه وسلم . والدعاء من أعظم مظاهر العبادة . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم . الدعاء هو العبادة . رواه أبو داود والترمذي .

وكثير من المنتسبين للإسلام : يدعون عليا ويدعون الحسن والحسين ويدعون أهل البيت . وكثير وكثير من الناس يدعون عبد القادر الجيلاني رحمه الله . وقبره في بغداد . ويدعون ابن عربي وقبره في بلاد الشام . ويدعون البدوي وقبره في مصر في مدينة طنطا . ويدعون الست زينب وقبرها فى مصر . ويدعون العيدروس وابن علوان فى البلاد اليمنية . ويدعون عبدالله ابن عباس رضي عنهما وقبره فى الطائف.

والمعابد والأوثان والقبور التى يذبح لها وينذر لها النذور وتدعى مع الله كثيرة جداً . ففي البلاد الإفريقية والسندية والهندية ما لا يحصى . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولو كان في هذا الكون مع الله آلهة لفسد نظامه واختل توازنه قال تعالى : (لو كانَ فيهما آلهةٌ إلا الله لفسَدَتا فسبحانَ اللهِ رَبِّ العرش عما يصفون) .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم هب لنا بصيرة نافعة . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولاتجعله ملتبساً علينا فنضل .

ومن أَنواع العبادة الذبح . فالذبح لله عبادة والذبح لغير الله شرك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمتان يسأَل عنهما الأَولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون . وماذا أَجبتم المرسلين .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أَحسنه . سبع آيات من مئآت الآيات . وهى صريحة فى أَن من دعا الله ودعا معه غيره فقد أَشرك وكفر بالله . وماذاك إلا لأَن الدعاءَ عبادة ومن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله فقد أَشرك.

قال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَـٰهاً آخَرَ فتكونَ مِنَ المعَذَّبِيْنَ)[1] .

وقال تعالى : (ومَنْ يدْعُ معَ اللهِ إِلَـٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّه إِنَّه لا يُفْلِحُ الكَافِرونَ)[2] .

والدليل أَن الدعاءَ عبادة قوله تعالى : (وَقَال ربُّكُم ادْعُونِى

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٣ .
(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .

اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِين)[٣] .

ومن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر قال تعالى : (حتىٰ إذا جاءَتْهم رُسُلنا يتوفونَهم قالوا أَينَ ما كنتم تدعُونَ من دُونِ اللهِ قالوا ضَلوا عنا وشَهِدُوا على أَنفسِهم أنهم كانوا كافرين) .

وقال تعالى (ولا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ لا إِلَٰهَ إلا هُوَ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلا وجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وإليْه تُرْجَعُون)[١] وذكر الله ما قال نوح لقومه (ولا تَجعلُوا مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ إِني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِين) .

وقال تعالى : (وأَنَّ المساجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً)[٢].

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القيامةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ وآمنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالحِاً فأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيئَاتِهِم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غفوراً رحيماً)[٣] .

---

(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .
(١) سورة القصص : الآية ٨٨ .
(٢) سورة الجن : الآية ١٨ .
(٣) سورة الفرقان : الآية ٦٨ .

وقال تعالى (ذٰلك مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ فتلْقَى فِى جَهَنَّم مَلُوماً مَدْحُوراً)[١] .

وقال تعالى (أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ، أَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُماتِ البَرِّ والبحْرِ ومَنْ يُرسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ أَءِلَٰهٌ مَعَ اللهِ تَعَالى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٢] .

وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلوا مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخرَ إنى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبينَ) .

(دَعْوَةُ الرُّسُلِ إِلىٰ تَوْحِيدِ اللهِ)

رسل الله الكرام . عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم جميعاً دعوا إلى توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

وقد ورد ما يدل على أن الأنبياءَ مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل ثلاثمائة وبضعة عشر وكلهم دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة .

قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا الله

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٩ .
(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

وَاجْتَنِبوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيهِ الضَّلالَةُ)[١] .

(وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْه أَنَّه لا إِلَه إِلَّا أَنا فَاعْبُدُون) .

فنوح عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يٰقوم اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰه غَيْرُهُ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُم عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[٢] .

وهود عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يٰقوم اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُم مِنْ إِلٰهٍ غَيرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ)[٣] .

وصالح عليه الصلاة والسلام . قد قال لقومه : (يٰقوم اعبدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُم بينةٌ مِن رَبِّكُم)[٤] .

وشعيب عليه الصلاة والسلام (قَالَ يٰقوم اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنَ إِلٰه غيرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالميزَانَ إِنِّى أَرٰكُم بِخَيرٍ وَإِنى أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)[٥] .

وإبراهيم صلى الله عليه وسلم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُون مِن

---

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٥٩ .
(٣) سورة الأعراف : آية ٦٥ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٧٣ .
(٥) سورة هود آية : ٨٤ .

دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[١] وذا النون عليه الصلاة والسلام ينادى ربه قائلاً (أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين) ينادي ربه وهو في أغرب مكان جوف الحوت . في قعر بحر .

ويوسف عليه الصلاة والسلام . قال (يٰصٰحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُون خَيرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ * ما تعبُدونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسماءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُم وَآباؤكُم مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطٰن إِنَّ الْحكمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ولكَنَّ أَكثرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٢].

وعيسىٰ صلى الله عليه وسلم . قال (إِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبّكم فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقيم)[٣] .

وموسيَ عليه السلام قال له قومه (يَا مُوسىٰ اجْعَل لَنَا إِلٰهاً كما لَهُم آلهةٌ قال إِنكم قَوْمٌ تَجْهَلُون * إِنَّ هٰؤلاءِ مُتَبَّرٌ مَاهُم فِيه وَبَاطلٌ مَا كَانوا يَعْمَلون * قَال أَغيرَ الله أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَهُوَ فَضَّلكم عَلى العالمين)[٤].

ويعقوب . عليه الصلاة والسلام . أخبرنا الله عنه في قوله جل شأنه (أَمْ كُنْتُم شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الموتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٦٧ .
(٢) سورة يوسف : آية ٤٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٥١ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٤٠ .

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعدى قَالُوا نَعبُدُ إِلَٰهكَ وإِلَٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْمٰعيلَ وإِسْحٰقَ إِلَٰهاً وَاحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)[1].

وبدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . يصارح اليهود والنصارى . بما أمره الله به (قُلْ يٰا أَهْلَ الكتٰبِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[2] (وَلَاتَجْعَلوا معَ اللهِ إِلَٰهاً آخرَ إِنى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبينٌ) .

والله جل وعلا أخبرنا عن أصحاب الكهف . أنهم قالوا : (هٰؤُلاءِ قَوْمُنا اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهم بِسُلطٰانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً)[3].

وقال تعالى : (لَاتَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخر فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً)[4].

والملائكة الكرام ملائكة الرحمٰن . يرون عبادةَ غير الله . منكراً وزوراً . قال تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰئِكَةِ أَهٰؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُون * قَالُوا سُبْحٰنكَ أَنتَ وَلِيُّنا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبدُون الجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُؤْمِنُونَ)[5]

---

(١) سورة البقرة : آية ١٣٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ١٥ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٢٢ .
(٥) سورة سبأ : آية ٤١ .

(الإِسْلَامُ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ)

قال شيخ الإسلام . ابن تيمية رحمه الله في الرسالة . العبودية ص٣٢ . كان الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام . فهو الدين الذي لايقبل الله غيره لا من الأولين ولا من الآخرين اهـ.

نعم هو كما قال شيخ : الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين . كما هو صريح آيات القرآن الكريم . وصريح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فجميع الأنبياء دعوا أممهم إلى دين الإسلام . دعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة. والإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد . والإنقياد له بالطاعة . وإخلاص العمل من شوائب الشرك . هذا هو الإسلام الصحيح .

ومهما تعبد متعبد . أو تدين متدين على غير نهج الإسلام . فعمله مردود . عمله عناء وشقاء عليه عمله ليس بمقبول .

قال تعالى : (وَقَدِمْنا إلى مَا عَمِلوا مِنْ عَملٍ فجعَلناهُ هَباءً مَنْثُوراً)[1] فاليهود . والنصارى . وغيرهم من الكافرين إذا تعبدوا وتدينوا بغير دين الإسلام . فغير مقبول .

قال تعالى : (ومَنْ يَبْتَغِي غَيرَ الإسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِيْن)[2] نعم كما تقدم الإسلام دين جميع الأنبياء . وجميع الأمم فمن الأمم من آمن ومنهم من كفر .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢٣ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

قال تعالى : (إِنَّ الدِّيْنَ عِندَ اللهِ الإِسْلام)[١] .

وقال تعالى : (أَفغَيرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُونَ وله أَسْلَمَ مَنْ فِى السماواتِ والأَرْضِ طوعاً وكَرْهاً وإِلَيهِ يُرْجَعُونَ)[٢] .

(دَعْوَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ إِلىٰ دِينِ الإِسْلَامِ)

جميع الرسل عملوا بدين الإسلام . ودعوا إليه الأَمم والقبائل والشعوب ودين الإِسلام قد اشتمل على العقائد . والعبادات . والأَحكام . دين الإِسلام . فيه الخير والسعادة للبشرية جمعاً . دين الإِسلام أَمر بكل خير ونهى عن كل شر .

والنقطة الحساسة في دين الإِسلام . وشريعة الإِسلام . هو توحيد الله . وإِفراده بالعبودية . وهذا يتضمن إِبطال كل عبادة لغير الله . وأَنواع العبادة كثيرة . وتقدم بيانها . فمن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله . فقد أَشرك وكفر بالله . وعن أَبي هريرة رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إنا معاشر الأَنبياء ديننا واحد .

نعم كما أَشرنا قريباً . رسل الله الكرام عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم عملوا بدين الإِسلام ودعوا إليه . فنوح عليه

(١) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

السلام . قال لقومه (فإنْ تَوَلَّيْتم فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إنَّ أَجْرِىَ إِلَّا عَلى اللهِ وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المسلمين)[١] .

وموسى عليه الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (وَقَالَ مُوسىٰ يَا قَوْمِ إنْ كُنْتُم آمَنتُم باللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إنْ كُنْتُم مُسْلِمِين)[٢] .

وسليمان عليه من الله الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (إِنَّهُ مِنْ سُليمانَ وإِنَّه بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم * الَّا تَعلُوا علىَّ وأْتُونِى مُسْلمين)[٣] وفى العصور القديمة . بعض أهل الكتاب . وهم اليهود والنصارى . يدينون بدين الإسلام . قال تعالى : (الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤمِنُون * وإِذَا يُتلىٰ عَلَيْهم قَالُوا آمنا بِهِ إِنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبلِهِ مُسْلِمين)[٤] .

وقالت بلقيس : (رَبِّ إِنِّى ظَلمتُ نَفْسِى وأَسْلَمتُ مَعَ سُليمانَ للهِ رَبِّ العالمين)[٥] .

وعيسى والحواريون . دينهم الإسلام . قال تعالى : (فلما

(١) سورة يونس : آية ٧٢ .
(٢) سورة يونس : آية ٨٤ .
(٣) سورة النمل : آية ٣١ .
(٤) سورة القصص : آية ٥٦٣ .
(٥) سورة النمل : آية ٤٤ .

أَحَسَّ عِيسى مِنهم الْكُفْرَ قال مَنْ أَنْصارِى إلى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّون نَحْنُ أَنصارُ الله آمَنَّا بالله واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون)[١] .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصْطَفَيناهُ فى الدُّنْيا وَإِنَّه فى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحِين * إِذْ قَالَ لَهُ ربه أَسْلِم قال أَسْلَمْتُ لربِّ العَالمين * وَوَصَّى بِها إبْراهيمُ بَنِيهِ ويعقوبُ يابَنِىَّ إن اللهَ اصطفى لكم الدينَ فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون)[٢] ويوسف عليه السلام قال (تَوفَّنِى مُسْلماً وأَلحقْنِى بالصالحِين)[٣] .

وبدر التمام ومسك الختام محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . قال الله له : (قُلْ إنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذِيْنَ تَدْعونَ مِنْ دُونِ الله لَمَا جَاءَنِى البِّينات مِنْ رَبى وَأُمِرتُ أَن أُسْلِمَ لِربِّ العَالَمين)[٤] وسحرة فرعون قالوا (رَبَّنا أَفرِغْ علينا صَبْراً وتَوفنا مُسْلمين) وهكذا كان جميع الأَنبياء والمرسلين وجميع من امتثل أَمر رب العالمين . دينهم هو الإِسلام . وهو عبادة الله وحده لاشريك له بجميع أَنواع العبادة .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢٢ .

(٣) سورة يوسف : آية ١٠١ .

(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

(يَا أَسَفَـــاهُ)

المصيبة عظمى . والكارثة كبرى . والندم شديد . والأَحزان طبقة الأَجوى . ضاعت الفرصة . وفات الأَوان . وانفلت الزمام . وقعت الواقعة . وحقة الحاقة . يوم البعث والنشور . وحصّل ما فى الصدور نصبت الموازين . ونشرت الدواوين . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف . فريق فى الجنة وفريق فى السعير . يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . يومَ تَمنِيَ الرجُوعَ . وهَيْهاتَ أسْدِلَ الحجابُ . وأغلق الباب .

قال تعالى : (وَلَوْ تَرىٰ إِذِ المجرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالحاً إنا مُوقِنُونَ)[١] يقول الكافرون المغرورون . لربهم ارجعنا للدنيا لنعمل بدين الإسلام . والكفار الذين ما دانوا بدين الإسلام . حينما يوقفون على شفير جهنم يتمنون الرد إلى الدنيا .

قال تعالى : (ولو تَرىٰ إذِ وُقِفُوا على النارِ فقالوا ياليتَنا نُرَدُّ ولا نكذِبَ بآياتِ رَبِنا ونكونَ مِنَ المؤْمنين)[٢] (بَلْ بَدَالَهُم مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهوا عَنهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون)[٣] .

---

(١) سورة السجده : آية ١٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٢٧ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

والكفار سيندمون يوم القيامة . على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا فى الدنيا مسلمين . قال تعالى : (الٓرَ تِلكَ آياتُ الكِتابِ وقُرآنٍ مُبِين * ربما يَودُ الَّذِينَ كفرُوا لو كانُوا مُسْلِمين)[١] ومن المعروف والمتقرر . أَن من عبد الله وعبد معه غيره . فليس بمسلم .

وعلى سبيل العموم كل من صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله فقد كفر بالله . وأَكثر ما يكون شيوعاً عند بعض المنتسبين للإِسلام . هو عبادة من يزعمونهم أَولياءَ . فإِنهم يدعونهم . عند الشدائد . ويتقربون إِليهم . بالنذور والذبح لهم . ومن فعل ذلك فليس بمسلم . بل هو مشرك كافر بالله العظيم .

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة نفيسة . ومبحث مهم جداً . وإِبطال شبهة . قد يفهم فاهم ويظن ظان بأَن جميع المكلفين من الإِنس والجن هم عابدون لله تعالى . وممتثلون لأَمره . وهذا هو مذهب أَهل وحدة الوجود .

أَما قوله تعالى : (وللهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّموٰاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ منْ دَابَةٍ والملٓئِكةُ وَهُم لا يَسْتكبِرون)[٢] .

(١) سورة الحجر : آية ٢ .
(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .

وقوله تعالى : (ولله يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمٰوات والأَرْضِ طوعاً وكَرْهاً وظِلَلُهُم بالغُدُوِّ والآصالِ)[١] .

وقال جل وعلا : (إِنْ كلُّ مَنْ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ إِلا آتِى الرحمنِ عَبْداً)[٢] فهذه الآيات الكريمة وما في معناها . فيها دليل على أن الله جل شأنه هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت هو الذي قهر كل مخلوق . وذل له كل شيء . فالجميع مقهورون لله تعالى . لايخرج شيء عن قضاءِ الله وقدره.الجميع في قبضته .

وقَهْرُهُ محيط بهم . هو رب كل مخلوق من ناطق وصامت الجميع ذليل ومنقاد لعزة الله . فمثلاً الغنيُّ والفقيرُ والأَبيض والأَسود . والجميل والدميمُ . والطويل والقصير والصحيح والمريضُ . والأَبرصُ والأَحول . والأَعرجُ . والذكر والأنثى . هل يستطيع كل واحد أَن يغير حالته إلى ضدها .

الجواب لا . فمن هذا الوجه هم مربوبون لله تعالى . جميع الخلق عبيد لله . ولكن مفرق الطريق . هي الإِلٰهية إِلٰهية الله وإِفراده بالعبودية .

والذى يوضح ذلك هو كلام الإمام السلفى المحقق المدقق . ابن قيم الجوزية رحمه الله . وغفر الله لنا وله . فقد

(١) سورة الرعد : آية ١٥ .
(٢) سورة مريم : آية ٩٣ .

قال : في مدارج السالكين جلد أول ص ٣٤ (فصل) وتأمل ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة .

وهي (اللهُ والربُّ والرحمنُ) كيف نشأ عنها الخلق . والأمر . والثواب . والعقاب . وكيف جمعت الخلق وفرقتهم . فلها الجمع . ولها الفرق . فاسم الرب . له الجمع الجامع لجميع المخلوقات . فهو رب كل شيء . وخالقه . والقادر عليه . لايخرج شيء عن ربوبيته . وكل من فى السموات والأرض عبد له فى قبضته . وتحت قهره . فاجتمعوا بصفة الربوبية . وافترقوا بصفة الإلهية .

فألَّهَهُ وحدَهُ السُعداءُ . وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إله إلا هو . الذى لا تنبغى العبادة والتوكل . والرجاء والخوف . والحب والإنابة والإخبات والخشية . والتذلل والخضوع إلا له وهنا افترق الناس . وصاروا فريقين . فريقاً مشركين فى السعير . وفريقاً موحدين في جنات النعيم .

فالإلهية هى التي فرقتهم . كما أن الربوبية هى التي جمعتهم . فالدين والشرع . والأمر والنهى مظهر وقيامه . من صفة الإلهية . والخلق والإيجاد والتدبير والفعل : من صفة الربوبية .

والجزاء بالثواب والعقاب . والجنة والنار : من صفة الملك . وهو ملك يوم الدين . فأمرهم بإلهيته . وأعانهم ووفقهم

وهداهم . وأَضلهم بربوبيته . وأَثابهم وعاقبهم بملكه وعدله . وكل واحدة من هذه الأمور لا تنفك عن الأخرى .

وأما الرحمة : فهي التعلق . والسبب الذي بين الله وبين عباده . فالتأليه منهم له والربوبية منه لهم . والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده . بها أَرسل إليهم رسله . وأَنزل عليهم كتبه . وبها هداهم . وبها أَسكنهم دار ثوابه . وبها رزقهم وعافاهم وأَنعم عليهم فبينهم وبينه سبب العبودية . وبينه وبينهم سبب الرحمة إهـ .

وأَيضاً قد أَفادنا ابن القيم رحمه الله . بأَن أصول أَسماء الله الحسنى ثلاثة . وهي (اللهُ والربُّ والرحمن) وتقدم حديث أَبي هريرة . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : إن لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة . متفق عليه . وأَسماء الرب جل وعلا . دالة على عظمته . ومجده وكبريائه . ودالة على صفات كماله . فهي أَسماء وأَوصاف . وبذلك كانت حسنى . ومن نفى معاني أَسماءَ الله . فهو من الملحدين .

قال تعالى : (ولِلهِ الأَسْماءُ الحسُنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الَّذينَ يُلحِدُون فى أَسْمائِه سَيُجْزَونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) وتقدم تعريف الإلحاد . وبيان شيءٍ من أَنواعه .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم كما أَشرنا قريباً إزالة شبهة . لو قال قائل : كل ما في هذا الكون هو مطيع لله وممتثل لأَمره . وعليه فلا شرك ولا معصية . ومن أَدلة ذلك الآيات الثلاث في أَول هذه الفائدة وبدليل قوله تعالى : (أَفغيرَ دينِ الله يَبغُونَ وله أَسْلَمَ مَنْ فى السَّماوَاتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وإِليهِ يُرجَعون)[1]

فالجواب تقدم من الكلام ما فيه كفاية ومقنع . وإِتماماً للفائدة . نذكر ما قاله شيخ الإِسلام ابن تيمية . فى الرسالة العبودية ص ٣٣ .

فإِنه قال : كان الأَنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإِسلام . فهو الدين الذي لايقبل الله غيره لا من الأَولين . ولا من الآخرين . ثم ساق عشر آيات . فيها الدلالة على أَن دين جميع الأَنبياء هو الإِسلام .

ثم قال : فذكر الله إِسلام الكائنات طوعاً وكرهاً . لأَن المخلوقات جميعها متعبدة له التعبد العام . سواءٌ أَقر المقر بذلك أَو أَنكره . وهم مدينون مدبرون . فهم مسلمون له طوعاً وكرهاً . ليس لأَحد من مخلوقات الله خروج عما شاءَه وقدره وقضاه . ولا حول ولا قوة إلا به . وهو رب العالمين . ومليكهم يصرفهم كيف شاءَ .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

وهو خالقهم كلهم وبارئهم ومصورهم . وكل ماسواه فهو مربوب مصنوع مفطور فقير محتاج معبد مقهور . وهو الواحد القهار الخالق البارىء المصور . وهو وإن كان قد خلق ماخلقه بأسباب . فهو خالق السبب والمقدر له . وهذا مفتقر إليه كافتقار هذا . وليس فى المخلوقات سبب مستقل بفعل ولادفع ضرر . بل كل ما هو سبب فهو محتاج إلى سبب آخر يعاونه . وإلى ما يدفع عنه الضرر . الذي يعارضه ويمانعه . وهو سبحانه وحده الغني عن كل ما سواه إهـ .

(جَعْلُ الْمَخْلوقِ إِلَهاً مَعَ اللهِ كُفْرٌ باللهِ)

كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد اتخذ إلٰهاً مع الله . وتقدم ذلك . ويأتي له إن شاءَ الله زيادة بيان . فمن تقرب . إلى الأموات . بالنذور . أَو الذبح لهم . أَو طلب منهم شفاعةً . أَو استعاذ . أَو استغاث بهم . أَو سأَلهم أَى حاجة كانت . فقد كفر وأَشرك بالله الشرك الأَكبر .

قال تعالى : (وَقَالَ قَرِينُهُ هٰذا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ * أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ * الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فى العَذَابِ الشَّدِيدِ)[1] .

---

(١) سورة ق : آية ٢٦ .

وقال تعالى : (ولا تجعَل مع اللهِ إلَٰهاً آخر فتلقىٰ في جهنمَ ملوماً مَدْحوراً)[١] .

وقال تعالى : (فَاصْدعْ بما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المشرِكين * إنَّا كَفَيناكَ المسْتَهزِءِينَ * الَّذينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إلَٰهاً آخَرَ فَسَوْف يَعْلَمُون)[٢] وتقدم ذلك تحت عنوان : إفراد الله بالعبادة .

(دُعَاءُ الأَوْلِيَاءِ مَعَ اللهِ شِرْكٌ باللهِ)

أَولاً وقبل كل شيء . لا يجوز أَن يشهد لأَحد بأَنه من أَولياء الله . إلا لمن شهد الله له . أَو شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم إذا ثبت أَن صاحب قبر من أولياءِ الله . فينبغي أَن يدعا له ويترحم عليه . أَما دعاؤه وسؤاله الشفاعة وقضاءَالحاجات فشرك بالله تعالى .

قال جل وعلا : (والذينَ اتخذُوا من دونِه أَولياءَ مانعبدهم إلا ليقرِّبُونا إلى اللهِ زلفىٰ إن اللهَ يَحكمُ بينهم في ما هم فيه يختلفون)[٣] والذين يدعون الأَولياءَ . ويسأَلونهم تفريج الكربات . وقضاءَ الحاجات . قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً

قال تعالى : (وذَرِ الذينَ اتَّخذُوا دينَهُم لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ

(١) سورة الإسراء : آية ٣٩ .
(٢) سورة الحجر : آية ٩٦ .
(٣) سورة الزمر : آية ٣ .

الحيٰوةُ الدُنيا وَذَكِّر بِهِ أَن تُبْسَلَ نفسٌ بِمَا كَسَبَتْ ليْسَ لها مِنْ دُونِ اللهِ وَلِىٌّ وَلاَ شَفِيعٌ)[1].

وقال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنَ دُونِ اللهِ مَالايَضُرهم وَلَا يَنْفَعُهم وَيقولونَ هٰؤلاءَ شُفعاؤنا عِند اللهِ)[2].

(دُعَاءُ الأَوْلِيَاءِ جَهْلٌ وَغُرورٌ)

جهل وغرور . وضلال مبين . فمن اتخذ مع الله أَولياءَ يدعوهم . ويسأَلهم . ويستشفع بهم . فقد بنى بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلياءَ كَمَثَلِ العَنكبُوتِ اتخذَتْ بيتاً وإِنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانوا يَعْلمُون)[3].

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لايَسْتطيعُونَ نَصْرُكَم وَلَا أَنْفُسَهم ينصرون)[4].

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَملكُون من

---

(١) سورة الأنعام : آية ٧٠ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٤١ .
(٤) سورة يونس : آية ١٨ .

قِطْمِير * إِنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلو سَمِعُوا ما سْتَجابوا لكم ويَوْمَ القِيامةِ يَكفُرونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِئكَ مِثْلُ خَبِير)[١].

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِه مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيم)[٢] فالذي يستنصر بالأموات . ويسألهم قضاءَ الحاجات . هو كافر برب الأرض والسماوات .

الله أكبر البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . فهل من مبصر. وهل من تائب وهل من مدكر . أم على قلوب أقفالها .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُم مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيل)[٣].

(الْوَلِيُّ لا يَنْفعُ نَفْسَهُ)

نعم الولى بعد وفاته وانقطاع عمله لا ينفع نفسه ، فكيف ينفع غيره ؟ ! . وهو لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . هو لايسمع ولو سمع ما أجاب ولا نفع .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِنْ دُونِه أَوْلياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)[٤]

---

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٢ .
(٣) سورة الشورى : آية ٤٦ .
(٤) سورة الرعد : آية ١٦ .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عَباد أَمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إِن كنتم صادقين)[١].

وصدق الله (ولا تدعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَايَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالمين)[٢].

وقال تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذينَ زَعَمتُمْ مِنْ دُونِه فَلَا يَمْلِكُونَ كشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً)[٣].

فأَصحاب القبور أَموات . لاقدرة لهم لايضرون ولاينفعون .

قال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مَنُ دُونِ الله لايَخْلقونَ شَيئاً وهم يُخْلقونَ * أَمْواتٌ غيرُ أَحْياءٍ وَمَا يشعُرونَ أَيَّانَ يبعثون) .

وقال تعالى : (قُلْ أَتعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُم ضَراً وَلا نفْعاً والله هُو السَّمِيعُ العَليم)[٤] وقوله : (يدعُوا مِنْ دُونِ لله مالا يَضرهُ ولا ينفعُه ذلكَ هُو الضلال المبين) .

محمد صلى الله عليه وسلم . الذي هو أَفضل من كل نبي . ومن كل ولي . يأمره الله تعالى أَن يقول : (قُلْ لا أَملِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَراً إِلَّا مَا شَاءَ الله وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغيبَ لا اسْتَكْثَرْتُ

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٢) سورة يونس : آية ١٠٦ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٥٦ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .

مِن الخيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[١].

وقال تعالى : (أَيُشركونَ ما لا يَخلقُ شَيئاً وهم يُخْلقُون ولا يَستطِيعونَ لَهُم نَصْراً ولا أَنفُسَهم يَنْصُرون)[٢].

وقوله تعالى : (قُلْ إِنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلا رَشَداً)[٣].
فمن سأَل غير الله أَو طلب منه أَي حاجة فيما لايقدر عليه إلا الله . فهو غبي وجاهل ومغرور . وأَعظم من ذلك هو مشرك بالله : وكافر به الكفر الأَكبر المخرج من دين الإِسلام وخاصة من دعا الأَموات والغائبين .

نعم من دعا الله . ودعا معه غيره فهو مشرك : وكافر بالله . قال تعالى : (وَمَنْ يدْعُ معَ اللهِ إِلَهاً آخرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرون)[٤].

وقد قال صلى الله عليه وسلم . لعبد الله بن عباس ياغلام إني أَعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك : إذا سأَلت فاسأَل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . وأَعلم أَن الأَمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٢ .
(٣) سورة الجن : آية ٢١ .
(٤) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

بشيءٍ قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رواه أحمد والترمذي .

(مَنْ هُوَ وَليُّ اللهِ)

الجواب ولي الله . هو من صدقت معاملته مع الله . هو المؤمن التقي . العارف بشريعة الإسلام . العامل بها .

قال تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوفٌ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُون * الَّذينَ آمنوا وَكَانوا يَتَّقُون * لَهُمُ الْبُشْرىٰ فى الحيٰوةِ الدُنيا وَفِى الآخِرةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلماتِ الله ذٰلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم)[1] وكون أَولياءَ الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . هذا لا يسوغ أَنهم يعبدون مع الله كما توهمه الجهال المغرورون .

وقال تعالى : (فَأَقِيمُوا الصلٰوةَ وَآتوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا باللهِ هُوَ موْلٰكُمْ فَنِعْمَ المولىٰ وَنِعْمَ النَّصِير)[2] .

وقال تعالى : (ذٰلكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمنوا وَأَنَّ الكٰفِرِيْنَ لا مَوْلى لَهُمْ)[3] .

---

(١) سورة يونس : آية ٦٣ .
(٢) سورة الحج : آية ٧٨ .
(٣) سورة محمد : آية ١١ .

وعلى كل حال لا يجوز أَن يشهد لأَحد بوَلايةِ الله تعالى . إلا من شهد له القرآن . أَو شهدت له سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكما أَشرنا سابقاً . من ثبتت وَلايتُه لله . لايجوز أَن يسأَل أَو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلى الله . فلا يطلب منه حاجة ولا تفريج كربة . ولا يستغاث به . ومن فعل ذلك فقد أَشرك بالله . وكما هو معروف. كثير من الصوفية . وكثير من الطغام . والعوام . يقولون أَحمد البدوي . ولي من أَولياءِ الله . والله أَعلم بحاله .

وحتى ابن عربي. صاحب الفصوص . القائل بوحدة الوجود ويأتي إن شاءَ الله البحث فيه . يقولون . هو ولي من أَولياء الله تعالى . وغير ذلك كثير وكثير . وكلها زعامات باطلة . وقول على الله وعلى رسوله بلا علم .

(تَنْبِيــهٌ)

هذه المباحث يأتي لها زيادة بيان في الكلام على الصوفية في آخر الجزء الثاني بإعانة الله .

(تَكْمِــلَةٌ)

من دعا الله ودعا معه غيره : فقد اتخذ لِلهِ نداً . والند هو الشبيه والنظير . فالذي يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم .

أَو يدعو على بن أَبي طالب رضي الله عنه أَو يدعو غائباً أَو صاحب قبر في أَي مكان كان . فقد عصى الله وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم وأَشرك بالله واتخذ له نداً .

وكثير من الناس يسأَلون ويستغيثون ويدعون المقبورين ويطلبون منهم قضاءَ الحاجات : وتفريج الكربات مع بيانالأَدلة وقيام الحجة : فالإخلاص شرط لقبول العبادة وقد قال : صلى الله عليه وسلم كلمتان يساءل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون وماذا أَجبتم المرسلين .

وجاءَ في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي لله عنه : قال قلت يا رسول الله أَي الذنب أَعظم قال أَن تجعل لله نداً وهو خلقك .

وفي سنن النسائي : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أَن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاءَ الله وشئت : فقال أَجعلتني لله نداً بل ما شاءَ الله وحده .

والله يقول وهو أَصدق القائلين (فَلا تَجْعَلوا لله أَنْدَاداً وأَنْتُم تَعْلَمُون) : أَي فلا تجعلوا لله شبيهاً ولا نظيراً ولا مثيلاً .

وأَيضاً صاحب القبر المدعو من دون الله لا يستجيب دعاءَ من دعاه ولو كان ما كان . ولو كان رسولاً أَو نبياً أَو صحابياً أَو عالماً أَو ولياً أَو عابداً أَو زاهداً :

قال تعالى : (ومَنْ أَضَلُّ ممن يَدْعُوا من دون اللهِ مَنْ

لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ وهم عن دُعائِهم غافلون * وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وقال تعالى : (فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرون) .

فعودة عودة أيها المسلمون : إلى تصحيح العقيدة الإسلامية : عودة من جديد إلى تحقيق ما جاءَ في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . حتى نكون مسلمين حقاً . حقق الله ذلك بمنه تعالى وكرمه والله ولي التوفيق .ومن حقق توحيده وإسلامه دخل الجنة بلاحساب ولا عذاب .

عودة يا أولاد الإسلام . ويا بنات المسلمين إلى دين الإسلام إلى الدين الصحيح : الذي به عز الدنيا وشرفها . وبه سعادة الآخرة .

يا عباد الله لابد من عودة ورجعة صادقة . إلى تصحيح العقيدة من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . عودة بعزيمة صادقة إلى العمل بدين الإسلام كله عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً .

عودة أيها المؤمنون . إلى العقيدة النقية الصافية . المستمدة من كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى إبعاد الزعماء والرؤساء الذين لهم القيادة في بعض بلاد المسلمين .

ولا يطبقون أحكام دين الإسلام . بل يحاربون الإسلام . ويقتلون المسلمين ويزجونهم في ظلمات السجون . ومع ذلك هم أذناب للمستعمرين . عودة إلى خلعهم وإبعادهم .

ولا بد من عودة . صريحة صحيحة . إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإبطال القوانين الوضعية . التي وضعها المخلوق لمخلوق مثله . والله الموفق والهادي إلى سواءِ السبيل. فالحكم بالقوانين المخالفة لدين الإسلام إلحاد وفساد وظلم للعباد .

(إزَالَةُ شُبْهَةٍ)

البعض من الذين : يدعون الرسول صلى الله عليه وسلم . ويسألونه ما لايقدر عليه . يسألونه الشفاعة ويسألونه قضاءَ الحاجات . وتفريج الكربات وغفران السيئات .

يستدلون بقوله تعالى (وما أَرسلنا من رَسُولٍ إلا ليطاعَ بإذنِ الله ولو أَنهم إذْ ظلمُوا أَنفُسَهُم جاءُوكَ فاسْتَغْفَروا اللهَ واسْتَغْفَرَ لهم الرسولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحيماً)

وسياق الآية الكريمة صريح أَن هذا المجيء حال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . لا بعد وفاته . لأَن سبب نزول الآية . خصومة جرت بين الزبير ورجل من الأَنصار . قال محمد بن أَحمد الْكِلْبِي في تفسيره . ومعنى الآية أَنهم لا يؤمنون حتى

يرضوا بحكم النبي صلى الله عليه وسلم . ونزلت بسبب المنافقين الذين تخاصموا . وقيل بسبب خصام الزبير مع رجل من الأنصار في الماء إهـ .

وجاءَ في الجلالين ما نصه (وَلَو أَنهم إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتغفرَلهم الرسول) .

قلت وذكر السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول نحو ما تقدم . في سبب نزول الآية .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : وهذا المجيءُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . مختص بحياته لأَن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته . وأَما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء بل ذلك شرك إهـ .

ويوضح ما تقدم أَن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تصيبهم المحن والكوارث . والقحط وغير ذلك من مصائب الدنيا ولا ذكر أَن صحابياً . جاءَ إلى قبر الرسول يستغيث به أَويدعوه أَو يطلب منه حاجة أَو يسأَله الشفاعة : أَو يسأَله أَن يستغفر له . ولو كان جائزاً لفعلوه .

ولا ذكر أَن صحابياً . توسل بذات الرسول أَو سأَل الله بجاه الرسول . امتثالاً لأَمر الرسول . حيث قال عليه السلام : إِياكم والغلو فإنما أَهلك من قبلكم الغلو .

وقوله عليه السلام لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم .

وقوله للأبعد والأقرب لا أغني عنكم من الله شيئاً . وغير ذلك من الأدلة الدالة على أن الأمر لله كله لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير : وقوله : (ولو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) يرجع إلى المتحاكمين اللذين سبق ذكرهما. قال ابن عباس : ظلموا أنفسهم بسخطهم قضاء الرسول (جاؤكَ فاسْتَغْفَرُوا اللهَ) من صنيعهم إه .

ومن المتقرر أن . معرفة سبب النزول مما يعين على فهم المراد . فالذين يدعون الرسول أو يسئلونه الشفاعة أويستغيثون به : أو يتوسلون بجاهه : أو يطلبون منه قضاء الحاجات وتفريج الكربات . بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . ويستدلون . بالآية المشار إليها .

عليهم أن يعرفوا بأنهم سلكوا بنيات الطريق . حيث استدلوا بغير دليل . وخالفوا مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم . فضلوا وأضلوا عن سواءِ السبيل . اللهم أهدنا ولاتضلنا .

فمن دعا الرسول . أو سأله حاجة أو طلب منه الشفاعة . فقد أشرك بالله. وكفر . وغير الرسول من الأموات من باب أولى .

قال تعالى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الفُلْكِ دعَوُا اللهَ مخلِصينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نجيٰهُم إلى البرِّ إذا هُم يُشْرِكون)

(قَاعِــدَةٌ)

قد عرف وتقرر . بأَن من صرف نوعاً من أَنواع العبادة . لغير الله فقد أَشرك بالله . وأَنواع العبادة كثيرة جداً .

فمنها الدعاء والرجاء . والذبح والنذر . والإِستعانة . والإِستعاذة . والإِستغاثة . (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي ومَحْيايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمين * لَا شَريكَ لَهُ وبذٰلِكَ أُمِرتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمسلِمِين) .

وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوْثَر * فَصَلِّ لربِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر) وقال تعالى : (قُلْ أَفَغَيرَ اللهِ تـأْمُرونِي أَعْبُدُ أَيُّها الْجاهِلون * وَلَقَد أُوحِيَ إِليكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلك لئِن أَشْركتَ لَيَحْبَطنَّ عَملُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينْ * بَلِ اللهَ فاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِين) .

وقال تعالى : (ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدِ افْترىٰ إِثماً عَظِيماً) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعيداً) فآيات القرآن صريحة في أَن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إِلا الله فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأَكبر .

(الوَسِيــلَةُ)

الوسيلة لغةً . هي ما يتقرب به إلى الشيء . وجمع الوسيلة وسائل . وتوسل العبد إلى ربه بوسيلة تقريب إليه بعمل مما يحبه الله ويرضاه .

والله جل شأنه ذكر الوسيلة بلفظها الخاص في موضعين من كتابه . في سورة المائدة وفي سورة الإسراءِ .

وأنواع الوسيلة : أَربعة وسيلة واجبة .

الثانية وسيلة مشروعة : الثالثة جائزة .

الرابعة وسيلة بدعية غير جائزة .

(فالوسيلة الواجبة) هي التوسل إلى الله بالإيمان به والإيمان برسوله وبطاعته وطاعة رسوله . وبرهان ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّها الَّذينَ آمنوا اتَّقوا اللهَ وابْتَغُوا إليهِ الوَسِيلةَ وَجَاهِدُوا في سَبِيلهِ لَعَلَّكُم تُفْلِحُون)[١].

وقال تعالى : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يبتغونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسيلةَ أَيُّهُمْ أَقْربُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَه وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إنَّ عَذَابَ ربِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)[٢] فالأَنبياء والمرسلون. والأَولياء والصالحون

---

(١) سورة المائدة : آية ٣٥ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٥٧ .

وعباد الله المتقون . الجميع . يبتغون إلى ربهم الوسيلة أَي يتقربون إلى لله . بفعل الواجبات وترك المحرمات . وهذه أَعظم وسيلة إلى الله جل شأنه .

(الثانية) وسيلة مشروعة . أَو بتعبير آخر جائزة . وهي التوسل إلى الله بالأَعْمال الصالحة لفظاً .

ودليلها ما رواه البخاري ومسلم . من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت . إلى غار فدخلوا فيه . فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أَن تدعوا الله بصالح أَعمالك. إلى آخر الحديث . فأَخبر عليه السلام أَن الصخرة إنفرجت فخرجوا يمشون . بعد ما توسل أَحدهم إلى الله ببر والديه

والثاني : توسل إلى الله بأَداءِ أَمانته .

والثالث : توسل إلى الله بخشيته لله وخوفه منه أَن يزني بابنة عمه .

ومن الوسيلة المشروعة . التوسل إلى الله . بأَسمائه وصفاته كما في قوله تعالى : (ولله الأَسْماءُ الحسنىٰ فادْعُوه بِهَا وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدُونَ فِى أَسْمائِه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانوا يَعْمَلُون) ومن ذلك قولك ياغفور اغفرلي . يا رحمن ارحمني يارزاق ارزقني ونحو ذلك .

(الثالثة) من الوسيلة الجائزة التوسل بدعاء الحي الحاضر . وبرهان ذلك . أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لما تأخر المطر عن إبان زمانه استسقى بالعباس رضي الله عنه . فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فأسقنا فيسقون .

ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي . فقال اللهم إنا نستشفع . ونتوسل إليك بخيارنا . يا يزيد إرفع يديك . فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا .

ومما تقدم نعرف أن الاستشفاع والتوسل بالحي الحاضر لا بأس به . بل قد أجمع العلماء على جوازه بشرط أن يكون قادراً .

(الرابعة) وسيلة بدعية في دين الإسلام . فليست بجائزة ولا مشروعة . وهي التوسل والاستشفاع بذوات الأموات أو بجاههم . مهما بلغ الميت من الفضل وعلو المرتبة عند الله تعالى .

يوضح ذلك أن عمر بن الخطاب . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنهم أجمعين ما توسلوا بالرسول بعد وفاته . ولا استشفعوا به . بل عدلوا إلى العباس . ولو كان التوسل بجاه الرسول أو بذاته جائزاً لبادر إلى ذلك عمر بن الخطاب . ومن معه من صحابة الرسول .

وكذا لو كان الإستسقاءُ والتوسل بالرسول جائزاً بعد وفاته. لفعله معاوية رضي الله عنه ومن معه من الصحابة والتابعين . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . ولهذا المبحث بقية في صفحة ٢٣٧ . إلى صفحة ٢٤٣ وهذا بالنسبة للطبعة الأُولى .

ومن المتقرر والمعروف . أَن صحابة الرسول رضي الله عنهم تصيبهم المحن والكوارث والمصائب والأَمراض . ولا ذكر أَن صحابياً . دعا الرسول أَو طلب منه حاجة . أَو توسل بجاهه . لعلمهم رضي الله عنهم أَن الرسول ما أَباح ذلك ولا يرضى به . بل ذلك من البدع التي حذر منها الرسول بقوله : وإياكم ومحدثات الأَمور . فإن كل بدعة ضلالة .

مع العلم أَن دعاءَ الأَموات وسؤالهم قضاءَ الحاجات . تفريج الكربات . شرك بالله . شرك أَكبر محبط للعمل . ومخرج من دين الإِسلام .

أَما التوسل بالرسول بعد وفاته . وقبل البعث والنشور . فهذا لا يجوز فعله بل هو محرم وبدعة . في دين الإِسلام . ما أَنزل الله بها من سلطان . والرسول صلى الله عليه وسلم لايشفع يوم القيامة إلا بعد الإذن من الله له أَن يشفع .

(إِزَالَةُ شُبَهٍ وإِحْقَاقُ حَقٍّ وَإِبْطَالُ بَاطِلٍ)

لو قال قائل . ورد أَن آدم ونوحاً وإدريس وموسى . عليهم السلام توسلوا بمحمد عليه من ربه السلام .

وأَيضاً أَعمى توسل بالرسول فرد الله عليه بصره .

وأَيضاً روي أَن الرسول. قال إذا سأَلتم الله فاسأَلوه بجاهي . وفي لفظ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم .

وروي أَيضاً عن الرسول عليه السلام . أَنه قال إذا أَعيتكم الأُمور فعليكم بأَصحاب القبور .

وكذا أَيضاً قصة الأَعرابي الذي استشفع بالرسول طالباً غفران ذنبه . وقال في مخاطبته للرسول . .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأَكم
نفسي الفداءُ لقبر أَنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي هذه القصة أَن الله غفر له .

وكذا الحكاية المشهورة عن الإمام مالك رحمه الله . حينما قال له . الخليفة أَبو جعفر المنصور . يا أَبا عبدالله . أستقبل القبلة وأَدعو أَم أَستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك . ووسيلة أَبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة . بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله .

وأيضاً جاءَ حديث لو أَحسن أَحدكم ظنه بحجر نفعه .

وما شاكل هذه الأَدلة التي يستدل بها المخرفون . والقبوريون المشركون .

الجواب وفصل الخطاب . لقد كفانا المئونة . فرسان الشريعة الإِسلامية وحراسها عن كل كذب وتزوير . وما ليس من دين الإِسلام في شيء . كفانا العلماء المحققون جزاهم الله عن الإِسلام والمسلمين خير الجزاءَ .

أَما ما ذكر أَن آدم وموسىٰ ونوحاً وإِدريس . توسلوا بمحمد فهذا لا أَصل له . قال شيخ الإِسلام ابن تيمية فى الرد على البكري . لم ينقله أَحد عن النبي صلى الله عليه وسلم . لا بإِسناد حسن ولا صحيح . بل ولا ضعيف إلى آخر كلامه . راجع الرد على البكري صفحة ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ إلى صفحة ٢٥ .

وقد حكم ابن حجر العسقلاني . والذهبي بأَن توسل آدم بمحمد حديث باطل .

وقال ناصر الدين الأَلباني الحديث باطل وموضوع . راجع سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة للأَلباني . المجلد الأَول صفحة ٣٨ إلى ٤٣ .

أَما توسل الأَعمى بالرسول . الذي نص عليه العلماء المحققون هو أَن الأَعمى توسل بدعاء الرسول له . لم يتوسل بذات الرسول .

ولا بجاه الرسول . كما هو صريح في حديثه . الذي رواه الترمذي . والنسائي . راجع كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام تقي الدين فتى بني تيمية ص ٨٧ : إلى ص ١٠١ وراجع أيضاً سلسلة الأَحاديث للأَلباني ص ٣٠ :

وأما ما يحكى من قوله عليه السلام . توسلوا بجاهي . فإن جاهي عند الله عظيم . فهذا الحديث لا أَصل له . بل هو باطل وموضوع يراجع سلسلة الأَحاديث للأَلباني ص ٣٠ : ويراجع أَيضاً قاعدة جيلة فى التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمتة ص ١٢٤ . فالتوسل بجاه الرسول . أَو بحق الرسول . أَو بحق فلان . أَو بجاه فلان حرام وبدعة في دين الإسلام .

وقال محمد الشقيري في كتابه السنن والمبتدعات . وحديث توسلوا بجاهي كذب موضوع مفترى ذكر ذلك في ص ٢٦٥ إهـ.

ولا شك ولا ريب . بأَن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم . عظيم . ولكن تحقيقاً للتوحيد وتعظيماً لله وتأَدباً مع الله . لم يقل عليه السلام توسلوا بجاهي .

وقال : شيخ الإسلام . في كتابه اقتضاءَ الصراط المستقيم . ويروون حديثاً موضوعاً . إذا سأَلتم الله فاسأَلوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض .

ويراجع أَيضاً منهاج المسلم لأَبي بكر الجزائري ص٥٩ .

ويراجع من خصوص التوسل . تحكيم الناظر فيما جرى من الاختلاف بين أمة أبي القاسم . للأستاذ صالح بن أحمد نزيل المدينة المنورة ص ٤٠ حتى ٥٨ .

وكذا حديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور . هو كذب وزور . وباطل وفجور . وموضوع ولا أصل له .

وكذا الخبر الذي رواه ابن عساكر في تاريخه . وابن الجوزي في (مثير العزم الساكن) وغيرهما بأسانيدهم . إلى محمد بن حرب الهلالي . قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فزرته وجلست حذاءَة فجاءَ أعرابي . فزاره ثم قال : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً .

قال فيه (ولو أَنَّهُم إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فاسْتَغْفرُوا اللَّهَ واسْتغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوجَدُوا اللَّهَ تَواباً رَحيماً) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي . مستشفعاً بك إلى ربي . ثم بكى وأنشأ يقول . ثم ذكر ما تقدم من الشعر ثم استغفر وانصرف . فرقدت . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم . في نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له . بشفاعتي . فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

فهذه الحكاية منكرة وإسنادها مظلم . راجع الصارم المنكي فى الرد على السبكي . ص ٢٣٧ . لأبي عبدالله محمد بن عبدالهادي .

ومما يدل على أن هذه الحكاية غير صحيحة . هو مناقضتها لما يأتي . ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم . بعد وقعة أحد دعا على أفراد من كفار قريش . وهم صفوان بن أمية . وسهيل ابن عمرو . والحارث بن هشام . فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) .

وقال محمد عبد السلام . في كتابه السنن والمبتدعات . حكاية الأعرابي غير صحيحة بل موضوعة إهـ .

وقال الشيخ ابن تيمية في كتابه أقتضاء الصراط المستقيم ما ملخصه زيارة قبر الرسول مشروعة للمسافر ومن طالت غيبته أما في كل وقت أو عقب كل فريضة فهذا بدعة .

وقد قال عليه السلام . إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو . وقال عليه السلام . لا تتخذوا قبري عيداً . ولا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم . الحديث الأول رواه أحمد والنسائي . وابن ماجه والحاكم . من حديث ابن عباس : والثاني رواه فى المختارة من حديث علي .

ولما قال : رجل للرسول ما شاءَ الله وشئت . قال أجعلتني لله نداً بل ما شاءَ الله وحده . رواه النسائي . وابن ماجه . وابن مردوية من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

والأدلة من الكتاب : والسنة في هذا المعنى كثيرة و كثيرة .

أما الحكاية عن الإمام مالك . فهي مناقضة لما يعتقده مالك ويصرح به . فعليه الحكاية ليست بثابتة ولا صحيحة.

قال الشيخ محمد بن عبد الهادي . في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي . الحكاية ليست بصحيحة إسنادها مظلم منقطع . ذكر ذلك في ص ٢٤٤ .

وقال شيخ الإسلام ما معناه الحكاية مكذوبة على مالك ولو كانت صحيحة . لم يكن التوسل الذي فيها هو هذا . بل هو التوسل بشفاعته يوم القيامة . راجع . قاعدة جليلة : فى التوسل والوسيلة . ص ٦٠ حتى ص ٧٣ .

وقال الشيخ تقي الدين أيضاً ص ١٤٥ الحكاية كذب على مالك . ليس لها إسناد معروف .

وأيضاً أشار الشيخ إلى هذه المسألة : في كتابه إقتضاء الصراط المستقيم وحكم عليها بعدم الثبوت . ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ .

وأما ما روي لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه . فالحديث موضوع . نص على ذلك ابن حجر العسقلاني . وعلى القاري . وتقي الدين بن تيمية . وابن قيم الجوزية . وناصر الدين الألباني . وغيرهم من علماءِ المسلمين .

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان القبوريون وعباد الاصنام وضعوا أحاديث مكذوبة . كحديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم

بأَصحاب القبور . وحديث لو أَحسن أَحدكم ظنه بحجر نفعه . إهـ .

فيجب على كل مكلف . أَن يحقق توحيده وإسلامه ويتباعد عن المنكرات والبدع في دين الإسلام . وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم . من البدع . فقال : من أَحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة .

وقال : عليه الصلاة والسلام . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأَمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة : رواه أَبو داود . والترمذي . من حديث العرباض بن سارية .

(إِزَالَةُ شُبَهٍ أُخْرَى)

(حِوَارٌ وَنِقَاشٌ مَعَ الْمُشَبِّهِينَ)

مما لا شك فيه أَن من دعا الأَنبياء أَو الأَولياء أَو الصالحين الميتين أَو نذر . أَو ذبح لصاحب قبر . أَو استعاذ أَو استغاث به . أَو طلب منه أَي حاجة . أَو تقرب إليه بأَي نوع من أَنواع القُرَبِ . أَو طلب من صاحب القبر أَن يشفع له . فقد أَشرك بالله الشرك الأَكبر .

(الشُّبْهَةُ الأُولىٰ)

الأَعمى الذي رد الله عليه بصره . هو كما أَشرنا سابقاً . لم يتوسل بجاه الرسول . ولا بذات الرسول . وإنما توسل بدعاء الرسول له . وهذا خاص بحياة الرسول . أَما بعد التحاق الرسول بالرفيق الأَعلى .

فلا يجوز أَن يطلب منه ما لا يقدر عليه . وأَيضاً الأَعمى دعا الله بأَمر الرسول والرسول دعا له . فرد الله عليه بصره . وبعد وفاة الرسول . تعذر دعاءُ الرسول لأَحد من خلق الله .

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قُل إِنِّي لا أَمْلكُ لكم ضَراً ولا رَشَداً)[1] وقال تعالى : (قُلْ لا أَمْلِكُ لنفْسِي نفْعاً ولا ضَرَّاً إِلَّا مَا شَاءَ الله وَلو كنتُ أَعلمُ الْغَيْبَ لاسْتكْثَرْتُ مِنَ الخيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السوء)[2] .

(الشُّبْهَةُ الثَّانِيَة)

ربما يقول قائل لماذا لا نتوسل بالرسول . وبالأَولياء والصالحين وعمر بن الخطاب . والصحابة معه توسلوا بالعباس بن عبد المطلب . كما جاءَ في صحيح البخاري . أَن عمر رضى

---

(١) سورة الجن : آية ٢١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

الله عنه . كان إذا قحطوا إستسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا . وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال فيسقون .

الجواب هذا من الأدلة . والبراهين الدالة على أن التوسل بالأموات لا يجوز حيث عدل عمر عن التوسل بالنبي إلى التوسل بالعباس . فالصحابة كانوا يتوسلون بالنبي . أي يطلبون منه أن يدعو لهم الله أن يغيثهم . كما حصل ذلك مراراً . فيدعوا صلى الله عليه وسلم . ربه فيستجيب الله دعاءه ويسقيهم . وبعد وفاة الرسول . تعذر ذلك . وغير الرسول من باب أولى .

(شُبْهَةٌ ثَالِثَةٌ)

شبهة ثالثة يوردها ضعفاء البصيرة الذين . يتوسلون إلى الله بغير ما هو مشروع . أخرج الإمام أحمد . وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة . فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك . وأسألك بحق ممشاي هذا . فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة . خرجت اتقاءَ سخطك وابتغاءَ مرضاتك . إلى آخر الحديث .

فمثل هذا الحديث ليس فيه دليل على جواز التوسل بالأموات . لأمور ثلاثة :

أولاً الحديث ضعيف. ضعفه كثير من الحفاظ . قال : في مجمع الزوائد بعد سياقه . هذا إسناده مسلسل بالضعفاء عطية وهو العوفي . وفضيل بن مرزوق . والفضل بن الموفق . كلهم ضعفاء إه .

وقال : شيخ الإسلام . حديث أبي سعيد . رواه العوفي وفيه ضعف إه .

وثانياً على تقدير صحة الحديث فمعناه حق السائلين عليه تعالى أن يجيبهم . وحق العابدين أن يثيبهم . وهو حق . أوجبه الله على نفسه . تفضلاً منه وإحساناً . وهو مثل التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة . وقد صدق الشاعر . حيث قال :

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا لديه سعي ضائع
إن عذبوا فبعدله أو نعموا ... فبفضله وهو الكريم الواسع

ومثل ما تقدم . قوله تعالى (وَكَانَ حَقاً عَلَينا نَصْرُ المؤمِنين) فهو حق أحقه الله على نفسه . كرماً وجوداً . فإذا وجد الإيمان وجد النصر .

وثالثاً : لا يجوز للإنسان أن يتوسل إلى الله بعمل غيره . إلا إذا كان الغير حياً حاضراً . فيجوز التوسل بدعائه . لا بذاتِه وحقِّه وجاهِه وعملِه . فإن ذلك بدعة فى الإسلام .

قال تعالى : (وأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إلاَّ ما سَعَىٰ)[1] قال : شيخ

---

(١) سورة النجم : آية ٣٩ .

الإسلام فى اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٤١٠ . والحق الذي لعباده هو من فضل الله وإحسانه . ليس من باب المعاوضة . ولا من باب ما أوجبه غيره عليه تعالى الله عن ذلك .

(مَحَبَّـةُ الرَّسُولِ)

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . من أفضل الأعمال عند الله . ويجب على كل مكلف. أن يحب الرسول . أعظم من محبته لنفسه وولده وأهله وماله : والناس أجمعين .

كما قال صلى الله عليه وسلم . لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه البخاري ومسلم . والإمام أحمد والنسائي من حديث أنس .

ومن لوازم محبة الله : ومحبة رسوله . هو فعل ما أوجبه الله ورسوله . وترك ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . هذا هو الذي به تتحقق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . ليست محبة الرسول . بسؤاله الشفاعة أو التوسل به . كما يعتقده ويقوله بعض المسلمين . هدنا الله وإياهم وصدق الله (مَنْ يُطِعِ الرسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ ومَنْ تَولى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيهم حَفِيظاً) وقال جل شأْنه :

(ومَنْ يُطع اللهَ ورسُولهُ فقد فازَ فَوزاً عَظِيماً) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكم واللهُ غفورٌ رَحِيم) .

وفى يوم من أيام الرسول المليئة بالنور والهدى . باح عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بما فى قلبه من توقير الرسول وتعظيمه ومحبته . فصرح للرسول قائلاً يا رسول الله. والله إنك لأحب إلى من كل أحد إلا من نفسي . فقال عليه السلام . لا ياعمر وحتى من نفسك .

فحينئذ عمر رضي الله عنه . راجع ضميره وحاسب نفسه . فعرف الحق لأهله . فقال أو كما قال . والله يا رسول الله إنك لأحب إلى من كل أحد حتى من نفسي . فقال الرسول الآن يا عمر .

وكذا إخوان عمر صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . يحترمون الرسول ويعظمون الرسول . ويحبون الرسول . ومع ذلك ما ذكر أن صحابياً . دعا الرسول بعد وفاته : أو قال يا رسول الله اشفعلى . أو أغثني أو اشفى مرضي أو مرض ولدي لعلم الصحابة بأن ذلك شرك .

ولا ذكر أن صحابة الرسول أقاموا مولداً للرسول ولا واحداً من الصحابة فعل ذلك . وليست محبة الرسول بالاحتفال بمولد الرسول بل هو بدعة فى الإسلام فمحبة الرسول هي بطاعته وفعل سنته . محبة الرسول تتحقق بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه . هذا هو الذى به تعظيم الرسول وتوقيره وتفخيمه واحترامه .

ولا ذكر عن واحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . أنه سأل الرسول قضاءَ حاجة . أَو سأَله الشفاعة . أَو توسل به . بعد وفاته . لعلمهم رضي الله عنهم أَن ذلك لا يحل ولا يجوز . لأَنه عليه السلام ما أَجازه ولا يرتضيه . بل نهى عنه الرسول وحذر منه مراراً وتكراراً . تحقيقاً للتوحيد . وسداً لكل طريق يوصل إلى الشرك : أَما التوسل بدعاءِ الرسول في حياته فهذا لا مانع منه كما ورد به النص .

فلا بد من إحسان العمل وإخلاصه لوجه الله تعالى. وقد ذكر الله الإخلاص . والمخلصين فى القرآن في ثلاث وعشرين آية . منها قوله تعالى : (هُوَ الحيُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وقوله تعالى : (فادْعُوا الله مُخلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرون) .

(وَسِيلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ)

نعم وسيلة مبتدعة . لا تجوز في شريعة الإسلام . وهي التوسل بذوات المخلوقين . أَو بحقهم أَو بجاههم . كما يوجد في بعض الأَدعية . اللهم أَسأَلك بحق أَنبيائك ورسلك . وعبادك الصالحين . لأَنه لا حق للمخلوق على الله .

وكما جاءَ فى كتاب دلائل الخيرات . اللهم إني أَسأَلك بحق

عرشك العظيم . وأَسأَلك بحرمة الشهر الحرام . والبلد الحرام . والمشعر الحرام . وقبر نبيك عليه السلام .

وفي دلائل الخيرات أَيضاً . أَسأَلك بطاعة الأَرواح الراجعة إلى أَجسادها . اللهم إني أَسأَلك وأَتوجه إليك بحبيبك المصطفى. عندك يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم . . إلخ .

فهذه الأَلفاظ . وما شاكلها . محظورة ومنهي عنها في شريعة الإسلام . لأَنه سؤال لله تعالى بواسطة المخلوق . وفيه سؤال المخلوق . وتوسل بمخلوق . وذلك كله محرم . وبدعة في شريعة الإسلام.

(الوَسِيلَةُ المَشْرُوعَةُ)

الوسيلة . المشروعة . هي التوسل بأَسماء الله أَو بصفاته . وتقدم ذلك قريباً . وكذا التوسل بطاعة الله أَو طاعة رسوله . وبجميع الأَعمال الصالحة . ومثل ذلك . التوسل بدعاءِ الحي الحاضر . فرحم الله من عرف الحق . وعمل به ودعا إليه . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(خُلاصَةُ مَا تَقَدَّمَ)

وخلاصة ما تقدم . أَن من قال : اللهم إني أَسأَلك بحق نبيك . أَو قال : بحق قبره المعظم . أَو بحق البيت الحرام .

إو بحق أَنبيائك ورسلك . أَو أَسأَلك بحرمة نبيك أَو بجاهه . أَو بحق فلان . أَو بجاه فلان . وما شاكل ذلك من الأَقوال . فمثل ذلك . هذيان . وزور . وباطل . ومحرم . وبدعة في دين الإِسلام .

وأَما من قال : يا رسول الله أَغثني . أَو يا رسول الله . اشفعلي أَو يا رسول الله انصرني على من ظلمني . أَو ردغائبي . أَو اشف مرضي . أَو مرض ولدي . أَو قال العادة يا رسول الله .

وقد كنت يوماً في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد ما سلم الإِمام من صلاة الفرض . قام رجل فقال يا رسول الله . يا رسول الله العادة يا رسول الله . فمثل هذه الأَلفاظ . وماشاكلها محادة لله ولرسوله . وشرك . وكفر بالله العظيم .

ومثل ذلك قول بعضهم . يا سيدي علي بن أَبي طالب . يا حسن . يا حسين . يا سيدي عبد القادر الجيلاني أَو ينادي البدوي . أَو الدسوقي . أَو ابن علوان . أَو العيدروس . أَو أَي صاحب قبر . فيقول له ما معناه . إشفعلي . أَو أَغثني . أَو انصرني على من ظلمني . أَو أَدركني . أَو اشف مرضي . أَو يقول . يا أَسياد ويا أَقطاب . ويا أَوتاد . أَجيبوا أَغيثوا . ونحو ذلك من الأَلفاظ الشركية .

فمن نادى . أَو دعا . أَو استعان . أَو استغاث بصنم . أَو وثن . أَو صاحب قبر . ولو كان رسولاً أَو نبياً أَو ولياً . فقد

أشرك بالله . الشرك الأكبر . المخرج من ملة الإسلام . وكذا النذر . أو الذبح لصاحب القبر شرك. وكفر بالله العظيم .

(يَا أَسَفَــاهُ)

كثير من البلاد الإسلامية . يوجد فيها أضرحة الموتى . وبداخل الضريح صندوق للنذور . فأصبح الضريح هو الملجأ والملاذ لكل صاحب حاجة . من المرضى . والمظلومين . والمكروبين وغيرهم . عياذاً بالله عياذاً . اللهم اهد ضال المسلمين وبصرهم بحقيقة الدين .

قال : في الإقناع . قال : الشيخ ابن تيمية . من جعل بينه. وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسألهم . كفر إجماعاً إه . قلت وتقدم من الأدلة . والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويبين حق رب العالمين . تقدم من الأدلة ما يبين التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع .

وزيادة على ما تقدم يقول تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلَاءِ شُفَعٰؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِؤُنَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى السَّمٰوَاتِ وَلَا فِى الأَرْضِ سُبْحٰنَه وتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون)[1] وقال تعالى : (والذِيْنَ يَدْعُونَ مِنْ

(١) سورة يونس : آية ١٨ .

دُونِ اللهِ لا يَخلقُونَ شَيئاً وهم يخلقون * اموات غير أَحْياءٍ وما يَشعُرونَ أَيانَ يُبْعَثُون) .

وقال تعالى : (والذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونهِ أَولِياءَ ما نَعْبدُهم إلا ليقربُونا إلى اللهِ زُلفى إنَّ اللهَ يَحكُمُ بَيْنَهم فِي مَا هُمْ فِيهِ يَختَلِفون إنَّ اللهَ لَا يَهدِي مَنْ هو كاذِبٌ كَفَّار)[١].

وخاتم النبيين . وسيد الأَولين والآخرين . وأَفضل المرسلين. محمد صلى الله عليه وسلم . ليس له من الأَمر شيءٌ . ولا يعلم الغيب . ولا يملك لنفسه نفعاً . ولا ضراً . وغير الرسول من باب أَولى .

وإذا كان صاحب القبر . لا قدرة له أَن ينفع نفسه . فكيف ينفع غيره . ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة الصوفية . لا بصيرة لهم . ولا يعرفون الحق من الباطل . ولا يفهمون . ولا يعقلون .

قال تعالى : (قُلْ إنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً * قُلْ إنِّى لنْ يُجيرنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً)[٢].

فإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم . وهو أَفضل خلق الله

---

(١) سورة الزمر : آية ٣ .
(٢) سورة الجن : آية ٢١ .

لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً . فالغير من باب أولا لايملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً .

قال : جل وعلا (قلْ لا أَمْلِكُ لنفسِي نَفعاً ولا ضَرّاً إلا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَير وَمَا مَسَّنِيَ السوءُ إنْ أَنَا إلَّا نَذِيرٌ وبَشيرٌ لقَومٍ يُؤْمِنُون)(١) .

فصاحب القبر لا يجيب دعاءَ من دعاه . قال تعالى : (إنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكمْ فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُم إنْ كُنْتُم صَادِقين)(٢) .

وقال : عز من قائل (إنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخلُقُوا ذُباباً وَلَوُ اجْتَمَعُوا لَهُ وإنْ يَسْلُبْهُم الذُّبَابُ شَيئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالبُ والْمطلوب)(٣) .

وقال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إلَٓهاً آخَرَ فتكونَ مِنَ الْمعذَّبينَ)(٤) .

وقال تعالى (ولا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مالا يَنْفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فَإن فعَلتَ فَإنكَ إذاً مِنَ الظَّالمِين)(٥) .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .
(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .
(٥) سورة يو نس : آية ١٠٦ .

وصاحب القبر لا مشاركة له مع الله . ولا يملك ولا شيئاً حقيراً كالقطمير . ولا يسمع دعاءَ من دعاه . ولو سمع . فإنه لا يجيب . ويوم القيامة . يتبرأ المدعو من الداعي ودعائه . ويكفر به .

ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة الصوفية . لا يفكرون . ولا . يعتبرون . ولا يدكرون . هم في جانب . والحق في جانب . هم يتوسلون . ويتبركون . بأَصحاب القبور . ويسأَلونهم ما لا يقدرون عليه . يسأَلونهم قضاءَ الحاجاة . وتفريج الكربات : وصاحب القبر لا قدرة له على أَن ينصر نفسه ولا غيره .

وأَصدق القائلين يقول (والذينَ تدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِير * إِنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوُ سَمِعوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَومَ القيمةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُم وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِير)[١].

وقال تعالى : (والذينَ تَدعُون مِنْ دونِه لَاَ يَسْتَطِيعون نَصْرَكَم ولا أَنفُسَهم يَنْصُرُون)[٢].

(البِنَاءُ عَلَىٰ القُبُورِ)

البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام .

---

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .

حرم البناء لأَنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر . والوسيلة لها حكم الغاية . فإذا كانت الغاية محرمة . فالوسيلة مثلها . وسواء كان البناء صغيراً أَو كبيراً . مسقفاً . أَو لم يكن مسقفاً : لعموم الأَحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا وجد يجب هدمه . وإزالته . لأَنه صلى الله عليه وسلم . هدم اللات والعزى ومناة . وسواءُ كان البناءُ على صورة معبد أَو مسجد : أَو غير ذلك . فيحرم البناءُ . ويجب هدمه . أَو نقل الميت عن المبنى الذي بنى على معصية الله ورسوله .

فإذا كان المسجد بنى على قبر فيجب نقله إلى مكان آخر وإذا كان القبر بنى عليه فى المسجد فيجب نقله عن المسجد .

ولامراءَ ولا شك . بأَن البناءَ على القبر أَي قبر كان . بدعة من البدع المحرمة . ومثل ذلك تزويق القبر وتجصيصه . وتبخيره . وجعل الستور عليه . ووجود السدنة عنده .

سدنة . دجالون كذابون . مُزَوِرُون . مُخَرِفُون . يأكلون أَموال الناس سحتاً . فالبناء على القبور . محادة لله ولرسوله . ولعباد الله المؤمنين .

وقد قبر صلى الله عايه وسلم وصاحباه في حجرة عائشة وكانت خارجة عن المسجد . ثم عندما أَراد بعض الملوك توسعة المسجد أَدخلت حجر أَزواج الرسول فى المسجد .

وعليه فمن بنى على قبر فقد استحق لعنة الله .

لما جاءَ في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . في مرضه الذي لم يقم منه . لعن الله اليهود والنصارى . إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وعن ابن عباس . قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . زوارات القبور . وفى لفظ زائرات القبور . والمتخذين عليها المساجد والسرج . رواه الخمسة .

وعن ابن مسعود . رضي الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن من شرار الناس . من تدركهم الساعة . وهم أَحياء . والذين يتخذون القبور مساجد . رواه الإمام أَحمد .

وعن جابر رضي الله عنه . قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم . أَن يجصص القبر وأَن يقعد عليه . وأَن يبنى عليه . رواه أَحمد ومسلم وأَبو داود والترمذي . ولفظه نهى أَن تجصص القبور وأَن يبنى عليها وأَن يكتب عليها . وأَن توطأَ . قال الترمذي هذا حديث صحيح .

وعن عائشة . رضي الله عنها . أَن أَم سلمة رضي الله عنها . ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كنيسة رأَتها بأَرض الحبشة . وذكرت له ما فيها من الصور . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَولَئِكِ قوم إذا مات فيهم العبد الصالح . أَو

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً . وصوروا فيه تلك الصور . أَولَٓئكِ شرار الخلق عند الله . متفق عليه . وقد صرح كثير من العلماء بأَن المسجد الذي فيه قبر لا تصح الصلاة فيه .

وفي صحيح مسلم . عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : أَلا وإِن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أَنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . فإِنى أَنهاكم عن ذلك :

وقال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إِليها رواه أَبو داود . من حديث أَبي مرثد الغنوي .

وحيث أَن البناءَ على القبور محرم . وبدعة فى شريعة الإِسلام . فيجب هدمه . وإِزالته . لما تقدم من الأَدلة

ولما رواه مسلم . عن أَبى الهياج الأَسدي . قال : قال لي . علي بن أَبي طالب رضي الله عنه : أَلا أَبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَن لا أَدع تمثالاً إِلا طمسته . ولا قبراً مشرفاً إِلا سويته . ومما يؤسف له أَن بعض المساجد في بلاد الإِسلام فيها قبور مع وجود الأَدلة السابقة .

أَيها القارىء الكريم . هذه بلاغات الرسول . وأدلته . وحججه وبراهينه . وهذا هو الحق . وماذا بعد الحق إِلا الضلال فهل من سامع . وهل من مدكر . اللهم اهد ضال المسلمين .

ورد شاردهم . ونور بصائر الجميع . واجعلهم هداة مهتدين . اللهم صلى وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين . نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ودعاء الله عند شيء من القبور لايجوز . قال شيخ الإسلام وما أحفظ لا عن صحابي ولا تابعي ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده . ذكر ذلك فى اقتضاءِ الصراط المستقيم ص ٣٦٨ .

(سُؤالٌ مُقَدَّرٌ)

لو قال : قائل هذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . عليه قبة . الجواب القبة على قبر الرسول . موجودة ولكن .

الرسول ما أباح ذلك . ولا يرضى به . ولا أجاز ذلك علماءُ الإسلام والمسلمين . وإنما الذي فعل ذلك . أي الذي شيد القبة على قبر الرسول بعض الملوك . والملوك كما هو معروف . لسيطرتهم ونفوذ كلمتهم يفعلون الجائز وغير الجائز[1] . وكثير من الملوك يفعلون ما أرادوا بدون مشاورة العلماء .

وذكر السمهودي أن أول ما أحدثت القبة سنة ٦٧٨ وتاريخ السمهودي اسمه وفاءُ الوفاءِ . باخبار دار المصطفى .

---

(١) ذكر في عمدة الأخبار في مدينة المختار أن أول من أحدث القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : هو السلطان الملك المنصور قلاوون عام ٦٧٨هـ .

(عَجَائِبٌ وَغَرَائِبٌ)

نعم عجائب . وغرائب . الذين يذهبون إلى الأَضرحة ويتبركون . ويتمسحون بالقبور . وينذرون لها النذور . أَو يسأَلون الله بحرمة الميت . أَو بحقه . أَو جاهه .

ومن البدع التمسح بجدران قبر الرسول أَو غيره من القبور وكذا التمسح بجدران الكعبة . كل ذلك من البدع .

وأَعظم من ذلك بعضهم يندب الميت . ويخشع عند قبره . ويدعوه . ويسأَله . ويستشفع . ويستغيث به . ويرجوه ويتوكل عليه . ومع كل ما تقدم . صاحب القبر لا يعلم . ولا قدرة له . ولا يسمع . ولا يجيب . ولو سمع فليس له قدرة على الإجابة .

قال تعالى : (إِنْ تَدْعُوهم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكم ولو سَمِعُوا ما سْتجابوا لكم)[1] .

يذهب الجهال . والمغرورون . هداهم الله . يفزعون . ويذهبون إلى أَصحاب القبور الذين لا يسمعون . ولا يجيبون . ويتركون . وينسون الرب الجواد الكريم . السميع العليم . القريب المجيب .

وصدق الله (فإِنَّها لا تَعْمىٰ الأَبْصارُ ولكن تَعمى القلوبُ التى

---

(١) سورة فاطر آية ١٤ .

فى الصدور) : ومن دعا ميتاً أَو نذر له أَو ذبح له أَو سأَله حاجة أَو طلب منه شفاعة فقد أَشرك الشرك الأَكبر .

فلا يقاس ربنا على الرأساءِ والزعماءِ . والملوك . هم قد يحتاج إِليهم بواسطة وشفيع . لأَنهم يجهلون ولا يعلمون الغيب .

أَما الرب العظيم . العليم . الذى يعلم . السر وأَخفى من السر . (وإِنْ تَجهر بالْقَوْلِ . فإِنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وأَخْفىٰ) فلا يحتاج إِلى تعريف. ولا واسطة : كثير من الناس قد اغتروا فقالوا مادام الزعماءُ يحتاجون إِلى واسطة فالله لا يسئل إِلا بواسطة ولا يصل إِليه أَحد إِلا بشفيع .

أَيها المسلم اتصل بربك . بدون واسطة . اتصل به تجده قريباً مجيباً . قال : جل وعلا (وإِذا سَأَلَكَ عِبادِى عَنِى فإِنِى قَرِيبٌ أُجِيْبُ دَعوةَ الداعِ إِذا دَعان فَلْيستَجيبُوا لى وليؤمنُوا بِى لعلهم يَرْشُدُون)[1] .

فالله تعالى : هو الذى يجيب من استغاث به . ومن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إِلا الله فقد أَشرك (إِذْ تَستغِيثون رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بأَلفٍ مِنَ الملٰئِكةِ مُرْدِفينِ).

وقال : صلى الله عليه وسلم . إِذا سأَلت فاسأَل الله . وإِذا

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

استعنت . فاستعن بالله . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة رواه أَحمد . والترمذي . من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(تَنْبِيــهٌ)

بعد البحوث السابقة . واللاحقة . التي أَشرنا فيها . إلى وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة . نذكر إن شاءَ الله وبإعانة الله . التوحيد بأَنواعه ، والشرك بأَنواعه . والكفر والنفاق . والردة .

وأَسأَل الله من فضله حسن النية . فى القول . والعمل . كما أَسأَله تعالى . التوفيق والتسديد . والإعانة . إنه ولى ذلك . والقادر عليه .

وحيث قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل بدعة ضلالة . فبإعانة الله وتوفيقه . نذكر أَقسام البدعة مع ذكر تعريفها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(البِدْعَــةُ)

قال فى مختار الصحاح : والبدعة الحدث فى الدين بعد الإكمال .

وقال فى المصباح المنير : ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة . وهي اسم من الابتداع كالرفعة من الإرتفاع . ثم غلب استعمالها فيما هو نقص فى الدين أو زيادة . لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة . وهو ما شهد لجنسه أصل فى الشرع . أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة .

وقال : فى القاموس . والبدعة بالكسر الحدث فى الدين بعد الإكمال . أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم . من الأهواء والأعمال : إه .

وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة . إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها . رواه الإمام أحمد.

فدين الإسلام كامل . وتشريعاته كافية . وشافية . ووافية . قال تعالى : (اليومَ أَكْمَلتُ لَكُم دِينَكُم وأَتممْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي ورَضيْتُ لَكُم الإِسْلامَ دِيناً) فمن زاد أو نقص . أو حرّف أو أوّل . فى دين الإسلام . وتشريعاته . فقد ابتدع في دين الإسلام . وكل بدعة ضلالة .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . فى حديث العرباض بن سارية : فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين . المهديين عُضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي .

فكل من ابتدع فى دين الله ما ليس منه فبدعته مردودة عليه . كما قال صلى الله عليه وسلم . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . متفق عليه . من حديث عائشة : وقد قال : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

قال : ابن رجب رحمه الله . فى شرحه للأربعين . والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه . وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه . فليس ببدعة شرعاً . وإن كان بدعة لغة .

ثم قال : رحمه الله . فقوله صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء . وهو أصل عظيم من أصول الدين . وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم . من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد .

فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين . ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه . فهو ضلالة . والدين بريء منه . وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات . أو غيرها من الأعمال . أو الأقوال الظاهرة والباطنة : قال الحسن صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً وصلاةً إلا زاداد من الله بعداً .

وأما ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك فى البدع اللغوية . لا الشرعية . فمن ذلك . قول : عمر

رضي الله عنه . لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد فى المسجد . وخرج ورآهم يصلون كذلك . فقال نعمت البدعة هذه . وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة .إهـ .

وقال الشيخ المعروف بأبى شامة الشافعي . في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث . فإن قيل ما معنى أصل البدعة . قلنا أصل هذه الكلمة من الاختراع . وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال أحتذى ولا ألف مثله . ثم قال .

(فَصْلٌ)

ثم الحوادث منقسمة إلى بدع مستحسنة . وإلى بدع مستقبحة . قال حرملة بن يحى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول البدعة بدعتان . بدعة محمودة . وبدعة مذمومة . فما وافق السنة . فهو محمود . وما خالف السنة فهو مذموم . واحتج بقول عمر رضي الله عنه . فى قيام رمضان . نعمت البدعة .

وقال : الربيع . قال الشافعي رحمه الله . تعالى المحدثات من الأمور ضربان . أحدهما ما أحدث من المخالف كتاباً أو سنة . أو إجماعاً . أو أثراً . فهذه البدعة الضلالة . والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهى محدثة غيرمذمومة .

وقد قال عمر رضي الله عنه فى قيام شهر رمضان . نعمت البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن . وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى .

وإنما كان كذلك . لأن النبي صلى الله عليه وسلم . حث على قيام رمضان . وفعله صلى الله عليه وسلم . فى المسجد . واقتدى فيه بعض الصحابة . ليلة بعد أخرى . ثم ترك النبي صلى الله عليه وسلم . ذلك خشية أن يفرض عليهم . فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم . أمن ذلك . فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على فعل قيام رمضان فى المسجد جماعة . لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله وحث عليه ورغب فيه .

فالبدع الحسنة متفق على جواز فعلها . والاستحباب لها . ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها . وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة . غير مخالف لشيء منها . ولا يلزم من فعله محذور شرعي . وذلك نحو بناءِ المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التى لم تعهد فى الصدر الأول . فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى .

ثم قال : ومما يعد أيضاً من البدع الحسنة . التصانيف في جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير

قواعدها وتقسيمها . وتحقيق الأَجوبة فيها . وتفسير الكتاب العزيز . وأَخبار النبوة والكلام على الأَسانيد والمتون . وتتبع كلام العرب نثره ونظمه . وتدوين كل ذلك واستخراج علوم جمة منه كالنحو والمعاني والبيان والاوزان .

فذلك وما شاكله معلوم حسنه ظاهرة فائدته . معين على معرفة أَحكام الله تعالى . وفهم معانى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وكل ذلك مأمور به . ولا يلزم من فعله محذور شرعي .

وقال : أَبو سليمان الخطابى . رحمه الله تعالى . فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم . كل محدثة بدعة هذا خاص . فى بعض الأُمور دون بعض . وهي شيء أَحدث على غير مثال أَصل من أَصول الدين . وعلى غير عبادته . وقياسه .

وأَما ما كان منها مبنياً على قواعد الأَصول . ومردوداً إِليها . فليس بدعة ولا ضلالة . إه .

قلت وقد وجد فى وقتنا أَناس تزمتوا سموا أَنفسهم بأَهل الحديث . ومن غرورهم أَنكروا كثيراً من أَحكام دين الإِسلام . ومن ذلك صلاة التراويح التى فعلها الرسول وفعلها عمر بن الخطاب وفعلها الصحابة رضى الله عنهم .

(زِيَادَةُ إِيضَاحٍ)

كل ما كان له أَصل فى شريعة الإِسلام . من الأَقوال . والأَفعال . ولا محذور فيه وإن لم يكن منصوصاً عليه . إذا فعله المسلم طلباً للثواب . فليس ببدعة شرعية . وتسميته بدعة لغة لا يضر . كما قال عمر رضي الله عنه . نعمت البدعة هذه .

ولهذه المسأَلة أَدلة . منها إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم . الصحابي الذى كان يلازم قراءَة قل هو الله أَحد فى كل ركعة . والرسول عليه الصلاة والسلام ما شرع ذلك . لا بقوله ولابفعله.

ومنها أَن أَبا بكر رضى الله عنه كان يوتر أَول الليل . وعمر رضى الله عنه كان يوتر آخر الليل فاقرهما الرسول على ذلك.

ومنها أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمع رجلاً يقول الحمدلله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فقال صلى الله عليه وسلم من صاحب الكلمة فسكت الرجل . ورأَى أَنه قد هجم من الرسول على شيءٍ يكرهه . فقال : صلى الله عليه وسلم . من هو فإنه لم يقل إلا صواباً . فقال الرجل أَنا قلتها يا رسول الله أَرجو بها الخير .

فقال : والذى نفسى بيده لقد رأَيت ثلاثة عشر مَلَكاً يبتدرون كلمتك أَيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى . وظاهر السياق أَن الرسول صلى الله عليه وسلم . ما شرع هذا اللفظ

بحروفه . ولكن جنسه مشروع . وحيث أن الرسول صلى اللهعليه وسلم . أقر الرجل على هذا الذكر فيكون مشروعاً .

ومنها أن بلالاً كان يصلي ركعتين بعد كل وضوء فأقره الرسول صلىالله عليه وسلم . على ذلك . مع العلم أنه عليهالسلام لم يشرع المداومة على هذه الصلاة . وهذه الأمثلة يقاس عليها ما جانسها وشاكلها .

فمن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم . كان فى حجة الوداع يلبي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك . والملك لا شريك لك .

وكان عبدالله بن عمر . يزيد مع هذا : لبيك لبيكوسعديك والخير بيدك . والرغباءُ إليك والعمل . وكان بعض الناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام . والنبي يسمع فلا يقول لهم شيئاً .

فكل قول وكل فعل يفعله المسلم . من العبادات . والرسول ما فعله ولا أمر به . لا يعد بدعة . بشرط أن يكون له أصل يرجع إليه . أى له شيء يجانسه . من طاعة الله . وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم . وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم .

(أَقْسَامُ الْبِدْعَةِ)

تنقسم البدعة إلى دينية . ودنيوية . وأَقسام البدعة فى الدين أَربعة .

القسم الأَول : البدعة المكفرة . وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله . فمن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله . فقد ابتدع فى دين الله . وأَشرك بالله . وكفر به : فمن فعل ذلك فقد أَشرك الشرك الأَكبر المخرج من دين الإسلام .

ومن أَنواع العبادة . الدعاءُ . والإستعانة . والإستعاذة . والإستغاثة . والنذر . والذبح . فمن دعا غير الله من الأَنبياءِ والأَولياءِ . أَو استغاث بهم . أَو طلب منهم قضاءَ الحاجات . وتفريج الكربات أَو استعان . أَو استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أَو نذر أَو ذبح لغير الله فقد أَشرك بالله . الشرك الأَكبر .

قال تعالى : (إنه مَنْ يُشْرِكْ بالله فقد حرَّم اللهُ عَليه الجنة ومأْوه النارُ وَمَا للظالمينَ مِنْ أَنْصَار) .

(الْقِسْمُ الثَّانِي)

بدعة محرمة . كالبناءِ على القبور . وجعل الستور عليها وتزويقها وتبخيرها وتنويرها . والتمسح بها والتبرك بترابها .

واتخاذها مساجد . ومثل ذلك التوسل إلى الله بالأموات . أو بحقهم أو بجاههم . وهذه أمثلة يقاس عليها ما شاكلها .

فالتوسل بأصحاب القبور والتمسح والتبرك بالقبور عادة جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان .

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة . وقوله عليه الصلاة والسلام . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وقال : ابن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا . فقد كفيتم .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن سفيان الثوري . وغيره أنهم قالوا . إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية . لأن البدعة غالباً لايتاب منها . والمعصية يتاب منها . والتائب من الذنب كمن لاذنب له .

(الْقِسْمُ الثَّالِثُ)

بدع مكروهة كراهة تحريم . كقول بعضهم فى الأذان . حى على خير العمل . ومثله أشهد أن علياً ولي الله . ومثله رفع الصوت بشيء من ذكر الله بعد الأذان . كما يفعل فى بعض البلدان .

ومثله رفع الأصوات بالدعاء والذكر مع الجنازة . وجعل شيء من الطعام يؤكل عند صاحب القبر يوماً أو يومين : أو ثلاثة من وقت دفنه .

ومن البدع رفع الصوت بعد الصلاة جماعياً بصوت واحد . وكذا رفع الصوت جماعياً بصوت واحد عند دخول رمضان وعند خروجه كما يفعل ذلك فى بعض البلاد اليمنية وغيرها . ومن البدع التي تفعل فى بعض البلدان .

قراءة القرآن بالأُجرة . وثوابه للميت . أَو ختمة يعملونها عن الميت .

(الإحْتِفَالُ بِمَوْلِدِ الرَّسُولِ)

ومثل ذلك الإجتماع والاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان . وبليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم . فتعظيم الرسول . ومحبة الرسول . لا يحصل بالاحتفال بمولد الرسول . فصحابة الرسول لم يحتفلوا بمولد الرسول . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . وإنما احترام الرسول ومحبة الرسول . وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم . هو بطاعة الرسول . وامتثال أَمره واجتناب نهيه . والعمل بسنته . فالاحتفال بمولد الرسول بدعة منكرة .

ومثل ما تقدم ما يفعله بعض الصوفية . يتعبدون لله بالغناء والأَهازيج والرقص . والتصفيق والخنوع . والتمايل والشخير والنخير مع اقتصارهم على قول : الله الله الله . أَو هو . هو . هو .

ويستعمل بعض الصوفية أَوراداً مخالفة لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم . كالوِرد المعروف عند التجانية . وإن شاءَ الله يأتى

الكلام . على التجانية فى آخر الكتاب . وكل ما ذكرنا فى هذا القسم يفعل فى بعض البلاد الإسلامية . والكلام على التيجانية فى الجزء الثاني .

قال : محمد الشقيري . فى كتابه السنن والمبتدعات . فاتخاذ مولده صلى الله عليه وسلم . موسماً . والاحتفال به بدعة منكرة وضلالة . لم يرد بها شرع ولا عقل . ولو كان فى هذا خير . فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وسائر الصحابة . والتابعين وتابعيهم . والأئمة وأتباعهم . لا شك أن ما أحدثه إلا المتصوفون . الأكالون البطالون أصحاب البدع . وتبع الناس بعضهم بعضاً . إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام إهـ .

أقول لاشك بأن الإحتفال بمولد الرسول وما يقال فيه من الدجل والكذب والزور هو من تقاليد الصوفية المنحرفة عن طريق الرشاد فمحبة الرسول لاتكون إلا بطاعته فى كل ما أمر به وكل ما نهى عنه فالصوفيون والقبوريون هم الذين أحدثوا مولد الرسول محادة لله ولرسوله وليأكلوا أموال الناس بالباطل .

وشيخ الإسلام فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ص٢٩٤ ذكر أن اتخاذ مولد الرسول عيداً بدعة فى الإسلام .

(الْقِسْمُ الرَّابِعُ)

بدع مكروهة كراهة تنزيه . عن أَبي مالك الأَشجعي قال : قلت لأَبي . يا أَبت إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأَبي بكر . وعمر . وعثمان . وعلي ها هنا بالكوفة . قريباً من خمس سنين . أَكانوا يقنتون قال : أى بنى محدث . رواه أَحمد والترمذي وابن ماجه . وفى روايته أَكانوا يقنتون فى الفجر .

والنسائي . ولفظه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يقنت . وصليت خلف أَبي بكر فلم يقنت . وصليت خلف عمر فلم يقنت . وصليت خلف عثمان فلم يقنت . وصليت خلف علي فلم يقنت . ثم قال : يا بنى بدعة .

وذكر الدارقطني عن سعيد بن جبير قال : أَشهد أنى سمعت ابن عباس يقول : القنوت فى صلاة الفجر بدعة .

وقال : ابن القيم فى كتابه الهدى . وقنت الرسول . بعد الركوع شهراً . ثم ترك القنوت . ولم يكن من هديه القنوت فيها دائماً . ومن المحال أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان فى كل غداة بعد اعتداله من الركوع . يقول : اللهم اهدنى فيمن هديت . وتولني فيمن توليت . إلخ ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه أَصحابه دائماً إلى أَن فارق الدنيا . ثم لا يكون ذلك معلوماً .

عند الأمة . بل يضيعه أكثر أمته . وجمهور أصحابه . بل كلهم حتى يقول من يقول منهم إنه محدث إهـ . صدق ابن قيم الجوزية لو داوم الرسول على القنوت لنقله لنا الصحابة نقلاً متواتراً .

ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لما قتل القراءُ قنت شهراً ثم تركه . عن أنس رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قنت شهراً . يدعوا على أحياء من أحياء العرب . ثم تركه . رواه أحمد . ومسلم . والنسائي . وابن ماجه .

وعلى قول جمهور العلماء يجوز القنوت بل هو مشروع فى الفرائض إذا نزل بالمسلمين نازلة . كما فعل صلى الله عليه وسلم . أما القنوت فى صلاة الصبح دائماً من غير سبب . فليس من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن البدع المكروهة التلفظ بالنية عند الصلاة وغيرها من العبادات ماعدا الحج . وحيث أن النية محلها القلب لم يذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من الصحابة تلفظ بالنية ولا صح عن الشافعى أنه قال باستحباب التلفظ بالنية .

(تَنْبِيــهٌ)

حديث أنس . ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا . فهذا الحديث ضعيف جداً . ضعفه

كثير من الحفاظ . ضعف بأبي جعفر الرازي . راجع الهدى لابن القيم . ثم لو صح . فالمراد بالقنوت طول القيام أوالدعاء أو العبادة . والعلم عند الله تعالى . وراجع السنن والمبتدعات لمحمد الشقيري ص ٦٢ فإنه قال الحديث ضعيف جداً .

مسألة أخرى : التخصيص لا ينبغي من غير مخصص . ومن المعروف بأن السلام سنة . وإفشاءه مأمور به شرعاً . وقد اعتاد بعض الناس المصافحة . في أدبار الصلوات . وبعضهم اعتاد المصافحة بعد تحية المسجد . وكثير من الناس يفعلون ذلك من غير معرفة .

وقال الشيخ محمد الشقيري فى كتابه السنن والمبتدعات المصافحة أدبار الصلوات بدعة إه ص٧٢ .

وحتى كما هو معروف يأتي اثنان إلى المسجد من بيت واحد أو من مكتب واحد . أو من الشارع . يأتيان جميعاً . فإذا سلما بعد تحية المسجد . أو بعد الفريضة تصافحا . فتخصيص مثل ذلك لا ينبغي .

مسألة أخرى اعتاد كثير من الناس فى شهر رمضان المبارك . أن يصنعوا طعاماً . ويتصدقوا به على الفقراء والمساكين . هذا الطعام خصصوا له يوم الخميس دون بقية أيام شهر رمضان . فمثل ذلك لا ينبغى التخصيص إلا بمخصص . كان أهل نجد

يفعلون ذلك ويعتنون به ولكنه فى هذا الزمن خف . والعادة عند أَهل نجد الصدقة عشاءٌ ليلة الجمعة . عشاءً مطبوخاً .

ثم أَيضاً عدم التخصيص أَنفع للفقراء . لأَن الفقير في يوم الخميس ليلة الجمعة تأتيه الدعوة . وهدايا الطعام من كثير من المحبين للخير . والطعام الجاهز يضيع على الفقير .

مسأَلة أَخرى . اعتاد بعض الناس . القيام مباشرة بعد سلام الإِمام من صلاة الفرض . لأَداءِ الراتبة . وقد ورد النهي عن وصل صلاة بصلاة . عن السائب بن أخت نمر قال أَمر رسول الله أَن لانوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أَو نخرج . رواه مسلم .

ومن فعل ذلك . فقد ترك الذكر المشروع الذى حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ورَغَّبَ فيه . بعد كل صلاة مفروضة .

(الصَّلاةُ الأَلْفِيَّةُ)

مسأَلة أخرى : ومن البدع فى دين الإِسلام . الصلاة المشهورة بالأَلفية . تفعل ليلة النصف من شعبان . سميت بذلك لأَنها يقرأ فيها قل هو الله أَحد . أَلف مرة لأَنها مائة ركعة . فى كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة وبعدها سورة الإِخلاص عشر مرات .

وقد قال شيخ الإِسلام ابن تيمية . الحديث الوارد فى صلاة الأَلفية موضوع باتفاق أَهل العلم .

وقال الشيخ أيضاً . فأما صوم يوم النصف من شعبان مفرداً فلا أصل له بل إفراده مكروه . اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٢ .

والذى عليه أكثر العلماء . أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو ذكر أو غير ذلك . وتخصيص يومها بالصيام . وكذا تخصيص ليلة المعراج وليلة أول جمعة من رجب . كل ذلك من البدع فى دين الإسلام .

(صَلاةُ الرَّغَائِبِ)

ومن ذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب . والرغائب جمع رغبة . وهي العطاء الكثير .

وصلاة الرغائب تفعل بين العشائين ليلة أول جمعة من شهر رجب . وأول ما حدثت صلاة الرغائب : ببيت المقدس سنة ٤٤٨ . وهي ثنتا عشرة ركعة . وقد صرح كثير من العلماء المحققين بأن الحديث الوارد فى صلاة الرغائب . باطل وموضوع . وصرح غير واحد من العلماء بأن صلاة الرغائب بدعة منكرة . وقال الشوكاني وقد اتفق الحفاظ على أن صلاة الرغائب موضوعة .

وقال : ابن رجب رحمه الله فى كتابه اللطائف. والأحاديث

المروية فى فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح . وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء إﻫ .

وصرح الحافظ العراقى . وابن الجوزى . بأَن الحديث الوارد فى صلاة الرغائب . كذب وموضوع .

وقال : النووي . هذه الصلاة بدعة مذمومة . منكرة . قبيحة ولا تغتر بذكرها فى قوت القلوب . والاحياء إﻫ .

مسأَلة : قال : محمد عبد السلام . فى كتابه السنن والمبتدعات (فصل) في بدع شهر رجب . وقراءَة المعراج والإِحتفال لها فى ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة . وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة . والأَدعية التي تقال فى رجب . أَو شعبان . ورمضان كلها مخترعة مبتدعة . ولو كان خيراً لسبقونا إِليه . والإِسراءُ لم يقم دليل على ليلته . ولا على شهره .

قال محرره ليلة الإِسراءِ والمعراج لم يثبت تعيينها ولو ثبت لم يجز أَن تخص بشيءٍ من الإِحتفالات والعبادات لأَن الرسول والصحابة لم يفعلوا ذلك وقد قال الرسول : من أَحدث فى أَمرنا هذا ماليس منه فهو رد .

ثم قال . محمد عبد السلامِ :

(فَصْلٌ)

فى صلاة ليلة المعراج قال المجد اللغوى . وصلاة ليلة المعراج وليلة القدر . وصلاة كل ليلة من رجب . وشعبان . ورمضان . هذه الأَبواب لم يصح فيها شىء أَصلاً . إهـ . قلت ليلة القدر فى رمضان ورمضان صحت الصلاة في لياليه عن الرسول وعن الصحابة .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية فى صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب . وأَمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أَئمة الإسلام ولا ينشيء مثل هذا إلا جاهل مبتدع . إهـ . وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس . كلها أَباطيل وأَضاليل . ولم يصح منها إلا أَحرف قليلة .إهـ .

أَما من خصوص صلاة التسبيح فقد ضعف كثير من الحفاظ الحديث الوارد فيها . وهي أَربع ركعات يقال بعد كل ركوع الله أَكبر والحمد لله وسبحان الله ١٥ مرة : وبعد كل خفض ورفع ١٠ مرات .

(الْبِدْعَةُ الدُنْيَوِيّةُ)

الشريعة الإسلامية . مبنية على قواعد وأصول . فالأَصل فى المأكولات والمشروبات . الحل والإباحة . إلا ما دل الدليل على

تحريمه . كما أَن الأَصل فى لحوم الحيوانات والطيور الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه : فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن كل ذى مخلب من الطير وكل ذى نابٍ من السباع .

وهنا قاعدة وهي مسأَلة أصولية . يذكرها بعض علماء الأَصول . وهو أَن الأَصل فى المنافع الإباحة . والأَصل فى المضار التحريم . فالأَصل فى المنافع الإباحة حتى يقوم دليل التحريم . والأصل فى المضار التحريم حتى يقوم دليل الإباحة . وهذا من محاسن دين الإسلام .

وهنا قاعدة أخرى. فما أَحله الله . فهو الحلال . وما حرمه الله فهو حرام . وما سكت الله عنه فهو عفو . وكذا الحكم فيما أَحله الرسول . وحرمه . ومثل ذلك يعد من محاسن الإسلام . وحكمته ويسره .

قال تعالى : (هُوَ الذِى خَلقَ لكمْ ما فِى الأَرْضِ جَمِيعاً) .

وقال تعالى : (وسَخَر لكم ما فى السَّمٰوٰاتِ وما فى الأَرْضِ جَمِيعاً منه) فكل نافع يستعان به على طاعة الله تعالى . فالشريعة الإسلامية تبيحه . وعكس ذلك بعكسه . فكل ما فيه مضرة على الأَبدان . أَو الأَديان . أَو الأَخلاق أَو المجتمع البشري فالشريعة تحرمه .

(فَصْــلٌ)

على حسب فهمى أَن الأمور العادية . لا بدعة فيها . وإنما يدخلها التحريم . فمثلاً الملابس الأَصل فى أَشكالها وأَلوانها الإباحة . إلا ما ورد فيه نهى كالذهب والحرير . فمحرم على الذكور : وكذا يحرم تشبه الرجل بالمرأَة . والمرأَة بالرجل . وكذا يحرم على المسلمين التشبه بالكافرين فى لباسهم الخاص بهم . كما يحرم على المسلمات التشبه بالكافرات . فى كل موضة ولباس وغير ذلك . ولو قال قائل إن ذلك أَى المخالف لزي المسلمين وعاداتهم يسمى بدعة فنقول لا مانع من ذلك . أَى لامانع من تسميته بدعة .

(فَصْــلٌ)

على القول بأَن الأمور الدنيوية تدخلها البدعة . فالبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية . الخاصة والعامة لا إثم ولا حرج فيها. ما دامت نافعة ومفيدة ومعينة على الحياة الإجتماعية . ولا فيها شر ولا ضرر يعود على الإسلام والمسلمين . ولا فيها ما يتنافى مع شيء من شريعة الإسلام .

وذلك كالتفنن فى الحرث والزراعة . بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين . فإنه يؤجر على ذلك . لأَن الحرث والزراعة من

ضروريات الحياة . وفى ذلك النفع الخاص والعام . وكل انسان يؤجر على حسب نيته .

وكالتفنن فى بناء المدن والمساكن : مالم يبلغ حد الإسراف .

ومثل ذلك الاختراع والتفنن فى الصناعة . فالله تعالى أباح لعباده أن يخترعوا لمصالح دينهم ودنياهم ما شاءوا . بالشروط التي ذكرناها . وكل ما كان ويكون فى هذا الوجود . هو بقضاء الله وقدره . وإرادته ومشيئته (ولو شاءَ رَبُّكَ ما فَعلُوه) .

(التَّوْحِيدُ ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ)

أَنواع التوحيد ثلاثة . توحيد الربوبية . وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وأَدلة توحيد الربوبية تقدمت من ص ١٣ إلى ص ٢٦٣ .

الأَول توحيد الربوبية . وهو الذي أَقر به الكفار . وبهذا الإقرار لم يكونوا مسلمين . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم واستحل دماءَهم . وأَموالهم . قاتل الرسول الكفار والمشركين . وقاتلهم الصحابة . لما أَنكروا توحيد الألوهية . وهو توحيد العبادة .

وكذا جرى النظام فى شريعة الإسلام . إذا لم يعترف الكفار ولم يقروا بتوحيد الإلٓهية . فإنهم يقاتلو ن . يقاتلون امتثالاً لأَمر الله . ولأَمر رسوله صلى الله عليه وسلم . ويقاتلون لهدايتهم

ومصلحتهم . يقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا . ودينه هو الظاهر .

قال تعالى : (فَإِذا انْسَلَخَ الأَشهر الحرمُ فَاقْتُلوا المشرِكين حَيثُ وجَدتموهم وخذوهم واحْصُروهم واقْعدُوا لهم كل مَرصَدٍ فإنْ تابُوا وأَقامُوا الصلوٰة وآتوا الزكاةَ فخلوا سَبيلهم إنَّ اللهَ غفورٌ رحيم)[١] .

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتىٰ لا تَكُونَ فِتْنةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّه لله)[٢] .

والحمد لله رب العالمين . قد تقدم من الأَدلة . والبراهين . الدالة على توحيد الربوبية . ما فيه كفاية ومقنع . تقدم من الأَدلة . ما يشفى العليل . ويروى الغليل . فهل من سامع وهل من مدكر . وأَدلة توحيد الله وإفراده بالعبادة تقدمت من صفحة ٢٠٣ إلى ٢٢٢ .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ)

هو توحيد الله بفعله . كالخلق والرزق . فهو تعالى . الخالق الرازق المحيي المميت . المدبر . المعطى المانع الضار النافع . القادر المقتدر مالك الملك . الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

---

(١) سورة التوبة : آية ٥ .
(٢) سورة الأنفال : آية ٣٩ .

(تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ)

الثاني توحيد الألوهية . ومن أَجل هذا التوحيد أَرسل الله الرسل . وأَنزل الكتب . وهذا التوحيد هو توحيد العبادة . وهو الذى جرت فيه الخصومة . ووقع فيه النزاع بين الرسل والأمم فى قديم الزمان . وحديثه . وتوحيد العبادة هو أَن لايعبد إلا الله وحده وأَن لا يعبد إلا بما شرع لا بالأَهواء والبدع .

ومن أَجل هذا التوحيد . قامت دعوة الإسلام . وسلت السيوف وشرع الجهاد فى سبيل الله . شرع الجهاد لإعلاء كلمة الله . ونصر دينه . وشرع من أَجل أَن تكون العبادة لله بجميع أَنواعها .

خالصة لوجه الله تعالى : (قُلْ إِنِى أمِرتُ أَن أَعْبد الله مُخلِصاً له الدين) .

وشرع الجهاد من أَجل إسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور . من ظلمات الكفر والشرك. إلى نور الإيمان والإسلام . ومن ظلمات الجهل والغرور . والجور والفساد والظلم . إلى نور العلم . والصلاح والإصلاح والأَمن والطمأنينة . والسعادة .والعدالة والرفاهية . والخير بحذافيره أَجمع . . وتوحيد العبادة الذى هو توحيد القصد والإرادة هو صميم دعوة الرسول .

فبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . أَنكر الكفار توحيد

الإلٓهية . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وقاتلهم الصحابة رضي الله عنهم . وكذا جرى النظام فى شريعة الإسلام .

ففى الدولة الأَموية . والعباسية . من أَجل هداية البشرية . بلغت الفتوحات الإسلامية . بعد فتح البلاد الأَنداوسية . إلى حدود البلاد الفرنسية . غرباً . كما هو مسجل فى تواريخ الإسلام والمسلمين .

ومن الشرق توغلت الجيوش الإسلامية فى قارة السند والهند. وكل ذلك من أَجل توحيد الله وإفراده بالعبودية . والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل . وهذا الفتح الذى شع نوره . فى آفاق المعمورة . بعد الفتح الذي هو أَعجوبة الدهر . الفتح الذي هو من معجزات الرسول والذى هو نور التاريخ . وجماله هو مع جزيرة العرب . فَتْحُ البلاد العراقية والشامية والمصرية . وبعض البلاد الفارسية . على أَيدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كل ذلك من أَجل توحيد الإلٓهية وهو توحيد العبادة .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الإلٰهِيّةِ)

توحيد الأَلوهية : هو توحيد الله تعالى بأَفعال العباد التي تعبدهم الله بها كالنحر . والنذر . والدعاء . والخوف . والرجاء . والتوكل . والرغبة والرهبة . والإنابة . والخشوع . والخشية .

والاستعاذة . والاستعانة . والاستغاثة . وغير ذلك من أنواع العبادة . التي شرعها الله . وأمر بها عباده . فيجب صرفها لمن يستحقها وهو الله جل وعلا .

فمن ذبح أو نذر لصنم . أو وثن . أو صاحب قبر أو دعا غير الله من أهل القبور . أو استعاذ . أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر وأشرك بالله العظيم : قال صلى الله عليه وسلم . لعن الله من ذبح لغير الله رواه مسلم من حديث علي .

قال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّها الجاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ)[1].

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَغفرُ أَن يُشْرِكَ به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لمن يَشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد ضَلَّ ضَلالاً بعيداً)[2] والإِلٰه هو الذى تـألهه القلوب محبةً وإنابةً وتوكلاً واستعانةً ودعاءً وخوفاً ورجاءً .

(وأدلة توحيد الإِلٰهية من الكتاب والسنة كثيرة . وشهيرة . وتقدم بعضها قريباً تحت عنوان . وحدانية الله تعالى . وتحت عنوان . إفراد الله بالعبادة . وتحت عنوان . تكملة . وتحت

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .
(٢) سورة النساء : آية ١١٦ .

عنوان . إزالة شبهة . وتحت عنوان . قاعدة . فتراجع للإستفادة منها) وتوحيد الإلٓهية . متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس .

وأشرنا سابقاً . إشارة مُفادُها . أن الله تعالى . أثبت لذاته المقدسة الواحدانية . فى ١٥١ . مائة وإحدى وخمسين آية .

ومن المتحقق بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذى يسر الله إحصاءَه . فالله تعالى . واحد في ذاته . وواحد فى أسمائه . وواحد فى صفاته . وفى أمره . ونهيه وقوله وفعله وإرادته . ومشيئته وخلقه . وتدبير أمور هذا الكون بما فيه . فلا إلٰه غيره ولا رب سواه . فهو المعبود وحده دون من سواه . وكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان يستحيل أن يكون لهم إلٰهان معبودان .

فهو تعالى . الواحد الاحد . الفرد الصمد . الذى يجب أن يفرد بالعبودية . بجميع أنواعها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(تَوْحِيدُ الأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ)

الله جل وعلا . كما هو صريح القرآن وصريح السنة . له أسماء وله صفات . وأسماء الله جل شأنه حسنى . وأسماءُ الله كما يأتى . ليست محصورة فى تسع وتسعين اسماً . وبتوفيق الله.

وإعانته . نذكر من أسماء الله . ثلاثة وثلاثين إسماً . فى أول الجزء الثاني .

والله تعالى كما هو صريح القرآن . وصريح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . له صفات . صفات لائقة بعظمته . ومجده وكبريائه . صفات يجب إثباتها لله كما أَثبتها الله لنفسه فى القرآن . وكما أَثبتها الرسول لربه فى سنته المطهرة .

صفات يجب إثباتها لله على الحقيقة لا على المجاز . خلافاً للمعتزلة . والجهمية والماتريدية . والأَشاعرة . والقدرية .

فما أَثبته الله لنفسه . أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . إثباتاً من غير تكييف . ولا تمثيل . ومن غير تحريف . ولا تعطيل . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير)

ومن صفات الله تعالى . الكلام والرحمة والغضب . والرضاء والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والمجيء والنزول . والاستواء على العرش . وغير ذلك : والله جل شأنه أَنزل الكتب وأَرسل الرسل بإثبات مفصل ونفى مجمل .

وإن شاءَ الله . وبتوفيق الله وإعانته . يأتى الكلام على صفات الله مطولاً . مبسوطاً . مع ذكر الأَدلة . والبراهين . فى الجزء الثاني .

(الشِّرْكُ الأَكْبَرُ)

الشرك الأَكبر . الشرك الأَكبر . هو الذي لا يغفره الله .الشرك الأَكبر ينافي التوحيد . والشرك الأَصغر . ينافى كمال التوحيد . والبدع قادحة فى أَعمال أَهل التوحيد . والذنوب والمعاصي منقصة لثواب أَهل التوحيد .

والشرك الأَكبر . هو المصيبة العظمى . والمحنة الكبرى . فمن مات وهو مشرك فهو من المخلدين فى نار جهنم (إِنَّ اللهَ لا يَغفرُ أَن يُشْرَكَ بِه ويَغفرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمنْ يشاءُ) .

وقال تعالى : (ومَنْ يَعصِ اللهَ ورسولَهُ فإِن له نارَ جهنم خالدِينَ فيها أبداً)[1] .

وقد عاب الله الشرك والمشركين . وحذر تعالى من الشرك . فى مائة وخمس وأَربعين . آية ١٤٥ من آيات القرآن الكريم . هذا العدد على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وذكر الله الكفر والكافرين . فى كتابه العزيز . فى أَربعمائة آية وخمسين ٤٥٠ آية . تقريباً .

والله تعالى . على سبيل الإِنذار والإِعذار والتخويف . والإِرهاب . والوعيد . أَبدى . وأَعاد ذكر الشرك والمشركين

(١) سورة الجن : آية ٢٣ .

والكفر والكافرين . وذكر تعالى . ما لهم من ويلات ونكال . وعذاب أَليم إقامة للحجة . وقطعاً للمعذرة . ولعل تائب . ولعل منيب وراجع عن كفره وضلاله .

(أَنْوَاعُ الشِّرْكِ)

أَنواع الشرك ثلاثة . شرك أكبر . وشرك أَصغر . وشرك خفي.

(تَعْرِيفُ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ)

تعريف الشرك الأَكبر . الذي يخرج من ملة الإسلام . هو كل من صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله . فقد أشرك بالله شركاً أكبر .

وأَنواع العبادة . تقدمت الإشارة إلى بعضها فى توحيد الإلٰهية . فالدعاء عبادة . والذبح لله عبادة . والنذر لله عبادة . وكذا بقية الأَنواع . ومن صرف منها شيئاً لغير الله . فقدأَشرك وكفر بالله العظيم . وقريباً تقدم من الأَدلة ما فيه كفاية : وحيث أَن الدعاءَ عبادة والعبادة تتضمن غاية الذل والحب فلا يصلح ذلك إلا لله تعالى .

وزيادة . فى البيان والتبيان . فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً ١٦ آية من ٥٩٥ خمسمائة وخمس وتسعين آية . ومن الله نسأَل التوفيق . والهداية .

قال تعالى : (إِنَّ الذِينَ كفَرُوا وصَدُّوا عن سَبيلِ اللهِ قد ضَلوا ضَلالاً بَعِيداً)[١] وقال تعالى :

(إِنَّ الذِينَ كفَرُوا وظَلمُوا لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم ولا ليَهدِيَهم طَرِيقاً * إلا طَرِيقَ جَهَنم خالَدِينَ فيها أَبداً وكان ذلِكَ على اللهِ يسيراً)[٢] ومن أَشرك فالله لايغفر له .

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلكَ لمن يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً)[٣] . وقال تعالى : (واعبدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بهِ شَيئاً) .

وقال تعالى : (وإِذْ قالَ لُقْمٰنُ لابنهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَىَّ لا تُشْرِكْ باللهِ إِنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عَظِيم)[٤] ومن أَشرك فالجنة حرام عليه .

وصدق الله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد حَرَّم اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّة ومأْوٰهُ النارُ وَمَا لِلظالِمينَ مِنْ أَنْصارٍ)[٥] .

وقال تعالى : (أَمن يَهدِيكمْ فِى ظُلمٰتِ البرِ والبَحرِ ومن

---

(١) سورة النساء : آية ١٦٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٦٨ .

(٣) سورة النساء : آية ١١٦ .

(٤) سورة لقمان : آية ١٣ .

(٥) سورة المائدة : آية ٧٢ .

يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشراً بينَ يدَىْ رَحْمتِه ءَإِلٰهٌ معَ اللهِ تعالى اللهُ عما يُشْرِكون)[١].

وقال تعالى : (قل يا أَهْلَ الكِتٰبِ تعالوا إلى كَلِمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أَلا نَعبُدَ إلا اللهَ ولا نُشْرِكَ به شيئاً ولا يتخذَ بعضُنا بَعضاً أَرباباً مِنْ دُونِ اللهِ فإِن تولوا فقولُوا اشهدُوا بأَنا مسلمون)[٢] وحكمة من حكيم وقدرة من قدير أَكثر أَهل الأَرض معاندون . وكافرون .

قال تعالى : (ولقد صَرَّفنا للناسِ فى هذا القرآنِ من كل مثلٍ فأَبىٰ أَكثرُ الناسِ إلا كفوراً)[٣].

وقال تعالى : (وجَعلُوا للهِ أَنْداداً ليضِلُّوا عن سَبيلهِ قل تَمتعُوا فإِن مَصِيركم إلى النار)[٤] والند هو الشبيه والنظير .

وقال تعالى : (أَيُشْركونَ ما لا يخلقُ شيئاً وهم يُخْلقُون ولا يَسْتطيعونَ لهم نَصْراً ولا أَنفسَهُم يَنْصُرون)[٥] وقال تعالى (هو الحىُّ لا إلٰه إلا هُو فادْعُوه مُخْلِصِينَ له الدِّينَ الحمد للهِ رَبِّ العالَمِين)[٦].

---

(١) سورة لقمان : آية ٦٣ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .
(٣) سورة الإسراء : آية ٨٩ .
(٤) سورة إبراهيم : آية ٣٠ .
(٥) سورة الأعراف : آية ١٩١ .
(٦) سورة غافر : آية ٦٥ .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إليكَ وإلى الَّذِينَ من قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولَتكونَنَّ مِنَ الخاسِرِين)[1] .

والمشرك عمله حابط .

قال تعالى : (ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهدِى بِهِ مَنْ يَشآءُ مِنْ عِبادِه ولو أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عنهم مَّا كانُوا يَعْمَلُون)[2] والله أَمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعبادته . ونهاه عن الشرك به .

قال تعالى : (قل إنما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ ولا أُشْرِكَ به إلَيهِ أَدعُوا وإلَيهِ مآب)[3] والمشرك مفتر والله لايغفر له .

قال تعالى : (إن اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مادُونَ ذلكَ لمن يَشاءُ ومن يُشْرِكْ باللهِ فَقَدْ افْتَرىٰ إِثْماً عَظِيماً)[4] .

وقال تعالى : (أَمْ لهُمْ إِلَٰهٌ غَيرُ اللهِ سُبحانَ اللهِ عما يُشْرِكون)[5]

ومن أَشرك مع الله غيره في عبادته . يبين خسرانه ويتضح ضلاله . يوم البعث والنشور . إذا نشرت الدواوين . ونصبت الموازين (إذا بُعْثِرَ ما فى القُبورِ : وحُصِّلَ ما فِى الصُّدُور) فى ذلك اليوم يتبرأُ المعبود من العابد .

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .
(٢) سورة الأنعام: آية ٨٨ .
(٣) سورة الرعد : آية ٣٦ .
(٤) سورة النساء : آية ٤٨ .
(٥) سورة الطور: آية ٤٣ .

قال تعالى : (ويَومَ يُنادِيهم فَيقُولُ أَيْنَ شُركاءِىَ الَّذِينَ كنتم تَزْعُمون * قال الذِينَ حَقَّ عَليهِمُ القَولُ رَبَّنا هؤُلاءِ الذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهم كما غَوَيْنَا تبرَّأْنا إِليكَ ماكانوا إِيَّانا يَعْبُدُون * وقيلَ ادْعُوا شُركاءَكُم فَدَعَوهُم فلم يَسْتجِيبُوا لهم ورأَوُا العَذابَ لو أَنهم كانُوا يَهْتَدُون)[1] فمن دعا نبياً أَووليا . أَو غيرهما من مخلوقات الله . أَو ذبح له . أَو نذر له . أَو استعاذ أَو استغاث بصاحب قبر . فقد أَشرك بالله الشرك الأَكبر .

والحمد لله رب العالمين تقدم من الأَدلة . والبراهين . الدالة على وجوب توحيد الله . وإفراده بالعبادة . وذلك تحت عنوان (وحدانية الله تعالى) وتحت عنوان (إِفراد الله بالعبادة) وتحت عنوان (دعوة الرسل) وتحت عنوان (دعاءُ الأَولياء مع الله شرك) .

وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه . قلت يارسول الله . أَى الذنب أَعظم عند الله . قال : أَن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت ثم أَى . قال أَن تقتل ولدك خشية أَن يطعم معك . قلت ثم أَى . قال أَن تزاني بحليلة جارك . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(والَّذِينَ لا يَدْعُونَ معَ اللهِ إِلَهاً آخرَ ولا يَقْتلُونَ النَّفْسَ

---

(١) سورة القصص : آية ٦٤ .

التى حَرَّمَ اللهُ إلا بالْحَقِّ ولا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضٰعَفْ لَهُ العَذَابُ يومَ القِيٰمةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً).[1]

وقال صلى الله عليه وسلم . من مات وهو يدعوا لله نداً دخل النار . رواه البخاري من حديث ابن مسعود .

(الشِّرْكُ الأَصْغَرُ)

الفرق بين الشرك الأَكبر والأَصغر . الشرك الأَكبر يخرج من ملة الإِسلام . والشرك الأَصغر . لا يخرج من ملة الإِسلام .

والشرك وإن كان أَصغر . فهو أَعظم من كبائر الذنوب .

وأَيضاً الشرك الأَكبر من مات عليه لا يغفر الله له .

والشرك الأَصغر من لقى الله به . فهو تحت مشيئة الله تعالى . إن شاءَ الله برحمته غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين . وإن شاءَ الله عذبه بعدله فى نار الجحيم بقدر ذنبه ومعصيته . وبعد ذلك يؤذن له بدخول الجنة . ومثله صاحب الكبيرة .

هذا معتقد أَهل السنة والجماعة . لا ما تقوله المعتزلة والخوارج . بأَن صاحب الكبيرة إذا مات قبل أَن يتوب . فهو من المخلدين فى نار جهنم . وبإعانة الله يأْتي الكلام على الخوارج . فى الجزء الثاني .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(أَمْثِلَةُ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ)

الشرك الأَصغر خافه الرسول على الصحابة . رضى الله عنهم .

الشرك الأَصغر . بحر لا ساحل له . عافانا الله وجميع المسلمين منه . فمن أَمثلته الرياء . فمن صلى يرائي . أَو زين صلاته رياءً . أَو صام يرائي . أَو حج يرائي . أَو تصدق يرائي . أَو جاهد في سبيل الله يرائي . أَو أَمر بمعروف . أَو نهى عن منكر يرائي . أَو قال أَى قول . أَو عمل أَى عمل يرائي فيه فقد أَشرك الشرك الأَصغر .

والرياءُ مشتق من الرؤية . والمراد به إِظهار العبادة . لقصد رؤية الناس لها . فيحمدون صاحبها ويثنون عليه .

والفرق بين الرياءِ والسمعة . أَن الرياءَ لما يرى . من الأَعمال. والسمعة لما يسمع . كالقراءَة والذكر . والخطب والوعظ . ونحو ذلك .

ومن أَدلة ذلك . ما رواه مسلم . من حديث أَبى هريرة رضي الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قال الله تعالى : أَنا أَغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أَشرك معي فيه غيري . تركته وشِرْكَهُ .

وعن عمر رضي الله عنه عن الرسول عليه السلام قال من حلف بغير الله فقد كفر أَو أَشرك رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .

والشرك الأَصغر خطير وقل من يسلم منه . لذا خافه الرسول صلى الله عليه وسلم . على الصحابة . الذين هم أَبر الأُمة أَعمالاً . وأَقواها إيماناً . وأَصحها إسلاماً. وأَحسنها أَخلاقاً . وأَصدقها أَقوالاً .

فقال صلى الله عليه وسلم . أَلا أَخبركم بما هو أَخوف عليكم عندى من المسيح الدجال . قالوا بلى . قال الشرك الخفي . يقوم الرجل فيصلي . فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل . رواهأَحمد.

ومن الأَدلة . قوله تعالى (فَمنْ كانَ يَرْجُوا لقاءَ رَبِّهِ فَلْيعمَلْ عَمَلاً صٰلحاً ولا يُشْرِكْ بِعبادَةِ رَبِّهِ أَحدا)[١].

وقال : جل وعلا (الذِى خَلقَ الموتَ والحيٰوةَ لِيبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[٢].

والعمل لا يكون حسناً . ولا يكون مقبولاً إلا بشرطين . الإِخلاص والمتابعة . الشرط الأَول أَن يكون خالصاً لوجه الله . ولأَهمية الإِخلاص . ذكر الله الإِخلاص والمخلصين . فى ثلاث وعشرين آية . منها قوله تعالى (هُو الحىُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[٣].

الشرط الثاني أَن يكون العمل موافقاً لما جاءَ به الرسول صلى

---

(١) سورة الكهف : آية ١١٠ .
(٢) سورة الملك : آية ٢ .
(٣) سورة غافر : آية ٦٥ .

الله عليه وسلم . لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد . رواه مسلم من حديث عائشة . رضى الله عنها .

وروى الإِمام أَحمد . بإِسناده إِلى شداد بن أَوس . رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى يرائي فقد أَشرك. ومن صام يرائي فقد أَشرك. ومن تصدق يرائي فقد أَشرك.

ومن أَمثلة الحلف بغير الله . كالحلف بالنبي . أَو حياة فلان. أَو الكعبة . أَو الأَمانة . فمن حلف بأَي مخلوق . فقد أَشرك . لأَن الحلف تعظيم . والتعظيم لا يكون إِلا لمن يستحقه . وهوالله.

لما جاءَ فى صحيح الترمذي . أَن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . سمع رجلاً يقول لا والكعبة . فقال ابن عمر لا يحلف بغير الله . فإِنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف بغير الله . فقد كفر أَو أَشرك . ثم قال : الترمذي . هذا حديث حسن . وفسر هذا الحديث . عند بعض أَهل العلم . أَن قوله فقد كفر أَو أَشرك على التغليظ إهـ . فمن حلف بغير الله فقد أَشرك الشرك الأَصغر .

ومن الأَمثلة للشرك الأَصغر . حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ فلان . ولكن قولوا ما شاءَ الله . ثم شاءَ فلان . رواه أَبو داود .

فمن الأَمثلة للشرك الأَصغر . قول ما شاءَ الله . وشاءَ فلان . وقول القائل . أَنا داخل على الله وعليك . أَو يقول أَنا متوكل على لله وعليك . والواجب أَن يقول . ما شاءَ الله ثم شاءَ فلان . وأَنا داخل على الله ثم عليك .

والفرق بين الواو وثم . هو أَن الواو تقتضى التشريك والتسوية : وثم للترتيب والتعقيب .

ومن أَدلة ذلك حديث قتيلة بنت صيفى . وحديث الطفيل ابن عبد الله . وحديث عبد الله بن عباس رضى الله عن الجميع .

عن قتيلة بنت صيفى الأَنصارية . أَن يهودياً أَتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إِنكم تشركون . تقولون ما شاءَ الله وشئت . وتقولون والكعبة . فأَمرهم النبي صلى الله عليه وسلم . إِذا أَرادوا أَن يحلفوا أَن يقولوا : ورب الكعبة . وأَن يقولوا ما شاءَ الله ثم شئت . رواه النسائي .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ محمد . ولكن قولوا ما شاءَ الله وحده . رواه ابن ماجه . من حديث الطفيل بن عبدالله .

وعن عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أَن رجلاً قال : للنبي صلى الله عليه وسلم . ما شاءَ الله وشئت . قال : أَجعلتني لله نداً . بل ما شاءَ الله وحده . رواه النسائي .

(النَّوعُ الثَّالِثُ)

النوع الثالث . شرك خفى . ودليله قوله صلى الله عليه وسلم . الشرك فى هذه الأَمة أَخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء فى ظلمة الليل : وهو أَن تقول : والله وحياتك يافلان وحياتي وتقول لولا كليبة هذا لأَتانا اللصوص ولولا البط فى الدار لأَتانا اللصوص : والراجح أَن ذلك من قول ابن عباس .

وكفارته . قوله صلى الله عليه وسلم . اللهم أَنى أعوذ بك أَن أُشرك بك شيئاً وأَنا أَعلم . واستغفرك من الذنب الذي لا أَعلم . واختار كثير من العلماءِ . أَن الشرك . ينقسم إلى نوعين أَكبر وأَصغر .

والشرك الخفى هو من أَنواع الشرك الأَصغر . على قول من قال : إن الشرك على نوعين . والعلم عند الله تعالى .

وقال : ابن قيم الجوزية . فأَما الكفر فنوعان : كفر أَكبر وكفر أَصغر . فالكفر الأَكبر هو الموجب للخلود فى النار . والأَصغر . موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود .

(أَنْوَاعُ الكُفْرِ)

الكفر كفران . كفر يخرج من الملة . ويوجب الخلود فى نار جهنم قال : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن

عبدالوهاب . رحمهم لله تعالى . وهو خمسة أنواع . وهذه الأنواع الخمسة . ذكرها ابن القيم فى مدارج السالكين جلد أول ص٣٣٧ .

الأول . كفر التكذيب . ودليله قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افترىٰ عَلى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بالْحَقِّ لما جاءَه أَليسَ فى جَهَنَّمَ مَثوىً للكافِرين)[١] .

النوع الثاني . كفر الإباء . والإستكبار . مع التصديق . ودليله قوله تعالى (وإِذْ قُلنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدمَ فَسَجَدُوا إِلّا إبليسَ أَبىٰ واستَكْبرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرينَ)[٢] .

النوعِ الثالث . كفر الشك . وهو كفر الظن . والدليل قوله تعالى : (ودَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظالِمٌ لِنفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هٰذهِ أَبداً . وَمَا أَظُنُّ السَّاعةَ قَائمةً ولئنْ رُدِدْتُ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلباً * قَالَ لَهُ صَاحِبهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفرْتَ بالَّذِى خَلقَكَ مِنْ تُرابٍ ثم مِنْ نُطْفَةٍ ثُم سَوَّاكَ رَجُلاً * لٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً)[٣] .

النوع الرابع . كفر الإعراض . لقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِروا مُعْرِضُون)[٤] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٨ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ٣٧ .
(٤) سورة الأحقاف : آية ٣ .

النوع الخامس . كفر النفاق . لقوله تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ)[1] .إهـ .

(الكُفْرُ الأَصْغَرُ)

الكفر الثاني كفر أَصغر . لا يخرج من ملة الإِسلام . فمن ذلك كفر النعمة .

قال تعالى : (وضَرَبَ اللهُ مَثلاً قريةً كانَتْ آمِنةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَان فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَها اللهُ لباسَ الجُوعِ والخوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون)[2] .

ومن ذلك . قوله صلى الله عليه وسلم . اثنتان فى الناس هما بهم كفر . الطعن فى النسب . والنياحة . رواه مسلم . من حديث أَبي هريرة . رضى الله عنه .

فمثل هذا كفر دون كفر . كفر لا يخرج من ملةالإِسلام .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . من أَتى عرافاً أَو كاهناً . فصدقه بما يقول فقد كفر بما أَنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. رواه أَحمد . وأَبو داود . والبيهقي والحاكم . فمثل هذا يقال فيه كفر دون كفر . هذا قول أَهل السنة والجماعة .

---

(١) سورة المنافقون : آية ٣ .

(٢) سورة النحل : آية ١١٢ .

(مَا هُو النِّفَاقُ)

والنفاق والمنافقون . موجودون فى كل زمانٍ ومكان .

والنفاق فى لغة العرب . هو إظهار الخير وإبطان الشر . هو إظهار الإيمان . وإبطان الكفر وإخفاؤه . وسورة التوبة تسمى الفاضحة لأَنها فضحت المنافقين وبينت ما يكنونه من خبث . ونفاق . وعداوة للمسلمين .

والنفاق على نوعين . الأَول اعتقادي . قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن . وهو ستة أَنواع . تكذيب الرسول ، أَو تكذيب بعض ما جاءَ به الرسول . أَو بغض بعض ما جاءَ به الرسول . أَو بغض الرسول . أَو المسرة بانخفاض دين الرسول . أَوالكراهية لانتصار دين الرسول . فهذه الأَنواع الستة . صاحبها من أَهل الدرك الأَسفل من النار إه .

الثانى نفاق عملى . وهو جريمة كبرى . وذنب عظيم . وكبيرة من كبائر الذنوب . ولكنه لا يخرج من ملة الإسلام . وأَنواعه كثيرة .

ومن الأَدلة . قوله صلى الله عليه وسلم . أَربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق . حتى يدعها : إذا ائتمن خان . وإذا حدث

كذب . وإذا عاهد غدر . وإذا خاصم فجر . وفى رواية . وإذا وعد أخلف. متفق عليه .

وأخرج البخاري . عن ابن أبى مليكة . قال ؛ أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد شهدوا بدراً . كلهم يخاف النفاق على نفسه .

وحذيفة بن اليمان . قد أسر له الرسول صلى الله عليه وسلم. بأسماء بعض المنافقين . النفاق الإعتقادى المخرج من دين الإسلام .

ونجد عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . مع قوة إيمانه وصلابته فى الإسلام يخاف على نفسه من النفاق فيذهب إلى حذيفة . فيقول له ما معناه . أسألك بالله هل سماني لك الرسول من المنافقين . فيقول حذيفة لا والله ولا أزكي بعدك أحداً : وأول نفاق وجد في هذه الأمة . هو ما كان يضمره عبد الله بن أبيّ زعيم المنافقين فى المدينة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله جل شأنه . في ٩٠ آية من آيات القرآن الكريم . ذكر النفاق . والمنافقين . وذكر تعالى . ما للمنافقين من منكرات ومخازى . وما أعد الله لهم من عذاب ونكال : وأخبر تعالى أن المنافقين . فى الدرك الأسفل من النار .

نعم الله جل شأنه . ذكر النفاق . والمنافقين في ٩٠ آية هذا

الذى يسر الله إحصاءه . ويوجد فى القرآن . أكثر من هذا العدد . والله الموفق . والمعين . والهادي إلى سواء السبيل : وسورالقرآن التي ورد فيها ذكر النفاق والمنافقين . هي ١٧ سورة وكلها من السور المدنية .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من أكثر من تسعين آية . ونسأل الله السلامة من النفاق . والمنافقين . نسأل الله السلامة من النفاق الإعتقادي . ومن النفاق العملي .

قال تعالى : (إِنَّ المنٰفِقِينَ يُخٰدِعُونَ اللهَ وهو خٰدِعُهُم وإذا قامُوا إلى الصلٰوةِ قاموا كُسالىٰ يُراؤنَ الناسَ ولا يذكُرونَ اللهَ إلا قليلاً * مُذَبذَبينَ بينَ ذلكَ لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ ومَنْ يُضْلل اللهُ فلنْ تَجدَ له سَبيلاً)[١] . نعم مُذبذبين لأنهم ليسوا مؤمنين . قال تعالى : (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُول آمنا باللهِ وَباليَوْم الآخرِ وَمَا هُم بِمُؤمِنِين) .

وقال تعالى : (بَشِّرِ المنافِقِينَ بأَنَّ لهُمْ عَذاباً أَليماً * الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أَوْلياءَ مِنْ دُون المُؤمِنِينَ أَيبتَغُونَ عِنْدَهُم العِزَّةَ فإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً * وَقَدَ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فى الكِتابِ أَن إذا سَمِعْتُم آيٰتِ اللهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهزأُ بِهَا فَلَا تَقعُدُوا مَعَهُم

(١) سورة النساء : آية ١٤٣ .

حَتَّىٰ يخوضُوا فى حديث غيره إنَّكم إذاً مِثْلُهم إنَّ اللهَ جامِعُ المنٰفِقِينَ وَالكٰفِرينَ فى جَهنَّمَ جَمِيعاً)[١] ومصير المنافقين شر مصير مصيرهم الَدرك الأَسفل من نار جهنم : لأَنهم أظهروا للناس خلاف ما يبطنون .

قال تعالى : (إنَّ المنافِقينَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ولَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً)[٢] والنفاق الإعتقادي كفر وموجب لدخول جهنم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها النَّبِىُ جٰهِدِ الكُفَّارَ وَالمنٰفِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهم وَمَأْوَاهُم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ)[٣] .

وقال تعالى : (يَحْذَرُ المنافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهم بِما فى قُلُوبِهم قُلِ اسْتَهزِؤُا إنَّ اللهَ مخرجٌ ما تَحْذَرُونَ)[٤]

(ولئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيتهِ ورَسُولِهِ كُنْتُم تَسْتهزِؤن)[٥] .

(لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ إن نَّعْفُ عن طَائِفَة مِنْكُمْ نُعذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)[٦] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٤٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٤٥ .
(٣) سورة التحريم : آية ٩ .
(٤) سورة التوبة : آية ٦٤ .
(٥) سورة التوبة : آية ٦٥ .
(٦) سورة التوبة : آية ٦٦ .

فنعوذ بالله . من النفاق . والشقاق . وسوء الأخلاق . ونعوذ بالله . من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن الكفر بعد الإسلام : وكم من محنة ومصيبة وكارثة أصابت الإسلام والمسلمين . والمنافقون هم أسبابها .

(الرِّدَّةُ عَنِ الإسْلَامِ)

المرتد لغةً هو الراجع . يقال ارتد . فهو مرتد إذا رجع . قال تعالى : (وَلَا تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[١] .

وشرعاً الذى يكفر بعد إسلامه . نطقاً أو اعتقاداً . أوفعلاً . أو شكاً . فتحصل الردة . بأحد أربعة أمور . بالقول كمن سب الله . أو كتاباً من كتب الله . أو رسولاً من الرسل . أو ملكاً من الملائكة . أو سبَّ دين الإسلام أو تنقصه : أو اعتقد أو قال : إقامة الحدود وحشية .

أو قال : لمن عمل بدين الإسلام . أنت رجعى . كما قاله كثير من الزنادقة . أو قال : أحكام شريعة الإسلام لا تصلح لهذا الزمن وأهله . وقد قاله كثير من ملاحدة هذا الوقت وزنادقته : أو دعا إلى فصل الدين عن الدولة . أو فعل ذلك .

---

(١) سورة المائدة : آية ٢١ .

أَو استهزأ بدين الإِسلام . أَو بشىء منه . أَو استهزأ بأَهل الإِسلام . أَو قال قولاً يكفر به . فقد ارتد . وخرج من دين الإِسلام .

أَو قال الإِسلام . هو الذى أَخر أَهله . ونحو ذلك من الكلام القبيح الذى يخرج به الإِنسان من الإِسلام . وهو لايشعر . وما أَكثر الأَقوال النابية القبيحة التى فيها عيب الإِسلام وأَهل الإِسلام . وخاصة فى هذه الأَزمان .

(الإِعْتِقَــادُ)

تحصل الردة بالاعتقاد . كاعتقاد الشريك لله تعالى . أَو اعتقد حل شىء من المحرمات . المجّمع على تحريمها . وهذا من أَعظم ما يكون خطراً على المسلم . فمن استحل محرما مجمعاً عليه فقد كفر .

أَو اعتقد جواز الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإِسلامية . أَو اعتقد جواز صرف نوع من أَنواع العبادة لغير الله تعالى . كالنذر والذبح . لصاحب القبر . ومثل ذلك الدعاءُ . والاستغاثة . والاستعاذة . فمن اعتقد جواز ذلك فقد ارتد عن الإِسلام . وما أَكثر الذين يحكمون بغير ما أَنزل الله ويعتقدون جواز ذلك .

(الْفِعْــلُ)

وتحصل الردة بالفعل . كالسجود للصنم . والذبح لغير الله. ومثل ذلك كثير . فليس بالإمكان حصره . فمن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أَو قال يارسول الله اشفعلى أَو أَغثني أَو رد غائبي . أَو طلب الغوث من صاحب قبر أَو طلب منه قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات وما أَكثر الذين يفعلون ذلك. فقد كفر وارتد عن الإِسلام لأَنه صرف خالص حق الله لغير الله .

(الشَّكُّ)

كما لو شك فى شيء من واجبات الدين . ومثله لا يجهله فقد ارتد عن الإِسلام أَو شك فى الله تعالى . أَو فى الوعد والوعيد. أَو البعث والجزاء والجنة والنار . وهذا باب واسع جداً . وإنما هذه نماذج يقاس عليها .

فعليه الأَفعال . والأَقوال . والاعتقادات التي تحصل بها الردة عن الإِسلام كثيرة جداً . فلعلنا نستمع علنا ننتفع بما جاءَ عن الله وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وبما قاله العلماءُ الناصحون .

(قَالَ : فِى الإِقْنَاعِ وَشَرْحِهِ)

فمن أَشرك بالله . أَو جحد ربوبيته . أَو وحدانيته . أَوصفة من صفاته . أَو اتخذ له صاحبة . أَو ولداً كفر بالله .

أَو ادعى النبوة . أَو صدق من ادعاها . أَو جحد نبياً . أَو جحد كتاباً من كتب الله . أَو شيئاً منه . أَو جحد الملائكة . أَو واحداً منهم . أَو جحد البعث . أَو سب الله . أَو رسوله . أَو استهزأَ بالله . أَو كتبه . أَو رسله . كفر بالله العظيم .

قال : الشيخ تقى الدين . أَو كان مبغضاً لرسول الله . أَو لما جاءَ به الرسول . وقال أَو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسأَلهم كفر إِجماعاً إه .

أَو سجد لصنم . أَو شمس . أَو قمر . أَو أَتى بقول أَو فعل صريح فى الإِستهزاءِ بالدين . أَو وجد منه امتهان القرآن . أَو طلب تناقضه . أَو دعوى أَنه مُخْتَلِفٌ . أَو مُخْتَلَقٌ . أَو مقدور على مثله . أَو إِسْقاطٌ لحرمته . أَو أَنكر الإِسلام . أَو الشهادتين أَو أَحدَهما كفر . لا من حكى كفراً سمعه ولا يعتقده . أَو نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها .

ومن أَطلق الشارع كفره . فهو كفر لا يخرج به عن الإِسلام كدعواهم لغير أَبيهم . وكمن أَتى عرافاً فصدقه بما يقول . فهو تشديد . وكفر . لا يخرج به عن الإِسلام .

وإِن أَتى بقول يخرجه عن الإِسلام . مثل أَن يقول هو يهودي . أَو نصراني . أَو مجوسي . أَو برىءٌ من الإِسلام . أَو القرآن . أَو النبي عليه الصلاة والسلام . أَو يعبد الصليب . على ما ذكروه فى الإِيمان . أَو قذف النبي صلى الله عليه وسلم . أَو أَمه .

أو اعتقد قدم العالم . أو حدوث الصانع جل وعلا . أوسخر بوعد الله . أو بوعيده . أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى . واليهود . أو شك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم . أو قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأُمة الإسلامية . أو قال قولاً يتوصل به إلى تكفير الصحابة . فهو كافر بالله العظيم إهـ.

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . من اعتقد أن الكنائس بيوت الله . وأن الله يعبد فيها . وأن ما يفعله اليهود والنصارى . عبادة لله وطاعة له . ولرسوله . أو أنه يحب ذلك أو يرضا به . فهو كافر . لأنه يتضمن اعتقادَ صحة دينهم . وذلك كفر كما تقدم .

أو أعانهم على فتحها أى الكنائس . وإقامة دينهم .واعتقد أن ذلك قربة . أو طاعة فهو كافر .

وقال : الشيخ فى موضع آخر . من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله . فهو مرتد . وإن جهل أن ذلك محرم عرف ذلك . فإن أصر صار مرتداً .

وقال : قول القائل ما ثم إلا الله . إن أراد ما يقوله أهل الاتحاد . من أن ما ثم موجود إلا الله . ويقولون إن وجود الخالق هو وجود المخلوق . ويقولون . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو الخالق . والعبد هو الرب . والرب هو العبد . ونحو ذلك

من المعانى التي قام الإجماع على بطلانها . يستتاب فإن تاب وإلا قتل .

وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته فى كل مكان . ويجعلونه مختلطاً بالمخلوقات . يستتاب فإن تاب وإلا قتل . وقد عمت البلوى بهذه الفرق . وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد . نسأل الله العفو والعافية قال محرره هذا قول الجهمية : وما قبله قول أهل وحدة الوجود وإيضاح ذلك فى الجزء الثانى بإعانة الله .

وقال : الشيخ من استحل الحشيشة المسكرة كفر بلانزاع . وقال : لايجوز لأحد أن يلعن التوراة . ومن أطلق لعنها يستتاب فإن تاب والا قتل . وإن كان ممن يعرف أنها منزلة من عندالله. وأنه يجب الإيمان بها فهذا يقتل بشتمه لها . ولا تقبل توبته فى أظهر قولى العلماء .

وأما من لعن دين اليهود الذي هم عليه فى هذا الزمن فلا بأس عليه فى ذلك . وكذلك إن سب التوراة التي عندهم بما يبين أن قصده ذكر تحريفها . مثل أن يقال : نسخ هذه التوراة مبدلة . لا يجوز العمل بما فيها .

ومن عمل اليوم بشرائعها المبدلة . والمنسوخة فهو كافر . فهذا الكلام ونحوه حق لا شيءَ على قائله . ثم قال : صاحب الإقناع .

(فَصْلٌ)

وقال : الشيخ أى شيخ الإسلام ابن تيمية . ومن سب الصحابة . أو سب واحداً منهم . واقترن بسببه دعوى أن علياً إله . أو نبي . أو أن جبريل غلط . فلا شك فى كفر هذا . أى لمخالفته نص الكتاب والسنة . وإجماع الأمة . بل لا شك فى كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم . أن القرآن ينقص منه شيء وكتم . أو أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . من صلاة . وصوم وحج . وزكاة وغيرها . وهذا قول القرامطة . والباطنية . ولا خلاف فى كفر هؤلاء .

ومن قذف عائشة رضي الله عنها . بما برأها الله منه كفر بلا خلاف .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر . أو أنهم فسقوا. فلا ريب فى كفر قائل ذلك . بل من شك فى كفره فهو كافر إه ملخصاً من الصارم المسلول على شاتم الرسول .

قال : محرره ونحن أيضاً تركنا بعض العبارات اختصاراً . ثم قال صاحب الإقناع . ومن أنكر أن يكون . أبو بكرالصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كفر . قلت لقوله

تعالى : (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا) وكثير من الرافضة واقعون فى هذه المحاذير . وهذه المخازى . يبغضون الصحابة . ويسبونهم . ويأتي الكلام على الرافضة فى الجزء الثاني .

وإن جحد وجوب العبادات الخمس . المذكورة فى حديث بنى الإسلام على خمس . أَو جحد شيئاً منها . ومنها الطهارة من الحدثين . أَو جحد حل الخبز واللحم . والماءِ أَو أَحل الزنا ونحوه كشهادة الزور . واللواط . أَو أَحل ترك الصلاة . أَو جحد شيئاً من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها كلحم الخنزير . والخمر وأَشباه ذلك . أَوشك فيه ومثله لا يجهله . كالناشيء فى قرى الإسلام كفر لأَنه مكذب لله ولرسوله . وسائر الأمة .

وإن استحل قتل المعصومين . وأَخذ أَموالهم بغير شبهة ولا تأويل كفر . إه ملخصاً من الإقناع وشرحه .

(تَنْبِيهٌ)

قول الشيخ تقي الدين فيما تقدم قريباً . إن أَراد ما يقوله أَهل الاتحاد . مراد الشيخ أَهل وحدة الوجود . الذين من قادتهم وزعمائهم ابن عربى . والتلمسانى . وابن الفارض . ويأتي الكلام إن شاءَ الله فى بيان مذهبهم الخبيث فى آخر الكتاب . فى الجزء الثاني .

وقول الشيخ . وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته في كل مكان . مراد الشيخ الجهمية ويأتي الكلام على ذلك مبسوطاً إن شاءَ الله تعالى فى أثناءِ الجزءِ الثاني .

وقول الشيخ قدم العالم أو حدوث الصانع . هذا قول الدهرية وتقدم الكلام عليهم فى أول الكتاب .

والشيعة وهم الرافضة أكثرهم يسبون الصحابة . وأعظم من ذلك يعتقدون بأنهم ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة هم عمار وسلمان والمقداد وأبو ذر .

وقول الشيخ ومن سب الصحابة . إلخ . مراده الشيعة ويأتى الكلام . عليهم إن شاءَ الله فى آخر الكتاب . فى الجزء الثاني .

(نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ)

قال : شيخ الإسلام . محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله تعالى . إعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض .

الأول الشرك في عبادة الله تعالى . قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم . الشفاعة . ويتوكل عليهم . كفر إجماعاً .

الثالث . من لم يكفر المشركين أو يشك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع . من اعتقد . أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم . أكمل من هديه . أو أن حكم غيره أحسن من حكمه . كالذى يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر . قال : محرره .

فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لأحكام شريعة الإسلام. الأحكام الوضعية التى هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله .فالحكم بها حكم بأحكام طاغوتية . ومن أجاز ذلك فلا شك فى كفره وإلحاده .

الخامس . من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . ولو عمل به كفر .

السادس . من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم . أو ثوابه . أو عقابه . والدليل قوله تعالى : (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُم تَسْتَهزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم) .

السابع . السحر . ومنه الصرف . والعطف. فمن فعله أو رضي به كفر . لقوله تعالى : (وَمَا يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُر) .

الثامن : مظاهرة المشركين . ومعاونتهم على المسلمين .والدليل

قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّهم مِنْكُمْ فَإِنَّه مِنْهُم . إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى القَوْمَ الظَالِمين) .

التاسع : من اعتقد أَن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . كما وسع الخضر الخروج . عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر . قال : محرره. هذا الاعتقاد موجود عند بعض الصوفية . نعم البعض من زعماء الصوفية يعتقد بأَنه لايحتاج إلى رسول وإنما يأخذ عن الله وبعضهم يعتقد بأَنه قد سقطت عنه التكاليف وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد هذا الغرور غرور .

العاشر . الإعراض عن دين الله . تعالى لايتعلمه ولا يعمل به. والدليل قوله تعالى : (ومَنْ أَظْلمُ مِمنْ ذُكِّرَ بآياتِ رَبِّهِ ثُم أَعْرَضَ عَنْها إنَّا مِنَ المجْرِمينَ مُنْتَقِمُون) .

ولا فرق فى جميع هذه النواقض . بين الهازل . والجاد . والخائف. إلا المكره . وكلها من أَعظم ما يكون خطراً . وأَكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أَن يحذرها . ويخاف منها على نفسه . نعوذ بالله من موجبات غضبه . وأَليم عقابه . وصلى الله على خير خلقه . محمد وآله وصحبه وسلم .إه .

(تَحْرِيمُ مُوَالاةِ الكَافِرينَ)

قال : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . الثالث من لم يكفر الكافرين أو شك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر . وتقدم ذلك قريباً .

قلت ومثل ذلك محبتهم ومناصرتهم . وموالاتهم . والرضاء عنهم واستحسان ما هم عليه . كل ذلك ردة عن الإسلام . بل الواجب بغضهم وعداوتهم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلياءَ تُلقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)(١) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَولَّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ)(٢) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصٰرى أَوْلياءَ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعضٍ وَمَنْ يَتَولَّهم مِنْكُم فإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى القومَ الظَّالِمِين)(٣) .

---

(١) سورة الممتحنة : آية ١ .
(٢) سورة الممتحنة : آية ١٣ .
(٣) سورة المائدة : آية ٥١ .

وقال تعالى : (يٰا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُم وإِخْوانَكُم أَوْلياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلى الايمَانِ وَمَنْ يَتَولَّهُم مِنْكُم فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُون)[١].

وقال تعالى : (تَرىٰ كَثيراً مِنْهُم يَتَولَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهمُ أَنْفُسُهُم أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِم وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون * وَلَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمُ فٰسِقُون)[٢].

وعن أَبي هريرة رضي الله عنه : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا تبدأُوا اليهود ولا النصارى بالسلام . وإِذا لقيتم أَحدهم فى طريق فاضطروه إِلى أَضيقه . متفق عليه .

أَما استخدام الكافر فى المكاتب والبيوت وجعل منهم سائقين وطباخين ومربين ومربيات فى البيوت ومخالطتهم والثقة بهم فلا شك فى تحريم ذلك لما يترتب عليه من الأَضرار والمفاسد العقائدية والأَخلاقية والسياسية . والبعض من المسلمين تساهلوا فى ذلك والعاقبة شر ومحنة وبلاء .

فالله تعالى . عليم وعظيم . وحكيم . قطع الصلة . بين المسلم والكافر . وحذر . ونهى عن محبة الكافرين . وعن موالاتهم . والركون إِليهم .

---

(١) سورة التوبة : آية ٢٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٨٠ .

واعتماداً على نصوص القرآن والسنة . صرح كثير من علماء الإسلام . بأن موالاة الكافرين . ردة عن الإسلام . نعم قطع الله الموالاة . بين المسلم والكافر . فى كل شيءٍ حتى في الإرث . فالمسلم لا يرث قريبه الكافر . والكافر لا يرث قريبه المسلم . وأقل موالاة الكافر التحريم .

لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم . رواه السبعة . هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ)

حجج وبراهين . صريحة فى أن من ارتد عن الإسلام . فهو من الخاسرين . الكافرين برب العالمين .

والحمد لله رب كل مخلوق . المسلم الذى ذاق طعم الإيمان . واستنار قلبه بالإسلام . يبقى مطمئن الضمير . ساكن الجأش فرحاً . مغتبطاً . مستبشراً مسروراً . والذى يرتد عن الإسلام . فى حكم النادر .

والله تعالى . ذكر الردة فى القرآن الكريم . فى اثنتي عشرة آية . وأعتقد أنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

جاءَ فى سورة البقرة . آية ٢١٧ . وفى آل عمران آية ١٤٤

وفى المائدة آية ٢١ . وآية ٥٤ . وسورة النساء آية ١٣٧ . وفي سورة النحل آية ١٠٦ . وسورة محمد آية ٢٥ . وآل عمران آية ١٠٠ وآل عمران آية ١٤٩ . البقرة ١٠٩ . التوبة ٦٦ . وبعد ذلك .

فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم الصحيح . إلى الذين يغرسون عقيدةً صافيةً . إلى الذين هم خلاصة الوجود . إليهم خصوصاً سبع آيات من الذكر الحكيم .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعدِ مَا تَبيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ الشَّيْطٰن سَوَّلَ لَهُم وأَمْلىٰ لَهُم)[١] .

وقال تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجْزِ اللهُ الشٰكِرِينَ)[٢] .

والذي تكررت ردته لا تقبل توبته .

قال : جل شأنه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثُم آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثُم ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُم وَلَا لِيَهْدِيَهُم سَبِيلا)[٣] .

---

(١) سورة محمد : آية ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٤ .

(٣) سورة النساء : آية ١٣٧ .

وقال تعالى : (يٰا أَيُّها الذِينَ آمنُوا مَنْ يرتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينهِ فَسَوفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهمْ ويُحِبُّونَه أَذِلَّةٍ عَلَى المؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجاهِدُونَ فى سَبيلِ اللهِ وَلَا يَخافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ واسِعٌ عَليمٌ)(١) .

والاستهزاء بالدين . أَو بشيء من الدين . أَو بأَهل الدين ردة عن الإِسلام . وكفر بالله تعالى . وعياذاً بالله فى هذا الزمن كثر الإِستهزاء بالدين وأَهل الدين .

قال تعالى : (ولئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتم تَسْتَهزِءُون * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفةٍ مِنْكُم نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُم كَانُوا مُجْرِمِين)(٢) .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإِيمٰنِ وَلكِن مَنْ شَرحَ بالْكُفْرِ صَدْراً فَعَليهم غَضَبٌ مِن اللهِ وَلَهُم عَذابٌ عَظِيم)(٣) .

وما أَكثر المستهزئين بالإِسلام . وأَهل الإِسلام . وعقابهم

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٥ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

من الله عظيم . قال تعالى : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخر فَسَوفَ يَعْلَمُون)[١].

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ منكُمْ عن دِينِهِ فَيمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰلُهم في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأُولٰئِكَ أَصْحٰبُ النارِ هُمْ فِيها خٰلِدُون)[٢].

(حُكْمُ الْمُرْتَدِّ)

حكم المرتد إذا ثبتت ردته يقتل . هذا حكمه في شريعة الإسلام . بشرط أن يكون المرتد بالغاً عاقلاً غير مكره .

لقوله تعالى : (إلا مَنْ أُكْرِهَ وقَلبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَان) .

وعن عبد الله بن عباس . رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال من بدل دينه فاقتلوه . رواه البخاري . وأصحاب السنن .

وعن عبد الله بن مسعود . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايحل دم امريء مسلم يشهد أن لاإلٰه إلا الله . وأني رسول الله . إلا بإحدى ثلاث . الثيب الزاني . والنفس بالنفس . والتارك لدينه . المفارق للجماعة . متفق عليه .

---

(١) سورة الحجر : آية ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢١٧ .

وقريباً أَشرنا بأَن التوحيد . ثلاثة أَنواع . توحيد الربوبية. وتوحيد الإلٰهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وتقدم الكلام على توحيد الربوبية . وتوحيد الإلٰهية . وإن شاءَ الله . وبإعانة الله . نتكلم ونشبع الموضوع على توحيد الأَسماءِ والصفات . وذلك في الجزءِ الثاني من هذا الكتاب .

(فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ وَجَلِيلَةٌ وَجَلِيَّةٌ)

يقول محرره حيث كان هدفى ومقصودي . هو إيضاح وبيان العقيدة. السلفية عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان . العقيدة الصافية . النقية المأْخوذة والمستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . العقيدة السالمة من التعطيل والتحريف. والتشبيه والتأْويل الذي على غير صواب .

والحمد لله الذين بينوا وأَوضحوا عقيدة أَهل السنةوالجماعة. وردوا أَباطيل الملاحدة . وردوا : أَيضاً على كل طائفة ابتدعت فى دين الله ماليس منه . هؤلاءِ العلماء الأَجلاء . والفطاحلة النبلاء . الذين هم ورثة الأَنبياء . هؤلاء العلماء لا يحصون كثرة . وهم على اختلاف مشاعرهم . وأَحاسيسهم . ومقدرتهم . وأَذواقهم . وميولهم . ومواجيدهم . وفهومهم . جزاهم الله عن الإِسلام . والمسلمين خير جزاء .

فمنهم من سلك فى كتابته فى رده على الملحدين . والمبتدعين طريقة النثر لأَن النثر أَفسح ميداناً . وأَوسع مجالاً . ومنهم من سلك طريقة النظم . لأَنه كما هو معروف أَشوق للقاريء وغالباً يرسخ النظم فى الذاكرة أَكثر من رسوخ النثر .

وإن شاءَ الله . وبإعانة من الله . فى آخر هذا الجزء . إتماماً للفائدة نذكر بعض القصائد التي فيها بيان لما يعتقده ويعمل به . أَهل السنة والجماعة . سلفاً وخلفاً . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

فمن ذلك أَبيات من النونية لابن قيم الجوزية . وهي أَكثر من خمسة آلاف بيت . وابن القيم رحمه الله هو علم من أَعلام الهدى . هو من العلماء العاملين . هو من العلماء المحققين . ومن المجاهدين فى سبيل رب العالمين . له من المصنفات أَكثر من تسعين مصنفاً .

وعلى سبيل العموم . هو أَشهر من أَن يذكر . ولد ابن القيم رحمه الله . عام ٦٩١ وتوفى عام ٧٥١ هـ فمن القصائد بعض أَبيات من النونية . والنونية كلها فى بيان العقيدة السلفية . والرد على الملحدين والزنادقة والمبتدعين . المنكرين لصفات رب العالمين .

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : (فَصْلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ المعَطِّلَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ إِلَهٌ يُعْبَدُ وَلَا فَوْقَ السَّمٰوَاتِ إِلَهٌ يُصَلى لَهُ وَيُسْجَدُ وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلاً ولُغةً وفِطْرَةً) .

والله كان وليس شيءٌ غيرُه وبرى البريةَ وهي ذو حِدْثان
فسلِ المعطِلَ هل يراها خارجاً عن ذاته أم فيه حلَّت ذان
لا بد من إحداهما أوأنها هي عينُه ما ثم موجودان
ما ثم مخلوقٌ وخالقه وما شيءٌ مغاير هذه الاعيان
لابد من إحدى ثلاثٍ مالها من رابع خلوا عن الروغان
ولذاك قال محققُ القومِ الذِي رفعَ القواعدَ مدعى العرفان
هو عينُ هذا الكونِ ليس بغيره أنى وليس مباين الأكوان
كلا وليس مجانباً أيضاً لها فهو الوجودُ بعينه وعيان
إن لم يكن فوقَ الخلائِق ربُّها فالقولُ هذا القول فى الميزان
اذ ليس يعقلُ بعد إلا أنه أقد حل فيها وهي كالأبدان
والروح ذاتُ الحق جل جلاله حلت بها كمقالة النصراني
فاحكم على من قال ليس بخارج عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوحيين والاجماع وال عقل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حد معدومٍ بلا حدِ المحالِ بغير ما فرقان
يا للعقول إذا نفيتم مخبراً ونقيضَه هل ذاك في إمكان
إن كان نفى دخوله وخروجِه لا يصدقان معالذى الإمكان
الاعلى عدم صريح نفيه متحقق ببداهةِ الإنسان

أَيصح فى المعقولِ يا أَهلَ النهى ذاتان لا بالغـــير قائمتـــان
ليست تباينُ منهمـــا ذات لاخـــرى أَو تحايثها فتجتمعان
ان كان في الدنيا محالٌ فهو ذاً فارجع إلى المعقول والبـــرهان
فلئن زعمتم ان ذلك فى الذى هو قابلٌ من جسمٍ او جسمان
والرب ليس كذا ففي دخوله وخروجِهِ ما فيه من بطـــلان
فيقال هذا أولاً من قولكم دعـــوى مجـــردةً بلا برهـــان
ذاك اصطلاح من فريقٍ فارقوا الوحىَ المبينَ بحكمة اليـــونان
والشيء يصدق نفيه عن قابل وسواه فى معهود كل لســـان
انسيت نفي الظلم عنه وقولك الظلم المحالُ وليس ذا امـــكان
ونسيت نفى النوم والسِّنةِ التى ليست لرب العرش فى الامكان
ونسيت نفى الطعم عنه وليس ذا مقبولـــه والنفي فى القـــرآن
ونسيت نفى ولادةٍ أَو زوجة وهما على الرحمـــن ممتنعـــان
والله قد وصفَ الجمادَ بأنـــه ميت أَصمَ ومـــاله عينـــــان
وكذا نفى عنه الشعورَ ونطقه والخلقَ نفيا واضح التبيـــان
هـــذا وليس لها قبول للـــذى ينفى ولا من جملة الحيـــوان
ويقال أَيضاً ثانياً لوصح هذا الشرطُ كـــان لما هما ضدان
لا فى النقيضين الذينِ كلاهما لا يثبتان وليس يرتفعـــان
ويقال أَيضاً نفيُكُم لقبـــوله لهما يزيلُ حقيقـــةَ الإِمـــكان
بل ذا كنفي قيامِه بالنفس أو بالغيرِ فى الفطرات والأَذهـــان
فاذا المعطلُ قال إن قيامَـــه بالنفس أَو بالغيـــر ذو بطلان
إذ ليس يقبلُ واحداً من ذينك الأمرينِ إلا وهـــو ذو إِمـــكان

جسم يقوم بنفسه أيضاً كذا عَرَضٌ يقومُ بغـيره اخـوان
فى حكم إمكان وليس بواجب ما كان فيه حقيقة الامـكان
فكلا كما ينفى الالهَ حقيقةً وكلا كما فى نفيـه سيـان
ماذا يردُ عليه من هـو مثله فى النفى صرفاً اذ هما عـدلان
والفرق ليس بممكنٍ لكَ بعده ضاهيت هذا النفي فى البطلان
فوزان هذا النفي ما قد قلته حرفاً بحرفٍ أنتما صنـوان
والخصم يزعمُ أَن ما هو قابلٌ لكليهمـا فكقابل لمـكان
فافرق لنا فرقاً يبين مواقـع الإثبات والتعطيل بالبرهان
أَولا فاعط القوسَ باريها وخل الفشْرَ عنكَ وكثرةَ الهـذيان

(فَصْلٌ في سِيَاقِ هٰذا الدَّليل على وجه آخر)

وسل المعطلَ عن مسائلَ خمسةٍ تردى قواعـدَه من الاركـان
قل للمعطلِ هل تقول إلهنا المعبود حقاً خارجَ الاذهـان
فاذا نفى هـذا فـذاك معطلٌ للرب حقـاً بالـغَ الـكفران
وإذا أَقر بـه فسله ثانيـاً أَتراه غير جميع ذى الاكـوان
فاذا نفى هـذا وقال بانـه هـو عينها ما ههنـا غـيران
فقد ارتَدَى بالاتحادِ مصرحاً بالكفر جاحـدَ ربـه الرحمن
حاشا النصارى أَن يكونوا مثله وهم الحميرُ وعابدوا الصلبـان
هم خصصوه بالمسيح وأَمِـهِ وأَولاءِ ما صانوه عن حيـوان
وإذا أَقر بأَنه غيـرُ الورى عبدٌ ومعبـودٌ هما شيآن
فاسله هل هذا الورى فى ذاتِه أَم ذاتُه فيـه هنـا أَمـران

واذا أَقر بواحدٍ من ذينِكَ الأَ مرين قبل خَـدَّهُ النصراني
ويقول أَهـلاً بالذي هومثلُنا خَشْدا شِنا وحبيبنـا الحقاني
واذا نفى الامرينِ فاسأَله إذاً هل ذاتُه استغنت عن الاكوان
فلذاك قام بنفسه أَم قـام با لأعيـانِ كالأَعراضِ والاكوان
فإذا أَقـرَ وقال بـل هو قائم بالنفس فأساله وقـل ذاتـان
بالنفس قائمتانِ أَخبرني هما مِثْلان أَوضدان أَو غيـران
وعلى التقاديرِ الثلاثِ فإنـه لولا التباين لم يكن شيـآن
ضدينِ أَو مثلين أَو غيرَينِ كا نابـل هما لاشك متحـدان
فلذاك قلنا انكم باب لمـن بالإتحـاد يقول بل بابان
نقطتم لهم وهم خطوا عـلى نُقطٍ لـكم كمعلم الصبيـان

(فَصْلٌ فى الْإِشَارَةِ إِلى الطَّرِيقِ النَّقْلِيةِ الدَّالَةِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعالىٰ فَوْقَ سَمٰواتِهِ عَلَى عَرْشِهِ)

ولقد أَتانا عشرُ أَنواعٍ من الم نقولِ فى فوقيـةِ الرحمـن
مع مثلها أَيضاً تزيد بواحـد ها نحن نسردها بـلا كتمان
منها استواءُ الرب فوقَ العرشِ فى سبع أَتت فى محكم القـرآن
وكذلك اطردت بلالامٍ ولـو كانت بمعنى اللامِ فى الأَذهـان
لاتت بها فى موضع كي يحمل الباقى عليهـا بالبيان الثـاني
ونظير ذا إضمارُهم فى موضع حملاً على المذكورِ فى التبيان
لا يضمِرونَ مع اطراددونَ ذكر المضمر المحذوفِ دون بيـان
بل فى محل الحذفِ يكثر ذكره فإذا همُ أَلفـوه أَلف لسـان

حـذفوه تخفيفاً وايجازاً فلا يخفى المرادُ به على الإنسان
هذا ومن عشرينَ وجه يبطل التفسير باستولى لذى العرفـان
قد أفردت بمصنف لإمام هذا الشان بحر العـالم الحـراني

(فَصْـلٌ)

هـذا وثانيها صريحُ علـوه وله بحكم صريحـهِ لفظـان
لفظ العلى ولفظه الأَعلى معر فـة لقصـد بيـان
أَن العـلوله بمطلقهِ عـلى التـعميم والاطـلاقِ بالبرهان
وله العلوُ من الوجوهِ جميعِها ذاتاو قهراً مـع علو الشـان
لكن نفاةُ عـلوه سلبوه إكـمال العـلو فصار ذا نقصان
حاشاه من إفكِ النفاةِ وسلبهم فَلَهُ الكمـال المطلقُ الرباني
وعلوه فوقَ الخليقةِ كلهـا فطرت عليه الخلقُ والثقـلان
لا يستطيعُ معطلٍ تبديلهـا أَبـداً وذلك سنـةُ الرحمـن
كل إذا ما نابه أَمر يـرى متوجهـاً بضرورة الإنسـان
نحو العلوِ فليس يطلبُ خلفه وأَمامـه أَو جانبَ الانسان
ونهايةُ الشبهاتِ تشكيك وتخـميش وتغييرٌ على الايمـان
لا يستطيع تعارض المعلومِ والمـعقولِ عندَ بدائة الإنسان
فمن المحال القدحُ فى المعلوم بالشبهات هـذا بينُ البطـلان
واذا البدائة قابلتها هذه الشبـهات لم تحتج إلى بطـلان
شتانَ بين مقالة أَوصى بها بعض لبعض أَول للثاني
ومقالةٍ فطـرَ الإِله عبـادَه حقاً عليها ما هما عـدلان

(فَصْــلٌ)

هذا وثالثها صريحُ الفوقِ مصـ ـحوباً بمن وبدونهـا نوعـان
إحداهما هو قابلُ التأْويلِ والا صل الحقيقة وحـدهـا ببيان
فإذا ادعى تأْويلَ ذلك مـدع لم تقبلِ الدعـوى بلا برهان
لكنما المجرورُ ليس بقابلِ الـ ـتأويل فى لغةٍ وعرفِ لسـان
وأصخ لفائدةٍ جليلٍ قدرُها تهديك للتحقيقِ والعـرفـان
ان الـكلام إذا أَتى بسياقِـه يبدى المرادَ لمـن لـه أذنان
أَضحى كنص قاطع لايقبلُ الـ ـتأْويل يَعرفُ ذا أولوالأَذهان
فسياقة الالفاظ مثلَ شواهدِ الأَ حـوال إنهمـا لنا صنـوان
إحـداهما للعين مشهودٌ بهـا لكن ذاك لمسمع الإنسان
فإذا أَتى التأويلُ بعدَ سياقة تُبدِى المرادَ أَتى على استهجان
واذا أَتى الكِتمانُ بعد شواهـ ـدِ الأَحوال كان كأقبحِ الكتمان
فتأملِ الالفاظَ وانظر ماالذى سيقت له إن كنت ذا عرفان
والفوقُ وصف ثابتٌ بالذات من كل الوجُوهِ لفاطرِ الأَكـوان
لكن نفاة الفوقِ ما وافوا به جحدوا كمالَ الفوقِ للديان
بل فسروه بأَن قَدْرَ اللهِ أَعـ ـلى بفوقِ الذاتِ للـرحمن
قالوا وهذا مثل قولِ الناس فى ذهبٍ يرى من خالصِ العقيان
هو فوقَ جنس الفضةِ البيضاءِلا بالذاتِ بل فى مقتضى الأَثمان
والفوق أَنـواع ثلاثٌ كلها لله ثابتـةٌ بـلا نكـــران
هذ الذى قالوا وفوقَ القهـ ـر والفوقِيةِ العليا على الاكوان

(فَصْـــلٌ)

هذا ورابعها عروجُ الروح والأ ملاكِ صاعـدةً إلى الرحمـن
ولقد أتى فى سورتينِ كلاهما اشـ تملا على التقديرِ بالأَزمـان
في سورة فيها المعارجُ قدرت خمسين الفـاً كاملَ الحسبان
وبسجدةِ التنزيـلِ أَلفاً قدرت فلأَجل ذا قالوا همـا يومـان
يوم المعاد بذى المعارج ذكره واليومَ فى تنزيلٍ فى ذا الآن
وكلاهما عندى فيومٌ واحد وعروجُهـم فيـه إلى الديـان
فالألف فيه مسافة لنزولهـم وصعودهم نحو الرفيع الداني
هذى السما فانها قد قُدِرت خمسينَ فى عشرٍ وذا ضعفان
لكنما الخمسون أَلف مسافة السـ ـبع الطباق وبعد ذى الاكوان
من عرش ربِ العالمين إلى الثرى عند الحضيضِ الأَسفل التحتاني
واختار هذا القولَ فى تفسيره البـ ـغويُ ذاكَ العـالم ُالربـاني
ومجاهد قد قال هذا القولَ لـ ـكن ابنُ اسحق الجليل الشان
قال المسافةُ بيننا والعرشِ ذاالـ ـمقدار فى سيرٍ مـن الإنسان
والقول الأَول قولُ عكرمة وقو ل قتادة وهمـا لنـا علمـان
واختاره الحسن الرِضى ورواه عن بحر العلوم مفسرُ القـرآن
ويرجح القولَ الذى قد قاله ساداتنـا فى فَرْقهـم أَمـران
إحداهما ما فى الصحيح لمانع لزكاته من هـذه الأَعيـان
يكوى بها يومَ القيامةِ ظهره وجبينـه وكذلك الجنبـان
خمسونَ أَلفاً قدر ذاكَ اليومِ فى هذا الحديثِ وذاك ذو تبيـان

فالظاهر اليومانِ فى الوجهين يو م واحدٌ ما إن هما يومان
قالوا وايرادُ السياقِ يبين المـ ـضمونَ منه بأوضح التبيان
فانظر إلى الإضمار ضمن يرونه ويراه ما تفسيره ببيان
فاليوم بالتفسير أولى من عذا ب واقع للقربِ والجيران
ويكون ذكر عروجهم فى هذ ه الدنيا ويوم قيامة الأبدان
فنزولهم أيضاً هنالك ثابتٌ كنزولهم أيضاً هنا للشان
وعروجهم بعد القضا كعروجهم أيضاً هنا فلهم إذاً شأنان
ويزولُ هذا السقفُ يومَ معادِنا فعروجُهم للعرش والرحمن
هذا وما اتضحت لديَّ وعلمـ ـها الموكولُ بعدُ لمنزل القرآن
وأعوذ بالرحمن مِنْ جزمٍ بلا علم وهذا غايةُ الإمكان
والله أعلم بالمرادِ بقوله ورسولُهُ المبعوثُ بالفرقان

(فَصْلٌ)

هذا وخامسها صعودُ كلامِنا بالطيبات إليه والإحسان
وكذا صعودُ الباقياتِ الصالحا تِ إليه من أعمال ذى الايمان
وكذا صعود تَصدقٍ من طيبٍ أيضاً إليه عند كل أوان
وكذا عروجُ ملائكٍ قد وكلوا منا بأعمال وهم بدلان
فأليه تعرج بكرةً وعشيةً والصبحُ يجمعهم على القرآن
كي يشهدونَ ويعرجون إليه بإ لاعمال سبحان العظيمُ الشان
وكذاك سعي الليل يرفعه إلى الـ ـرحمن من قبل النهار الثاني
وكذاك سعيُ اليومِ يرفعه له من قبل ليلٍ حافظُ الإنسان

وكذاك مِعْراج الرسولِ إليه حـ　حق ثابت ما فيـه من نـكران
بل جاوز السبعَ الطباقَ وقد دنى　منه إلى أن قـدرت قـوسان
بل عاد من موسى إليه صاعداً　خمساً عداد الفرضِ فى الحسبان
وكذاك رفعُ الروحِ عيسى المرتضى　حقاً إليـه جاءَ فى القـرآن
وكذاك تصعد روحُ كل مصدقٍ　لما تفوز بفرقـة الابـدان
حقاً إليـه كى تفوزُ بقربه　وتعود يـومَ العرضِ للجثمان
وكذا دعا المضطر أيضاً صاعدٌ　أبداً إليـه عنـد كلِ أوان
وكذا دعا المظلومِ أيضاً صاعدٌ　حقـاً إليـه قاطع الاكـوان

(فَصْــلٌ)

هذا وسادسُها وسابعها النزو　لُ كذلك التنـزيلُ للقـرآن
والله أخبـرنا بأن كتابـه　تنزيلُـه بالحق والبرهـان
أيكون تنزيلاً وليس كلام مَنْ　فوقَ العبادِ أذاك ذو إمـكان
أيكون تنزيلاً من الرحمن والـ　ـرحمن ليس مباينَ الاكوان
وكذا نزولُ الربِ جل جلاله　فى النصف من ليل وذاك الثاني
فيقول لستُ بسائلٍ غيرى بأ　حـوال العبادِ أنا العظيم الشان
من ذاك يسألُني فيعطى سؤله　من ذا يتوبُ إلى من عصيان
من ذاكَ يسألني فأغفر ذنبه　فأنا الودودُ الواسعُ الغفـران
من ذا يريدُ شفاءَه من سُقْمه　فأنا القريب مجيبُ من ناداني
ذا شأنه سبحانـه وبحمده　حتى يكون الفجرُ فجراً ثـان

ياقوم ليس نزولُه وعلُوه حقاً لديكم بل هما عدمان
وكذا يقول ليس شيأً عندكم لاذا ولاقول سواه ثان
كلٌّ مجاز لا حقيقةَ تحته أوِّل وزِدْ وانْقُص بلا برهان

(فَصْلٌ)

هذا وثامنُها بسورة غافر هو رفعةُ الدرجات للرحمن
درجاته مرفوعة كمعارج أيضاً له وكلاهما رفعان
وفعيل فيها ليس معنى فاعلٍ وسياقها يأْباه ذو التبيان
لكنها مرفوعة درجاته لكمال رفعته على الاكوان
هذا هو القول الصحيحُ فلا تحدْ عنه وخذ معناه فى القرآن
فنظيرها المبدِي لنا تفسيرها فى ذى المعارجِ ليس يفترقان
والروحُ والأَملاك تصعدُ فى معا رجه إليه جَل ذو السلطان
ذا رفعة الدرجات حقاً ماهما إلا سواه أَوهما شبهان
فخذ الكتابَ ببعضه بعضاً كذا تفسير أَهلِ العلم للقرآن

(فَصْلٌ)

هذا وتاسعها النصوص بأنه فوقَ السماءِ وذا بلا حسبان
فاستحضرِ الوجيينِ وانظر ذاك تلقاه مبيناً واضحَ التبيان
ولسوف تذكر بعض ذلك عن قر يب كى تقومُ شواهدُ الايمان
وإذا أَتتك فلا تكن مستوحشاً منها ولاتكُ عندها بجبان
ليست تدل على انحصار الهنا عقلاً ولا عرفاً ولا بلسان

إذْ أجمع السلفُ الكرام بأن معـ ـناها كمعنى فـوق بالبرهـان
أَو أَن لفظ سمائه يَعنِى به نفسَ العلوِ المطلقِ الحقـاني
والرب فيه وليس يحصرُه من المخلوقِ شيءٌ عـز ذو السلطان
كل الجهات بأسرها عدميـةٌ فى حقهِ هـو فوقهـا ببيان
قد بان عنها كلهـا فهو المحـ ـيط ولا يحاط بخالق الاكوان
ماذاك ينقمُ بعدَ ذُو التعطيل من وصف الـعلوِ لربنـا الرحمن
أَيردَ ذو عقلٍ سليم قط ذا بعد التصور يا أُولى الاذهان
والله مارد امـرءٌ هـذا بغـ ـير الجهل أَو بحمية الشيطان

(فَصْــلٌ)

هذا وعاشرُها اختصاصُ البعضِ من أَملاكه بالعنـد للرحمن
وكذا اختصاصُ كتاب رحمته بـ ـعند الله فوقَ العرشِ ذو تبيان
لو لم يكن سبحانه فوقَ الورى كانوا جميعاً عند ذى السلطان
ويكون عندَ اللهِ ابليسُ وجبـ ـريل هما فى العندِ مستويان
وتمامُ ذاك القولِ أَن محبة الر حمن غير إرادة إلا كـوان
وكلاهمـا محبوبُه ومـرادُه وكلاهما هو عنده سيان
ان قلتم عنديةُ التكوينِ فالـ ـذاتان عنـد الله مخلوقـان
أَو قلتم عنديةُ التقريبِ تقـ ـريبُ الحبيبِ وماهما عـدلان
فالحب عندكم المشيئة نفسها وكلاهما فى حكمهـا مثلان
لكن منازعكم يقولُ بأنهـا عنـديةٌ حقاً بـلا روَغان

جمعت له حبَّ الاله وقربَه من ذاته وكرامة الإحسان
والحب وصف وهو غيرمشيئة والعندَ قربٌ ظاهر التبيان

(فَصْلٌ)

هذا وحادى عشرهنَّ إشارة نحوَ العلو بأصبع وبنان
لله جل جلاله لا غيره إذ ذاك إشراك من الإنسان
ولقد أشار رسوله فى مجمع الـ ـحج العظيم بموقف الغفران
نحو السماء بأصبع قد كرمت مستشهدا للواحد الرحمن
يارب فاشهد انني بلغتهم ويشير نحوهم لقصد بيان
فغدا البنان مُرفَّعاً ومصوَّباً صلى عليك اللهُ ذو الغفران
أَديتَ ثم نصحتَ إذ بلغتنا حقَّ البلاغ الواجب الشكران

(فَصْلٌ)

هذا وثاني عشرِها وصفُ الظهو ر له كما قد جاءَ فى القرآن
والظاهر العالي الذى ما فوقه شيءٌ كما قد قال ذو البرهان
حقاً رسول الله ذا تفسيره ولقد رواه مسلم بضمان
فاقبله لا تقبلْ سِواه من التفا سير التى قيلت بلا برهان
والشيءُ حينَ يتم منه علُوه فظهورُه فى غاية التبيان
أَو ما ترى هذى السما وعلوَها وظهورَها وكذلك القمران
والعكس أَيضاً ثابت فسفوله وخَفاؤه إذ ذاك مصطحبان

فانظر علو إلى المحيطِ وأَخـذِه صفةَ الظهورِ وذاكَ ذو تبيـان
وانظر خفاءَ المركز الأدنى وو صف السُّفْلِ فيه وكونه تحتاني
وظهوره سبحانه بالذات مثـ ـل علوه فهما له صفتـان
لاتجحدنهما جحودَ الجهمِ أَو صافَ الكمالِ تكون ذا بهتان
وظهوره هو مقتضٍ لعلـوه وعلـوه لظهـوره ببيـان
وكذاك قد دخلت هناك الفاءُللتـ ـسبيب مؤذنة بهـذا الشـان
فتأملن تفسير أعلـم خلقـه بصفاته من جـاءَ بالقـرآن
إذ قال أَنت كذا فليس لضده أَبداً اليـك تطـرق الإِتيـان

(فَصْــلٌ)

هـذه وثالثُ عشْرِها إخباره انا نراه بجنـةِ الحيـوان
فسلِ المعطلَ هل نرىَ مِنْ تحتنا أَم عن شمائِلنا وعن أَيمـان
أَم خلفنا وأَمامَنـا سبحانه أَم هل نرى من فوقنـا ببيان
يا قومِ ما في الامرِ شيءُ غيرُ ذا أَو أَنَّ رؤيَتـه بـلا إمـكان
إذ رؤية لافي مقابلة من الـ ـرائي محال ليس فى الإمـكان
ومن ادعى شياً سوى ذا كان دعـ ـواه مكابرةً عـلى الاذهـان
ولذاك قال محقق منكم لاهـ ـل الاعـتزال مقالةً بأَمان
ما بيننا خلف وبينكم لذى التـ ـحقيق فى معنى فيـا إخواني
شدُوا بأَجمعنا لنحمِلِ حملـةً نذرَ المجسم فى أَذل هـوان
إذْ قال إن إلهنا حقـاً يـرى يومَ المعاد كما يُرى القمَران
وتصير أَبصارُ العبادِ نواظراً حقـاً إليـه رؤيـة بعيـان

لا ريب أَنهم إذا قالوا بــذا لزم العلُو لفاطــر الاكــوان
ويكون فوقَ العرش جل جلاله فلذاك نحنُ وحزبهم خصمان
لــكننا سلم وأَنتم إذ تسا عدنا على نفى العلوِ لربناالرحمن
فعلوه عينُ المحال وليس فو ق العرشِ من ربٍّ ولا ديــان
لا تنصبوا معنا الخلاف فماله طعم فنحــنُ وانتمُ سِلمــان
هذا الذى والله مودع كتبهم فانظر ترى يامن لــه عينــان

(فَصْــلٌ)

هذا ورابُع عشرِها اقــرار سا ئله بلفظ الأَينَ للــــرحمن
ولقد رواه أَبورَ زِينٍ بعــدما سأَل الرسول بلفظــه بــوزان
ورواه تبليغاً لــه ومقــرِّرَاً لمــا أَقر بــه بــلا نكــران
هذا وما كان الجواب جواب من لكن جواب اللفظ بالميــزان
كلا وليس لمن دخول قط فى هــذا السياق لمــن له أَذنــان
دع ذا فقد قال الرسول بنفسه أَيــن الالٰه لعــالم بلســان
والله ما قصد المخاطب غير مع ـناها الذى وصفت له الحقاني
والله ما فهم المخاطب غــيره واللفظ موضوع لقصد بيــان
يا قوم لفظُ الاينَ ممتنع على الـ ـرحمن عندكم وذو بطـــلان
ويكاد قائــلكم يــكفر نابه بل قدو هــذا غاية العــدوان
لفظ صريح جاءَ عن خير الورى قولاً واقــرار همــا نــوعــان
واللهِ ما كان الرسول بعاجزٍ عن لفظ من مع أَنهــا حرفان
والاين أَحرفها ثلاث وهى ذو ليس ومن فى غاية التبيــان

والله ما الملكان أفصح منه إذ   في القبر من رب السما يسلان
ويقول أينَ اللهَ يعني مَنْ فلا   والله ما اللفظان متحـــدان
كلا ولا معناهمـــا أيضاً لذى   لغـــةٍ ولا شرع ولا انسان

(فَصْـــلٌ)

هذا وخامِسُ عشرِها الاجماعُ من   رسلِ الالَه الواحــد المنـــان
فالمرسلون جميعُهم مع كتبهم   قد صرحوا بالفوقِ للرحمـــن
وحكى لنا إجماعهم شيخ الورى   والدينِ عبدُ القادر الجيلاني
وأبوالوليد المالكى أيضاً حكى   إجماعَهم أعنى ابنَ رشدِ الثاني
وكذا أبوالعباس أيضاً قد حكى   إجماعهم علم الهدى الحراني
وله اطلاع لم يكن من قبله   لسـواه من متـكلم ولسـان
هذا ونقطع نحن أيضاً أنه   إجماعهم قطعاً على البـرهان
وكذاك نقطع أنهم جاؤا بإثبـ   ـات الصفات لخالق الاكـوان
وكـذاك نقطع أنهم جاؤا بإثـ   ـبات الـكلام لربنـا الرحمن
وكـذاك نقطع أنهم جاؤا بإثـ   ـبات المـعاد لهذه الابـــدان
وكـذاك نقطع أنهم جاؤا بتو   حيد الإله وماله من ثــان
وكـذاك نقطعُ أنهم جاؤا بإثـ   ـبات القضاءِ ومـالهم قولان
فالرسل متفقونَ قطعاً فى أصو   لِ الدينِ دونَ شرائع الايمـان
كل له شرع ومنهـاجٌ وذا   فى الامر لا التوحيد فافهم ذان
فالدينُ فى التوحيدِ دينٌ واحد   لم يختلف منهم عليـه اثنـان
دين الالهِ اختـاره لعبـاده   ولنفسـه هـو قيِّمُ الأديـان

فمن المحال بأن يكونَ لرسله ... في وصفه خبران مختلفان

وكذاك نقطعُ أنهم جاءوا بعد ... ل ِ الله بينَ طوائِف الانسان

وكذاك نقطع انهم أيضاً دعوا ... للخمس وهى قواعدُ الإيمان

إيمانا بالله ِ ثم برسْلهِ ... وبكتْبه وقيامةِ الابدان

وبجندهِ وهم الملائكُة الألى ... هم رسله لمصالح الاكوان

هذى أصولُ الدينِ حقا لاأصو ... ل الخمس للقاضى هو الهمذاني

تلك الاصول للاعتزال ِ وكم لها ... فرع فمنه الخلقُ للقرآن

وجحودُ أوصافَ الاله ونفيهُم ... لعلوه والفوقِ للرحمن

وكذاك نفيهم لرؤيتنا له ... يومَ اللقاءِ كما يرى القمران

ونفوا قضاءَ الرب ِ والقدرَ الذى ... سبق الكتابُ به هما جثمان

من أجل هاتيكَ الأُصول خلدوا ... أهلَ الكبائر في لظى النيران

ولأجلها نفوا الشفاعةَ فيهم ... ورموا رواة حديثها بطعان

ولأجلها قالوا بإن الله لم ... يقدر على إصلاح ذى العصيان

ولأجلها قالوا بإن الله لم ... يقدر على إيمان ذى الكفران

ولأجلها حكموا على الرحمن با ... لشرع المحال شريعة البهتان

ولأجلها هم يوجبون رِعايةً ... للاصلح الموجود فى الإمكان

حقاً على رب ِ الورى بعقولهم ... سبحانك اللهم ذا السبحان

(فَصْلٌ)

هذا وسادس عشْرِها إجماعُ أه ... ل ِ العلم أعنى حجة الأزمان

من كل صاحب ِ سنةٍ شهدت له ... أَهلُ الحديثِ وعسكرُ القرآن

لاعبرةَ بمخالفٍ لهمُ ولو … كانوا عديدَ الشاءِ والبعران
أَن الذى فوقَ السموات العلى … والعرشِ وهو مباين الأَكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده … حقاً على العرش استوى الرحمن
فاسمع إذاً أَقوالهم واشهد عليـ … ـهم بعدها بالكفر والإيمان
واقرأ تفاسير الائمة ذا كرى … الإسناد فهى هداية الحيران
وانظر إلى قول ابن عباس بتفـ … ـسير استوى ان كنت ذا عرفان
وانظر إلى أَصحابه من بعده … كمجاهد ومقاتل حبران
وانظر إلى الكلبي أَيضاً والذى … قد قاله من غير ما نكران
وكذا رُفَيعُ التابعى أَجلهم … ذاك الرِّياحيُّ العظيمُ الشان
كم صاحب أَلقى إليه علمه … فلذاكَ ما اختلفت عليه اثنان
فليهن من قد سبه إذ لم يوا … فق قوله تحريفَ ذِى البهتان
فلهم عبارات عليها أَرْبعٌ … قد حُصِّلت للفارسِ الطعان
وهي إستقرَّ وقد علا وكذلك ار … تفعَ الذى ما فيه من نكران
وكذاك قد صَعُدَ الذى هورابع … وأَبو عبيدة صاحبُ الشيباني
يختار هذا القولَ فى تفسيره … أَدرى من الجهمى بالقرآن
والاشعرى يقول تفسيراستوى … بحقيقةِ استولى من البهتان
هو قول أَهل الاعتزال وقولُ اتـ … ـباع لجهمٍ وهو ذو بطلان
فى كتبه قد قال ذا من موجزٍ … وابانةٍ ومقالةٍ ببيان
وكذلك البغويُ أَيضاً قد حكاه … عنهم بمعالم القرآن
وانظر كلامَ إمامنا هو مالكٌ … قد صح عنه قول ذى اتقان
فى الاستواء بأنه المعلوم لـ … ـكن كيفه خاف على الاذهان

وروي ابن نافع الصدوقُ سماعه ... منه على التحقيق والاتقــان
الله حقاً فى السماءِ وعلمُــه ... سبحانه حقاً بكل مــكان
فانظر إلى التفريق بين الذات والـ ... ـمعلوم من ذا العــالم الربــاني
فالذات خصت بالسماءِ وإنما الـ ... ـمعلوم عم جميعَ ذى الاكوان
ذا ثابت عن مالك من رَدَّه ... فلسوف يلقى مالــكا بهــوان
وكذاك قال الترمــذي بجامع ... عن بعض أَهلِ العلم والإيمــان
الله فوقَ العرشِ لـكن علمه ... مع خلقهِ تفسير ذى إيمــــان
وكذاك أَوزاعِيُهم أَيضاً حكى ... عن سائر العلمــاءِ فى البلدان
من قَرنه والتابعينَ جميعهم ... متوافرينَ وهم أولو العرفــان
إيمــانهم بعلــوه سبحانه ... فوقَ العبادِ وفوق ذى الاكــوان
وكذاكَ قال الشافعي حكاه عنـ ... ـه البيهقى وشيخه الرباني
حقاً قضى الله الخلافة ربنــا ... فوقَ السماءِ لأصدق العبــدان
حِبُّ الرسولِ وقائم من بعده ... بالحقِّ لافَشِــلٌ ولا متــــوان
فانظر إلى المقضى فى ذى الارضـ ... ـن لكن فى السماءِ قضاءُذى السلطان
وقضاؤه وصف له لم ينفصل ... عنه وهــذا واضحَ البرهــان
وكذلك النعمانُ قال وبعده ... يعقوب والالفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشِه سبحانـــه ... فوقَ السماءِ وفوقَ كلِّ مكان
ويقر أَن الله فوقَ العرشِ لا ... يخفى عليه هواجسُ الاذهان
فهو الذى لاشكَ فى تكفيره ... لله درُك مــن امــام زمـــان
هذا الذي فى الفقه الاكبر عندهم ... وله شروح عـــدة لبيــــان
وانظر مقالةَ أَحمدٍ ونصوصَه ... فى ذاكَ تلقاهــا بلا حسبان

فجميعها قد صرحت بعلـوه وبالاستوى والفوق للرحمن
وله نصوصٌ واردات لم تقعْ لسواه من فرسان هذا الشـــان
إذ كان ممتحنا باعــداءِ الحد يثِ وشيعة التعطيلِ والكـفران
واذا أَردت نصوصَه فانظر إلى ماقد حكى الخلال ذو الاتقان
وكذاك إسحق الإمـام فانـه قد قال ما فيه هـدى الحيران
وابنُ المباركِ قال قولا شافيا انـكاره علم عـلى البهتـان
قالوا له ماذاك نعرفُ ربَنـا حقاً به لنـكونَ ذا إيمـان
فاجاب نعرفـه بوصف علوه فـوقَ السماءِ مباينُ الاكـوان
وبانه سبحانه حقاً عـلى الـ ـعرشِ الرفيع فجل ذو السلطان
وهو الذي قد شجع ابنَ خزيمةَ إذ سل سيف الحقِّ والعـرفـان
وقضى بقتل المنكرينَ علـوه بعد استتابتهم مـن الكفـران
وبانهم يلقونَ بعد القتل فو قَ مزابلِ الميتـاتِ والأنتـان
فشفى الامامُ العالم الحبرُ الذى يُدعى إمـام أَئمـة الازمـان
ولقد حكاه الحاكم العدلُ الرضى فى كتبـه عنه بلا نـكران
وحكى ابنُ عبد البرِ فى تمهيده وكتاب الاستذكـار غير جبان
إجماع أَهل العلم أَن الله فوق العـ ـرش بالايضاح والبـرهـان
وأَتى هناكَ بما شفى أَهل الهدى لكنه مرض على العميان
وكذا عـلىُ الاشعريُ فانـه فى كتبـه قـد جاءَ بالتبيان
من موجَزٍ وابانـةٍ ومقـالةٍ ورسائـل للثغر ذات بيان
وأَتى بتقريرِ استواءِ الربِ فو قَ العرشِ بالايضاح والبرهان
وأَتى بتقريرِ العلوِّ بأحسن التـ ـقرير فانظر كتبَـه بعيـان

والله ماقال المجسمُ مثلَ ما قد قاله ذا العالمِ الرباني
فارموه ويحكم بما ترموا به هذا المجسمَ يا أولى العدوان
أَولا فقولوا إن ثمَّ حَزازة وتنفسُ الصعداءِ من حران
فسلوا الاله شفاءَ ذا الداءِ العُضا ل مجانبَ الاسلام والإِيمان
وانظر إلى حربٍ واجماع حكى للهِ دركَ من فتى كرماني
وانظر إلى قول ابنِ وهبٍ أوحدَالع لماءِ مثلَ الشمس فى الميزان
وانظر إلى ما قال عبدُالله فى تلك الرسالة مفصحاً ببيان
من انه سبحانه وبحمدهِ بالذاتِ فوقَ العرش والاكوان
وانظر إلى ما قاله الكَرخِي فى شرح لتصنيف امرءٍ رباني
وانظر إلى الاصلِ الذِى هو شرحه فهما الهدى للمدد حيران
وانظر إلى تفسيرِ عبدٍ ماالذى فيه من الآثارِ في ذا الشان
وانظر إلى تفسير ذاك الفاضلى الثَّ بت الرضى المتطلع الرباني
ذاك الامامُ ابنُ الامامِ وشيخُه وأبوه سفيان فرازيَّان
وانظر إلى النساءِ فى تفسيره هو عندنا سفرٌ جليل معان
واقرأْ كتابَ العرشِ للعبسي وه و محمد المولودِ من عثمان
واقرأْ لمسندِ عمهِ ومصنفٍ أَتراهما نجمين بل شمسان
واقرأْ كتابَ الإِسْتقامةِ للرضى ذاك ابن أَصرم حافظ رباني
واقرأْ كتابَ الحافظ الثقةِ الرضى فى السنةِ العليا فتى الشيباني
ذاك ابنُ أَحمدَ أَو حدَ الحفاظِ قد شهدت له الحفاظ بالاتقان
واقرأْ كتابَ الاثرمِ العدلِ الرِضى فى السُّنةِ الأولى إمام زمان
وكذا الامامُ الابن الامامِ المرتضى حقاً أَبى داودَ ذى العرفان

تصنيفهُ نظماً ونثراً واضحٌ في السنةِ المثلى هما نجمـان
واقرأْ كتابَ السنةِ لأُولى التى أبداه مضطلع من الإيمـان
ذاك النبيلُ ابن النبيلِ كتابه أيضاً نَبيل واضحَ البرهـان
وانظر إلى قول ابنِ أَسباط الرِضى وانظر إلى قول الرضى سفيان
وانظر إلى قـول ابنِ زيدٍ ذا ك حمـادٌ وحمادُ الامام الثاني
وانظر إلى ماقاله عـلمُ الهدى عثمانُ ذاكَ الدارِمِى الـرباني
في نقضهِ والردِّ يالهمـا كتا با سنة وهمـا لنـا علمـان
هدمت قواعدَ فِرقة جهمية فخرت سقوفُهم على الحيطان
وانظر إلى ما فى صحيح محمدٍ ذاك البخـارى العظيمُ الشان
من رده ماقاله الجهمى بالنـ ـقل الصحيح الواضح البرهان
وانظر إلى تلك التراجُم ماالذي فى ضمنِها ان كنتَ ذاعرفان
وانظر إلى ماقاله الطبرىُّ فى الـ ـشرح الذي هو عندكم سفران
اعنى الفقيهَ الشافعيَ اللّالـكا ئىُّ المسـددُ ناصرُ الإيمـان
وانظر إلى ماقاله علم الهدى التـ ـيْمِيُّ فى إيضاحـه وبيـان
ذاكَ الذى هو صاحبُ الترغيبِ والترهيبِ ممـدوحٌ بكل لسان
وانظر إلى ماقاله فى السُّنَّةِ الـ ـكبرى سليانُ هـو الطبـراني
وانظر إلى ماقاله شيخ الهدى يدعى بِطَلَمنْكِيهِم ذو شان
وانظر إلى قولِ الطحاوى الرِضى وأجره من تحريفِ ذى بهتان
وكذلك القاضى أبو بكرٍ هـ ـو ابنُ الباقِلانِىُّ قائدُ الفرسان
قد قال فى تمهيدِه ورسائلٍ والشرح مافيـه جـلى بيـان
فى بعضِها حقاًعلى العرشِ استوى لكنه استـولى على الاكـوان

وأتى بتقرير العلوِ وابطلَ الـ ـلامَ التى زِيدت على القــرآن
من أَوجهٍ شتى وذا فى كتبِهِ بادٍ لمــن كــانت لــه عينان
وانظر إلى قولِ ابنِ كُلاَّبٍ ومَا يقضى به لمعطِّــلِ الرحمــن
أَخرج من النقل الصحيح وعقله من قال قولَ الزورِ والبهتــان
ليس الاله بداخلٍ فى خلقــه أَو خارج عن جملةِ الاكــوان
وانظر إلى ماقاله الطبَرِيُّ فى التـ ـفسير والتهذيبِ قول معاني
وانظر إلى ما قاله فى سورةِ الا عرافِ مع طَــه ومــعْ سبحان
وانظر إلى ماقاله البغوى فى تفسيره والشرحِ بالاحسان
فى سورة الاعراف عند الإستوى فيها وفى الاولى من القــرآن
وانظر إلى ما قــاله ذو سنةٍ وقــراءةٍ ذاك الامامُ الداني
وكذاك سنةُ الإصبهانِي ابن الـ ـشيخ الرِضى المستل من حيــان
وانظر إلى ماقاله ابنُ سُريج الـ ـبحرُ الخصمُّ الشافعي الثــاني
وانظر إلى ماقاله علمُ الهدى أَعني أَبا الخيرِ الرضى النعمان
وكتابه في الفقه وهــو بيانه يبدِى مكانتَــه من الإيمــان
وانظر إلى السننِ التيِ قــد صنـ ـف العلمــاءُ بالآثــار والقرآن
زادت على المائتين منها مفردا أَوفى من الخمسين فى الحسبان
منها لاحمدَ عدةٌ موجــودة فينــا رسائِله إلى الإخـــوان
واللاءِ فى ضمن التصانيفِ التى شُهِرت ولم تحتج إلى حسبان
فكثيرة جــداً فمن يلك راغباً فيها يجد فيها هدى الحيران
أَصحابها هم حافظوا الإسلام لا أَصحابُ جهمٍ حافظوا الكفران
وهم النجومُ لكل عبدٍ سائرٍ يبغى الإلــه وجنــة الحيوان

وسواهمُ واللهِ قطاعُ الطريق أئـ ـمة تدعـوا إلى النيران
مافى الذينَ حكيتُ عنهم آنفاً من حنبلي واحـد بضمـان
بل كلهم واللهِ شِيعةُ أَحمـدٍ فأصولـه وأصولهم سيان
وبذاك فى كتب لهم قد صرحوا وأخـو العِمايةِ ماله عينان
أَتظنهم لفظيـة جهليـة مثلَ الحميرِ تقادُ بالأَرسان
حاشاهمُ من ذاكَ بل والله همْ أَهلُ العقولِ وصحةِ الأَذهـان
فانظر إلى تقريرِهـم لعـلوه بالنقل والمعقولِ والبرهـان
عقلان عقلٌ بالنصوصِ مؤيد ومـؤيدٌ بالمنـطق اليوناني
والله ما استويا ولن يتلاقيـا حتى تشيبَ مفـارقُ الغربان
أَفتقذفونَ أَولاءِ بل أَضعافهم مـن سادةِ العلمـاءِ كل زمان
بالجهلِ والتشبيهِ والتجسيم والـ ـتبديع والتضليلِ والبهتان
يا قومنا اللهَ فى إسلامـكم لا تفسدوه لِنخْوةِ الشيطان
ياقومنا اعتبرُوا بمصرع من خلا من قبلكم فى هـذه الازمان
لم يغن عنهم كِذبُهم ومحالهم وقتالهـم بالـزور والبهتان
كلا ولا التدليسُ والتلبيس عنـ ـد الناس والحكامِ والسلطـان
وبدا لهم عند انكشافِ غطائهم مالم يكن للقـوم فى حسبان
وبدالهم عند انكشافِ حقائـ ـق الإيمـان أَنهم عـلى البطلان
ماعندهم والله غيرُ شِكايـةٍ فاتوا بعـلم وانطقوا ببيـان
ما يشتكى إلا الذى هو عاجز فاشكوا لنِعذركم إلى القـرآن
ثم اسمعوا ماذاالذي يقضى لكم وعليـكم فالحق فى الفرقان
لبستم معنى النصوصِ وقولنـا فغدا لـكم للحق تلبيسان

من حرف النصَّ الصريحَ فكيف لا ... يأتى بتحريفٍ على انسان
ياقوم ِ واللهِ العظيم أَسأْتمُ ... بأئمةِ الإسلام ظن الشاني
ما ذنبهم ونبيهم قد قال ما ... قالوا كذاكَ منزلُ الفرقان
ما الذنب إلا للنصوص لديكم ... إذ جسمتْ بل شبهت صنفان
ماذنبُ من قد قال مانطقت به ... من غير تحريفٍ ولا عُدوان
هذا كما قال الخبيثُ لصحبه ... كلبُ الروافضِ أَخبثَ الحيوان
لما أَفاضوا فى حديث الرفضِ عند ... القبر لا تخشونَ من إنسان
ياقوم ِ أَصلُ بلائِكم ِ ومصابِكم ... من صاحب القبرِ الذى تريان
كم قدم ابن أَبى قُحافةَ بل غدا ... يثنى عليه ثناءَ ذى شكران
ويقول فى مرضِ الوفاةِ يؤمكم ... عنى أَبو بكرٍ بلا رَوغان
ويظل يمنعُ من إمامةِ غيرهِ ... حتى يرى فى صورة ميلان
ويقول لوكنتُ الخليلُ لواحد ... فى الناس كان هو الخليلُ الداني
لكنه الاخ والرفيقُ وصاحبى ... وله علينا منةُ الإحسان
ويقول للصديقِ يوم الغارِ لا ... تحزنْ فنحنُ ثلاثة لا اثنان
الله ثالثنا وتلكَ فضيلةٌ ... ما حازها الا فتىً عثمان
ياقوم ماذنبُ النواصِبِ[1] بعدذا ... لم يدهكم إلا كبير الشان
فتفرقت تلكَ الروافضُ كلهم ... قد اطبقت أَسنانه الشفتان
وكذلك الجهميُ ذاكَ رضيعُهم ... فهما رضيعا كفرهم بلبان

(١) النواصب الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبى طالب وهم الخوارج . والروافض يعبدون علي .

ثوبان قد نسجا على المنوالِ يا عريانَ لاتلبسْ فما ثوبان
والله شر منهمـا فهما عـلى أَهـل الضلالةِ والشقا علمـان

(فَصْـلٌ)

هـذا وسابعُ عشرِها إخباره سبحانه فى محكم القـرآن
عن عبده موسى الكليم وحربه فرعونَ ذِى التكذيبِ والطغيان
تكذيبه موسى الكليمَ بقولهَ اللهُ ربى فى السما نبـاني
ومن المصائب قولهم إن اعتقا دَ الفوق من فرعونَ ذِى الكفران
فاذا اعتقدتم ذا فأَشياعٌ لـه أَنتم وذَا من أَعظـم البهتـان
فاسمع إذاً من ذا الذى أَولى بفر عونَ المعطلِ جاحدِ الرحمـن
وانظر إلى ماجاءَ فى القصصِ التى تحكى مقالَ إمامَهم ببيـان
والله قد جعل الضلالةَ قدوةً بـأَئمـة تدعُوا إلى النيـران
فإمام كل معطلٍ فى نفسه فرعونَ معْ نمـر وذَمع هامان
طلبَ الصمودَ إلى السماءِ مكذباً موسى ورام الصرحَ بالبنيان
بل قال موسى كاذباً فى زعمه فوقَ السماءِ الربُّ ذو السلطان
فابنوالى الصرحَ الرفيعَ لعلنى أَرقى إليـه بحيـلةِ الإنسان
وأَظن موسي كاذباً فى قولـه اللهُ فوقَ العرشِ ذو السلطان
وكذاكَ كـذبه بأَن إلهـه ناداه بالتكليم دونَ عيان
هو أَنـكر التكليم والفوقيةَ الـ ـعليا كقول الجهمِ ذى صفوان
فمن الذِى أَولى بفرعونَ إذاً منا ومنكم بعـدَ ذا التبيـان
ياقـومَنا واللهِ إن لقـولنـا أَلفاً تـدل عليـه بـل الفان

عقلاً ونقلاً مع صريح الفطرة الأ ولى وذوقَ حلاوةَ القرآن
كلٌّ يدلُ بأنه سبحانه فوقَ السماء مُباين الأَكوان
أَترونَ أَنا تاركوا ذا كله لجعاجعِ التعطيلِ والهذيان
ياقوم ما أَنتم على شيء إلى ان ترجعوا للوحى بالإِذعان
وتحكِموه فى الجليل ودقةِ تحكيمَ تسليم معَ الرضوان
قد أَقسم اللهُ العظيمُ بنفسه قسماً يُبينُ حقيقةَ الإِيمان
ان ليس يؤمنُ من يكون مُحكِماً غيرَ الرسولِ الواضح البرهان
بل ليس يؤمنُ غيرَ من قد حكم م الوحيينِ حَسْبَ فذاك ذو ايمان
هذا وماذاك المُحكِم مؤمناً ان كان ذا حرج وضيقِ بطان
هذا وليس بمؤمنٍ حتى يـ سلم للذى يقضِى به الوحيان
ياقوم بالله العظيم نشدتكم وبحرمةِ الإِيمان والقرآن
هل حدثتكم قط أَنفسكم بذا فسلوا نفوسكمُ عن الإِيمان
لكن ربُّ العالمينَ وجندُه ورسولُهُ المبعوث بالقرآن
هم يشهدونَ بأنكم أَعداءُ مَنْ ذاشانه أَبداً بكل زمان
ولأي شيءٍ كان أَحمدُ خصمَكم أَعنى ابنَ حنبلِ الرِضى الشيبان
ولأي شيءٍ كان بعدُ خصومُكم أَهلُ الحديثِ وعسكر القرآن
ولأي شيءٍ كان أَيضاً خصمُكم شيخُ الوجودِ العالمُ الحراني
أَعني أَبا العباس ناصرُ سنة المختار قامع سنة الشيطان
والله لم يك ذنبه شيئاً سوى تجريدِه لحقيقةِ الإِيمان
اذْجردَ التوحيدَ عن شِركٍ كذا تجْريدُه للوحى عن بهتان
فتجرد المقصود عن قصد له فلذاك لم ينصف إلى إنسان

مامنهم أَحـدٌ دعـا لقالةٍ غيرِ الحديث ومقتضى الفرقان
فالقوم لم يدعوا إلى غيرِالهدى ودعوتم أَنتم لرأى فـلان
شتانَ بين الدعوتينِ فحسبكم ياقوم مابكم من الخـذلان
قالوا لنـا لمـا دعوناهم إلى هذا مقالة ذى هـوى ملآن
ذهبت مقاديرُ الشيوخِ وحر مة العلمـاءِ بل عبرتهم العينان
وتركتم أَقوالهم هـدراً وما أَصغت إليها منكم أَذنان
لكن حفظنا نحن حرمتَهم ولم نعد الذى قالـوه قدرَ بنان
ياقومِ واللهِ العظيمِ كذبتمُ وأَتيتمُ بالـزور والبهتـان
ونسيتم العمـاءَ للامر الذى هم منه أَهـلُ براءَةٍ وأَمـان
والله ما أَوصاكم أَن تتركوا قولَ الرسولِ لقولهـم بلسان
كلا ولا فى كتبهم هـذا بلا بالعكس أَوصاكم بـلاكتمان
إِذْ قد أَحاطَ العلمُ منهم أَنهم ليسوا بمعصومينَ بالبـرهـان
كلا وما منهم أَحاط بكل ما قد قاله المبعوثُ بالقـرآن
فلذاك أَوصاكم بأَن لاتجعلوا أَقوالهـم كالنص فى الميـزان
لكن زنوها بالنصوص فان توا فقها فتلكَ صحيحةُ الاوزان
لـكنكم قدمتم أَقوالهم أَبداً على النصِ العظيم الشان
والله لا لوصـية العلمـاء نفـ ـذتم ولالوصيـةِ الرحمن
وركبتم الجهلين ثم تركتم الـ ـنصين مع ظلم ومع عـدوان
قلنا لـكم فتعلموا فلتم أَما نحن الائمـةُ فاضلو الازمـان
من أَينَ والعلماءَ أَنتم فاستحوا أَين النجومُ من الثرى التحتاني
لم يشبه العلمـاءَ إلا أَنتـم أَشبهتمُ العلمـاءَ فى الاذقان

والله لاعلمَ ولادينَ ولا عقلَ ولامروَّةِ الإنسان
عاملتم العلماءَ حينَ دعوكمُ للحق بل بالبغى والعدوان
ان أنتم إلا الذبابُ إذا رأى طُعْماً فيالمساقطِ الذبان
وإذا رأى فزعاً تطايرَ قلبُه مثلَ البغاث يساقُ بالعقبان
وإذا دعوناكم إلى البرهان كا ن جوابكم جهلاً بلا برهان
نحن المقلدةُ الالى الفواكذا آباءَهم فى سالف الازمان
قلنا فكيف تكفرون ومالكم علمٌ بتكفير ولا إيمان
إذْ أَجمع العلماءُ أَن مقلداً للناس كالاعمى هما أَخوان
والعلم معرفة الهدى بدليله ماذاك والتقليد مستويان
حِرْنا بكم والله لا أَنتم مع العلماء تنقادونَ للبرهان
كلا ولا متعلمون فمن ترى تدعوه نحسبكم من الثيران
لكنها والله أَنفعُ منكمُ للأَرض فى حرثٍ وفى دَوران
نالت بهم خيراً ونالت منكم المعهود من بغى ومن عُدوان
فمن الذى خيرٌ وأَنفعُ للورى أَنتم أَم الثيران بالبرهان

(فَصْلٌ)

هذا وثامن عشرِها تنزيهُه سبحانه عن موجَبِ النقصان
وعن العيوب وموجَبِ التمثيل والتشبيه جل الله ذو السلطان
ولذاك نزه نفسه سبحانه عن أَن يكونَ له شريك ثان
أَو أن يكونَ له ظهيرٌ فى الورى سبحانه عن إفك ذى بهتان

أَو أَن يــوالىَ خلقــه سبحانه مــن حاجةٍ أَوذلــةٍ وهـــوان
أَو أَن يكونَ لديه أَصلاً شافع إلا باذن الواحـــدِ المنـــان
وكذاك نــزه نفسه عن والدٍ وكذاك عن ولدٍ همــا نسبان
وكذاك نزه نفسه عن زوجةٍ وكذاكَ عن كفوٍ يكونُ مداني
ولقد أَتى التنزيه عما لم يقل كى لايدور بخاطــر الإنسان
فانظر إلى التنزيه عن طعم ولم ينسب إليــه قط مــن إنسان
وكذلك التنزيه عن موتٍ وعن نومٍ وعن سِنَةٍ وعن غَشَيــان
وكذلك التنزيه عن نسيانه والربُّ لم ينسب إلى نسيــان
وكذلك التنزيه عن ظلمٍ وفى الأَ فعال عن عَبثٍ وعــن بطلان
وكذلك التنزيه عن تعبٍ وعن عجز ينافى قــدرةَ الرحمــن
ولقد حكى الرحمن قولاً قاله فنحاصُ ذو البهتان والكفران(١)
ان الإلٓه هو الفقير ونحن أَصـ ـحاب الغنى ذو الوجدِ والإمكان
وكذاك أَضحى ربنا مستقرضاً أَموالنا سبحــانَ ذى الإِحسان
وحكى مقالةَ قائل من قومــه إن العــز يرابنٌ مــن الرحمن
هذا وما القولان قط مقالةً منصورةً فى مــوضعٍ وزمــان
لكن مقالة كونه فوقَ الورى والعرشِ وهو مباينُ الاكوان
قد طبَّقت شرق البلادِ وغربَها وغــدت مقررةً لذى الاذهان
فــلأَي شىء لم ينزه نفسَه سبحانــه فى محكمِ القــرآن
عن ذى المقالةِ معْ تفاقُمِ أَمرها وظهــورِها فى سائــر الأَديان

---

(١) فنحاص يهودى قال الله فقير ونحن أغنياء . فأنزل الله (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) .

بـل دائما يبـدي لنا إثباتَها ويعيـدَه بـادلـة التبيان
لاسيما تلكَ المقـالةِ عندكـم مقـرونةً بعبـادة الأوثان
أَو أَنهـا كمقالةٍ لمثلثٍ عبد الصليبَ المشركَ النصراني
إذ كان جسماً كل موصوف بها ليس الإلّه منزلَ الفـرقـان
فالعابدون لمن على العرشِ استوى بالذات ليسوا عابـدى الديان
لـكنهم عبادُ أَوثانٍ لـدى هـذا المعطل جاحـد الرحمن
ولذاك قد جعل المعطلُ كفرهم هو مقتضى المعقولِ والبرهـان
هـذا رأَيناه بكتبكم ولم نكذب عليكم فعلَ ذى البهتان
ولأى شىء لم يحذر خلقَـه عنهـا وهـذا شانهـا ببيان
هـذا وليس فسادُها بمبينٍ حتى يُحال لنا على الاذهـان
ولذاك قد شهدت أَفاضلكم لها بظهـورها للوهْم فى الإِنسان
وخفاء ما قالوه من نفى على الأ ذهـان بل تحتاج للبـرهان

(فَصْـلٌ)

هذا وتاسع عشرها الزامُ ذِى الـ ـتعطيلِ أَفسدُ لازم ببيـان
وفساد لازم قـوله هو مقتضىً لفساد ذاك القـول بالبـرهان
فسل المعطلَ عن ثلاثِ مسائلٍ تقضى على التعطيل بالبطـلان
ماذا تقول أَكان يعرف ربـه هـذا الرسولُ حقيقةَ العرفان
أَم لا وهل كانت نصيحتُه لنا كل النصيحةِ ليس بالخوَّان
أَم لا وهل حازَ البلاغة كلها فاللفـظ والمعنى لـه طوعان
فاذا انتهت هذى الثلاثة فيه كا مـلةً مبرأَة مـن النقصان

فلأى شيءٍ عاش فينا كاتِماً   للنفى والتعطيل فى الازمــان
بل مفصحاًبالضد منه حقيقة الإ   فصاح موضحة بــكل بيــان
ولأى شيء لم يصرح بالذى   صرحتمُ فى ربنــا الرحمــن
أَلعجزه عن ذاكَ أَم تقصيرِه   فى النصح ام لخفاءِ هذا الشان
حاشاه بل ذا وصفكم يا أمةَّ الـ   ـتعطيلِ لا المبعوثِ بالقــرآن
ولأى شيءٍ كان يذكرُ ضِدَذا   فى كــل مجتمع وكلِ زمان
أَتراه أَصبح عاجزاً عن قوله اسـ   ـتولى وينزلُ امرُه وفـــلان
ويقول أَينَ الله يعنى من بلفـ   ـظ الاين هل هذا من التبيان
والله ماقال الإئمــة كلمــا   قــد قاله مــن غيرِ ما كتمان
لــكن لأَن عقول أَهل زمانهم   ضاقت بحملِ دقائقِ الإيمــان
وغدت بصائرهم كخفاشٍ أَتى   ضوءُ النهار فكف عن طيران
حتى إذا ما الليل جاءَ ظلامُه   أَبصرته يسعى بــكل مــكان
وكذا عقولــكم لو استشعرتمُ   ياقوم كالحشرات والفيــران
أَنِست بايحاشِ الظلام وما لها   بمطالع الانــوارِ قط يــدان
لوكان حقاً ما يقولُ معطلٌ   لعــلوه وصــفاتِه الرحمن
لزمتكمُ شُنع ثــلاثٌ فارتؤا   أَوخــلة منهنَّ أَو ثنتــان
تقديمهم فى العلم أَوفي نصحهم   أَوفى البيانِ إذ ذاكَ ذو إمكان
ان كان ماقد قلتم حقاً فقــد   ضلَ الورى بالوحى والقــرآن
إذ فيهما ضد الذى قلتم ومــا   ضدان فى المعقــول يجتمعان
بل كان أَولى أَن يعطلَ منهما   ويحال فى عــلم وفى عــرفان
أَما على جهمٍ وجعدٍ أَو على النَّـ   ـظام أَو ذى المذهب اليوناني

وكذاك أتباع لهم فَقَعُ الفَــلا ... صُمٌّ وبكم تابعــو العميــاني
وكذاكَ أفراخُ القرامطةِ الأُلى ... قد جاهروا بعــداوةِ الرحمــن
كالحاكِمِيَّةِ والالى والوهمُ ... كأبي سعيدٍ ثم آل سنــان
وكذا ابنُ سينا والنصير نَصيرُأَهـ ... ـلِ الشركِ والتكذيبِ والكفران
وكذاك افراخُ المجوسِ وشبههم ... والصابئين وكــل ذى بهتــان
اخوانُ ابليسَ اللعينَ وجندهِ ... لا مرحباً بعساكر الشيطــان
أَفمن حوالته على التنزيل والْـ ... ـوحي المبينِ ومحكمِ القرآن
كمحيل أَضحت حوالتُه على ... أمثــالهِ أَم كيفَ يستويــان
أَم كيف يشعر تائهٍ بمصابه ... والقلبُ قد جعلت له قفلان
قفلٌ من الجهل المركبِ فوقه ... قفلُ التعصبِ كيفَ ينفتحان
ومفاتح الاقفالِ فى يد من له الـ ... ـتصريفُ سبحَانَ العظيم الشان
فاساله فتحَ الفضْلِ مجتهداً على ... الاسنان ان الفتح بالاسنــان

(فَصْــلٌ)

هذا وخاتم هذه العشرين وجـ ... ـهاً وهو اقربهــا إلى الأَذهــان
سردُ النصوصِ فانها قد نوعت ... طرقَ الادلــةِ فى أَتم بيــان
والنظمُ يمنعنى مــن اسْتيفائِها ... وسياقةُ الالفــاظِ بالميزان
فأشير بعضَ اشارة لمواضــع ... منها وأَين البحرُ من خلجــان
فاذكر نصوصَ الاستواء فانها ... فى سبع أَياتٍ مــن القــرآن
واذكر نصوصَ الفوقِ أَيضاً في ثلا ... ث قد غدت معلومــةَ التبيــان

واذكر نصوصَ علوهِ فيخمسة معلومــةٍ برئت مــن النقصان
واذكر نصوصاً فى الكتابِ تضمـ ـنت تنزيلَهُ مــن ربنـــا الرحمن
فتضمنت أَصلين قام عليهما الإسلامِ والإِيمــانُ كالبنيان
كون الكتابِ كلامُه سبحانه وعلوهُ من فــوق كلِ مكان
وعدادها سبعون حين تعد أَو زادت على السبعين فى الحسبان
واذكر نصوصاً ضمنت رفعاً ومـ ـعراجــا واصعــادا إِلى الديــان
هي خمسةٌ معلومةٌ بالعدِ والـ ـحسبـــان فاطلبها مــن القرآن
ولقد أَتى فى سورةِ الملكِ التِي تنجى لقارئها مــن النيــران
نصان ان اللهَ فوقَ سمائِـــــه عند المحرفِ مــاهمـــا نصان
ولقد أَتى التخصيصُ بالعندِالذي قلنا بسبع بــل أَتــى بثمان
منها صريحٌ موضعانِ بسورة الا عرافِ ثم الأَنبياءِ الثــــاني
فتدبر التعيينَ وانظر ما الذِى لسواه ليست تقتضِى النصان
وبسورةِ التحريم أَيضاً ثالث بادى الظهــورِ لمن له أَذنــان
ولديه فى مُزمِلٍ قــد بينت نفسَ المرادِ وقيــدت ببيـــان
لا تنقض الباقى فمــا لمعطل من راحــة فيهــا ولاتبيــان
وبسورة الشورى وفى مزمــلٍ سر عظيمٌ شأنــه ذو شــان
فى ذكر تفطير السماء فمن يرد علماً به فهو القريبُ الداني
لم يسمحْ المتأَخرونَ بنقـــله جبناً وضعفاً عنــه فى الإِيمــان
بل قاله المتقدمونَ فوارسُ الإِ سلام هم أُمــراءُ هــذا الشأن
ومحمد بنُ جريرِ الطبرى فى تفسيره حكيت بــه القــولان

(فَصْلٌ)

هذا وحاديها وعشرينَ الذي قد جاءَ في الاخبار والقرآن
اتيانُ ربِّ العرشِ جل جلاله ومجيئهُ للفصلِ بالميزان
فانظر إلى التقسيم والتنويع في الـ ـقرآن تلفيه صريحَ بيان
إن المجيءَ لذاتِه لا أمرُهُ كلا ولا ملكٌ عظيمُ الشان
اذ ذانك الامرانِ قد ذكراو بيـ ـنهما مجيءُ الربِ ذي الغفران
والله ما احتمل المجيءُ سوامجيء الذات بعد تبين البرهان
من أين يأتي يا أولى المعقولِ ان كنتم ذوى عقلٍ مع العرفان
من فوقنا أو تحتنا أوعن شما ئلنا وعن أيمان
والله لايأتيهم من تحتهم أبداً تعالى اللهُ ذو السلطان
كلا ولامن خلفهم وأمامِهم وعن الشمائِل أو عن الأيمان
والله لا يأتيهم الامن العـ ـلو الذى هو فوقَ كلِ مكان

(فَصْلٌ فِى الإِشَارَةِ إلى ذٰلِكَ مِنَ السُّنَّةِ)

واذكر حديثاً فى الصحيح تضمـ ـنت كلماتُه تكذيبَ ذى البهتان
لما قضى الله الخليقةَ ربُّنا كتبت يداه كتابَ ذِى الإِحسان
وكتابه هو عنده وضْعٌ على الـ ـعرش المجيدِ الثابتِ الأركان
انى أنا الرحمنُ تَسْبق رحمتي غضبي وذاكَ لرأْفتي وحناني
ولقد أشارَ نبينا فى خطبة نَحوَ السماءِ بأَصبع وبنان
مستشهداً ربَ السمواتِ العلى ليرى ويسمع قوله الثقلان

أتراه أَمسى للسما مستشهدا أَم للذى هو فوقَ ذِى الأَكوان
ولقد أَتى فى رقيةِ المرضى عـ ـن الهادِى المبينِ أَتم ما تبيان
نصٌ بأَن الله فوقَ سمائِه فاسمعه إن سَمِعت لك الأَذنان
ولقد أَتى خبرٌ رواه عمه الـ ـعباسُ صنوأَبيــه ذو الإِحسان
أَن السمواتِ العلى من فوقهـ ـا الكرسي عليه العرشُ للرحمن
والله فوقَ العرشِ ينظر خلقَه فانظره إنْ سمحت لك العينان
واذكر حديثَ حصين بن المـ ـنذرِ الثقةِ الرضى أَعنى أَباعمران
إِذْ قال ربي فى السماءِ لرغبتِي ولرهبتي أَدعــوه كــلَّ أَوان
فاقره الهادِى البشيرُ ولم يقل أَنت المجسمُ قائــلٌ بمــكان
حَيَّزتَ بل جهيتَ بل شبهتَبل جَسمتَ لستَ بعارفِ الرحمن
هذى مقالتهم لمن قد قال مــا قــد قاله حقاً أَبو عمــران
فالله يـأخذ حقَّهُ منهم ومــن أَتباعهــم فالحــق للرحمــن
واذكر شهادتَه لمن قــد قال ربى فى السما بحقيقةِ الإِيمان
وشهادة العدل المعطل للذى قد قال ذا بحقيقة الــكفران
واحــكم بأيهمــا تشاءُ وانني لأَراكَ تقبــلُ شاهدَ البطلان
ان كنتَ من أَتباع جهمٍ صاحـ ـب التعطيلِ والعدوانِ والبهتان
واذكرحديثاً لابن اسحق الرِّضى ذاك الصدوقُ الحافظُ الرباني
فى قصة استسقائِهم يستشفعو ن إلى الرسول بــربه المنــان
فاستعظمَ المختارُ ذاك وقال شا ن الله ربُّ العرشِ أَعظم شان
اللهُ فوق العرشِ فوق سمائِه سبحان ذى الملكوتِ والسلطان
ولعرشه منه أَطيطٌ مثلَ مــا قد أَط رحْلُ الراكبِ العجلان

لله مالقى ابنُ إسحق من الجـ ـــهمي إذ يرميــه بالعــدوان
ويظل يمدحه إذ كان الــذى يروى يوافقُ مذهبَ الطعــان
كم قد رأَينـــا منهم أَمثالَ ذا فالحكم لله العـــلى الشــــان
هذاهو التطفيُف لاالتطفيف فى ذرع ولا كيلٍ ولا ميــــزان
واذكر حديثَ نزولِهِ نصفَ الدُجى فى ثلث ليــلٍ آخــر أَوثـــان
فنزولُ ربٍّ ليس فوقَ سمائــــه فى العقل ممتنع وفى القــرآن
واذكر حديثَ الصادقَ بنَ رواحةَ فى شانِ جاريةٍ لدى الغشيـــان
فيه الشهادةُ أَن عرش اللهِ فو قَ الماءِ خارجَ هــذه الاكوان
والله فوقَ العرشِ جل جلاله سبحانه عن نــفيِ ذى البهتان
ذكر ابن عبد البر فى استيعابه هــذا وصححه بــلا نــكران
وحديث مِعراجَ الرسولِ فثابتٌ وهو الصريح بغـاية التبيان
وإلى إله العرشِ كان عروجُه لم يختلف من صحبـــه رجلان
واذكر بقصة خندقٍ حكماجرى لقريظــةَ من سعدٍ الربـــاني
شهد الرسولُ بأَن حكم إلٰهنـــا من فوق سبع وِفْقَه بــوزان
واذكر حديثاً للبراءِ رواه أَصـ ـحاب المسانِد منهمُ الشيبـــاني
وأَبو عوانة ثم حاكمنا الرضى وأَبو نُعيم الحافظُ الربـــاني
قد صححوه وفيه نص ظاهر مالم يحرفه أَولــو العـــدوان
فى شان روح العبد عند وَداعِها وفراقِهـــا لمساكنِ الابــــدان
فتظل تصعدُ فى سماءٍ فوقهـــا أَخرى إلى خلاقهـــا الرحمن
حتى تصيرَ إلى سماءِ ربهـــا فيها وهــذا نصُّــه بأَمـــان
واذكر حديثاً فى الصحيح وفيه تـ ـحذير لذات البعل من هُجْران

من سخط رب فى السماءِ على التى   هجرت بلا ذنب ولا عـدوان
واذكر حديثاً قد رواه جابـر   فيه الشفاء لطالب الإيمـان
فى شان أَهل الجنةِ العليا وما   يلقونَ من فضلٍ ومن إحسان
بيناهمُ فى عيشهِم ونعيمهِم   واذا بنور ساطعَ الغِشيـان
لكنهم رفعوا إليه رءوسَهـم   فاذا هو الرحمنُ ذو الغفـران
فيسلم الجبـارُ جل جـلاله   حقاً عليهم وهو ذو الإحسان
واذكر حديثاً قد رواه الشافـ   ـعي طريقـه فيـه أَبو اليقظان
فى فضل يوم الجمعةِ اليوم الذىِ   بالفضل قد شهدت له النصان
يوم استواء الرب جل جلاله   حقاً على العرش العظيم الشان
واذكر مقالته أَلست أَمينُ من   فوقَ السماءِ الواحـد الرحمن
واذكر حديثَ أَبى رَزِينٍ ثم سـ   ـقه بطوله كم فيـه من عرفان
والله ما لمعطلٍ بسماعـــه   أَبداً قوى الأعـلى النـكران
فأصول دينِ نبينا فيـه أَتت   فى غايةِ الإيضاح والتبيـان
وبطوله قد ساقه ابنُ إمامنـا   فى سنةٍ والحافظ الطبـراني
وكـذا أَبو بكرٍ بتاريخ لـه   وأَبوه ذاك زهـيرٌ الـرباني
واذكر كلامَ مجاهد فى قولـه   أَقم الصلاةَ وتلك فى سبحان
فى ذكر تفسيرِ المقـام لاحمد   ما قيل ذا بالرأي والحسبان
ان كان تجسيماً فان مجاهداً   هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
ولقد أَتى ذكر الجلوسِ به وفى   أَثر رواه جعفـرُ الـربـاني
أَعنى ابنَ عمِ نبينا وبغيـره   أَيضاً أَتى والحق ذو تبيـان
والدارقطني الإمـام يثبت الآ   ثار فى ذالبـابِ غير جبـان

وله قصيد ضمنت هذا وفيها   لسـت للمـروى ذا نكـران
وجرت لذلك فتنةٌ فى وقتِـه   من فرقة التعطيل والعـدوان

إلى آخر النونية التي هى تقارب خمسة آلاف وخمسائة بيت وكلها فى بيان عقيدة أَهل السنة والجماعة . والرد على أَهل إلبدع .

وشيخ الإِسلام ابن تيمية هو أَشهر من نار على علم وهو حنبلي المذهب . ومن المجددين للعقيدة السلفية . ومصنفاته أَكثر من مائة مصنف ما بين مختصر ومبسوط . ولد رحمه الله عام ٦٦١ وتوفى عام ٧٢٨هـ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(عَقِيدَةُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ)

(قال شيخُ الإِسلام ابنُ تيميةَ ـ رحمه الله تعالى ـ نظماً فى اعتقاد الأَئمة الأَربعة وهو اعتقاده مجيباً من سأَله عن ذلك)
(قال قدس الله روحه) .

يا سائلى عن مذهبى وعقيدتى   رُزِقَ الهدى من للهـداية يسأَل
اسمع كلامَ محققٍ في قـوله   لا ينثني عنـه ولا يتبـدل
حبُّ الصحابةِ كلِّهِم لي مذهبٌ   ومودةُ القُـربىٰ بها أَتوسـل
ولكلهم قدرٌ وفضلٌ ساطـع   لكنما الصِّديقُ منهـم أَفضل

وأَقولُ فى القرآن ماجاءَت به آياتُه فهــو الحكيــمُ المنزل
وجميع آيات الصفاتِ أَمِرُها حقاً ـ كما نقل الطِّرازُ الأَول
وأَردُّ ـ عهدَتَها إلى نُقالِهــا وأَصُونُهــا عن كل ما يُتخَيَّل
قُبْحٌ لمــن نَبذَ القرآنَ وراءَه وإذا استدلَ يقولُ قال الأَخطل[1]
والمؤمنونَ يــرونَ حقاً ربَّهم وإلى السماءِ بغيرِ كيف ينزل
وأَقر بالميزانِ والحَوضِ الذِى أَرجو بأَنى منــه ريــاً أَنهــل
وكذا الصراطُ يُمَدُّ فوقَ جهنمٍ فموحِدٌ نــاجٍ وآخرُ مهمــل
والنار يصلاها الشقيُّ بحكمةٍ وكذا التقيُ إلى الجنان سيدخل
ولكل حيٍ عاقلٍ في قبــره عملٌ يقارنــه هنــاك ويسأَل
هذا اعتقادُ الشافعي ومــالكٍ وأَبى حنيفةَ ثم أَحمــدُّ ينقل
فإن اتبعت سبيلَهم فموفَقٌ وان ابدعتَ فمــا عليك معول

(وَقَالَ رَحَمَهُ اللهُ تَعَالىٰ)

أَنا الفقيرُ إلى رب السموات أَنا المسكينُ فى مجموع حالاتي
أَنا الظلــومُ لنفسي وهى ظالمتى والخيرُ إن جاءَنا من عنده يأتي
لا أَستطيع لنفسى جلبَ منفعةٍ ولا عن النفس فى دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرنى ولا شفيعٌ إلى رب البــريات

(١) الأخطل ـ شاعر نصراني قال :
ان الكلام لفي الفؤاد وإنمــا جعل اللسان على الفؤاد دليــلاً
استدل به من قال : ان القرآن حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

إلا بإذن من الرحمن خالقنا إلى شفيع كما قد جاءَ بآيات
ولست أَملكُ شيئاً دونه أَبداً ولا شريكاً أَنا فى بعض ذرات
ولا ظهيرٌ له مما يعاونه كما يكون لأَرباب الوِلايات
والفقر لى وصف ذات دائم أَبداً كما الغنى أَبداً وصف له ذات
وهذه الحال حالُ الخلقِ أَجمعِهم وكلهم عنده عبدٌ له آت
فمن بغىٰ مطلباً من دون خالقه فهو الظلومُ الجهولُ المشركُ العات
والحمد لله مِلأَ الكونِ أَجمعِهِ ما كان فيه وما من بعده بآت

(ومن الذين بينوا شيئاً من عقيدة أَهل السنة والجماعة . أَبو بكر عبدالله بن سليمان ابن أَبي داود) وفاته سنة ٣١٦هـ .

(وشرح هذه القصيدة ابن البنا الحنبلي وأَبو عبدالله ابن بطة فى الإبانة) .

(قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ)

تمسَّكْ بحبلِ اللهِ واتَّبعِ الهدى ولاتَكُ بِدْعِياً لعلكَ تفلح
ودِنْ بكتابِ اللهِ والسننِ التى أتت عن رَسولِ اللهِ تنجُو وتَربح
وقل غَيرَ مخلوق كلامُ مَلِيكِنا بذلِكَ دانَ الاتقياءُ وأَفصحوا
ولا تقلِ القرآنُ خَلقٌ قِراءَةً فان كلامَ اللهِ باللفظِ يوضِح
وقل يتجلى اللهُ للخلقِ جَهرةً كما البدرُ لايخفىٰ وربُّكَ أَوضَح
وليس بمولودٍ وليس بوالد وليس له شِبْهٌ تعالى المسَبَّحُ
وقد يُنكرُ الجهميُّ هذا وعندنا بمِصْداقِ ماقلنا حديثٌ مُصرِّح

رواه جريرٌ عن مقالِ محمدٍ فَقُلْ مِثلَ ماقد قال فى ذاكَ تنجح
وقل يَنزلُ الجبارُ في كلِ ليلةً بلا كيف جل الواحِدُ المتمدِّح
إلى طبقِ الدنيـا يمنُّ بِفَضْلِهِ فَتُفرَجُ أَبوابُ السماءِ وتفتح
يقولُ أَلا مُستغفرٍ يَلقَ غافِراً ومُسْتمنحٍ خَيراً ورِزقاً فيمنح
روى ذاكَ قومٌ لا يردُ حديثُهم الا خابَ قومٌ كذبوهم وقُبِّحوا
وقل إن خَيرَ الناسِ بعدَمحمدٍ وزيراه قِدْماً ثم عثمانُ الأَرجح
ورابِعُهم خيـرُ البرِيـةِ بعدهم عليٌ حَلِيفَ الخيرِ بالخير ممنح
وإنهمُو الرهْطُ لاريبَ فيهمُ على نُجبِ الفِردَوسِ بالنورِتَسْرح
سَعْدٌ وسَعِيدٌ وابنُ عوفٍ وطلْحةٌ وعامِرُ فِهرٍ والزبَيرُ الممُـدَّح
وقل خَيرَقول فى الصحابةِ كلهم ولاتَكُ طَعّاناً تَعِيبُ وتجـرح
فقد نَطَقَ الوَحْيُ المبينُ بفضْلِهم وفى الفتح آيٌ فى الصحابةِ تمدح
وبالقـدَرِ المقدُورِ أيقِنْ فإنه دِعامةُ عِقْدَ الدِّينِ والدينُأَفيح
ولا تنكراً جهلاً نَكِيراً ومنكراً ولا الحوضَ والميزانَ إنك تُنْصح
وقل يُخرجُ اللهُ العظيمُ بفضْلهِ من النارِ أَجساداً من الفَحْمِ تُطْرح
على النهْرِ فى الفردَوسِ تحى بمائِهِ كحَبةِ حَملِ السَّيلِ إِذْجاءيطفح
وإِن رسولَ اللهِ للخلقِ شافعٌ وقل فى عذابِ القبرِ حقٌموضح
ولا تَكْفِرَنَّأَهل الصلاةِوإن عصوا وكلهم يَعصِي وذو العرشِ يَصْفح
ولا تعتقِدْ رأى الخوارِجِ إنه مقالٌ لمن يهواه يُردِى ويفضح
ولاتَكُ مُرْجياً لَعوباً بدِينِه[1] أَلا إنما المرْجِيُّ بالدينِ يمزح

(١) طائفة المرجئة جهمية والارجاء هو التأخير أي تأخير الأعمال عن الإيمان ويأتي الكلام على المرجئة . إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني .

وقل إنما الايمانُ قولٌ ونِيَّــةٌ وفعلٌ على قولِ النبي مُصَرَّح
وينقصُ طوراً بالمعاصِي وتارةً بطاعتهِ يَنْمِي وفى الوزْنِ يرجح
ودع عنكَ آراءَ الرجال وقولَهم فقولُ رسولِ اللهِ أزكى وأَشرح
ولاتكُ من قومٍ تلهوا بدينهم فتطعنُ فى أَهل الحديثِ وتقدح
إذا مااعتقدتَ الدهْرَياصاحِ هذهِ فأَنتَ على خيرٍ تَبيتُ وتُصبح

(ومن القصائد التي فيها بيان لشيء من العقيدة السلفية)

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ قَصِيدَةٌ)

(للشيخ محفوظِ بنِ أَحمدَ بنِ حسن الْكَلْوذانى المشهورُ بـأَبى الخطاب الحنبلى رحمه الله تعالى)

(قَــالَ)

دعْ عنكَ تِذْكارَ الخليطَ المنَجَّدِ والشَّوقَ نحوَ الآنِساتِ الخرد
والنوحَ فى أَطلالِ سَعدىٰ إنما تِذكارُ سَعْدى شُغْلُ مَنْ لم يسعد
واسمَعْ مقالي إن أَردتَ تخلصاً يومَ الحسابِ وخُذْ بهذا تهتدي
واقصُدْ فانى قد قَفَيْتُ مُوفقاً نَهجَ ابنِ حنبلِ الإمامِ الأَوحَد
خيرَ البريةِ بعدَ صَحْبِ مُحمدٍ والتابعينَ إمامُ كلِ موحِــد
ذى العلمِ والرأْى الأَصيلِ ومن حوى شرفاً علا فوقَ السُّها والفرْقد
واعلم بـأَني قد نظمتُ مسائِلاً لم آل فيها النصحَ غيرَ مقلد
وأَجبتُ عن تسأَلِ كلِّ مهذبٍ ذى صَولةٍ يومَ الجدالِ مُسَوَّد

هَجرَ الرقادَ وباتَ ساهِرَ ليلهِ ذى هِمةٍ لايستلذُّ بمرقد
قومٌ طعامُهمْ دِراسَةُ علمهم يتسابقُونَ إلى العُلا والسؤدد
قالوا بما عرفَ المكلفُ رَبَّه فأَجبتُ بالنظرِ الصحيْحِ المرشد
قالوا فهل رَبُّ الخلائِقِ واحدٌ قلتُ الكمالُ لربنا المتفرد
قالوا فَهلْ تَصِفُ الإِلهَ أَبِنْ لنا
قلتُ الصفاتُ لذِى الجلالِ السرْمَدي
قالوا فهل تِلكَ الصفاتُقدِيمَةٌ كالذاتِ قلتُ كذاكَ لم تتجدد
قالوا فهل للهِ عِندكَ مُشَبَّهُ قلت المشَبِّهُ فى الجحيم المُوقَد
قالوا فهل هو فى الأَماكنِ كلهِا قلتُ الأَماكنُ لاتحيطُ بسيدي
قالوا فتزعمُ أَنه على العرشِ اسْتوىٰ
قلتُ الصوابُ كذاكَ أَخبر سَيدي
قالوا فما معنى اسْتِواه أَبِنْ لنا فأجبتهم هذا سؤالُ المعتدي
قالوا فأَنتَ تراه جِسماً قل لنا قلتُ المجسِّمُ عندنا كالملحد
قالوا تَصِفْهُ بأَنه مُتكَلِّمٌ قلتُ السَّكُوتُ نقيصَةٌ بالسيد
قالوا فما القرآنُقلت كلامُهُ لارَيبَ فيه عند كُلِ موحِّد
قالوا النزولُ فقلتُ ناقِلهُ لنا قَومٌ همُ نقلوا شَرِيعةَ أَحمد
قالوا فكيفَ نزولُهُ فأَجبتهم لم ينقلِ التَّكْييفُ لي فى مسند
قالوا فأَفعالُ العبادِ فقلتُ ما مِنْ خالِقٍ غَيْرُ الإِلٓه الأَمجد
قالوا فهل فِعلُ القبيحِ مُرادُهُ قلتُ الإِرادةُ كلها للسيد
لو لم يرده وكانَ كانَ نَقِيصةً سبحانَهُ عن أَن يعجِزَهُ الردي

قالوا فما الإيمانُ قلتُ مجاوباً عَملُ وتصديقٌ بغيرِ تـــردد
قالوا فمن بَعْدَ النبي خليفةً قلت المُوحِّدُ قَبلَ كُلِّ موحِد
حاميهِ فى يومِ العَرِيشِ ومَنْ له فى الغارِ أَسْعَدَ ياله مِنْ مُسْعِدِ
قالوا فَمنْ ثاني أَبى بكرِ الرِّضا قلتُ الإِمارةُ فى الإمامِ الزاهد
فاروقُ أَحمدَ والمهذَّبُ بعدَهُ سَندُ الشَّريعةِ باللسانِ وباليـد
قالوا فثالِثُهم فقلتُ مُجاوباً مَنْ بايعَ المختارُ عنه باليـــد
صِهرُ النبي على ابْنتيهِ ومَنْ حَوىٰ فَضْلينِ فضلُ تِلاوةٍ وتهجـد
أَعنى ابنَ عَفانَ الشهيدَ ومن دُعِي فى الناسِ ذا النُّورَينِ صِهرُ محمد
قالوا فرابعهم فقلتُ مجاوباً من حازَ دونَهم أُخُوةَ أَحمــد
زوجُ البتُولِ وخيرُ من وطِىءَ الحصىٰ بعدَ الثلاثَةِ عِندَ كلِّ موحِـد
أَعني أَبا الحسنِ الإمامَ ومَنْ له بينَ الأَنامِ فَضائِلُ لم تُجْحَد
ولا بنِ هندٍ فى الفؤادِ محبةً ومـودةً فليرغَمَنَّ المعتــدي
ذاك الامينُ المجتبى لكتابةِ الْـ ـوحي المنزلِ ذو التقى والسؤدد
فعليهم وعلى الصحابةِ كلهِم صلواتُ رَبِهم تروحُ وتغتدي
إنى لارْجُو أَن أَفوزَ بِحبِهم وبما اعتقدتُ من الشريعةِ في غد
قالوا أَبان الْكَلْوذانىُ الهدىٰ قلت الذِى رَفعَ السماءَ مؤيدى

وكان أَبو الخطاب رحمه الله فقيهاً عالماً عظيماً وأَديباً ومتفنناً فى كثير من علوم شريعة الإسلام . ولد سنة ٤٣٢ هـ . وتوفي سنة ٥١٠هـ . وأَبو الخطاب هو من كبار شيوخ المذهب الحنبلي . ومن مصنفاته . الهداية فى الفقه . والخلاف الكبير .

المسمى بالإنتصار فى المسائل الكبار . والخلاف الصغير المسمى برءوس المسائل والتهذيب فى الفرائض . والتمهيد فى أصول الفقه . والعبادات الخمس . ومناسك الحج . ذكر ذلك ابن رجب فى طبقات الحنابلة .

(ومن القصائد التي فيها إيضاح وبيان للعقيدة السلفية . وفيها رد على الملاحدة . والفلاسفة . والمبتدعين) .

(النُّونِيَّةُ الْقَحْطَانِيَّةُ)

(للإمام الحبر العالم الرباني أبى محمد عبدالله بن محمد الأَندلسى القحطانى السلفى المالكى رحمه الله تعالى)

(قَــالَ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِين

يا منزلَ الآياتِ والفرقــان بيني وبينكَ حرمــةَ القــرآن
اشرح به صدرى لمعرفة الهدى واعصم بــه قلبي من الشيطان
يسر بــه أَمري واقضِ مآربي وأَجر به جسدى من النيــران
واحطط به وِزرِي وأَخلِصْ نيتي واشدد به أَزرى وأَصلح شاني
واكشف به ضُري وحقق توبتى وأَربح به بيعى بــلا خسران
طهر به قلبي وصفِّ سريرتي أَجمل به ذكرى وأَعل مــكاني
واقطع به طمعي وشرف همتى كثر به ورعى وأَحي جَنــاني
أَسهر به ليلى وأَضم جــوارحي أَسبل بفيض دموعها أَجفاني

إمزجه يا رب بلحمى معْ دمي واغسل به قلبي من الأَضغان
أَنت الذى صورتني وخلقتنى وهـديتني لشرائـع الإِيمـان
أَنت الذى علمتنى ورحمتني وجعلتَ صدرى واعىَ القرآن
أَنت الذى أَطعمتني وسقيتنى من غير كسب يدٍ ولا دكـان
وجبرتنى وسترتني ونصرتنى وغمرتني بالفضل والإِحسان
أَنتَ الذى آويتني وحَبوتني وهديتنى من حَيرة الخُـذلان
وزرعتَ لي بين القلوبِ مودةً وعطفٍ منك برحمـةٍ وحَنان
ونشرت لي فى العالمينَ محاسناً وسترتَ عن أَبصارهم عِصياني
وجعلتَ ذكري فى البريةِ شائعاً حتى جعلت جميعهَم إخوانـي
والله لـو علموا قبيحَ سريرتى لأَبى السلامَ على من يلقانـي
ولأَعرضوا عني وملـوا صحبتي ولبؤتُ بعـدَ كرامةٍ بهـوان
لكن سترتَ معائبى ومثالبى وحَلِمت عن سَقَطي وعن طغياني
فلكَ المحامدُ والمدائحُ كلُّهـا بخواطرى وجوارحـي ولساني
ولقد مننت علي ربِّ بأنعـمٍ مالي بشكر أَقلهـن يـــدان
فوحقِّ حكمتِكَ التى آتيتنى حتى شددتَ بنورهـا برهاني
لئن إجتبتني من رِضاكَ معونة حتى تقوى أَيـدهـا إيماني
لأَسَبِّحنكَ بكـرةً وعشيةً ولتخدمنكَ فى الدجى أَركاني
ولأذْكرنكَ قائمـاً أَو قاعداً ولأَشكرنَّكَ سائِرَ الأَحيـان
ولأَكتمن عن البريـةِ خَلَّتي ولأشكونَّ إليكَ جهـد زماني
ولأقصدنك فى جميع حوائِجي من دون قصدِ فلانـةَ وفـلان
ولأَحسمنَّ عن الأَنامِ مَطامِعي بحسام يأْسٍ لم تَشِبْه بنـاني

ولأجعلنَّ رضاكَ أكبرَ همتِي ولأَضربن من الهوى شيطـاني
ولأكسونَّ عيوبَ نفسي بالتقى ولأَقبضنَّ عن الفجورِ عِناني
ولأمنعنَّ النفسَ عنْ شهواتها ولأَجعلن الزهدَ من أَعوانـي
ولأتلونَّ حروفَ وحيكَ فى الدجى ولأحرقنَّ بنـورِه شيطـانـي
أَنت الذي يارب قلتَ حروفَه ووصفتَه بالـوعظ والتبيـان
ونظمتَه ببلاغةٍ أَزليـةٍ تكييفُها يُخفى على الأَذهان
وكتبتَ فى اللوح الحفيظِ حروفَه من قبلِ خلق الخلق فى أَزمـان
فاللهُ ربى لم يزلْ متكلمـاً حقاً إذا ما شاءَ ذو إِحسـان
نادى بصوت حينَ كلَّمَ عبدَه موسى ، فأَسمعـه بلا كتمـان
وكذا ينادى فى القيامةِ ربُنا جهراً ، فيسمعُ صوتَه الثقلان
أَنْ ياعبادي ، أَنصتوا لي واسمعوا قولَ الإِلّـه المالكِ الديـان
هذا حديثُ نبينـا عن ربـه صدقاً ، بلا كذِب ولا بهتان
لسنا نشبه صوتَـه بكلامنـا إِذْ ليس يُدركُ وصفُه بعيـان
لا تحصرُ الأَوهامُ مبلغَ ذاتِه أَبداً ولا يحويه قِطرُ مكان
وهو المحيطُ بكل شيءٍ علمُه من غير إِغفـالٍ ولا نسيان
من ذا يكيفُ ذاتَه وصفاتَه وهو القديمُ مكونُ الأَكـوان
سبحانه ،مَلِكاًعلى العرش استوى وحوى جميعَ الملكِ والسلطـان
وكلامـه القرآنُ أَنزلَ آيَه وحياً على المبعوث من عدنـان
صلى عليه الله خيرَ صلاتِه مـالاح فى فُلكَيهما القمـران
هو جاءَ بالقرآنِ من عند الذى لا تعتريـه نوائبُ الحِدْثان

تنزيلُ ربِّ العالمينَ ووحيُه بشهادةِ الأَحبارِ والرهبـان
وكلام ربى لا يَجِىءُ بمثلـه أَحدٌ ، ولو جُمعت لـه الثقلان
وهو المصونُ من الأَباطلِ كلِّها ومن الزيادةِ فيه والنقصـان
من كان يزعم أَن يبارىَ نظمَه ويراه مثلَ الشعرِ والهذيـان
فليأت منه بسورة أَو آيـةٍ فإِذا رأَى النظمينِ يشتبهـان
فلينفرد باسم الأُلوهيةِ ، وليكن ربَّ البريةِ ، وليقل : سبحاني
فإِذا تناقضَ نظمُـه فليلبَسنْ ثوبَ النقيصَةِ صاغـرا بهوان
أَو فليقر بأَنه تنزيلُ مـن سماه فى نص الكتاب مثانـي
لا ريبَ فيـه بأَنـه تنزيلُه وبدايةُ التنزيل فى رمضـان
الله فصله وأَحكم آيَه وتلاهُ تنزيلاً بـلا أَلحان
هـو قولُه وكلامـه وخطابُه بفصاحةٍ وبـلاغـة وبيان
هو حكمه ، هو علمه ، هو نوره وصراطه الهادى إِلى الرضوان
جمع العلومَ دقيقَهـا وجليلَها فيه يصولُ العـالمُ الربـاني
قصصٌ على خير البريةِ قصه ربى فأَحسن أَيمـا إِحسـان
كلماته منظومـة ، وحروفه بتمـام أَلفاظ وحسنِ معـان
وأَبـان فيه حلالَه وحرامه ونهى عن الآثام والعصيان
من قال : إنالله خالِقُ قولِـه فقد استحل عبادةَ الأَوثان
من قال : فيه عبارةٌ وحكايةٌ فغـداً يجرعُ من حميم آن
من قال : إِن حروفَه مخلوقةٌ فالعنه ثم اهجره كـلَّ أوان
لا تلق مبتدعاً ولا متزندقـاً إِلا بعبسةِ مالـكِ الغضبـان

والوقفُ فى القرآن[1] خبث باطلٌ وخداعُ كُـلٍّ مذبذبٍ حيران
قل : غيرَ مخلوقٍ كلامُ إلَهنا واعجل ولاتكَ فى الإجابةِ واني
أَهلُ الشريعةِ ايقنوا بنزولِه والقائلـونَ بخلقِهِ شكلان
وتجنب اللفظين إن كليهما ومقالُ جهمٍ عندنا سيـــان
يا أَيها السنىُّ خذ بوصيتى واخصص بذلك جملةَ الإخوان
واقبل وصيةَ مشفق متوددٍ واسمع بفهم حاضرٍ يقظـان
كن فى أَمورِكَ كلِّها متوسطاً عدلاً ، بـلا نقص ولا رجحان
واعلم بأَن الله ربٌّ واحـــد متنزه عن ثالثٍ أَو ثان
الاولُ المبدى بغير بدايةٍ والآخِرُ المفنى وليس بفان
وكلامهُ صفةٌ لـه وجلالـة منه بـلا أَمـدٍ ولا حِدثـان
ركن الديانةِ أَن تصدقَ بالقضا لاخَير فى بيتٍ بـلا أَركان
الله قد عَلِمَ السعادةَ والشقـا وهمـا ومنزلتاهما ضدان
لا يملكُ العبدُ الضعيفُ لنفسه رشداً ، ولا يقدر على خذلان
سبحانَ من يجرى الامورَ بحكمةٍ فى الخلق بالأرزاق والحرمـان
نفذت مشيئتُه بسابقِ علمه فى خلقه عـدلاً بـلا عدوان
والكل فى أُم الكتابِ مسطرٌ من غيرِ إغفال ولا نقصـان
فاقصد هديتَ ، ولا تكن متـ غالياً إن القدورَ تفورُ بالغليان
دِنْ بالشريعةِ والكتاب كليهما فكلاهما للدين واسطتـان
والخير والشر اللذان كلاهما بجميع مـا تـأتيه محتفظان

(١) الواقفة الذين يقولون : (لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق) .

ولكل عبدٍ حافظانِ لكل مـا يقعُ الجزاءُ عليــه مخلوقــان
أُمِـرا بكتب كلامِــه وفعالِه وهمــا لأَمرِ الله مؤتمــران
والله أَصدقُ وعــدِهِ ووعيدِهِ ممــا يعاينَ شخصُه العيــان
والله أَكبر ان تحدَ صفاتــه أَو ان يقاسَ بجملة الأَعيــان
وحياتنا في القبر بعــد مماتنا حقاً ويسأَلنا بــه الملــكان
والقبر صح نعيمُه وعــذابُــه وكلاهمــا للناس مدخران
والبعثُ بعد الموتِ وعدٌ صادقٌ بإعادة الأَرواح فى الأَبــدان
وصراطنا حق ، وحوض نبينا صِدقٌ ، له عددَ النجوم ِ أَواني
يسقى بها السُّنيُ أَعذبَشربةٍ ويذادُ كلُّ مخالفٍ فتــان
وكذلك الأَعمــالُ يومئذٍ ترى موضوعــةً فى كفــة الميزان
والكتب يومئذٍ تطاير فى الورى بشمائل الأَيــدى وبالأَيمان
والله يومئذٍ يجىءُ لغرضنا مع أَنه فى كل وقتٍ دانــي
والاشعريُّ يقول : يأتى أَمره ويعيبُ وصفَ اللهِ بالإِتيــان
والله فى القرآن أَخبر أَنــه يأتى بغير تنقــلٍ وتــدان
وعليه عرضُ الخلقِ يومَ معادهم للحكم كى يتناصف الخصمان
والله يومئذ نراه كما نـرى قمراً بــدا للستٍ بعد ثمان
يومُ القيامةِ لو علمتَ بهولــه لفررتَ من أَهلٍ ومن أَوطان
يومٌ تشققتِ السماءُ لهولــه وتشيبُ فيه مفارقُ الولدان
يومٌ عبوسٌ قمطــريــر شره فى الخلق منتشر عظيم الشأن
والجنــة العليــا ونارُ جهنمٍ دارانِ للخصمين دائمتان
يومٌ يجىء المتقــونَ لربهم وفداً على نجبٍ مــن العِقيان

ويجىءُ المجرمونَ إلى لظى يتلمظونَ تلمظَ العطشان
ودخولُ بعضِ المسلمينَ جهنما بكبائر الآثام والطغيان
والله يرحمهم بصحة عَقْدِهم ويبدلوا من خوفهم بأَمان
وشفيعهم عندَ الخروج محمد وطهورهم فى شاطىء الحيوان
حتى إذا طهروا هنالك أَدخلوا جنات عدنٍ وهى خيرُ جِنان
فالله يجمعنا واياهم بها من غير تعذيبٍ وغيرِ هوان
وإذا دُعيتَ إلى أداءِ فريضةٍ فانشط ولا تك فى الإِجابةَ واني
قم بالصلاة الخمسِ واعرف قدرَها فلهن عند الله أَعظم شأن
لا تمنعن زكاةَ مالكَ ظالماً فصلاتنا وزكاتنا أَختان
والوتر بعد الفرضِ آكدُ سنةٍ والجمعة الزهراءُ والعيدان
مع كل برٍ صلها أَو فاجرٍ مالم يكن فى دينه بِمُشان
وصيامُنا رمضانَ فرضٌ واجبٌ وقيامنا المسنونُ فى رمضان
صلى النبيُّ به ثلاثاً رغبةً وروى الجماعةُ أَنها ثنتان
إن التراويح راحةٌ فى ليله ونشاطُ كلِّ عُويجزٍ كسلان
والله ما جعل التراويح منكراً إلا المجوسَ وشيعةَ الصلبان
والحج مفترضٌ عليك وشرطه أَمن الطريقِ وصحةُ الأَبدان
كبر هديتَ على الجنائزِ أَربعاً واسأَل لها بالعفو والغفران
إن الصلاة على الجنائزِ عندنا فرضُ الكفايةِ لا على الأَعيان
إن الأَهلةَ للأَنام مواقتٌ وبها يقومُ حسابُ كلِّ زمان
لا تفطرنَّ ولا تصم حتى يَرى شخصَ الهلالِ من الورى اثنان
متثبتان على الذى يريانه حرانِ فى نقليهما ثقتان

لا تقصدن ليوم شك عامداً فتصومُه وتقول من رمضان
لا تعتقد دِينَ الروافِضِ إنهم أَهلُ المحالِ وشيعة الشيطان
جعلوا الشهور على قياس حسابهم ولربما كملا لنا شهران
ولربما نقصَ الذى هو عندهم وافٍ وأَوفى صاحبُ النقصان
إن الروافِضَ شرٌّ من وطىءَ الحصى من كل إنس ناطقٍ أَو جان
مدحوا النبىَّ وخَونوا أَصْحابَه ورموهمُ بالظلم والعدوان
حبوا قرابتَهُ وسَبُّوا صحبه جَدلان عند الله منتقضان
فكأَنما آلُ النبى وصحبِه روحٌ يضمُّ جميعها جسدان
فئتان عَقْدُهما شَريعةُ أَحمدٍ بأَبى وأُمى ذانك الفئتان
فئتان سالكتانِ فى سُبلِ الهدى وهما بدينِ الله قائمتان
قل : إن خيرَ الأَنبياءِ محمدٌ وأَجلُّ من يمشى على الكثبان
وأَجل صحبِ الرسل صحبُ محمدٍ وكذاك أَفضلُ صحبه العمران
رجلان قد خلقا لنصر محمد بدمى ونفسى ذانِكَ الرجلان
فهما اللذان تظاهرا لنبينا فى نصره وهما له صهران
بنتاهما أَسنى نِساءَ نبينا وهما له بالوحى صاحبتان
أَبواهما أَسنى صحابةِ أَحمدٍ يا حبذا الأَبوان والبنتان
وهما وزيراه اللذان هما هما لفضائلِ الأَعمالِ مستبقان
وهما لأَحمدَ ناظراهُ وسمعُه وبقربه فى القبر مضطجعان
كانا على الإِسلام أَشفقَ أَهلِه وهما لدينِ محمد جبلان
أَصفاهما أَقواهما أَخشاهما أَتقاهما فى السر والإِعلان

أَسناهما أَزكاهمـا أَعلاهمـا أَوفاهم فـى الوزن والرجحان
صديقُ أَحمدَ صاحبُ الغارِالذى هوفى المغـارةِ والنبى إثنـان
أَعنى : أَبابكرٍ الذى لم يختلف من شرعنا فى فضلـه رجلان
هو شيخ أَصحابِ النبي وخيرُهم وإمامهم حقاً بـلا بطلان
وأَبـو المطهرةِ التِى تنزيهها قد جاءَنا فى النور والفرقـان
أَكرم بعايشةَ الرضى من حرةٍ بـكرٍ مطهرةَ الإِزارِ حَصان
هي زوجُ خيرِ الأَنبياءِ وبكرُهُ وعَروسُه من جملـة النسوان
هي عِرسُه هى أَنسه هى إلفه هى حِبُه صِدقاً بـلا ادهـان
أَو ليس والِدُها يصافي بعلَها وهما بِرَوح الله مؤتلفـان
لمـا قضى صديقُ أَحمدَ نحبَه دفع الخلافة للإِمـام الثاني
أَعني به : الفاروقَ فرقَعنوةً بالسيف بينَ الكفـرِ والإِيمان
هو أَظهر الإِسلام بعد خفائه ومحا الظلامَ وباح بالكتمـان
ومضى وخلى الأَمرَشورى بينهم فى الأَمر فاجتمعـوا على عثمان
من كان يُسهِرُ ليله فى ركعةٍ وتراً ، فيكمل ختمةَ القرآن
ولى الخلافةَ صهر أَحمدَ بعده أَعني على العـالمَ الـربـانـي
زوجُ البتولِ أَخاالرسولِ وركنُه ليثُ الحروب منازلَ الأَقـران
سبحان من جعل الخلافةَ رتبةً وبنى الإِمـامةَ أَيمـا بنيـان
واستخلف الاصحابَ كي لايدعى من بعد أَحمد فى النبوةِ ثاني
اكرم بفاطمةَ البتولِ وبعلها وبمن همـا لمحمـد سبطـان
غِصنان أَصلهما بروضةِ أَحمد لله در الأَصلِ والغصنـان
أَكرم بطلحةَ والزبيرِ وسعدِهم وسعيدِهم وبعـابـدِ الرحمن

وأبي عبيدةَذي الديانةِ والتقى   وامدح جماعةَ بيعــةِ الرضوان
قل خيرَ قولٍ فى صحابةِ أحمدَ   وامدح جميعَ الآل والنســوان
دع ما جرى بينَ الصحابةِ فى الو   غى بسيوفهم يومَ التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلُهم لهم   وكلاهما فــى الحشر مرحومان
والله يومَ الحشر ينزع كلَّ ما   تحوى صدورهم من الأَضغــان
والويلُ للركب الذينَسعوا إلى   عثمانَ فاجتمعوا على العصيان
ويــل لمن قتل الحسينَ ، فانه   قد باءَ من مــولاه بالخسران
لسنا نكفر مسلماً بــكبيرة   فالله ذو عفــو وذو غفــران
لا تقبلنَّ من التوارخ كلمــا   جمعَ الرواةُ وخط كلُّ بنــان
ارو الحديثَ المنتقى عنأَهله   سيما ذوى الأَحــلام والأَسنان
كابن المسيبِ والعلاءِ ومالكٍ   والليث والزهــرى أَو سفيان
واحفظ روايةَ جعفرِ بنِ محمد   فمكانُــه فيها أَجــل مكان
واحفظ لاهل البيتِواجبَحقهم   واعــرف علياً أيما عرفــان
لا تنتقصه ولا تــزد فى قدره   فعليه تصلى النــارَ طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفةً   وتنصُّه الأَخرى إلٓهــا ثانــي
والعن زنادقةَ الراوفِضِ[1] إنهم   أَعناقهم غلت إلى الأَذقــان
جحدوا الشرائعَ والنبوةَ واقتدوا   بفساد ملةِ صاحِبِ الإيــوان
لا تركنن إلى الروافِضِ إنهم   شتموا الصحابةَ دونَ مــا برهان
لعنوا كما بغضوا صحابةَأحمدٍ   ووادهم فرضٌ على الإنســان

---

(١) الكلام على الروافض يأتي إن شاء الله في الجزء الثاني .

حبُّ الصحابةِ والقرابةِ سنة القى بهـا ربـى إذا أحيانـي
إحذر عقابَ الله وارج ثوابَه حتى تكونَ كمـن لـه قلبان
إيماننـا بالله بيـنَ ثلاثةٍ عملٍ وقـول واعتقادِ جَنان
ويزيدُ بالتقوى وينقصُ بالردى وكلاهمـا في القلب يعتلجـان
وإذا خلوتَ بريبةٍ في ظلمـةٍ والنفسُ داعيـة إلى الطغيـان
فاستحي من نظرِ الإِلَه وقل لها إن الذى خلقَ الظلام يرانـي
كن طالباً للعلم واعمل صالحاً فهما إلى سبل الهـدى سببان
لا تتبع علمَ النجومِ فإنـه متعلقٌ بزخـارفِ الكهـان
علمُ النجومِ وعلم شرع محمد في قلب عبدٍ ليس يجتمعان
لو كان علمٌ للكواكبِ أو قضاً لم يهبطِ المرِّيخُ في السَّرطـان
والشمس في الحَمْلِ المضيّ سريعة وهبوطُها في كوكب الميـزان
والشمس محرقة لستة أَنجم لكنهـا والبدرُ ينخسفان
ولربمـا اسودا وغاب ضياهما وهمـا لخوف الله يرتعـدان
أَردد على من يطمئنُّ إليهما ويظنُّ أَن كليهمـا ربـان
يا من يحب المشْتَرِى وعطارِدا ويظن أَنهمـا لـه سعدان
لم يهبطان ويعلـوان تشرفـاً وبوهج حـرِ الشمس يحترقان
أَتخاف من زُحَلٍ وترجو المشترى وكلاهما عبدان مملوكان ؟
والله لو ملكا حياةً أوفنـا لسجدتُ نحوهما ليصطنعاني
وليفسحا فـى مدتى ويـوسعا رزقـى وبالإحسان يكتنفاني
بل كلُّ ذلكَ في يد الله الذى ذلت لعـزةِ وجهِـهِ الثقـلان
فقداستوى زُحَلٌ ونجمُ المشترى والرأْسُ والذنَبُ العظيمُ الشان

والزَّهرةُ الغراءُ مع مِرِّيخهـا وعَطارِدُ الوقـادُ مـع كيوان
ان قابلت وتربعت[1] وتثلثت وتسدست وتلاحقت بِقِران
الهـا دليـلُ سعادةٍ أوشِقْوةٍ لا والذى برأَ الورى وبـراني
من قال بالتأْثير فهو معطل للشرع متبـعٌ لقـول ثـان
إن النجومَ على ثـلاثةِ أوجهٍ فاسمع مقالَ الناقدِ الدهقـان
بعضُ النجوم خلقنَ زيناًللسما كالدر فـوقَ ترائب النسـوان
وكواكبٌ تهدى المسافرَفى السُّرا ورجومُ كـلِّ مثابـرٍ شيطان
لا يعلم الانسانُ ما يقضى غداً إذ كل يومٍ ربنا فـى شان
والله يمطرنـا الغيوثَ بفضله لا نوءُ عـوّاء ولا دَبَـران
من قال إن الغيث جاءَ بِهَنْعةٍ او صِرْفةٍ أَو كوكبِ الميـزان
فقد افترى إثماً وبهتاناً ، ولم ينزلْ بـه الرحمنُ من سلطان
وكذا الطبيعةُ للشريعةِ ضدُها ولقـل مـا يتجمع الضـدان
وإذا طلبت طبائعاً مستسلماً فاطلب شواظَ النارِ فى الغُدْران
علمُ الفلاسفةِ الغواةِ طبيعةٌ ومعـاد أَرواح بـلا أَبـدان
لولا الطبيعةُ عندهم وفعالُهـا لم يمش فوقَ الأَرضِ من حيوان
والبحر عِنصرُ كلِّ ماءٍ عندهم والشمس أَول عنصر النيـران
والغيثُ أَبخرة تصاعدُ كلمـا دامت بهطلِ الوابـل الهتان

---

(١) يشير المصنف إلى ما يقوله بعض الفلاسفة ممن يعتقد أن الطبيعة لها تأثير في هذا الكون فيقولون ما معناه إذا قابل النجم الفلاني النجم الفلاني حصل كذا وحدث كذا ومثل ذلك إذا حصل التثلث أو التربع أو التسدس بين النجوم وكل ذلك زور وباطل . الكون كله خلق لله ومسخر بقدرة الله .

والرعدُ عند الفيلسوفِ بزعمه صوتُ اصطكاكِ السحب فى الأَعنان
والبرق عندهم شواظ خارج بين السحاب يضىءُ فى الأَحيان
كذَب أَرسطاليسهم فى قوله هذا وأَسرفَ أَيما هذيان
الغيثُ يفرغ فى السحاب بقدرة ويكيله ميكال بالميزان
لاقِطرةَ إلا وينزلُ نحوها ملَكٌ إلى الآكام والفيضان
والرعد صيحة مالَكٍ وهو اسمه يزجى السحابَ كسائق الأَضعان
والبرق شُواظُ النارٍ يزجرها به زجر الحداة العيس بالقضبان
أَفكان يعلمُ ذا أَرَسْطاليسهم تدبيرَ ما انفردت به الجهتان
أَم غاب تحت الأَرضِ . أَم صَعِد السما
فرأَى بها الملكوتَ رأى عيان
أَم كان دبر ليلها ونهارها أَم كان يعلم كيف يختلفان
أَم سار بطليموس بين نجومها حتى رأَى السيار والمتواني
أَم كان أَطلع شمسها وهلالَها ام هل تَبَصَّر كيف يعتقبان
أَم كان أَرسل ريحها وسحابها بالغيث يهملُ أَيما هَمَلان ؟
بل كان ذلك حكمةُ الله الذى بقضائه مُتَصرفُ الأَزمان
لاتستمع قولَ الضوارب بِالحصا والزاجرينَ الطيرَ بالطيران
فالفُرقتان كذوبتان على القضا وبعلم غيث الله جاهلتان
كذب المهندسُ والمنجمُ مثله فهما لعلم الله مدعيان
والارض عند أُولى النهى لسطيحة بدليل صدق واضح القرآن
والله صيرها فراشاً للورى وبنى السماءَ بأَحسن البنيان
والله أَخبر أَنها مسطوحةٌ وأَبان ذلك أَيما تبيان

أَأَحاط بالأَرض المحيطة علمهم ... أم بالجبال الشمخ الأَركان
أَم يخبرون بطولها وبعرضها ... أم هل هما فى القدر مستويان
أَم فجروا أَنهارَها وعيونَها ... ماءً بـه يروى صدى العطشان
أَم أَخرجوا أَثمارها ونباتَها ... والنخلَ ذات الطلع والقِنوان
أَم هل لهم علمٌ بعد ثمارِها ... أَم باختلاف الطعم والأَلوان ؟
الله أَحكم خلقَ ذلكَ كلَّـه ... صُنعاً واتقن أَيما اتقان
قل للطبيب الفيلسوفِ بزعمه ... إن الطبيعةَ علمها برهان
أَين الطبيعةَ عند كونِكَ نطفةً ... فى البطن إذ مشجت به الماآن
أَينَ الطبيعةَ حين عدت عُليقةً ... فى أَربعين وأَربعينَ ثواني
أَين الطبيعة عند كونِكَ مضغةً ... فى أَربعين وقد مضى العددان
أَترى الطبيعة صورتك مصوراً ... بمسامعَ ونواظرَ وبنان
أَترى الطبيعةَ أَخرجتك منكساً ... من بطن أمك وهيَ الأَركان
ام فجرت لكَ باللبانِ ثديها ... فرضعتها حتى مضى الحولان
ام صيرت فى والديكَ محبةً ... فهما بما يرضيك مغتبطان ؟
يافيلسوفُ لقد شُغلتَ عن الهدى ... بالمنطق الرومى واليوناني
وشريعةُ الإِسلام أَفضلُ شِرعةٍ ... دينُ النبي الصادقِ العدناني
هو دين ربِّ العالمينَ وشرعُه ... وهو القديمُ وسيد الأَديان
هو دينُ آدمَ والملائكِ قبله ... هو دينُ نوحٍ صاحبِ الطوفان
وله دعا هودُ النبيُّ وصالح ... وهما لدين الله معتقدان
وبه أَتى لوطٌ وصاحبُ مدينٍ ... فكلاهما فى الدين مجتهدان
هو دينُ إبراهيم وابنيه معاً ... وبه نجا من لفحة النيران

وبه حمى اللهُ الذبيحَ من البَلا لما فداه بأَعظم القُربان
هو دينُ يعقوبَ النبي ويونُسٍ وكلاهما فى الله مبتليان
هو دينُ داوودَ الخليفةِ وابنهِ وبه أذل له ملوكَ الجان
هَو دين يحيى مع أَبيه وأُمهِ نعم الصبيُّ وحبذا الشيخان
وله دعا عيسى بن مريمَ قومه لم يدعهم لعبادة الصلبان
والله أَنطقه صبياً بالهدى فى المهد ثم سما على الصبيان
وكمالُ دينِ الله شرعُ محمدٍ صلى عليه مُنزلُ القرآن
الطيبُ الزاكى الذى لم يجتمع يوماً على زللٍ له أَبوان
الطاهرُ النسوانِ والدُ الذى من ظهره الزهراءُ والْحَسَنان
وأَولو النبوة والهدى ما منهمُ أَحد يهودى ولا نصرانى
بل مسلمونَ ومؤمنون بربهم حُنفاءَ فى الإسرار والإعلان

(وبعد ما قطع الشاعر الموفق شوطاً بعيد المدى قال فى آخر القصيدة) .

لا تلتمسْ علمَ الكلامِ فانه يدعو إلى التعطيل والهيَمان
لا يصحبُ البدعيُ إلامثله تحت الدخانِ تأَججُ النيران
علمُ الكلام وعلمُ شرع محمد يتغايران وليس يشتبهان
أَخذوا الكلامَ عن الفلاسفة الأُولى جحدوا الشرائعَ غِرةً وأَمان
حملوا الأمورَ على قياس عقولهم فتبلدوا كتبلد الحيران
مرجيهُم يزرى قَدَرِيهم والفُرقتان لدى كافرتان
ويسب مختارِيَهُم دورِيَّهم والقرمطىُ ملاعِنُ الرفضان

ويعيب كراميهُم وهبيهَم ... وكلاهما يروى عن ابن[1] أَبان
لحجاجهم شبهٌ تخالُ ورونق ... مثلَ السرابِ يلوح للظمــآن
دع أَشعريَّهــم ومعتزِليَّهــم ... يتناقــرونَ تناقــرَ الغُربان
كل يقيسُ بعقله سبل الهدى ... ويتيهُ تيهَ الوالــه الهَيْمان —
فالله يجزيهم بما هم أَهلــه ... وله الثنــا من قولهــم براني
من قاس شرعَ محمدٍ فى عقله ... قَذفتْ به الأَهواءُ فى غُــدران
لا تفتكر فى ذاتِ ربكَ واعتبر ... فيمــا بــه يتصرفُ الْملَوان
والله ربى مــا تكيفُ ذاتُــه ... بخواطر الأَوهــامِ والأَذهان
امررأَحاديثَ الصفاتِ كماأَتت[2] ... من غير تفسير ولا هذيـــان
هو مذهبُ الزهرى ووافق مالكٌ ... وكلاهمــا فى شرعنا علمان
لله وجــه لايحد بصورةٍ ... ولربنــا عينــانِ ناظرتــان
ولــه يــدانِ كما يقول إلهنا ... ويمينــه جلت عن الأَيمــان
كلتا يــدى ربى يمينٌ وصفها ... فهما على الثقلين منفقتـــان
كرسيه وسعَ السمواتِ العــلا ... والأَرضِ وهــو يعمــه القدمان
والله يضحكُ لا كضِحْكِ عبيده ... والكيف ممتنع على الرحمــن
والله ينزل كلَّ آخرِ ليلــةٍ ... لسمائه الدنيــا بــلا كتمان
فيقول : هل من سائل فأَجيبه ... فأَنــا القريب أَجيب من ناداني

---

(١) أبان بن سمعان من القائلين بتعطيل الله من صفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه . أو أثبتها له أعلم الخلق به رسله وأنبياؤه الكرام .

(٢) مع اعتقاد حقائقها على ما يليق بجلال الله تعالى ولا تشبيه ولا تعطيل .

حاشا الإلّه بأَن تكيفَ ذاتُــه　فالكيف والتمثيــل منتفيان
والأَصل أَن الله ليس كمثله　شيء تعالى الربُّ ذو الإِحسان
وحديثه القرآنُ وهو كلامــه　صوت وحرف ليس يفترقان
لسنا نشبه ربنــا بعباده　ربٌّ وعبد كيف يشتبهــان
فالصوت ليس بموجبٍ تجسيمَه　إذ كانت الصفتــان تختلفان
حركات أَلسننا وصوت حلوقنا　مخلوقــة وجميع ذلك فــاني
وكما يقول الله ربى لم يزل　حياً ، وليس كسائر الحيوان
وحياةُ ربى لم تزل صفةً لــه　سبحانه من كامل ذى الشان
وكذلك صوتُ إلّهنا ونــداؤه　حقاً أَتى فى محكم القـــرآن
وحياتنا بحرارةٍ وبــرودة　والله لايُعزى لــه هــذان
وقوَّمهــا برطوبةٍ ويبوسةٍ　ضدان أَزواج همــا ضــدان
سبحان ربى عن صفات عباده　أَو أَن يكونَ مركباً جسدانــي
إني أَقــول فأَنصتوا لمقالتي　يا معشرَ الخلطاءِ والإِخــــوان
إن الذى هو فى المصاحف مثبتٌ　بأَنــاملِ الأَشياخ والشبــان
هــو قولُ ربي آيهُ وحروفهُ　ومــدادنــا والــرَّق مخلوقان
من قال فى القرآن ضدَّ مقالتي　فالعنــه كــلَّ إقــامة واذان
هو فى المصاحف والصدورِ حقيقة　أَيقن بذلك أَيمـــا ايقــان
وكذا الحروفُ المستقر حسابها　عشرون حرفــاً بعدهن ثمــاني
هى من كلام الله جــل جلاله　حقاً وهن أَصولُ كلِ بيــان
حاء وميم قولُ ربى وحــده　من غير أَنصارٍ ولا أَعـــوان
من قال فى القرآن ما قد قاله　عبد الجليلِ وشيعــةُ اللحيــان

فقد افترى كذباً وإثمـاً واقتدى بكلاب كلب معرةِ[1] النعمان
خالطتهم حينا فلو عاشرتُهم لضربتُهم بصوارمي ولسانـي
تعس العمى أبو العلاءِ ، فإنه قد كان مجموعاً لـه العميان
ولقد نظمت قصيدتين بهجوه أبياتُ كلِ قصيدةٍ مئتـان
والآن أهجو الأشعريَ[2] وحزبَه وأذيعُ ما كتموا من البهتـان
يـا معشر المتكلمينَ عدوتمُ عدوانَ أهل السبت فى الحيتان
كفرتم أهل الشريعةِ والهدى وطعنتمُ بالبغـي والعدوان
فلأنصرن الحقَّ حتى انني أسطو على ساداتكم بطعانـي
الله صيرنـي عصا موسى لكم حتى تلقفَ إفككم ثُعبانـي
بأدلـة القرآن أبطلُ سحركم وبه أزلزلُ كلَّ مـن لاقـاني
هو ملجأي هو مدرئي هو منجايَ من كيد كلِ منافقٍ خـوان
إن حل مذهبكم بأرض أجدبت أو أصبحت قفراً بـلا عمران
والله صيرني عليـكم نقمةً ولهتك ستر جميعكم أبقانـي
أنافي حلوقِ جميعكم عودُ الجشا أعى أطبتكم غموضُ مـكاني
أنا حيةُ الوادي أنا أسدُ الشَّرى أنا مرهفٌ ماضى الغِرار يمانـي
بين ابن حنبلٍ وابن اسماعيلكم سخط يذيقكم الحميـم الآن

---

(١) أحمد بن عبدالله المعري . قال ابن كثير في تاريخه : المعري مشهور بالزندقة .

(٢) أبو الحسن رحمه الله قبل رجوعه وتأليفه كتابه الابانة والمقالات وغيرهما ، وسلوكه طريقة أهل السنة والجماعة وتصريحه بأن من قال : القرآن مخلوق فهو كافر أو لعله لم يطلع على رجوعه . ويأتي ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني في الكلام على الأشعرية .

داريتم علمَ الـكلام تشزراً — والفقهَ ليس لـكم عليه يدان
الفقهُ مفتقرٌ لخمس دعائم — لم يجتمع منهـا لـكم ثنتان
حلمٍ واتباعٍ لسنة أحمـد — وتقى وكفٍّ أذى وفهـم معان
آثرتم الدنيـا على أديانكم — لا خير فى دنيـا بلا أديان
وفتحتم أفواهَكم وبطونكم — فبلعتم الدنيا بغير تـوان
كذَّبتم أقوالَـكم بفعالِـكم — وحملتم الدنيـا على الأَديـان
قراؤكم قد أَشبهوا فقهاءَكم — فئتـان للرحمـن عاصيتان
يتكالبان على الحـرام وأَهلهِ — فعلَ الكلاب بجيفة اللُّحْمان
يا أَشعريةُ هل شعِرْتم أنني — رمـدُ العيونِ وحكةُ الأَجفان
أَنا فى كبود الأَشعريةِ قرحة — أَربو فأَقتل كلَّ من يشنانـي
ولقد برزت إلى كبار شيوخكم — فصرفت منهم كلَّ من ناواني
وقلبْتُ أَرض حجاجهم ونثرتُها — فوجدتُها قـولاً بلا بـرهان
والله أيدنـى وثبَّتَ حجتى — والله مـن شُبُهاتِهم نجانـي
والحمد لله المهيمنِ دائمـاً — حمداً يلقحُ فطنتى وجَنانـي
أَحسبتم يـا أَشعرية أَنني — ممن يقعقعُ خلفـه بشنـان
افتُستَرُ الشمس المضيئةُ بالسُّها — أَم هل يقاس البحر بالخِلجان؟
عمرى لقد فتشتكم فوجدتكم — حُمُراً بـلا عِنَنٍ ولا أَرسان
أَحضرتكم وحشرتكم وقصدتكم — وكسرتكم كسراً بـلا جبـران
أَزعمتم أَن القرآن عبـارةٌ — فهمـا كما تحكون قرآنـان
إيمان جبريل وإيمـانُ الذى — ركبَ المعاصى عندكـم سيان
هذا الجُوَيْهِرُ والعُرَيض بزعمكم — أَهما لمعرفة الهـدى أَصلان ؟

من عاش فى الدنيا ولم يعرفهما وأقـر بالإسلام والفرقـان
أفمسلم هـو عندكم أم كافر أم عاقلٌ أم جاهل أو وانـي
عطلتم السبعَ السموات العـلا والعرشَ أخليتم من الرحمـن
وزعمتم أن البـلاغَ لأحمدٍ فى آيـة من جملـة القرآن
هذى الشقاشقُ والمخاوف والهوى والمذهبُ المستحدثُ الشيطانـي
سميتمُ علمَ الأصول ضلالـةً كاسم النبيذ لخمـرةِ الادنان
ونعت محارمكم على أمثالكم والله عنهـا صاننى وحماني
إنى اعتصمت بحبل شرع محمدٍ وعضضتـه بنواجذ الأسنان
أشعرتم يـا أشعرية أننى طوفـان بحـر أيمـا طوفان
أنا همكم أنا غمكم أنا سقمكم أنا سمكم فى السر والإعـلان
أذهبتم نـورَ القرآنِ وحسنَه من كل قلب والـهٍ لهفـان
فوحقِّ جبارٍ على العرش استوى من غير تمثيلٍ كقول الجاني
ووحق من ختمَ الرسالة والهدى بمحمد ، فزهـا بـه الحرمان
لأقطعـن بمعولي أعرضكم مـا دام يصحب مُهْجتي جثماني
ولأهجونكم وأثلبَ حزبـكم حتى تغيبَ جثتِي اكفانـي
ولأهتكن بمنطقي أستاركم حتى أبلغ قاصياً أو دانـي
ولأهجونَّ صغيركم وكبيركم غيظاً لمـن قد سبنى وهجـاني
ولأُنزلن بكم اليمَ صواعقي ولتحرقنَّ كبودَكم نيرانـي
ولأقطعن بسيفِ حقى زورَكم وليُخْمِدن شواظَكم طوفانـي
ولأقصدن الله فى خـذلانِكم وليمنعن جميعكم خذلانـي
ولأحملن على عتـاةِ طغاتكم حملَ الأسودِ على قطيع الضان

ولأَرمينكم بصخرِ مجانقي حتى يهد عتوكم سلطاني
ولأكتبنَّ إلى البلاد بسبكم فيسير سيرَ البَزْلِ بالركبان
ولأدحضن بحجتى شبهاتِكم حتى يغطي جهلكم عرفاني
ولأَغضبن لقول ربي فيكمُ غضب النمور وجملةِ العُقبان
ولأضربنكم بصارم مقولى ضرباً يزعزعُ أَنفس الشجعان
ولأَسْعَطن من الفضولِ أنوفكم سعطا يعطس منه كل جبان
إنى بحمد الله عند قتالكم لمحكمٌ فى الحرب ثَبْتَ جَنان
وإذا ضربت فلاتخيبُ مضاربي وإذا طعنتُ فلا يروغُ طِعاني
وإذا حملت على الكتيبةِ منكمُ مزقتها بلوامع البرهان
الشرعُ والقرآن أَكبر عُدتى فهما لقطع حجاجِكم سيفان
ثقلا على أَبدانِكم ورؤوسكم فهما لكسر رؤوسكم حجران
إن أَنتم سالمتم سولمتمُ وسلمتم من حيرة الخذلان
ولئن أَبيتم واعتديتم فى الهوى فنضالكم فى ذمتى وضماني
يا أَشعريةَ يا أَسافلةَ الورى يا عميُ يا صمٌّ بلا آذان
يا أَشعريةَ يا جميعَ من ادعى بِدعاً وأَهواءً بلا برهان
جاءتكم سنية مأمونة من شاعر ذربَ اللسانِ مُعان
خرزَ القوافي بالمدائح والهجا فكأَن جملتَها لدى عواني
يهوى فصيح القولِ من لهواته كالصخرِ يهبط من ذرى كهلان
إني قصدت جميعَكم بقصيدة هتكت ستوركم على البلدان
هي للروافِضِ درةٌ عمريةٌ تركت رؤوسكم بلا آذان
هي للمنجم والطبيبِ منيةٌ فكلاهما ملقان مختلفان

هى في رؤوس المارقينَ شقيقةٌ ضَربت لفرط صداعها الصدغان
هى فى قلوب الأَشعريةِ كلهم صاب وفى الأَجساد كالسعدان
لكن لأَهل الحق شهداً صافيا أَو تمرُ يثربَ ذلك الصيحاني
وأَنــا الذى حبرتها وجعلتها منظومــةً كقلائــد المرجان
ونصرتُ أَهلَ الحقِّ مبلغَ طاقتي وصفعتُ كلَّ مخالف صفعــان
مع أَنها جمعت علومــاً جمة مما يضيق لشرحهــا ديوانـــي
أَبياتاً مثلَ الحدائقِ تُجتنى سَمعاً وليس يملهن الجانـــي
وكأَن رَسمُ سُطورِها فى طُرْسِها وشِيٌّ ينمقهُ أَكفُ غـــوانـــي
واللهَ أَسأَله قبولَ قصيدتـــي منى ، وأَشكره لمــــا أَولاني
صلى الإِلَه على النبي محمدٍ ما نــاح قُمْرِيٌ على الأَغصاني
وعلى جميع بناتِه ونسائه وعلى جميع الصحبِ والإِخوان
بالله قولــوا كلما أَنشدتمُ رحمَ الإِلَهُ صداكَ ياقحطاني

(ومن القصائد الرائعة ، التي فيها بيان لشيءٍ من عقيدة أَهل السنة والجماعة . قصيدة بائية للإِمام محمد بن إِسماعيل الصنعاني ، وفاته بصنعا سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى ، قصيدة جميلة المبانى قوية المعانى ، فيها الوصية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كل ما لذ وطاب من التئدب بالآداب الشرعية والتخلق بالأَخلاق الإِسلامية ، وفيها تصريحات وإِشارات ولمحات إِلى شيءٍ من عظمة القرآن ، وأَسمائه وأَوصافه :

وحكمه وأَحكامه . وما اشتمل عليه من البلاغة والفصاحة والبيان والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والأَخبار التاريخية)

(قَالَ طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ)

أَما آن عمــا أَنتَ فيه مَتابُ وهل لكَ من بعدِ البِعَادِ إِياب
تقضت بِكَ الأَعمارُ فى غيرِ طاعة فكل بِناءٍ قد بنيتَ خــراب ،
إِذا لم يكن للهِ فعلُكَ خالصاً سِوى عملٍ ترضاه وهو سراب
فللعملِ الإِخلاصُ شرطٌ إذا أَتى وقد وافقته سنــةٌ وكتــاب
وقد صِينَ عن كل ابتداعٍ وكيفَ ذا وقد طبقَ الآفــاقَ منه عُباب
طغى الماءُ من مجرى ابتداعٍ على الـ ـورى ولم ينجُ منه مَرْكبٌ ورُكاب
وطوفانُ نوح كان فى الفلكِ أَهلُه فنجاهمُ والغارِقُــونَ تباب
وأَنا لنا فُلْكٌ يُنَجِي وليته يَطيرُ بنا عمــا نَراه غُــراب
وأَينَ إلى أَينَ المطارُ وكل مــا على ظهرها يـأتيك منه عُجاب
نسائل مَنْ دارَ الأَراضِيَ سِياحةً عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبرُ كلٌ عن قبائحِ مايرى.. وليس لأَهليها يكونُ متــاب
لأَنهم عَدوا قبائحَ فعلِهــم محاسنَ يُرجى عندهن ثــواب
كقومٍ عراةٍ في ذُرى مصرٍ ماترى على عورةٍ منهم هناكَ ثيــاب
يدورونَ فيها كاشفينَ لعورةٍ تواترَ هذا لا يقالُ كِــذاب
يعدونهم فى مصرِهِم[(١)] فضلاءهم دُعاؤهمُ فيما يرونَ مجــاب

(١) عند بعض الجهلة من أهل مصر . إذا رأوا مجنوناً قالوا هذا ولي من أولياء الله فيتبركون به . وقد قيل إن أحمد البدوي إنه مجنون فالله أعلم .

وفيها وفيها كلُّ ما لايعده لسان ولا يدنو إليــه خِطــاب
وفي كلِّ مِصرٍ مثلَ مِصرٍ وإنما لكل مسمىً والجميعُ ذِئــاب
ترى الدينَ مثلَ الشاةِ قد وثبت لها ذِئابٌ ومــا عنها لهن ذهــاب
لقد مزقته بعدَ كلِّ ممزقٍ ، فلم يبقَ منه جثــة وإهــاب
وليس اغترابُ الدينِ إلا كماترى فهل بعدَ هذا الإغترابِ إياب
فيا غُربةً هل تُرتجى منكِ أَوبةٌ فيجبرُ من هذا البعادِ مصاب
فلم يبق للراجي سلامةَ دينِهِ سوى عُزلةٍ فيها الجليسُ كتاب
كتاب حوى كلَّ العلومِ وكلُّ ما ، حواهُ من العلمِ الشريفِ صواب
فإن رمتَ تاريخاً رأيتَ عجائباً ترى آدماً إذ كان وهــو تراب
ولا قيتَ هبيلَ قتيلَ شقيقهِ يواريــهِ لمــا أَنْ أَراه غُــراب
وتنظر نوحاً وهو في الفُلْكِ إذطغى على الأَرضِ ماءُ للسحاب عُباب
وإن شئتَ كلَ الأنبياءِ وقومِهم وما قال كلٌّ منهم وأَجابوا
ترى كلَ من تهوى من القومِ مؤمناً وأَكثرهُم قد كذبــوه وخابوا
وجناتُ عدنٍ حُورُها ونعيمُها ونارٌ بها للمسرفِينَ عَــذاب
فتلكَ لأَصحابِ التقى ثم هذه لكلِ شقيٍ قد حواه عقــــاب
وإن تردِ الوعظَ الذى إن عقلته فإن دُموعَ العينِ عنه جــواب
تجده وما تهواه من كل مشربٍ فللروح منــه مطعمٌ وشــراب
وإن رمتَ إبرازَ الأَدلةِ في الذى تريدُ فما تَدْعُــو إليه تجاب
تدلُّ على التوحيدِ فيه قواطعٌ بها قطعت للملحدِينَ رِقــاب
وفيه الدواءُ من كلِ داءٍ فثق به فواللهِ ما عنــه ينوبُ كتاب
وما مطلبٌ إلا وفيه دليلُه . . وليس عليــه للذكي حِجــاب

وفى رُقيةِ الصَّحْبِ اللَّديغِ قضية وقررَها المختارُ حينَ أَصابـوا
ولكن سكانَ البسيطةِ أَصبحوا. كأَنهم عما حـواه غِضـاب
فلا يطلبونَ الحقَّ منه وإنمـا يقولـونَ من يتلوه فهو مثاب
فإن جاءهم فيه الدليلُ موافقاً لما كان للآباءِ إليـه ذهـاب
رضوهُ وإلا قِيلَ هذا مُؤَوَّلٌ ويركبُ للتأويلِ فيـه صعاب
تراه أَسيراً كلُّ حَبْرٍ يقودُهُ إلى مذهبٍ قد قررته صحـاب
أَتعرِضُ يا ذا عن رِياضٍ أَرِيضَة وتعتاضُ جهلاً بالرياضِ هضاب
يريكَ صِراطاً مستقيماً وغيرُهُ مفاوزُ جَهلٍ كلُّهُـا وشِعـاب
يزيدُ على مَرِّ الجدِيدَينِ جِدَةً فأَلفاظهُ مهمـا تلوتَ عِـذاب
وآياتُه فى كلِّ حِينٍ طريَّـةٌ وتبلغُ أَقصى العمْرِ وهي كِعاب
ففيـه هـدى للعالمينَ ورحمةٌ وفيه علومٌ جمـةٌ وثـواب ،
فكل كلامٍ غيرُهُ القِشرُ لاسِوى وذا كلُّه عند اللبيبِ لبـاب ،
دعوا كل قولٍ غيرَهُ وسِوى الذي أَتى عن رسولِ اللهِ فهو صواب
وعضوا عليه بالنواجذِ واصْبروا عليه ولو لم يبقَ فى الفم نـاب
تروا كلَّما ترجونَ من كل مطلبٍ إذا كان فيكم هِمةٌ وطلاب
أَطيلوا على السبع الطوالِ وقوفكم تدِرُّ عليكم بالعلـوم سَحاب
فكم من أَلوفٍ بالمئين فكن بها أَلوفاً تجدْ ما ضاقَ عنه حساب
وفى طى أَثناءِ المثاني نفائسُ يطيبُ بها نشرُ ويفتحُ بـاب
وكم من فصولٍ فى المفصلِ قدحوت أَصُولاً إليهـا للذكِي إِيـاب
وما كان فى عصرِ الرسولِ وصَحْبِهِ سِواهُ لهدى العالمينَ كتـاب

تلا فصلت لما أَتاه[1] مجادل | فأَبلَسَ حتى لا يكونَ جـواب
أَقر بـأَن القولَ فيه طِلاوة | ويعلو ولا يعلـو عايه خِطـاب
وأَدبـر عنه هائماً فى ضلالةٍ | يريدُ مُراداً فى الأَنـام يعاب
وقال وصِىٌّ المصطفى ليس عندنا | سواه وإلا ما حـواه قِـراب
وإلا الذِى أَعطاه فهمـاً إِلَهه | بـآياتهِ فاسأَل عساكَ تجـاب
فما الفهمُ إلا من عطاياه لاسوى | بل الخيرُ كلُّ الخيرِ منه يصاب
سليمان قد أَعطاه فهماً فناده | يجبك سريعاً ما عليه حجاب
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة | فتلك إلى حسن الختـام مآب

(قلت رحم الله الإمام الصنعاني ، والعالم الرباني يتفجع ويتوجع من كثرة البدع والمنكرات ، فكيف لو رأى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الإلحاد) . كيف لو رأى . أو سمع . عن المسارح والمراقص والفديووالتلفاز .

وما من شك بأَن القرآن الكريم ، هو الهدى هو النور ، هو الشفاء هو الرحمة ، هو البشير هو سفينة النجاة ، هو معدن الفضائل ومصدر كل خير ، هو المنهاج القويم والصراط المستقيم هو الذى شحذ الأَذهان ، وصقل العقول وزكى النفوس وهذب الأَخلاق وقوى القلوب ، وجعلها مستنيرة بنور الله ، لاتستعين إلا بالله ، ولا توكل إلا عليه ولا تعبد إلا إياه ، هو عز المسلمين وقاعدة انتصارهم ، هو الذي جاءَ بكل خير ونهى عن كل شر ،

---

(١) الذي تلا عليه الرسول سورة فصلت هو الكافر عتبة بن ربيعة .

جاءَ بسعادة الدنيا والآخرة ، جاءَ القرآن الكريم والنبراس العظيم ، بالصلاح والإصلاح ، جاءَ بإِصلاح الأَفراد والمجتمعات البشرية .

وجاءَ بإِصلاح العقائد ، وتحرير الأَفكار والعقول من الخرافات والشطحات ، وجاءَ بإِصلاح العبادات وتنقيتها من كل بدعة قولية أَو فعلية ، وجاءَ بإِصلاح المعاملات وتصفيتها من الرباء والغش والكذب والخيانة والخداع . جاءَ القرآن العظيم بإِيجاب الواجبات وتحريم المحرمات ، جاءَ بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، جاءَ بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

أَيها المسلم القرآن معك ، هو معك فى كل مكان ، معك فى خلوتك بالله ، ومعك فى محرابك ، ومعك فى جميع عباداتك ومعك فى سوقك وبيتك ، ومعك في نومك ويقظتك ، ومعك فى حضرك وسفرك ، ومعك فى عملك ووظيفتك ، ومعك فى إِنفرادك ومجتمعك ، ومعك حال سكوتك ونطقك ، ومعك فى سلمك وميدان حربك .

أَيها المسلم القرآن معك ومعك ، هو معك يهديك السبيل ، ويرشدك إِلى طريق الأَمن والسلامة ، أَيها المسلم القرآن معك فخف الله واعمل بكتاب الله ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله . وجاءَ القرآن الكريم ، بتوحيد الله وإِفراده بالعبادة وجاءَ بإِقامة العدل فى الأَرض ومنع الفساد ، وجاءَ بإِبطال

الأَحكام الطاغوتية ، التى ما أَنزل الله بها من سلطان ، فلا عبادة ولا أَمر ولا حكم إلا لله . فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإِسلامية كفر وفساد وظلم للعباد ، وغرور وعناد ، وربك للظالمين بالمرصاد : قال تعالى (وَمَنْ لم يَحكُمْ بما أَنْزَلَ اللهُ فَؤلَئِكَ هُمُ الكافِرُون)

ولا مرية ولا شك بأَن القرآن الكريم ، كتاب أَحكام ونظام وكتاب هداية وإِعجاز ، وكتاب إرشاد وبيان ، وكتاب شفاء ورحمة .

(يا أَيُّها الناسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ ربِّكُم وشفاءٌ لما فى الصدورِ وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين) (إنَّ هٰذا القرآنَ يَهدِى للتى هىَ أَقومُ ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الَّذينَ يعملونَ الصالحاتِ أَن لهم أَجْراً كبيراً) (ونَزلنا عليكَ الكِتابَ تبِياناً لكلِّ شَىءٍ وهدى ورحمة وَبُشْرىٰ لِلْمُسْلِمين) .

أَيها المسلم الله جل شأنه ،معك يحفظك ويكلؤك ويسددك وينصرك ، والقرآن معك فى ميادين حياتك ، وهو حجتك ودليلك الذى ينير لك الطريق ، فاتّقى الله حيثما كنت : اتقى الله واتبع السيئة الحسنة تمحها .

(وهنا عالم سلفى العقيدة محدث وفقيه . وشاعر وأَديب هو أَحمد بن علي بن حسين بن مشرف . الوهيبي التميمى المالكى الأَحسائى ولد بالأَحساء فى أَول القرن الثاني عشرالهجري

وله ديوان شعر مطبوع . وشعره شيق ورصين . وكثير من شعره فى بيان العقيدة السلفية . والرد على من خالفها .

وله قصائد فى مدح الإمام فيصل بن تركي وابنه عبدالله . ومن شعره نغمة الأَغاني فى عشرة الإخوان .

ونَظَمَ رسالة ابن أَبى زيد القيروانى . فى فقه المالكية . وتوفى رحمه الله بالأَحساء سنة ١٢٨٥هـ وان شاءَ الله نتحف القاريء بنموذج من شعره فى عقيدة أَهل السنة والجماعة) .

(جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ)

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(قَالَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ بن مشرف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى)

الحمد لله الإِلٰـه الواحـد المتعـالى شأْنُـه عن والـد
فلم يلد جل ولا يولـد ولا كفوا لـه فجل شأنا وعـلا
ثم الصلاة والسلام سرمـدا على الذى أَوضحَ منهاجَ الهدى
محمدٍ المبعـوثِ بالإِيمـان حين طغت عبـادةُ الأَوثـان
فأَرشدَ الناسَ إلى التوحيـد بسيفه وقولـه السديـد
صلى عليـه اللهُ ثم سلمـا مضاعفـاً رحمتـه معظما
والآلِ والأَزواجِ والأَصحاب ما همل الوَدْقُ من السحاب
لأَنهـا فرض على المكلف وليتبع فيهـا سبيـلَ السلف

أكرم به فى الدين من سبيلِ خالٍ من التحريف والتبديل
لكنه مندرسٌ وقد عدل سعيُ الورى عن نهجه غيرَ الاقل
من أَجل ذا أَحببتُ أَن أوألفا فيه كتاباً موجزاً كى يعرفا
فاخترت نظمه لكون النظمِ أَقربُ للفهم وضبطِ الحكم

(بَابٌ فى الإيمَانِ وَالإِسْلَامِ والإِحْسَانِ)

إيماننا قولٌ وقصد وعمل إن وافقَ الشرعَ به نيلُ الأَمل
والزَّيدُ والنقصانُ للايمان يعرض بالطاعة والعصيان
إعلم بأَن الدينَ مبنيٌّ على خمس دعائم كما قد نقلا
وهى الشهادتان والصلاةُ والحجُ والصيام والزكاة
فشرحه عقيدةُ الجَنان والنطقُ والخدمة بالأَركان
ثم إذا نظرت بالإمعان وجدتَه حقيقةَ الإيمان
وفسر الايمانَ خيرُ مرسل بأَنه الايمانُ بالله العلي
وبالملائكِ العُلا ورسلِه والبعثِ والمقدور أَيضاً كله
فالخيرُ والشر جميعه صدر من أَمر ربنا وذا هو القدر
وفسرَ الاحسانَ سيدُ الورى أَن يعبدَ اللهُ كأَنه يُرى
فالعبد إن لم يره فالله جل قريبٌ شاهد يراه
هذا هو الدينُ ، فمن قد عرفَه محققاً كفته تلك المعرفة
برهانُه : سؤالُ جبرائيلا عن ذى الخصالِ كلِّها الرسولا
وقد أَجابه النبيُ المصطفى بما ذكرنا شرحَهُ وقد شفى
وقال ما معناه : ذا الأَمينُ أَوضحَ دينكم . فهذا الدين

(بَابٌ فى أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ)

واعلم بــأَن أَضربَ التوحيدِ قــدرُ ثلاثــةٍ بــلا مزيــد
توحيدُ ربِّ الناس فى الملك وفى صفاتِــه وفى العبــادة اقتف
فالأَول : اعتقادُ كونِ المُلْكِ لله وحــده بغيــر شرك
وأَنــه ربٌّ جميــع الخلــقِ موجدُهم مُولى جميــعَ الــرزق
والثاني : أَن يوحدَ اللهُ عــلى أَسمائِــه وفى صفــاتِه العُلى
وكــل مــا بــه تعالى وصَفا لنفسه على لسان المصطــفى
فــإِن وصفَةٌ بــه جــل لزمْ والحكمُ فى أَسمائــه كذا التزم
فمن صفاتِه البقاءُ والقِــدمْ جل ابتداءً ودوامــاً عن عــدم
اذ هــو أَولُ بــلا بداية وآخِرُ يبقى بــلا نهايــة
ليس لــه من والدٍ ولا ولد حاشا ولا صاحبةٍ جل الصمد
فهو تعالى الواحدُ الفردُ الاحد ليس له نــد ولا كفو أَحد
والمِلــكُ المــالِــكُ والمِلِيْكُ ليس لــه فى ملكــه شريك
ولا مظاهــرٌ ولا وزيـــر حاشا ولا مثلٌ ولا نظيــر
بــل كل ما سواه فهو خلقُه عبــد لــه يجرى عليــه رزقه
فهــو السميع العــالمُ البصير والحــى والمــريدُ والقدير
ومــن صفات ذاتــه القَيَّامُ بنفسه لا الغيــرُ والكــــلام
كلَّم موسى بكلامه الذى من وصف ذاتِــه ، فبالحق خُذِ
والصحف والتوراةُ والزبورُ وبعــده الإِنجيــلُ والمسطور
أَعنى كتابَ أَحمدَ الأَواهِ جميعُها عينُ كــلام اللــه

لفظـا ومعنى عند أهـلِ الحقِّ   وإنمـا المخلوقُ صوتُ الخلق
وحبرهُم والخطُ والسِّجلُّ   قضى بهـذا العلمـاءُ الجـل
فالصوتُ للقـارى والكلامُ   لله ذا بـه قـد استقامـوا
فاللفظ والمعنى من القرآن   قـد نزلا من ربنـا الرحمن
تكلَّم الله بـه فأَسمعـا   أَمينَـه جبريلَ نعم مُودَعـا
فبلـغ النبيَ جبـرائيـلُ   جميـعَ مـا حمـله الجليل
ثم تلقـاه مـن النبي   أَصحـابهُ بلفظِـهِ القُدْسِي
وانـه الآن على مـا قـد نزل   ولا يـزالُ هكذا ولـم يـزل
مبرأٌ عـن إتيـانِ الباطـلِ   ليس بمنسـوخ ولا مبـدل
ونحـوُ طَس ويس ومـا   ضاهاهمـا ربـى بـه تكلما
وقد أَتى الترتيبُ منه حسبما   لقنـه نبينـا وعلمـا
وحسبما أَثبتَ فـى المصاحفِ   رسماً . فلا تصغ إلى مخالف
ثم كـلامُ الله كالقـرآن   ليس بمحـدثٍ ولا بفاني
واللفظ من ذلـك والمعـاني   فـى الحكم عند العلمـا سيان
فمن يقلْ بأَنـه قـولُ البشر   فكافـرٌ والله يصليـه سقـر
ومـن يقلْ بخلقـه أَوسَطْرِه   فهو مضلٌ . فاستعذ من شره
هذا هو الحقُ فدعْ عنك الهوى   واللهُ ربنا على العرش استوى
لكن بـلا كيفٍ ولا تمثيلِ   جـل . فنزهـه بـلا تعطيل
فالواجبُ الإيمـانُ باستوائِـه   ولا تفسرْنَـهُ باستيلائـه
إِليـه تعرجُ الملائكُ العُـلا   والروحُ والأَمرُ ومنـه أُنـزلا

والمصطفى بــه إليــه أُسرى فجاوز السبعَ الطبــاقَ فــادر
فطِيِّبُ القــولِ إليــه يصعدُ وفطرةُ الخلقِ بهــذا تشهــد
هــلاَّ سأَلتَ كــل عبد يسأَل هــل نفسه تجنح إلا للعــلو
وانــه قــد رفعَ ابنَ مريمــاً له وسمى نفسه « من فى السما »
وقــد أَشار المصطفى بالأَصبع نحوَ السماءِ مشهداً فى مجمع
فالله ذو العرشِ على العرش استوى وعلمــه لكل شيءٍ قــد حــوى
ومــا اقتضى التشبهَ مثلَ العينِ والوجهِ والاصبــع واليدين
تؤمنُ بــه لكن مع التنزيهِ لــه عــن التمثيلِ والتشبيــه
فالله ليس مثلُــه شيءُ ولا لــه سمى . جل شأْناً وعــلا
فــذاتُــه لا تشبه الذواتِ ووصفهُ لا يشبه الصفات
مــن شبَّه اللهَ بخلقهِ كفــر ومن نفــى صفاتهِ أَصْلِى سقر
والمؤمنونَ كلهم فــى الأُخْرى يــرونَ ربهــم عيانــاً طُــرا
وكــل مــا قــدره اللهُ ومــا قضى بــه إيمانُنــا قــد لزمــا
فاللهُ خالقٌ لفعلِ عبــدِه جميعه من خيرٍ أَو مــن ضده
لأنــه قــد أَوجــدَ العبادا وكــلُّ مــا قــد عَمِلوا إيجادا
لكن يلامونَ عــلى مــا كَسَبوا ذا هــو فعلهم إليهــم ينسب
فمــنْ يشأْ وفقَــهُ بفضلــهِ ومــن يشــأ أَضلَّــه بعدلــه
ثم الشقيُّ ذو الشقاءِ الأَزلِى كعكسِــهِ فليس بالمنتقل
وأَرسلَ اللهُ تعــالى الرسلا لقطــع أَعــذارِ الورى تفضلا
والصدقُ والتبليغ والأَمانــة فى حقهم يلــزمُ كالصيانــة

عن مطلق الذنوب[1] والرذائلِ إذْ شأنُهم حيـازةُ الفضائل
ومن أجـاز كَذْبِهم للمصلحة فكافـرٌ ردتُـه متضحـة
ثم نبـوةُ النبيـينَ هبـة من ربهم ذو الفضل لا مكتسبة
ثم جميعُ الأَنبيـاءِ والرسلِ بينهـم تفـاوتٌ فـى الفضل
لكنهم قـد ختموا بالأَفضلِ منهم نبينـا ختـامُ الرُسْل
فلا نبيَّ بعـده ، كـلا ، ولا مبشراً أَو منذراً أَو مـرسلا
فمـا لشرع دينِـهِ من ناسخِ ومـا لعقدِ حكمـهِ من فاسخ
وكلُّ شرع قبـل شرعهِ نسخ بشرعه الزاكى الـذي لا ينتسخ
لكن شرعـهُ الزكىُّ المرضى يجـوز نسخُ بعضِـه بالبعض
لحكمةٍ وسرٍّ أَمـرٍ مقضِى وليس فى ذاك مـن نقـض
وأَيـدَ اللهُ جميـعَ الرسلِ بمعجـزاتٍ باهـراتِ العقل
كي يلزم الحجةَ أَهـلَ الجهل وكل ذا عـلى سبيل الفضل
وأَيـد اللهُ نبينـا بمـا أَيـد رسْلَـه بـه وأَعظمـا
فمعجزات المصطفى لاتُحصى عـداً ولا تُوعى ولا تستقصى
منها كـلامُ اللهِ نعم المُعْجزِ بحرٌ محيطٌ بالعلـوم . موجَز
مـا مثله فى الحسنِ والصياغةَ قـد عَجِزت عن مثـله البلاغة
وقـد تحدى اللهُ سائـر البشر والجنَّ مـن ذاكَ بأَقصر السور
فأَحجموا عـن ذلكَ الميـدانِ ولم يكن لهـم بـه يـدان

---

(١) المحققون من أهل السنة : على أنهم معصومون من الكبائر . أما الصغائر فقد تقع منهم ، لكن لايقرون عليها ، بل يسرعون إلى التوبة منها ، وفي الكتاب والسنة الدليل على ذلك لمن تدبر .

ثم بمعـراج النبي حسبمـا أخبرنـا إيماننـا قـد لزمـا
أسرى بروحـه وبالجسم معاً على البُراقِ ليلـه فارتفعـا
فجاوزَ السبَع السمواتِ العلى وقد رأى اللهَ إلٓهـه عـلا
وقد دنـا من ربـه فأَوحى إليـه جل شأنُـه مـا أَوحى
هذا هو الحقُّ فدعْ عنك المِرا وكم لرسلِ الله من فضل جرى
ومن جميع السوء زوجاتالنبي براءُ فقد طِبنَ لـذاك الطيب
فما زنت زوجُ نبي قـط حاشا ومـا زنى ، عداه السُّخْط
وأَفضل القرونِ قرنُ المصطفى فمن قفاهم ثم من لهـم قفى
وأَفضل الصحابـة الصديقُ ذو السبقِ عبدُ الله أَو عتيـق
ثم المكنىٰ بأَبـى حفصٍ عمر ثم ابن عفانَ الشهيدُ ذو الغرر
ثم عليٌ ثـم باقِـى العشرة فالبدْرِى فالأَحُديُ فأَهل السَّمُرة
والكف عمـا بينهم قد شجرا حتمٌ فان خضت فكن معتـذرا
ومالـكٌ والفاضِلُ النعمـانُ والشافعى والرِضى سفيـان
والليثُ والحَبْرُ الإمـام أَحمدُ والظاهـرى الفاضلُ المعتمد
ونحوهُـم أَئمـة يهـدونـا بالحق أَيضاً وبـه يقضونـا
ولـم يجب تقليدُهم إلا لمن يَعجزُ عن فهم الكتاب والسنن
والموتُ حقٌ مالك قد وكـلا بقبض روح من أَتـم الأَجلا
وكل من مـات بهدم أَو غرق أو قتلٍ أَكل سباع أَو حـرق
أَو نحوِهامن كل مُزْهَقٍحصل مات بعمره وقد حان الأَجـل
والروح لاتفنى ولا عَجْبُالذنب ومنه يُنشى جسمُه الـذي ذهب
والروح بعدَ الموت فى نعيم أَو فـى عذاب موجعٍ أَليـم

والشهـداءُ يُرزقونَ أَحيا عند إِلَهِهم كمـب في الدنيـا
أَرواحهم فى جوفِ طيرٍ خضر تجنى من الجنة خيرَ الثمر
وتنتهى إِلى قناديلِ ذهبْ قد عُلقت بالعرشِ فاطرح الرِّيب
واعلم بـأَن فتنةَ القبـورِ حقٌ كمـا فى الخبـر المأْثـور
وهـي سؤال الهالكِ الدفِـينِ حين يُوارى عن أَصولِ الدين
عـن ربـه والدين والنبي كما أَتـى فى الخبـر المروي
والساعةُ الدهمـاءُ حقٌ واقعة ميقاتـهـا أَظلَّ وهـى القارعة
وهـي بـأَن ينفخُ إِسرافيلُ فى الصور إِذ يأمـره الجليل
ثم تـرى السماءَ تمورُ مورا مثل الرحى حينَ تدورُ دورا
وتنتثـر النجومُ منـه كالمطر وتجمع الشمسُ هنـاك والقمر
كلاهمـا صورتُـه مغيـرة ذا خـاسفٌ وهـذه مكـورة
وتنكفى السماءُ مثـلَ الفُلكِ من بعد أَن يُشقَ هـذا المُلْكِ
ثم تصيرُ وِرْدةً كالـدُّهـن والمهـلِ والجبالُ مثلَ العِهْنِ
وسيرت من شدة الـزلـزالِ ثم غـدت من جملـة الرِّمال
ثم البحـارُ فجـرت تفجيرا وبالجحيم سجـرت تسجيرا
ثم إِذا مـا حان إِخراجُ الوَرى صَبَّ على الارض تعالـي مطرا
أَبيضَ كالمِنِـى أَربعينـا يومـاً فمـن ذلـكَ ينبتونا
كالبقلِ ثم يبعثُ اللهُ المَلَكْ لنفخه فـى الصورِ بعد ما هلك
ثم يصيحُ صيحةً فـى الصور يَنفضُّ منهـا ساكنـو القبـور
فترجعُ الأَرواحُ للاجسـاد فذاك يـومُ الحشرِ والمعـاد
فيه يعادُ الجسمُ والروحُ معا وينهض الميـتُ سريعاً فزعـا

يمشون حافينَ عــراةً غــرلاً لموقف فظيــعٍ يشيبُ الطفلا
ثــم بــه يحاسَبُ المكلفُ عن كل شيءٍ وتطيــرُ الصحف
ويستقر فــى يمــينِ المتقِى كتابُــه وعكس ذلــكَ الشقي
والــوزنُ بالمــيزان للصحائفِ حقٌ فدع عنــكَ هوى المخالف
ويُضربُ الجسرُ علــى جهنما ثم تجوزهُ العبــادُ حسبمــا
جدوا إلى الطاعــةِ بالمسارعة فــى دار ديناهم فتلكَ المزرعة
والجنــةُ الحسناءُ معْ جهنمِ أُوجدنــا مــن قبل خلق آدم
ثم كلا الدارين لا تفنى كما لا يُــدركُ الفناءُ مَنْ حَلَّهُمــا
ولم يخلد مؤمــنٌ فــى النــار بذنبــهِ ، بــل جملةَ الكفــار
والشركُ لا يغفِرُهُ اللهُ حشــا وغيــر يغفــره لمــن يشــا
والسيئــاتُ بعضُهــا صغائِرُ كما أتــى ، وبعضها كبائر
فالعملُ الصالحُ للصغائِــرِ مكفــرٌ كالتــرك للكبائر
فالوضوءُ والجمعــة والصلاةُ والصوم والحج مكفــرات
وإنمــا كفــارةُ الكبائرِ بتوبــة العبــدِ وعفــو الغافــر
ويُؤمــرُ المذنبُ بالمتــابِ من ذنبــه فوراً على الإيجــاب
والتوبةُ الاقــلاعُ منــه والندمْ وردُه مظلمــةُ الذى ظلم
واللهُ جــل شأنــه تكفلا لخلقــه بــرزقهــم تفضلا
فيرزقُ اللهُ الحلالَ المحكما ويــرزقُ المكــروهَ والمحرمــا
ولا ينافى الأَخــذ بالاسباب توكلُ العبــد على الصــواب
فالمصطفى المختارُ خير متكل قــال لمــن يسأَل قَيِّد واتكل
وكل مــا جــاءَ بــه الرسولُ حقٌ لــه يلزمنــا القبــول

وهو على قسمين ما قد عُلما مجيئه به ضرورةً وما
سواه فالأَول من له جحد فإِنه يقتل كفراً دون حد
وقد تناهى القول فى الأسماءِ وفى صفاته على استيفاءِ

(فَصْلٌ فى وَاجِبِ التَّوْحِيدِ)

وحُقَّ أَن نشرعَ فى المقالِ فى واجبِ التوحيدِ بالأَفعالِ
وذلك التوحيدُ فى العبادة وهو بمعنى كلمةِ الشهادة
فهي له فى غايةِ المحبة من دعوة ورغبةٍ ورهبة
والذبحِ والنذورِ والتوكلِ ونحوهِ من كل تعظيم جلى
فكل ما ذكرتُه معناهُ تفسيرُ لا إِلَه إِلا الله
لأَن معناها كما لا يشتبه أَن يعبدَ اللهُ ولا يُشْرَكْ به
وليس معناها كما قد زُعما مجردُ النطق بلفظها فما
اذ لو أَريد اللفظُ قطُ لسهلْ على قريش قولُها وما ثقل
حين دعاهم إِليه المصطفى مع علمهم بالسبق منه والوفا
لكنهم قد علموا الإِرادة بلفظها الاخلاصُ فى العبادة
فأَي خيرٍ فيكَ يا من يزعمُ بأَنه موحدٌ ومسلم
ومنه كفارُ قريشٍ أَعلمُ بكلمةِ الإِخلاصِ حينَ أُعلِمُوا
وعنده : لا ربَّ إِلا اللهُ تفسيرُ لا إِله إِلا الله
قلتُ : على تأويل هذا يلزمُ أَن أَبا جهلِ اللعينِ مسلم
ومن يضاهيه من الكفار لنطقهم بذلكَ الاقرار
القومُ كانوا جاحدينا أَن السمواتِ مع الأَرْضِينا

وكل مـا بينهمـا وفيهمـا لله ملـك دون شرك فاعلمـا
كلا ولكن كفرهُم قد صرحا بـه الكتابُ والنبيُ أَوضحـا
بالقول والفعلِ عظيمٌ كفرهم بقتلهـم وسبهم وأَسرهم

(فَصْلٌ فِى أَنْوَاعِ الشِّرْكِ)

والشركُ نوعانِ فشركٌ أَصغرُ وضدُه وهـو الذى لا يغفر
فالاصغرُ الريـاءُ والتصنعُ للخلقِ والسمعةُ ممـن يَسْمع
ونسبة الشيءِ إِلـى الأَسباب منخرطٌ فـى سِلكِ هـذا الباب
نحو أَصبتَ المـالَ بالتكسب أَنَّى لـي الثروةُ لـولا تعبي !؟
ومنه أَيضاً قولُ : لو كان كذا لكان هـكذا ولـم يكن كذا
والحِلْفُ مـن ذاكَ ولو بمحترم شرعاً وكفرٌ ان يكنْ بكالصنم
فالحِلْفُ مطلقٌ بغيـر اللـه شركٌ بـلا شكٍ ولا اشتبـاه
والاكبرُ : المحيطُ للأَعمال أَعاذنـا اللهُ مـن الضلال
يحصرُ فـى ثلاثـةِ أَقسام كلٌ ينافـي ملـةَ الإِسـلام
وهي نقيضُ أَضربِ التوحيدِ موجبـةُ الخِزى علـى التأبيد
جعلهـم لربهم فـى المُلْكِ مشاركـاً وذاكَ عينُ الإِفـك
والقول بالتعطيل مِنْ ذا الشركِ منخرطٌ أَيضاً بذاك السِّلـك
فاحكم بإِشراك أَولِـى التعطيل ومثلهم أَيضاً أَولِـى التمثيل
وان أَردتَ ثانـيَ الأَقسام فالشركُ فـى الصفاتِ والأَسامي
كقوله فيمن لـه الكذبُ سِمة لا زلتَ رحماناً ، عنـا مُسَيْلِمَة
وان أَردتَ ثـالث الأَقسام فالشركُ فـى عبـادةِ العـلام

وهـي عقيدةٌ وقـول وعمل　　والشركُ محبط لها كيف حصل
فالإعتقادُ الخوفُ والرجاءُ مع　　رغبتِـه ورهبـة كـذا الطمع
والتـوبُ والخشيةُ والتوكل　　محلها القلبُ كمـا لم يُشكِل
القولُ مطلقُ الدعـا والنذرُ　　والفعل منـه ذبحـه والنذر
والـذلُ بالركـوع والسجودِ　　فهـذه عبـادةُ المعبـود
يلزمُ صرفُهـا إلى رب الورى　　خالصةً لـه بـلا شرك يُرى
وكلُّ من أَشركَ فيهـا مطلقا　　فهـو يـكونُ كفـره محققا

(فَصْلٌ فِى شُرُوطِ الإيمَانِ)

وان تـردْ شرائطَ الإيمـانِ　　لـكى تنـالَ غايـةَ الأَمـان
فانهـا عشرونَ شرطاً وافيـة　　نذكرهـا مسرودةً مُواليـة
حبـكَ للـهِ ومـن والاهُ　　والبغضُ مع تركِ الـذي عاداه
وهِجرةُ المـرء من الأَرض التى　　يُصدُ فيهـا عـن سبيل الملةِ
والحـبُّ للـه وللرسولِ　　أَى باتبـاع شرعـهِ المنقولِ
وأَن يـكونَ راضيـاً بالله　　ربـاً وبالإسلام دين الله
ديناً لـه ، واللهُ جـل أَرسلا　　نبينـا لـه نبيـاً مـرسـلا
وان يَرى الـكفرَ ضلالاً وردى　　وأَن يَـرى الاسلامَ حقاً وهدى
وهـكذا محبـةُ الإيمـان　　منهـا كـذا كراهيـةُ الكفران
وأَن يـكونَ مؤمنـاً ذا طاعة　　قبل علامـاتِ وقـوع الساعة
وقبل أَن يحضـره المنـونُ　　فيستقرَّ عنـدَه اليقـينُ

وكونــه محللاً محرمــاً لمـا أحل شرعنـا وحـرمـا
والكفرُ بالطاغوت من ذاكَ وأَن يكذبَ العرافَ والــذي كهن

(فَصْلٌ فى بَيَانِ أَنَّ نَصْرَ الدِّينِ وَاجِبٌ)

هذا ونصرُ الدينِ فرضٌ باليدِ ثـم اللسانِ ثـم بالمعتقـد
ومـا وراء هـذه الأَركـانِ حبةُ خـردلٍ مـن الإِيمـان
فنصـره إنْ عِيـقَ بالقتالِ فبالدعاءِ منـه والإبتهـال
فيـا إلـه الأَرضِ والسمـاءِ يـا مالكَ المنـةِ والنعمـاءِ
ندعـوكَ ربنـا بأَنـا نشهدُ بأَنكَ اللـهُ الإلـهُ الأَحـد
وان كـلَّ مـا سواكَ باطـلُ عبدٌ فقيـر لك فـانٍ زايـل
يا حيُّ يا قيـوم كـن مؤيدا بالنصـر سنةَ النبي أَحمـدا
وناصـرَ السنةِ والقـرآنِ وأَن تُعـزَ عسكرَ الإيمـان

* * *

فهــذه جوهـرةُ التوحيدِ تمـت بقـولٍ موجـزٍ مفيـد
فالحمـد للــه الـذى سهلها وإننى أَرجـوه أَن يقبلهـا
وكونُهـا خالصـةً لوجههِ موجبـةً رضوانَه مَـعْ عفـوه
ثم الصلاة والسلامُ السرمـدِى على الرسول المجتبى محمـد
وآلـه وصحبـه الكرامِ وتابعيهـم إلـى القيـام

(وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ هٰذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ التَّوْحِيدِ)

(وَهِيَ تَتَضَمَّنُ عَقِيدَةَ ابْنِ أَبِى زَيْدٍ فى رِسَالَتِهِ)

الحمد لله حمداً ليس منحصرا ... على أياديه ما يخفى وما ظهرا
ثم الصلاةُ وتسليمُ المهيمنِ ما ... هب الصَّبا فأَدرَّ العارضُ المطرا
على الذي شادَ بنيانَ الهدى فسما ... وسادَ كلَ الورى فخراً وما افتخرا
نبينا أَحمدُ الهادى وعِتْرتِه ... وصحبِه كلٍّ من آوى ومن نصرا
وبعدُ فالعلمُ لم يظفر به أَحدٌ ... إلا سما وبأَسباب العلى ظفرا
لا سيما أَصلُ علمِ الدينِ إنَّ به ... سعادةَ العبد والمُنجِى إذا حشرا

(بَابُ مَا تَعْتَقِدُهُ الْقُلوبُ وَتَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنُ مِنْ وَاجِبِ أمُورِ الديَانَاتِ)

وأَول الفرض إِيمانُ الفؤادِ كذا ... نطقُ اللسان بما فى الذكر قد سُطِرا
أَن الإِلـه إِلـه واحـدٌ صمدٌ ... فـلا إِلـه سوي مـن للانام برا
ربٌّ السموات والأَرْضِين ليس لنا ... ربٌّ سواه تعالى من لنا فطرا
وأَنـه موجدُ الاشياءِ أَجمعِها ... بـلا شريكٍ ولا عون ولا وزرا
وهو المنزهُ عـن ولَدٍ وصاحبةٍ ... ووالد وعـن الأَشباه والنظرا
لا يَبلغنَّ كنهَ وصفِ اللهِ واصفهُ ... ولا يحيطُ بـه علماً من افتكرا
وأَنـه أَول بـاقٍ فليس لـه ... بدءٌ ولا منتهى سبحان من قدرا
حيٌّ عليم قديـر والـكلامُ له ... فردٌ سميع بصير مـا أَراد جرى

وأَن كرسيه والعرشَ قد وسعا   كلَّ السمواتِ والأَرَضِينَ إذ كبرا
ولم يزل فوقَ ذاكَ العرشَ خالقُنا   بذاتِه فاسأَل الوحيين والفطرا
ان العلو به الاخبارُ قد وردت   عن الرسول فتابعْ من روى وقرا
فالله حق ، على المُلْكِ احتوى وعلى العر   ش استوى ، وعن التكييف كن حذرا
والله بالعلم فى كل الاماكن لا   يخفاه شيءٌ سميع شاهد ويرى
وأَن أَوصافَه ليست بمحدثة   كذاك أَسماؤه الحسنى لمن ذكرا
وان تنزيله القرآن أَجمعُهُ   كلامهُ غيرَ خلقٍ أَعجزَ البشرا
وحى تكلمَ مولانا القديمُ به   ولم يزل من صفات الله معتبرا
يتلى ويحملُ حفظاً فى الصدور كما   بالخط يثبته فى الصُّحْفِ من زبرا
وأَن موسى كليمُ الله كلمه   إلٓهه فوقَ ذاك الطورِ إذ حضرا
فالله أَسمعه من غير واسطةٍ   من وصفه كلمات تحتوى عبرا
حتي إذا هامَ سُكْراً فى محبته   قال الكليم : إلٓهى أَسأَل النظرا
إليك . قال له الرحمنُ موعظةً   أَنى ترانى ونورى يدهشُ البصرا؟
فانظر إلى الطور ان يثبتْ مكانَتَه   إذا رأَى بعضَ أَنواري فسوف ترى
حتى إذا ما تجلى ذو الجلالِ له   تصدعَ الطورُ من خوفٍ وما اصطبرا

(فَصْلٌ فى الإيمَانِ بالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّهِ)

وبالقضاءِ وبالاقدار أَجمعِها   إيماننا واجبٌ شرعاً كما ذكرا
فكل شيءٍ قضاه اللهُ فى أَزل   طراً وفى لوحه المحفوظِ قد سطرا

وكلُّ ما كان من همٍ ومن فرح ومن ضلالٍ ومن شكران من شكرا
فانــه من قضاءِ الله قــدره فلا تكن أَنت ممن ينكر القدرا
والله خالقُ أَفعال العبادِ ومــا يجرى عليهم فعن أَمرِ الإِلٓه جرا
ففى يديه مقاديرُ الأمورِ وعن قضائه كلُّ شيءٍ فى الورى صدرا
فمن هدى فبمحضِ الفضل وفقه ومن أَضل بعدلٍ منه قد كفرا
فليس فى ملكه شيءٌ يكون سوى ما شاءَه اللهُ نفعاً كان أَو ضررا

(فَصْلٌ فِى عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ)

ولم تمت قطُ من نفس وما قتلت من قبل إكمالِها الرزقَ الذي قدرا
وكلُّ روحٍ رسولُ الموتِ يقبضها بإِذن مولاه إذ تستكملُ العمرا
وكل من مات مسؤولٌ ومفتتن من حين يوضعُ مقبوراً ليختبرا
وأَن أَرواحَ أَصحابِ السعادةِ في جناتِ عدنٍ كطير يعلقُ الشجرا
لكنما الشهدا أَحيا وأنفسهمْ في جوفِ طيرٍ حسان تعجبُ النظرا
وإِنها فى جنات الخلدِ سارحةً من كل ما تشتهى تجنى بها ثمرا
وأَن أَرواحَ من يشقى معذبةٌ حتى تكونَ مع الجُثمان فى سقرا

(فَصْلٌ فِى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوتِ وَالْجَزَاءِ)

وإن نفخةَ إسرافيلَ ثانيــةً فى الصور حقاً فيحى كلُ من قُبرا
كما بدا خلقهم ربى يعيدهمُ سبحان من أَنشأَ الأَرواحَ والصُوَرا
حتى إذا ما دعا للجمع صارخُه وكلُ ميتٍ من الأَموات قد نشرا

قال الإلٓه : قفوهم للسؤال لكي يقتصُ مظلومهم ممن له قهرا
فيوقفونَ الوفاً من سنينهمُ والشمسُ دانية والرشحُ قد كثرا
وجاءَ ربك والأَملاكُ قاطبــةً لهم صفوفٌ أَحاطت بالورى زمرا
وجيءَ يومئذٍ بالنارِ تسحبها خزانُها فأَهالت كل من نظرا
لها زفيرٌ شديد من تغيظهـا على العصاة وترمى نحوهُم شررا
ويرسلُ اللهُ صُحْفَ الخلقِ حاويةً أَعمالهم كل شىءٍ جل أَوصغرا
فمن تلقته باليمنى صحيفتُه فهو السعيدُ الذى بالفوزقدظفرا
ومن يكن باليد اليسرى تناولَها دعا ثبوراً وللنيران قد حشرا
ووزنُ أَعمالهم حقاًفإِن ثقلت بالخير فاز ،وان خفت فقدخسرا
وأَن بالمثل تجزى السيئات كما يكونُ فى الحسنات الضعُف قدوفرا
وكلُّ ذنبٍ سوى الإِشراك يغفره ربى لمن شاءَ وليس الشركُ مغتفرا
وجنةُ الخلدِ لا تفنى وساكنُها مخلدٌ ليس يخشى الموتَ والكبرا
أَعدها الله داراً للخلود لمـن يخشى الإِلٓهَ وللنعماءِ قد شكرا
وينظرون إلى وجه الإِلٓه بها كمايري الناسُ شمسَ الظهرِ والقمرا
كذلك النارُ لا تفنى وساكنُها أَعدها اللهُ مولانا لمن كفــرا
ولا يخلدُ فيها من يوحــدُه ولو بسفك دمِ المعصومِ قدفجرا
وكم ينجى إلٓهى بالشفاعة من خير البريةِ عاصٍ بهــا سجرا

(فَصْلٌ فِى الإِيمَانِ بالحَوْضِ)

وأَن للمصطفى حوضاً مسافتهُ ما بينَ صنعا وبصرى هكذاذكرا
أَحلى من العسل الصافى مذاقتُه وأَن كيزانُه مثلَ النجومِ ترى

ولم يرِدْهُ سوى أَتبَاعِ سنتِه سيماهم : أَن يرى التحجيلُ والغُرَرا
وكم يُنحَّى ويُنفى كلُ مبتدعٍ عن وِرْدِه ورجالٍ أَحدثوا الغِيرا
وأَن جسراً على النيران يعبرُه بسرعةٍ من لمنهاجِ الهدى عَبرا
وأَن إيمانُنا شرعاً حقيقتُــه قصدٌ وقولٌ وفعل للذى أُمرا
وأَن معصيــةَ الرحمنِ تنقصُه كما يزيدُ بطاعاتِ الذى شكرا
وأَن طاعةَ أَولِى الأَمرِ واجبةٌ من الهداةِ نجومِ العلمِ والأُمرا
إلا إذا أَمــروا يومــاً بمعصيةٍ من المعاصى فيلغى أَمرُهم هَدَرا
وأَن أَفضلَ قرنٍ لَلَّذِينَ رأوا نبينا وبهم دينُ الهــدى نُصرا
أَعنى الصحابةَ رهبــانٌ بليلهمُ وفى النهار لدى الهيجاليوثُ شَرى
وخيرُهم من ولى منهم خلافتَه والسبقُ فى الفضلِ لِلصَّديقِ مع عمرا
والتابعون باحسانٍ لهم وكذا أَتباعُ أَتباعِهم ممن قفى الاثرا
وواجبٌ ذكرَ كلٍ من صحابتِه بالخير والكفِ عما بينهم شجرا
فلا تخضْ فى حروبٍ بينهم وقعت عن اجتهادٍ وكن إن خِضْتَ معتذرا
والإقتداءُ بهم فى الدينِ مفترضٌ فاقتد بهم واتبع الآثارَ والسُّورا
وتركُ ما أَحدثه المحدِثون فكم ضلالةٍ تبعت والدينَ قد هجرا ؟
إن الهدى ما هدى الهادى إليه و ما به الكتابُ كتابُ اللهِ قد أَمرا
فلا مراءَ وما فى الدينِ من جدلٍ وهل يجادلُ إلا كلٌ من كفرا

* * *

فهاكَ فى مذهب الأَسلافِ قافيةً نظماً بديعاً وجيزَ اللفظِ مختصرا
يحوى مهماتِ بابٍ في العقيدة من رسالةِ ابنِ أَبى زيدِ الذى شُهِرا

* * *

والحمد لله مولانـــا ونسأَلـــه غفرانَ ما قلَّ من ذنبٍ وما كثرا
ثم الصلاةُ على من عم بعثتُه فأَنذرَ الثقلـــينَ الجنَ والبشرا
ودينُه نسخ الاديانَ أَجمَعها وليس يُنسخُ ما دام الصفاوحرا
محمدٍ خيرِ كلِّ العالمـــينَ به خَتْمُ النبيينَ والرسلِ الكرامِ جرا
وليس من بعده يوحى إلى أَحد ومن أَجازَ فَحِلٌّ قتلِه هدرا
والآلِ والصحبِ ماناحت على فننٍ ورقا ، ومـــا غَردت قُمرِيةٌ سحرا

(وقال رحمه الله تعالى : لما كان فى سنة ست وثلاثين بعد المائتين والالف كثر في بلدنا (الحسا) الخصومة والجدال ، من أَهل التجهم والإعتزال . وفشت عقائد الضلال ، وأَرادوا أَن يصدوا الواردين عن ورد منهل الوحى العذب الزلال ، نظمت هذه القصيدة اللامية) ، (وسميتها الشهب المرمية ، على المعطلة والجهمية)

(وهي هذه . وبالله ثقتى ، وهو حسبى ونعم الوكيل) .

نفيتم صفاتِ الله ، فاللهأَكمل وسبحانه عما يقولُ المعطـــل
زعمتم بأَن الله ليس بمستوٍ على عرشه ، والاستوا ليس يجهل
فقدجاءَ فى الاخبار فى غيرموضعٍ بلفظ (استوى) لاغير يامتؤول
وقد جاءَ فى إثباته عن نبينا من الخبر المأثورِ ما ليس يشكل
فصرحَ أَن اللهَ جل جلالُـــه على عرشِهِ منه الملائكُ تنزل
يخافونه من فوقهم . وعروجُهم إليه . وهذا فى الكتاب مفصل
وتعرج حقا روحُ من مات مؤمنا إليه فتحظى بالمنى ثـــم ترسل

وبالمصطفى أَسرى إِلى الله ،فارتقى على هذه السبع السموات في العلو
ومنه دنا الجبارُ حقاً ، فكان قا بَ قوسين أو أدنى كما هو منزل
وفى ذا حديثٌ فى صحيح محمدٍ صحيحٌ صريح ظاهر لا يؤول
وقد رفع اللهُ المسيحَ ابنَ مريم إِليه ولكن بعد ذا سوفَ ينزل
فيكسر صلبانَ النصارى بكفه وما دام حياً للخنازيرِ يقتل
وليس له شرعٌ سوى شرعِ أحمدٍ فيقضى به بينَ الانام ويعدل
وزينبُ زوجُ المصطفى افتخرت عَـ لى بقية أزواجِ النبي بلا غلو
فقالت : تولى اللهُ عَقْدَي بنفسه فزوجَنى من فوقِ سبعٍ من العلو
وأَن سفيرى روحُه . وكفى بها لزينبَ فخراً شامخاً .فهو أطول
ولما قضى سعدُ الرضى فى قريظةٍ بأَن يُسترقُوا والرجالَ تقتل
وأَمضى رسولُ اللهِ فى القوم حكمَه لقد قال ما معناه إذ يتأَمل :
أَلا إن سعداً قد قضى فيهم بما قضى اللهُ من فوقِ السماواتِ فافعلوا
وقد صح أَن اللهَ — فى كل ليلةٍ إِذا ما بقى ثلثٌ من الليل — ينزل
إِلى ذى السما الدنيا ينادى عبادَه إِلى أَن يكون الفجرُ فى الأَفق يشعل
يناديهم : هل تائبٍ من ذنوبه؟ فإِنى لغفارٌ لها متقبل
وهل منكم داعٍ؟ وهل سائلٌ لنا؟ فإِنى أَجيب السائلينَ وأُجزل
وقد فطرَ اللهُ العظيمُ عبادَه على أَنه من فوقهم . فلهم سلوا
لهذا تراهم يرفعونَ أَكفهم إِذا اجتهدُوا عند الدعاءِ إِلى العلو
اقروا بهذا الاعتقادِ جبلةً ودانوا به مالم يُصَدوا ويخذلوا
على ذا مضى الهادى النبيُ وصحبُه وأَتباعُهم خيرُ القرونِ وأَفضل
فأَخلفَ قومٌ آخرونَ فحرفوا نصوصَ كتابِ اللهِ جهلاً وأَولوا

فجاءوا بقول سيءٍ سرُه ، ومـا بـدا منه يزهـو باللآلى مكلل
هم عطلوا وصفَ الإلّهِ وأَظهروا بذلك تنزيهاً له . وهو أَكمل
ومن نزه البارى بنفى صفاتِه فما هو إلا جاحـدٌ ومعطـل
فيا أَيها النافي لأَوصافِ ربه لقد فاتكَ النهجُ الذى هو أَمثل
تحيدُ عن الذكرِ الحكيم ونصِه وتزورُّ عن قولِ النبي وتعـدل
وتنفى صفاتِ الله بعد ثبُوتِها بنصٍ من الوحيين ما فيه مجمل
إذا جاءَ نصٌ محكمٌ فى صفاتِه جَحدتَ له ، أَو قلتَ : هذامؤول
الاتقتفى آثارَ صحبِ محمدٍ؟ فمنهاجُهم أَهدى وأَنجى وأَفضل
فمامذهبُ الاخلافِ أَعلمُ بالهدى من القوم لو أَنصفتَ أَو كنت تعقل
ولكنه من بعض ماأَحدثَ الورى ومن يبتدع فى الدين فهومُضِلل

(فَصْلٌ فى اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ)

ولكننا والحمد لله لم نـزل على قول أَصحاب الرسول نعول
نقر بـأَن الله فـوقَ عبـادِه على عرشه ، لكنما الكيفُ نجهل
وكل مكانٍ فهو فيـه بعلمِه شهيدٌ على كلِّ الورى ليس يغفل
وما أَثبت البارى تعالى لنفسه من الوصف أو أبداه من هو مرسل
فنثبتـه للـه جـل جلالُـه كما جاءَ ، لا ننفى ولا نتأَول
هو الواحد الحيُّ القديم له البقا مليكٌ يولِّ مَنْ يشاءُ ويعـزل
سميعٌ بصير قـادر متكلـم عليمٌ مريـد آخِـرٌ هو أَول
تنزه عن نِدٍ وولـد ووالـد وصاحبةٍ . فالله أَعلى وأَكمـل
وليس كمثلَ الله شيءُ وماله شبيه ولا نـدَّ بربكَ يُعـدل

وأَن كتاب اللـه مـن كلماتِه ومن وصفهِ الأَعلى حكيم منزل
فليس بمخلوقٍ ، ولا وصْفِ حادثٍ فيفنى ، ولكن محكم لا يبدل
هو الذكر متلو بـأَلسنةِ الورى وفى الصدر محفوظٌ وفى الصحف يسجل
فـأَلفاظه ليست بمخلوقةٍ ، ولا معانيه ،فاتركْ قولَ من هو مبطل
وقد أَسمع الرحمنُ موسى كلامَه على طورِ سَينا ، والإِلـه يفصل
وللطورِ مولانا تجلى بنـوره فصار لخوفِ اللهِ دكـاً يزلزل
وأَن علينا حافظينَ ملائـكاً كراماً بسكان البسيطة وكلوا
فيحصونَ أَقوالَ ابنَ آدمَ كلها وأَفعالَه طُراً ، فلا شيءَ يهمل
ولا حيٌّ غيرُ اللهِ يبقى ، وكل من سواه لـه حوضَ المنية منهـل
وأَن نفوسَ العالمـينَ بقبضها رسولٌ من اللهِ العظيمِ موكـل
ولا نفس تفنى قبل إِكمال رزقها ولكن إِذا تم الكتابُ المـؤجل
وسِيانَ منهم من أَوْدِى[(١)] حتفَ أَنفه ومن بالظُّبى والسَّمْهريةِ يقتل
وأَن سؤالَ الفاتِنَينِ محقـقٌ لكل صريع فى الثرى حينَ يجعل
يقولان ماذا كنت تعبد؟ ماالذي تدينُ؟ ومن هذا الذى هو مرسل
فيا ربِ ثبتنا على الحقِّ واهدنا إِليه ، وأَنطقنا بـه حينَ نُسأَل
وأَن عذابَ القبرِ حقٌ وروح من أَودِى فى نعيم أَو عذابٍ يعجل
فـأَرواحُ أَصحابِ السعادةِ نعمت بِرَوحٍ وريحانٍ وما هـو أَفضل
وتسرحُ فى الجناتِ تجنى ثمارها وتشربُ من تلكَ الميـاه وتـأكل
ولكن شهيدُ الحربِ حى منعمٌ فتنعيمهُ للروحِ والجسمِ يحصل

---

(١) أودى — بوزن اعطى : هلك . والظبي : السيوف .
والسمهرية : الحربة ويقال لها الشلفا .

وأَرواحُ أَصحابِ الشقاء مهانة   معذبة للحشر ، والله يعدل
وأَن معادَ الروحِ والجسم واقعٌ   فينهضُ من قد مات حياً يهرول
وصِيحَ بكل العالمينَ فأُحضروا   وقيل : قفوهم للحساب ليسأَلوا
فذلك يومٌ لا تُحَدُّ كروبُه   بوصف. فإِن الامر أَدهى وأَهول
يحاسبُ فيه المرءُ عن كل سعيه   وكلٌ يجازى بالذى كان يعمل
وتوزنُ أَعمالُ العبادِ جميعها   وقد فازَ من ميزانُ تقواه يثقل
وفى الحسنات الأَجر يلقى مضاعفاً   وبالمثل تُجزى السيئاتُ وتعدل
ولايدركُ الغفرانَ من مات مشركاً   وأَعماله مردودةٌ ليس تقبل
ويغفرُ غيرَ الشركِ ربى لمن يشا   وحسنُ الرجا والظنِ فى الله أَجمل
وأَن جنانَ الخلدِ تبقى ومن بها   مقيماً على طولِ المدى ليس يرحل
أَعدت لمن يخشى الإِله ويتقى   ومات على التوحيد فهو مهلهل
وينظرُ من فيها إِلى وجه ربه   بذا نطق الوحىُ المبينُ المنزل
وأَن عذابَ النارِ حقٌ وأَنها   أَعدت لأَهل الكفر مثوى ومنزل
يقيمونَ فيها خالدينَ على المدى   إِذا نضجت تلكَ الجلودُ تبدل
ولم يبق بالإِجماع فيها موحدٌ   ولو كان ذا ظلمٍ يصولُ ويقتل
وأَن لخيرَ الأَنبياء شفاعةً   لدى اللهِ في فصل القضاء فيفصل
ويشفعِ للعاصينَ من أَهل دينه   فيخرجهم من ناره وهى تشعل
فيلقونَ فى نهرِ الحياة فينبتوا   كما فى حميلِ السيلِ ينبت سنبل
وأَن له حوضاً هنيئاً شرابُه   من الشهد أَحلى . فهو أَبيضُ سلسل
يقدر شهراً فى المسافةِ عرضُه   كأَيلةَ من صنعا وفى الطول أَطول
وكيزانُه مثلَ النجومِ كثيرةً   ووارِدُه كلُّ أَغَـرَّ محجل

من الأمةِ المستمسكينَ بدينــه وعنه يُنحَّى محدثٌ ومبـــدل
فيا ربِّ هب لي شربةً من زِلاله بفضلِكَ يا من لم يزل يتفضل

(فَصْلٌ فِى الإِيمَانِ وَالقَدَرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ)

وبالقدرِ الإِيمـانُ حتمٌ وبالقضا فما عنهما للمرءِ فى الدين مَعْدَل
قضى ربنا الاشياءَ من قبل كونها وكلٌّ لديه فى الكتاب مسجل
فما كان من خير وشرٍ فكلُّه من الله والرحمنُ ما شاءَ يفعل
فبالفضل يهدي من يشاءُ من الورى وبالعدل يردي من يشاءُ ويخذل
وما العبد مجبورٌ وليس مُخيرا ولكن له كسب وما الأَمر مشكل
وأَن خِتامَ المرسلينَ محمـــد إلى الثقلينِ الجنِ والإِنسِ مرسل
بـأَفضلِ دينٍ للشرائع ناسخٌ ولا يعتريه النسخ ما دام يذبل(١)
فما بعده وحي من الله نازلٌ على بشـر والمدَّعِّى متقـوِّل
وإِنا نرى الإِيمـانَ قولاً ونيةً وفعلا إِذا ما وافقَ الشرعَ يقبل
وينقصُ أَحياناً بنقصان طاعة ويزداد إِن زادت فينمو ويكمل
ودونك من نظمِ القريضِ قصيدةً وجيزةَ أَلفاظ جناها مذلــل
بديعةُ حسنٍ يشبه الدرَ نظمُها ولكنه أَحلى وأَغلى وأَجمـل
عقيدةُ أَهلِ الحقِّ والسلفِ الأُولى عليهم لمن رامَ النجاةَ المعــول
فدونكها تحوى فوائدَ جمــةً من العلم قد لايحتويها المطوَل

---

(١) يذبل — على وزن ينصر : جبل مشهور بنجد . ويذبل هو المعروف في الوقت الحاضر بصبحا الواقعة غرب جنوب نجد . في بلاد قحطان . فيذبل هو من الجبال والأماكن التي تغير اسمها . وموقعها جنوب الدوادمى والمسافة ٨٠ كيلو تقريبا .

فيارب عفواً منك عما اجترحته من الذنب عن علم وما كنت أَجهل
فإني على نفسي مسيءُ ومسرف وظهري بأَوزارِ الخطيئاتِ مثقل
فهب لي ذنوبي واعفُ عنها تفضلاً على . فمن شأن الكريم التفضل
وأَحسن ما يزهو به الختمُ حمدُ من بأَسمائه الحسنى له نتوسل
وأَزكى صلاةً والسلامُ على الذي به تم عِقدُ الأَنبياءِ وكملوا
محمد المختار ما انهلَّ عارضٌ على بلد قفرٍ ، وما اخضر ممحِل
كذا الآلِ والأَصحابِ ماقال قائلٌ نفيتم صفاتِ الله فالله أَكمل

* * *

(ومن شعر وليد الأَعظمى قصيدة عدد أَبياتها ٤٩ بيتاً ، حث فيها على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووليد الأَعظمى هو من علماء بغداد ، من علماء القرن الرابع عشر الهجري قال :

شريعة الله للإِصلاح عنـوان وكلُّ شيء سِوى الإِسلامِ خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محنٌ وهاجَ للظلم والإِفسادِ طوفان
لا تبعثوهـا لنا رجعيةً فَتُرى باسم الحضارةِ والتاريخِ أَوثان
لا حامرابي[1] ولا خوفو[2] يعيد لنا مجداً بناه لنا بالعـز قـرآن
تاريخُنا من رسول الله مبدؤُه وما عداه فـلا عِزٌّ ولا شان
محمدٌ أَنقذَ الدنيـا بدَعوتِه ومن هداه لنا رَوحٌ وريحـان

(١) وحمورابي هو أحد ملوك البابليين وعهده قبل الميلاد بنحو الفي عام .
(٢) أما خوفو فهو من فراعنة مصر .

لولاه ظل أَبو جهلٍ يضللنــا وتستبيحُ الدماءَ عَبْسٌ وذِبيــان
لاخيرَ في العيشِ إن كانت مواطِنُنا نهباً بأَيدى الأَعادِي أَينما كانوا
لاخيرَ فى العيشِ إن كانت حضار تُنا فى كلِّ يومٍ لها تنهدُّ أَركان
لاخير فى العيشِ إن كانت عَقِيد تُنا أَضحى يُزاحِمُها كفرٌ وعِصيان
لاخيرَ فى العيشِ إن كانت مبادئُنا جادت علينا بها للكفر أَذهان
ها قد تداعى علينا الكفرُ أَجْمعُهُ كما تداعى على الأَغنام ذُؤبان
والمسلمون جماعــاتٌ مفرقة فى كل ناحية ملكٌ وسلطـــان
مثلَ السوائمِ قد سارت بغير هدى تقودُها للمهاوِى السودِ رِعْيان
فى كل أُفقٍ على الإِسلام دائِرةٌ ينهدُّ من هولها رضوى[1] وثَهلان

(ثم قال فى آخر القصيدة أثابه الله وسدد خطاه :)

نبنى الحياةَ بوحيٍ من عقيدَتِنا وعندنا للهدى والحقِّ ميــزان
قرآنُنا مِشعلٌ يهدى إلى سُبلٍ من حادَ عن نهجِها لاشك خسران
هو السعادةُ فلنأخذْ بِشرعتِهِ وما عداه فتضليلٌ وبهتـــان
هو السلام الذى تهفو القلوبُ له فلم يعدْ يقتلُ الإِنسانُ إِنسان
هو النشيدُ الذِى ظلت تردِدهُ على مسامع هذا الكونِ أَزمــان
قد ارتضيناه حكماً لانبدله ما دام ينبضُ فينا منه شِرْيان

---

(١) رضوى : جبل يقع شرقي رابغ . وثهلان : جبل قريب من قرية الشعراء ، الواقعة في الجنوب الغربي عن الدوادمي . في الجزيرة العربية .

(حَدِيقَةُ الْفُرْقَانِ ضَاحِكَةُ الرُّبَا)

(قال الشاعر المشهور أَحمد شوقى ، فى مطلع قصيدة همزية ، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدد أَبياتها ١٣١ بيتاً ، وقد أَشاد بعظمة القرآن وفصاحته وبلاغته وإعجازه : مع العلم أَن العقيدة السلفية . مصدرها القرآن وسنة الرسول .

وِلِدَ الهدى فالكائنــات ضياءُ وفــمُ الزمــانِ تبسم وثَنــاءُ
الروحُ والملأ الملائِكُ حولَه للدينِ والدنيـــا به بُشَــراءُ
والعرشُ يزهُو والحظيرةُ تزدهى والمنتهى والسِّدرةُ العصماءُ
وحديقةُ الفرقان ضاحكة الرُبا بالترجمــان شَذِيــةٌ غنــاءُ
والوحىُ يقطرُ سَلْسَلاً منسَلْسلٍ واللــوحُ والقلم البديعُ رواءُ

(إِلى أَن قال :)

ذُعِرت عرُوشُ الظالمينَ فَزُلزلت وعَلَتْ على تيجانهم أَصــداءُ
والنارُ خاويةُ الجوانبِ حولَهم خمدت ذوائِبهُا وغاضَ المــاءُ
والآى تترى والخوارقُ جَمَّةٌ جِبرِيْلُ رَوَّاحٌ بهــا غَــدّاءُ

(إِلى أَن قال :)

يا أَيها الأمىُّ حسبكَ رتبــةً فى العلم أَن دانت بكَ العلماءُ
الذكرُ آيةُ ربكَ الكبرى التى فيها لباغى المعجـزاتِ غَنــاءُ
صَدْرُ البيانُ له إذا التقتِ اللغى وتقــدمَ البلغــاءُ والفصحــاءُ
نسخت به التوراةُ وهى وضِيئةٌ وتَخلفَ الإنجيلُ وهــو ذَكاءُ

لما تمشى فى الحجازِ حَكِيمُهُ فُضَّت عُكاظُ به وقــام حِـراءُ
أَزرى بمنطقِ أَهلِــه وبيانِهم وحىٌ يقصرُ دونَــهُ البلغــاءُ
حسدوا فقالوا شاعرٌ أَو ساحر ومن الحسود يكونُ الإِستهزاءُ
قد نال بالهادى الكريم وبالهدى ما لم تنلْ مِنْ سُؤدَدٍ سينــاءُ
يوحى اليكَ الفوزُ فى ظلماتِه متتابعاً تجلى بــه الظلمــاءُ
ديــن يُشيِّدُ آيــةً فــى آيــة لبناتُهُ السُّوراتُ والأَضـــواءُ
الحق فيه هو الأَساسُ وكيف لا والله جَلَّ جلالُــهُ البنــــاءُ
أَما حديثكَ فى العقول فمشرِعٌ والعلمُ والحِكَمُ الغوالى المـاءُ
هو صِبغةُ الفرقانِ نفحةُ قُدْسِه والسينُ من سُوراتِهِ والــراءُ
جرت الفصاحةُ من ينابيع النهى من دوحِــهِ وتفجــرَ الإِنشــاءُ

(خُذْ بالْكِتَابِ)

(وقال أَحمد شوقى فى أَثناء قصيدة أُخرى :)

خــذ بالكتابِ وبالحــديثِ وسيرةِ السَّلفِ الثقـــات
وارجــع إِلى سُنَنِ الخليْـــقَةِ واتبــعْ نُظـمَ الحيــاة
هــذا رسولُ اللهِ لــم ينقصْ حقــوقَ المؤمنــات
العِلــمُ كـــان شريعةً لنسائــــه المتفقهــات

(وقال شوقى فى أثناءِ قصيدة :)

أَرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشداً وابنَ البتولِ فعلَّم الإِنجيــلا
وفجرتَ ينبوعَ البيانَ محمداً فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا

(آيَاتُهُ كُلَّمَا طَالَ الْمَدَىٰ جُدُدٌ)

(وقال شوقى فى أثناءِ قصيدة ، قالها فى مديح النبي صلى الله عليه وسلم) .

فاقَ البدورَ وفاقَ الأَنبياءَ فكم بالخَلقِ والخُلقِ من حُسنٍ ومن عِظم
جاءَ النبيونَ بالآياتِ فانصرمت وجئتنا بحكيمٍ غيرِ منصرم
آياتُه كلما طالَ المدى جُددٌ يزينهن جلالُ العِتقِ والقِــدَم
يــكاد فى لفظــةٍ منه مُشرِفَةً يوصِيك بالحق والتقوى وبالرحِم
يا أَفصحَ الناطقينَ الضادَقاطبَةً حديثُكَ الشهدُ عندالذائقِ الفَهِم
حلِّيتَ من عَطْلٍ جيدِ البيانبه فى كل منتشرٍ فى حُسن منتظم ،
بكل قولٍ كريمٍ أَنتَ قائله تُحى القلوبَ وتُحى ميتَ الهِمم
سرت بشائرُ بالهادى ومولدِه فى الشرقِ والغربِ مسرى النورِ في الظلم
تخطفتَ مُهجَ الطاغينَ من عَربٍ وطيرتَ أَنفسَ الباغينَ من عجم
رِيْعت لها شرفُ الإِيوانِ فانصدعت
من صدمتِ الحقِ لا من صدمتِ القِدم
أَتيتَ والناسُ فوضى لا تمرُ بهم إلا على صَنمٍ قد هــامَ فى صنم
والأَرضُ مملوءَةً جَوراً مسخرةً لكل طاغية فى الخلق مُحْتِكم ،

وعدد أَبيات هذه القصيدة ١٩٠ بيتاً .

(الْقُرْآنُ تَنْزِيلُ رَبِّنَا وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ)

(قال فى أَثناء العقيدة الشيبانية ، ولم أَعثر على اسم صاحبها :)

ونعتقدُ القرآنَ تنزيلُ ربنـــا به جاءَ جبريلُ النبيَّ محمـــداً
وأَنزلـــه وحيـــاً إليه وأَنـــه هدى اللهِ يا طوبى لمن به اهتدى
كلامٌ قديم منزل غيرُمُحْدَث بأَمـــر ونهيٍ والدليـــلُ تأَكدا
كلامُ إله العالمـــينَ حقيقـــةً فمن شكَ فى هذا فقدضل واعتدى
ومنه بدا قولاً قديمـــاً وأَنـــه يعود إلى الرحمٰنِ حقاً كما بدا
وأَن كلامَ اللهِ بعضُ صفاتِه وجلت صفاتُ اللهِ أَن تَتَحددا
فمن شكَ فى تنزيلهِ فهو كافر ومن زادَ فيه قد طغى وتمـــردا
ومن قال مخلوقٌ كلامُ إلهنـــا فقدخالفَ الإِجماعَ جَهلاً وأَلحدا
ونتلوه قرآنـــاً كما جاءَ مُعْرباً ونكتبه فى الصُّحْف حَرْفاً مجرداً
ونؤمنُ بالكتب التى هي قبلَه وبالرسل حقاً لا نفـــرقُ كالعدا
وإيماننا قولٌ وفعـــل ونيـــة ويزدادُ بالتقوى وينقص بالردا
فلامذهبَ التشبيه[1] نرضاه مذهبا ولا مقصدَ التعطيلِ نرضاه مقصدا
ولكن بالقرآن نهـــدِي ونهتدى وقد فازَ بالقرآنِ عبدٌقد اهتدى

(وَتَقْتَدِي بِكِتَابِ اللهِ مُتَّبعاً)

(والإمام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير رحمه الله ، حيث كان من المناصرين والقائمين ، بدعوة الإصلاح الدعوة الإسلامية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له

---

(١) المشبهة الذين شبه الله بخلقه وهم الكرامية واليهود وغلات الشيعة . والمعطلة هم المعتزلة والجهمية . الذين عطلوا الله من صفاته . والذين قالوا القرآن مخلوق هم الجهمية .

وأسكنه فسيح جناته ، حصلت لسعود انتصارات فى الجزيرة العربية ، وكانت تزدلف عليه التهانى نظماً ونثراً ، فمنها ما قاله محمد أحمد الحفظى ، من علماء عسير قال في مطلع قصيدة :)

لا زال عدلك بين الناس مشهورا ولا برحت على الأعداءِ منصورا
ودمتَ تقبلُ من حكمِ الشريعةِ ما قد كان قبلكَ فى البلدانِ مهجورا
وتقتدى بكتاب الله متبعـــاً ، وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
فإن هذا هو الفخرُ العظيمُ بل المجـ ـد الصَّمِيم الذى قد كان مشهورا

(إلى أن قال :

والله قد أنزلَ القرآن معجزةً نوراً مبيناً وبالتبيـــانِ مزبورا
وأرسل الرسلَ ربُ العرشِ معذرة وحجةً لم تدع فى الناسِ مغرورا
وبينَ فى هذا الزمان الحقَ لنـــا فصار حزبُ الهوى بالحقِ مدحورا
بدعوةٍ من رُبى نجدٍ مجدِّدةٍ لا زالَ من جددَ الإسلامَ منصورا

(ومما قاله الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى المولود بقرية المضايا جنوب مدينة جازان عام ١٣٤٦ وتوفى فى مكة عام ١٣٧٧هـ رحمه الله وغفر لنا وله . قال الوصية بكتاب الله عــز وجــل :)

وبالتدبرِ والترتيـــلِ فاتلُ كتا بَ الله لا سيما فى حَندسِ الظلم
حَكِمْ براهينَه واعملْ بمحكمه ، حلاً وحَظْراً وما قــد حده أَقم

واطلب معانيه بالنقلِ الصريح ولا تَخضْ برأيكَ واحذَرْ بطشَ منتقم
ثم المرا فيه كفرٌ فاحذَرْنَهُ ولا يستهوينكَ أقوامٌ بزَيغهِم
وعن مناهيهِ كن يا صاحِ منزجراً والأَمرَ منه بلا ترداد فالتزم
وما تشابه فوضْ للإلـهِ ولا تخضْ فخوضكَ فيه موجِبُ النِقم
ولا تطع قولَ ذِى زيغٍ يزخرفه من كل مبتدع فى الدين متهم
حيرانَ ضَلَّ عن الحقِّ المبينِ فلا ينفكُّ منحرفاً معوجَّ لم يقم
هو الكتابُ الذى من قام يقرؤه كأَنما خاطبَ الرحمنَ بالكلم . .
هو الصراطُ هو الحبلُ المتين هو الميزان والعروةُ الوُثقى لمعتصم
هو البيان هو الذِكرُ الحكيم هو التفصيل فاقنع به فى كل منبهم
هو البصائر والذكرى لمدكرٍ هو المواعِظُ والبشرى لغير عمى
هو المنزلُ نوراً بيناً وهدى وهو الشفاء لما فى القلب من سقم
لكنه لأُولى الإيمان إذ عملوا بما أَتى فيه من علم ومن حكم
أَما على من تولى عنه فهو عمى لكونه عن هداه المستنير عمى
فمن يقمه يكن يومَ المعادِ له خيرَ الإمامِ إلى الفردوسِ والنعم
كما يسوقُ أُولى الإعراضِ عنه إلى دار المقامع والأَنكالِ والأَلم
قد أَتى النصُّ فى الطولَينِ أَنهما ظِلاً لتاليهما فى موقفِ الغمم
وأَنه فى غدٍ يأتى لصاحبه مبشراً وحَجِيجاً عنه أَن يقم
والملكُ والخلدُ يعطيه ويلبسه تاجَ الوقارِ الإلَه الحقُّ ذو الكرم
يقال اقرأ ورتل وارق فى غرف الـ ـجنان كى تنتهى للمنزلِ النعم
وحلتانِ من الفردوسِ قد كسيت لوالديه لها الأَكوانُ لم تقم
قالا بماذا كسيناها فقيل بما أَقرأتما ابنكما فاشكر لذى النِعَم

كفى وحسبكَ بالقرآنِ معجزةً دامت لدينا دواماً غيرَ منصرم
لم يعتره قط تبديلٌ ولا غِيرٌ وجلَّ فى كثرةِ الترداد عن سأَم
مهيمناً عربياً غيرَ ذى عِــوجٍ مصدقاً جاءَ فى التنزيلِ فى القِدَم
فيه التفاصيلُ للأَحكام معْنباً عما سيأتى وعن ماضٍ من الأمم
فانظر قوارعَ آيــاتِ المعادِ به وانظر لما قص عن عادٍ وعن إرم
وانظربه شرحَ أَحكام الشريعةِ هل ترى بها من عَويصٍ غير منفصم
أَم من صلاح ولم يهدِالأَنامَ له أَم بابُ هُلْك ولم يزجر ولم يلم
أَم كان يغنى نقيراً عن هدايته جميع ماعند أَهل الأَرض من نظم
أَخبارُهُ عظــةٌ أَمثالــه عِبــر وكله عجب سحقاً لذى صمم
لم تلبث الجن إذ أَصغت لتسمعه أَن بادروا نذراً منهم لقومِهِم
الله أَكبر ما قد حاز من عبر ومن بيان وإعجاز ومن حكم
والله أَكبر إذ أَعيت بلاغتــه وحسنُ تركيبِه للعُربِ والعجم
كم ملحدٍ رامَ أَن يبدي معارضةً فعاد بالذل والخسران والرغم
هيهات بعداً لما راموا وما قصدوا وما تمنــوا لقد باؤوا بذلِهِم
خابت أَمانيهم شاهت وجوههم زاغت قلوبهم عن هدية القيم..
كم قد تحدى قريشاً فى القديم وهم أَهلُ البلاغةِ بين الخلقِ كلهم
بمثلــه وبعشرٍ ثم واحـــدةٍ فلم يروموه إذ ذا الأَمر لم يـرم
الجنُّ والإنس لم يأتوا لواجتمعوا بمثله ولــو انضموا لمثلهـــم
أَنى وكيفَ وربُّ العرشِ قائلُه سبحانه جل عن شِبهٍ له وسمي
ما كان خَلْقاً ولا فيضاً تصوره نبينا لا ولا تعبيرَ ذى نِسَم

بل قالـه ربُّنا قولاً وأَنزله وحياً على قلبه المستيقظِ الفَهِمِ
والله يشهدُ والأَملاكُ شاهدةٌ والرسلُ معْ مؤمنِي العربانِ والعجمِ

ثم قال رحمه الله فى موضع آخر من قصيدته المشهورة بجوهرة التوحيد ، وهى تقريباً مائتان وخمسون بيتاً (باب الإِيمان بكتب الله المنزلة :)

وكتبه بالهدى والحق منزلةً نوراً وذكري وبشرى للذينَ هدوا
ثم القرآنُ كلامُ اللهُ ليس كما قال الذينَ على الإِلحادِ قدمَرَدوا
جَعدٌ وجهمٌ وبشر ثم شيعتهم أَلا فبعداً لهم بعداً وقد بَعُدُوا
تكلم اللهُ رَبُّ العالمينَ بـــه قولاً وأَنزله وحيـاً به الرشد
نتلوه نسمعــه نــراه نكتبه خطـاً ونحفظه بالقلب نعتقد
وكل أَفعالنا مخلوقة وكــذا آلاتنا الرقُ والأَقـلامُ والمـدد
وليس مخلوقاً القرآنُ حيثُ تلى أَو خطَّ فهو كلامُ اللهِ مستـرد
والواقفون[1] فشر نحلة وكــذا لفظية[2] ساءَ ما راحوا وما قصدوا

(القُرْآنُ مُنَزَّلٌ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ)

(ثم إن الشيخ حافظ صاغ قصيدة ، وهى مائتان وسبعون

---

(١) الواقفون هم الذين يقولون : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق .

(٢) اللفظية يقول أحدهم لفظي بالقرآن مخلوق وذلك لايجوز لما فيه من الإيهام والجعد بن درهم والجهم بن صفوان وبشر المريسى هم زعماء الجهمية الذين عطلوا لله من صفاته .

بيتاً ، سماها سلم الوصول إلى علم الأُصول ، فى توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم :)

(قال فى أثنائها :)

والقول فى كتابه المفصل . . بأنه كلامه المنزل
على الرسول المصطفى خيرِ الورى ليس بمخلوقٍ ولا بمفترى
يحفظ بالقلبِ وباللسان يتلى كما يسمعُ بالآذان
كذا بالأَبصار اليه ينظر وبالأَيادِى خطه يسطر
وكل ذى مخلوقة حقيقة . . دون كلام بارىء الخليقة
جلت صفاتُ ربنا الرحمن . . عن وصفها بالخلقِ والحِدْثان
فالصوتُ والأَلحانُ صوتُ القارِى لكنما المتلُو قولُ البارى
ما قاله لا يقبل التبديلا كلا ولا أَصدقُ منه قيلا

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفاتِ)

(ومما قاله الشيخ الفاضل المحقق ملا عمران بن رضوان صاحب لنجة [1] لما تبين له حقيقة ما دعا إليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال :)

إن كان تابعُ أَحمدَ مُتوهِباً فأَنا المقرُّ بأننى وهابي . .
أَنفى الشِّركَ عن الإلٓه فليس لي ربٌّ سِوى المتفردِ الوهاب
لا قبةَ ترجى ولا وثنٌ ولا قبرٌ له سببٌ من الأَسباب

(١) لنجة بلد شرق الخليج العربي .

كلا ولا شجَرٌ ولاحَجرٌ ولا عَينٌ ولا نُصُبٌ من الأَنصاب
أَيضاً ولستُ معلقـاً لتميمةٍ أَو حَلْقةٍ أَو ودْعَـةٍ أَو نـاب
لرجاء نفع أَو لدفع . . بليـةٍ اللهُ ينفعنى ويدفـعُ ما بـي
والإِبتداعُ وكـلُّ أَمرٍ محدَثٍ فى الدينِ ينكره أولو الأَلبـاب
أَرجـو بأَنى لا أقاربـه ولا أَرضاه دينـاً وهو غيرُ صواب
وأَمر آياتِ الصفاتِ كماأَتت بخلاف كلِ مؤولٍ مـرتـاب
والإِستواءُ فإِن حسبى قـدوةٌ فيه مقـالُ السادةِ الأَقطـاب
كالشافعي ومالكٍ وأَبـي حنيـفةَ وابنِ حنبلِ التقِى الأَواب
وكلامُ ربـى لا أَقـولُ عِبارةٌ كمقالِ ذي التأويلِ في ذا الباب[1]
بل إِنه عينُ الكلامِ أَتىٰ به جبرائيلُ ينسخُ حكمَ كلِّ كتاب
هذا الذى جاءَ الصحيحُ بنصه وهو اعتقادُ الآلِ والأَصحـاب
وبعصرنا من جاءَ معتقداً به صاحوا عليـه مجسِمٌ وهابِى
جاءَ الحديثُ بغربةِ الإِسلامِ فلـ بيلكِ المحبُّ لغربـةِ الأَحبـاب
خيرٌ له من صاحبٍ مُتجَهِّمٍ ، ذِى بدعةٍ يمشى كمشى غُراب
مهما تلا القرآنَ قال عبـارةٌ أَى أَنه كمترجَمٍ لخِطـاب
وإِذا تلا آي الصفاتِ يخوضُ فى تأويلِها خَوضاً بغيرِ حسـاب
فاللهُ يجمعنا ويحفظُ دِينَنا من شر كلِ مُعانِـدٍ سَبَّاب
ويؤيدُ الدينَ الحنيفَ بعُصبةٍ متمسكينَ بسنةٍ وكتـاب
لا يأخذونَ برأيهم وقياسِهم ولهم إلى الوحيينِ خَيرُ مـآب

---

(١) الذين قالوا القرآن عبارة عن كلام الله هم الأشاعرة .

لا يشربونَ من المكدَّرِ إنمـا لهم من الصافى أَلــذُّ شراب
قد أَخبرَ المختــارُ عنهم أَنهم غرباءُ بينَ الأَهلِ والأَصحـاب
فى مَعْزِلٍ عنهم وعن شطحاتِهم وعن الغلوِ وعن بناءِ قِبــاب
سلكوا طريقَ السابِقينَ على الهدى ومشوا على مِنهاجِهم بصــواب
من أَجل ذا أَهلُ الغلوِ تنافرُوا منهم فقلنا ليس ذا بِعُجــاب
نفرَ الذينَ دعاهم خيرُ الورى إذ لقبــوه بساحرٍ كـــذاب
مع علمهم بأَمانةٍ وديانــــة وصيانةٍ فيه وصِدْقِ جــواب
صلى عليه اللهُ ما هبَّ الصَّباً وعلى جَميع الآلِ والأَصحاب

والقصائد التى هى في بيان . العقيدة السلفية . عقيدة أَهل السنة والجماعة كثير جداً . وهنا رجل عبقرى . لوذعى . المعى . أَحوذى . عالم جليل . ومحدث . وفقيه . وأَديب مهذب وشاعر مجيد . هو حسان زمانه . ومجاهد فى سبيل الله . فقلمه سيال فى الرد على الملحدين والمبتدعين نظماً ونثراً .

فله من المصنفات ٢٥ مصنفاً . وله ديوان شعر يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . وشعره قوى . ورصين . مع سهولة فى أَلفاظه ووضوح فى معانيه . وعذوبة فى سبكه . ومراميه . وفى شعره استيعاب لما يهدف إليه . وكثير من أَشعاره وقصائده . هى في بيان العقيدة السلفية . والرد على المبطلين .

أَخذ العلم عن كثير من علماءِ الدعوة الإِسلامية ، أَخذ عن فطاحلة من العلماءِ ومن أَشهرهم . الشيخ عبد الرحمن بن حسن .

وابنه الشيخ عبد اللطيف . والشيخ عبدالله بن عبداللطيف . والشيخ حمد بن عتيق . وكان فى آخر حياته معاصراً للإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل . وله قصائد فى مدح الإمام عبد العزيز . وفى ترغيبه فى الجهاد فى سبيل الله.

هذا الرجل وهذا العلامة المشار إليه . والذى أَعطينا القارىءَ لمحة قصيرة عن شخصيته . هو فتى الفتيان . سليمان بن سحمان. غفر الله لنا وله . ولجميع موتى المسلمين. ولد رحمه الله سنة ١٢٦٦هـ . وتوفي ١٣٤٩هـ .

ومن قصائده فى بيان العقيدة السلفية . والرد على أَهل البدع والضلال . قصيدة عدد أَبياتها ثلاثمائة وخمسون بيتاً تقريباً . وها هى بين يدى القارىء . وفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة . والقصيدة رد على بعض المبتدعين فى دين الله ماليس منه . وسليمان بن سحمان كما هو معروف عالم فاضل وفاته بالتاريخ المذكور . فى مدينة الرياض . رحمه الله . وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاءٍ .

والذى قام بطبع ديوان ابن سحمان الطبعة الأَخيرة حذف مقدمات القصائد التى يعرف بها سبب القصيدة وياليته مافعل . ياليت الذى أَشرف على طبع الديوان تركه على ماكتب صاحبه بدون خلسة .

(قَالَ رَحِمَهُ اللهُ)

(مُعَارَضَةُ بَدْءِ الأمـالى)

بحمد الله نبـدأُ فى المقـال　　ونُثنى بالمـديحِ لذى الجلالِ
إلٰهِ العـالمـينَ وكـلِّ حيٍّ　　تفـرَّد بالعُبـودةِ والكَمـالِ
وموصوفٍ بأَوصـافٍ تَعـالت　　عن التَّشبيه أَو ضربِ المثـالِ
ومِنْ بعدِ الصَّـلاةِ على نبيٍّ　　هو المعصـومُ أَحمدُ ذو الجمالِ
زكيُّ النَّفس منبعُ كلِّ خيرٍ　　كـريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعَالى
فإِنِّى قـد رأَيتُ نظامَ شخصٍ　　تهوَّر فى المقـالة لا يُبـالى
نظاماً فى العقيـدةِ لا سدِيداً　　ولا منظـومُـه مثـلُ اللَّئَـالى
كما قَـدْ قـالَه فيما نَمَـاه　　وخـالَ نِظـامَه عـالٍ وحالى
وقَـدْ أَخْطـا بمـا أَبداهُ مَّما　　له قـد قـالَ فى بعضِ الأَمَالى
فبعضٌ قـد أَصابَ القولَ فيهِ　　وبعضٌ جـاءَ بالـزُّورِ المُحالِ
فهذا بعضُ ما قـد قـالَ فيهَا　　من الزُّورِ الملفَّـق والضَّـلالِ
صفـاتُ الذَّاتِ والأَفعال طُرًّا　　قـديمـاتٌ مصـوناتُ الزَّوالِ
فهـذا بعضُـه حـقٌّ وبعضٌ　　فمِنْ قـولِ المعطِّلةِ[١] الخَوالى
صفـاتُ الـذَّات لازمةٌ وحقٌّ　　قـديمـاتٌ عـديمـاتُ المثالِ
فخذ منهنَّ أَمثـلةً وقُـلْ لى　　جُـزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخِصالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات الباري سبحانه وتعالى . وهم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والمرجئة ويأتي ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني .

عليمٌ قــادِرٌ حىٌّ مُـريــدٌ بصيرٌ سامعٌ لِـذوى السؤالِ
وأَفعــالُ الإلَـٰـهِ فإنَّ فيهْــا لأَهلِ الحقِّ من أَهــلِ الكَمالِ
كلاماً فاصــلاً لاريبَ فيه وحقًّا عن أَمــاثِلَ ذى مَعــالِ
قديمٌ نوعُهــا إن رُمْتَ حقًّا وآحــادُ الحــوادثِ بالفِعــالِ
فيضحكُ ربُّنــا مِنْ غيرِ كيفٍ ويفرحُ ذُو الجلالِ وذُو الجمال
بتوبة عبــده ممَّــا جنــاهُ ويسخطُ إن جَنَى سوءَ الفعــالِ
ومنتقمٌ بمــا قــد شاءَ ممَّــن تعــدَّي واعتــدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويــرحمُ من يشاءُ بغيــرِ كيفٍ يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّــوالِ
ويغضبُ ربُّنــا وكذاكَ يرضَى وأَفعــالُ الإلٰــهِ منَ الكمــالِ
ويخــلقُ ربُّنــا ويجىْ ويَأْتى بــلا كيفٍ ويــرزقُ ذوالتَّعالى
وينزلُ ربُّنــا مِنْ غيــرِ كيفٍ ويهبطُ ذُو المعــارجِ والجلالِ
ويقهــرُ ربُّنــا ويُــرى تَعالىٰ وذى الأَوصافِ أَمثــلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالــذينَ تــأَوَّلُــوهَا بأَنــواعٍ من القوْلِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجْريْهــا كمَا قَــدْ أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَــوالى
وأَهــلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حــوادثٍ بغياً وقصداً لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومَّما قــالَ فيما كانَ أَمْــلَى وَذاتاً عن جهــاتِ السِّتِّ خالى
تعالى اللهُ عمَّــا قالَ هَــذا فــذا قــولٌ لأَربابِ الضَّلالِ
فإنَّ اللهَ من غيــرِ امــتراءٍ على السَّبعِ العُــلىٰ والعرشِ عَال
على العَرْشِ استَوى من غيرِ كيفٍ فإنَّ اللهَ جــلَّ عنِ المِثَــال

وعنْهــا بــاينٌ ولــه تَعالى علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا[١] وقدْرٌ والكمالُ لــذِى الجمــالِ
فأَينَ اللهُ خالِقُنــا إذا لمْ يكنْ فــوقَ السَّمَا والعرشِ عال
أَتزعمُ أَنَّه عــينُ البَــرايَــا فهــذَا الإتحــادُ لكلِّ غــالِ
وإن قُلتمْ بَــلَى قد حَلَّ فيها فهــذا القــولُ من سَقطِ المقال
وكفرٌ واضحٌ لاشكَّ فيـــه وغيٌّ مستبــينٌ فــى الضَّلالِ
وإنْ قُلتمْ بقــولِ الجهمِ كُنتُمْ أَضلَّ النَّــاسِ فى كُلِّ الخِلالِ
وما اللَّامُ الَّتِى قــدْ زِدتمُوها بلفــظِ الأَستوى[٢] إِلَّا كَآلِ
كما زَادَ اليهــودُ النونَ بَغْياً فأَنْتُم واليهــودُ ذَوو مُحــالِ
فَأَمَّــا إنْ عَنَى بالسِّت ما قــدْ عنــاهُ النَّــاسُ من أَهلِ الكمال
فللحيوانِ هَــذى السِّتُّ فاعلمْ جوانبَ مِنْ يمينٍ معْ شَمــالِ
وخَلفِ والأَمــامِ وتحتَ رجل وفــوقَ الرأْسِ بيِّنةَ المِثــالِ
وما السِّتُّ الجهاتُ لهنَّ وصفٌ يكون مــلازماً فى كلِّ حــالِ
ولكن حسبَ نسبتِها إليهــا كذلكَ والإِضافــةُ فى المثــالِ
فكانَ يكون أَيسرُ ذَا لِهذَا يَمينــاً والأَسافــلُ للأَعَالى
فإن كانَ المُــرادُ بذاكَ هَــذا فحقٌّ جــاءَ عن أَهــلِ الكمالِ
فأَمَّا مَا عدَا ذَا فَوْقَ سبْــعٍ مِنَ الأَفــلاكِ ســاميةً عَــوالِ

---

(١) فأنواع العلو ثلاثة علو الذات وعلو القدر وعلو القهر .

(٢) الجهمية زادوا لاماً . فقالوا (الرحمن على العرش استولى) واليهود زادوا نوناً . قيل لهم وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة . فقالوا حنطة .

فإنَّ اللهَ جَــلَّ عَــلى عليْهــا وفــوقَ العرشِ ربُّ العرشِ عالِ
ومِمَّــا قالَ من هَمْطٍ وخَــرْطٍ على الإثبــاتِ أَربابُ المَعــالى
وليس الاسمُ غَيْــراً للمسمَّى لــدَى أَهــلِ البصيرةِ خيرِ آلِ
فهذا اللَّفظُ مبتــدعٌ ولسْنَــا لهــذَا الابتداعِ ذَوِى انتحالِ
ولفظُ الغير محتمــلٌ لمعــنىً صحيحٍ واضحٍ لــذوى الكمال
ومعنىً باطــلٍ لاشَكَّ فيــهِ ومنــه اغــترَّ أَربابُ الضَّلالِ
ولا بن القَيِّم الثِّقــةِ المــزكَّى بإِتقــانٍ وحِفــظٍ واحتفــالِ
كلامٌ فى البــدايعِ مستبــينٌ بتفصيــلٍ للَيْــلِ الشَّكِّ جالِ
ويعسرُ نظمُ ما قد قــالَ فيها من التَّفصيــلِ فى هــذَا المجالِ
فقــوَّى قــولَ أَهلِ الحقِّ فيه وأَوهى قــولَ أَهــلِ الاعتزالِ
فراجعْــه تجــدْ قــولاً سديداً مفيــداً شافياً سهلَ المنــالِ
وأَنَّ اللهَ جــلَّ لــه صفاتٌ وأَسماءٌ تعالَتْ عَــنْ مِثَــالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقَّاً وليستْ غيــرَه فافهم مقَــالى
وليستْ تلكَ خالقــةً لشيءٍ ولا مخلوقَةً أَبــداً بحَــالِ
ومِمَّــا قالَ ممَّــا ليسَ يُغْنِى ولايُغنيــه مِنْ قيــلٍ وقــالِ
ومــا إنْ جوهَــرٌ ربِّي وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعــضٌ ذُو اشتمــالِ
وفى الأَذهــانِ حَقٌّ كونُ جزءٍ بلا وَصْفِ التَّجزي يابنَ خَالِ
فهــذا كُلــه كَذِبٌ وزورٌ لَــدي أَهــلِ الدِّرايةِ بالمقالِ
كذا لفــظُ التَّحيُّزِ أَو مكانٍ وأَعْــرَاضٍ وأَغْــراضٍ كــآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقادٍ فلم تُوثَرْ ولم تُذكَــرْ بحَــالِ

فلا بالنَّفِى والإِثبـاتِ قَالُوا ولم تُعـرفْ لأَصحـابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإِعـراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى احْتِمالِ
وتكفى سورةُ الإِخلاصِ وصْفاً لـربِّي ذى المعارِج والجـلالِ
وما قَدْ جَـاءَ فى الآياتِ يوماً عن المعصومِ صَحَّ بـلا اختِلالِ
أَفى القرآن هَذا أَم أَتَـانَـا عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحالِ
أَمِثلُ الخـرطِ هَذَا فى اعتقادٍ يُسطَّرُ أَو يُقَـالُ بكلِّ حـالِ
فهَذَا كـلُّه لا نَـرْتَضِيـه إذا لم يأْتِ عـن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قـالَه الـرَّحْمٰنُ ربِّى وما أَبـدى الرَّسولُ من المقالِ
شفاءٌ لِلسقـامِ وفيـه بُـرءٌ ومُقنـعُ كلِّ أَربـابِ الكمالِ
ولا واللهِ عن صحبٍ وآلٍ يجىءُ المجرمـونَ ذَوُو الضَّلالِ
بحـرفٍ واحدٍ من كلِّ هذا فسبحـانَ المهيمنِ ذى الجَلالِ
ومـا القرآن مخلوقٌ ولٰكن كلامُ اللهِ فَاحفـظْ لى مَقَـالى
وذَرْ مـا قالَه(١) جَهمٌ ودَعْـه وقـال الأَشعرىُّ من المُحالِ
ومـا قـالَ ابنُ كُلَّابٍ ولكن كما قـالَ الأَئِمَّةُ ذُو الكمال
فَأَثْبِتْ كُلَّ مـا قـد أَثبتُوه مِنَ الأَوصافِ ثَمَّتَ لا تُبَـالى
كأَحمـدَ وابنِ إِدريسٍ وهذا كما قـد قال مَالكُ ذو المعالى
ونَعمـانُ الإِمـامُ بـه وخلقٌ هُمُو كالرَّاسيَاتِ مـن الجبالِ
معـالمُ للـورَى كانوا هُداةً وغيرُهُمُو كمن يَهـدِى لآلِ

---

(١) الجهمية قالوا القرآن مخلوق . والأشاعرة قالوا عبارة عن كلام الله . والكُلاَّبية قالوا حكاية عن كلام الله .

كجهم ذي الضَّلال وكالمَريسي وكالعَلَّاف أَربـاب الضَّلال
وكالنَّظَّام[1] وابنِ أَبى دُوادٍ دُعـاةٌ للجحيم ذَوُو مُحـال
ورُؤْيا المُؤمنينَ لـه تعـالى أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْبٍ وآل
عن المعصـوم عشريناً وبضْعاً أَحاديثاً صِحَاحاً كاللآلـى
وفى القُـرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ فيا بُعـداً لأَهـلِ الإِعتزَال
لقَـدَ جَاؤا من الكُفرانِ أَمرًا يَهُـدُّ الرَّاسياتِ مِنَ الجبَالِ
وإِنَّ المؤمنـينَ لفى نعـيمٍ نعيمٍ لا يصيـرُ إِلَى زَوالِ
وإِنَّ أَلَذَّ ما يلقـونَ فيهـا من اللذَّات رؤية ذِى الجمالِ
ونُؤمنُ بالإِلٰـهِ الحَقِّ ربًّـا عظيمًا قد تفـرَّدَ بالكمالِ
إِلٰهًا واحـدًا صمدًا سميعًـا بصيرًا ذى المعـارج والجلالِ
قديـرًا ماجـدًا فردًا كريمًا عليمًا واسعًا حَكَمَ الفِعَـالِ
له الأَسماءُ والأَوصَـافُ جلَّت عن التشبيهِ أَو ضربِ المِثالِ
ونؤمنُ أَنَّما قـد شـاءَ ربِّى فحقٌّ كائِنٌ فى كلِّ حَـالِ
وإِنْ ماشـاءهُ أَحـدٌ ومَا لَمْ يَشَأْهُ الله كانَ من المُحـالِ
وأَقسامُ الإِرادَةِ إِنْ تُـرِدْها فأَربعـةٌ موضَّحـةٌ لِتَـالِ
فمَا قد شاءه شرعًـا وديناً من العبـدِ الموفَّق للكمـالِ
بما وَقع المقـدَّرُ من قضـاءٍ بذلكَ فى الوجودِ بِلا اختلالِ
من الطَّاعاتِ فهْوَ لها محبٌّ إِلٰهى راضيـاً بالامتِثَـالِ

---

(١) النظام هو إبراهيم بن يسار وفاته ١٣١ هـ وهو قدرى . ومعتزلى ورافضي وابن أبى دواد هو من الذين حصلت الفتنة على الإمام أحمد بسببهم .

فهـذَا قَدْ أَرادَ اللهُ دينـاً وشرعًا كونَه فى كلِّ حالِ
وربُّ العـرشِ كوَّنَها فكانَتْ ولولَا ذاكَ ما كَانَتْ بحـالِ
وثانيهَا الَّذِى قـد شَاء ديناً من الكُفَّار أَصحابِ الوَبالِ
من الطَّاعاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىٰ وَفْقِ المحبَّـةِ بالفِعَـالِ
ولكنْ لم تَقَع منهُم فباءُوا لعمـرِى بالخسارِ وبالنَّكالِ
وثـالثُها الَّذى قَدْ شاء كَوْناً بتقـديرِ الحـوادثِ للوَبَالِ
كفعـلٍ للمعاصِى أَو مُباحٍ فلم يأْمُرْ بها ربُّ العَـوالى
ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ علىٰ غيـرِ المحبَّـةِ للفِعَـالِ
فإنَّ اللهَ لا يَرْضَىٰ بكفـرٍ ولايَرْضَى الفواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أَنَّـه قـد شاءَ هَـذا وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَياناً فما قَدْ شَاءَ كانَ بلا اختلالِ
ورابعُها الَّذى مـاشاءَ ربِّـى لـه كَوْناً ولا دِينَـا بحـالِ
فَـذا مـا لمْ يكُنمن نوعِ هَذا ولا هَذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ
كأَنـواعِ المعـاصِي أَو مُباحٍ فهذا الحقُّ عنْ أَهـلِ الكَمَالِ
فخذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعالى ودَعْ قـولَ المخبِّط ذَا الخيَـالِ
وللعَبْـدِ المشيئـةُ وَهْىَ حَقٌّ أَتَتْ بالنَّصِّ فى أَى لِتَـالِ
وبَعْـدَ مشيئةِ الرَّحمٰنِ فاعلم هُديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِلالِ
وأَعمـالُ العبـادِ لهُـم عليها لعمْرِى قُـدْرَةٌ بالإِفْتعَالِ
ومَـا الأَفعـالُ إِلَّا باختيارٍ وربِّى ذُو المعـارجِ والجـلالِ
لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَدْ أَتى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقالِ

ونؤمنُ بالكتـــابِ كَما أَتَانا   وبالرُّسلِ الكرامِ ذَوى الكَمَالِ
ونؤمنُ بالقَضَــا خَيراً وشَرًّا   وبالقَــدَرِ المقَــدَّرِ لانُبــالى
وأَمــلاكُ الإلٰــهِ وإنَّ مِنْهم   لعمرى مُصطَفَينَ لذى الجلالِ
وإنَّ الجنَّــةَ العُليَــا مئــآبٌ   لأَهــلِ الخيرِ منْ غيرِ انتقالِ
وإنَّ النَّــار حقٌّ قد أَعِدَّت   لأَهــلِ الكفرِ أَصحابِ الوَبَالِ
وإن شفاعــةَ المعصــومِ حَقٌّ   لأَصحــابِ الكبائرِ عَنْ نكال
ونُؤمنُ بالحسابِ وذاك حَقٌّ   وكلٌّ سوفَ يُجزى بانتحالِ
وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يــومَ حشرٍ   كتاباً باليمينِ أَوِ الشِّمَــالِ
ونؤمنُ أَنَّ أَعمــالَ البَــرايَا   ستوزَنُ غيرَ أَصحابِ الضَّلالِ
فليست تُوزنُ الأَعمــالُ منهُم   كأَهلِ الخيْرِ مِنْ أَهلِ الكمال
ولكن كَىْ لتُحصى ثم يُلقَى   إلىٰ قَعْــرِ النُّهى بذوى النَّكالِ
ونؤمِنُ أَنَّنــا لا شَكَّ نَجــرِي   علىٰ مَتْنِ الصَّراطِ بكُلِّ حَــالِ
فنــاجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ   وهــاوٍ هالكٌ للنَّــارِ صَــالِ[1]
وأَنَّ البعثَ بعــد الموتِ حقٌّ   ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ
ومعــراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ   بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ
وفى المعــراجِ رَدٌّ مُستبينٌ   على الجهميَّة[2] المُغلِ الغَوالِى
ومَنْ يَنحو طريقتَهم ببغىٍ   وعُــدوانٍ وقــولٍ ذى وبــالِ
بتأْويــلٍ وتحــريفٍ وهــذا   هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهي اسم فاعل من « صلى » .
(٢) الجهمية المغل : المغالون .

وأَنَّ الحوضَ للمعصـومِ حقٌّ ... لأَهلِ الخيرِ لا أَهلِ الضَّلالِ
ونؤمنُ أَنَّـه منْ غير شكٍّ ... سيأْتى الفـاتنان بكلِّ حـالِ
إلى المقبورِ ثَمَّـةَ يَسأَلانِهِ ... فَنـاجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ
سوى مَنْ كان يوماً ذا مَعاصٍ ... سيلقى غِبَّهـا بعـدَ السُّؤَالِ
إذا مالمْ تُكَفَّرْ تلكَ عَنْـه ... بأَشياءٍ مُمَحَّصـةٍ بحـالِ
وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْـقى ... عـذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ
ونُؤمنُ بالَّذى كانُـوا عليه ... خيـارُ النَّاس منْ صحب وآل
كذاكَ التَّابعـونَ وتابعُـوهم ... على دين الهُـدى والإِنتحال
وإِنَّ الفضلَ للخلفـاءِ حـقٌّ ... وتقـديمَ الخلافَـةِ بالتَّـوالى
أَبو بـكرٍ ففـاروقُ البَرايا ... فَذُو النُورَين (١) ثُمَّ علىٌّ عال
علىٰ منْ بعدَه وهمُوا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـومُ الأَرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأَعـلامِ للحَيران بل هُمْ ... هداةٌ كالرِّعـانِ مِنَ الجبالِ
وكلُّ كـرامَـةٍ ثَبتتْ بحقٍّ ... فحـقٌّ للـولىِّ بـلا اخْتلالَ
نـوالٌ من كريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعَـةِ ربِّهم أَهـلَ انْفِعـالِ
وليسَ لهم نـوالٌ أَو حِبـاءٌ ... لمن يَدعُو هُمُو من كُلِّ غَـالِ
وإِن الخرقَ للعـاداتِ فاعلَمْ ... على نوعينِ واضحـةَ المِثَـالِ
فنـوعٌ من شياطينٍ غُـواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـالِ
ونوعٌ وهْوَ ماقـد كان يَجْرِى ... لأَهلِ الخيرِ من أَهلِ الكمالِ
من الرَّحمٰنِ تـكرمـةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَامى المَعَالى

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ولكن ليسَ يوجبُ أَنْ سَيُدْعَى ويرجَى أَو يُخَافُ بكلِّ حَـال
فما فى العقلِ ما يَقْضِى بهذَا ولا فى الشَّرعِ يَا أَهْلَ الوَبَـال
وفـارِق ذلكَ النَّوعـينِ أَمرٌ هُوَ الفصلُ المحكَّمُ في المقـال
سلوكُ طريقـةِ المعصومِ حقاً وتوحِيـدٌ بإخـلاصِ الفِعَالِ
فمنْ يسلكْ طريقتَـه بصدقٍ فَمِن أَهلِ الوَلاَ لاذِى الضَّلال
ومَنْ يسلكْ سِواها كان حَتْماً بلا شكٍّ يُخـالجُ ذَا انسْلال
ونؤمنُ أَنَّ عيسَى سوفَ يأْتِى لقتلِ الأَعـورِ الباغِى المُحالِ
ويقتلُ لليهودِ وكلَّ بـاغٍ ويحكمُ بالشَّريعـةِ لا يُبـالى
ورَبِّى خالـقٌ مُحـى مميتٌ هو الحقُّ المقدِّرُ ذو التَّعـالى
وبالأَسبابِ يخلقُ لابِقول لقـومٍ عندَها قـولُ الضَّلال
وفى القـرآنِ ذلكَ مستَبينٌ فأنبئنـا بـه والحقُّ جَـال
لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقاد صحيحٍ عن أَماثِلَ ذى مَقَـال
على هَذا ابنُ حنبلٍ وهو قولٌ لأَهلِ الحقِّ من أَهلِ الكَمـال
ومَنْ ينسِبْ إِليهم غَيرَ هَـذا فقد أَخْطأَ أَخطاءَ ذَا وبـال
وممَّـا قـال فيمَا زَاغَ فيـه وأَعنى فى القصيدة ذَا الأَمال
ومَـا أَفعـالُ خيرٍ فى حساب من الإِيمـانِ مفروضُ الوِصال
بل الأَعمـالُ والأَفعالُ حقٌّ من الإِيمـانِ فاحفظ لى مَقالى
يـزيدُ بطـاعةِ الإِنسان يوماً ويَنقصُ بالمعاصِى ذِى الوبـال
وهَذا قـولُ أَهلِ الحقِّ ممَّن هُمُ الأَعـلامُ من أَهلِ الكَمال
ودَعنِى من خُرافـاتٍ وهَمْطٍ لأَربابِ الجَهـالةِ والضَّـلال

وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حلالٌ حرامٌ كلُّهُ لا كالحلالِ
وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه لأَهلِ القِبْلةِ المُثْلى بحالِ
ولكن منْ أَتى كُفراً بَواحاً وأَشركَ فى العبادةِ لا نُبالِ
وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفَرْضٌ علىٰ ذِى قُدرةٍ بالانتقالِ
ولم تنسخْ بحكمِ الفتحِ بل ذَا بذاكَ الوقتِ والإِسلامُ عَالِ
فإِنْ عادَتْ وصارت دارَكفرٍ فهاجِرْ لاتطفَّفْ[1] باعتزالِ
لأَنَّ المصطفى قد قالَ ماقَد رَوى الإِثباتُ من أَهلِ الكَمالِ
بِذكْرٍ بالبراءَةِ مِنْ مُقيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوى الضَّلالِ
وذَا مِنْ مسلمٍ إِذ جاءَ ذَنْبٌ كبيرٌ بالإِقامةِ لا يُبَالى
روَى ذَا الترمذيُّ كَذاكَ جَاءَت به الآياتُ واضحةٌ لتالِ
وجُملةُ كُلِّ معتقَدٍ صحيحٍ رواهُ النَّاسُ عن صَحْبٍ وآلِ
وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَاتٌ لَنَا بالنَّقلِ عنهُم باحتفالِ
فإِنَّا باعتقادٍ واحتفالٍ له بالأَخذِ فى كلِّ الخِلاَلِ
فإِن رُمتَ النَّجاةَ غَداً وترجو نعيماً لا يصيرُ إِلى زَوَالِ
نعيماً لا يبيدُ وليس يَفْنىٰ بدارِ الخلدِ فى غُرفٍ عَوالِ
وحُوراً فى الجنانِ مُنعَّمات مليحاتِ التَّبَعُّلِ والدَّلالِ
فلا تُشرِكْ بربِّك قَطُّ شيئاً وأَخلصْ فى العبادةِ والفِعَالِ
ولا تذهبْ إِلى الأَموات جَهْلا لنفعٍ أَو لضرٍّ أَو نَوالِ
ولا تجعلْ وسائطَ ترتَجيهم فإِنَّ اللّٰهَ ربُكَ ذُو الكمالِ

---

(١) لاتطفف : لاتبخل ولا تمل .

عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصيرٌ سامـعٌ لـذوى السُّؤَالِ
وليَس بعـاجزٍ فيُعـانُ حاشَا وليسَ بغائِبٍ أَو ذى اشْتغالِ
فلا يَدرى بأَحـوالِ البَرايا فتدعُـو من يُخَبِّـرُ بالسُّؤَالِ
فتجعلُه الوَساطـةَ إنَّ هَذا لعمـرى مِنْ مَزلَّاتِ الضَّلالِ
وهـذا يَقتضِى أَن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفعِ أَو بَذلَ النَّوالِ
ولا الإحسانَ إلَّا مِـنْ شفيعٍ يحـرِّكُه فيعطفُ ذُو الجلالِ
لحـاجَتِـه ورغبَتِـه إليـه وهَذَا لا يكونُ لِـذِى الكَمالِ
أَليسَ اللهُ خـالقُ كُلِّ شيءٍ ومـالكُه وربُّكَ ذُو التَّعـالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولـه البَرَايـا بأَجمَعِهـا الأَسافـلُ والأَعالى
أَكانَ يكونُ عـوناً أَو شفيعاً يخبِّرُ بالغـوامِضِ والفِعـالِ
ويُكـرهُـه علىٰ ماليسَ يَرْضَى تعـالىٰ ذو المعـارج والمعالى
أَكانَ يـكونُ من يخشاهُ ربِّى ويرجُـوه لتبـليغِ المَقـالِ
ويشفعُ عنـده كـرهاً عليـه كَمَا عندَ الملوكِ من المَـوالى
لحاجَتِهم ورغبَتِهـم إليهـم لخوفٍ أَو رجـاءٍ أَو نـوالِ
تعـالَى الله خـالِقُنـا تَعالىٰ تقَدَّس بـل تعاظَمَ ذُو الجلالِ
أَليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـاجِى كمن يَدْعُـو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأَصواتُ الجميع كصوتِ فردٍ لـدى الرَّحمٰنِ وهْوَ على العَوالى
فـلا يَشْغَلْه سمعاً عـن سماعٍ لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهـالِ
ولا يَتَبَرَّمُ الـرَّحمٰنُ رَبِّى بإلحـاحِ الملحِينَ المَـوالى
ولا يُغلِطْـه كثـرةُ سائِلِيه جميعاً بالتَّضَـرُّعِ والسُّؤَالِ

بكلِّ تَفَنُّنِ الحاجاتِ مِنْهم وأَصنافِ اللُّغاتِ بلا اخْتِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَدْ يَشَاءُ ويمنعُ ما يشاءُ من النَّوالِ
أَليسَ اللهُ يبصرُ كُلَّ شيءٍ بلاَ شكٍّ ويبصرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّملةِ السَّوْدَا تعالىٰ وأَعْطى تلكَ فى ظُلَمِ اللَّيالى
على صَخرٍ أَصمَّ ذَوى سَوادٍ شديدِ حَالِكٍ مِثلَ الكُحالِ
ومَجْرى القُوتِ فى الأَعْضَاءِ منْها وأَعضَاءِ البعوضِ بكُلِّ حالِ
ومَدَّ جناحَه فى جُنحِ ليلٍ وأَعراقُ النِّياطِ بلا اخْتلالِ
ويعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حَقاً وأَخفَى منْه فاسْمعْ للمقالِ
فمنْ ذَا شأْنُه أَيصحُّ شَرْعاً وعَقْلاً أَن يُشَارِكَه المُوالى
مَعاذَ اللهِ مَا هَذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوى الكَمالِ
أَفى معقولِ ذى حِجرٍ عُدُولٍ إلىٰ مَيْتٍ رميمٍ ذى اغْتِفَالِ
عديمِ السَّمعِ ليسَ يَراه يوماً عديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوالِ
ويتركُ عالماً حيَّاً قديراً بصيراً سَامعاً فى كلِّ حَالِ
كريماً محسناً بَرًّا جَواداً رحيماً ذو الفواضِلِ والنَّوالِ
لعَمرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهذَا لذُو خبَلٍ من الإِسلامِ خَالِ
وعَقلٌ يَرتَضِى هَذَا لعمرى سَقِيمٌ زايغٌ واهِ المَقَالِ
ودينٌ يقتَضِى هذَا الدينُ لعمرى جاهلٌ وَذُو وبالِ
وأَهلُوهُ أَضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأَسفهُهُم وأَولى بالنَّكالِ (١)
فلا يَغرُرْك إقرارٌ بمَا قَدْ أَقرَّ المشركونَ ذَوُو الضَّلالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

بأَنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شيءٍ ومالِكُه وذا بالإقتلالِ
ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أَمرٍ وحيٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالي
فهَذَا قد أَقرَّ به قُريشٌ فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقالي
وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْراً وجهلاً بالمهيمنِ ذِي الجَلَالِ
وللأَشجارِ والأَحجارِ كانتْ عبادَتُهم بذبحٍ معْ سُؤالِ
وللأَمواتِ هذا كانَ مِنْهُمْ بخوفٍ معْ رجاءٍ وانذِلالِ
ونذرٍ واستغاثَةِ مُسْتَضامٍ فباءُوا بالوبالِ وبالنَّكالِ
وإِنَّ الحقَّ إنْ تسلكْه تنجو مِنَ الإشراكِ ذِي الدَّاءِ العُضَالِ
طريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّا بتوحيدِ المهيمنِ ذِي الكَمَالِ
بأَفعالٍ له وحْدَه فيها وبالأفعالِ منكَ بلا اختِلالِ
بأَنواعِ العِبَادةِ مِنْ رَجاءٍ وخوفٍ والتوكُّلِ والسُّؤَالِ
وذبْحٍ واستغاثَةِ مُستغيثٍ ونَذرٍ واستعانةِ ذِي الجلالِ
ولا تخضَعْ لغيرِ اللهِ طُراً ولا تَخْشَاه فى كُلِّ الفِعالِ
وبالرَّغْباءِ والرَّهباءِ مِنَه بتعَظيمٍ وحُبٍّ وانْذِلاَلِ
لربِّكَ لا لمخلوقٍ وميْتٍ ضعيفٍ عاجزٍ فى كلِّ حَالِ
فوحِّدْه وأَفردْه بهَذا ودَعْنَا من مَزَلَّاتِ الضَّلالِ
وأَوضَاعٍ لأَفَّاكٍ جَهُولٍ حكاياتٍ مُلفَّقَةٍ لغَالِ
ولا تُشركْ علياً أَو حُسَيْنَا ولا الجيلِّيَ[1] فى هَذِى الفِعالِ
ولا البَدوِيَّ أَحمدَ والدُّسُوقِى تُناديهم وتَدعُو بابتهالِ

---

(١) الجيلي : الجيلاني .

ولا الحَبْرَ ابْنَ إدريسٍ[1] وليثاً ... ولا منْ كانَ معـروفاً بحـالِ
ولاتَهتِفْ بزينبَ[2] والرِّفاعِي[3] ... ولا السِّتَّ النَّفِيسَةَ[4] ذِي الجَمالِ
ولا الأُخرَى الَّتِى تُدعى وتُرجَى ... لبـذلٍ أو لـداءٍ ذى عُضَـالِ
أَترجُـو منهمُو نفعاً وضُراً ... بهذا الإلتجَـا والإبتِهـالِ
وتنسَى اللهَ خالـقَ كُلِّ شيءٍ ... ومالـكَه فـربُّك ذُو النَّـوالِ
فهـذا الجَورُ والعُدوانُ حَقَّا ... ومَذْهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـالِ
ويَأتى مـولـداً وضعُوه جَهْراً ... وجهلاً وابتـداعاً للضَّـلالِ
وتَبـذِلَ فيـه أَموالا لِتَحظى ... بـأَجـرٍ ويحَ أَمِّكَ فى المَـآلِ
أَصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى ... أَمِ النَّوكاءُ[5] أَهـلُ الإحتِيالِ
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أَهدى ... مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمالِ
أَم القومُ الَّذى وضعُوه كانُوا ... غُـواةً جاهلينَ ذوِى خَبَـالِ
أَحَازُوا للفضائِلِ وانْتَضَـوهَا ... ولم تُعـرف لأَصحابٍ وآلِ
إلى أَنْ أَبرَزُوا مِنْهـا كُنُوزاً ... وفازُوا بالفضـائِلِ وَالمعَـالِ

---

(١) ابن ادريس : يقصد الشافعي .

(٢) السيدة زينب : تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهره في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٣) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب إليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيراً من فنون الشعوذة التي يفتنون بها الناس .

(٤) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى أهل مصر مسجداً باسمها .

(٥) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيي في كلامه .

وأَصحابُ النَّبي وتابعُوهُم بِهذَا ... الفضـلِ كَانُوا فى انْعِـزَالِ
معاذَ اللهِ إذ لو كانَ أَهْـدَي ... لكانَ الصَّحبُ أَولَى بالفِعَـالِ
وكُلُّ طريقـةٍ خَرجَتْ وزَاغَتْ ... عَنِ المشروعِ بالقـولِ المُحالِ
فإنَّا مِنْ طَرائِقِهِـم بـراءٌ ... إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـلالِ
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإِشْراكِ طُـراً ... ومن جهميَّةٍ مُغْـلٍ غَـوالِ
ومِنْ كُلِّ الرَّوافِضِ حيثُ زَاغُوا ... فهم أَهـلُ المناكِرِ والضَّـلالِ
ومِنْ قول النَّواصِبِ[1] حيثُ ضَلَّـ ... ـتْ حلومُهمُو بقولٍ ذى وَبَـالِ
ومِنْ قولِ الخوارجِ قَدْ بَرِئْنَا ... ويَا بُعـداً لأَهـلِ الاعْتِزَالِ
بمـا قـالُوه وانتَحلوه مِمَّـا ... يخالفُ ديـنَ أَربـابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفـران أَمراً ... عظيماً واجتـراءً بالمُحـالِ
ونبْرأُ مِن أَشاعـرَةٍ غُواة ... قَفَوْا جهماً بـرأْيٍ وانْتحـالِ
ومِنْ جَبريَّةٍ كفـرتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهرَةً مِنْ كُلِّ غَـالِ
كَنا فِى قُـدرةَ[2] الرَّحمٰنِ رَبِّى ... وتَقْديرَ المهيمنِ ذِى الجَلَالِ
ومِنْ قولِ بن كُـلاَّب بَرِئنا ... فلسنَا منهمُو أَبـداً بحـالِ
ومن قـولِ ابن كَرَّامٍ وممَّن ... نُمى بالاقْتِرانِ ذَوِى الضَّلالِ
وأَهلِ الوحدَةِ الكُفَّـارِ إِذْ هم ... أَضلُّ النَّاسِ فى كلِّ الخِلَالِ

(١) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الإسلام ، النواصب هم الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبى طالب كالخوارج .

(٢) يأتي الكلام إن شاء الله على الجهمية والمعتزلة والخوارج والأشاعرة والجبرية والمرجئة وأهل وحدة الوجود في الجزء الثاني .

ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِي فقد جَاءُوا بقولٍ ذى وَبَالِ
وممَّنْ قَالَ بالإِرجاءِ يوماً ومن كُلِّ ابتداعٍ وانتِحالِ
يُخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعالى وأَصحابٍ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأَ مِنْ طَرائِقَ مُحْدَثاتٍ مَلاه مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلالِ
بأَلحانٍ وتَصْدِيةٍ ورَقْصٍ ومِزْمارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَالِ
وأَذكارٍ ملفقَّةٍ وشِعْرٍ بأَصواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِيناً كالكِلابِ لَدَى انتحالٍ وحيناً كالحَمْيرِ أَو البِغَالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مِثْلَ قِردٍ يُلاعبُهم ويرقُصُ في المجالِ
بأَىٍّ شريعةٍ جاءَتْ بهذَا فلم نسمعهُ فى العُصُرِ الخَوالى
فلاَ واللهِ فى دينِ النَّصارَى ولا دينِ اليهودِ أَتَى بِحَالِ
وَلَا فى شرْعةِ المعصومِ هَذا فعمَّن جاءَ يأَهلَ الضَّلالِ
أَصحبُ المصطفَى فعلُوه إذهُم بفضلِ السَّبقِ حازُوا للكمالِ
وعمَّن جاءَ ذلكَ ليتَ شِعْرى بمَنْ أَبداهُ منهم فى انتحالِ
أَفِى دينِ الإلٰهِ الرَّقصُ يامَنْ تهوَّرَ فى المقالة بالمُحالِ
فمَا فى الدِّينِ مِنْ لَعِبٍ ولهوٍ ورقصٍ والتلحُّنِ فى المَقَالِ
بأَشعارٍ مُشَبِّبَةٍ بِسُعْدى وهندٍ أَو برَبَّاتِ الجَمَالِ
أَهلْ صحَّت بِذلكَ مُسنَداتٌ أَحاديثٌ رُوينَ بلاَ اختِلَالِ

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

(٢) يشير الشيخ رحمه الله إلا ما يفعله بعض الصوفية ويأتي الكلام على الصوفية إن شاء الله في الجزء الثاني .

عَنِ المعصومِ بالشَّرعِ المُزَكَّى عَنِ الأَدْناسِ مِنْ قيلٍ وقَالِ
وعن لهوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْصٍ أَتتْ عن ماجِنٍ أَو ذِى خيالِ
وعن أَحداثٍ وضَّاعٍ جَهُولٍ بدينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالِى
وزنديق يشينُ الدِّينَ كَيْلا يسوغُ لدَاخِلٍ فيه بِحَالِ
فذُو العقلِ السَّليمِ إِذا رأَى ذَا أَبَى أَلَّا يدينَ بذا المحالِ
فما فَعلَ الرِّيالُ يكونُ دِيناً فيا بُعداً لأَصحابِ الرِّيَالِ
وهل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ بهذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ
كذبتُم وافتريْتُم واجتريتُم فلا واللهِ يُعرفُ ذَا بِحالِ
وقلتم إِنَّ هذَا الرَّقصَ دينٌ طريقُ السَّالكينَ لِذى الجَلاَلِ
وعن أَهلِ الصَّفَا قد جاءَ هَذَا نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَالِ
وآتٍ بالمناكِرِ والمخَازى ورَقصٍ كالحميرِ وكالرُّوَالِ (١)
فأَمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحاشَا فهم أَهلُ التُّقَى والإِبْتِهالِ
وأهلِ الإِتباعِ وليسَ مِنْهُم لعمرِى ذو ابتداعٍ فى انتحالِ
وكانَ سلوكهم حقاً عَلَى مَا عليهِ الشَّرعُ دَلَّ منَ الكمالِ
بأَذكارٍ وأَورادٍ رووْهَا عن الإِثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ
وحالٍ يشهدُ الشرعُ المزكِّي له بالاقْتِضَا فى كُلِّ حَالِ
ومعْ هذًا إِذَا ما جاءَ حَالٌ بأَمرٍ واردٍ لذوى الكَمالِ
من النُكَتِ الَّتِى للقومِ تُروَى وتُعرَضُ فى الفَنَا فى ذَا المَجالِ
أَبَوْا أَن يقبَلوها ذَاكَ إِلَّا بحكمِ الشَّاهِدَيْنِ بلا اختِلالِ

---

(١) الروال : لعاب الدواب .

كتابُ اللهِ أَو نصٌّ صحيحٌ صريحٌ واضحٌ لِذَوى المَعَالى
وقد قالُوا ولايغرُرْكَ شخصٌ إلى الآفـاقِ طـار ولا يُبَالى
ويَمْشِى فوقَ ظهرِ الماءِ رَهْواً[(١)] ويـأتى بالخـوارق بالفِعـال
ولم يكُ سالكاً فى نهجِ مَنْ قَدْ أتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَال
فَذلكَ مِنْ شياطينٍ غُـواةٍ لِمَنْ والَاهُمُو مِنْ كُلِّ غَـال
فـدَع عنكَ ابتداعاً واختراعاً وسِر فى إثْرِ أَصحاب الكَمال
فهذَا كُلُّ مـا نَرْضَى ونَدعُو إليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِلَال
ولم نستوعبْ المفـروضَ لكنْ ذكرْنَـا جملةً فى ذَا المجـال
فأَحبِبْ فى الإِله وعَـادِ فيه وأَبغِضْ جـاهـداً فيه وَوال
وأهـلَ العلمِ جالسْهم وسائِلْ ولا تركنْ إلى أَهلِ الضَّـلال
ولا يَذْهَبْ زمانُك في اغتِفَالٍ بلا بحثٍ وفى قيلٍ وَقَـال
ومُـر بالعرفِ وانْهَ عن المنَاهِى فذَا مِنْ شأَنِ أرباب الكَمـال
دَعـانى واقتضَى نَظمِى لهذَا قريضٌ قـد رأَيتُ لذِى الأَمالى
وحقٌّ إجابةٍ لسؤال خِـلٍّ وقـد أَسْعَفْتُـه بالامْتِثَـال
فعـارضْتُ الَّـذي لانرْتَضيه وأَبقيتُ الَّـذى للشكِّ جَـال
وزِدْنَـا فيه أَبحاثاً حِسَانـاً عليـهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَوالى
فياذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُنْ لى نصيراً حَافِظاً ولمَنْ دَعَـالي
وحقِّقْ فِيكَ آمَـالِى وجُدْ لى بعلمٍ نافعٍ يـاذَ الجَـلال

---

(١) رهوا : سيرا سريعاً .

وصِلْ حَبْلى بحَبْلكَ واعْفُ عَنِّى جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَــالِ
وصَلَّ اللهُ ماقــد صابَ وذْقٌ ولاحَ البرقُ فــى ظُلَمِ اللَّيالي
على المعصومِ أَحمدَ ذى المَعالى وأَتبــاعٍ وأَصحابٍ وآلِ

وبإعانة الله وتوفيقه هذا هو آخر الجزء الأول ويليه الجزء الثانى وأوله إن شاءَ الله بعد المقدمة . أسماءُ الله تعالى . ثم بيان العقيدة السلفية وذكر الأَدلة من الكتاب والسنة . والرد على الملحدين والمبتدعين والله الموفق . وهو تعالى المعين لاإلٰه غيره ولا رب سواه .

فهرس الجزء الأول من عقيدة المسلمين
والرد على الملحدين والمبتدعين

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

تم فهرس الجزء الأول من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦

عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تأليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلى مَنْ لاَنَبِيَّ بَعْدَهُ)

(مُقَدِّمَةُ الْجُزْءِ الثَّانِي)

(عَقِيدَةُ الْمسلِمينَ وَالرَّدُ عَلىَ الْملحِدِينَ وَالْمبتدِعِينَ)

العقيدة الإسلاميه واضحة لاتعقيد فيها . ولا غموض يعتريها من أَرادها يفهمها بسهولة . ويا أَهل الإسلام . عقيدة المسلمين . هو العمل بشريعة الإسلام كلها . فمتى تكون يقظة إسلامية فمتى وإلى متى والمسلمون في ذلة ومهانة . وإلى متى لايرفع المسلمون رءوسهم . ومتى يكون المسلمون كالأسود الزائرة والعقبان الكاسرة . ومتى يستيقظ المسلمون من هذا الرقاد ؟ .

ومتى يكون المسلمون رهباناً في ليلهم ، أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . ومتى ينتصر الحق على الباطل . ومتى تتوقد الحماسة والشجاعة فى رجال الإسلام وشباب الإسلام والمسلمين . ومتى ترفرف أَعلام الهدى والنصر فى آفاق المعمورة ؟ مع العلم أَن المسلمين في كل زمان ومكان فى أَمس حاجة وأَعظم ضرورة إلى زعماء مسلمين يناصرون الحق ويدعون إليه ويعملون به .

ومتى يحافظ المسلمون على عقيدتهم ودينهم وأَخلاقهم . ومتى لا تداس كرامتهم ؟ .

ومتى يقف المسلمون سداً محكماً منيعاً دون المقدسات الإسلامية والممالك الإسلامية ؟ .

ومتى يحكم المسلمون بشريعة الإسلام كلها عقيدة وأحكاماً ونظاماً واقتصادا ؟ .

ومتى يقوم للإسلام والمسلمين دولة صالحة ومصلحة . دولة قوية الأركان . صلبة الجوانب صامدة أمام كل عدوان . دولة لها السيادة والقيادة والزعامة فى هذا العالم الذى يموج بالكفر والزندقة والإلحاد ؟ .

كل ما تقدم يكون . ويحصل . ويتحقق . إذا عمل المسلمون بدين الإسلام كله . عقيدةً وعبادةً . وأحكاماً . ونظاماً وأخلاقاً . وفى كل شيء قال جل وعلا (أَفتُؤمِنُون بِبَعْضِ الكتابِ وتكفُرونَ بِبَعْضٍ فما جَزاءُ مَنْ يَفعَلُ ذَلكَ مِنكمْ إلا خِزْىٌ فى الحيٰوة الدُنْيا ويَومَ القيٰمةِ يُرَدُّونَ إلىٰ أَشَدِّ العَذابِ وما اللهُ بِغَافِلٍ عما تَعْمَلُون).

على المسلمين فى كل زمان ومكان . اذا أَرادوا الفخر والشرف. والعز والنصر من الله ، عليهم جميعاً أَن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فالله تعالى . قوله صدق ووعده حق .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُركُم ويُثَبِّتْ أَقدامَكم) وقال تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ الله

لقويٌّ عزيز) وقال تعالى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِيْنَ آمَنُوا فى الحياةِ الدُّنيا ويَوْمَ يقُومُ الأَشْهاد) وقال تعالى : (وكانَ حَقاً علينا نَصْرُ المُؤْمِنْين) .

فإذا وجد الإيمان والإسلام وجد النصر . وإذا فقد الإيمان والإسلام فلا عز ولا نصر . جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

نعم كما تقدم إذا أَراد المسلمون العز والنصر . والحفاظ على الممالك الإسلامية عليهم أَن لا يغالطوا أَنفسهم . عليهم أَن يأخذوا بأَسباب النصر . ومن أَهمها أَربعة أمور :

أَولاً : وقبل كل شىء العمل بشريعة الإسلام : عقيدةً وأَحكاماً وفى كل شيءٍ .

وثانياً : الاستعدادُ بالقُوةِ (وأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ) . وذلك على حسب القدرة والمستطاع .

وثالثاً : التكاتف والتساند بين المسلمين . ورابعاً : لا بد أَن يكون الجهاد لإعلاءِ كلمة الله . ولنصر دينه . فلا قومية ولا شعوبية ولا عنصرية ولا وطنية .

فإذا وجد ما أَشرنا إليه تحقق النصر بإذن الله تعالى . ومن العمل بشريعة الإسلام . فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات . ومن العمل بشريعة الإسلام الأَمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ومن أَهم المهمات وأَعظم الواجبات الحكم بشريعة الإِسلام . وابعاد القوانين المخالفة لشريعة الإِسلام . القوانين التى هى من عمل المخلوق لمخلوق مثله . فالحكم بالقوانين الوضعية . كفر وإلحاد وفساد وظلم للعباد

قال تعالى : (أَفَحُكْمَ الجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حكماً لقَوم ٍ يُوْقِنُون) .

وقال جل وعلا : (وَمَا اخْتَلفتُم فيه مِنْ شَىءٍ فحكمُه إلى اللهِ) .

وقال تعالى : (كلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلا وجْهَهُ له الحكمُ وإليه تُرْجَعُون)

وقال تعالى : (إنِ الْحُكْمُ إلا للهِ يَقُصُّ الحَقَّ وهُوَ خَيْرُ الفاصِلين) .

وقال تعالى : (أَفغَيرَ اللهِ أَبتَغِى حَكَماً وهو الذِى أَنْزَلَ إِليكم الكِتابَ مُفَصَّلاً) .

وقال تعالى : (وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فأُولَٓئِكَ هُمُ الْفاسِقُون) .

وقال تعالى : (ومَنْ لم يَحْكُمْ بما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئك هُمُ الْكافِرُون)

وقال تعالى : (ما فَرَّطْنا فى الْكِتابِ مِنْ شَىءٍ) (وكُلَّ شَىءٍ

فَصَّلناهُ تَفصِيلاً) وكل ما تقدم وما يأتى . هو من عقائد المسلمين في كل زمان ومكان .

ومشاكل الحياة كثيرة ومتنوعة . وفي الشريعة الإسلامية حل لكل مشكلة والحمد لله . الشريعة الإسلامية دين كامل ونظام شامل . الشريعة الإسلامية هي صفوة الأديان ومسك الختام .

الشريعة الإسلامية . دين ودولة . ومصحف وسيف وعبادة وعمل ونظام واقتصاد . لا ما يقول بعض الملاحدة بأن الدين لا دخل له في تنظيم حياة المجتمع .

الشريعة الإسلامية جاءت لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد . جاءت بالصلاح والإصلاح . جاءت بصلاح الدين والدنيا جاءت بإصلاح الأوضاع كلها . جاءت شريعة الله بإبطال جميع الأنظمة . والقوانين الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان . جاءت شريعة الإسلام بصلاح الفرد والمجتمع . وصلاح الراعي والرعية ، والزعيم والمزعوم . والرئيس والمرؤوس . جاءت بحل مشاكل المجتمع في كل زمان ومكان .

ومع ذلك أحكام الشريعة مرنة ليس فيها التواء . ولاتعقيد. كما يوجد في القوانين الوضعية . وأفق الشريعة واسع . وميدانها فسيح . وهى مع ذلك فى غاية من الحكمة . وفى غاية من السماحة واليسر والتسهيل .

وليس فى الشريعة الإسلامية عجز ولا قصور عن حل مشاكل

الحياة بل فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة البشرية : وإن وجد عجز وقصور فهو من بنى آدم .

والآيات التى هى صريحة فى وجوب الحكم بما أنزل الله أكثر من مائة وخمسين آية . فيجب على المسلمين أن يستمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . ويطبقوا ما جاء فيهما من أحكام ونظام . وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى المسلمين السلام .

والمسئلة خطيرة فمن لم يرض بحكم الله ورسوله فليس بمؤمن قال تعالى : (إِنَّما كانَ قَولَ المُؤْمِنينَ إذا دُعُوا إلى اللهِ ورَسُولِهِ ليحْكُمَ بَينهُم أَنْ يقُولوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأولَئِكَ هُمُ الْمفلِحُون) وقال تعالى : (فلا وَرَبِّك لا يُؤمِنُونَ حتىٰ يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَر بينَهُم ثم لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِم حَرَجاً مما قَضَيتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

وأقول والحق يقال . وماذا بعد الحق إلا الضلال . المسلمون في كل زمان ومكان . هم في أمس حاجة وأعظم ضرورة . إلى ثلاثة أشياء . إلى (عقيدة صحيحة صافية نقية سالمة من الزيغ والشذوذ والإنحراف) .

وإلى شريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . يُعمَلُ بجميع أَحكامها ونظامِها .

وثالثاً : المسلمون اليوم وبعد اليوم هم فى أَمس حاجة وأَعظم ضرورة إِلى رؤساء وزعماء وقادة . إِسلاميين يحترمون الدين ويعملون به ويدعون إِليه .

ومن الكوارث والمصائب أَن أَكثر الزعماء والرؤساء فى بلاد الإِسلام .لا يعملون بالأَحكام المستمدة من كتاب الله وسنةرسوله بل بالقوانين المخالفة لدين الإِسلام .

وإِذا كان الزعيم لا يحترم دين الإِسلام ولا يعمل به أَو يعاديه فيجب إِبعاده عن منصب الحكم . بل تجب محاربته ويجب قتاله .

أَيها القاريء الكريم : هذا كما تعرف هو الجزء الثاني من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين . وإِن شاءَ الله وبإِعانة الله سترى فيه من الأَدلة والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبهات ويحرق المغالطات . ومن المعروف أَن من ترك الدليل ضل السبيل .

ففى هذا الجزء البيان والتوضيح لثلاثة وثلاثين اسماً من أَسماء الله تعالى. وفيه ذكر لبعض : أَصحاب المذاهب المبتدعة . والرد عليهم كالخوارج. والقدرية . والشيعة الشنيعة . والجهمية والمعتزلة. والصوفية . والمرجئة . والجبرية . والأَشاعرة .والماتريدية والتجانية .

وفي هذا الجزء ذكر بعض المذاهب الإلحادية . المذاهب الهدامة لكل دين وكل خير وكل فضيلة . كالماسونية اليهودية . والشيوعية . والإشتراكية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والقاديانية . والبابية . والبهائية . والإسماعيلية . والنصيرية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

ورضى الله عن حذيفة بن اليمان حيث قال : كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسئلة عن الشرمخافة أن أقع فيه .

وقال عمر رضى الله عنه : إنما تنقض عرى الإسلام عروةعروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

(وقال الشاعر وأجاد) :

(عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيـــه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه)

وحيث أن التوحيد على ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأسماء والصفات فبإعانة الله نذكر من أسماء الله ثلاثة وثلاثين اسماً .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . ١٤٠١/١/٢هـ .

(أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالىٰ)

أَثبت الله فى القرآن الكريم . بأَن له أَسماء . ووصف تعالى أَسماءَه بكونها حسنى جاءَ ذكر ذلك في أَربع آيات : قال تعالى :

(ولله الأَسماءُ الحُسْنىٰ فادْعوهُ بِها وذَرُوا الذِينَ يُلحِدونَ فى أَسْمائِهِ سَيُجزوْنَ ما كانوا يَعمَلُون) .

وأَسماءُ الله تعالى فيها الدلالة الواضحة الجلية على ما اتصف به تعالى من الخلق والرزق والإِحياء والإِماتة والقدرة والعظمة والمجد والمغفرة والرحمة والوحدانية والعلو والسمع والبصر والحياة والبقاء والعزة واللطف والقهر والغناء والعلم والحلم وغير ذلك من نعوت جلاله .

قال تعالى : (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّامَا تَدْعُوا فلهُ الأَسماءُ الحسنىٰ) .

وقال تعالى: (اللهُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الحسنىٰ) .

وقال تعالى : (هُوَ اللهَ الخالقُ البارِيءُ المصَوِّرُ له الأَسْماءُ الحُسنىٰ) . وحيث أَن الله جل وعلا متصف بكل عظمة وجلال وكمال . صارت أَسماء الله حسنى .

وقد أَخرج الإِمام أَحمد والبخاري ومسلم من حديث أَبي هريرة

رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وفى لفظ من حفظها دخل الجنة .

وروى الحديث الترمذى . فى جامعه وزاد بعد قوله يحب الوتر . هو الله الذي لا إله إلا هو . الرحمنُ . الرحيمُ . الملِكُ . القدوسُ . السلامُ . المؤمنُ . المهيمنُ . العزيزُ . الجبارُ . المتكبرُ . الخالقُ . الباريءُ . المصورُ . الغفارُ . القهارُ . الوهابُ . الرزاقُ . الفتاحُ . العليمُ . القابضُ . الباسطُ . الخافضُ . الرافعُ . المعزُ . المذلُ . السميعُ . البصيرُ . الحكمُ . العــدلُ . اللطيفُ . الخبيرُ . الحليمُ . العظيمُ . الغفورُ . الشكورُ . العلىُّ . الكبيرُ ، الحفيظُ . المُقيتُ . الحسيبُ . الجليلُ . الكريمُ . الرقيبُ . المجيبُ . الواسعُ . الحكيمُ . الودودُ . المجيدُ . الباعثُ . الشهيدُ . الحقُّ . الوكيلُ . القوىُّ . المتينُ . الولىُّ . الحميدُ . المحصِىُ . المبدىءُ . المعيدُ . المحيى . المميتُ . الحيُّ . القيومُ . الواجدُ . الماجدُ . الواحدُ . الأَحدُ . الفردُ . الصّمدُ . القادرُ . المقتدرُ . المؤخرُ . الأَولُ . الآخرُ . الظاهرُ . الباطنُ . الوالِيْ . المتعالْ . البرُّ . التوابُ . المنتقمُ . العفوُّ . الرؤوفُ . مالِكُ الملك . ذُو الجلال والإكرام . المقسطُ . الجامعُ . الغنىُ . المغنِى . الضارُ . النافعُ . النورُ . الهادىْ . البديعُ . الباقِىُ . الوارثُ . الرشيدُ . الصبورُ . ثم قال الترمذى . بعد سياق ما تقدم . هذا حديث غريب .

ورواه ابن حبان فى صحيحه . والحاكم . والبيهقي في شعب الإيمان . ورمز له السيوطى فى الجامع الصغير بالصحيح .

وقال ابن كثير فى كتابه التفسير . والذى عول عليه جماعة من الحفاظ . أَن سرد الأَسماء . في هذا الحديث ، مدرج فيه اه .

وقد اتفق العلماء . على أَن أَسماء الله ليست محصورة . في عدد محدود بدليل ما رواه الإِمام أَحمد وابن حبان . ورزين . والحاكم وصححه . من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كثر همه فليقل : اللهم إِنى عبدك وابن عبدك . وابن أَمتك . وفى قبضتك ناصيتى . بيدك ماض فىَّ حكمك . عدل فىَّ قضاؤك ، أَسأَلك بكل اسم هو لك . سميت به نفسك . أَو أَنزلته فى كتابك . أَو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك . أَن تجعل القرآن ربيعَ قلبي وجلاءَ همى وغمى . ما قالها عبد قط إِلا أَذهب الله غمه وأَبدله فرحاً : فقيل يا رسول الله . أَفلا نتعلمها . قال بلى ينبغى لكل من سمعها أَن يتعلمها .

وذكر ابن العربى . في كتابه الأَحوذى : فى شرح الترمذى . أَن بعضهم جمع من الكتاب والسنة . من أَسماء الله أَلف اسم . والعلم عند الله تعالى .

فالله جل شأنه له الصفات العلىٰ . والأَسماء الحسنىٰ . ودعاء

الله بأَسمائه. مشروع وكيفية دعاءِ الله بأَسمائه . ياالله . يارحمٰن . يارحيم . يا عظيم . يا حي يا قيوم .

أَو يقال : يا رحمٰن ارحمنى . يا غفور اغفرلى . يا رزاق ارزقنى . يا حفيظ احفظنى يا لطيف الطف بى . وهكذا . وما أَشرنا إليه هنا تقدم بعضه فى أَول الكتاب .

وقوله من أَحصاها دخل الجنة . قال البخارى . أَحصاها حفظها .

وقال القرطبي . ومعنى أَحصاها عدها وحفظها .

وقال الخطابى . الإِحصاء في مثل هذا يحتمل وجوهاً . أَحدها : أَن يعدها حتى يستوفيها يريد أَنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعوا الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب .

ثانيها : المراد بالإِحصاء الإطاقة . كقوله تعالى : (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحصُوه) ومنه الحديث (استقيموا ولن تحصوا) أَي لن تبلغوا كنه الاستقامة .

والمعنى من أَطاق القيام بحق هذه الأَسماءِ والعمل بمقتضاها . وهو أَن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها . فإِذا قال الرزاق . وثق بالرزق وكذا سائر الأَسماء .

ثالثها : المراد بالإِحصاء الإِحاطة بمعانيها . إهـ . وقيل معنى

أَحصاها عرفها وقيل أَحصاها أى عمل بمعانيها . وقيل غير ذلك فالله أَعلم .

(فَائِـــدَةٌ)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : أَسماء الله تعالى . منها مايطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأَسماء .

فالقدير والسميع . والبصير والعزيز والحكيم . وهذا يسوغ أَن يدعا به مفرداً ومقترناً بغيره : فتقول يا عزيز يا حليم يا غفور يا رحيم .

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله : كالمانع والضار والمنتقم . فلا يجوز أَن يفرد هذا عن مقابله . فإنه مقرون بالمعطى والنافع والعفو . فهو المعطى المانع . الضار النافع . المنتقم العفو . المعز المذل .

وأَما أَن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلايسوغ اهـ . ثم قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وأَسماء الله تعالى : كلها أَسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد . ولذلك كانت حسنى . وصفاته كلها صفات كمال . ونعوت جلال . وأَفعاله كلها حكمة ورحمة ومصحلة وعدل اهـ .

وحيث أَن معرفة الله والإِيمان به تعالى . ومعرفة أَسمائه وصفاته وما يجب لله وما لايجب وما يجب اعتقاده والإِيمان به .

وما لا يجب . حيث أَن ذلك هو أَصل الأصول . وهو أَول واجب . وأَول قاعدة لدين الإِسلام .

وأَيضاً هذا العلم العظيم هو أَشرف العلوم وأَجلها قدراًوأَعظمها نفعاً . لأَن شرف العلم بشرف معلومه : ولا أَنفع ولا أَشرف ولا أَعظم من علم يعرف بالله وأَسمائه وصفاته .

فحيث كان هذا العلم بهذه المثابة . فاعتماداً على الله وتوكلاً عليه : نذكر إِن شاءَ الله ثلاثة وثلاثين اسماً من أَسمائه تعالى . ثم نعرج فنذكر ما تيسر من صفات الله جل شأنه . وكل ذلك على طريق الاختصار : فمن أَسمائه تعالى : (الله) وتقدم فى أَول الكتاب . ولله الحمد والمنة . وهذا هو الأَول من أَسماء الله تعالى وتقدم فى أَول الجزء الأَول .

وأسماءُ الله تعالى : فيها دلالة على صفات كماله ونعوت جلاله . وعظمته وكبريائه ومجده وكرمه وإِحسانه ورحمته . وبذلك كانت حسنى . والرب من أسماءِ الله تعالى وتقدم ذلك فى أَول الجزءَ الأَول .

وهذا هو الثانى من أَسمائه جلاجلاله . وتقدست أَسماؤه .

٣ ـ (الرَّحْمَٰنُ)

هذا هو الثالث من أسماءِ الله تعالى . وكما هو معروف . الرحمٰن من أَسمائه تعالى الحسنى . وقد سمى الله نفسه بهذا

الاسم في القرآن. في سبعة وخمسين موضعاً . تقريباً : والرحمٰن رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة : قال تعالى (وكانَ بالمؤْمِنِينَ رحِيْماً) والرحمٰن اسمه تعالى . والرحمة صفته .

وأهل السنة والجماعة : يثبتون الرحمة لله تعالى : على مايليق بجلال الله ويختص بعزته . كما أَثبتها الله لنفسه فى القرآن الكريم في ٣٠٧ مواضع .

وإثبات الرحمة لله جل شأنه لا يقتضى ذلك مماثلةوتشبيها كما يعتقده ويقوله المعتزلة والأَشاعرة . حيث حملهم هذا المعتقد الخبيث على نفى صفة الرحمة لله تعالى .

ولا شك أَن بنى آدم . وحتى البهائم والطيور والوحوش . فى الجميع رحمة . ولا يقتضي ذلك مساواة ولا تشبيهاً . فرحمة الله تناسبه . وتليق بعظمته ومجده وكبريائه . ورحمة المخلوق تناسبه فليست الرحمة كالرحمة .

قال القرطبي : وذهب الجمهور من الناس . إلى أَن الرحمٰن . مشتق من الرحمة مبني على المبالغة . ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها :

قال ابن الحصار : ومما يدل على الاشتقاق . ما أَخرجه الترمذي وصححه : عن عبد الرحمن بن عوف أَنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عزوجل : أَنا الرحمٰن خلقت

الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته . ومن قطعها قطعته » . وهذا نص فى الاشتقاق اه .

ثم قال القرطبي في موضع آخر . أكثر العلماء على أن (الرحمٰن) مختص بالله عز وجل : لا يجوز أن يسمى به غيره اه .

وقال ابن كثير (الرحمٰن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، ورحمٰن أشد مبالغة من رحيم اه .

فالله تعالى من فضله وكرمه . هو رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما . هو جل شأنه أَرحم الراحمين . وأَجود الأَجودين . هو أَرحم بالعباد من أَنفسهم . هو تعالى من فضله وإحسانه . كتب على نفسه الرحمة (وإذا جاءَكَ الَّذينَ يُؤْمِنونَ بِآياتِنا فقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ ربُّكُم على نفسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنكم سُوءًا بجهالةٍ ثُم تَابَ من بعْدِهِ وأَصْلَحَ فإِنَّه غفُورٌ رَحِيم) .

ورحمة الله واسعة تسع كل مخلوق (فإِنْ كذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكم ذُو رحمةٍ واسعةٍ ولا يُردُّ بأْسُه عَنِ الْقَومِ الْمُجْرِمين) .

وقال تعالى : (الذين يجتنبُون كبائِرَ الإِثم والفَواحِشَ إلا اللَّمَمَ إن رَبَّكَ واسعُ الْمغفِرةِ) (رَبَّنا وِسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلما) .

ومن أَسباب رحمة الله طاعة الله وطاعة رسوله (وأَطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)

واستغفار الله من أَسباب رحمته : قال تعالى على لسان رسوله صالح عليه السلام : (قال يا قوم لِمَ تَسْتَعْجِلونَ بالسيئةِ قبلَ الحسنةِ لولا تَسْتغفرُونَ الله لعلكم تُرحَمُون) .

واتباع القرآن والعمل بالقرآن من أَسباب رحمة الله : قال تعالى : (وَهٰذا كِتَابٌ أَنزلناهُ مُبَارَكٌ فاتَّبعوهُ واتقوا لعلكم تُرْحَمُون) .

وحيث أَنه تعالى : جواد كريم رؤوف رحيم : فالقنوط من رحمة الله جريمة كبرى ، وذنب عظيم : قال تعالى : (يَا عِبَادِيَ الَّذينَ أَسْرفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهم لاتَقنطُوا من رَحْمةِ الله إِنَّ اللهَ يغفِرُ الذنُوبَ جمِيْعاً إِنَّه هُوَ الغَفورُ الرحيم) .

وأَبو البشر آدم عليه السلام : هو وزوجته حواءُ : بعد اعترافهما بالذنب والخطيئة يقولان : (رَبَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإِن لم تَغفر لَنَا وَتَرْحَمْنا لَنكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرين) .

ونوح عليه السلام يقول : (رَبِّ إِني أَعوذ بك أَن أَسْئَلكَ مَا لَيْس لِي بِه عِلْمٌ وإِلَّا تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْنى أَكُنْ من الخَاسِرِين) .

وأَيوب عليه السلام . ينادى ربه : ويستعطفه رحمته : (وأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ ربَّه أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمين).

فالله جل شأنه . من جوده وكرمه وفضله وإِحسانه ورحمته : أَرحم بالعباد من الوالدة بولدها . ولهذا ذكر الله الرحمة في كتابه العزيز : في ٣٠٧ ثلاثمائة وسبعة مواضع تقريباً . وتقدم ذلك .

أَما أَحاديث الرسول المثبتة لرحمة الله فكثيرة جداً . منها ما جاءَ في صحيح البخارى : من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق : كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى غلبت غضبى »

وروى الحديث مسلم في صحيحه : ولفظه (لما قضى الله الخلق : كتب فى كتابه على نفسه . فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي) .

وهذا الحديث من الأَدلة الدالة على أَن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه . لا ما تقوله الجهمية والمعتزلة بأَن الله في كل مكان . ويأتى ذلك إن شاءَ الله تعالى .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله مائة رحمة : أَنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإِنس والبهائم والهوام : فبها يتعاطفون . وبها يتراحمون . وبها تعطف الوحش على ولدها . وأَخر الله تسعاً وتسعين رحمةً . يرحم بها عباده يوم القيامة) : متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وفي صحيح مسلم من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أَحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من

الرحمة ما قنط من جنته أَحد) . نعم كما أَشرنا قريباً من أَسمائه تعالى الرحمٰن .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من سبع وخمسين آية . قال تعالى :

(ومَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحمٰنِ نُقَيِّضْ له شيطاناً فهُو لهُ قَرِينٌ . وإنَّهُم لَيَصُدُّونَهم عَنِ السَّبِيل ويحسبَوُنَ أَنَّهم مُهْتَدُون)[١] .

وقال تعالى : (وَعِبَادُ الرحَمٰن الَّذِينَ يمْشُونَ عَلىٰ الأَرْضِ هَوْناً وإذا خَاطَبَهُم الجاهِلُونَ قالوا سَلاماً)[٢] .

وقال تعالى : (وإلٰهكُم إلٰهٌ واحِدٌ ، لا إلٰه إلا هُو الرَّحمٰنُ الرَّحيم)[٣] .

وقال تعالى : (يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيطانَ إنَّ الشَّيطانَ كَانَ للرَّحمٰن عَصِيًّا[٤] . يا أَبَتِ إنى أَخاف أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحمٰنِ فتكُونَ للشَّيْطانِ وليّاً)[٥] .

وقال تعالى : (وإذا قيلَ لهُم اسْجُدُوا للرَّحْمٰنِ قالوا وما الرَّحْمٰنُ أَنسجُدُ لما تأْمُرنا وزادَهُم نفوراً)[٦] .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٣٦ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٦٣ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٦٣ .
(٤) سورة مريم : آية ٤٤ .
(٥) سورة مريم : آية ٤٥ .
(٦) سورة الفرقان : آية ٦٠ .

وقال تعالى : (حمٓ . تنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم * كتابٌ فُصِّلت آياتُهُ قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون)[١] .

٤ ـ (الرَّحِيمُ)

من أَسمائه تعالى الرحيم واشتقاقه من الرحمة . وقد سمى الله نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسعة عشر موضعاً ١١٩ .

فالله جل شأنه : رحمان وراحم ورحيم . فالرحيم اسمه والرحمة صفته .

وقد أَنكر الجهمية والمعتزلة . والأَشاعرة صفة الرحمة لله تعالى : وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإِجماع أَهل السنة . محجوجون بالأَدلة والبراهين . محجوجون بالقرآن قبل كل شيء .

محجوجون بالقرآن الذي هو إِشعاع الظلم : ونور الحيارى : ومصباح التائهين وقدوة السالكين . ومفخرة المؤمنين وعز المسلمين . لأَنه كلام رب العالمين . هو روح الحياة . والدليل إِلى روضات الجنات . هو النبراس العظيم : والكنز الثمين . هو حجة الله وعهده . ووعيده ووعده . هو الدليل الكافى والدواء الشافى .. به يعلم الجاهل . ويعمل العامل . وينتبه الساهى . ويتذكر اللاهى . هو البشرى . هو الهدى . هو النور هو الشفاء .

---

(١) سورة فصلت : آية ٣ .

هو القول الجلى . وكلام الرب العلى : هو الكتاب الذى لاتنقضى عجائبه . ولا يخلق عن كثرة الرد : هو الذي لا ينضب معينه . ولا تكدره الدلاء . هو الذي من استضاءَ بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه ضل وهوى ، هو شفاء الصدور وجلاء الأمور .

هو الكتاب الذى من اعتصم به عصم . ومن حكم به عدل . ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم . ومن تركه ضل سواءَ السبيل . هو الذي بحوره صافية . وأَحكامه وافية : هو رحمة أَرحم الراحمين للخلق أَجمعين . هو حبل الله الممدود . وعهده المعهود . وظله العميم . وصراطه المستقيم . وحجته الكبرى . ومحجته الوسطى . هو الواضح سبيله . الراشد دليله .

هو الكتاب الذى ضيعه أَهله فضاعوا إلا مَنْ مَنَّ الله عليهم بالهداية والتوفيق وهم أَقل القليل . هو الكتاب الذى يجب أَن يتدبر . ويجب أَن يفهم . ويجب أَن يتبع ويستمسك به . ويجب أَن يعمل بأَحكامه ونظامه . قال تعالى .

(وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزَلَ اللهُ فأولَئكَ همُ الكافِرُون) (أَفحكمَ الجاهِليةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ من اللهِ حُكماً لقومٍ يُوقِنُون) .

يجب العمل بالقرآن : يجب العمل به في كل شيء . يجب على المسلمين خصوصاً أَن يعملوا بشريعة الإسلام : عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً : أُمة الإسلام اليوم لاينقذها مما هى فيه إلا

إذا تسلحت من جديد بسلاح العقيدة والإيمان . وسلاح الأَخلاق القويمة الكريمة .

على المسلمين إذا أَرادوا العز والنصر والسعادة . أَن يعملوا بشريعة الإسلام في كل شيء .

فالإسلام يجب أَن يكون هو المنظم لحياة المجتمع . هو الدستور الصحيح هو النظام العادل : فلا راحة ولا أَمن ولا طمأنينة إلا بالعمل بشريعة الإسلام .

وكثير من الزنادقة في هذا الزمن فصلوا الدين عن الدولة . والإسلام دين ودولة . ودين ودنيا . ومصحف وسيف . وحكم ونظام . فأَكثر زعماء الشعوب المسلمة أَعداء لدين الإسلام . محاربون لدين الإسلام .

والأَسف شديد . والمصيبة عظمى . أَكثر المنتسبين للإسلام اسم بلا مسمى اسم بلا حقيقة . تركوا أَحكام الإسلام تركوا الأَحكام العادلة . التي بها يسود الأَمن . وبها تحفظ الحقوق . تركوا أَحكام القرآن والسنة . وحكموا القوانين الرومانية والفرنسية . والعادات الفرنجية : التي هى من أَفكار المخلوق للمخلوق . ومن عمل المخلوق للمخلوق

حكموا القوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية وبذلك شاعت الفوضى وضاعت الحقوق . وفسد المجتمع وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .

نعم كما تقدم كثير من طوائف الضلال أنكروا صفة الرحمة : زاعمين أن ذلك يقتضي تشبيهاً لله بخلقه وليس كما زعموا . فالله رحمته تليق بعظمته وجلاله . ورحمة المخلوق تليق بحاله . ولا مرية ولاشك . ان كل خير وسعادة وهداية وتوفيق . وألطاف وعناية وحفظ وسلامة وبركة ونعيم . فى الدنيا والآخرة كل ذلك من آثار رحمة الله التى وسعت كل شيء .

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان ، فإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه : سبع آيات من مائة آية : وتسع عشرة آية:

قال تعالى : (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كلماتٍ فَتَابَ عليه إِنَّهُ هُوَ التوَّابُ الرَّحيم)(١).

وقال تعالى : (فمن تابَ مِنْ بَعدِ ظُلمِه وأَصْلحَ فإِنَّ اللهَ يتوبُ عليه إنَّ اللهَ غفورٌ رَحِيم)(٢).

وقال تعالى : (وما أُبَرِّئُ نَفْسي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارةٌ بالسُّوءِ إلا ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيم)(٣).

وقال تعالى : (أَفلا يَتُوبُونَ إلى اللهِ ويستَغْفِرُونَه والله غَفُورٌ رحيم)(٤)

(١) سورة البقرة : آية ٣٧ .
(٢) سورة المائدة : آية ٣٩ .
(٣) سورة يوسف : آية ٥٣ .
(٤) سورة المائدة : آية ٧٤ .

وقال تعالى : (قُلْ إن كنتم تُحِبُّون اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويَغْفِرْ لكم ذنُوبَكم والله غفورٌ رحيم)[١]

وقال تعالى : (وعلى الثلاثَةِ الذين خُلِّفُوا حتى إذا ضاقتْ عليْهِمُ الأَرضُ بما رَحُبَت وضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُم وظنوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليه ثم تابَ عليهم لِيَتُوبُوا إن اللهَ هو التَّوابُ الرحيم)[٢] .

وقال تعالى : (وهذا كتابٌ أَنزلناهُ مباركٌ فاتَّبِعُوهُ واتقوا لعلَّكم تُرْحَمون)[٣] .

٥ ـ (اللهُ رَؤُوفٌ)

الرؤوف من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الرأفة .

والرأفة في لغة العرب كما في القاموس . ومختار الصحاح . هي أَشد الرحمة . وقيل أَرقها :

وقال الشوكانى فى كتابه التفسير : والرؤوف كثير الرأفة . وهي أَشد من الرحمة : قال أَبو عمرو بن العلاء : الرأفة أَكبر من الرحمة والمعنى متقارب اهـ

وقال ابن الجوزى . في تفسيره زاد المسير . والرؤوف بمعنى

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .
(٢) سورة التوبة : آية ١١٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

الرحيم : هذا قول الزجاج . وذكر الخطابى عن بعض أَهل العلم . أَن الرأفة أَبلغ الرحمة وأَرقها : قال : ويقال الرأفة أَخص . والرحمة أَعم إه .

ومن كرمه تعالى . وجوده . وفضله . ولطفه . بعباده أَنه بهم رؤوف رحيم . ومن أَولى بالإِحسان والرحمة والرأفة من الله تعالى .

وقال الكلبي في تفسيره (رؤوف) من الرأفة . وهي الرحمة إلا أَن الرأفة في دفع المكروه . والرحمة في دفع المكروه وفعل الجميل فهى أَعم من الرأفة اه .

وفي القرآن الكريم سمى الله نفسه : رؤوفاً في إِحدى عشرة آية . وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات سبع آيات من العدد المذكور :

قال تعالى : (لقد تَابَ اللهُ على النَّبي والمُهَاجرينَ والأَنْصَار الَّذينَ اتَّبعُوهُ فى ساعِة العُسْرةِ من بعدِ ما كاد يَزِيغُ قلوبُ فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم روفٌ رحيم)[1]

وقال تعالى : (ولولا فَضْلُ اللهِ عَلَيكُم وَرَحْمَتُهُ وأَنَّ اللهَ روفٌ رَحِيم)[2].

---

(١) سورة التوبة : آية ١١٧ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلتْ من سوءٍ تَوَدُّ لو أَنَّ بَيْنَها وبينَهُ أَمَداً بعيداً ويُحَذِّركُمُ اللهُ نفْسَهُ واللهُ رؤُوف بالعباد)(١).

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحيم)(٢).

وقال جل وعلا (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتغَاءَمَرْضاتِ اللهِ واللهُ رؤُوف بالعباد)(٣)

وقال تعالى : (هو الذي يُنَزِّلُ على عبدهِ آياتٍ بيِّناتٍ ليُخْرجَكُم مِنَ الظُّلماتِ إلى النور وإِنَّ اللهَ بِكُم لرؤُوفٌ رحيم)(٤).

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لروفٌ رحيم)(٥)

اللهم يا ذا الكرم والجود . والمن والإِحسان والعطاء . كن بنا رؤُوفاً رحيماً . في حال الحياة وعند الوفاة ويوم يقوم الأَشهاد اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣٠ .
(٢) سورة الحج : آية ٦٥ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٧ .
(٤) سورة الحديد : آية ٩ .
(٥) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

٦ - (اللهُ عَفُوٌ)

من أَسمائه تعالى الحسنى العفو . ومن أَولى بالعفو من الله تعالى . وهو أَهل الجود والكرم والفضل والإحسان . وقد سمى الله نفسه . في القرآن الكريم عفوّاً . في تسع عشرة آية . والعفو لغة . هو التجاوز والتسامح : قال في المصباح المنير في مادة عفا . ومنه عفا الله عنك . أَي محا عنك ذنوبك اه .

وقال في القاموس . والعفو : عفو الله جل وعز . عن خلقه . والصفح وترك عقوبة المستحق . عفا عنه ذنبه . وعفا له ذنبه وعن ذنبه والمحو والإمحاء اه .

فالله جل شأنه وتقدس اسمه : هو العفو الغفور . البر الرحيم الجواد الكريم . يجود بالنوال قبل السوأَل . ولولا عفو الله لكان المكلفون من الخلق والخليقة في عناء وشقاء ومحنة وبلاء . وشر مستطير . في الحال والمآل .

(ولولا فضلُ اللهِ عليكمُ ورحمتهُ لاتَّبعتم الشيطان إلاقليلاً)
(وما أَصابكمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فبما كسبت أَيديكم ويعفوا عن كثير).

وأَخرج الإمام أَحمد . وابن ماجة . والترمذى وصححه . من حديث عائشة رضى الله عنها : قالت قلت يا رسول الله : أَرأَيت إن علمت أَى ليلة ليلة القدر ما أَقول فيها : قال قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى .

وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات من تسع عشرة آية :

قال تعالى : (هو الذى يقبلُ التَّوبةَ عن عبادِهِ ويعفُوا عن السيئاتِ . ويَعلمُ ما تفعلون)[١] أي هو تعالى يغفر ويصفح ويتجاوز منة منه وفضلاً .

وقال تعالى : (إن الذينَ تَولَّوْا يَومَ التقىٰ الجمعانِ إنما اسْتَزَلَّهُم الشيطانُ ببعضِ ما كَسبُوا ولقد عفَا اللهُ عنهم إن اللهَ غفورٌ حليم)[٢]

وقال تعالى : (أُحِلَّ لكم لَيْلة الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نسائِكُم هُنَّ لباسٌ لكم وأَنتم لباسٌ لهُنَّ عَلِمَ الله أَنكم كنتم تختانون أَنْفُسَكُم فتابَ عَلَيْكُم وعَفَا عنكم)[٣] .

وقال تعالى : (إلا المستَضْعَفين منِ الرجال والنساء والولدانِ لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدونَ سبيلاً * فأولَئِك عسىٰ اللهُ أَن يعفُو عنهم وكان الله عَفُوّاً غفوراً)[٤] .

وقال جل وعلا : (إن تبدو خيراً أَو تُخفُوهُ أَو تعفُوا عن سُوءٍ فإِن الله كان عفُواً قَدِيراً)[٥]

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٥ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٨٧ .
(٤) سورة النساء : آية ٩٩ .
(٥) سورة النساء : آية ١٤٩ .

وقال تعالى : (ذلك وَمَنْ عَاقَبَ بمثل ما عُوقِبَ به ثم بُغِىَ عليه لينصُرَنَّهُ اللهُ إنَّ اللهَ لَعفُوٌ غفُور)[١]

وقال تعالى : (وإن كنتم مرضىٰ أَو على سَفرٍ أَو جاءَ أَحدٌ منكم من الغائِط أَو لٰمستم النِّساءَ فلم تجدوا ماءً فتيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فامْسَحُوا بوُجُوهِكم وأَيْدِيَكُم إنَّ اللهَ كان عَفُواً غفوراً)[٢] .

٧ ـ (الْوَدُودُ)

الودود من أَسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من المودة . فالودود اسمه تعالى . والمودة صفته . والودود في اللغة هو المحب كما في مختار الصحاح : والمصباح المنير .

قال الشوكانى في تفسيره فتح القدير . والودود المحب : قال في الصَّحاح : وددت الرجل أَوده وداً . اذا أَحببته . والودود المحب : والوِدُّ والوَدُّ والوُدُّ . المحبة . والمعنى هنا : أَنه يفعل بعباده ما يفعله من هو بليغ المودة بمن يوده من اللطف به وسوق الخير إليه ودفع الشر عنه اه .وكذا قال القرطبي في تفسيره .

فالله جل شأنه هو المحب لرسله وأَنبيائه وأَوليائه وعباده الصالحين : كما قال تعالى :

(فسوفَ يأتى اللهُ بقومٍ يحبهم ويحبونه أَذلَّة على المؤمنين

---

(١) سورة الحج : آية ٦٠ .
(٢) سورة النساء : آية ٤٣ .

أَعزة على الكافرين) (إِن الله يحبُّ الذين يقاتِلون في سَبيله صَفاً كأَنَّهم بُنْيانٌ مرصُوص) .

وقال ابن جرير : وقوله وهو الغفور الودود : يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه وذو المحبة له . وعن ابن عباس الغفور الودود يقول الحبيب اه .

فالله تعالى هو المحب لعباده الصالحين . تكرماً منه وفضلاً وإحساناً . وهو تعالى : المحبوب : وكيف لا يحب . وهو الرب الكريم العظيم المتفضل المنعم الرازق الخالق.الذي أَزمة الأمور بيده . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . يسعد ويشقى . ويفقر ويغنى . ويعافى ويبتلى على حسب إرادته . ومشيئته لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون : ومع ذلك لا يظلم ربك أحداً . وصدق الله (إن الله لا يَظْلِمُ مثقالَ ذرَّةٍ وإنْ تَكُ حسنةً يُضَاعِفْها ويُؤتِ من لَدُنْهُ أَجْراً عظيماً) (إن الله لا يظلمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناس أَنفسَهُم يظلمون) .

فالله جل شأنه يُحَبُّ لذاته . ويُحَبُّ لأَسمائه . ويُحَبُّ لصفاته . ويُحَبُّ لتفضله وإنعامه . وإحسانه . وهو تعالى المحبِبُ عبادَه الصالحين . وأَوليائِه المتقين . لسائر المخلوقين .

قال تعالى : (إن الذينَ آمنوا وعمِلُوا الصَّالحاتِ سَيَجْعَلُ لهم الرحمٰن وُدّاً) .

نعم كما تقدم الله تعالى . هو المُحِبُّ الودود : وقد صرح القرآن الكريم بأَنه تعالى : يحب المتقين . ويحب المحسنين . ويحب المقسطين . ويحب المتطهرين . ويحب التوابين .ويحب الصابرين . ويحب المتوكلين . ويحب الذين يقاتلون في سبيله .

وقد أَثبت الله لنفسه الكريمة . في القرآن المجيد . هذه الصفة . وهى المحبة . وهي من الصفات الذاتية . والفعلية في خمس وأَربعين آية (٤٥) تقريباً . وفى آيتين من القرآن سمى الله نفسه ودوداً .

وما أَثبته الله تعالى لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به محمد عليه من ربه السلام . وجب إِثباته حقيقةً لا مجازاً : من غير تشبيه . ولا تعطيل . ولا تأويل : ولا تكييف : (ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السَّمِيْعُ البصير) هذا هو المعتقد السليم .والمنهج القويم . وفق الله المسلمين لما به عزهم في الدنيا . وسعادتهم في الآخرة . ووفقنا الله جميعاً للعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (إِنَّ بَطْشَ رَبك لشدِيدٌ * إِنه هُوَ يُبْدىءُ ويعيد * وهو الغفُورُ الودَودُ * ذُو العَرْشِ المجيدُ * فعالٌ لما يُرِيد)[1] .

---

(١) سورة البروج : آية ١٤ .

وقال تعالى فيما قاله نوح لقومه : (واسْتغفروا رَبَّكمْ ثم توبوا إليه إنَّ رَبى رَحيمٌ ودود)[١]

اللهم يا ودود: وياذا العرش المجيد : اجعلنا من أَهل محبتك وَوَلايتك : وعبادك الصالحين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

٨ ـ (اللَّطِيــفُ)

الله تعالى لطيف : واللطيف من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من . اللطف واللطف لغة هو الرفق والرحمة والإحسان والشفقة .

قال فى القاموس . (لطف) كَنَصَرَ لُطْفاً بالضم رَفَق ودَنا . والله لَكَ أَوْصَلَ إليك مُرادَك . بِلُطْفٍ وككرُمَ لُطْفاً ولطافة صَغُرَ ودَق . فهو لطيف واللطيف البر بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف أَو العالم بخفايا الأُمور ودقائقها واللطف بالضم من الله التوفيق اه .

وقال فى المصباح المنير : ولطف الله بنا لطفاً من باب طلب رفق بنا اه . وقال في مختار الصحاح : واللطف من الله تعالى : التوفيق والعصمة وأَلطفه بكذا بره به اه .

ومن المعروف أَن القاموس والمصباح المنير ومختار الصحاح كلها من كتب اللغة : لغة العرب التى نزل بها القرآن .

---

(١) سورة هود : آية ٩٠ .

ولا مراءَ ولا شك بأَن الله جل شأنه لطيف أى رفيق بعباده . يرحمهم ويرزقهم . ويعصمهم ويحفظهم . ويكلؤهم ويوفقهم ويسددهم .

وهو أَيضاً مطلع على حركاتهم وسكناتهم . ومقاصدهم ونياتهم . يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور : يعلم الجهر والنجوى . ويعلم السر وأَخفى . وفي سبع آيات من آيات القرآن الكريم . سمى الله نفسه لطيفاً .

قال تعالى : (اللهُ لطيفٌ بعبادِهِ يَرْزُقُ من يَشاءُ وهو القَوِىُّ العَزيز)[١].

وقال تعالى : (ذلكم اللهُ ربُّكم لا إِلَه إلا هُو خالقُ كُلِّ شئٍ فاعبدُوهُ وهو على كلِّ شئٍ وكيل * لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهو اللطيفُ الخَبير)[٢].

وقال تعالى حكاية عن لقمان : (يا بُنَىَّ إنها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ فتكنْ فى صَخرةٍ أَو فى السمٰواتِ أَو فى الأَرْضِ يأْتِ بها اللهُ إن اللهَ لطيفٌ خبير)[٣].

(١) سورة الشورى : آية ١٩ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٢ .
(٣) سورة لقمان : آية ١٦ .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماء ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لطيف خبير)[١] .

وقال تعالى : (واذكُرْنَ ما يُتلىٰ في بيوتِكُنَّ من آياتِ اللهِ والحكمةِ إن الله كان لطيفاً خبيراً)[٢] .

وقال تعالى : (وأَسِرُّوا قولكم أَو اجْهَرُوا به إنه عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدُور * أَلاَ يعلمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبير)[٣] .

وقال جل وعلا فى قصة يُوسف (وقال يا أَبَتِ هذا تأوِيْلُ رُؤْيايَ من قبلُ قَد جَعَلَها ربِّى حقاً وقَدْ أَحَسَن بى إِذْ أَخرَجَنى من السِّجْن وجاءَ بِكُم مِّنَ البَدْوِ مِنْ بعْدِ أَن نزغَ الشَّيطانُ بينْى وبين إِخوتى إِن رَبى لطيف لما يشاءُ إنه هو العليمُ الحكيم)[٤] .

ومن رحمته تعالى . وكرمه . وإِحسانه . دل على نفسه .وأَمر بدعائه . ووعد الإِجابة . ومن الدعاءِ المشروع دعاء الله بأَسمائه الحسنى . (ولله الأَسماءُ الحسنىٰ فادعوهُ بِها وذَرُوا الذين يُلْحِدُونَ فى أَسْمائِه سَيُجزونَ ما كانوا يعملون) .

وكيفية الدعاءِ مثلاً يالطيف . يالطيف . أَو تقول . يالطيف

---

(١) سورة الحج : آية ٦٣ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .
(٣) سورة الملك : آية ١٤ .
(٤) سورة يوسف : آية ١١٠ .

الطف بى . وكذا يا منان مُنَّ علىَّ . يا معافى عافنى . ياستار استر علىَّ . يا رحمٰن ارحمنى . وهكذا في بقية أَسماءِ الله تعالى .

٩ ـ (الحَفِيـــظُ)

الحفيظ من أَسماءِ الله الحسنى . واشتقاقه من الحفظ . والحفظ لغةً هو الحراسة والصيانة والحياطة .

والله جل وعلا سمى نفسه حفيظاً في إِحدى عشرة آية . فالله تقدّس اسمه . هو الحافظ والحفيظ . هو تعالى على كل شيءٍ حفيظ . أَي شاهد وحافظ . يحفظ على عباده أَقوالَهم وأَفعالَهم فيجازى كلاً بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر (وَوُضِعَ الكتابُ فَتَرىٰ المجْرِمينَ مُشْفِقينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولونَ يا ويْلَتَنَا مَالِ هٰذا الكتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرةً ولا كبيرةً إلا أَحْصاها وَوَجَدُوا ماعَمِلوا حاضِراً ولا يَظلِمُ ربُّك أَحداً) .

وقال تعالى : (وإِنَّ عَلَيْكُم لحافِظِين * كِراماً كاتِبينَ * يَعْلمُونَ ما تَفْعَلون) .

والله تعالى . من فضله ولطفه ورحمته وإِحسانه . يحفظ عباده المؤمنين . وهو خير الحافظين . يحفظهم من كل شر ومن كل محنة وبلاءٍ يحفظهم تعالى . وربك على كل شيءٍ حفيظ . يحفظهم بشرط أَن يحافظوا على ما أَوجب الله عليهم في شريعة الإِسلام .

وبشرط أَن يحفظوا جوارحهم عن كل ما حرم الله .

قال تعالى : (والحافِظِينَ فُروجَهُم والحافِظَاتِ والذاكرِيْنَ الله كثيراً والذاكراتِ أَعَدَّ الله لهم مغفِرةً وأَجراً عظيماً) .

وقال تعالى : (والذين هُم على صَلَواتِهم يُحافِظُونَ * أولَئكَ هُمُ الْوارِثُونَ * الذين يَرِثُونَ الفِردَوْسَ هُمْ فيها خَالدون) .

وقال تعالى : (والَّذينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ * أولَئكَ في جَناتٍ مُكْرَمُون) .

وقال جل وعلا : (التائبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السائِحُونَ الراكِعُونَ الساجِدُونَ الآمِرُونَ بالمعرُوف والنَّاهونَ عَنِ الْمُنكَرِ والحافِظُونَ لحدُودِ اللهِ وبشِّرِ المؤمنين) .

وكما هو معروف الجزاء من جنس العمل فمن حفظ الله : حفظه الله . وحفظ الله لا يحصل إلا بفعل الواجبات وترك المحرمات . فمن فعل جميع ما أَوجب الله عليه وترك جميع ما حرم الله عليه . حفظه الله . بما يحفظ به عباده الصالحين . ومن المعروف أَن هذه الحياة فى غالب الأَزمان تموج بالشرور والفتن . والحروب الطاحنة ولكن من حفظ الله حفظه الله .

روى الإمام أَحمد . وعبد بن حميد في مسنده . والترمذى وصححه . من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً . فقال لى: (يا غلام .

إني أَعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك إذا سأَلت فاسأَل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . وأَعلم أَن الأمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيءٍ . لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله تعالى لك . وإن اجتمعوا على أَن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله تعالى عليك . ورفعت الأَقلام وجفت الصحف).

وقد قال عليه السلام : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) .

وحيث أَن الصلاة هي أَعظم شعائر الدين بعد الشهادتين أَمر الله تعالى بالمحافظة عليها في أَربع آيات . والرسول صلى الله عليه وسلم . حافظ عليها بفعله وقوله . فيما رواه الإمام أَحمد . وابن حبان . والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص . عن النبي صلى الله عليه وسلم . انه ذكر الصلاة يوماً .

فقال : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة . ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة . وكان يوم القيامة مع قارون . وفرعون وهامان وأبي بن خلف » .

وفي ثلاث عشرة آية تقريباً أَمر الله بالمحافظة على شرائع دين الإسلام . وكما أَشرنا من أَسماء الله الحسنى الحفيظ .

وحيث أَن القرآن الكريم . هو الدليل الكافي . والدواء الشافي وهو الحجة والبرهان . والهدى والبيان . فإلى المسلمين عموماً .

وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آياتٍ من إحدى عشرة آية ونسأل الله التوفيق والهداية .

ودعاءُ الله بأسمائه مشروع . وكيفيته يا غفور اغفر لى . يا رحمٰن ارحمنى . يا رزاق ارزقنى . يا معاف عافنى يا حفيظ احفظنى . ونحو ذلك . فالله تعالى . هو الحافظ والحفيظ . وها هي الأَدلة والبراهين . وعلى الله نتوكل وبه نستعين .

قال تعالى : (والَّذينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ أَولياءَ اللّٰهُ حفيظٌ عليهم وما أَنتَ عليهم بوَكيل)[١] .

وقال تعالى : (إنَّا نحنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ وإنَّا له لحافِظُون)[٢] .

وقال جل وعلا : (ومِنَ الشياطِينِ مَنْ يغُوصُونَ له ويَعْملُونَ عملاً دون ذلِكَ وكُنَّا لهم حَافِظِين)[٣] .

وقال تعالى : حكاية عن هود عليه السلام . وما قاله لقومه : (فإن تَوَلَّوْا فقد أَبْلغتُكُمْ ما أُرْسِلتُ به إليكُمْ ويَسْتخلفُ ربي قَوْماً غيرَكمْ ولا تضرُّونَهُ شيئاً إن رَبى على كلِّ شيءٍ حفيظ)[٤] .

وقال تعالى فى قصة يوسف :

---

(١) سورة الشورى : آية ٦ .
(٢) سورة الحجر : آية ٩ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ٨٢ .
(٤) سورة هود : آية ٥٧ .

(قال هل آمَنُكم عليه إلا كما أَمِنْتُكُم على أَخِيه مِنْ قَبْلُ فاللهُ خيرٌ حافظاً وهو أَرْحمُ الراحمين)[١] .

وقال تعالى : (ولقد صَدَّق عليهم إبْليسُ ظَنَّهُ فاتَّبعُوهُ إلا فريْقاً من المؤمنين * وما كان لهُ عليهم من سُلطانٍ إلا لنَعْلَمَ مَنْ يؤمِنُ بالآخِرَةِ مِمَّن هُو مِنْها فى شَك ورَبُّكَ على كل شيءٍ حَفِيْظ)[٢] .

وقال تعالى : (والسماءِ والطَّارقِ * وما أَدْراكَ ما الطارِقُ * النجْمُ الثاقِبُ * إن كُلُّ نفْسٍ لَمَّا عليها حافظ)[٣] .

اللهم يا حافظ ويا حفيظ . احفظنا وأنت خير الحافظين . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم . فى الصباح والمساء . اللهم إني أَسألك العافية فى الدنيا والآخرة . اللهم إنى أَسأَلك العفووالعافية في دينى ودنياى . وأَهلى ومالى . اللهم استر عوراتى . وآمن روعاتى واحفظنى من بين يدى . ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى . ومن فوقي . وأَعوذ بعظمتك أَن أَغتال من تحتى . رواه أَحمد وأَبو داود والنسائى . من حديث عبدالله بن عمر رضى اللهعنهما .

---

(١) سورة يوسف : آية ٦٤ .
(٢) سورة سبأ : آية ٢١ .
(٣) سورة الطارق : آية ٤ .

١٠ ـ (الـرَّقِيْبُ)

الرقيب من أَسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من المراقبة . وتعريفه لغة هو الحفظ كما في مختار الصحاح. والمصباح المنير . وقد سمى الله نفسه رقيباً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم .

فالله جل شأنه هو الرقيب حقاً . ومعناه المطلع الحافظ لأَعمال عباده . فنيات العباد وعباداتهم . وأَقوالهم. وأَفعالهم . وحركاتهم وسكناتهم الجميع بمسمع ومرأً وعلم منه تعالى .

وصدق الله : (وما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثقالِ ذرةٍ فى الأَرْضِ ولا فى السَّماء ولا أَصْغَرَ من ذَلكَ ولا أَكبَرَ إلا فى كِتابٍ مبين) .

وقال تعالى : (يَسْتخفُونَ من الناسِ ولا يَسْتَخفُونَ من اللهِ وهو مَعَهُم إِذْ يُبيتُونَ ما لا يرضىٰ من القولِ وكانَ اللهُ بمايعملونَ محيطاً) (مَا يلفِظُ من قولٍ إلا لَديْه رقيبٌ عتيد) فالله تعالى بعلمه واطلاعه مع كل مخلوق . وهى معيته تعالى العامة : فالمعية على قسمين . معية عامة ومعية خاصة .

ويا أَسفاه : والأَمر لله ولا قوة إلا بالله . مخلوق من بنىآدم . مخلوق لعبادة الله . يسكن في دار الله . ويجلس على بساط الله . ويأكل من رزق الله . ثم هو من غروره ولآمته . يقابل الإِحسان بالإِساءَة يحارب ربه . بالذنوب والمعاصى . يرتكب الجرائم . ويفعل المحرمات . ويترك الواجبات . لا يخاف الله ولا يستحى

من خلق الله . ومما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى . إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

نعم كما تقدم الله تعالى سمى نفسه رقيباً في ثلاث آيات :

قال تعالى : (واتَّقُوا اللهَ الذِى تسآءَلُونَ به والأَرْحام إن الله كانَ عليكم رَقيْباً) .[1]

وقال تعالى في معرض مخاطبة عيسى عليه السلام : (ما قُلْتُ لهم إلاَّ ما أَمَرْتَنِى به أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى وربَّكم وكنتُ عليهم شَهِيْداً ما دُمْتُ فيهم فلما توفَّيتَني كنتَ أَنتَ الرقيبَ عليهم وأَنتَ على كلِّ شيءٍ شَهِيْد)[2] .

وقال تعالى : (لايَحِلُّ لكَ النِّسَاءُ مِنْ بعدُ ولا أَنْ تَبَدَّلَ بهنَّ مِنْ أَزواج ولو أَعجبكَ حُسْنُهُنَّ إلا ما مَلَكَتْ يمينُكَ وكان اللهُ على كلِّ شيءٍ رَقيباً)[3] قال الشوكاني في تفسيره . والرقيب المراقب . وهي صيغة مبالغة . يقال رقبت أَرقب رقبة ورقباناً . إذا انتظرت اهـ .

وقال ابن الجوزى . في تفسيره . فأَما الرقيب فقال ابن عباس ومجاهد . الرقيب : الحافظ . وقال الخطابى : هوالحافظ الذي لا يغيب عنه شيء اهـ .

---

(١) سورة النساء : آية ١ .
(٢) سورة المائدة : آية ١١٧ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٥٢ .

وقال ابن كثير : في كتابه التفسير (إن اللهَ كانَ عليكم رقيباً) أَى هو مراقب لجميع أَحوالكم وأَعمالكم كما قال : (والله على كل شيءٍ شَهيد) .

وفي الحديث الصحيح : « اعبد الله كأَنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وهذا إرشاد وأَمر بمراقبة الرقيب اهـ .

وقال القرطبي : (إنَّ اللهَ كانَ عليكم رَقيباً) أَي حافظاً . عن ابن عباس ومجاهد . عليماً . وقيل رقيباً حافظاً . قيل بمعنى فاعل . فالرقيب من صفات الله تعالى . والرقيب الحافظ والمنتظر اهـ .

(تَنْبِيــهٌ)

من أَسماء الله تعالى . وصفاته الرقيب . وقد وصف الله المخلوق بالرقيب . كما قال تعالى : (ما يلفِظُ من قَوْلٍ إلا لديه رَقِيْبٌ عتيد) .

وقال تعالى : في مخاطبة هود عليه السلام لقومه :

(وارتقبوا إنى معكم رَقِيب) وليس الرقيب كالرقيب . فلا يلزم من ذلك تشبيه . فمراقبة الله تليق بعظمته وجلاله وكبريائه ومجده وعلمه واطلاعه . ومراقبة المخلوق تليق بحاله . تليق بعجزه وجهله وقصوره وعدم علمه . وكذا القول فى جميع

أَسماءِ اللّٰه وصفاته . وان شاءَ اللّٰه يأتى لذلك زيادة بيانوايضاح فى إِثبات صفات اللّٰه تعالى . فى أَثناء هذا الجزءِ .

١١ ـ (الشَّهِيدُ)

الشهيد من أَسماءِ اللّٰه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الشهادة ومعناه العالِم المطلع . فاللّٰه جل شأنه .

شاهد وشهيد على جميع خلقه . مطلع وعالِم بأَحوال عباده . وأَعمالهم يسمع كلامهم ويرى مكانهم . ويحفظ عليهم ذلك . يعلم السر والنجوى . يعلم تعالى . ما تخفيه الصدور . وما تكنه الضمائر « أَلَمْ يعلَمُوا أَن اللّٰهَ يَعلمُ سِرَّهم ونجواهُمُ وأَنَّ اللّٰهَ عَلاَّمُ الغُيُوب » وقال تعالى : « أَم يحسَبُونَ أَنا لا نسْمَعُ سِرَّهُم ونجواهم بلىٰ ورُسُلُنا لَدَيْهم يكتبون » .

والشاهد لغة . هو العالِم المطلع على ما خفي على غيره . ويقيناً لا يعتريه شك . بأَن اللّٰه جل شأنه شاهد وشهيد . شهيد تعالى على الرسل والمرسل إِليهم . شهيد على الرسل الكرام بأَنهم بلغوا الرسالة وأَدوا الأَمانة . ونصحوا الأُمم وأَقاموا الحجة وأَوضحوا المحجة . بالأَدلة والبراهين .

واللّٰه شهيد أَيضاً على عباده . شهيد على نياتهم . وعلى أَقوالهم وأَفعالهم . شهيد تعالى يعلم ويرى ويسمع . كما يشاء وهو السميع البصير . شهيد تعالى على من أَطاع . وشهيد على

من عصى . وسيجازى المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . وقد سمى الله نفسه شهيداً في سبع وعشرين آية ٢٧ .

وحيث أن القرآن هو البيان والتبيان والحجة والبرهان . فإلى أهل الرواية والدراية سبع آيات من سبع وعشرين آية .

قال تعالى : (سَنُريهِم آياتِنَا فى الآفاقِ وفى أَنْفُسِهم حتىٰ يَتَبَيَّنَ لهم أَنَّه الحقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّك أَنَّه عَلَى كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ)(١) .

وقال تعالى : (وَلِكُلٍّ جَعَلنا مَوَالِيَ مما تَرَكَ الوالِدان والأَقربونَ والذِينَ عَقَدَتْ أَيمانُكُمْ فآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كان على كلِّ شَيءٍ شَهيْداً)(٢) .

وقال تعالى : (الذي له مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرضِ واللهُ على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ)(٣) .

وقال جل ذكره : (قل يا أَهْلَ الكتابِ لِمَ تكفرُون بآياتِ اللهِ واللهُ شَهِيدٌ على ما تعْملُون)(٤) .

وقال جل وعلا : (وَأَرْسَلْنَاكَ للنَّاسِ رَسُولاً وكفىٰ باللهِ شهيداً)(٥) .

---

(١) سورة فصلت : آية ٥٣ .
(٢) سورة النساء : آية ٣٣ .
(٣) سورة البروج : آية ٩ .
(٤) سورة آل عمران : آية ٩٨ .
(٥) سورة النساء : آية ٧٩ .

وقال تعالى : (لَٰكِنِ اللهُ يَشهدُ بما أَنْزَلَ إليك أَنْزَلهُ بعلمِه والملائِكَةُ يشهدُونَ وكفىٰ بالله شهيداً)[١]

وقال تعالى : (ويقولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لسْتَ مُرْسَلاً قُل كفىٰ باللهِ شهيداً بَيْنِى وبَيْنَكم ومَنْ عِنْدهُ عِلمُ الكتاب)[٢].

١٢ ـ (اللهُ قَرِيبٌ)

فمن صفاته التى وصف بها نفسه قربه جل وعلا من عباده : قريب من كل مخلوق . قريب بعلمه واطلاعه . لا بذاته تعالى الله عما يقول الجهمية . والحلولية علواً كبيراً . فهو تعالى عليٌّ فى دنوه قريب فى علوه . فهو تعالى بذاته فى أعلا العلو . ومع خلقه بعلمه .

ومن رحمته تعالى . وتفضله وإحسانه . في خمس آيات . صرح القرآن الكريم بقربه تعالى . ولكنه على قول أهل السنة . والجماعة قرب علم وإحاطة . فهو تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو قريب من خلقه . بعلمه يرى ويسمع . ويعطى ويمنع . ويخفض ويرفع . ويصل ويقطع ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . لا إلٓه غيره ولا رب سواه . ومن كرمه وجوده تعالى جمع بين قربه وإجابته . قال تعالى :

(١) سورة النساء : آية ١٦٦ .
(٢) سورة الرعد : آية ٤٣ .

(وإذا سَأَلكَ عِبادى عَنِّى فإِنى قريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الداع إذا دَعَانِ فليستجيبُوا لي وَلْيُؤْمِنُوا بى لَعَلَّهُم يَرْشُدُون)[١].

وقال تعالى : (وإلى ثَمودَ أَخَاهُمْ صَالحاً قال يا قومِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إلٰهٍ غَيْرُه هُوَ أَنْشَأَكم مِنَ الأَرضِ واستعمَرَكُمْ فيها فاسْتَغْفِرُوه ثم توبُوا إليه إنَّ رَبِّى قريبٌ مُجيبٌ)[٢].

وقال تعالى : (قل إن ضَلَلتُ فإِنما أَضِلُّ على نَفْسِى وإِن اهتدَيتُ فبما يُوحِيَ إلَيَّ رَبِّي إنه سَمِيعٌ قريبٌ)[٣].

وقال جل وعلا : (ولقد خلقنا الإِنْسَانَ ونَعلمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نفسُهُ ونحنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الوَرِيد)[٤].

وقال تعالى : (ونَحْنُ أَقربُ إليه مِنْكُم وَلٰكِنْ لَاتُبصِرون)[٥]

فمعتقد أَهل السنة والجماعة أَن الله . فوق سماواته مستو على عرشه . وهو قريب من كل مخلوق بعلمه .

اللهم يا قريب يا مجيب . يا سميع يا عليم . يا غفور يا رحيم . عافنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن . رضينا بالله رباً وبالإِسلام ديناً وبمحمد رسولاً .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .
(٢) سورة هود : آية ٦١ .
(٣) سورة سبأ : آية ٥٠ .
(٤) سورة ق : آية ١٦ .
(٥) سورة الواقعة : آية ٨٥ .

اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين . اللهم قربنا من جنابك . وعافنا من عذابك . اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم خاصتك وأولياؤك يا رب العالمين . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

١٣ ـ (اللهُ مُجيبٌ)

المجيب من أسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الإجابه ومن رحمته تعالى . وفضله وإحسانه . رغب عباده . وحثهم وأمرهم بعبادته ودعائه .

ففى سبع عشرة آية ذكر تعالى أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه . بل من كرمه وجوده أن الذي لا يسأل الله من خيره وفضله . يغضب عليه . وهذا هو الغاية في الجود والكرم . وصدق الشاعر حيث قال :

الله يغضب إن تـــركت سؤاله　　وبُنَىٌّ آدم حين يسأل يغضب

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان . فإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من سبع عشرة آية .

قال تعالى : (وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُم إنَّ الَّذِيْنَ يَسْتكبِرونَ عن عبادَتي سَيَدْخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرِين)[١] .

---

(١) سورة غافر : آية ٦٠ .

وقال تعالى : (وإذا سَأَلَكَ عبادِى عَنِّى فإنى قَرِيْبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعِ إذا دَعَانِ فليْستجيْبُوا لي وليُؤْمنوا بِى لعلَّهم يَرْشُدُون)[١] .

وقال تعالى : (ونوحاً إذْ نادىٰ مِنْ قَبْلُ فاسْتَجبنا لهفَنَجَّيناهُ وأَهلَه مِنَ الكرْبِ العظيم)[٢] .

وقال جل وعلا : (أَمَّن يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ ويكْشِفُ السُّوٓءَ وَيْجعَلكُمْ خُلَفاءَ الأَرضِ ، ءَإِلٓهٌ مَعَ اللهِ قليلاً ما تَذَكَّرُون)[٣]

وقال تعالى : (فاستجابَ له رَبُّهُ فصرفَ عنه كيدَهُن إنه هو السَّميعُ العليم)[٤] .

وقال تعالى : (وإلى ثمودَ أَخاهُم صالحاً قَالَ ياقَوْمِ اعبدُوا اللهَ ما لكم من إلٓهٍ غيرُهُ هو أَنشأَكم مِنَ الأَرْضِ واستْعمرَكم فيها فاسْتغفروهُ ثم توبُوا إليه إن رَبى قريْبٌ مُجيب)[٥] .

واستجاب الله لنوح عليه السلام فقال : (ولقد نادٰينا نوحٌ فلنِعْمَ المجيْبُون) واستجاب اللهَ لأَيوبَ (فاسْتجبْنا له فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٧٦ .
(٣) سورة النمل : آية ٦٢ .
(٤) سورة يوسف : آية ٣٤ .
(٥) سورة هود : آية ٦١ .

واستجاب الله لذنون (فاسْتَجَبْنا له ونجيناهُ مِن الغَمِّ وكذلك ننجِي المؤمنين) واستجاب تعالى لزكريا (فاسْتَجَبْنا له ووهَبنا لهُ يحيىٰ وأَصلحنا له زَوْجَه)[1] وهكذا لم يزل تعالى ولا يزال . من رحمته وتفضله وإحسانه . يَسْتَجيبُ لِرُسُلِه وأَنبيائِه وعبادِه المؤمنين والمسْلمينَ . إذا لم يكن هناك مانعٌ وكفىٰ بالله عليماً . وكفىٰ بالله شهيداً . وكفىٰ بالله مجيباً . وكيفية دعاء الله بشيءٍ من أَسمائه أَن تقول : يا قريب . يا مجيب . يا حيّ . يا قيوم . أَو يا غفور اغفر لي ونحو ذلك .

١٤ ـ (القُدّوسُ)

القدوس مشتق من التقديس . وهو التنزه عن صفات المخلوقين . والقدوس من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . ومعناه العظيم الطاهر المنزه عما لا يليق به . فالله تعالى تنزه عما لا يليق بمجده وعظمته وكبريائه وجلاله .

فيجب تنزيه الله وتقديسه يجب إفراد الله بالعبادة والتوحيد. فلا ند له تعالى . ولا شبيه ولا نظير . ولا معين له ولا وزير ولا مشير ولا شريك (ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السَّمِيْعُ البَصِير) .

(قل هُوَ اللهُ أَحد * اللهُ الصَّمدُ * لم يلدْ ولم يولَدْ * ولم يكن

(١) سورة الأنبياء : آية ٩٠ .

له كفواً أَحد) ومن كان بالله أعرف . كان أَشد له تعظيماً وتقديساً .

(وإذا قال ربُّك للملٰئكة إنى جاعِلٌ فى الأَرْضِ خليفةً قالوا أَتجعلُ فيها من يفسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدماءَ ونَحنُ نُسَبِّحُ بحمدِكَ ونقدِّسُ لَكَ قال إنى أَعلمُ ما لا تعلمون) .

وتقديس الملائكة لله تعالى . هو تنزيه الله وتعظيمه . وعبادتهم له تعالى . من صلاة وتسبيح وغير ذلك .

وأَما قوله تعالى لموسٰى : (إني أَنا رَبُّكَ فاخْلَعْ نعْليكَ إنكَ بالوادى المقدَّس طُوى) وقول تعالى (يا قوم ادخلُوا الأَرْضَ المقدَّسَة) فالمراد به . المطهرة أَو المباركة . هذا قول أَكثر علماءِ التفسير . والعلم عند الله تعالى .

وقوله تعالى (وآتينا عيسٰى ابنَ مرْيم البيناتِ وأَيدناه برُوحِ القُدُس) فعلى أَحد أَقوال علماءِ التفسير . المراد به جبرائيل عليه السلام .

والتقديس لغة . هو التطهير والتنزيه كما نص عليه في القاموس . وفي مختار الصحاح . وفى المصباح المنير .

وفي آيتين من القرآن . سمى الله نفسه قدوساً . وحيث أَن القرآن الكريم . هو كلام رب البرايا . وهو دليل الحيارى . فها هو البيان والبرهان . قال تعالى :

(هُوَ اللهُ الَّذى لَا إِلَٰهَ إِلا هُو المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبِّرُ سُبْحٰنَ اللهِ عمَّا يُشْرِكون)[1].

وقال تعالى (يُسبحُ للهِ ما فى السَمٰواتِ وما فى الأَرْضِ المَلِكِ القدُّوْسِ العزيزِ الحكيم)[2] ونقل ابن جرير . عن قتادة قال : القدوس أي المبارك .

١٥ ـ (السَّلَامُ)

في آية واحدة سمى الله نفسه الكريمة السلام .

واشتقاقه من السلامة (وللهِ الأَسْماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذرُوا الذينَ يلحِدُونَ فى أَسمائِه سَيُجزَوْنَ ما كانوا يعملون) وكيفية الدعاءِ أَن تقول . يا سلام . يا سلام . أَو تقول ياسلام سلمنى .

فالله تعالى . هو السلام ومنه السلام . كما في حديث . ثوبان رضي الله عنه . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً . وقال اللهم أَنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإِكرام . رواه الجماعة إلا البخارى .

فالله تعالى . هو السلام . أَي السالم من كل نقص وآفة وعيب .

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .
(٢) سورة الجمعة : آية ١ .

وقيل معناه الذى سَلَّم الخلق من ظلمه .

وقيل الذى سَلَّم عِبادَهُ مِنْ الشر والضرر .

وقيل معناه الذي يُسَلِّمُ على عباده فى جنات النعيم .

وأولى من ذلك أن يقال . الله تعالى سالم من النقص والعيب . والخلق سالمون من جوره وظلمه « ولا يَظْلِمُ ربُّك أحداً » وهو تعالى الحافظ والمسلم لعباده .

والمسلم على أوليائه . وعباده المؤمنين في جنات النعيم (إنَّ أَصْحَابَ الجنَّةِ اليوْمَ فى شُغُلٍ فَاكهُون * هُمْ وأَزْوَاجهُم في ظِلالٍ على الأَرَائِكِ مُتَّكِئُون * لهم فيها فاكِهَةٌ ولهم ما يَدَّعُونْ * سلامٌ قولاً مِنْ رَبٍ رحيم) .

فهذه الأوصاف الجليلة . والصفات الحميدة لائقة بعظمة الله وكبريائه ومجده . ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى (تحيتُهُم يَومَ يَلْقَوْنَهُ سَلٰم ، وأَعَدَّ لهم أجراً كريماً) .

فالسلام إذاً هو تحية المؤمنين والمسلمين . فى جنات النعيم . وتحيتهم في دار الدنيا .

والسلام أيضاً ركن من أركان الصلاة . كما قال صلى الله عليه وسلم . مفتاح الصلاة . الطهور . وتحريمها التكبير . وتحليلها التسليم . رواه الخمسة إلا النسائى من حديث على رضى الله عنه .

ومن فضل الله ورحمته . يسلم تعالى على رسله وأنبيائه : قال تعالى في سورة الصافات : (سلٰم على نوحٍ فى العَالَمِين * إنَّا كذَلِك نَجْزِى المحسنين) .

ثم قال تعالى : (سلٰم على إبراهيم) ثم قال تعالى : (سلٰم على موسى وهٰرون * إنا كذلك نجزى المحسنين) ثم قال تعالى (سلٰم على إلْ ياسِين * إنا كذلك نجزى المحسنين) ثم قال تعالى (وَسَلٰم عَلى المرْسَلِين * والحمدُ للهِ رَب العالمين) .

فالله تعالى. يسلم على رسله. وأنبيائه وعلى عباده المؤمنين. ومعناه تنويه ومدح وثناءٌ عليهم . لسلامتهم من الذنوب والمعاصي ولما قاموا به من طاعة ربهم . ومعبودهم ومن ذلك الدعوة إلى دين الله وشرعه .

أما سلام المخلوقين بعضهم على بعض . فمعناه الدعاءُ لهم بالسلامة . والخير والبركة .

والإسلام هو دين الله . وشرعه . هو دين الأَنبياءِ والمرسلين. من أَولهم إلى آخرهم . في كل زمان وفى كل مكان . ومن أسماءِ الجنان . دار السلام . فالإسلام . والسَّلامة والسِّلْمُ والسَّلام . كلمة لذيذة مستطابة وهى على حسب مواردها . واشتقاقها .

نعم كما أَشرنا قريباً من أَسماءِ الله الحسنى . السلام : قال تعالى : (هُوَ اللهُ الَّذي لَا إلٰه إلَّا هُوَ الملِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤْمِنُ المهيمنُ العَزِيزُ الجبَّارُ المتكَبِّرُ سُبحٰن اللهِ عما يُشْرِكُون).[1]

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

(تَنْبِيــهٌ)

السلام المشروع . هو لفظ السلام . وأقله السلام عليكم . وأكمله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما السلام بالأكف أو الأصابع فهو عادة نصرانية ويهودية . وقد اعتاد أكثر الشُّرَطِ السلامَ بالكَفِّ فيرفعه إلى حاجبه ويضرب الأرض برجله كأنه حمار وهذه عادة نصرانية ويهودية . ومن تشبه بقوم فهو منهم وليس منا من تشبه بغيرنا .لا تتشبهوا باليهود ولا بالنصارى فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مدكر .

١٦ ـ (المهَيْمِــنُ)

ومن أسماءِ الله تعالى الحسنى . المهيمن . واشتقاقه من الهيمنة ومعناه أنه تعالى . شاهد . وحافظ . ورقيب على أعمال عباده . يعلم ويسمع ويرى . فيجازى كل عامل بما يستحقه . من ثواب وعقاب . وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين .

وصدق الله (مَنْ عَمِلَ صالحاً فلنفسِهِ ومَنْ أساءَ فعليها وما رَبُّكَ بظلَّامٍ للعبيد) فالله تعالى مهيمن أى شاهد وشهيد على عباده بأعمالهم . ورقيب عليهم حافظ لكل ما يفعلونه ويقولونه .

(وإنَّ عليكم لَحَافِظينَ * كراماً كاتِبينَ * يعْلمُونَ ماتَفْعَلون) وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ ونَعلمُ ما توُسْوِسُ بِهِ نفْسُهُ

ونَحْنُ أَقْرَبُ إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد * إِذْ يَتَلَقَّىٰ المتلقيان عَنِ اليمينِ وعَنِ الشِّمالِ قَعيد * ما يَلْفِظُ مِنْ قولٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقيبٌ عتيد).

والجزاءُ من جنس العمل (فمن يعملْ مِثْقَالَ ذرةٍ خيراً يره * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرة شَرّاً يَرَه) والله تعالى . وصف القرآن الكريم بكونه مهيمناً : قال تعالى : (وأَنزلنا عليك الكتابَ بالحق مُصَدِّقاً لما بين يديهِ من الكتاب ومُهَيْمناً عليه) .

فالقرآن الكريم. مهيمن أي حاكم وشاهد ورقيب ومصدق . ومثبت ومقرر لما جاءَ في الكتب السماوية . من توحيد الله وإفراده بالعبادة . وناسخ لبعض أحكامها الفروعية . فما جاءَ فى التوراة والإنجيل موافقاً للقرآن فهو حق . وما خالفه منسوخ لا يجوز العمل به .

وحكمة الله تقتضى ذلك . لأَن القرآن آخر الكتب السماويه فليس بعد الرسول محمد رسول وليس بعد القرآن قرآن . وليس بعد هذه الشريعة الإسلامية شريعة . نعم من أَسمائه تعالى . المهيمن . ورد ذلك في آية واحدة .

قال تعالى : (هو اللهُ الذى لا إِلَـٰهَ إلا هُوَ المَلِكُ القدُّوسُ السلامُ المؤمِنُ المهيمِنُ العزيزُ الجَبَّارُ المتكبِّرُ سبحان اللهِ عما يُشرِكون)[1].

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

١٧ ـ (الْجَبَّـارُ)

الجبار من أَسماء الله تعالى الحسنىٰ : وقد سمىٰ الله نفسه جباراً فى آية واحدة من القرآن . قال تعالى :

(هو اللهُ الذى لا إلٰهَ إلا هو الملِكُ القدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمِنُ العزيزُ الجَبَّارُ المتكبِّرُ سبحانَ الله عما يشْرِكون)[1] هو تعالى . الجبار الذي لا تطاق سطوته . هو الجبار الذى قهر كل مخلوق . وأَذعن له كل موجود .

هو تعالى الجبار الذى أَذل الجبابرة وقهرهم . هو جل شأنه الجبار لعظمته . وجبروته وعزته .

هو الجبار الذى يغنى الفقير . ويجبر الكسير . هو الجبار الذي ما شاءَ كان . وما لم يشأْ لم يكن .

هو الجبار الذى . لا بد من وقوع ما قضاه وقدَّره . هو جل وعلا الجبار الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

والله تعالى . لائق به بأَن يكون متكبراً وجباراً . لجبروته وكبريائه وعظمته . وعزته ومجده . وأَيضاً تكبر الله تعالى . ليس ظلماً وجوراً . بل هو حكمة وعدل وإنصاف ومصلحة .

أَما تكبر المخلوق فغير لائق لأَنه ظلم وجور واعتداء . فالكبرياء من خصائص الرب العظيم (فَلِلَّهِ الحمدُ رَبِّ السمٰوات

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

ورَبِّ الأَرضِ ربِّ العالمين * وله الكبْرياءُ فى السمٰواتِ والأَرض وهو العزيزُ الحكيم) .

وفى خَمسٍ وخمسينَ آية . تقريباً ذم الله الكبر والاستكبار . والمتكبرين . وزعيم المتكبرين هو إبليس اللعين .

وكما هو معروف . الاستكبار على درجات . فمنه ما يكون كفراً . ومنه ما يكون كبيرة من كبائر الذنوب . عافانا الله والمسلمين من ذلك .

فعلى المسلم الذي يتكبر على أَخيه المسلم . عليه أَن يذكر حاله ومآله . عليه أَن يذكر مبدأه ومنتهاه . عَلَّه لا يتكبر . فأَوله نطفة قذرة . وآخره جيفة منتنة . وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة فلماذا ولاءي شيءٍ يتكبر . والتهديد أَكيد . والوعيد شديد : قال تعالى :

(سأَصْرِفُ عن آياتِى الذينَ يتكبَّرُونَ فى الأَرضِ بغيرالحقَّ وإن يروا كُلَّ آيةٍ لا يؤمِنوا بها وإن يَرَوا سَبيلَ الرشْدِ لايتخِذُوهُ سبيلاً وإن يروا سَبيلَ الغَىِّ يتخِذُوهُ سبيلاً ذَلِكَ بأَنهم كَذَّبوا بآياتِنا وكانوا عنها غافلين) .

وقال تعالى : (والذينَ كَذَّبوا بآياتنا واسْتكْبرُوا عنهاأُولَئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فيها خالِدُون) وقال جل وعلا : (ويومَ القيمٰة ترى الذين كذَبوا على اللهِ وجُوهُهُم مُسْودةٌ أَليس فى جَهَنَّم مثوى للمتكبرين) (كذلك يَطبعُ اللهُ على كل قلبٍ متكبر جبار) .

وقال تعالى فى ذمِ الجبارين (واستْفتحوا وخابَ كلُّ جبار عنيد) (وتلك عادٌ جحدُوا بآياتِ ربهم وَعَصَوْا رُسُله واتبعوا أَمْرَ كلِّ جَبارٍ عنيد) .

وحيث كان التجبر والجبروت . فعلة نكرى . وجريمة كبرى عاب الله ذلك وحذر منه . فى ثمان آيات من آى الذكر الحكيم .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . في ذم الكبر والاستكبار فكثيرة جداً . منها حديث أَبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم : قال يقول الله تعالى : العظمة إزارى والكبرياءُ ردائى . فمن نازعني شيئاً منهما قذفته فى النار رواه مسلم وأَبو داود . واللفظ له .

وقال صلى الله عليه وسلم : تحاجت الجنة والنار . فقالت النار . أَوثرت بالمتكبرين . والمتجبرين . وقالت الجنة فمالي . لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس . وسقطهم وغرتهم .

فقال الله عز وجل . للجنة إنما أَنت رحمتي . أَرحم بك من أَشاء من عبادى . وقال للنار إنما أَنت عذابى . أُعذب بك من أَشاء من عبادى . ولكل واحدة منكما ملؤها » . متفق عليه واللفظ لمسلم .

اللهم عافنا وجميع المسلمين . من الحقد والحسد . والغل والكبر والتكبر والجبروت . اللهم وعافنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

١٨ ـ (الْمُـؤْمِنُ)

المؤمن هو من أَسماءِ اللهِ تعالى الحسنىٰ .

وقال محمد بن أَحمد . المشهور بالكِلْبِي . فى تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل . (المؤمِن) فيه قولان : أَحدهما أَنه من الأَمن أَى الذي أَمَّنَ عبادَه . والآخَرُ أَنه من الإِيمان . أَي المصدق لعباده في إِيمانهم أَو فى شهادتهم على الناس يوم القيامة . أَو المصدق نفسه في أَقواله اه .

وقال الشوكانى . فى تفسيره فتح القدير (المؤمن) أَي الذي وهب لعباده الأَمن من عذابه . وقيل المصدق لرسله باظهار المعجزات . وقيل المصدق للمؤمنين بما وعدهم به من الثواب . والمصدق للكافرين بما أَوعدهم به من العذاب . وقال مجاهد : المؤمن الذى وحد نفسه بقوله : (شَهِدَ الله أَنَّه لا إِلٰه إِلاَّ هُوَ) اه .

وقال القرطبي في تفسيره . (المؤمن) أَي المصدق لرسله باظهار معجزاته عليهم . ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب . ومصدق الكافرين ما أَوعدهم من العقاب . وقيل : المؤمن الذى يؤمن أَولياءَه من عذابه . ويؤمِّنُ عبادَهُ من ظلمه اه .

قلت وما من شك . بأَن الله جل شأنه قد اتصف بالصفات الذاتية والصفات الفعلية . التي تليق بعظمة الله . فهو تعالى الذى

أَمَّنَ عِبادَهُ المتقين من عذابه . والصادِقُ والمصَدِّقُ لأَنبيائِهِ ورسلهِ وعباده المؤمنين . وهو الواحد الأَحد الفرد الصمد . هو تعالى المتصف بكل كمال . المنزه من كل نقص وعيب . هو تعالى . الذي أَمن عباده من ظلمه (وما اللهُ يُريدُ ظلماً للعباد) .

وفي آية واحدة . سمى الله نفسه المؤمن . قال تعالى : (هو اللهُ الذى لا إِلٰهَ إلا هُوَ الملِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ الُمؤمِنُ المهَيْمِنُ العَزِيْزُ الجبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللهِ عما يُشْرِكُونَ)(١) .

١٩ ـ (اللهُ الشَكُورُ)

الشكور من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . واشتقاقه من الشكر .

ومن جوده تعالى . ورحمته وفضله . وكرمه وإِحسانه على عباده سمى نفسه . فى القرآن الكريم شكوراً . في ثمان آيات ٨ .

والشكر لغة هو الثناء على المحسن . والاعتراف له بالجميل . فالله تعالى شاكر وشكور ومن شكره تعالى . أَنه يثيب على العمل القليل الثوابَ العظيم والأَجرَ الجزيل تفضلاً منه وإِحساناً . وصدق الله (وانْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْها ويؤتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عظيماً) .

ومن شكره تعالى . المدحُ والثناءُ الجميلُ منه لرسله وأَنبيائه

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

وعباده المؤمنين . ثناءٌ عاطر من الله جل شأنه . لكل من سلك الصراط المستقيم . لكل من سلك طريق الرشاد . ثناءٌ من الله لكل مسلم فعل الواجبات وترك المحرمات .

ومن شكره تعالى . أن من حفظ الله حفظه الله . إحفظ الله يحفظك . وحفظ الله لا يكون إلا بامتثال أمره واجتناب نهيه .

ومن شكره تعالى لعبده . أن من تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً . ومن تقرب منه شبراً تقرب منه ذراعاً . ومن أتاه يمشي أتاه هرولة . كما جاءَ ذلك في الحديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . عن ربه تبارك وتعالى .

وأيضاً من شكره تعالى لعبده . ما جاءَ في الحديث القدسى (من ذكرنى في نفسه . ذكرته فى نفسى . ومن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خير منه) .

ومن شكره تعالى . أن من ترك شيئاً لله أعاضه الله خيراً منه .

ومن شكر الله لعبده . أن من تقرب إلى الله بنوافل العبادة . أحبه الله ومن أحبه الله . وفقه حتى تكون أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته كلها لله وبالله وفى لله . وحسبك بذلك . عزاً وفخراً وسعادة .

ومن شكره تعالى لعباده المتقين ما صرح به القرآن بأنه جل شأنه . (يُحبُّ الذينَ يقاتِلُونَ فى سَبيِله صَفّاً كأَنهم بُنيانٌ

مرصوص) (واللهُ يُحبُّ المطَّهرين) (إن الله يُحِبُّ المقْسِطينَ) (واللهُ يُحبُّ المُحسِنين) .

(إن الله يُحِبُّ المتَقين) (واللهُ يُحبُّ الصابِرين) .

(إن اللهُ يُحبُّ التَّوابين) (ويُحِبُّ المتطهرين) (فإذا عَزَمتَ فتوكل على اللهِ إن اللهُ يُحبُّ المتوَكِّلِيْن) هكذا الرب الكريم الرؤوف الرحيم . يوفق عباده ويعينهم على طاعته . ثم يثيبهم ويشكرهم (واللهُ شكورٌ حليم) .

وإلى المؤمنين . والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات . إليهم جميعاً البيان والآيات البينات : قال تعالى :

(إنَّ الَّذينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وأَقامُوا الصلوٰةَ وأَنفقوا مما رزقناهُمْ سِرّاً وعلانيةً يَرجُونَ تِجارةً لن تبور * لِيُوفِيهمأُجُورَهم ويَزِيدَهُم من فضله إنه غفورٌ شكور)[١] .

وقال تعالى : (ما يفعلُ اللهُ بِعَذَابِكُم إنْ شَكَرْتُم وآمنتُم وكَانَ اللهُ شَاكِراً عَليماً)[٢] .

وقال تعالى : (قل لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلَّا المودَّةَ فى الْقُرْبَىٰ ومن يَقْتَرِفْ حَسَنةً نَزِد له فيها حُسْناً إنَّ اللهَ غفورٌ شَكُورٌ)[٣] .

---

(١) سورة فاطر : آية ٣٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٤٧ .
(٣) سورة الشورى : آية ٢٣ .

وقال تعالى : (إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قرضاً حسناً يُضَاعِفْهُ لكم وَيغْفِر لكُم واللهُ شكورٌ حليم)[١].

وقال تعالى : (ومن تطوعَ خيراً فإن اللهَ شاكرٌ عليم)[٢].

وقال جل وعلا : (ومن أرادَ الآخِرة وسعى لها سعيها وهو مُؤمنٌ فأُولَئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكوراً)[٣].

وقال تعالى : (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سَعْيُكم مشكوراً)[٤].

وقال تعالى : (وقالوا الحمدُ لله الذِى أَذْهَبَ عنا الحزنَ إنَّ رَبَّنا لَغَفُور شكور)[٥].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك . وحسن عبادتك . اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين يا رب العالمين .

(تَكْمِلَــةٌ)

الله تعالى . من فضله وكرمه وإحسانه . هو المحسن والمنعم على عباده . نعم من الله لا تحصى . نعم تترى . نعم دارة فى كل

(١) سورة التغابن : آية ١٧ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٥٨ .
(٣) سورة الإسراء : آية ١٩ .
(٤) سورة الدهر : آية ٢٢ .
(٥) سورة فاطر : آية ٣٤ .

لحظة . نعم خاصة . ونعم عامة . نعم ظاهرة ونعم باطنة . نعم يعرفها العباد . ونعم لا يعرفونها .

نعم من الرب الكريم الرؤوف الرحيم . نعم أَوجب الله شكرها. وقد وعد الله الشاكرين الزيادة (وإذ تأَذَّن رَبُّكم لَئِنْ شكرْتُم لأَزِيْدَنكم ولئِن كفرتم إنَّ عذابى لشَدِيْد) .

والأَسف شديد . والمصيبة عظمى . أَكثر خلق الله فى أَرض الله . يأكلون رزق الله . ولا يشكرون .

وصدق الله (اعْملُوا آل دَاودَ شُكراً وقليلٌ مِنْ عِبادِى الشكور) وقال تعالى (إِنَّ اللهَ لذُو فضْلٍ على الناس ولكن أَكثر الناس لايَشْكُرون) .

ولأَهمية الشكر . ومكانته من شريعة الإِسلام . في ٦٧ سبع وستين آية من آيات القرآن الكريم أَمر الله بشكره . ومدح الشاكرين . وأَثنى عليهم ونوه بذكرهم . وبين تعالى . ماللشاكرين من الثواب العظيم . والأَجر الجزيل : قال تعالى :

(ولقد آتينا لقمانَ الْحِكمة أَن اشْكُرْ للهِ ومَنْ يَشكُرْ فإِنَّما يشْكُرُ لنفسه وَمَنْ كفَرَ فإِنَّ الله غَنِيٌّ حميد) فيجب على جميع الثقلين الجن والإِنس . أَن يقوموا بما أوجب الله عليهم من ذكره وشكره .

وشكر الله تعالى لا بد أَن يكون بالقول وبالفعل . القول

هو النطق باللسان . ومنه الحمد لله والشكر لله ونحو ذلك . والفعل هو فعل الواجبات وترك المحرمات . قال تعالى (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) (لقد كانَ لِسَبَاءٍ فى مسْكِنِهم آيةٌ جَنتانِ عَنْ يَمينٍ وشِمالٍ كُلوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ واشكُروا له بلْدَةٌ طيبة وربٌ غفُور) .

اللهم بأَسمائك الحسنى . وصفاتك العليا . أَعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

٢٠ ـ (الْحَلِيمُ)

الله جل شأنه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه . ويغفر لمن يشاء . والحليم من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الحلم .

والحلم لغة هو الأناءَة والرفق والرحمة وعدم المؤاخذة. والحليم هو الذي يحلم ويغفر ويسمح . ويصفح : وضده الجور والظلم . والحمق والغضب والطيش . والغطرسة والغرور .

وما أَثبته الله لنفسه . فى القرآن من الأَسماء والصفات . أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . من غير تكييف ولا تعطيل . ولا تشبيه . هذا هو معتقد السلف الصالح . والرعيل الأَول . هذا هو المعتقد السليم . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً .

والحلم من الله جل شأنه . هو الرحمة والغفران وعدم المؤاخذة.

ومن فضله تعالى . وكرمه وإحسانه . سمى نفسه حليماً في إحدى عشرة ١١ آية . قال تعالى :

(إن الذينَ تولَّوْا منكم يومَ التقى الجمعان إنما اسْتزلَّهمُ الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبوا ولقد عفا اللهُ عنهم إنَّ اللهَ غفورٌ حليم)[١].

وقال تعالى : (قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يتبعُها أذىً والله غنيٌّ حليم)[٢].

وقال تعالى : (إن تُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حسناً يضاعفْهُ لكم ويغفِرْ لكم واللهُ شكورٌ حليم)[٣].

وقال تعالى : (تُسَبِّحُ لهُ السَّمٰواتُ السَّبعُ والأَرضُ ومَنْ فيهنَ وإن من شيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمدهِ ولكن لَا تَفْقَهُونَ تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً)[٤].

وقال جل وعلا : (إن اللهَ يمسكُ السمٰواتُ والأَرضَ أَن تزولا ولئن زالتا إن امْسَكهما من أَحدٍ من بعدِهِ إنه كان حليماً غفوراً)[٥].

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٥ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٣ .
(٣) سورة التغابن : آية ١٧ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٤٤ .
(٥) سورة فاطر : آية ٤١ .

وقال تعالى : (لا يُوَأَخِذُكُمُ اللهُ باللغوِ فى أَيْمَانِكُم وَلٰكن يؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ والله غفورٌ حَلِيم)[1] .

وقال جل شأنه : (والله يَعْلَمُ مَا فى قُلُوبِكُم وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَليماً)[2] .

(فَصْــلٌ)

المطلوب من المسلمين . ذكوراً وإناثاً . أَن يتخلقوا بالأَخلاق الفاضلة والصفات الحسنة . كالعلم والحلم . والصبر والأَمانة والصدق . والإِحسان والوفاءِ . وبر الوالدين وصلة الأَرحام . ولابد من التقوى والخشية لله تعالى .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم . على الحلم ورغب فيه . بقوله وفعله . فقد كان صلى الله عليه وسلم . أَحسن الناس خلقاً . وأَحلم الناس وأَكرمهم وأَشجعهم . وقد نوه الإِسلام بالحلم وحسن الخلق . فأَثنى الله على نبيه بقوله (وإِنَّكَ لعلىٰ خُلُقٍ عَظِيم) .

وروى مسلم والترمذى . من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأَشج عبد القيس « إِن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأَناة » .

وقد قيل كاد الحليم أَن يكون نبياً . وروى مرفوعاً من

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٥١ .

حديث أَنس كما رواه الخطيب البغدادى ولكنه لم يثبت .

ومن الحلم حسن الخلق .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن من خياركم أَحسنكم أَخلاقاً » متفق عليه . من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما .

وعن أَنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَحسن الناس خلقاً . متفق عليه .

وعن أَبي هريرة رضى الله عنه . قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن أَكثر ما يدخل الناس الجنة . قال : « تقوى الله وحسن الخلق » . وسئل عن أَكثر ما يدخل الناس النار . فقال : « الفم والفرج » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَكمل المؤمنين إيماناً أَحسنهم خلقاً . وخياركم خياركم لنسائهم) ، رواه الترمذى ، وصححه من حديث أَبى هريرة .

وعن جرير بن عبدالله . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » . رواه مسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق فى شىءٍ إلا زانه وما كان العنف فى شىءٍ إلا شانه .

وعن أَنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : (يسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا) متفق عليه .

٢١ ـ (الْحَمِيـــدُ)

الحميد من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . واشتقاقه من الحمد . ومن كرمه تعالى وفضله وإِحسانه . سمىٰ نفسه حميداً . في سبع عشرة آية . فالحميد اسمه تعالى . والحمد صفته . فهو تعالى حميد . أَى مستحق لأَن يحمد . ومن الذى يستحق الحمد سواه محمود تعالى على أَفعاله وأَقواله . ومحمود تعالى على قضائه وقدره . ومحمود على شرعه وأَحكامه .

ومحمود على نعمه الظاهرة والباطنة . ومحمود على وعده ووعيده . وترغيبه وترهيبه . هو تعالى الذى يحمد في السراءِ والضراءِ . وفي الشدة والرخاءِ هو الذى يحمد في كل زمان ومكان. وبكل لسان . هو الذى يحمد على كل حال . لأَن ما قضاهوقدره . في هذا الكون . وعلى هذا العالم . هو الحق والعدل والمصلحة . والحكمة الربانية .

وإِلى الذين يستمعون القول فيتبعون أَحسنه . سبع آيات من سبع عشرة آية .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالذِّكر لما جاءَهم وإِنَّهلَكِتَابٌ

عَزِيز * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ من بَين يدَيْهِ ولا مِنْ خَلفِهِ تنزيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد)[١].

وقال تعالى : (يا أَيُّها الناسُ أَنتم الفقراءُ إِلى الله واللهُ هُو الغنيّ الحميد)[٢].

وقال تعالى : (وَلَقَدْ آتينَا لُقْمانَ الحِكمةَ أَن اشكُرْ للهِ ومَنْ يَشْكُرْ فإنما يَشكُرُ لنفسه ومَنْ كَفَرَ فإِن اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)[٣].

وقال تعالى : (لَهُ مَا فِي السَّموٰاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وإِن الله لَهُوَ الْغَنِىُّ الحميد)[٤].

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذى يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَه وَهُوَ الولىُّ الحميد)[٥].

وقال تعالى : (ويرى الذِينَ أُوتوا العِلْمَ الذِى أَنْزِلَ اليكَ من رَبِّكَ هو الحقُّ ويهدِى إِلى صِراطِ العزيز الحميد)[٦].

وقال تعالى : (الٓر كتابٌ أَنزَلْنَاهُ إِليكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلماتِ إِلى النُّورِ بإِذنِ رَبِّهم إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحميد)[٧].

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٢) سورة فاطر : آية ١٥ .
(٣) سورة لقمان : آية ١٢ .
(٤) سورة الحج : آية ٦٤ .
(٥) سورة الشورى : آية ٢٨ .
(٦) سورة سبأ : آية ٦ .
(٧) سورة إبراهيم : آية ١ .

٢٢ - (الْمَجِيــدُ)

المجيد من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من المجد . وهو العلو والشرف . والفضل والكرم والإِحسان . فالله تعالى هو العلى الأَعلى . هو العلى العظيم . هو الجواد الكريم . هو ذوالفضل والمن والإِحسان .

والله تعالى . في آيتين من كتابه سمى نفسه مجيداً . كما سمى الله تعالى القرآن مجيداً . في آيتين من القرآن الكريم . وقد ذكرنا ذلك : في كتابنا (الهدى والبيان في أَسماءِ القرآن) ولله الحمد والمنة .

قال تعالى : (أَتَعْجَبينَ مِنْ أَمر اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عليكُمْ أَهْلَ البيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مجيدٌ)(١) أى هو تعالى . عظيم وجليل .

وقال تعالى : (وهو الغفُورُ الوَدُودُ ذُو العرشِ المجيْدُ فعَّالٌ لِمَا يريد)(٢) قال السيوطي في كتابه الأَسماءِ والصفات . قال أَبو سليمان الخطابى . المجيد الواسع الكريم . وأَصل المجد في كلامهم السعة . يقال رجل ماجد إِذا كان سخياً واسع العطاءِ اهـ.
وقال الكِلْبِى في تفسيره المسمى التسهيل لعلوم التنزيل . (حميدٌ) أَي محمود (مجيدٌ) من المجد وهو العلو والشرف اهـ .

---

(١) سورة هود : آية ٧٣ .
(٢) سورة البروج : آية ١٥ .

وقال ابن كثير . في كتابه التفسير : (إِنه حمِيدٌ مجيد) أَي هو الحميد في جميع أَفعاله وأَقواله . محمود ممجد في صفاته وذاته اهـ .

وقال القرطبي : المجد هو النهاية في الكرم والفضل . والله سبحانه المنعوت بذلك اهـ . فالله تعالى . حميد مجيد . كما هو صريح القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم . وصف ربه وسماه بذلك .

عن كعب بن عجرة . رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله. قد علمنا أَو عرفنا كيف السلام عليك . فكيف الصلاة عليك : قال : (قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على آل إِبراهيم إِنك حميد مجيد . اللهم بارك. على محمد وعلى آل محمد . كما باركت على آل إِبراهيم إِنك حميد مجيد) . رواه الجماعة . والمجد كما تقدم . هو الغاية والنهاية في الكرم والفضل والإِحسان .

قال فى القاموس . المجد نيل الشرف . والكرم . والمجيد الرفيع العالي . الكريم والشريف الفعال اهـ . وقال فى المصباح . المجد العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف اهـ .

٢٣ ـ (الْمُحِيــطُ)

المحيط من أَسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الإحاطه . وهى علم الله وقدرته . تعالى . وإرادته ومشيئته .

فالعالم العلوى والسفلى . وما فيهما من مخلوقات الله . ما خفى وما لطف . وما ظهر وما بطن . المتحرك والساكن . والصامت والناطق . الصغير والكبير . والإنسان والحيوان . وغير ذلك . الجميع كائن وموجود . بعلم الله وقدرته . وإرادته ومشيئته ما شاءَ الله كان وما لم يشاء لم يكن . (أَلا يَعْلَمُ من خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبير) .

(يعلمُ ما بينَ أَيْدِيهم وما خلفَهُم ولا يُحيطونَ به علماً) الكون كله . قد أَحاط الله به . قدرةً وقهراً وعلماً . وسيجازي تعالى كلاًّ بما يستحقه . من خير وشر . (وَوُضِعَ الكتابُ فترى المُجْرِمِيْنَ مُشْفِقينَ مما فيه ويقولُونَ يا ويلتَنا مال هذا الكتابِ لا يغادِرُ صَغيرةً ولا كبيرةً إلا أَحصاها وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّك أَحداً) .

وفي ثمان أيات . سمى الله نفسه محيطاً قال تعالى : (يستخفُون مِنَ النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُم إِذْ يبيتُونَ ما لا يرضَى مِنَ القَولِ وكانَ اللهُ بما يَعْمَلون مُحيطاً)[١] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٠٨ .

وقال تعالى : (أَلَا إِنَّهم فى مِرْيَةٍ من لِقاءِ ربِّهم أَلَا إِنَّه بِكُلِّ شيءٍ محيط)[١].

وقال جل وعلا : (ولِلّهِ مَا فِى السَّمٰوات وَمَا فى الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شيءٍ محيطا)[٢].

وقال تعالى : (ولا تكونُوا كالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهم بَطراً ورِئـآءَ النَّاسِ ويصدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ واللّهُ بما يعملُونَ محيط)[٣].

وقال تعالى : (أَو كصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ . . . إلى قولِهِ ... واللّهُ محيط بالكافرين)[٤].

وقال جل وعلا : (قالَ يا قومِ أَرَهْطِى أَعَزُّ عليكم مِنَ اللّهِ واتخذتموهُ وراءَكم ظِهرياً إن رَبِّى بما تعملونَ محيطٌ)[٥].

وقال تعالى : (وإن تصبِروا وتتقوا لا يضُرُّكمُ كيْدُهم شيئاً إن اللّهَ بما يَعْملونَ محيط)[٦].

(تَنْبِيــهٌ)

تنبيه مهم جداً . وذلك بأَنه ليس معنى كونه محيطاً . أَن

(١) سورة فصلت : آية ٥٤ .
(٢) سورة النساء : آية ١٢٦ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٤٧ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٩ .
(٥) سورة هود : آية ٩٢ .
(٦)سورة آل عمران : آية ١٢٠ .

الله تعالى فى كل مكان . هذا هو قول المعتزلة . والجهمية . كما أنه ليس معنى محيطاً . أن الله هو عين هذا الوجود فهذا القول الذي يُستْحَىٰ من حكايته . هذا القول الشنيع . هو قول الحلولية أهل وحدة الوجود الذين يقولون ما معناه . من عبد الشمس . أو القمر أو الشجر أو الحجر . أو القبور والأوثان . والأصنام . فقد عبدالله . تعالى الله عما يقول المعطلون . والمشبهون والزنادقة والملحدون علواً كبيراً : فعند الحلولية هذا الوجود هو الله .

فالله تعالى . في أعلى العلو مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه واطلاعه يسمع تعالى ويرى . هذا هو المنهاج القويم والصراط المستقيم .

هذا هو المعتقد الأسلم والطريق الأقوم . هذا هو معتقدالسلف الصالح . والعلماءِ المحققين . هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . فالله تعالى مع جميع خلقه بعلمه . وهذه معية الله العامة . ومن أدلة ذلك آية كريمة . إبتدأها الله بالعلم وختمها بالعلم .

قال تعالى : (أَلم تَرَ أَن الله يَعْلَمُ ما فى السمٰوات وما فى الأَرْضِ ما يكونُ من نجوىٰ ثلٰثةٍ إلا هُوَ رَابِعُهُمَ وَلَا خَمْسةٍ إلا هو سادِسهم وَلَا أَدْنى من ذلكَ ولا أَكثَرَ إلا هو معهم أَيْنَ ما كانوا ثم يُنبِّئُهُمْ بما عملوا يومَ القيٰمةِ إن الله بكلِّ شيءٍعليم).

ويأتى لهذا المبحث زيادة بيان وإيضاح . إن شاءَ الله تعالى . عند ذكر شيءٍ من صفات الله تعالى . وبالله الثقة . وعليه الاعتماد ومنه الهداية . والتوفيق . والإِعانة . والسداد .

أَهل وحدة الوجود الذين تقدمت الإشارة إليهم . والذين من زعمائهم ابن عربى صاحب كتاب الفصوص . يأتى إن شاءَ الله الكلام عليهم وبيان معتقدهم . كما يأتي الرد على الجهمية والمعتزلة . وكل ذلك بإِعانة الله وتوفيقه . يأتى في أَثناءِ هذا الجزء .

٢٤ ـ (الْقَهَّارُ)

القهار من أَسماءِ الله تعالى الحسنى .واشتقاقه من القهر . والقهر لغة هو الغلبة . قال فى المصباح المنير . قهره قهراً غلبه فهو قاهر وقهَّار مبالغة اهـ.

فالله جل شأنه هو القاهر والقهَّار . هو تعالى القاهر لكل مخلوق . قاهر للجبابرة . والطغاة . والعتاة . والمتكبرين والمجرمين. قاهر لكل مخلوق من الجن والإِنس . والشياطين والوحوش . والدواب . قهر تعالى كل مخلوق . فصَرَّفَهُمْ على ما أَرَاد طوعاً وكرهاً .

الكون بما فيه . الكون أَجمعه . كله مقهور لله . كله مذعن لعظمة الله . كله ساكت وناطق . وساكن ومتحرك . بقضاءِ

الله وقدره ومشيئته . فما شاءَ الله كان وما لم يشأْ لم يكن . الخلق خلقه والأَمر أَمره . الكون كله صامته وناطقه . مقهور ومسخر بقدرة الله (وسَخَّرَ لكم الفُلكَ لتجْرِىَ فى البَحْرِ بأَمرِه وسَخَّرَ لكم الأَنهارَ * وسخَّر لكم الشمسَ والقمرَ دائِبيْنِ وسخَّرَ لكم الَّيلَ والنهارَ) . وقال جل وعلا .

(قل أَئِنَّكم لتكفُرونَ بالذِي خَلَقَ الأَرْضَ فى يومَيْنِ وتجعلونَ له أَنداداً ذلِكَ رَبُّ العالمين * وجعلَ فيها رواسِىَ مِنْ فوقِهاوبارك فيها وقَدَّرَ فيها أَقواتَها فى أَربعةِ أَيامٍ سوآءً للسائلين * ثم استوى إلى السماءِ وهى دخان فقال لها وللأَرضِ ائتِيا طَوعاً أَو كَرْهاً قَالتا أَتَيْنا طَائعين) .

فالله تعالى هو الحى القيوم . القاهر القادر . هو القاهر تعالى . وكل مخلوق مقهور . ولذا سمى الله نفسه قاهراً في ٨ ثمان آيات .

قال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فوقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمْ الخبيرُ)[١] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٓهٍ إِلَّا اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ)[٢] .

وقال تعالى : في قصة يوسف (يَا صَاحِبَىِ السِّجْنِ ءَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ)[٣] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٨ .
(٢) سورة ص : آية ٦٥ .
(٣) سورة يوسف : آية ٣٩ .

وقال جل وعلا : (يَوْمَهُم بارِزُونَ لا يخفَىٰ على اللهِ مِنْهُمْ شيءٌ لِمَنْ المْلْكُ اليَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ القَهّارِ)[١].

وقال تعالى : (يومَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرضِ والسمٰواتُ وبرزُوا للهِ الواحِدِ القَهَّار)[٢].

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ويُرسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْموتُ تَوَفَّتْه رُسُلُنا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)[٣].

وقال تعالى : (أَمْ جَعَلوا للهِ شُركاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخلقُ عليهم قُلِ الله خَالقُ كُلِّ شَيءٍ وهُو الواحِدُ القَهَّارُ)[٤].

وقال جلَ شأنه : (لو أَرادَ اللهُ أَن يتخذَ ولداً لاصْطفىٰ مما يَخْلُقُ ما يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هو اللهُ الوَاحِدُ القَهّارُ)[٥] هو تعالى القاهر والقهار .

هو الذي بقضائه وقدره . قَدَّرَ الحياةَ والموت . والصحة والمرض . والفقر والغناء . والسعادة والشقاوة . وليس بمقدور كل مخلوق . رد تدبيره ولا الخروج من تقديره .

(١) سورة غافر : آية ١٦ .
(٢) سورة إبراهيم : آية ٤٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٦١ .
(٤) سورة الرعد : آية ١٦ .
(٥) سورة الزمر : آية ٤ .

وإذا كان الله هو الإلّه العظيم . هو الرب الكريم هو الخالق الرازق . المحيي المميت . هو القادر المقتدر . هو الحكيم العليم . هو الرؤوف الرحيم . هو الذي بيده ملكوت السماوات والأَرض . فحينئذٍ تجب عبادته . وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم . والله الموفق والهادى إلى سواءِ السبيل . هو تعالى خالق الأَكوان . ومدبر الأَزمان . هو رب العبيد . ولا يكون فى ملكه ما لا يريد .

٢٥ ـ (الْقَيّـُومُ)

القيوم من أَسماء الله تعالى الحسنىٰ .والقيوم هو الحى الدائم الباقى . القائم على كل نفس بما كسبت . قائم تعالى بتدبير هذا الكون . وبما فيه . قائم تعالى بمصالح عباده . يحفظهم ويكلؤهم ويرزقهم . ويحصى عليهم ما يعملون من خير وشر .

الله جل شأنه حى قيوم . يخلق ويرزق . ويحيي ويميت . ويفقر ويغنى . ويسعد ويشقى . على حسب ما تقتضيه الحكمة الإلّهية . ولا يظلم ربك أَحداً .

والقيوم والقائم والقيام فى لغة العرب . هو القائم على الشيء بالحفظ والصيانة والرعاية . وفى ثلاث آيات . أَثبت الله لذاته المقدسة : القيومية .

قال تعالى : (الٓمٓ اللهُ لا إِلٰه إِلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّوم * نَزَّلَ

عليكَ الكِتابَ بالحقِّ مُصَدِّقا لِمَا بَيْنَ يدَيْهِ وأَنْزَلَ التوراةَ والإنجيلَ)[١] .

وقال تعالى : (وعَنَتِ الوجُوهُ للحيِّ القيُّومِ وقد خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلماً)[٢] .

وقال تعالى : (اللهُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فى السَّمٰواتِ وَمَا فى الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيدِيهِم وَمَا خَلْفَهُم وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِه إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِع كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِىُّ العَظِيم)[٣] .

هذه الآية الكريمة . هى المشهورة بآية الكرسى . وشأنها عظيم . هى سيدة آى القرآن الكريم . وهى أفضل وأَعظم آية فى كتاب الله تعالى . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فى فضل آية الكرسى كثيرة جداً .

منها حديث أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شيءٍ سنام . وإن سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هى سيدة آى القرآن » . رواه الترمذي .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢ .

(٢) سورة طه : آية ١١ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

والحاكم وزاد . لا تقرأ فى بيت . وفيه شيطان إلا خرج منه وقال الحاكم صحيح الإسناد .

ورواه أيضاً سعيد بن منصور . والبيهقى فى شعب الإيمان .

وعن أُبى بن كعب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم » . قلت الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المنذر أى آية من كتاب الله معك أعظم . قلت (الله لا إلٰه إلا هو الحى القيوم) قال فضرب فى صدرى وقال : ليهنك العلم أبا المنذر . رواه مسلم وأبو داود . والإمام أحمد والنسائى

وصح الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أن من قرأ آية الكرسى عند النوم . فإنه لا يقربه شيطان .

ويستحب أيضاً قراءة آية الكرسى . دُبُرَ كل صلاة . لحديث أبى أمامة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » .

قال المنذرى فى كتابه الترغيب . رواه النسائى والطبرانى بأسانيد أحدها صحيح . وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخارى . وابن حبان فى كتاب الصلاة وصححه . وزادالطبرانى في بعض طرقه . وقل هو الله أحد . وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضاً إهـ .

وقد أَخرج الحاكم حديث أَبى أمامة . وصححه . والحديث لايخلو من مقال . ولكنه يتقوى بتعدد طرقه . والعلم عند الله تعالى .

وقد أَورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات . ولكن أَنكر العلماءُ عليه ذلك . فقال ابن حجر . فى تخريج آحاديث المشكاة غفل ابن الجوزى . فأَورد هذا الحديث فى الموضوعات . وهو من أَسمج ما وقع له إه .

وقد ورد ما يدل على أَن اسم الله الأَعظم الذي إذا دعى به أَجاب فى ثلاث سور سورة البقرة وآل عمران وطٰه . أَخرج الإمام أَحمد . وأَبو داود والترمذي وصححه . من حديث أَسماء بنت يزيد بن السكن . قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول فى هاتين الآيتين (اللهُ لا إِلٰهَ إلا هُو الحىُّ القَيُّومُ) و (الٓمٓ اللهُ لا إِلٰه إِلا هُو الحَىُّ القَيُّومُ) إن فيهما اسم الله الأَعظم .

وعن أَبى أمامة . صدى بن عجلان . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال اسم الله الأَعظم الذى إذا دعى به أَجاب . فى سور ثلاث : البقرة ،وآل عمران وطٰه . رواه ابن ماجه . وابن مردوية ورمز السيوطى له بالصحة . وقال فى مجمع الزوائد . وفى إسناده غيلان بن أَنس لم أَر فيه كلاماً . وباقى رجاله ثقات إه .

ودعاءُ الله باسمه الأَعظم مشروع . لمـا رواه الترمذى . من حديث عائشة . رضى الله عنها . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إنى أسأَلك باسمك الطاهر الطيب المبارك . الأَحب إليك الذى إذا دعيت به أَجبت وإذا سئلت به أَعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت » .

٢٦ ـ (المَلِـكُ)

المَلِكُ من أَسماءِ الله الحسنى . وفى سبع وثلاثين آية من آيات القرآن المجيد جاءَ التصريح بأَن الله جل شأنه . هو مالك السمٰوات والأَرض . هو تعالى مالك الملك . هو المَلِكُ المطلق . هو مالك الملوك .

هو الملك العظيم . هو الملك حقيقة ومعنى . هو المَلِكُ الذى ملكه لا يزول . هو الملك الذى لا يظلم . هو جل وعلا المَلِكُ الذي لا يحتاج إلى وزير . ولا مشير ولا معين . هو الملك الذى يفعل ما يشاءُ ويحكم ما يريد .

هو المَلِكُ الذى بيده أَزمة الأُمور . ما شاءَ كان وما لم يشأْ لم يكن . الخلق خلقه . والأَمر أَمره . والملك ملكه . والحكم حكمه لا إلٰه غيره ولا رب سواه (وللهِ مُلكُ السمٰواتِ والأَرضِ وما بينهما يخلقُ ما يشاءُ واللهُ على كلِّ شَيءٍ قديرٍ) .

أَما تسمية غير الله مَلِكاً فهو جائز ولكنه على طريقة المجاز.

ولا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق . لأن اسم الله تعالى . يناسب عظمتَهُ ومجدَه وكبرياءَه . واسمُ المخلوق يناسبُ حالَه .

الملِكُ على الحقيقة . هو الله تعالى . فزعماءُ الدنيا .وملوكها الذى آتاهم الملك . هو الله جل وعلا . ابتلاءً واختباراً .

(قُلِ اللَّهُم مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتى الملْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الملْكَ مِمَّنْ تشاءُ وتُعِزُّ من تشاءُ وتُذِلُّ من تَشاءُ بِيَدِكَ الخيرُ إِنَّكَ على كلِّ شيءٍ قَدير) . مع العلم أَن ملوك الدنيا . والزعماء والرؤساء فى الدنيا . سرعان ما يحصل لهم التغير والزوال .

والله تعالى باق . وملكه دائم لا تغير ولا انقضاء ولازوال .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . إليهم سبع آيات من سبع وثلاثين آية . إليهم الدليل والبرهان . والحجة والبيان .

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ يُحيِى ويُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ ولا نَصِير)(١) .

وقال تعالى : (المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحقُّ للرَّحْمٰنِ وكانَ يوماً عَلَى الكافِرِيْنَ عَسيراً)(٢) .

---

(١) سورة التوبة : آية ١١٦ .

(٢) سورة الفرقان : ٢٦ .

وقال تعالى : (أَلَم تَعْلَمْ أَنَ اللهَ له مُلكُ السمٰواتِ والأَرضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلىٍّ ولا نَصِير)[١].

وقال جل وعلا : (يومَهُم بارِزُونَ لا يخفىٰ على اللهِ منهم شىءٌ لِمَنْ الملكُ اليومَ للهِ الواحدِ القهار)[٢].

وقال جل شأنه : (وَللهِ مُلكُ السمٰواتِ والأَرْضِ ويومَ تقوم الساعةُ يَومَئذٍ يخسَرُ المُبْطِلُون)[٣].

وقال تعالى : (تبارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شىءٍ قدير)[٤].

وقال تعالى : (تبارَكَ الذى نزَّلَ الفُرْقَانَ على عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالمينَ نَذِيراً * الَّذى لَهُ ملكُ السمٰواتِ والأَرضِ ولم يتخِذْ ولداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شريكٌ فى المُلْكِ وَخَلَقَ كلَّ شىءٍ فقدَّرَه تقديراً)[٥].

صدق الله ومن أَصدق من الله قيلا . الله جل شأنه وتقدس اسمه . هو الملك الذى لا شريك له فى ملكه . هو الملك الجواد

---

(١) سورة البقرة : آية ١٠٧ .
(٢) سورة غافر : آية ١٦ .
(٣) سورة الجاثية : آية ٢٧ .
(٤) سورة الملك : آية ١ .
(٥) سورة الفرقان : آية ٢ .

الكريم . هو الملك العظيم فلا ضد ولا ند : ولا وزير ولا مشير ولا معين .

ومن لم يصدق . ويؤمن بأَن الله . حى عظيم عليم . كريم قادر موجود . له ملك السمٰوات والأَرض . وما بينهما فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .

الله تعالى واحد أَحد فرد صمد . واجد مجيد موجود . من لم يؤمن بذلك . فهو مشرك أَثيم . وكافر بالله الكريم . وقد خاب من افترى . خاب الدهريون . والشيوعيون . المنكرون . لوجود الله خابوا وخسروا وضلوا ضلالاً مبيناً .

نعم كما تقدم الله جل شأنه . هو المِلِكُ والمالِكُ والمَلِيْكُ . هو تعالى الخالق لهذا الكون . والمبدع والموجد له من العدم . هو المتصرف فيه بما يشاء . فهو الملك حقاً . وملك من سواه مجاز . ملك من سوى الله عارية والعارية مردودة . وقد أَخبر صلى الله عليه وسلم . أَن الله هو المِلِكُ .

روى لنا الصحابى الجليل . أَبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « يقبض الله الأَرض ويطو السماءَ بيمينه . ثم يقول أَنا الملك . أَين ملوك الأَرض » . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . عن الرسول صلى الله

عليه وسلم . أنه قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأَرض وتكون السموات بيمينه . ثم يقول أنا الملك » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . قال جاءَ حبر من الأَحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا محمد إنا نجد أَن الله يجعل السموات على إصبع . والأَرضين على إصبع . والشجر على إصبع . والماءَ والثرى على إصبع . وسائر الخلق على إصبع . فيقول أَنا الملك . فضحك النبي صلى الله عليه وسلم . حتي بدت نواجذه . تصديقاً لقول الحبر . ثم قرأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَميعاً قبضَتُه يومَ القيامَةِ والسَّموَاتُ مَطْويِاتٌ بيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون) متفق عليه .

وقريباً يأتى إن شاءَ الله تعالى . فى مباحث الصفات . إثبات اليدين لله جل شأنه . فما أَثبته الله لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به محمد عليه الصلاة والسلام . وجب إثباته . على ما يليق بجلالِ الله وعظمته . إثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل . وصدق الله (ليسَ كَمِثْلِهِ شىءٌ وهو السمِيعُ البصير) .

فالله تعالى . هو الرب الكريم . والملك العظيم . فعليه طاعة الله وطاعة رسوله . أَمراً ونهياً واجبة ولا بد من ذلك ولا عز

ولا شرف . ولا سعادة ولا دين ولا إسلام . إلا بالعمل بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

العمل بكتاب الله عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً . هو الذى به سعادة الدنيا والآخرة . والموفق من وفقه الله . والصلاة والسلام على رسول الله .

٢٧ – (الكَرِيمُ)

الكريم من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الكرم والتكريم . وفى سبع وعشرين آية . من آى الذكر الحكيم . سمى الله نفسه كريماً . والكرم فى لغة العرب . هو الجود والبذل والمعروف والإِحسان .

ويطلق على العفو والصفح والمسامحة . ومن أَولى بذلك من الله تعالى . فهو تعالى أَهل الكرم والمن والإِحسان . هو الأَكرم . والكريم والمكرم لغيره .

هو جل شأنه أَجود الأَجودين . وأَكرم الأَكرمين . وأَرحم الراحمين . فكل جود فى الوجود هو من جوده . وكل كرم وتكريم وإِكرام . فالله تعالى . هو واهب ذلك الكرم . والمتفضل به يتفضل تعالى بالإِحسان على كل إنسان . ويبتدىءُ بالنعمة والعطاءِ من غير استحقاق . ويجود بالنوال قبل السؤآل .

ومن كرمه تعالى . أمر عباده بدعائه وسؤآله . ومن لم يسأل الله يغضب عليه . وهذا هو الغاية فى الكرم والتكريم . هوالكريم الذى لا يبخل . والجواد الذى يجيب دعاءَ من دعاه . ويعطى من جوده بلا حساب .

قال تعالى : (رجالٌ لا تُلْهِيْهِم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصلوٰةِ وإيتاءِ الزكاةِ يخافونَ يَوماً تَتَقَلَّبُ فيه القُلُوبُ والأَبْصارُ * ليجزيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما عَمِلوا ويَزِيْدَهُم من فَضْلِه واللهُ يَرْزُقُ من يشاءُ بغير حساب) .

وقال تعالى : (وإذا سأَلك عِبادِى عنى فإِنِى قَرِيبٌ أَجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ فلِيَسْتَجِيبُوا لى وليؤمِنُوا بى لعلهم يرشدُون).

ومن كرمه تعالى وجوده وإحسانه . أَن من تاب توبة صحيحة صادقة . تاب الله عليه وبدل سيئاته حسنات .

قال تعالى : (والذِينَ يَدْعُونَ معَ اللهِ إلٰهاً آخرَ) إلى قوله (إلا مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ عملاً صالحاً فَأُوْلٰئِك يُبدِّلُ اللهُ سيئاتهم حسناتٍ وكان اللهُ غفوراً رحيماً) .

ومن كرمه تعالى . لايدخل أَحد الجنة بعمله بل برحمة الله . وليس بالإمكان تعداد ما تكرم الله به ويتكرم فى الماضى والمستقبل . فى الحال والمآل . وفى الدنيا وفى الآخرة . وصدق

الله (وآتاكم من كُلِّ ما سأَلتمُوهُ وإن تَعُدُّوا نِعمةَ الله لا تُحْصُوها إنَّ الْإِنسَانَ لَظَلومٌ كفَّار).

ومن كرمه تعالى أنه أَرحم بالخلق من آبائهم وأُمهاتهم . ومن كرمه تعالى . سمى نفسه (الرحمٰن الرحيم) (الغفار) (الوهاب) (الرزاق) ؟ (اللطيفَ) (الودودَ) (العفو الرؤوف) (الواجدَ الماجد) (البر التواب) وهكذا بقية أَسماء الله تعالى . كلها فيها الدلالة على عظمة الله ومجده وكرمه وفضله وإحسانه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالى الأَخلاق . ويكره سفسافَها » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالى . كريم يحب مكارم الأَخلاق ويكره سفسافها » .

وأَخرج الترمذى . من حديث سعد رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إن الله كريم يحب الكرم . جواد يحب الجود .

وأَخرج الإمام أَحمد . وأَبو داود والترمذى من حديث سلمان رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إن الله تعالى حيي كريم يستحى إذا رفع العبد إليه يديه أَن يردهما صفراً خائبتين .

ومما يدل على كرمه جل شأنه . حديث أَبى هريرة . رضى

الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « يد الله ملأى . لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض . فإنه لم يغض ما فى يده . وكان عرشه على الماء . وبيده الميزان يخفض ويرفع » . متفق عليه .

فالله تعالى هو الرب الأعظم . والكريم الأكرم . وإلى الذين . يستمعون القول . فيتبعون أحسنه . سبع آيات من سبع وعشرين آية.

قال تعالى : (يَا أَيُّها الإِنْسَانُ مَا غرَّكَ بِرَبِّكَ الكريمِ الذِى خَلقَكَ فسَواكَ فَعَدَلك فى أَىِّ صُورَةٍ ما شاءَ ركَّبك)[1].

وقال تعالى : (ومَنْ شَكَرَ فإنَّما يَشْكُر لنفْسِه ومَنْ كَفَر فإنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيم)[2].

وقال تعالى : (كُلُّ مَنْ عليها فانٍ * ويبقَى وجهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرام)[3].

وقال تعالى : (إقرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذى خَلَق * خَلَقَ الإِنسانَ من عَلَقٍ * اقرأْ وربُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بالقَلمِ * عَلَّمَ الإِنسانَ مَا لَمْ يَعْلَم)[4].

---

(١) سورة الإنفطار : آية ٦ .

(٢) سورة النمل : آية ٤٠ .

(٣) سورة الرحمن : آية ٢٧ .

(٤) سورة العلق : آية ٣ .

وقال تعالى : (تبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الجلالِ والإِكرامِ)[١] .

وقال جل وعلا : (فأَمَّا الإنسانُ إذا ما ابْتَلاه ربُّهُ فأَكْرَمَه ونعَّمَهُ فيقُولُ ربِّى أَكرمَنِ)[٢] .

وقال جل شأنه : (قِيلَ ادْخُلِ الجنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَومِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لي ربِّى وجعَلَنِى من المُكْرمين)[٣] .

اللهم أَكرمنا يا كريم . وارحمنا يا رحيم . اللهم أَكرمنا بالإِيمان وتوفنا على الإِسلام . اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين ، وحزبك المفلحين اللهم اجعلنا من أَهل الصدق واليقين .وأَدخلنا برحمتك جنات النعيم . اللهم صلى وسلم على الرسول الكريم محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

٢٨ ـ (الْوَكِيلُ)

الوكيل من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . وفى ست عشرة آية ١٦ سمىٰ الله نفسه وكيلاً .

فالله تعالى هو الوكيل . أَى المفوض إِليه أَمر عباده . فهو الذى يحفظهم . ويسددهم ويوفقهم لما به خيرهم وسعادتهم .

(١) سورة الرحمن : آية ٧٨ .
(٢) سورة الفجر : آية ١٥ .
(٣) سورة يس : آية ٢٧ .

وهو تعالى القائم بمصالحهم يعافيهم ويرزقهم . وقد تكفل تعالى بذلك .

قال تعالى .(وكأَين مِنْ دابةٍ لا تحمِلُ رِزْقَها اللهُ يَرْزُقُها وإياكم وهُو السَّمِيْعُ العَليم) هو الرزاق ذو القوة المتين . هو تعالى الوكيل والكافى والحسيب . والحافظ والحفيظ . والناصر والنصير (فَنِعْمَ المولىٰ ونِعْمَ النَّصِيْر) جل جلاله وتقدست أَسماؤه .

فالأَنبياءُ والمرسلون وعباد الله الصالحون . يعتمدون ويتوكلون على الله ويفوضون أَمورهم إِليه . فنعم المولى ونعم الوكيل . ونعم الحافظ ونعم الحفيظ (وكفىٰ بِربِّكَ هادياً ونَصيراً) (وكَفَىٰ بالله وكيلاً) (وكَفَىٰ بالله ولياً وكفَىٰ بالله نَصيراً) (وكفىٰ بالله حَسيباً) .

والله جل شأْنه على كل شيءٍ وكيل : قال تعالى (الله خالقُ كلِّ شَيءٍ وهو على كلِّ شيءٍ وكيل) ومن لطفه تعالى . وفضله وكرمه وإِحسانه . أَمر بالتوكل عليه . فقال مخاطباً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم (وتوكل على الله وكفَىٰ بالله وكيلاً) (وتوكلْ على العَزِيزِ الرحيم) .

ففى تسع آيات أَمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوكل عليه . وحكى الله عن هود عليه السلام . أَنه قال :

(إنى توكلتُ على الله ربى ورَبِّكُمْ ما مِنْ دابة إلا هو آخِذٌ بناصِيتِها إن رَبِّى على صِراط مُستَقِيم) .

وشعيب عليه السلام . قال ما حكى الله عنه : (وما توفِيْقى إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنِيبُ) .

ويعقوب عليه السلام قال (إن الحكْمُ إلا للهِ عليه توكلتُ وعليه فَلْيتَوَكَّلِ المتَوَكِّلُون) .

وأَخبر الله عن نوح . عليه الصلاة والسلام . أَنه قال لقومه (ياقوم إن كان كَبُرَ عليكم مقامِى وتذكيرى بآياتِ الله فعلى اللهِ تَوَكَّلْتُ فاجمعوا أَمَركم وشركاءَكم) .

وموسى صلوات الله وسلامه عليه قال ما أَخبر الله عنه (وقال موسى يا قوم إن كنْتُم آمنْتُم بالله فعَلَيْهِ توكلوا إن كنتم مُسْلمين) وهكذا جميع الأَنبياءِ والمرسلين . وعباد الله المؤمنين والمسلمين . يعتمدون على الله ويتوكلون عليه .

قال تعالى : (إذ همتْ طائِفتانِ منكُمْ أَن تفْشَلا واللهُ وليُّهما وعلى ا لله فلِيتوكلِ المؤمنون) .

ولأَهمية التوكل ووجوبه أَمر الله به وحث عليه . ورغب فيه . فى ستين آية من آيات القرآن الكريم ٦٠ . وحيث كان التوكل من أَعظم العبادات . وأَجل الطاعات لله تعالى . فيجب

إخلاصه لله عز وجل . ومن توكل على الله حق توكله حفظه الله وحماه من كل سوءٍ ومكروه .

قال جل وعلا : (ومن يتقِ اللهَ يجعَلْ له مخرجاً * ويَرْزُقْهُ من حيثُ لا يَحْتَسِب وَمَنْ يَتَوكَّلْ عَلى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه إنَّ اللهَ بالغُ أَمْرِهِ قد جَعلَ اللهُ لكل شيءٍ قدراً) .

وعليه فالتوكل واجب من واجبات شريعة الإسلام . وإذا انتفى التوكل انتفى الإيمان : قال تعالى : (وعلى اللهِ فتوكلوا إن كنتُمْ مؤمنين) .

وإذا تأزمت الأُمور . وأَحدقت الفتن والمحن . فمن دعاءِ الكرب ما جاءَ في صحيح البخاري . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (حَسْبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيل) قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم . حين أَلقى فى النار . وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له (إن الناسَ قَدْ جَمعوا لكم فاخشوهُم فزادَهُم إيماناً وقالوا حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل) إهـ .

والحسب هو الكافى . فالله تعالى . هو كافى من توكل عليه . وقد قال صلى الله عليه وسلم . لو أَنكم توكلون على الله تعالى . حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطانا رواه أَحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم . من حديث عمر رضى الله عنه . وخماصا أَى جياعا .

فحينئذٍ يجب على المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات يجب عليهم جميعاً . أن يعتمدوا ويتوكلوا على الله في كل شيءٍ بصدق وإخلاص . ولا فرق بين أمور الدين والدنيا . والله الموفق والمعين . لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

وحيث أن القرآن هو الحجة والفرقان . والهدى والبيان . فإلى المسلمين والمسلمات سبع آيات . من ست عشرة آية .

قال تعالى : (ولله ما فى السموٰاتِ وما فى الأَرْضِ وكفىٰ بالله وكيلا)[١] .

وقال تعالى : (إن عبادِى لَيسَ لكَ عليهم سُلطَانٌ وكفىٰ بِرَبِّكَ وكيلا)[٢] .

وقال تعالى : (اللهُ خالقُ كلِّ شَيءٍ وهو على كُلِّ شَىءٍ وكيل)[٣] .

وقال جل وعلا : (رَبُّ المشرِق والمغْرب لا إلٰهَ إلا هُوَ فاتَّخذهُ وكيلا)[٤] .

وقال تعالى : (الذينَ قال لهُم الناسُ إن الناسَ قَدْ جَمعوا لكم فاخشوهُم فزادَهم إيماناً وقالوا حَسْبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيل)[٥] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٣٢ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٦٥ .
(٣) سورة الزمر : آية ٦٢ .
(٤) سورة المزمل : آية ٩ .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٧٣ .

وقال تعالى : (قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فلا عُدْوانَ عَلَيَّ واللهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[١] .

وقال تعالى (وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ وكفى باللهِ وَكِيلا)[٢] .

هذه هى الأدلة . وهذه هى البراهين . فهل من سامع . وهل من مطيع . وهل من مفوض إلى الله ومتوكل عليه . واللهُ حسبنا ونعم الوكيل . (وكفى بالله حسيبا) وكفى بالله وكيلا) (وكفى باللهِ شهيداً) (وكفى بالله عليماً) (وكفى باللهِ ولياً) وكفى باللهِ نَصِيراً)

٢٩ ـ (اللهُ خبيرٌ)

الخبير من أسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الخبرة وهي العلم . والخبير لغة هو العالم بالشيء . المحيط به علماً . فالله تعالى خبير . أى عليم بما ظهر وما بطن . وعليم بما خفى ومالطف يعلم تعالى خواطر الضمير وهواجس النفوس .

يعلم السر وأخفى من السر (واللهُ يعلمُ وأنتم لاتَعْلَمون) (ألا يَعلمُ من خلَقَ وهو اللطيفُ الخبير) . (يعلم خائِنَةَ الأَعْيُن وما تخفِي الصُّدُور) (لا جَرَمَ أَن اللهَ يعلمُ ما يسِرُّونَ ومايعلنون) (إنه يعلمُ الجَهْرَ من القَولِ ويعلمُ ما تكتمون) .

---

(١) سورة القصص : آية ٢٨ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٣ .

وفى ثلاثمائة . آية من آيات القرآن الكريم . وخمس آيات . سمى الله نفسه الكريمة عليماً . وقد يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ٣٠٥ .

وسمى الله نفسه خبيراً . في ٤٥ خمس وأربعين آية . وذلك من الأدلة والبراهين . الدالة على عظمة الله ومجده وكبريائه . فحينئذٍ يجب الإيمانُ بالله . وتجبُ طاعةُ الله وطاعة رسوله . يجب على المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . أن يفعلوا الواجباب ويتركوا المحرمات . وفى ذلك والله عز الدنيا وفخرها وسعادة الآخرة .

وإذا لم يعمل المسلمون بكل شريعة الإسلام بكل عقائدها . وعباداتها وأحكامها . فقل على الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام .

نعم لا يرتاب مسلم . ولا يشك عاقل بأنه تعالى . عالم بما كان وعالم بما يكون . هو العالم بالسرائر . والخفيات . التى لايحيط بها . ولا يدركها علم مخلوق .

ومن أسمائه تعالى الحسنى . العليم . الحفيظ . الشهيد . المحصى . الخبير . وفيما يظهر . والعلم عند الله أن هذه الأسماء متقاربة فى المعنى .

ولعائن الله المتتابعة . ولعائن أنبيائه ورسله . وعبادهالمؤمنين

لعائن الجميع . على كل دهرى خبيث . ينكر وجود الله تعالى وينكر أسماءَ الله وصفاته . وينكر الديانةَ والشرائعَ السماوية . وينكر البعثَ والنشورَ . وهكذا كان وهكذا يكون الكفر والزندقة والإلحاد . عياذاً بالله عياذاً .

فالله جل شأْنه عليم وخبير والخبير هو العليم بدقائق الأمور وبواطنها . فهو أَخص من العليم .

وإلى المسلمين والمسلمات عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً إلى الذين يَصْلَحُونَ إذا فسد الناس . ويُصْلِحُونَ ما أَفسد النــاس إليهم جميعاً سبع آيات . من خمس وأَربعين آية . ونسأَل الله التوفيق والهداية .

قال تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلىٰ الحيِّ الَّذِى لا يمُوتُ وسَبِّح بِحَمْدِهِ وكفىٰ بِهِ بِذُنوبِ عِبادِهِ خبيراً)[١].

وقال تعالى : (إن رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يَشاءُ ويقْدِرُ إنَّهُ كَانَ بِعِبادِهِ خَبيراً بصيراً)[٢].

وقال تعالى : (قُلْ للمؤمنين يغضوا مِنْ أَبْصارِهم ويحفظُوا فُروجَهم ذٰلِكَ أَزكىٰ لهُم إنَّ الله خبيرٌ بما يَصْنعُون)[٣].

(١) سورة الفرقان : آية ٥٨ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٣٠ .
(٣) سورة النور : آية ٣٠ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وَلْتَنْظُر نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيْرٌ بما تَعْمَلونَ)[١] .

وقال جل وعلا : (فآمِنوا باللهِ ورَسُولِهِ والنُّورِ الَّذى أَنْزَلنا واللهُ بما تَعْمَلونَ خَبِير)[٢] .

وقال جل شأنه : (وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنَ القُرُونِ مِنْ بَعْدِ نوحٍ وكفىٰ بِرَبِّك بِذنُوبِ عِبَادِه خَبيراً بصيراً)[٣] .

وقال عز من قائل : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوقَ عِبَادِه وَهُوَ الْحكِيمُ الْخبيرُ)[٤] .

هذه هى الأَدلة والبراهين . ومشاعل النور والهدى . فهل من سامع ومطيع . وهل من مدكر وعامل بشريعة الإسلام عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً والله الموفق والهادى إلى سواءِ السبيل لا إِلٰه غيره ولا رب سواه .

٣٠ ـ (الْعَلِيمُ)

من أَسماءِ اللهِ الحسنىٰ . العليم واشتقاقه من العلم . وقد قال تعالى : ولله الأَسماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الذين يُلحِدُون في أَسمائِه سَيُجْزَونَ ما كانوا يعملون) .

(١) سورة الحشر : آية ١٨ .
(٢) سورة التغابن : آية ٨ .
(٣) سورة الإسراء : آية ١٧ .
(٤) سورة الأنعام : آية ١٨ .

فالله جل شأنه . عليم وحكيم . عليم وحليم . عليم ورحيم . عليم قدير . عالم تعالى بكل شيءٍ . عالم بما كان وما يكون . وما لم يكن كيف كان يكون . (إن الله عالم غيب السمٰوات والأَرض إنه عليمٌ بذاتِ الصدور) .

يعلم السرائر وما تكنه الضمائر (وإن تجهر بالقول فإنَّهُ يَعْلمُ السِّرّ وأَخفَى) (ويَعلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُون) (أَلا يَعْلمُ من خَلقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الخبير) والعلم صفة كمال . وهو من صفات الله الذاتية . وكل علم في كل مخلوق . إنما هو هبة من الله تعالى . وواهب الكمال أَحق به . وفاقد الشيءِ لا يعطيه .

فالله تعالى على كل شيءٍ قدير وبكل شيءٍ عليم ، عالم تعالى بالشيءِ قبل وقوعه . وبعد وقوعه . عالم جل شأْنه بهذا الكون وما احتوى عليه قبل خلقه وبعده . هذا معتقد أَهل السنة قاطبة خلفاً وسلفاً . قديماً وحديثاً . كما هو صريح القرآن . وصريح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد أَنكر غلاة القدرية علم الله القديم . وقالوا الله لايعلم الأَشياءَ قبل وقوعها وإيجادها .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى . فالخلاف في هذا الأَصل مع فرقتين . إحداهما أَعداء الرسل كلهم وهم الذين ينفون علمه بالجزئيات . وحاصل قولهم : أَنه لايعلم موجوداً البتة . فإن كل

موجود جزئى معين . فإذا لم يعلم الجزئيات لم يكن عالماً بشيء من العالم العلوى والسفلى .

والفرقة الثانية . غلاة القدرية الذين اتفق السلف على كفرهم . وحكموا بقتلهم . الذين يقولون لا يعلم أعمال العباد حتى يعملوها ولم يعلمها قبل ذلك ولا كتبها ولا قدرها . فضلاً عن أن يكون شاءَها وكونها .

وقول هؤلاءِ معلوم البطلان بالضرورة من أَديان جميع المرسلين وكتب الله المنزلة . وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم . مملوءٌ بتكذيبهم . وإبطال قولهم . وإثبات عموم علمه . الذي لايشاركه فيه خلقه . ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاءَ أَن يطلعهم عليه . ويعلمهم به . وما أَخفاه عنهم ولم يطلعهم عليه لانسبة لما عرفوه إليه إلا دون نسبة قطرة واحدة إلى البحار كلها إهـ .

نعم لايشك عاقل ولا يرتاب مسلم . في كونه تعالى عالماً بما كان في سالف الدهور . وعالماً بما سيكون في مستقبل هذا الكون . عالم تعالى يحب العلماء . كريم يحب الكرماءَ جواد يحب الجود رحيم يحب الرحماءَ . عالم تعالى بعلم . وكما تقدم أَثبت الله لنفسه العلم في ٣٥٠ آية .

هذا معتقد أَهل السنة والجماعة . لاما تقوله المعتزلة الضلال حيث قالوا ما معناه الله عالم بلا علم . قادر بلا قدرة . سميع

بلا سمع . بصير بلا بصر . تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون . والجاحدون والكافرون علواً كبيراً.وحسبنا الله وكفى.

وحيث أن القرآن هو الشفاء والهدى والبرهان . فإلى القارىء الكريم . سبع آيات من ثلاثمائة وخمسين آية (٣٥٠) .

قال تعالى : (وعِنْدهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُها إلَّا هُو ويَعْلمُ مَا فى الْبَرِّ والبحْرِ وما تَسْقطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلَّا يَعْلمُها ولا حَبَّةٍ في ظُلماتِ الأَرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلا فى كتابٍ مبين)[١].

وقال تعالى : (إنَّ اللهَ عِندَه عِلمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيثَ وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَام وما تَدْرِى نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً وَمَا تَدْرِى نفسٌ بأَىِّ أَرْضٍ تموتُ إنَّ اللهَ عَليم خَبير)[٢].

وقال جل وعلا : (واتَّقُوا اللهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللهُ واللهُ بكلِّ شيءٍ عَليم)[٣].

وقال تعالى : (جَعَلَ اللهُ الكْعبَةَ البيتَ الْحَرامَ قياماً للناسِ والشَّهْرَ الْحَرامَ والهَدْىَ والقلائِدَ ذلِكَ لِتعلَموا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فى السمٰواتِ وما فِى الأَرْضِ وأَنَّ اللهَ بكلِّ شَيءٍ عليمٌ)[٤].

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .
(٢) سورة لقمان : آية ٣٤ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٢ .
(٤) سورة المائدة : آية ٩٧ .

وقال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُم وَنَجْوَاهُم وأَنَّ اللهَ علاَّمُ الْغُيوبِ)[١] .

وقال جل وعلا : (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُم لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُم يَعلمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُون إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ)[٢] .

وقال تعالى : (وَهُوَ اللهُ فى السمٰواتِ وفى الأَرْضِ يعْلَمُ سِرَّكم وجَهْرَكم ويَعْلمُ ما تكْسِبُون)[٣] .

وأَخرج الإِمام أَحمد فى مسنده . والبخارى فى صحيحه . عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . وَيُنَزِّلُ الْغَيثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ . وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غداً . وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْض تَموت إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

٣١ ـ (اللهُ حَقٌ)

الحق من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . وفي ثمان آيات . من آيات الذكر الحكيم . سمى الله نفسه حقاً .

---

(١) سورة التوبة : آية ٧٨ .
(٢) سورة هود : آية ٥ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٣ .

والحق لغة ضد الباطل . فالله جل شأْنه . هو الحق . هو الإلٰه الحق . فالتعبد والتأَله لغيره باطل . نعم باطل وباطل لأَنه كفر وشرك فى عبادة الله . فمن ذبح لغير الله . أَو نذر لغير الله . أَو دعا غير الله . فقد ترك الحق وفعل الباطل . وكفر وأَشرك بالله .

وكثير من المنتسبين للإسلام . يدعون الموتى وأَصحاب القبور . ويسأَلونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات . وكثير وكثير . منهم يسأَلون الرسول ويدعونه . ويسأَلون غير الرسول .

فمن دعا الله ودعا معه غيره . فقد أَشرك مع الله غيره . لأَن الدعاء عبادة . بدليل قوله تعالى .

(وقال ربُّكُم ادعُونِى اسْتَجِبْ لكم إنَّ الذِينَ يَسْتكبِرُونَ عن عِبادَتِى سَيَدْخُلونَ جَهَنمَ داخِرِين) .

فالله تعالى حق . والقرآن حق . أَمره ونهيه حق . ووعده ووعيده حق . وقوله حق . وشريعة الإسلام حق . والبعث بعد الموت حق . والجنة حق . والنار حق . وخلق الله الخلق بالحق . وأَمرهم بالحق (واللهُ يقولُ الحقَّ وهُو يهدِى السَّبِيل) (فذٰلكم اللهُ رَبُّكمُ الحقُّ فماذا بعْدَ الحقِّ إلَّا الضَّلال) .

والحق يزهق الباطل (قُلْ جَاءَ الحقُّ وما يُبدِىءُ الباطِلُ وَمَا يُعِيد) (قُلْ جَاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً)

ومن لم يعترف ويؤمن . ويصدق . بأن الله هو الحق . فهو أضل من حمار أهله . بل هو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .

فيجب التصديق والإيمان بوجود الله . وبعظمة الله . ويجب توحيد الله . وإفراده بالعبادة . بجميع أنواعها . فالله تعالى حى قيوم . قادر موجود . سميع عليم . غفور رحيم . جواد كريم .

فالكون أجمع . الكون بما فيه أرضه وسماؤه . صامته وناطقه . شمسه وقمره . وليله ونهاره . وبحاره وأنهاره . وجباله وأشجاره . الجميع براهين على وجود الله وعظمته . وقدرته . وأنه تعالى هو الحق . هو الله . هو الرب الكريم . هو القادر المقتدر . هو جل شأنه . الموجد لهذا الكون . هو (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ) نعم الله جل شأنه هو الحق .

وإلى المُؤمِنِينَ والمؤمِناتِ . والمسلمينَ والمسلمات . إليهم جَمِيْعاً ما يروى الغليل . ويشفى العليل .

قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هو الحقُّ وأَن ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِه الباطِلُ وأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الكَبيرُ)[١] .

وقال تعالى : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأَنه يُحيِي الموتىٰ وَأَنَّه عَلَىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ)[٢] .

---

(١) سورة لقمان : آية ٣٠ .
(٢) سورة الحج : آية ٦ .

وقال جل وعلا : (يومَئِذٍ يُوفيهمُ اللهُ دِينَهُمُ الحقَّ ويعلمونَ أَنَّ اللهَ هو الحقُّ المبين)[١].

وقال تعالى : (فذالِكُمُ اللهُ ربُّكُمُ الْحقُّ فماذا بَعْدَ الحقِّ إِلَّا الضَّلالُ فأَنىٰ تُصْرَفونَ)[٢].

وقال تعالى : (فتعالى اللهُ الملِكُ الحقُّ لا إِلٰه إلا هُو رَبُّ العرْشِ الكريم)[٣].

وقال تعالى : (فتعالى اللهُ الملِكُ الحقُّ ولا تَعْجَلْ بالقرآن من قَبْلِ أَن يُقضىٰ إليكَ وحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً)[٤].

وقال تعالى : (ذٰلِكَ بأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأَنَّ ما يدْعُونَ من دُونِه هو الباطِلُ وأَنَّ اللهَ هُوَ العلىُّ الكبيرُ)[٥].

وكما أَن الله حق . فالرسول صلى الله عليه وسلم حق . والقرآن حق . وقد سمى اللهُ القرآن حقاً . في ستين آية وقد أَشرنا إلى ذلك . في كتاب أَسميناه الهدى والبيان . في أَسماءِ القرآن . وقد يسر الله طبعه في أَول سنة ١٣٩٧هـ ولله الحمد والمنة .

فالله جل شأنه حق . ورسوله حق . والقرآن حق . وجاءَ بالحق

---

(١) سورة النور : آية ٢٥ .
(٢) سورة يونس : آية ٣٢ .
(٣) سورة المؤمنون : آية ١١٦ .
(٤) سورة طه : آية ١١٤ .
(٥) سورة الحج : آية ٦٢ .

وأَمر به . ودعا إِليه . والحق هو العدل والإِنصاف . والحق أَحق أَن يتبع . ودين الإِسلام حق . وماذا بعد الحق إلا الضلال .

وشريعة الإِسلام حق . ولذا يجب التدين بدين الإِسلام . ويجب العمل بشريعة الإِسلام في كل شيءٍ عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً . وفي ذلك واللهِ وباللهِ وتاللهِ . النصرُ والعزُّ والفخر والراحة والطمأْنينة والسيادة فى الدنيا . والسعادة فى الآخرة .

وصدق الله (أَفتؤمِنُونَ بِبَعْضِ الكتابِ وتكفُرونَ بِبَعْضٍ فما جزاءُ من يَفْعَل ذلكَ مِنكم الَّا خِزْىٌ فى الحيٰوةِ الدُنيا ويَومَ القيٰمةِ يُرَدُّونَ إلى أَشدِّ العذابِ وما اللهُ بِغافلٍ عما تعملون) .

وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرىٰ آمنُوا واتَّقوا لَفَتَحْنا عَلَيهم بركاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ وَلٰكن كَذَّبوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبون) .

اللهم وفقنا وجميع المسلمين . لقول الحق . والعمل بالحق والدعوة إلى الحق .

اللهم بأَسمائك الحسنىٰ . وصفاتك العليا أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولاتجعله علينا ملتبساً فنضل . اللهم صلى وسلم على الرسول الكريم محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

٣٢ ـ (إِثْبَاتُ العــزَّةِ لِرَبِّنا تَعَالىٰ)

والله جل شأْنه . أَثبت لذاته المقدسة . العزة فى سبع وتسعين آية من آيات القرآن الكريم . تقريباً .

والعزيز من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من العزة . وعزة الله عظمته ومجده وغلبته وقهره .

وما أَثبته الله لنفسه . من الأَسماءِ والصفات وجب إِثباته . ووجب الإِيمان به . على ما يليق بعظمة الله . وكبريائه .

والعزة هى من الصفات الذاتية لله تعالى . ومعناها لغة . القوة والغلبة والامتناع . فهو تعالى القوى العزيز الغالب . وكل مخلوق . مغلوب ومقهور وذليل لله تعالى . وكل مخلوق فقير إلى الله جل شأْنه .

وقد أَثبت الله العزة للمخلوق . وليست العزة كالعزة . فعزة الله تليق بعظمته . وعزة المخلوق تليق بضعفه وعجزه . وقد قال عليه السلام (إذا أَتاكم عزيز قوم فأَكرموه) .

والله يقول : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤتِى المْلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ) .

وقال تعالى : (بل الذينَ كَفرُوا فى عِزَّةٍ وشِقَاق) .

وقال تعالى : (وقالوا بِعزَّةِ فِرْعَونَ إنا لنحنُ الغالِبُون) (وإِذا قِيلَ له اتَّقِ اللهَ أَخذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثم) .

ومن فضائل الإسلام وميزاتِه . أَن اللهَ تعالى كما أَثبت العزة لنفسه . أَثبتها لرسوله . وللمؤمنين . (ولله العِزَّةُ ولرسُولِهِ وللمؤْمِنينَ ولٰكِنَّ المنافِقينَ لَا يَعْلَمُون) .

فالمسلمون والمؤمنون . إذا عملوا بشريعة الإسلام عقائدها وأَحكامها وأَخلاقها . وعباداتها فلهم من الله النصر والعزوالشرف والتوفيق والسعادة . فى الدنيا والآخرة . وإذا لم يعملوا بشريعة الإسلام . فالعكس بالعكس . (ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً) .

وهنا عجيبة وغريبة . ينبغى التفطن لها . وهو أَن إبليس اللعين الشيطان الرجيم . معترف بوجود الله . ويحلف بعزة الله . أَخبر الله عنه بقوله (قال فَبِعزَّتِكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين * إلَّاعِبادَكَ مِنْهُمُ الْمخلصين) .

والدهريون . فى كل زمان ومكان . ينكرون المنقول ويكابرون المعقول . فينكرون وجود الله . فهم أَكفر من إبليس وأَكبر ذنباً وأَعظم جرماً .

نعم من أَسماءِ الله تعالى العزيز . وإلى المسلمين والمسلمات سبع آيات من خمس وتسعين آية . هذا الذى يسر الله إحصاءه . ومن الممكن يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد . والله ولى التوفيق .

قال تعالى : (من كانَ يُريدُ العِزَّةَ فلِلَّهِ العِزَّةُ جَميعاً إليه

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ والعمَلُ الصالِحُ يَرْفَعُهُ والذِينَ يمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لهم عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَكْرُ أُولَـٰئِكَ هو يَبُورُ)[1].

وقال تعالى : (الَّذينَ يتَّخِذُونَ الكافِرينَ أَوْلياءَ مِنْ دُون المؤمنينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فإِنَّ العزَّةَ للهِ جَميعاً)[2].

وقال جل وعلا : (وَلَا يحْزُنْكَ قَوْلُهُم إِنَّ العِزَّةَ لله جَميعاً هُوَ السَّمِيْعُ العَلِيمُ)[3].

وقال تعالى : (سُبْحَانَ ربِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفونَ * وَسَلَامٌ عَلَىٰ المرْسَلِينَ * والْحمْدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ)[4] ومعنى رب العزة أى ذو العزة . القادر القاهر . وهو تعالى المعز لمن يشاء . والمذل لمن يشاء .

وقال تعالى : (الٓرٰ كتابٌ أَنزلنَاهُ إِليكَ لِتُخْرِجَ النَّاس مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ بإِذْنِ رَبِّهم إِلىٰ صِرَاطِ العزِيزِ الحَمِيدِ)[5].

وقال جل وعلا : (رُسُلاً مُبشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلَّا يكونَ للنَّاس عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسِلِ وَكَانَ اللهُ عزيزاً حكيما)[6].

---

(١) سورة فاطر : آية ١٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٣٩ .
(٣) سورة يونس : آية ٦٥ .
(٤) سورة الصفات : آية ١٨٠ .
(٥) سورة إبراهيم : آية ١ .
(٦) سورة النساء : آية ١٦٥ .

وقال تعالى : (ويومَئِذٍ يفرَحُ المؤمنُونَ * بنصْرِ اللهِ ينصرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ العزيزُ الرَّحيم)[١] . وأَحاديث الرسول : المثبتة لعزة الله تعالى كثيرة جداً .

منها حديث عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أَن النبى صلى الله عليه وسلم . كان يقول : (أَعوذ بعزتك الذى لا إِلٰه إلا أَنت لا يموت . والجن والإِنس يموتون) رواهالبخارى.

وعن أَبى سعيد الخدرى وأَبى هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . العز إزاره . والكبرياءُ رداؤه فمن ينازعنى عذبته رواه مسلم . بهذا اللفظ

٣٣ ـ (الْعَـلِيُّ)

واشتقاقه من العلو . والعلو لغةً . هو الارتفاع والعلو من صفات الذات لله تعالى ، والعلى من أَسماءِ الله الحسنى . فهو تقدس اسمه العلى الأَعلى . على بذاته على جميع مخلوقاته .

هو تعالى فى أَعلى العلو . مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . (يَعْلمُ ما فى السَّمٰواتِ والأَرْضِ ويَعْلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنونَ واللهُ عليمٌ بِذاتِ الصُّدُور) .

والدليل على علو الله . هو الكتاب والسنة وإِجماع الأمة

---

(١) سورة الروم : آية ٥ .

والمراد المحققون من علماء الأمة الإسلامية . وهم أهل السنة والجماعة .

وأنواع العلو ثلاثة . علو القدر . وعلو القهر . وعلوالذات فله تعالى العلو المطلق من جميع الوجوه . وهذا هو المنهج الأقوم . والمعتقد الأسلم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . قديماًوحديثاً سلفاً وخلفاً .

وقد اعترف الجهمية بكل من علو القدر وعلو القهر. وأنكروا علو الذات . وهم محجوجون بالكتاب والسنة . وإجماع المحققين من علماء الأمة الإسلامية .

نعم محجوجون . قبل كل شيء بالقرآن الكريم . ففى مائة وتسع وسبعين ١٧٩ آية من آيات القرآن أثبت الله لنفسه العلو . على الكون كله بما فيه . هذا الذى يسر الله معرفته . وإحصاءه ومن الممكن يوجد فى القرآن أكثر مما ذكرنا .

ومن أراد الحق والحقيقة . والنفع والانتفاع . فإليه البيان والبرهان . ففى خمس عشرة آية أثبت الله لنفسه العلو .

واستواء الله على عرشه . جاءَ ذكر ذلك فى سبع آيات .

وأربع آيات جاءَ فيها ذكر العروج إلى الله تعالى .

وأربع آيات . أثبت الله له تعالى الإرتفاع .

وأربع آيات جاءَ فيها ذكر علو الله على السماء

وفى ثلاث آيات جاءَ ذكر الفوقية لله تعالى

وإن شاءَ الله نسوق هذه الآيات قريباً عند ذكر بعض صفات الله تعالى .

وأيضاً القرآن منزل من عند لله . والآيات التى جاءَ فيها تسمية القرآن . ووصفه بكونه منزلاً . إثنتان وأربعون ومائه آية (١٤٢) وهى من أدلة علو الله . على كل مخلوق . ومجموع ما تقدم . تسع وسبعون . ومائة آية (١٧٩) .

وكلها صريحة فى إثبات علو الله على كل مخلوق . وفيها الرد على الجهمية . والأشاعرة . الذين حادوا عن طريق الرشاد . حيث أنهم لم يؤمنوا بأن الله فوق جميع مخلوقاته مستوٍ على عرشه .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على كل مخلوق . فكثيرة وشهيرة . والعقل الصحيح والفطرةالسليمة التي فطر الله الناس عليها . الجميع حجج وبراهين . على وجود الله . وأنه تعالى فى أعلى العلو . وقد خاب من افترى . خاب الدهريون . وخاب الشيوعيون . خابوا وحادوا عن طريقالهدى والرشاد . خابوا وخسروا وضلوا (وَأَضَلُّوا كثيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيْل) .

خاب الدهريون . والشيوعيون والزنادقة والملحدون . الذين أنكروا البعث والنشور . وأنكروا وجود الله تعالى . وليس لهم

حجة ولا برهان . إلا العقول الفاسدة . والفهوم الكاسدة . والظنون الكاذبة .

وخاب الجهمية والمعتزلة . الذين عطلوا الله من صفاته فقالوا قولاً يستحى العاقل من ذكره . قالوا زوراً وباطلاً . قالوا ما معناه الله ليس فى أعلى العلو . وليس بمستو على عرشه . وليس له سمع ولا بصر . ولا وجه له ولا يدين . ولا يرى يوم القيامة . ولا يأتى لفصل القضاء والقرآن ليس كلام الله . وليس لله إرادة ولا مشيئة نافذة .

والجهمية والمعتزلة . هم والمشبهة فى طرفى نقيض . فالمعطلة جفوا فلم يثبتوا لله ما أثبته لنفسه من الصفات التى هى صفات كمال لا صفات نقص وعيب .

والمشبهة غلوا فى إثبات الصفات . فقالوا ما معناه . كلام الله ويد الله وسمعه وبصره ووجهه كواحد من خلقه . والمشبهة يقال لهم المجسمة . تعالى الله وتنزه وتقدس . عما يقول المعطلة والمشبهة علواً كبيراً .

أما أهل السنة والجماعة فهم والحمدلله دائماً وأبداً . فى الوسط بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . فيثبتون ما أثبته الله لنفسه . أو أثبته له أعلم الخلق به محمد عليه الصلاة والسلام . من الأسماء والصفات . ولا يكيفون . ولا

يمثلون ولا يشبهون . ولا يوأولون . ولا يعطلون . بل يؤمنون ويصدقون . بكل ما جاء عن الله . ورسوله .

لأَن التأويل يفضى إلى التعطيل . والتكييف يفضى إلى التمثيل . لأَنه تعالى . لاشبيه له . ولا نظير ولا ند ولا مثيل (ليْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السَّمِيْعُ البَصِير) فقوله تعالى (ليْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ) فيه رد على المشبهة . وقوله (وهو السَّميعُ البصير) فى ذلك رد على المعطلة . ويأتى لهذا المبحث إن شاءَ الله زيادة بيان وإيضاح .

وإلى (الَّذِيْنَ يسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه) سبع آيات من خمس عشرة آيه . قال تعالى :

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولون إذاً لابْتَغَوا إلى ذِى العَرْشِ سَبيلاً * سُبْحَانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلواً كبيراً)[١] .

وقال تعالى : (حَتَّىٰ إذا فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِم قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحقَّ وَهُوَ العلىُّ الكبير)[٢] .

وقال جل وعلا : (واللاتِى تخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُروهُنَّ فى المضاجعِ واضرِبُوهُنَّ فإنْ أَطَعْنكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلاً إنَّ اللهَ كانَ علياً كَبيراً)[٣] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤٣ .
(٢) سورة سبأ : آية ٢٣ .
(٣) سورة النساء : آية ٣٤ .

وقال تعالى : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى)[١] ولما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم . اجعلوها فى سجودكم .

وقال تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأَنَّ ما يَدْعُونَ من دُونِهِ هُوَ الباطِلُ وأَن اللهَ هُوَ العلىُّ الكبير)[٢] .

وقال جل شأنه : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بما شاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السمٰواتِ والأَرْضَ ولا يَئُودُهُ حِفظُهُما وَهُوَ العلىُّ العظيم)[٣] .

وقال تعالى : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَة تُجْزَىٰ إِلا ابتغاءَ وَجْهِ رَبِّه الأَعْلَىٰ * ولَسَوْفَ يَرْضَىٰ)[٤] .

(إِيضَاحٌ وَبَيَانٌ لِمَا يَأْتِي)

بعدما ذكرنا من أَسماء الله ثلاثةً وثلاثين إسماً : إتماماً للفائدة نذكر بإعانة الله وتوفيقه . بعض صفات الله تعالى اللائقة بعظمته وجلاله .

فمن ذلك إثبات العلوى لله تعالى . وأَنه مستوٍ على عرشه .

(١) سورة الأعلى : آية ١ .
(٢) سورة الحج : آية ٦٢ .
(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .
(٤) سورة اليل آية : ٢٠ .

وإثبات الرضا والسخط . والرؤية . والكلام . والمجيء والنزول . لله تعالى . وإثبات السمع والبصر . واليدين . والعينين للهِ تعالى. وغير ذلك من صفات الله جل شأنه . التى أثبتها الله لنفسه فى كتابه . أو أثبتها له أعلم الخلق به رسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم . ولا تأويل ولا تعطيل . ولا تشبيه .

وبعد ذلك نذكر إن شاءَ الله . وبإعانة الله بعض المذاهب المبتدعة . ومنها القدرية . والجبرية . والمرجئة . والأشاعرة . والمعتزلة . والجهمية . والشيعة . والخوارج .

ثم نذكر المذاهب الهدامة الملحدة . ومنها الشيوعية . والاشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية . والتجانية . والإسماعيلية . والنصيرية وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبوذية . والبراهمة . والهندوس . ونسأل الله الإعانة على التمام والكمال . إنه تعالى ولى ذلك والقادر عليه.

نعم كما أشرنا قريباً علوا الله على جميع مخلوقاته . ثابت بالكتاب . والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة . وبإعانة الله . وتوفيقه سيرى القارىء وفقه الله من الأدلة والبراهين . مايزيل الشكوك . والأوهام . ويحرق المغالطات . ويبطل الشبهات . ومن الله نستمد التسديد . والإعانة والتوفيق .

(إِثْبَــاتُ الْفَوْقِيّةِ لِلهِ تَعَالىٰ)

الله جل شأنه . وتقدس اسمه . العلى الأعلى . هو تعالى . فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته. هو العلى العظيم . هو الرحمن الرحيم هو الرب الكريم .

والأدلة والبراهين . المثبتة لعلو الله . مائة وتسع وسبعون آية. كما تقدم قريباً (١٧٩) . ولكنه بلفظ الفوقية ورد فى ثلاث آيات من أيات القرآن الكريم .

وإلى المسلمين والمسلمات عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . بيانها . إلى الدعاة لعقيدة الإسلام إلى المربين والمصلحين . إلى الجميع قوله تعالى :

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ويُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الموتُ توفَّتهُ رُسُلُنا وهم لايُفرِّطُونَ)[1].

وقال تعالى : (ولله يَسْجُدُ مَا فى السَّمٰواتِ ومَا فى الْأَرْضِ مِنْ دَابة والملٰئِكَةُ وهُم لا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخافُونَ ربَّهُم مِنْ فوقِهم وَيَفْعَلونَ ما يُؤْمَرُون)[2].

وقال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخبيرُ)[3].

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦١ .
(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .
(٣) سورة الأنعام : آية ١٨ .

وقد أَنكرت الجهمية والمعتزلة والأَشاعرة . فوقية الله تعالى . مع بيان الحجة . وظهور المحجة. وصدق الله (فإِنها لا تعمى الأَبْصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصُّدُور) .

ولما حكم سعد بن معاذ فى بنى قريظة بأَن تقتل المقاتلة وتسبى الذرية . قال صلى الله عليه وسلم . لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أَرقعة أَى سبع سماوات .

وما علينا أَولاً وقبل كل شىء إلا أَن نبين الحجج والبراهين. (ليَهْلِكَ مَنْ هَلكَ عَنْ بَيِّنةٍ ويحيى من حىَّ عن بَيِّنَةٍ وإِن اللهَ لسميع عليم) .

وعلينا ثانياً . أَن نقول . اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد قلوباً غلفاً وأذناً صمّاً . وعيوناً عمياً . إنك ربنا تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم . اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى . واغفر لنا فى الآخرة والأولى . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله و أَصحابه أَجمعين .

(إِثْبَاتُ الإِرْتِفَـاعِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

خلافاً للأَشاعرة . وللمعتزلة . وللجهمية : الله مستو على عرشه . ولا شك ولا ريب . عند أَهل السنة والجماعة . بأَن الله تعالى . فى أَعلى العلو فوق سمواته مستو على عرشه . بائن من خلقه.

وقد خاب من افترى : وقال على الله بلا علم .

وخاب من عطل الله من صفاته اللائقة بجلاله .

وخاب المشبه . الذى شبه الله بخلقه . وخاب الذى أول آيات الصفات على غير تأويلها . أولها تأويلا متعسفاً مستكرهاً . أولها تأويلا بعيداً عن الصواب .

خاب وضل ضلالاً بعيداً . من لم يعرف العقيدة الإسلامية . عقيدة السلف الصالح والرعيل الأول . وهو الإقرار والإمرار لآيات الصفات وأحاديثها . مع اعتقاد معناها حقيقة .

ومن ذلك إثبات الإرتفاع لله تعالى . وتقدم قريباً عدد الآيات المثبتة لعلو الله على خلقه . ولكنه بلفظ الرفعة والإرتفاع . مذكور فى أربع آيات . قال تعالى : فى شأن عيسى عليه السلام .

(بل رَفعَهُ اللهُ إلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً)[١].

وقال تعالى : (واذْكُرْ فى الْكِتَابِ إدْرِيْسَ إنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نبيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً)[٢].

وقال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيْدُ العِزَّةَ فلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٣].

---

(١) سورة النساء : آية ١٥٨ .
(٢) سورة مريم : إية ٥٧ .
(٣) سورة فاطر : آية ١٠ .

وقال تعالى : (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ)(١) .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله وارتفاعه فكثيرة جداً . وفقنا الله وجميع المسلمين لمعرفة عقيدة الإِسلام والعمل بها .

وبعض الأَحاديث المثبتة لعلو الله تأتى فى عنوان (علو الله على السماء) وقال : الشيخ ابن تيمية قال أَبو مطيع البلخي فى كتابه الفقه الأَكبر سأَلت أَبا حنيفة . عن من يقول لا أَعرف ربى فى السماء أَو فى الأَرض قال : قد كفر لأَن الله عز وجل . يقول (الرحمٰنُ على العَرْشِ اسْتوى) وعرشه فوق سبع سمٰوات .

فقلت إنه يقول على العرش استوى . ولكن لايدرى العرش فى السماء أَو فى الأَرض . فقال إِذا أَنكر أَنه فى السماءِ كفر لأَنه تعالى فى أَعلى عليين وأَنه يدعى من أَعلى لا من أَسفل .

وقال عبدالله بن نافع كان مالك بن أَنس يقول : الله فى السماء وعلمه فى كل مكان . وقال الأَوزاعى . كنا والتابعون نقول إن الله فوق عرشه . ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته إه .

---

(١) سورة غافر : آية ١٥ .

(عُلُوُّ اللهِ عَلَىَ السَّماءِ)

الآيات القرآنية . التى جاءَ فيها التصريح بأَن الله فى السماء كثيرة . وفعل الرسول وقوله مصرح بذلك .

وكذا الفطر السليمة والعقول الصحيحة . الجميع حجج وبراهين . على أَن الله جل شأنه فى أَعلى العلو . فوق السماوات مستو على عرشه . بائن من خلقه : وكما تقدم وكما يأتى الأَشاعر والجهمية والمعتزلة أَنكروا علو الله تعالى . وأَنواع العلو ثلاثة . علو القدر وعلو القهر . وعلو الذات .

وإلى الذين يغرسون عقيدة إسلامية . إليهم خصوصاً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . إلى الجميع عموماً خمس آيات .

قال تعالى : (ءَأَمِنْتُم مَّنْ فى السَّماءِ أَنْ يخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فإذا هِىَ تَمُور)[١] .

وقال تعالى : (أَمْ أَمِنْتُم مَّنْ فِى السَّماءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمُ حَاصِباً فَستَعْلمُونَ كَيفَ نَذِير)[٢] . وقوله تعالى . ءَأَمنتم من فى السماء . أَى من على السماء . وفوق السماء . يشهد لذالك .قوله تعالى (فَسِيحُوا فى الأَرضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُر) أَى فوق الأَرض .

---

(١) سورة الملك : آية ١٦ .
(٢) سورة الملك : آية ١٧ .

معروف بأنه ليس بالإمكان سياحتهم داخل طبقات الأرض وكما فى قوله تعالى (ولأُصَلِّبنكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ) أى على جذوع النخل .

متقرر ومعروف بأن فرعون ليس باستطاعته . أن يصلبهم فى أجواف النخل . وتفسير القرآن بالقرآن هو المرجح والمعتمد . عند المحققين من علماءِ الأُمة الإسلامية . والله الموفق لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إلٰهٌ وفى الأَرْضِ إلٰهٌ وَهُوَ الحَكِيْمُ العَلِيم)[1]. أى هو تعالى . إلٰه من فى السماء وإلٰه من فى الأَرض . كما فى قوله تعالى . (قُلْ مَنْ رَبُّ السماواتِ والأَرْضِ قُلِ اللهُ) .

وقال تعالى : (وهُو اللهُ فى السماواتِ وَفى الأَرْضِ يَعلمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُون)[2] ومعنى الآية أن الله تعالى . هو الذى يوحده . ويعبده من فى السماوات والأَرض من الإنس والجن . إلا من كفر بالله . وقد حكى البيهقى . عن أبى بكر الضبعى . قال : (العرب تضع (فى) موضع (على) كقوله فسيحوا فى الأَرض . وقوله (لأَصلبنكم فى جذوع النخل) فكذلك قوله (أأَمنتم من فى السماء) أى على العرش . إهـ .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٨٤ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣ .

وقال تعالى : (يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيدِيهم وما خَلْفَهُم ولايُحِيطُونَ بشىءٍ من عِلْمِهِ إلا بما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلىُّ العظيم)[١] والآيات الدالة على أَن الله فى السماءِ كثيرة جداً .

وأما أَحاديث الرسول التى هى صحيحة وصريحة . فى أَن الله جل شأنه فى السماءِ . فليس بالإِمكان تعدادها . ولا حصرها

فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : (أَلا تـأمنونى وأَنا أَمين من فى السماءِ يـأتينى خبر السماءِ صباحاً ومساءً) . متفق عليه من حديث أَبى سعيد الخدرى . رضى الله عنه .

ومنها حديث أَنس فى صحيح البخارى حينما أَسرى بالرسول وعرج به صحبة جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى وفرض الله علية الصلاة .

ومنها ما رواه أَبو داود . والترمذى والحاكم والبيهقى . عن أَبى الدرداءِ : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (من اشتكى منكم شيئاً أَو اشتكاه أَخ له . فليقل : ربنا الله الذى فى السماءِ تقدس اسمك أَمرك فى السماءِ والأَرض كما رحمتك فى السماءِ . اجعل رحمتك فى الأَرض . اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا أَنت رب الطيبين . أَنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

الوجع . فيبرأ) ومنها ما جاءَ فى دعاءِ الرسول صلى الله عليه وسلم . أَنت الآخر فليس بعدك شيءٌ وأَنت الظاهر فليس فوقك شيء .

ومنها ما أَخرجه مسلم وأَبو داود . والنسائى . عن معاوية بن الحكم السلمى حينما أَراد أَن يعتق جارية له : قال له الرسول صلى الله عليه وسلم . أدعها فدعوتها . فقال الرسول لها أَين الله . قالت فى السماءِ : قال من أَنا قالت رسول الله . قال اعتقها فإِنها مؤمنة .

وجاءَ فى صحيح مسلم من حديث جابر فى حجة الوداع حينما خطب عليه السلام الناس وأَقروا بأَنه بلغ الرسالة رفع أَصبعه إلى السماءِ وقال اللهم اشهد .

هذه هى الأَدلة . والبراهين . وهذه مشاعل النور والهدى و (مَنِ اهْتَدىٰ فإِنَّما يهتَدِى لنفسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها).

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم علمنا ما ينفعنا . وارزقنا العمل فيما علمتنا . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(الْعُرُوجُ إِلىٰ اللهِ)

من أَدلة العلو والفوقية للهِ تعالى . العروج إِليه . وفى أَربع آيات . من آيات القرآن المجيد . ذكر الله العروج إِليه .

والعروج لغةً . هو الصعود والإِرتفاع : قال فى القاموس .

عَرَجَ عُرُوجاً ومَعْرَجاً . إِرْتقىٰ . والمِعْراجُ والمِعْرَجُ . السُّلمُ والمَصْعَدُ إه .

وقال فى المصباح المنير . والمِعْرَجُ والمِصْعَدُ . والمرقى كلها بمعنى . والجمع المعارج والمِعْراج . وزن مِفتاح إه .

وقال في مختار الصحاح . عرج في السلم . ارتقىٰ إه .

والقرآن الكريم . كما هو معروف نزل بلغة العرب .

فالله جل شأنه هو العلى الأَعلى . على بذاته فوق جميع مخلوقاته . والعلو وصف ذاتي لله تعالى . فله العلو المطلق . علو القدر . وعلو القهر . وعلو الذات : فهذه أنواع العلو ثلاثة . خلافاً للجهمية حيث قالوا الله في كل مكان . وقالت الأَشاعرة . الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا تحته ولا فوقه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

فهو تعالى . مستو على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه (إن اللهَ يَعلمُ غَيبَ السَّمٰوات والأَرْضِ واللهُ بَصِيرٌ بما تعلمون) (وإن تجهَرْ بالقَولِ فإنه يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ) وها هى الأَدلة . والبراهين . قال تعالى :

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليهِ فِى يَومٍ كَانَ مِقْدارُه أَلفَ سَنَةٍ مما تَعُدُّونَ)[1]

---

(١) سورة السجدة : آية ٥ .

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وما يَخْرُجُ مِنْها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وما يَعْرُجُ فيها وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)(١) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ فى ستَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فى الأَرْضِ وما يَخْرُجُ منها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فيها وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمْ وَاللهُ بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(٢) فكما تقدم الله مع خلقه بعلمه وهو مستوٍ على عرشه .

وقال تعالى : (تَعْرُجُ الملَآئكةُ والرُّوحُ إليه في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ * فاصْبِرْ صَبْراً جَميلاً)(٣) فهذه الآيات كلها صريحة في إثبات العلو لله تعالى . لا ما تقوله المعتزلة والجهمية والأَشاعرة .

والأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيهاالدلالة والبرهان . على علو الله تعالى . كثيرة وكثيرة . وجاءَ فيبعضها ذكر العروج إلى الله تعالى .

منها ما أَخرجه البخاري . ومسلم والنسائي . من حديث أَبي هريرة رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتعاقبون فيكم . ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في

---

(١) سورة سبأ : آية ٢ .
(٢) سورة الحديد : آية ٤ .
(٣) سورة المعارج : آية ٥ .

صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم يصلون » .

هذه هى الأدلة والبراهين . والهداية بيد رب العالمين . والصلاة والسلام . على محمد الأمين . وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(اللهُ مُسْتَوٍ عَلىٰ عَرْشِهِ)

لا مغالطة . ولا صدود . ولا شك ولا جحود . بأن الله جل شأنه مستو على عرشه . بائن من خلقه . استوىٰ تعالى . استواءً يليق بعظمته . ويختص بعزته ومجده . من غير تحريف ولا تكييف. ومن غير تعطيل ولا تمثيل .وما أثبته الله لنفسه في كتابه العزيز من الصفات أو أثبته له رسوله وجب اثباته .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . هو التصديق والإيمان . بأن الله مستو على عرشه حقيقة لا على المجاز . ودليل ذلك الكتاب والسنة . ولغة العرب . والعقل الصحيح . والفطرة السليمة : والله جل شأنه حينما خلق العرش لحكمة إقتضت ذلك . لالحاجته إليه . فالعرش وما دونه الجميع في حاجة إلى الله .

والعرش لغة . هو السرير . أما الجهمية فأولوا استواء الله على عرشه . تأويلا . مستبشعاً مستكرهاً . متعسفاً . تأويلاً بعيداً عن الحق والصواب . فقالوا معنى استوى . إستولى . فهو عندهم

على المجاز لا على الحقيقة . وقولهم هذا زور وباطل . وتكذيب لما ثبت عن الله ورسوله .

وقد أَبطل ابن القيم المجاز فى استواء الله على عرشه فى كتابه الصواعق باثنين وأَربعين وجهاً . فجزاه الله عن الإِسلام والمسلمين خيراً . وقول الجهمية فاسد المعنى . وفاسد الاعتبار . من وجوه .

أَولاً : أَنه مصادمة . وتكذيب لله ولرسوله . وقول على الله بلا علم .

ثانياً : لا يقال استولى إلا لمن كان مغلوباً ثم غَلَبَ .

ثالثاً : قولهم فيه معاكسة للعقل الصحيح والفطرة التي فطر الله الناس عليها :

رابعاً : قولهم مخالف لما يعتقده الصحابة والتابعون لهم بإِحسان .

وقد حقق ابن القيم رحمه الله . كغيره من علماءِ المسلمين . أَن استواء الله على عرشه . على الحقيقة . لا على المجاز :

واستواء الله على عرشه . صفة فعل . وعلماء الأمة الإِسلامية . يعبرون عن استواء الله على عرشه . بأَربع عبارات . ومعناها واحد . وهي صعد . وارتفع . وعلا . واستقر . وقد أَجمع الصحابة والتابعون لهم بإِحسان على أَن الله فى أَعلا العلو مستو على عرشه بائن من خلقه .

(فَائِــدَةٌ)

عرش الله تعالى . مذكور فى القرآن الكريم . فى إحدى وعشرين ٢١ آية . هذا الذي يسر الله معرفته . ويحتمل أن يوجد أكثر من هذا العدد .

واستواء الله على عرشه . مذكور في سبع آيات .

والمنهاج القويم . والمعتقد السليم . هو الإيمان بكل ماوصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . من غير تحريف . ولا تعطيل . ولا تكييف. ولاتمثيل . هذا معتقد أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً قديماً وحديثاً : فالله جل وعلا على عرشه بائن من خلقه . ليس فى مخلوقاته شيء من ذاته . ولا في ذاته شيء من مخلوقاته .

وإلى المسلمين والمسلمات . عموماً . وإلى الذين يغرسون عقيدةً إسلامية . ويربون جيلاً جديداً إسلامياً . إليهم جميعاً ما يزيل الشبهات . ويحرق المغالطات : إلى طلاب العلم الدليل . ومن ترك الدليل ضل السبيل .

قال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُم اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيامٍ ثم اسْتَوىٰ عَلَىٰ العَرْش)[١]

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُم اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٤ .

في ستَّةِ أَيام ثم اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْش يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيع إلَّا مِنْ بَعْدِ إذْنِه)[١] فالله جل شأنه فوق العرش . وليس محتاجاً إليه . فخلق الله العالم العلوى والسفلى ولم يجعل عاليه محتاجاً إلى سافله . بل الجميع محتاج إلى الله .

وقال تعالى : (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰواتِ بغيرِ عَمدٍ تَروْنَها ثم اسْتَوىٰ على العرْشِ وسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كلٌّ يجْرِي لأَجَل مُسَمىً)[٢] ولا يجوز السؤآل عن كيفية الإستواءِ لأَنه سؤآل عما لا سبيل إلى معرفته .

وقال تعالى : (طٰهٰ * ما أَنزَلنا عَليكَ القرآنَ لِتَشْقَى * إلَّا تذكرةً لمن يخشىٰ * تَنْزيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمٰواتِ العُلىٰ * الرحْمٰنُ على العَرْشِ اسْتَوىٰ)[٣] .

وذكر البخارى فى رسالة خلق أَفعال العباد أَن جهم بن صفوان قرأَ سورة طٰهٰ . فلما قال (الرحمٰنُ على العَرشِ اسْتوىٰ) قال : والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف . قلت وهذا في غاية من الحمق والضلال . والغرور والجهل والإلحاد . والكفر .

---

(١) سورة يونس : آية ٣ .

(٢) سورة الرعد : آية ٢ .

(٣) سورة طه : آية ٥ .

قال جل وعلا : (الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَمَابَيْنَهُما فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُم اسْتَوىٰ عَلىٰ العرْشِ الرحمٰنُ فَسْئَلْ بِهِخَبِيراً)[١].

وقال جل شأنه : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وما بينَهما فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثم استوىٰ عَلىٰ العَرْشِ مَا لَكُم مِنْ دُونِه مِنْ وَلِىٍّ وَلَا شَفِيع أَفَلَا تَتَذَكَّرُون)[٢].

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُم اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنها وَمَا ينْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيها وَهُو مَعَكُم أَيْنَ مَاكُنتم واللهُ بما تَعْمَلُونَ بصيرٌ)[٣] فالله تعالى مع خلقه بعلمه . وهومستو على عرشه . كما هو صريح القرآن .

وقالت المعتزلة والجهمية معنى استوى استولى وملك وقهر وان الله في كل مكان وهذا القول كذب وزور وقول على الله بلا علم .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأَنه مستوٍ على عرشه . فشهيرة وكثيرة . وتقدم بعضها والحمد الله .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٥٩ .
(٢) سورة السجدة : آية ٤ .
(٣) سورة الحديد : آية ٤ .

ومنها حديث أبى هريرة . رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال (لمـــا خلق الله الخلق كتب فى كتابه . وهو يكتب على نفسه . وهو وضع عنده على العرش . إن رحمتى تغلب غضبى) . متفق عليه واللفظ للبخارى .

وفى صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ بخمسين ألف سنة قال وعرشه على المـــاء .

وعن أبى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله . أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه : قال كان في عماءٍ ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء رواه الترمذي قال يزيد بن هارون العماء ليس معه شيء .

وأخرج البخارى . ومسلم والترمذى . من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (لما قضى الله عز وجل الخلق ، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش . إن رحمتى سبقت غضبى) . وهنا رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر فيها اتفاق أهل السنة على أن الله فى أعلا العلو مستوٍ على عرشه واسم الرسالة (القاعدة المراكشية) .

(تَنْبِيـــهٌ وَمُنَاقَشَةٌ)

لا دليل للحلولية . أهل وحدة الوجود . الذين من زعمائهم التلمسانى . وابن عربى . وفيما يـأتى إن شاءَ الله . نـذكر هذا المذهب الخبيث .

ولا دليل أيضاً . للمعتزلة والجهمية . والأشاعرة . الذين عطلوا الله من صفاته . اللائقة بعظمته . وجلاله . لا دليل للجميع .

في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوات وَمَا فِى الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجوى ثلٰثة إلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إلَّا هُوَ سَادِسُهم وَلَا أَدْنى مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَر إلا هُوَ مَعَهُم أينَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنبِّئُهم بما عَمِلوا يَوْمَ القيٰمَةِ إنَّ اللهَ بكلِّ شيءٍ عليم)[١] فالمعية المذكورة في هذه الآية . هي معية الله العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . والمعية على قسمين معية عامة . ومعية خاصة بالنبيين والمرسلين والمؤمنين وعباد الله المتقين .

فالله تعالى : ابتدأ هذه الآية . بالعلم وختمها بالعلم . فهو جل شأنه فى أعلا العلو . مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . يعلم السر والنجوى . ويعلم أخفى من السر .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : (وَهُوَ اللهُ فِى السَّمٰوات وَفى

---

(١) سورة المجادلة : آية ٧ .

الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ ويَعْلَمُ ما تَكْسِبُون)[١]. ومعنى الآية أَن لله هو إِلٰه من في السماء وإِلٰه من فى الأَرض فالجميع متعبدون لله تعالى .

مع العلم أَن أَهل وحدة الوجود يعتقدون بـأَن هذا الوجود . هو عين الله . والجهمية والمعتزلة يقولون ما معناه . إِن الله في كل مكان . والأَشاعرة . يُؤْمنون ببعض صفات الله . وينكرون أَكثرها . وكل ذلك يـأتى إِن شاءَ الله موضحاً . بـأَدلته وبراهينه .

(وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُم)

وإِن تعجب فعجب قول الجهمية المعطلة . أَتباع كل ناعق . أَتباع الجهم بن صفوان الترمذى . زعيم الفتنة والضلال . فقد انقسموا إِلى طائفتين . نفاة . ومثبتة . فالنفاة قالوا : لاندرى أَين الله . فلا هو داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولامنفصل فلم يؤمنوا بـأَن الله في أَعلى العلو مستوٍ على عرشه . لم يؤمنوا مع كثرة الأَدلة والبراهين .

وأَما المثبتة . فهم الذين يقولون . إِن الله في كل مكان . فلازم قولهم أَن الله في كل مكان حتى فى المكانات القذرة كالحشوش . تعالى اللهُ . عن قولهم علواً كبيراً .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣ .

وروى البيهقى عن الأوزاعى . قال كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وقال الشيخ ابن تيمية . وعلماء المالكية حكوا إجماع أهل السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه إه . ومن كلام الجهمية والأشاعرة قولهم . كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان قبل خلق المكان .

وقال : ابن عيسى فى شرحه للنونية . وأما قول الأشاعرة فهو أن الله لاداخل العالم ولا خارجه . ولا فوقه . ولا تحته . ولا يوصف بأن له مكاناً . فضلاً عن أن يقال إنه بكل مكان كما ذكره الناظم فى أول الأبيات اه . مجلد أول ص ١٩٣ .

(حِكَايَــةٌ مَشْهُورَةٌ)

قصة وحكاية سجلها التاريخ . قصة ساندها الحق . فانتصرت على الباطل . قصة واقعية تناسب بحثنا وهو إثبات أن الله تعالى في أعلى العلو فوق سماواته مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه .

حكاية جرت بين أبى جعفر الهمدانى . الشيخ الفاضل .

وبين أبى المعالى الجوينى . لما قال الجوينى وهو على المنبر . كان الله ولا عرش . قال أبو جعفر الهمدانى . يا أستاذ دعنا من ذكر العرش . يعنى لأن ذلك إنما جاءَ فى السمع .

أخبرنا عن هذه الضرورة التى نجدها فى قلوبنا . فإنه ماقال عارف . قط (ياالله) إلا وجد من قلبه ضرورة . تطلب العلو لا تلتفت يمنةً ولا يسرةً . فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا . قال فلطم أبو المعالى على رأسه . وقال حيرنى الهمدانى . حيرنى الهمدانى ونزل .

هكذا الحق ينتصر على الباطل . فيتركه صريعاً مزهوقاً . (وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقا) .

اللهم يا حى يا قيوم . يا سميع الدعاء يا قريب الإجابة . أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم تكرم ياكريم واستجب لنا يا عظيم .

(فَائِـــدَةٌ)

لام الجهمية كنون اليهود قالت الجهمية (الرَّحمٰنُ على الْعَرْشِ اسْتَولى) وقيل لليهود (أَدخُلوا البابَ سُجَّداً وقولُواحِطة) فقالوا حنطة .

(هَكَذَا يَكُونُ الْعِـــلْمُ)

نعم هكذا يكون العلم . وهكذا يكون العلماء المحققون . وهكذا يكون حماة عقيدة الإسلام . وفرسانها . وحراسها .

ساق ابن قيم الجوزية . رحمه الله من الأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأَنه تعالى مستو على عرشه خمسين حديثاً . ساقها في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية . وهذا الكتاب عظيم ينبغي لطالب العلم أَن يشرب من أَنهاره ويستضيء بأَنواره .

كما ينبغى لطالب العلم أَن يقرأَ كتاب العلو للذهبي . والصواعق لابن القيم . وكتاب التوحيد لابن خزيمة : وكذا كتاب الدارمى فى رده على بشر المريسى وكذا شرح الطحاوية وكتاب لوائح الأَنوار البهية شرح الدرة المضية للسفارينى .

(أَوَّلُ مَخْلُوقَاتِ اللهِ هُوَ الْعَرْشِ)

أَخرج مسلم . فى صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : كتب الله مقادير الخلائق قبل أَن يخلق السماوات والأَرض بخمسين أَلف سنة . قال : وعرشه على الماءِ .

وقال البخارى . في صحيحه (باب وكان عرشه على الماءِ وهو رب العرش العظيم) قال أَبو العالية . استوىٰ إلى السماءِ إرتفع . فسواهن خلقهن . وقال مجاهد استوىٰ علا على العرش .

ثم ساق البخارى حديث . عمران بن حصين رضى اللهعنه . قال إني عند النبى صلى الله عليه وسلم . إذ جاءَه قوم من بنى تميم .

فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم . قالوا بشرتنا فأَعطنا . فدخل ناس من أَهل اليمن . فقال اقبلوا البشرى يا أَهل اليمن . إِذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين . ولنسأَلك عن أَول هذا الأَمر ما كان .

قال : « كان الله . ولم يكن شيء قبله . وكان عرشه على الماءِ ثم خلق السماوات والأَرض . وكتب فى الذكر كل شىء » .

ثم أَتانى رجل . فقال يا عمران أَدرك ناقتك . فقد ذهبت فانطلقت أَطلبها فإِذا السراب ينقطع دونها . وأَيم الله لوددت أَنها قد ذهبت . ولم أَقم اه . وقال ابن عبد البر في كتابه التمهيد . أَهل السنة مجمعون على الإِقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة . والإِيمان بها وحملها على الحقيقة . لا على المجاز اه .

نعم أَول مخلوقات الله تعالى هو العرش . أَما ما ورد أَن أَول ما خلق الله القلم . كما جاءَ في حديث عبادة بن الصامت . رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (إِن أَول ما خلق الله القلم) رواه أَبو داود . والترمذى .

فجوابه هو أَن خلق القلم . هو أَول مخلوقات الله بعد خلق العرش . والعلم عند الله تعالى : وعن حماد بن زيد وذكرالجهمية فقال إِنما يحاولون أَن ليس فى السماءِ شىء . قال : الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أَحمد ورجاله رجال الصحيح .

والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية والأَشاعرة أَنكروا علوالله على مخلوقاته . وأَنكروا استواءَ الله على عرشه . والأَدلة السابقة واللاحقة . كلها تَطْعَنُ في نحورهم .

قال شيخ الإسلام تقى الدين . فى القاعدة : المراكشية ص ٦٦ وقال سعيد بن عامر الضبعى وذكر عنده الجهمية فقال : هم أَشر قولاً من اليهود والنصارى . وقد أَجمع أَهل الأَديان . مع المسلمين على أَن الله على العرش . وقالوا هم ليس عليه شيء .إه .

ولمـا سئل الإمام الشافعى عن الإستواءِ قال آمنت بلاتشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الإدراك وأَمسكت عن الخوض غاية الإمساك .

وسئل الإمام أَحمد عن الإستواءِ فقال استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر .

(مَعِيَّةُ اللهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ)

معية الله فى القرآن . وردت على نوعين . معية خاصة . ومعية عامة . والمعية الخاصة جاءَ ذكرها فى القرآن فى خمس عشرة آية .

منها قوله تعالى : (فلما تَرآءَ الجمعانِ قال أَصْحابُ مُوسىٰ إنا لمُدْرَكون * قال كلا إنَّ مَعِى رَبى سَيَهدين) [1]

---

(١) سورة الشعراء : آية ٦٢ .

وقال تعالى : (ثَانِىَ اثْنَين إِذْهُما فى الغارِ إذ يقُولُ لصاحِبهِ لاتَحْزنْ إن الله مَعَنا)[١]

وقال جل وعلا : (إِنَّ اللهَ مَعَ الذينَ اتقوا والَّذِين هُمْ مُحسِنُون)[٢]

وقال تعالى : (وَقَاتِلوا المشْرِكينَ كَافةً كما يُقَاتِلونكم كَافةً واعْلَمُوا أَن اللهَ مَعَ المتقين)[٣]

وقال تعالى : (كَم مِّنْ فِئةٍ قليلةٍ غَلبَتْ فِئةً كثيرةً بإِذْنِ اللهِ واللهُ معَ الصابرِين)[٤] هذه هى المعية الخاصة .

فالله العظيم مع رسله . وأنبيائه . وعباده المؤمنين . معهم تعالى . يحفظهم ويوفقهم . ويسددهم . وينصرهم .

أَما المعية العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلمُ مَا فِى السَّموَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ مَايَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُو رَابِعُهُم وَلَا خمْسَةٍ إِلَّا هُو سَادِسُهم وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثرَ إِلَّا هُو مَعَهُم أَيْنَ مَا كَانوا ثم يُنَبِّئُهم بما عَمِلوا يومَ القيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىءٍ عَليم)[٥] فالله تعالى .

(١) سورة التوبة : آية ٤٠ .
(٢) سورة النحل : آية ١٢٨ .
(٣) سورة التوبة : آية ٣٦ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٤٩ .
(٥) سورة المجادلة : آية ٧ .

ابتدأ الآية بالعلم وختمها بالعلم . فالله مع كل مخلوق بعلمه .

ومثل هذه الآية . قوله تعالى : (يَعْلَمُ ما يَلجُ فى الأَرْضِ وما يخرُجُ منها وما يَنْزِلُ من السَّماءِ وما يَعْرُجُ فيها وهو مَعَكُم أَينَ ما كنْتُم واللهُ بما تَعْملوُنَ بَصِير)[1] ومما تقدم يعرف القارىء غفر الله لنا وله بأَنه لا دليل في مثل هذه الآية والتي قبلها للمعتزلة والجهمية القائلين بأَن الله في كل مكان . ولا دليل للأَشاعرة القائلين بأَن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا يعرف له مكان . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(قَــوْلٌ مَقْبــولٌ)

نعم قول مقبول . فأَهل السنة قديماً وحديثاً . قبلوا القول المشهور عن الإمام مالك رحمه الله تعالى . وارتضوه واستحسنوه وسجلوه في عقائدهم . وفي ردودهم . على الجهمية والمعتزلة والأَشاعرة والماتريدية .

فقد روى ابن عبد البر في كتابه التمهيد بإسناده قيل لمالك . الرحمن على العرش استوى كيف استوى . فقال مالك رحمه الله استواؤه معقول وكيفيته مجهولة . وسؤالك عن هذا بدعة . وأَراك رجل سوء .

وأَيضاً شيخ مالك بن أَنس . ربيعة بن عبدالرحمن سئل

---

(١) سورة الحديد : آية ٤ .

عن قوله تعالى (الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ) . كيف استوى قال الإستواء غير مجهول . والكيف غير معقول . ومن الله الرسالة . وعلى الرسول البلاغ . وعلينا التصديق .

وقبل مالك . وقبل ربيعة جواب أُم سلمة رضى الله عنها . فقد روى اللالكائي . في كتابه السنة بإسناده . أَن أُم سلمة رضى الله عنها : قالت في قوله تعالى : (الرَّحْمٰنُ على الْعَرْشِ اسْتوىٰ) . الاستواء معلوم . والكيف مجهول . والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر .

قلت وقول أُم سلمة رضى الله عنها له حكم المرفوع . لأَن مثله لا يقال من قبل الرأى . هذا هو الظاهر والعلم عند الله تعالى .

وقال الإمام . أَبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة . من لم يقل بأَن الله عز وجل على عرشه . فوق سبع سمواته . فهو كافر بربه حلال الدم . يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وأَلقى على بعض المزابل حتى لا يتأَذى المسلمون ولا المعاهَدون . بنتن رائحة جيفته . وكان ماله فيئاً لا يرثه أَحد من المسلمين . إذ المسلم لا يرث الكافر . كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم . لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم اهـ .

وقال نعيم بن حماد شيخ البخارى . من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر اهـ .

وكُفر من كفر . وزَيْغ من زاغ وضلال من ضل . من أَقوى أَسبابه . هو تحكيم العقل . دون تحكيم النقل . والقدوة في هذا هو إِبليس اللعين . لأَنه أَول من قاس القياس الفاسد . وأَول من حكم عقله . فيما لا مجال فيه . للفهوم والعقول . فالله تعالى أَمر الملائكة أَن يسجدوا لآدم فسجدوا إِلا إِبليس استكبر (قال أَنا خَيرٌ منهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وخلَقْتَهُ مِنْ طِين) .

(إِثْبَاتُ النُّزُولِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

أَهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً .محدثين وفقهاءَ يثبتون نزول الرب سبحانه وتعالى . كل ليلة إِلى سماءِ الدنيا . من غير تشبيه له بنزول المخلوقين . ومن غير تأويل . ولا تكييف . ولا تعطيل .

ينزل تعالى متى شاء كيف شاء . ينزل تعالى نزولاً يليق بجلاله وعظمته . والنزول هو من الصفات الفعلية لله جل شأنه . والأَحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إِثبات النزول كثيرة جداً .

فيجب الإِيمان . ويجب التصديق بكل ما أَخبر الله به أَو أَخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولا يجوز السؤآل عن كيفية نزول الله تعالى لأَنه سؤآل مبتدع سؤآل في غير محله. وكذا القول في بقية صفات الله جل وعلا .

لا يجوز السؤآل عن ذات الله ولا عن شيء من صفات الله لأَنه سؤآل عما لا علم للخلق به . فكما أَنه تعالى له ذات لاتشبه ذوات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه .

قال ابن القيم رحمه الله . في كتابه الصواعق . (الوجه العاشر) أَن نزول الرب . تبارك وتعالى . إلى سماءِ الدنيا قد تواترت الأَخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة ٢٨ .

وهذا يدل على أَنه كان يُبَلِّغُهُ في كلِّ موطنٍ ومجمعٍ . فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً . وهو صلى الله عليه وسلم . يتكلم بها دائماً ويعيدُها ويبديها مرةً بعد مرة . ولا يقرنُ باللفظ ما يدل على مجازِه بوجهٍ ما بل يأتى بما يدل على إرادة الحقيقة كقوله . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماءِ الدنيا . فيقول وعزتى وجلالى لا أَسأَل عن عبادى غيرى ا هـ . وقال أَبو جعفر الترمذى . النزول معقول والكيف مجهول والإِيمان به واجب والسؤال عنه بدعة إهـ .

ومن الأَدلة لما تقدم . حديث أَبى هريرة رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا تبارك وتعالى . في كل ليلة إلى السماءِ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعونى فأَستجيب له . ومن يسأَلنى فأعطيه . ومن

يستغفرنى فأَغفر له . متفق عليه . واللفظ لمسلم) . وروى الحديث أَبو داود في سننه . والترمذى في صحيحه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله . إذا قال لك الجهمي أَنا لا أومن برب ينزل عن مكانه . فقل له أَنا أومن برب يفعل ما يشاء .

وكل من الجهمية والمعتزلة والأَشاعرة والماتريدية ينكرون نزول الله تعالى . وهم محجوجون بما ثبت وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وإن قالوا أَو من قال منهم . إن الله لا ينزل إنما ينزل أَمره ورحمته . فنقول هذا تأويل وتضليل وليس له دليل ولا يقول مثل هذا القول من يعرف لغة العرب ومعانيها لأن أَمر الله ورحمته تنزل في كل وقت والرسول هو الذي حد لنزول الله آخر الليل هو الذي أخبر بذلك . وأَيضاً غير جائز أَن رحمة الله تقول من يستغفرنى فأَغفر له .

(إِثْبَاتُ المجِيءِ لِلهِ تَعَالىٰ)

أَهل السنة والجماعة . يثبتون لله ما أَثبته لنفسه في كتابه العزيز . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به . رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك إتيان الله . ومجيؤه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده . فيجزى كل عامل بعمله .

ودليل ذلك الكتاب والسنة فيجىء تعالى بذاته كما يشاء

متى شاءَ . ولا يجوز السؤآل عن كيفية مجيءِ اللهُ . لأَنه سؤال في غير محله . سؤآل عما لا علم للخلق به : سؤآل عما لاسبيل إلى معرفته .

والمجيء لله تعالى . هو من الصفات الفعلية . فيجيء تعالى مجيئاً يليق بجلاله ويختص بعزته وعظمته . ولا يجوز أَن يفسر مجيء الله بمجيء أمره . أَو ملك من الملائكة : لأَنه تحريف وليس له دليل . ولأَنه قول على الله وعلى رسوله بلا علم .

أَما المعطلة كالجهمية والمعتزلة . فإنهم يفسرون المجيء والإتيان بمجيء أمر الله . أَو ملك من الملائكة . وهذا القول زور وباطل وقول على الله وعلى رسوله بلا علم . والأَدلة من الكتاب . والسنة المثبتة لمجيء الله تعالى كثيرة . وإلى طلاب العلم . سبع آيات من آيات الذكر الحكيم . قال تعالى :

(هَلْ يَنْظُرونَ إِلَّا أَنْ يأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ والملٰئِكَةُ وقُضِيَ الأَمْرُ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأمور)[1] .

قال : ابن كثير في تفسيره . يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأَولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر إهـ .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٠ .

وقال تعالى : (كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكًّا * وجَاءَ رَبُّكَ والَملَكُ صَفّاً صَفّاً)(١) .

قال الصابونى في مختصر تفسير ابن كثير فيجىء الرب تعالى لفصل القضاء بين خلقه والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً

وقال جل وعلا : (هَلْ يَنْظُرونَ إلا أَنْ تأْتِيَهُمُ الملٰئكةُ أَوْيأْتِى رَبُّكَ أَوْ يأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَومَ يأْتِى بَعضُ آيات رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَو كَسَبَتْ في إِيمانِها خيراً قُلِ انْتَظِروا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)(٢) قال ابن كثير وذلك كائن يوم القيامة .

فالله تعالى يأتى يوم القيامة . لفصل القضاء بين خلقه . هذا هو معتقد أَهل السنة والجماعة . فالمحققون من علماء التفسير يفسرون هذه الآيات بمجيىء الله لفصل القضاءِ بين الأَولين والآخرين في محشر القيامة .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينْ آمنوا والَّذِيْنَ هَادُوا والصَّابِئينَ والنَّصارٰى وَالمجوسَ والَّذينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بينَهُم يومَ القيٰمةِ إِنَّ اللهَ عَلىٰ كلِّ شَيءٍ شَهِيد)(٣) .

---

(١) سورة الفجر : آية ٢٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .
(٣) سورة الحج : آية ١٧ .

وقال جل شأنه : (إِن رَبَّكَ هُوَ يفصِل بينَهُم يومَ القيٰمةِ فيما كانوا فيهِ يَخْتَلِفُون)[١] وهذه الآية والتي قبلها من أدلة مجيء الله يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده. فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار . هذا هو منتهى الدورة . وآخر المطاف .

وقال تعالى : (يَومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعَوْنَ إِلىٰ السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُون)[٢] وهذا في محشر القيامة يكشف الله عن ساقه .

قال صلى الله عليه وسلم يكشف الله عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . ويبقى من كان يسجد فى الدنيا لغير الله فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً . متفق عليه من حديث أبي سعيد.

وقال تعالى : (لنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَومَ القيٰمةِ يفْصِلُ بَيْنَكُم واللهُ بما تَعْمَلونَ بَصِير)[٣]

هذه هى الأدلة . وهذه هى البراهين . فيجب أن نؤمن ونصدق ونعمل . فالله يفصل بين عباده فى محشر القيامة . فيجازي المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . وذلك من الأدلة الدالة على إثبات الإتيان والمجيء لله تعالى . متى شاءَ كيف شاءَ . من غير تشبيه . ولا تعطيل . ولا تأويل . ولا تكييف. (ليس

---

(١) سورة السجدة : آية ٢٥ .

(٢) سورة القلم : آية ٤٢ .

(٣) سورة الممتحنة : آية ٣ .

كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهُو السَّمِيعُ الْبَصِير). ولا يجوز السؤآل عن كيفية مجيء الله تعالى .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لمجيء الله تعالى . كثيرة جداً . منها حديث الشفاعة الطويل الراوي له أَبو هريرة ذكره كثير من أَصحاب المسانيد وساقه ابن جرير بطوله فيشفع صلى الله عليه وسلم في أَن يأْتى الله لفصل القضاء بين العباد فيشفعه الله . ويأتي تعالى في ظلل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا . وينزل من فيها من الملائكة . ثم الثانية ثم الثالثة إلى السابعة . وينزل حملة العرش . والكروبيون قال : وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة لهم زجل من تسبيحهم إلى آخر الحديث . ومن المنكرين لمجيء الله تعالى . الأَشاعرة والجهمية والمعتزلة .

وزيغ من زاغ وضلال من ضل هو الحيدة عن نصوص القرآن والسنة والخوض في علم الكلام . ومنتهى ما يكون الشك والحيرة . ويشهد لذلك ما يأتى .

(الْهُـدَىٰ وَالشِّفَاءُ)

الهدى والبيان والشفاء . من أَمراض القلوب . وزيغها . والشفاء من الشبه والشكوك والحيرة والظنون الكاذبة . الشفاء من جميع الشرور والفتن . الشفاء موجود . ومتيسر وقريب التناول .

الهدى والبيان والشفاء هو كتاب الله . وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . كتاب الله الذي أنزله الله لبيان العقائد والعبادات . والأحكام والنظام . وغير ذلك مما يحتاجه المكلفون . والشبه والشكوك والحيرة . موجود ذلك وأكثر منه في علم الكلام . الذى مبدؤه تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب العكس .

فالفلاسفة . والملاحدة . والمبتدعة كالمعتزلة . والجهمية والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة . وغيرهم . لما لم يسلموا لنصوص الكتاب والسنة . وخاضوا بحار الكلام تاهوا عن طريق النجاة . وضاعوا عن ساحل السلامة . فكان آخر أمرهم . الحيرة والشك .

وبإعانة الله نتحف القارىء . وفقنا الله وإياه بنموذج من أحوال أهل الكلام . قال : ابن قيم الجوزية . في إغاثة اللهفان . مجلد أول ص ٤٥ فى معرض كلامه على أهل الكلام .

ومن المحال أن لايحصل الشفاء والهدى . والعلم واليقين من كتاب الله تعالى . وكلام رسوله . ويحصل من كلام هؤلاء المتحيرين المتشككين الشاكين . الذين أخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم (١) حيث قال :

نهايـــة إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضـــلال

(١) القائل هو الفخر الرازي .

وأَرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أَذىً ووبـال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أَن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية . والمناهج الفلسفية . فمارأيتها تشفى عليلاً ولا تروى غليلاً . ورأَيت أَقرب الطرق طريقة القرآن . أَقرأ في الإثبات (الرَّحْمٰن على الْعَرشِ اسْتَوىٰ) (إِليْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يَرْفَعُه) .

وأَقرأ فى النفي (لَيْسَ كَمِثْله شَيءٌ) (ولا يُحيطُونَ بهِ عِلماً) ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى . فهذا إنشاده وألفاظه في آخر كتبه . وهو أَفضل أَهل زمانه على الإطلاق في علم الكلام والفلسفة . فآخر أَمر المتكلمين الشك وآخر أَمر المتصوفين الشطح . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

(عِلْمُ الْكَلَامِ بَحْرُهُ عَمِيقٌ وَمَنْ دَخَلَهُ ضَلَّ الطَّرِيق)

نعم هذا هو الواقع . فالمعتزلة والجهمية وجميع أَهل البدع . الذين زجوا أَنفسهم في بحر الكلام . ولم يثبتوا لله ما أَثبته لنفسه أَو أَثبته له أَعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . على الحقيقة كما هو معتقد أَهل السنة والجماعة .

بل أَولوا النصوص الواردة في كتاب الله . وفي سنة رسوله . أَولوها بأَنواع من التكلفات . والمجازات وغرائب اللغات

والذى حملهم على ذلك . هو التذبذب . والريب . والحيرة . والشك. وقريباً تقدم قول الفخر الرازي .

وقد وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : لقد كثر في باب الدين اضطرابهم . وغلظ عن معرفة الله حجابهم . وقد أعرب الواقف على حقيقة أمرهم بما انتهت إليه معارفهم[(١)] .

(بِقَوْلِـــهِ)

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نـــادم

ويقول الآخر منهم وهو الجوينى (لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم . وخضت فى الذي نهونى عنه والآن إن لم يتداركنى ربى برحمته فالويل لي . وها أنا أموت على عقيدة أمنى) .

وقال آخر منهم . أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام . ذكر ذلك شيخ الإسلام فى الحموية . ولاشك أن ضلال من ضل من أهل البدع . من أقوى الأسباب في ذلك هو أنهم حكموا عقولهم في أسماء الله وصفاته . فدخلوا في علم الكلام . فكان منتهى الدورة وآخر المطاف هو الشك والحيرة عياذاً بالله عياذاً .

---

(١) هو الشهرستانى .

(الأَدِلَّةُ وَالْبَرَاهِينُ هِىَ الْحُجَّةُ عَلَىٰ المعطِّلِين وَالمُشَبِّهِينَ وَالزَّنَادِقَةِ وَالْمُلحِدِينَ)

نعم هو كما قلنا . الأَدلة من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . هى الحجة على المعتزلة . والجهمية . والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأَشاعرة . والماتريدة . والخوارج . والرافضة . والنصيرية والإسماعيلية . وغيرهم . وتقدم في الجزءِ الأَول . ما ينير الطريق للسالكين . ويرد على الملحدين والمشركين . والمبتدعين .

وتحت العناوين التالية يأتى إن شاءَ الله وبإعانة الله . من الأَدلة ما فيه الكفاية والهداية لمن أَراد الله له ذلك .

وتمهيداً لما يأتى من أَدلة وبراهين . نذكر ما سجله البعض من فطاحلة علماءِ الحديث . جزاهم الله عن المسلمين . أَفضل جزاءٍ . قال البخارى في صحيحه .

(كِتَابُ التَّوحِيدِ وَالرّدِّ عَلىٰ الجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِم)

هذه الترجمة هى آخر ترجمة ذكرها البخارى في صحيحه . وساق من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . عشرة أَحاديث . ومن مجموعها يؤخذ . إثبات وحدانية الله تعالى . وإثبات النفس لله جل شأنه . وإثبات كتابة المقادير . وإثبات الغضب . والرحمة لله تعالى . وإثبات كونه تعالى في أَعلا العلو على عرشه بائن من

خلقه . وإثبات كل من السمع . والكلام لله . واثبات الشفاعة . والمغفرة والرحمة له تعالى .

ومما جاءَ في صحيح مسلم . جلد أَول ص ١١١ حتى ١١٧ مطبوعات محمد صبيح .

(باب فى قوله عليه الصلاة والسلام إن الله لاينام . وفى قوله حجابه النور لوكشفه لأَحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ثم أَيضاً (باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) ثم ترجمة أَخرى .

(بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ)

ثم ساق مسلم سبعة أَحاديث كلها صريحة في إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين . في جنات النعيم . ثم أَيضاً ترجمة أَخرى .

(بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ المُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ)

ثم ساق مسلم رحمه الله . أَربعين حديثاً في إثبات الشفاعة وفي كل ما تقدم . بيان بيين لمعتقد أَهل السنة والجماعة . ورد على طوائف البدع والضلال .

(وفي ص ٥٣٥) المجلد الثانى من سنن أَبى داود الطبعة الأولى : قال : أَبو داود : إيضاحاً للعقيدة السلفية . وتأييداً لها وانتصاراً لأَلها .

(بَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق حديث عبدالله بن عمر . وفيه إثبات اليدين لله تعالى . على ما يليق بجلال الله وكبريائه . وعظمته . وفيه أيضاً إثبات الكلام لله تعالى . ثم ساق حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . إلى آخر الحديث . ثم قال : أبو داود . في ص ٥٣٦ . من المجلد الثاني الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي الْقُرْآنِ)

ثم ساق خمسة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكلها صريحة فى أن القرآن الكريم كلام الله . منزل وليس بمخلوق . ثم قال : في ص ٥٣٧ .

(بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ)

وإثبات الشفاعة . هو معتقد أهل السنة والجماعة . وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة . ومن المنكرين للشفاعة الخوارج والمعتزلة . وعلى سبيل التقريب . ذكر الله الشفاعة فى القرآن في ٢٥ آية . وساق أبو داود من أحاديث الشفاعة ثلاثة .

(تَنْبِيهٌ)

يشترط لصحة الشفاعة . شرطان . الإذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لايرضى إلا توحيدَه . وإفرادَه بالعبادة . قال : تعالى (وكم مِنْ مَلكٍ فى السَّمٰوات لاتُغنِي شفاعَتُهم شيئاً إلا مِنْ بَعدِ أَن يأْذنَ اللهُ لمن يشاءُ ويرضى)[١] وقال تعالى : (يَومَئِذ لا تنفعُ الشفاعةُ إلا مَنْ أَذِنَ لهُ الرحمٰنُ ورَضِى له قولاً)[٢] فالشفاعة للموحدين المذنبين لا للمشركين .

فالشفاعة ثابتة بالوصف لا بالشخص . والوصف من مات لايشرك بالله شيئاً . فهو الذي تناله وتنفعه شفاعة الشافعين . أَما من مات مشركاً الشرك الأَكبر فلا تناله شفاعة الشافعين . ولا رحمة أَرحم الراحمين .

(فَائِدَةٌ)

(وَأَنْوَاعُ الشَّفَاعَةِ . سَبْعَةٌ)

النوع الأَول : الشفاعة العظمى . حين يتأَخر عنها أُلوا العزم . عليهم من الله الصلاة والسلام . وهذه خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم . وحيث أَن موقف القيامة وهو محشر الخلائق . حرج

---

(١) سورة النجم : آية ٢٦ .

(٢) سورة طه : آية ١٠٩ .

وعظيم . ورهيب وموحش . وشديد . فيتطلب الخلائق من يشفع لهم إلى ربهم حتى يريحهم من هول موقفهم .

فيأْتون آدم . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى عليهم صلاة الله وسلامه . وكلهم يعتذرون . فتنتهى النوبة إلى خاتم النبيين وسيد الأَولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع بعد ما يأذن الله له . ويشفعه الله .

النوع الثانى : من الشفاعة . شفاعتة صلى الله عليه وسلم . فى أَقوام قد تساوت حسناتهم وسيئآتهم . فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .

النوع الثالث : شفاعته لقوم من العصاة الذين فعلوا شيئاً من كبائر الذنوب . فاستحقوا دخول النار . فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

النوع الرابع : شفاعته فى أَهل الكبائر من أُمته ممن دخل النار فيخرجون منها . وهذه الشفاعة . يشاركُ الرسول فيها الملائكة . والنبيون . والشهداء . والعلماء . والمؤمنون . وكل من أَذن الله له . من عباده . أَن يشفع .

النوع الخامس : شفاعة لقوم من أَهل الجنة فى رفع درجاتهم فوق ما كان يقتضيه ثواب أَعمالهم . وذلك من كرم الله وفضله وإحسانه . وقد وافقت المعتزلة . على هذه الشفاعة وأَنكرت ماعداها . وهم محجوجون بالكتاب والسنة .

النوع السادس : من أنواع الشفاعة . شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين فى دخول الجنة . لما جاءَ فى صحيح مسلم من حديث أَنس رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أَنا أَول شفيع فى الجنة .

النوع السابع : شفاعته عليه الصلاة والسلام . فى تخفيف العذاب عمن استحق العذاب الشديد لعناده وكفره كشفاعته فى عمه أَبى طالب . وهذه الشفاعة خاصة بأَبى طالب . ودليل هذه الشفاعة . حديث أَبى سعيد الخدرى . متفق عليه . ولفظه أَن أَبا سعيد الخدرى . سمع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه . فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه .

(فَائـــدَةٌ)

الناس فى الشفاعة . طرفان ووسط . فالمشركون . والقبواريون الذين يذبحون . وينذرون لأَصحاب القبور . ويسأَلونهم قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . ويلهجون بدعائهم زاعمين أَنهم ينفعون ويشفعون بدون قيد ولا شرط . كما قال : تعالى :

(والذينَ اتخذُوا مِنْ دُونِهِ أَولياءَ مانَعبدُهم إلا لِيقَربُونا إلى اللهِ زُلفىٰ) هولاءِ فى طرف . والخوارج والمعتزلة فى طرف .

لأنهم أنكروا الشفاعة إطلاقاً . وأهل السنة والجماعة . وسط بين الإفراط والتفريط . ووسط بين الغلو والجفاء .

فالشفاعة ستكون يوم القيامة . ولكن كما تقدم لاتكون . ولا توجد إلا بشرطين . إلاذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . وصدق الله (ويَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مالايَضُرهم ولايَنفعُهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) .

(تَنْبيــهٌ)

الذين كتبوا فى عقائد أهل السنة . يذكرون فى كتاباتهم . حوض النبي صلى الله عليه وسلم . ويذكرون . عذاب القبر . ويذكرون الشفاعة . ويذكرون صفات الله تعالى . ويذكرون خلافة أبى بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . رضى الله عنهم . لأنه وجد من الطوائف المنتسبة للإسلام من ينكر ذلك .

وكذا كل مسئلة من المسائل العقائدية ينكرها أهل البدع . تذكر فى عقيدة أهل السنة . وتدعم بالأدلة . ولله الحمد والمنة . مع العلم أن الذين . كتبوا فى عقائد أهل السنة . من العلماء المحققين . لايحصون كثرة . كتبوا وحققوا ونقحوا وبذلوا جهوداً جبارة . ولم يدخروا وسعاً . أثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين . وجزاهم الله خير جزاء وأفضله .

قال : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى سننه.

(بَابُ فِى الشَّفَاعَةِ)

ثم ذكر ثلاثة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى ثبوت الشفاعة . هى فى الجزءِ الثانى من السنن ص ٣٢٧ . الطبع فى مطبعة الإعتدال بدمشق . عام ١٣٤٩هـ .

وقال : الترمذى فى صحيحة .

(بَابُ مَا جَاءَ فِى الشَّفَاعَةِ)

ثم ساق أَبو عيسى الترمذى . تسعة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات الشفاعة . هى فى المجلد الخامس الجزء الأَول ص ٢٦٢ . وثبوت الشفاعة لمن يستحقها . هو ما يؤمن به ويعتقده أَهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة والخوارج .

ثم قال : الترمذى فى ص ٢٧٠ الجزء الأَول المجلد الخامس

(بَابُ مَا جَاءَ فِى صِفَةِ الْحَوْضِ)

والمعتزلة تنكر حوض النبى .

ثم ساق الترمذى عشرة أَحاديث . كلها صريحة فى إثبات حوض النبى صلى الله عليه وسلم : ثم قال الترمذى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِى رُؤْيَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وَتَعالىٰ)

ثم ساق الترمذى رحمه الله . خمسة أَحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين . هذه الأَحاديث الخمسة . فى المجلد الخامس . الجزء الثانى ص ١٨ : الطبعة الأَولى مع شرح أَبى بكر ابن العربى المالكى . عام ١٣٥٣ هـ وقال : أَبو داود فى سننه .

(بَابٌ فِى الرُّؤْيَةِ)

ثم ساق أَبو داود رحمه الله ثلاثة أَحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية الله تعالى . حديث جرير بن عبدالله . وحديث أَبى هريرة . وحديث أَبى رزين العقيلى . رضى الله عن صحابة الرسول أَجمعين . ذكر ذلك أَبو داود . فى المجلد الثانى . ص ٥٣٤ الطبعة الأَولى عام ١٣٧١هـ .

وقال : الخطيب التبريزى . فى مشكاة المصابيح .

(بَابُ رُؤْيَةِ اللهِ تَعالىٰ)

ثم قال (الفصل الأَول) عن جرير بن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنكم سترون ربكم عياناً . وفى رواية قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا

القمر لا تَضَامُّونَ فى رُؤْيَتِه . فإن استطعتم أَن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا متفق عليه . ثم ذكر المصنف فى إثبات الرؤية . حديث عبد الله بن عمر . وحديث أَبى رزين العقيلى . وحديث أَبى ذر . وحديث عبدالله بن عباس وحديث جابر بن عبد الله .

وقال : النووى رحمه الله . إعلم أَن مذهب أَهل السنة قاطبة أَن رؤية الله تعالى . ممكنة غير مستحيلة عقلاً . وأَجمعوا أَيضاً على وقوعها فى الآخرة أَى نقلاً . وأَن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين . وزعمت طوائف من أَهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أَن الله تعالى لايراه أَحد من خلقه . وأَن رؤيته مستحيلة . وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح .

وقد تظاهرت أَدلة الكتاب والسنة . وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأُمة على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين . ورواها نحو من عشرين صحابياً . رضى الله عنهم . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ .

وقال الشيخ على بن أَبى بكر الهيثمى . فى مجمع الزوائد . المجلد الأَول . جزء أَول ص ٧٨ . المطبوع عام ١٣٥٢هـ.

(بَابٌ فِى الرُّؤْيَةِ)

ثم ذكر الهيثمى خمس تراجم غير هذه الترجمة . وذكر جملة من الأَحاديث والآثار يؤخذ منها إثبات الرؤية . وإثبات

اليدين . والسمع والبصر . وإثبات العلو لله تعالى مع إثبات العرش. والعظمة لله جل شأنه .

وقال : ابن ماجه فى سننه .

(بَابُ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةِ)

أَى من رؤية الله تعالى . ثم ساق بالسند حديث جرير ابن عبدالله .

وساق بالسند حديث أَبى سعيد .

وحديث أَبى رزين العقيلى . وحديث عبدالله بن عمر .

وحديث جابر بن عبد الله .

وساق حديث عدى بن حاتم .

وساق بالسند حديث . أَبى بكر بن عبدالله بن قيس الأَشعرى عن أَبيه .

وساق بسنده . حديث صهيب .

وساق ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أَبى رزين فى إثبات الضحك لله تعالى .

وحديث عائشة فى إثبات السمع لله تعالى .

وساق حديث أَبى هريرة فى بيان كتابة المقادير . وفى هذا الحديث إثبات النفس لله جل شأنه . وفى إثبات الغضب . وإثبات الرحمة . لله تعالى .

وأَيضاً ساق ابن ماجه حديث جابر الثانى فى إثبات الكلام لله جل وعلا .

وذكر ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أَبى هريرة فى إثبات الضحك لله كما يشاء .

ثم أَيضاً ذكر ابن ماجه حديثاً . والراوى له أَبو هريرة رضى الله عنه . فى إثبات اليدين لله تعالى .

ثم ساق ابن ماجه رحمه الله حديثاً . عن العباس بن عبد المطلب . فى إثبات العلو لله تعالى . وأَنه تعالى فوق عرشه بائن من خلقه .

ثم أَيضاً ساق المصنف حديثاً عن أَبى هريرة رضى الله عنه. فى إثبات الكلام لله جل شأْنه .

ثم أَيضاً ساق بالسند حديثاً عن أَبى موسى الأَشعرى . وفيه إثبات البصر . وإثبات الوجه لله تعالى . وقول أَهل السنة ومعتقدهم لاكيف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وصدق الله (لَيْسَ كمثْلِهِ شَىءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِيرْ) .

ثم ابن ماجه ذكر من طريق آخر حديثاً عن أَبى هريرة فى إثبات اليدين لله تعالى . وأَن يمين الله ملأَى لا يغيضها شىء . سحاءُ الليل والنهار . وبيده الأخرى الميزان .

ثم ساق بالسند حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . وفيه إثبات اليدين لله تعالى .

ثم أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى . ابن ماجه ذكر . حديث النواس بن سمعان . وفيه إثبات اليدين . والأَصابع لله جل وعلا .

ثم ذكر ابن ماجه حديثاً آخر من مرويات أَبى هريرة . رضى الله عنه . ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تَضَامُّونَ فِى رُؤْيَة القمر ليلَةَ البَدْرِ قالوا : لا قال فكذلك لاتَضَامُّونَ فِى رُؤْيَةِ رَبكم يَومَ القيامة .

ثم المصنف ساق حديث أَبى سعيد الخدرى . فى إثبات الضحك لله جل شأنه .

ثم ذكر حديثاً عن جابر بن عبدالله . صرح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم . بأَن القرآن الكريم كلام الله . فهذه عشرون حديثاً . فيها رد على المعتزلة والجهمية والأَشاعرة .الذين لايثبتون لله ما أَثبته من الصفات اللائقة بجلال الله . وكبريائه وعظمته . هذه الأَحاديث مذكورة . فى سنن ابن ماجه . المجلد الأَول . من ص ٦٣ إلى ص ٧٤ . طبع دار إحياءِ الكتب العربية عام ١٣٧٢هـ

وقال : ابن ماجه في سننه

(بَابُ فِي ذِكْرِ الْخَوَارِجِ)

وعدد الأَحاديث التى ذكرها ابن ماجه فى ذم الخوارج عشرة. المجلد الأَول ص ٥٩ إلى ص ٦٣ . طبع دار إحياء الكتب العربية عام ١٣٧٢هـ .

وقال : أَبو السعادات . ابن الأَثير الجزرى . فى كتابه جامع الأَصول من أَحاديث الرسول . الطبعة الأولى . الجزءُ العاشر ص ٤٣٢ .

(الْخَوَارِجُ)

وعدد الأَحاديث التى ذكرها فى ذم الخوارج . سبعة عشر حديثاً . وكتاب ابن الأَثير المذكور هنا . كتاب عظيم حافل بأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وعدد جلوده أَحد عشر . وطبع لأَول مرة بأَمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . عام ١٣٧٣هـ . وقال أَبو داود فى سننه .

(بَابُ فِي قَتْلِ الْخَوَارِجِ)

ثم ساق أَبو داود ثلاثة عشر حديثاً فى ذم الخوارج . ص٥٤٢ مجلد ثانى . الطبعة الأولى عام ١٣٧١هـ .

وقال : الترمذى . فى صحيحه جلد ٥ جزء ١٠ ص ٨٢ .

(بَابُ مَاجَاءَ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الترمذى رحمه الله ستة أَحاديث بأَسانيدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلها صريحة فى أَن الإِيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته .

وقال : محمد فؤاد عبد الباقي فى كتابه (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)

(بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنْ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعصِيَةِ عَلَىٰ إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ)

ثم ساق سبعة أَحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى من الأَدلة الدالة على أَن الإِيمان يزيد وينقص . وأَن الناس متفاوتون فيه . خلاف ما تقوله الطائفة المشهورة بالمرجئة فعندهم الإِيمان لا يزيد ولا ينقص والناس فيه سواء .

وقال : الشيخ منصور على ناصف . فى كتابه التاج الجامع للأَصول فى أَحاديث الرسول . المجلد الأَول ص٢٩ . الطبعة الرابعة .

(يَزِيدُ الْإِيمَانُ وَيَنْقُصُ وَلَا تَضُرُّهُ الْوَسْوَسَةُ)

ثم ساق خمسة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة فى أَن الإِيمان يزيد وينقص . ويأتى ذلك إن شاءَ الله عند ذكر المرجئة .

وجاءَ فى صحيح مسلم ص ٥٠ مجلد أَول مطبوعات محمد على صبيح وأَولاده .

(بَابُ بَيانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمنكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىَ عَنِ الْمنكَرِ وَاجِبَانِ)

ثم ساق مسلم . رحمه الله جملة من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . تدل على أَن الإِيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته والمرجئة من الجهمية ضلت عن سواء السبيل فقالت الإِيمان لايزيد ولا ينقص . ويأْتى إن شاءَ الله ذكر المرجئة . وقال : أَبو داود فى كتابه السنن . المجلد الثانى . ص ٥٢٢ .

(بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الأَحاديث بأَسانيدها . وعددها إِثنا عشر حديثاً . وكلها صريحة فى الرد على الجهمية والمرجئة . والدليل على أَن الإِيمان يزيد وينقص . هو الكتاب والسنة . وإِجماع السلف . وهم الصحابة . والتابعون لهم بإِحسان .

ومن المعروف أَن المرجئة جهمية . وقد قال : أَبو داود فى سننه المجلد الثانى ص ٥٢٢ الطبعة الأُولى .

(بَابٌ فِى رَدِّ الإِرْجَاءِ)

وساق الأَحاديث التى فيها رد على الطائفة المشهورة بالمرجئة وعددها ثلاثة : وقريباً يأتى الكلام بإعانة الله . على المرجئة والجبرية والجهمية . والقدرية والمعتزلة . ثم قال : أبو داود فى سننه المجلد الثانى ص ٥٣٢ . الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِى الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق بالسند ثمانية أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . إثبات الوحدانية لله جل شأنه . وإثبات السمع . والبصر لله تعالى . وإثبات كونه تعالى على عرشه . وعرشه فوق جميع مخلوقاته .

وكما هو معروف فى ذلك رد على المعتزلة . والجهمية والأَشاعرة . الذين لا يثبتون لله ما أَثبته لنفسه . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات اللائقة بعظمة الله . وجلاله . وكبريائه .

(ثم قال : أبو داود . فى ص٥٣٧ المجلد الثانى) .

(بَابٌ فِى ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالصُّورِ)

ثم ساق حديث . عبد الله بن عمرو . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال (الصور قرن ينفخ فيه . ثم ساق حديث أَبى هريرة

رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (كل ابن آدم تأكله الأَرض إلا عجب الذنب : منه خلق وفيه يركب.

وقد ذكرنا فى المجلد الأَول . عدد الآيات الحكيمة التى ذكر الله فيها البعث والنشور ١٣٧٦ آية هذا الذى يسر الله إحصاءه ويترجح عندى بأَنه يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد .

ومن كذب بالبعث أَو شك فيه فهو أَكفر الكافرين . وجميعُ الأَنبياء والمرسلين . والمسلمين . فى كل زمان . وفى كل مكان . يصدقون ويؤمنون بالبعث والنشور . والحساب والجنة والنار

(ثم قال أَبو داود . فى ص ٥٣٧)

(بَابٌ فِى خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)

ثم ذكر حديث أَبى هريرة . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (لما خلق الله الجنة قال لجبريل : إذهب فانظر إليها إلى آخر الحديث . وقد تظاهرت الأَدلة من الكتاب والسنة على أَن الجنة والنار مخلوقتان . وأَجمع أَهل السنة على ذلك .

قال : شارح الطحاوية . ص ٣٤٩ . الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ فاتفق أَهل السنة . على أَن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن . ولم يزل على ذلك أَهل السنة حتى نبغت نابعة من المعتزلة . والقدرية . فأنكرت ذلك . ثم قال : أَبو داود .

(بَابُ فِي الْحَوْضِ)

ثم ساق خمسة أَحاديث بأسانيدها . كلها صريحة فى وجود حوض النبى صلى الله عليه وسلم . والأَحاديث الواردة فى الحوض بلغت حد التواتر بدليل أَن الصحابة الذين رووا أَحاديث الحوض أكثر من ثلاثين صحابياً .

وبعض طوائق الضلال . كالمعتزلة ينكرون حوض النبى صلى الله عليه وسلم . وبعض أَحاديث الرسول الواردة فى الحوض . مذكورة فى الصحيحين . وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ) والكوثر هو حوض النبى صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما يدل على أَن لكل نبى حوضاً . ولكن حوض نبينا صلى الله عليه وسلم . أَعظمها وأَكثرها وارداً .

(بَعْضُ الأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي حَوْضِ النَّبِي صَلىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

عن عبدالله بن عمرو : قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . حوضى مسيرة شهر . وزواياه سواء . ماؤه أَبيض من اللبن . وريحه أَطيب من المسك . وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأْ أَبداً متفق عليه .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه . قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . إِن حوضى أَبعد من أَيلة من عدن . لهو أَشد بياضاً من الثلج . وأَحلى من العسل باللبن . ولآنيته أَكثر من عدد

النجوم . وإنى لأَصد الناس عنه . كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه . قالوا يا رسول الله أَتعرفنا يومئذٍ . قال نعم لكم سيما ليست لأَحد من الأمم . تردون على غراً محجلين من أَثر الوضوءِ . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنى فرطكم على الحوض . من مر علىَّ شرب . ومن شرب لم يظمأْ أَبداً . متفق عليه .

وعن أَنس رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن فى حوضى من الأَباريق بعدد نجوم السماءِ . رواه الترمذي .

وعن ثوبان رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : حوضى من عدن إلى عَمَّانَ البلقاء . ماؤه أَشد بياضاً من اللبن . وأَحلى من العسل . وأَكاويبه عدد نجوم السماء . من شرب منه شربة لم يظمأْ بعدها أَبداً . أَول الناس وروداً عليه فقراءُ المهاجرين . أَخرجه الترمذى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : حوضى كما بين الكوفة إلى الحجر الأَسود . رواه الترمذى .

وأَخرج الترمذى بإسناده . عن الحسن عن سمرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لكل نبى حوضاً . وإنهم

يتباهون أَيهم أَكثر وارداً . وإنى أَرجو أَن أَكون أَكثرهم وارِدة . ثم قال : الترمذى . هذا حديث غريب .

وقد روى الأَشعث بن عبد الملك هذ الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أَصح .

وأَخرج سعيد بن منصور . والبيهقى . عن أَنس رضى الله عنه . قال : من كذب بالشفاعة . فلا نصيب له فيها . ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب .

(فَائِــدَةٌ)

عدد الصحابة الذين رووا أَحاديث الحوض . إثنان وأَربعون صحابياً . وقد ورد ما يدل على أَن الحوض فى عرصات القيامة قبل الصراط . طوله شهر وعرضه شهر . ماؤه أَشد بياضاً من اللبن وأَحلا من العسل . من شرب منه لايظمأ أَبداً . ثم قال : أَبو داود . فى ص **٥٣٩** جلد **٢** .

(بَابُ المسْأَلَةِ فِى الْقَبرْ وَعذَابِ القَبْرِ)

ثم استدل أَبو داود رحمه الله . على السؤآل فى القبر وعلى النعيم فيه والعذاب بخمسة آحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وعقيدة السلف . وهم أَهل السنة والجماعة . الإيمان والتصديق بنعيم القبر وعذابه .

وبرهان ذلك ودليله . هو كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال السفاريني فى كتابه لوائح الأنوار البهية . جزء ٢ ص ٢٢ الطبعة الأولى .

(التَّنْبِيهُ الثَّانِي)

الحق عند أهل السنة . أن عذاب القبر على النفس والبدن . قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن . وتنعم وتعذب متصلةبالبدن والبدن متصل بها . فيكون النعيم والعذاب عليهما فى هذه الحال مجتمعين . كما يكون على الروح منفردة عن البدن . وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح فيه . قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام اهـ

قلت تلخص لي من كلام البعض من علماءِ السنة . أن الملاحدة والزنادقة لما حكموا عقولهم . أنكروا الأحكام الإلٰهية ومن ذلك النعيم والعذاب فى القبر . أنكروا كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النـــار . وكذلك بعض المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة أنكروا ذلك . مع كثرة الأدلة من الكتاب والسنة .

(وقال البخاري فى صحيحه) .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّها مَخْلُوقَةٌ)

وتحت هذه الترجمة ذكر البخاري رحمه الله ستة عشر حديثاً . وقال : فى فتح البارى . وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة . أنها أى الجنة لاتوجد إلا يوم القيامة إه .

وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى له كتاب . أسماه (كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل) يستحسن مراجعته لما فيه من الحجج والبراهين .

وقال : الدارمي رحمه الله فى سننه .

(بَابُ النَّظَرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ)

ثم ساق حديث أبى هريرة . المشهور فى رؤية الله جل وعلا .

وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا . الشهير بالساعاتى فى كتابه الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

(بَابُ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ وَتنْزِيهِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ)

ثم ذكر أكثر من عشرة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . وجوب توحيد الله وإفراد بالعبودية . وأن الله هو الخالق لهذا الكون والمدبر لشئونه . وإثبات الكلام لله تعالى . وإثبات لقاء الله جل وعلا . وإثبات الشفاعة

للرسول صلى الله عليه وسلم . وأن من مات على توحيد الله دخل الجنة .

وفي المجلد الخامس عشر ترتيب أحمد شاكر لمسند الإمام أحمد . حديث أبى هريرة . ص ٥٢ ورقم الحديث ٧٩١٤ولفظه. عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل تضارُّوْنَ فى القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله . قال : فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب . قالوا : لا . قال : فإنكم ترونه كذلك .

يجمع الله الناس يوم القيامة . فيقال : من كان يعبد شيئاً فليتبعه . فيتبع من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر . ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت . وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها . أومنافقوها . فيأتيهم الله عز وجل فى صورة غير صورته التى يعرفون . فيقول أنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك . هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فإذا جاءَ ربنا عرفناه .

فيأتيهم الله عز وجل فى صورته التى يعرفون . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه . ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم . فأكون أنا وأُمتى أول من يجوزه . ولايتكلم يومئذ إلا الرسل . ودعوى الرسل يومئذٍ : اللهم سلم سلم . إلى آخر الحديث .

فالأَدلة من الكتاب والسنة المثبتة لرؤية الله تعالى . في الجنة وفي محشر القيامة . كثيرة وشهيرة . وهو معتقد السلف أَهل السنة والجماعة . ومن المعروف أَن من المنكرين لرؤية الله . المعتزلة . والجهمية . والأَشاعرة . وهم محجوجون بكتاب الله . وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(إِثْبَـاتُ الرُّؤْيَةِ لِلهِ تَعَالىٰ)

أَعظم مطلوب . وأَكبر نعيم للمؤمنين . هو رؤية الله تعالى . فالمؤمنون في جنات النعيم . يرون ربهم ويكلمهم ويكلمونه ويأذن لهم فيزورونه .

ودليل ذلك الكتاب والسنة وإِجماع أَهل السنة وقد صرح علماءُ الأُمة الإِسلامية . ومنهم الإِمام أَحمد . بأَن الذى ينكر رؤية الله كافر بالله . لأَنه مكذب لله : ومكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم كما تقدم رؤية الله أَعظم وأَجل وأَنعم نعيم الجنة قدراً وفخراً . وهى الغاية التى شمر إِليها السابقون وتنافس فيها المتنافسون .

والقرآن الكريم . وسنة الرسول هما مصدر الأَدلة . فى العقائد والعبادات والأَحكام . وفيهما البيان والهدى . والنور والشفاءُ .

والآيات القرآنية . والأَحاديث النبوية . المثبتة لرؤية الله

تعالى . كثيرة وكثيرة . مع العلم أن آية واحدةً . أو حديثاً واحداً. تقوم به الحجة وتتضح به المحجة :

قال ابن القيم رحمه الله . أفضل نعيم الآخرة وأجله وأعلاه على الإطلاق هو النظر إلى وجه الرب عز وجل . وسماع خطابه. ثم استدل بحديث صهيب ويأتي .

والذي أعرفه من الآيات المثبتة لرؤية الله جل شأنه . سبع عشرة آية . وإلى القارىء الكريم . سبع آيات من العدد المذكور .

قال تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)(١) .

وقال تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(٢)

وقد جاءَ في ذلك آحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أنه قال . الحسنى الجنة . والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل .

وقال ابن كثير . في كتابه التفسير . وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم . عن أبي بكر الصديق . وحذيفة بن اليمان . وعبد الله بن عباس . وسعيد بن المسيب . وعبدالرحمن ابن أبي ليلى . وعبد الرحمن بن سابط . ومجاهد وعكرمة

---

(١) سورة القيامة : آية ٢٣ .
(٢) سورة يونس : آية ٢٦ .

وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة . والسدى . ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف إهـ .

وقال تعالى : (أَدْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَومُ الْخُلود * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فيها وَلَدَيْنَا مَزِيد)[١] والمزيد رؤية المؤمنين لربهم فى جنات النعيم .

وقال تعالى : (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِم يَومَئذ لمَحْجُوبونَ * ثُمَّ إِنَّهُم لَصَالُوا الجَحِيم * ثُمَّ يُقالُ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)[٢] أى يكذبون برؤية الله تعالى .

فلما حجب الله أعداءه فى حال سخطه . دل على أن أولياءه يرونه فى حال الرضاء .

وقال تعالى :(تَحِيَّتُهم يَومَ يلْقَوْنَه سَلامٌ وأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كريمـاً)[٣] .

وقال تعالى : (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيم * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُون)[٤] أى ينظرون إلى ما أعطاهم الله من النعيم . وينظرون إلى وجه الله الكريم . قال القرطبى وكان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية .

---

(١) سورة ق : آية ٣٥ .
(٢) سورة المطففين : آية ١٥ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٤٤ .
(٤) سورة المطففين : آية ٢٥ .

وقال تعالى : (فَوَقَهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ اليوم ِ ولقَّيهُم نَضْرَةً وَسُرُوراً)[١] أَى نضرة في وجوههم فهى حسنة بهية . وسروراً في قلوبهم .

وقال تعالى : (وَلَما جَاءَ مُوسى لميقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّه قَالَ رَبِّ أَرِنى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لنْ تَرانِى وَلكنْ أَنظُرْ إِلى الجَبَل ِ فَإِن اسْتَقرَّ مكَانَهُ فَسَوفَ تَرانى فَلَما تَجلىٰ رَبُّه للجَبَل ِ جَعَلَه دَكّاً وخَرَّ موسىٰ صَعِقاً فلما أَفاق قَالَ سُبحانكَ تُبْتُ إِليكَ وأَنا أَوَّلُ المؤمنين)[٢]

فالله جل شأنه . تجلى للجبل . فكيف لا يتجلى لرسله وأَنبيائه . وعباده المؤمنين . فى جنات النعيم .

ولولا أَن الرؤية ممكنة ما سأَلها موسى ربه . فموسى . صلى الله عليه وسلم . لايسأَل ربه مستحيلاً . والله تعالى لم يقل إِنى لا أُرى . بل قال لن ترانى . أَى فى الدنيا . فلن لنفى التأبيد فى الدنيا . لا كما قالت الجهمية والمعتزلة . بأَنها لنفى التأبيد فى الدنيا والآخرة .

قال ٱبن مالك فى الالفية :

ومن رأى النفى بلن مؤبداً   فقوله اردد وسواه فاعضدا

---

(١) سورة الإنسان : آية ١١ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .

واختار كثير من العلماء وهو ظاهر الأدلة أن النساء فى الجنة يرين الله تعالى وقيل لايرين الله إلا فى الأعياد المقدرة فى الآخرة .

وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لرؤية الله تعالى فقد بلغت حد التواتر بل أكثر من ذلك .

وقد ثبت فى صحيح مسلم . من حديث أبى هريرة أن المؤمنين يرون ربهم بعد البعث والنشور فى محشر القيامة .

وروى الدارقطنى . عن يحيي بن معين . قال : عندى سبعة عشر حديثاً فى الرؤية كلها صحاح .

وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت . رواه مسلم .

وفى صحيح مسلم من حديث صهيب قال . قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا دخل أهل الجنة الجنة . يقول الله عز وجل .

تريدون شيئاً أزيدكم . يقولون ألم تبيض وجوهنا . ألم تدخلنا الجنة . وتنجينا من النار . قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم . ثم تلا هذه الآية .

(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ومن كذب برؤية الله فهو غبى لئيم ومجرم أثيم . ومن أنكر رؤية الله فهو مكذب لله ولرسوله ومن فعل ذلك فهو كافر بربه .

وفى الصحيحين . عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه : قال كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة . (فقال إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تَضَامُّونَ فى رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) وكل من المعتزلة والجهمية . والماتريدية . والأشاعرة أنكروا رؤية الله جل وعلا . والأدلة من الكتاب والسنة هى سهام الحق فى نحورهم .

وقد صرح كثير من علماء أهل السنة بأن من أنكر رؤية الله . فهو كافر بالله . منهم الإمام أحمد رحمه الله . فإنه قال من أنكر رؤية الله فى الآخرة . فهو مكذب بالقرآن وكافر بالله .

نعم من أنكر رؤية الله فهو كافر لأنه مكذب لله . ومكذب لرسوله صلى الله عليه وسلم . واعتماداً على نصوص الكتاب والسنة. أجمع أهل السنة قاطبة على ثبوت الرؤية لله تعالى . وتقدم قريباً ما رواه الدارقطنى . عن يحيي بن معين . وحسبك به صدقاً واتقاناً . وضبطاً . أنه قال : عندى سبعة عشر حديثاً فى الرؤية كلها صحاح .

وقال : السفارينى . فى كتابه لوائح الأنوار البهية شرح الدرة المضية . أخرج اللالكائى . فى السنة من طريق مفضل بن عسال قال : سمعت يحيي بن معين يقول : عندى سبعة عشر حديثاً فى الرؤية . كلها صحاح .

وقد ورد ذلك من حديث الصديق . وأنس . وجابر . وجرير البجلى . وحذيفة بن اليمان . وزيد بن ثابت . وصهيب وعبادة بن الصامت . وابن عباس . وابن عمر . وابن مسعود . ولقيط . بن عامر . وأبى رزين . وعلي بن أبى طالب . وعدى ابن حاتم . وعمار بن ياسر . وفضالة بن عبيد . وأبى سعيد الخدرى . وأبى موسى الأشعرى . وبريدة بن الحصيب . رضى الله عنهم أجمعين إه .

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه. أن ناساً قالوا يارسول الله. هل نرى ربنا يوم القيامة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل تُضارُّونَ فى رؤية القمر ليلة البَدْرِ . قالوا لا يارسول الله . قال : تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها حجاب . قالوا لا . قال : فإنكم ترونه كذلك .

(الْمؤمِناتُ يَرَيْنَ اللهَ فِى الْجنَّاتِ)

قد أشرنا إلى ذلك قريباً . وقال : ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه الهدى . قال : الدارقطنى حدثنا أحمد بن سليمان ابن الحسن . حدثنا محمد بن عثمان بن محمد . حدثنا مروان ابن جعفر : حدثنا نافع أبو الحسن مولى بنى هاشم . حدثنا عطاءُ ابن أبى ميمون . عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا كان يوم القيامة . رأى

المؤمنون ربهم فاحدثهم عهداً بالنظر إليه من بكر فى كل جمعة . وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر .

(تَنْبِيــهٌ)

نعم قد قال : الرسول صلى الله عليه وسلم . انكم ترون ربكم كما ترون القمر . وليس تشبيه رؤية الله تعالى . برؤية القمر تشبيها لله . بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية . لاتشبيه المرئي بالمرئى. أي فليس الله كالقمر تعالى الله .

(فَائِــدَةٌ وَإِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

قال جل شأنه (لاتُدرِكُهُ الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهو اللَّطِيفُ الخبير) هذه الآية الكريمة . هى من الآيات المثبتة لرؤية الله تعالى . فأَبصار المبصرين . تراه تعالى . ولكنها لاتدركه . أَى لا تحيط به . كما أَن المخلوق من بنى البشر . ولله المثل الأَعلى . يرى الشمس والقمر والكواكب والبحر والجبل ولا يحيط به . من جميع جوانبه . والله أَعظم وأَكبر وأَجل من كل مخلوق . لا إلٓه غيره ولا رب سواه .

قال ابن عباس . رضى الله عنهما . لا تدركه الأَبصار لا تحيط به .

وقال قتادة : هو أَعظم من أَن تدركه الأَبصار .

وقال عطية ينظرون إلى الله . ولا تحيط أَبصارهم به . من عظمته . وبصره يحيط بهم .

وقال : ابن القيم فى حادي الأَرواح . الله سبحانه يرى ولا يدرك . كما يعلم ولا يحاط به .

وقد سئل ابن عباس . رضى الله عنهما عن قوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصار) فقال أَلست ترى السماءَ . قال بلى قال أَكلها ترى . قال لا إه . وفيه قول ثانى (لاتدركه الأَبصار) أَى فى الدنيا أَما فى الآخرة فالمؤمنون يرون ربهم .

(رِضَاءُ اللهِ)

والرضاء لغة خلاف السخط .

وعلينا جميعاً معاشر المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات علينا أَن نؤمن ونصدق . ونثبت لله ما أَثبته لنفسه أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . من الأَسماء الحسنى . والصفات العليا من غير تشبيه . ولا تحريف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

ومن ذلك رضاءُ الله تعالى . فقد أَثبت تعالى فى القرآن الكريم لنفسه الرضاءَ فى أَربع وثلاثين آية ٣٤ . فالله تعالى يرضى . ويسخط متى شاءَ وكيف شاءَ . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة : أَما المعتزلة والجهمية . فإِنهم يفسرون . رضاءَ الله

بإرادة الإنعام . ويفسرون غضب الله بإرادة الإنتقام . وهذا القول زور وباطل .

وإلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . سبع آيات من أربع وثلاثين آية . ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمؤمنِينَ إذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرةِ فعَلِمَ ما فِى قلُوبِهم فأَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِم وأَثَابَهم فَتْحاً قَرِيباً)[١].

وقال تعالى : (يَحْلِفُونَ باللهِ لَكُم لِيُرضُوكم واللهُ ورسُولُه أَحقُّ أَن يرضُوهُ إن كانُوا مُؤمنين)[٢].

وقال تعالى : (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِن المهاجرِينَ والأَنصارِ والَّذينَ اتَّبعُوهُم بإِحسان رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّلَهُم جَنَّاتٍ تَجرى تَحتَهَا الأَنْهارُ خالدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوْزُ العَظِيم)[٣].

وقال تعالى : (هٰذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ صِدْقُهُم لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيها أَبَدَاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه ذٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيم)[٤].

---

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٢ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٩١ .

وقال جل وعلا : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ له الرَّحْمٰنُ ورَضِيَ لَهُ قَوْلا)[١].

وقال جل شأنه : (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينا)[٢].

وقال تعالى : (يَحْلِفُونَ لَكُم لترضَوْا عَنْهُم فإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُم فإِنَّ اللهَ لاَ يَرضىٰ عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ)[٣].

والرضاء والسخط . والغضب من الصفات الفعلية لله تعالى .

وإثبات الصفات لله تعالى لايلزم منه تشبيه الله بخلفه لأَن صفات الله تليق بكبريائه وعظمته وعزته ومجده . وصفات المخلوق تناسبه وتليق بحاله .

والمعتزلة والجهمية . قالوا ما معناه إذا أَثبتنا لله الصفات لزم أَن يكون الله مشابها لخلقه . فيقال لهم ما قلتموه من اللازم ليس بلازم فكما أَنه تعالى له ذات لاتشبه ذوات خلقه فله صفات تليق بعظمته وجلاله . صفات لاتشبه صفات المخلوقين . هذه شبهتهم وهى كما يرى القارى شبهة واهية خيالية . باطلة ويأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً .

---

(١) سورة طه : آية ١٠٩ .
(٢) سورة المائدة : آية ٣ .
(٣) سورة التوبة : آية ٩٦ .

(إِثْبَــاتُ السَّخَطِ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ)

والسخط لغةً هو الغضب . وغضب الله . وسخطه . عدل وحكمة .

والله جل شأنه يسخط . ويرضى ويغضب . ويكره ويحب . من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تمثيل . ولا تكييف.

(ليس كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُو السَّمِيْعُ البَصِير) هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . وهو معتقد أَهل السنة والجماعة . في كل زمان ومكان .

خلافاً للمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا الله لا يسخط ولا يرضىٰ . ولا يغضب . ولا يكره ولا يحب ولا يتكلم ولا يُرى . وليس بمستوٍ على عرشه . ولا له سمع ولابصر . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . والمعطلة هم المعتزلة والجهمية والأَشاعرة .

وخلافاً أَيضاً للمشبهة . الذين شبهوا الله بخلقه . فزعموا تخرصاً منهم وظنّاً أَن رضى الله وسخطه . وغضبه وحبه . كواحد من خلقه .

وبهذا يعرف القارىءُ . أَن أَهل السنة والجماعة . وسط بين الغلو والجفاء . فالمعطلة جفوا والمشبهة غلوا . كما أَن أَهلالسنة والجماعة . وسط بين القدرية والجبرية . ووسط بين المرجئة

والوعيدية من القدرية . ويأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً : فالله جل شأنه يسخط متى شاءَ كيف شاءَ ولايجوز السؤآل عن كيفية سخط الله لأَنه سؤآل عما لا سبيل إلا معرفته .

وحيث أَن القرآن هو الدليل والبرهان . ففى ثلاث آيات . أَثبت الله لذاته المقدسة السخط : فيسخط تعالى لحكم حكيمة يعلمها تعالى .

قال تعالى : (تَرىٰ كثيراً منْهُم يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِم وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون)[1].

وقوله تعالى : (أَفَمن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كمَنْ باءَ بِسَخطٍ مِنَ اللهِ ومأواهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِير)[2].

وقوله تعالى : (ذَلِكَ بأَنَّهُمْ اتَّبعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وكَرهُوا رضْوَانَه فأَحْبَطَ أَعمالَهُمْ)[3].

وعن عائشة أَنها سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول أَعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك رواه الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم . والذى نفسى بيده ما من رجل

---

(١) سورة المائدة : آية ٨٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٢ .
(٣) سورة محمد : آية ٢٨ .

يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلاّ كان الذى فى السماء ساخطاً عليها متفق عليه من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه .

(جَرِيمَةٌ كُبْرَىٰ وَافْتِرَاءٌ عَظِيمٌ)

القول على الله بلا علم . جريمة كبرى وذنب عظيم . القول فى أَحكام الله وفى دين الله وشرعه . والقول فى ذات الله . والقول فى أَسماءِ الله وصفاته .

والقول فى قضائه وقدره . القول على الله بلا علم . زور وباطل . القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَواحِشَ مَا ظَهَر مِنْها وَمَا بَطَنَ والإِثْمَ والبَغْىَ بِغيرِ الحقِّ وأَنْ تُشْرِكُوا باللهِ مَا لَم يُنَزِّلْ بهِ سُلْطاناً وأَنْ تَقُولوا على اللهِ ما لا تَعْلمُون) .

وقال تعالى : (ولا تَقِفُ مَا لَيْس لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفؤادَ كلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولا) .

وقال تعالى : (ولا تقُولوا لما تَصِفُ أَلْسِنتكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وهذا حَرامٌ ، لتفترُوا على اللهِ الكَذِبَ إن الذِينَ يفتَرونَ على اللهِ الكذبَ لا يفلحون) .

وقال جل وعلا : (فَلَا تَضرِبُوا للهِ الأَمثالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وأَنْتُم لَا تَعْلَمُون) وقال تعالى : (أُنْظُر كَيفْ ضَرَبُوا لَكَ

الأَمْثال فَضلُّوا فلا يسْتَطِيعُون سَبيلاً) فحينئذ لا مسرح للعقول . ولا مجال للفهوم . فى ذات الله . ولا فى أَسمائه وصفاته : وإثبات صفات الكمال لله تعالى . هو أَصل الأصول . هو أَصل توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

فالله جل وعلا أَثبت لذاته المقدسة . الأَسماءَ والصفات. وما أَثبته الله لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل. يجب إثبات ما أَثبته الله حقيقة لا مجازاً . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً .

نعم يجب أَن يثبت لله ما أَثبته لنفسه أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . من صفات الكمال . ونعوت الجلال . وتنزيهه عن كل عيب ونقص . وعن مشابهة المخلوقين .

وإثبات الصفات لله تعالى لايتضمن ولا يستلزم تجسيماً وتشبيهاً لله تعالى . بوجه من الوجوه . كما هى شبهة المعتزلة .

ودليل ذلك الكتاب والسنة . والعقل الصحيح . والفطرة السليمة المستقيمة . على الهدى . والصراط المستقيم .

قال : ابن القيم فى إغاثة اللهفان إثبات صفات الكمال لله تعالى . لايتضمن التشبيه والتمثيل لا بالكاملين ولا بالناقصين . وأَن نفى تلك الصفات يستلزم تشبيهه بأنقص الناقصين .

(شُبْهَــةٌ وَاهِيَــةٌ)

نعم شبهة واهية . شبهة باطلة . شبهة أَوهى من نسيج العنكبوت . شبهة طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة به . عطلوا الله من صفاته التى وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم . عطلوا الله من صفاته الذاتية . وعطلوا الله من صفاته الفعلية . وهم المعتزلة والجهمية والأَشاعرة.

وشبهتهم فى ذلك هو أَنهم قالوا ما معناه . إذا أَثبتنا لله الصفات لزم أَن يكون الله مشابهاً لخلقه . والله يتعالى عن مشابهة المخلوقين .

فيقال لهم هذا اللازم . ليس بلازم . فكما أَنه تعالى له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق . فله جل وعلا صفات لائقة بعظمته وكبريائه . صفات مخالفة لجميع صفات الخلق . وبما يأتي مع توفيق الله تزول كل شبهة وتقوم الحجة وتتضح المحجة .

فالمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فروا من التشبيه . فوقعوا فى جريمة التعطيل . فهم كالمستجير من الرمضاءِ بالنار . نعم الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذوات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

فالله تعالى . سمى نفسه حياً . فقال (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

الحيُّ القَيُّومُ) وسمى بعض عباده حياً فقال : (يُخْرِجُ الحيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ الميِّتَ مِنَ الحيِّ) وليس الحي كالحى . فحياة الله تليق بعظمته وجلاله . وحياة المخلوق تناسب حاله .

وسمى الله نفسه بالْمَلِكِ . فقال تعالى : (الَملِكُ القُدُّوسُ) وسمى بعض خلقه بالملِكِ فقال (وكان وراءَهم مَلِكٌ يأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) وليس المَلِكُ كالَملِكِ .

وسمى الله نفسه بالعزيز . قال تعالى : (ولله المَثَلُ الأَعْلىٰ وَهُوَ الْعزِيزُ الحَكِيم) وسمى بعض عباده بالعزيز فقال : (وقالَتِ امرأَةُ العَزِيزِ) وليس العزيز كالعزيز . فعزة الله تليق بعظمته وجلاله . وعزة المخلوق العاجز الضعيف . تليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالمشيئة والإرادة . فقال (فَعَّالٌ لما يريدُ) (واللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَير حِسَابٍ) ووصف المخلوق بذلك . فقال : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدنيا) (كلا إِنَّها تَذْكرةٌ : فَمنْ شاءَ ذَكَره) .

وليست الإرادة كالإرادة ولا المشيئة كالمشيئة . فله تعالى . مشيئة وإرادة حقيقة . لائقة بعظمته وجلاله . وللمخلوق إرادة ومشيئة . تناسب حاله .

ووصف الله نفسه بالسميع والبصير . فقال (ليس كَمِثْلِهِ شَيءُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) ووصف المخلوق بذلك فقال تعالى :

(إِنا خَلقْنا الإِنْسانَ مِن نُطفةٍ أَمْشاجٍ نبتَلِيهِ فَجَعَلناهُ سَمِيْعاً بَصِيراً) .

فالله جل شأنه له سمع وبصر حقيقيان يليقان بعظمته وجلاله . وللمخلوق سمع وبصر مناسبان لحاله . ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما زعمه المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته .

والله تعالى . وصف نفسه بالكلام . (وكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْليماً) وقال تعالى . فى شأن المخلوق (وَقَالَ المَلِكُ ائتُونِى به اسْتَخلِصْه لِنَفْسِى فلما كَلَّمَهُ قال إِنَّكَ الْيوم لدَينا مَكِينٌ أَمِين) وليس كلام الله ككلام خلقه . تعالى الله عما يقول المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

فالله جل شأنه تكلم ويتكلم إذا شاءَ متى شاءَ كيف شاءَ .

والكلام لله تعالى . صفة ذات باعتبار جنسه . وصفة فعل باعتبار آحاده فهو تعالى تكلم فى الأَزل ويتكلم فيما لا يزل . تكلم تعالى فى قديم الأَزمان . ويتكلم إذا شاءَ فيما يتجدد من الأَزمان .

وبناء على ذلك يكون الكلام لله تعالى . من الصفات الذاتية . والفعلية .

والله جل شأنه أَثبت لنفسه الكلام . فى مائتين وخمس

وسبعين (٢٧٥) آية من آيات القرآن الكريم . هذا الذى يسر الله إحصاءه بمنه وكرمه .

والله تعالى أثبت المجىء . لذاته المقدسة (وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) وأثبت المجىء للمخلوق (وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصىٰ المدينَةِ يَسْعى) وليس المجىء كالمجىء . فالله تعالى يجىء حقيقة . يجىء متى شاءَ . كيف شاءَ . ولا يجوز تفسير مجىء الله بمجىء أمره وقضائه : لأنه قول على الله بلا علم .

ووصف تعالى نفسه بالرضاء . ووصف المخلوق به فقال : (رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه) وليس الرضاء كالرضاء . فرضاء الله يليق بكبريائه وجلاله . ورضاء المخلوق يليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالغضب . ووصف المخلوق به . وليس الغضب كالغضب .

ووصف تعالى : ذاته المقدسة . بالاستواءِ على العرش فقال (الرَّحْمٰن عَلَى العَرْشِ اسْتَوىٰ) ووصف المخلوق بذلك . فقال (فَإذا اسْتَوَيْتَ أَنتَ ومَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ) .

ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما تقوله طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه .

ومن فسر الاستواءَ بالإستيلاء فقد كذب . وزور . وافترى .

وقال على الله بلا علم . والله تعالى . وصف نفسه بالرأفة والرحمة . ووصف المخلوق بذلك . وليست الرأفة والرحمة . من الله كرأفة المخلوق . ورحمته . وكذا القول فى سائر صفات الله تعالى .

ومن صميم هذا البحث . يعرف بطلان . ما يقوله ويعتقده الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة . وغيرهم من طوائف الضلال . الذين أولوا آيات الصفات على غير تأويلها . وفسروها بغير المراد منها . فضلوا وضلوا عن سواءِ السبيل . اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهدى ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

(إِثبَاتُ الْغَضَبِ لِرَبِّنَـا جَلَّ وَعَلَا)

الله جل شأنه . أَثبت لنفسه الغضب . في ثمانى عشرة آية (١٨) من آيات القرآن الكريم . والغضب من صفات الله الفعلية. يغضب تعالى . متى شاءَ كيف شاءَ . ولا تشبيه ولا تعطيل . وغضب الله عدل وحكمة .

يغضب تعالى . على الكفرة والمشركين . والطغاة والمتمردين . والزنادقة والملحدين . والمجرمين والظالمين والفاسقين . يغضب تعالى على الذين يرتكبون الجرائم ويفعلون المحرمات .

وعن أَبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهووضع

عنده على العرش إن رحمتى تغلب غضبى رواه البخارى . والترمذى .

ومن غضب الله عليه . فهو من الأَشقياء الخاسرين .

ومحادة لله ولرسوله وقول على الله بلا علم . أنكر الجهمية صفة الغضب لله تعالى . وفسروا غضب الله بإرادة الانتقام . فجمعوا بين التعطيل . والتأويل المتعسف المستكره : كما فسروا رضاءَ الله بإرادة الإنعام .

وحيث أَن آيات التنزيل . هى التى تشفى العليل وتروى الغليل . فإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات من العدد المذكور.

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهم وذِلَّةٌ فى الْحَيَاةِ الدُنْيا وَكَذٰلِكَ نَجْزِى المُفْتَرِين).[1]

وقال تعالى : (ومَنْ يَقتلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)[2].

وقال جل شأنه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ)[3].

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٥٢ .

(٢) سورة النساء : آية ٩٣ .

(٣) سورة الممتحنة : آية ١٣ .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بعْدِ إيمانِه إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطمَئِنٌ بالإِيمانِ ولكنْ مَنْ شَرحَ بالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِم غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1] .

وقال تعالى : (وَيَدْرؤا عَنها العَذَاب أَن تشهَدَ أَربَعَ شَهادات باللهِ إِنَّه لَمِنَ الْكَاذِبين * والخامِسَةَ أَن غَضَبَ اللهِ عليها إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقين)[2] .

وقال جل وعلا : (والَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللهِ مِنْ بَعْدِما اسْتُجيْبَ له حُجَّتُهم دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهم وَعَليهم غضَبٌ وَلَهُم عَذَابٌ شَدِيد)[3] .

وقال تعالى : (بِئسَما اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكْفُرُوا بما أَنْزَلَ اللهُ بغياً أَن يُنزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِه فباءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ولِلْكَافِرِينَ عَذابٌ مهينٌ)[4] .

هذه هى الأَدلة . والبراهين . فيجب إِثبات ما أَثبته الله لنفسه من الأَسماءِ والصفات . إِثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

---

(١) سورة النحل : آية ١٠٦ .

(٢) سورة النور : آية ٩ .

(٣) سورة الشورى : آية ١٦ .

(٤) سورة البقرة : آية ٩٠ .

ومن فسر غضب الله بإرادة الإنتقام . فقد نبا فهمه وطاش سهمه وضل عن طريق الرشاد . بل هو جهمى خبيث . لأنه صرف آيات القرآن . وأحاديث الرسول إلى غير الظاهر منها وإلى غير حقيقتها . وإلى غير ما فهمه منها الصحابة والتابعون لهم بإحسان .ومن تأول آيات الصفات وأحاديثها على خلاف ما عليه أهل السنة . فهو مجرم أثيم وكافر بالله العظيم .

وقد قال نعيم بن حماد الخزاعى . شيخ البخارى : من شبه الله بخلقه فقد كفر . ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر.

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لغضب الله . فكثيرة وشهيرة . منها ما جاء فى حديث الشفاعة الطويل . وذلك فى يوم القيامة . يوم الشدة والأهوال . يوم موحش رهيب. يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين . فى صعيد واحد فيبلغ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون .

فيتطلب الناس من يشفع لهم . فيأتون آدم عليه السلام . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى . وكل واحد منهم يعتذر . ويقول إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله . ولن يغضب بعده مثله . حتى تنتهى النوبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيشفع بعدما يأذن الله له بالشفاعة : والحديث عن أبى هريرة وهو فى الصحيحين :

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اشتد غضب الله على

رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله رواه مسلم . من حديث أَبى هريرة .

(اللهُ يَكْرَهُ كُلَّ بَاطِلٍ)

والمكروه فى اللغة هو ضد المحبوب .

وأَخرج الترمذى من حديث عائشة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال من أَحب لقاءَ الله أَحب الله لقاءَه ومن كره لقاءَ الله كره الله لقاءَه .

وما أَثبته الله لنفسه . من الأَسماءِ والصفات والأَفعال . أَو أَثبته له رسوله وجب إِثباته . وما نفاه الله عن نفسه .أَونفاه عنه رسوله وجب نفيه . وما سكت الله عنه . وسكت عنه رسوله وجب السكوت عنه .

هذا هو القول الأَقوم . والمنهاج الأَسلم . وهو قول أَهل السنة والجماعة . تأَدباً مع الله وامتثالاً لأَمره . لأَن مدارك البشر . وعقول البشر . ومفاهيم البشر قاصرة . فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول . فى ذات الله ولا فى أَسمائه وصفاته .

إِنما الواجب على المكلفين . هو الإِيمان والتصديق والعمل . وفى ثلاث آيات ٣ جاءَ التصريح بأَن الله يكره الباطل .فيجب إِثبات ذلك . بلا كيف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

قال تعالى : (وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لأَعَدُّوا لهُ عُدَّةً وَلٰكِن كَرِهَ اللهُ انبعاثَهُم فثبطَهُمْ وقِيْلَ اقْعُدُوا مَعَ القاعِدِين)[١].

وقال جل وعلا : (وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً * كلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيئهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً)[٢].

وقال تعالى : (واعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّم ولكنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُون * فَضْلاً مِنَ اللهِ ونِعْمَةً واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[٣].

والكراهة من الله هى من صفات الأفعال لله تعالى .

(إِثْبَاتُ الحُبِّ لِلهِ تَعَالىٰ)

ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات حقيقةً لا على طريقة المجاز .

ومن فضله تعالى . ورحمته وجوده وكرمه وإحسانه . أثبت لنفسه الكريمة الحب . أثبت ذلك فى القرآن . فى ثلاث وأربعين (٤٣) آية .

---

(١) سورة التوبة : آية ٤٦ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٣٨ .
(٣) سورة الحجرات : آية ٨ .

فيجب إثبات ما أثبته تعالى لنفسه . إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل (ليسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ وهُو السَّمِيْعُ البَصِير) .

فالله جل شأنه وتقدس اسمه . كما هو صريح القرآن . يحب المتقين . ويحب المحسنين . ويحب المقسطين . ويحب الصابرين . ويحب المتوكلين ويحب التوابين . ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأَنهم بنيان مرصوص . كل ذلك من كرمه وجوده وإِحسانه ولطفه ورحمته . برسله وأَنبيائه وعباده الصالحين .

ومن عدله تعالى . ومجده وعزته وحكمته . كما هو صريح القرآن . لا يحب الكافرين . ولا يحب الظالمين . ولا يحب الفاسقين . ولا يحب المفسدين ، ولا يحب المعتدين . ولا يحب المسرفين . ولا يحب الخائنين . ولا يحب الفرحين . ولا يحب المستكبرين . ولا يحب كل مختال فخور .

فالله جل شأنه يحب متى شاءَ كيف شاءَ . ولا يجوز السؤآل عن كيفية محبة الله تعالى . لأَنه سؤآل عما لا سبيل إلى معرفته . وكذا القول فى جميع صفات الله تعالى .

وحيث أَن الجهمية والمعتزلة . حكموا العقول دون تحكيم المنقول . أَنكروا صفة المحبة لله تعالى . وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإِجماع الأمة .

وشبهة المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . واهية أَوهى من

نسيج العنكبوت . وهى قولهم ما معناه إذا أثبتنا لله الوجه واليدين والسمع والبصر والكلام والغضب. والمحبة لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه .

وأهل السنة والجماعة يقولون . ما معناه هذا اللازم ليس بلازم لأن الله تعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين .

وصفات الله كذاته . لاتشبه صفات المخلوقين .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من ثلاث وأربعين آية (٤٣) . إليهم جميعاً النور والهدى . والبرهان والشفاء .

قال تعالى : (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[1] .

وقال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[2] .

وقال تعالى : (لَاتَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)[3] .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٧٦ .
(٢) سورة المائدة : آية ٩٣ .
(٣) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[١] .

وقال جل وعلا : (يا بَنِي آدَم خُذُوا زِينتَكُمْ عِنْدَ كلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا واشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المْسرِفِين)[٢] .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)[٣] .

وقال جل شأنه : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهم بُنْيانٌ مَرصُوصٌ)[٤] وأَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المثبتة لمحبة الله تعالى . فكثيرة جداً : منها ما تقدم فى حديث عائشة من أَحب لقاءَ الله أَحب الله لقاءَه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . إذا أَحب الله العبد نادى جبريل . إن الله تعالى يحب فلاناً فأَحببه فيحبه جبريل .فينادى فى أَهل السماء . إن الله يحب فلاناً فأَحبوه فيحبه أَهل السماء . ثم يوضع له القبول فى الأَرض . متفق عليه من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٦ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٣١ .
(٣) سورة الحج : آية ٣٨ .
(٤) سورة الصف : آية ٤ .

والواقع شاهد لما ذكر فى هذا الحديث .

(مَحَبَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

معروف يا قوم ومتحقق يا أُمة الإسلام . بأَنه والله لاخير ولا سعادة للبشرية عامة . وللمسلمين خاصة . إلا بالإيمان بالله وملئكته . وكتبه ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره . مع الإتيان بأَركان الإسلام الخمسة .

ولا بد أَيضاً من فعل الواجبات وترك المحرمات . هذا هو الذى به تتحقق السعادة الخاصة والعامة . السعادة الفردية والجماعية . السعادة الدنيوية . والسعادة الأخروية .

نعم لابد من الإيمان بالله . وبرسول الله محمد عليه من ربه السلام . إيماناً صادقاً صحيحاً . إيماناً متمكناً عميقاً من صميم القلب . إيماناً لا يُخالطه شك ولا ريب . إيماناً لا تؤثر عليه الشهوات . ولا الشبهات إيماناً لا تزعزعه موجات الفتن وعواصف الضلال . إيماناً قوياً صامداً . أَمام التيارات الجارفة . ومنها الأَقوال المزيفة والمذاهب الهدامة .

وأَعنى بها الدعايات المضللة . الدعايات الإلحادية . دعايات الشرق والغرب . دعايات الماسونية اليهودية . ودعايات الشيوعية الماركسية . ودعايات جمعيات التبشير لدين النصرانية . كلها

دعايات مسمومة . دعايات ضد العقيدة الإسلامية : وكذا دعايات الرافضة دعايات إلحادية ماكرة خبيثة .

دعايات ضد الإسلام والمسلمين . دعايات بالقول والفعل . دعايات تعمل بجد ونشاط للقضاء على الإسلام . والمسلمين نهائياً . خداع ومكر سيىء ولا يحيق المكر إلا بأَهله .

نعم كما تقدم ولا خير ولا صلاح ولا فلاح . إلا بالإِيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . وهذا لايكون . ولا يتحقق . إلابتدبر القرآن . وتفهمه وتعقله . والعمل بأَحكامه ونظامه . والتأَدب بآدابه . والتخلق بأَخلاقه . والعمل بمحكمه . والإِيمان بمتشابهه . والله الموفق . والهادى إلى سواءِ السبيل . لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

ولا بد أَيضاً من الإِيمان بالرسول . والعمل بما جاءَ به الرسول . وعلى سبيل العموم العمل بشريعة الإسلام . عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً .

هذه هي العناوين . وهذه هى البذور التى يعملها المسلم . لمحبة الله ومحبة رسوله . ومحبة دينه وشرعه . وبعد ذلك ينشرح الصدر . ويطمئن القلب : وترتاح النفس . وبعد ذلك تكون الصلة بالله قوية .

وحيئنذ تكون محبة الله . هى أَعظم سرور . وأَكبر نعيم . ولذا كان الأَنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون . يحبون الله

تعالى . يحبونه تعالى . لذاته وأسمائه وصفاته . يحبونه لعظمته . وكبريائه ومجده .

يحبونه لما بينهم وبينه من قوة الصلة . وصدق المعاملة .

يحبونه تعالى لأنه ربهم وخالقهم ورازقهم .

يحبونه تعالى . لأنه هو الذى وفقهم وهداهم وجعلهم مسلمين

يحبونه جل شأنه لكرمه وفضله ولطفه . ورحمته وإحسانه .

ويحبونه لأن نعمه عليهم لاتحصى (وإنْ تَعدُوا نِعمةَ اللهِ لا تُحصُوها) يحبونه تعالى . لأنه هو الذى يحفظهم ويكلؤهم . وينصرهم ويسددهم . يحبونه ويحبون ما يحبه تعالى .

ومحبة الله ومحبة طاعته . والسرور والفرح بذلك . هي الغاية التي تنافس فى ميادينها : الأنبياء والمرسلون . والأتقياء والصالحون وجاءَ ذكر محبة المؤمنين لرب العالمين . فى ست آيات من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينهِ فَسَوفَ يأْتِى اللهُ بقومٍ يُحِبُّهم ويُحبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى المؤمنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرينَ يُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ. ذلِكَ فضلُ اللهِ يُوتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللهُ واسعٌ عَلِيمٌ)(١).

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

وقال تعالى : (قُلْ إن كنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيم) (١) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعني حبه عندك . اللهم ما رزقتنى مما أَحب فاجعله قوة لى فيما تحب . اللهم وما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب) رواه الترمذى . من حديث عبدالله بن يزيد الخطمى . الأَنصارى .

ومحبة الله تعالى . لا يدركها ولا ينالها إلا من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . ومن وفقه الله وفعل ذلك ذاق طعم الإيمان . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الإيمان . من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً) . رواه مسلم والإمام أَحمد والترمذي ، من حديث العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه .

وفى الصحيحين من حديث أَنس رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ثلاث من كن فيه . وجد حلاوة الإيمان : أَن يكون الله ورسوله أَحبَّ إليه مما سواهما . وأَن يحب المرء لا يحبه إلا لله . وأَن يكره أَن يعود فى الكفر بعد إذ أَنقذه الله منه كما يكره أَن يلقى فى النار) .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .

وما من شك بـأَن أَعظم نعيم وأَكمل سرور . للمتقين . والمؤمنين . وعباد الله الصالحين . هو محبة الله . ومحبة دينه . وشرعه . والله الموفق والهادي . إلى سواءِ السبيل :

قال ابن القيم فى اغاثة اللهفان . فإنه لاشىء أَحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها فهو معبودها ووليها وربها ومدبرها ورازقها فمحبته نعيم النفوس وحياة الأَرواح وسرور النفوس وقوت القلوب ونور العقول وقرة العيون إهـ .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم وفقنا لمحبتك ومحبةرسولك ودينك . اللهم زينا بزينة الإِيمان . واجعلنا هداةً مهتدين . اللهم صلى على محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

وفى صحيح الترمذى من حديث أَبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من دعاءِ داود يقول اللهم إنى أَسأَلك حبك وحب من يحبك . والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أَحب إلى من نفسى وأَهلى ومن الماءِ البارد .

(إِثْبَاتُ الْوَجْـهِ لِلهِ تَعَالىٰ)

هذه هى عقيدة أَهل الإِسلام فى كل زمان ومكان إثبات ما أَثبته الله لنفسه من الصفات العلية وقد تظاهرت الأَدلة . والبراهين على إثبات الوجه لله تعالى . وروى أَبو داود . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلال أَعم . قوذ بوجهك الكريم أَن

تضلنى . لاإله إلا أنت الحى القيوم الذى لايموت والجن والإنس يموتون .

نعم الأدلة من الكتاب والسنة . فى إثبات الوجه لربنا وخالقنا . قد بلغت رتبة التواتر . بل هى أكثر من ذلك .

وما أثبته الله لنفسه من الصفات . أو أثبته له رسوله . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل . وقد خاب من افترى وخاب من قال على الله بلا علم . وخاب المعتزلة . والجهمية الذين عطلوا الله من صفاته العلية . وخاب كل من لم يثبت لله ما أثبته لنفسه كالأشاعرة والماتريدية . والقدرية .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . سلفاً وخلفاً . قديماً وحديثاً . فى كل زمان ومكان . إثبات الصفات لله حقيقة . لامجازاً .ومن ذلك إثبات الوجه لله تعالى . وقد حقق ذلك الإمام ابن قيم الجوزية . فى كتابه الصواعق . وأبطل المجاز من ستةٍ وعشرين وجهاً فليراجع الجزءُ الثانى ص ١٧٥ .

قال ابن القيم . والقول بأن لفظ الوجه مجاز باطل من وجوه ثم ذكر ٢٦ وجهاً . والله مستوٍ على عرشه حقيقة وأبطل ابن القيم المجاز فيه فى ٤٢ وجهاً . وتقدم ذلك .

والوجه لله تعالى . من صفات الكمال . لربنا جل شأنه . والوجه صفة ذاتية لله تعالى .

أَما الأَدلة من القرآن الكريم . فقد أَثبت الله لذاته الوجه . فى أَربع عشرة آية (١٤) هذا الذى يسر الله معرفته .

ولا شك ولا ريب . بأَن آية واحدة أَو حديثاً واحداً كاف فى إقامة الحجة . وبيان المحجة . ولكن بكثرة الأَدلة . وتظاهرها يرتاح الضمير . أَكثر وتطمئن النفس . وبمعرفة كثرة الأَدلة يزيد الإِيمان إِيماناً . والبصيرة تبياناً . والله الموفق . والهادى إِلى سواء السبيل

وبتعدد الأَدلة تنقشع غياهب الظلام . ويزول الشك والريب إِلا من كان من أَهل الغباوة . وغلبت عليه الشقاوة . وصدق الله. (مَنْ يَهدِ اللهُ فهُوَ المهتَدِ ومَنْ يُضْلِلْ فلن تَجِدَ له ولياً مُرْشداً) .

نعم كما تقدم الجهمية والمعتزلة عطلوا الله من صفاته اللائقة بجلاله وكذا الأَشاعرة والماتريدية لم يثبتوا لله ما أَثبته لنفسه من الصفات العلية ومن ذلك الوجه :

وقال : أَبو داود فى سننه (باب فى الجهمية) ثم ذكر جملة من أَحاديث الرسول المثبتة لصفات الله تعالى .

وحيث أَن آيات القرآن . هى الهدى والبيان . والحجة على ذوى الطغيان . فإِلى المسلمين عامة . وإِلى طلاب العلم خاصة سبع آيات من أَربع عشرة آية .

قال تعالى : (كلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ وَيَبْقىٰ وجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ والإِكْرامِ)[١].

وقال جل وعلا : (إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جزَاءً ولا شكُوراً)[٢] ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أَهل الطائف يدعوهم إلى دين الإسلام . وردوا دعوته . دعا بالدعاءِ المشهور . ومنه: أَعوذ بوجهك الكريم الذى أَشرقت له الظلمات وصلح عليه أَمر الدنيا والآخرة . إلى آخر الحديث .

وقال تعالى : (والَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهم وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وعَلانيةً ويَدْرَءُونَ بالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٓئِكَ لَهُمْ عُقبَىٰ الدَّارِ)[٣].

وقال تعالى : (فَآتِ ذَا القُرْبىٰ حَقَّهُ والمِسْكِينَ وابنَ السَّبيل ذلِكَ خيرٌ للَّذينَ يُرِيْدُونَ وجْهَ اللهِ وأُولَٓئِكَ هُمُ الْمفلِحُونَ)[٤]. وكان صلى الله عليه وسلم . يقول فى دعائه . أَسأَلك لذة النظر إلى وجهك . والشوق إلى لقائك .

وقال جل شأنه : (وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نعمةٍ تُجْزىٰ * إِلَّا ابْتِغاءَ وجْهِ رَبِّهِ الأَعْلىٰ * ولَسَوْف يَرْضَىٰ)[٥].

---

(١) سورة الرحمن : آية ٢٧ .
(٢) سورة الإنسان : آية ٩ .
(٣) سورة الرعد : آية ٢٢ .
(٤) سورة الروم : آية ٣٨ .
(٥) سورة اليل : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وجْهِ اللهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمُ لا تُظْلَمُونَ)[١].

وقال جل وعلا : (وَمَا آتيْتُم مِّنْ زكٰوةٍ تُرِيدُونَ وجْهَ اللهِ فَأُوْلَٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)[٢].

وأما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لوجه اللهِ تعالى . فكثيرة وشهيرة . ومعروفة . منها حديث أَبى موسى الأَشعرى . رضى الله عنه . قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . بخمس كلمات .

فقال : (إن الله لاينام ولا ينبغى له أَن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار . وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور) . وفى رواية النار . (لو كشفه لأَحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) . روى الحديث مسلم فى صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم . لايسأل بوجه الله إلا الجنة . رواه أَبو داود . وابن ماجة من حديث جابر .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٩ .

(تَنْبِيـــهٌ)

أَهل السنة والجماعة أَثبتوا لله الأَسماءَ والصفات حقيقة لا مجازاً . خلافاً للمعتزلة والجهمية حيث قالوا استواء الله على عرشه مجاز .

وحيث كان ابن قيم الجوزية من فرسان هذا الميدان . لمـا قال المعطلة لصفات الله معنى استواء الله على عرشه معناه ملك وقهر فهو عندهم على المجاز لا على الحقيقة . فقد أَبطل ابن القيم رحمه الله المجاز .

قال : أَثابه الله ثواب المجاهدين . فى مختصر الصواعق الجزء الثانى ص ١٢٦ هذا الذى قالوه باطل من اثنين وأَربعين وجهاً ثم ذكرها . وكما تقدم من صفات الله الوجه . وقد أَبطل ابن القيم رحمه الله المجاز ٢٦ بستة وعشرين وجهاً ذكر ذلك جزء ثانى ص١٧٥ .

وعلى سبيل العموم ابن القيم رحمه الله أَبطل المجاز . من ٥٠ خمسين وجهاً . فقال فى أَول الجزء الثانى مختصر الصواعق (فصل فى كسر الطاغوت الثالث الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأَسماء والصفات) هذا الطاغوت لهج به المتأَخرون . والتجأَ إِليه المعطلون وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين ويصدون به عن حقائق الوحى المبين .

ثم مشى فارس الميدان وهو شاك السلاح يطعن فى نحور المعطلة ويحطم طاغوتهم حتى كمل خمسين ٥٠ وجهاً . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . وأثابنا الله وإياه ثواب المجاهدين .

(تَنْبِيــهٌ)

إثبات النفس لله تعالى تقدم في الجزء الأول .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

(الْقُــرْآنُ كَلَامُ اللهِ)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لاكلام غيره . هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه . وليس بمخلوق ولا بمفترى ، بل تنزيل من حكيم حميد . هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل .

ومن الأدلة الدالة على أن القرآن منزل وليس بمخلوق هو أن القرآن من كلام الله وفيه أسماؤه فكيف يكون مخلوقا .

وقد سمى الله القرآن كلاماً وكلماً وكلمات ، فى اثنتي عشرة آية ، أما القول والكلام لله تعالى ، فأثبته الله لنفسه فى القرآن فى مائتين وخمس وسبعين آية ، هذا الذى بمنه تعالى يسر الله

إحصاءه (٢٧٥) .وفى هذه الأَدلة رد على طوائف الضلال كالمعتزلة والجهمية والأَشاعرة .

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية ، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاءَ ومتى شاءَ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، يتكلم تعالى كيف شاء (لَيْسَ كَمِثْلِه شَئٌ وهوالسَّمِيعُ البَصِير) . (وكَلَّمَ اللهُ موسىٰ تَكْليماً) (ولما جاءَ مُوسى لميقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ) .

وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم .

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه ، وكذا القول فى بقية صفات الله تعالى . فما أَثبته الله لنفسه أَو أَثبته له رسوله ، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته ،وجب إثباته ،من غير تحريف ولاتعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأَن الله أَثبته ، ولأَنه صفة كمال الله تعالى ، والجهمية المعتزلة . يقولون قولتهم المزورة . يقولون القرآن مخلوق .

(الْعَقِيدَةُ السَّلَفِيَّةُ)

(وَمُنَاقَشَةٌ مَعَ الْمعَطِّلِينَ)

العقيدة السلفية . عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان هو أَن القرآن الكريم كلام الله حقيقة . منزل غير مخلوق . ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر والله يصليه سقر .

والجهمية تزعم أَن القرآن مخلوق . بدليل قوله تعالى (اللهُ خالِقُ كُلِّ شَىءٍ) وهذا القول زور وباطل . وهكذا صاحب الباطل يستدل بغير دليل . ورَدُّ هذا الباطل . أَن يقال القرآنُ هو كلام الله . وكلام الله من صفاته .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة . أَن صفات الله غير مخلوقة . لأَنها من ذات الله ليست غيره تعالى الله وتقدس . عما يقول المشبهون والمعطلون علواً كبيراً . فالله تعالى قال (اللهُ خالِقُ كلِّ شَىءٍ) أَى كل شىءٍ يقبل الخلق . ويصلح أَن يكون مخلوقاً فعموم (كل) هى فى كل موضع بحسبه . ويعرف ذلك بالقرآئن.

ومما يوضح ذلك أَن الله تعالى قال : فى شأن الريح التى أَهلك الله بها عاداً (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فأَصْبَحُوا لَايُرى إِلامَساكِنُهُم) فالريح بأَمر الله دمرت ما هو قابل للتدمير . أَما مالا يقبل التدمير كالجبال والمساكن فلم تدمرها . بدليل قوله تعالى (فاصْبَحُوا لايُرى إِلا مَسَاكِنُهُمْ) .

وبهذه المناقشة يتضح أن القرآن . ليس داخلاً فى قوله تعالى (اللهُ خالِقُ كلِّ شىءٍ) وأيضاً القرآن الكريم قد اشتمل على مئآت الأدلة . من أسماء الله وصفاته . فلو كان مخلوقاً لزم أن تكون ذات الله . وأسماؤه وصفاته مخلوقة . تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقول الملحدون . والمبطلون علواً كبيراً .

والأدلة الدالة على أن القرآن منزل وليس بمخلوق تأتى قريباً . إن شاءَ الله تعالى . وأول من ابتدع القول بخلق القرآن . هو الزنديق الجعد بن درهم . ثم تلميذه جهم بن صفوان .

وقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً) .

ومن أدلة الجهمية على أن القرآن مخلوق . هذه الآية الكريمة ومما أجاب به شارح الطحاوية . وهو الشيخ على بن أبى العز الأذرعى رحمه الله فإنه قال : ص ١٠٣ ما نصه . وأما استدلالهم (أى الجهمية) بقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً) فما أفسده من استدلال . فإن جعل إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد . كقوله تعالى (وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّور) وقوله تعالى (وجَعَلْنَا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَىءٍ حَىٍ أَفَلا يُؤمِنُونَ * وجَعَلْنَا فِى الأَرْضِ رَواسِىَ أَن تميدَ بِهِم وَجَعَلنا فيها فجاجاً سُبُلاً لَعَلَّهم يَهتدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً محفوظاً) .

وإذا تعدى إلى مفعولين . لم يكن بمعنى خلق قال تعالى :

(ولا تنقُضُوا الأَيمانَ بَعْدَ توكيدِها وقَدْ جَعَلْتمُ اللهَ عليكم كَفِيْلاً) وقال تعالى: (وَلَاتَجعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُم) وقال تعالى: (الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِين) وقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولةً إلى عُنقِكَ) وقال تعالى: (ولا تجعَلْ مَعَ اللهِ إلَٰهاً آخَرَ) وقال تعالى: (وجَعَلُوا الملائِكةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمٰنِ إناثاً) ونظائره كثيرة. فكذا قوله تعالى (إنا جَعَلْناهُ قُرآناً عَرَبياً) إهـ.

وتكميل هذا البحث يأتي بإعانة الله قريباً تحت عنوان (القرآن قول) وتحت عنوان (القرآن مُنَزَّلٌ) وهاهى الأَدلة. والحجج والبراهين الدالة على أَن القرآن كلام الله. فليس بمخلوق كما تقول الجهمية. ولا هو عبارة عن كلام الله كما هو قول الأَشاعرة.

ولا هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكُلَّابية. ولا بمكذب. ولا مفترى. ولا سحر. ولا كهانة. ولا بأَساطير الأَولين. بل هو قول الله وكلامه. العظيم الذى (لايأتِيهِ الباطِلُ من بَينِ يدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِه تَنزيلٌ من حَكيمٍ حَميد).

قال تعالى: (ولو أَنَّ ما فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرةٍ أَقلامٌ والبَحْرُ يمدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إنَّ اللهَ عزِيزٌ حكيم) والكلام لله من صفات الكمال لا صفة نقص وعيب، ولا يلزم منه تشبيه الله بخلقه. ولا يدرى أَحد عن كيفية كلام الله. ولا يجوز السؤآل عن الكيفية فى جميع صفات الله.

وقد خاب من كذب وافترى ، وقال على الله بلا علم . (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ على اللهِ الكَذِبَ لايُفْلِحُون) (فمن أَظْلَمُ ممنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ الناسَ بِغيرِ عِلمٍ إِن اللهَ لا يَهدِى القومَ الظَّالمين) فلا بد من القبول والرضاء والتسليم لنصوص القرآن ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل .

وحيث أن آيات القرآن ، هى الدليل والبرهان ، فإلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتى عشرة آية من آى الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وإنْ أَحَدٌ مِنَ المشركِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُم أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُم قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)(١) فالقرآن الكريم هو كلام الرب المعبود منه بداواليه يعود .

قال تعالى : (وَيحِقُّ اللهُ الحقَّ بِكَلِمَاتِه وَلَوْ كَرِهَ المجرِمُونَ)(٢) وقال تعالى : (يَامُوسىٰ إِنِّى اصْطَفَيتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالاتِى وَبِكَلامِى)(٣) .

وقال تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

(١) سورة التوبة : آية ٦ .
(٢) سورة يونس : آية ٧٢ .
(٣) سورة الأعراف : آية ١٤٤ .

مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَه مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[١].

وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتٰهُمْ نَصْرُنا ولا مُبَدِّلَ لكلماتِ اللهِ ولقد جاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمرسَلين)[٢].

وقال جل شأنه : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِباً فإِنْ يَشَأ اللهُ يَخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ ويحقُّ الحقَّ بكلماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور)[٣] وقال (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً) قال النحاس أَجمع النحويون على أَن الفعل إِذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً فإِذا قال تكليماً فهو على الحقيقة إهـ .

وقال تعالى : (واتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ ربِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ ولَنْ تَجِدَ من دونه مُلْتَحَداً)[٤].

وقال تعالى : (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم)[٥].

وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأَن القرآن كلام الله

---

(١) سورة البقرة : آية ٧٥ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
(٣) سورة الشورى : آية ٢٤ .
(٤) سورة الكهف : آية ٢٧ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

جاءَ في سنن أَبي داود من حديث ابن عباس . أَن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ثم قال : أَبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : جاءَ رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتنى . قال : (أَما لو قلت حين أَمسيت أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) .

وفى رواية (من قال حين يمسى ثلاث مرات أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة) . قال سهيل : فكان أَهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً . أَخرجه مالك ومسلم وأَبو داود والترمذى .

وفى سنن أَبى داود عن عامر بن شهر قال كنت عند النجاشى فقرأَ ابن له آية من الانجيل فضحكت فقال أَتضحك من كلام الله .

وعن خولة بنت حكيم السلمية ، تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلاً ، ثم قال : أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » . رواه مالك ومسلم واللفظ له .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أَراد الله تعالى أَن يوحى بالأمر تكلم بالوحى ، أَخذت السموات منه رجفة أَو قال رعدة شديدةخوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أَهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً ، فيكون أَول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أَراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأَله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل . فيقول جبريل (قال الحقَّ وهو العلىُّ الْكَبِيْر) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل . فينتهى جبريل بالوحى إلى حيث أَمره الله عز وجل ، رواه بن جرير وابن أَبى حاتم وابن خزيمة .

وقال : صلى الله عليه وسلم . أَلا رجل يحملنى إلى قومه . فإن قريشاً قد منعونى أَن أبلغ كلام ربى . رواه أَبو داود . وابن ماجة من حديث جابر بن عبدالله .

ورواه ابن ماجة فى سننه . ولفظه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يعرض نفسه على الناس فى الموسم فيقول أَلاَرجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً منعونى أَن أبلغ كلام ربى.

فالقرآن الكريم هوكلام الله ، حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف ، هذا معتقد أَهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهذا هو المعتقد السليم

والمنهج القويم والصراط المستقيم ، فلا تشبيه ولا تعطيل ولا غلو ولا جفاء .

ولا تأويل ولا تكييف ، فالتأويل يفضى إلى التعطيل ، والتكييف يفضى إلى التمثيل ، وهذا المعتقد وهذا القول ، هو الذى تشهد له نصوص القرآن والسنة ، بالأحقية والصحة ، والاعتدال فلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط .

فالمشبهة غلوا فأثبتوا لله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله ككلام خلقه ، والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله لا يتكلم والقرآن مخلوق ، وقالت الأشاعرة ، القرآن عبارة عن كلام الله ، وقالت الكُلاَّبِيةُ : القرآن حكاية عن كلام الله ، وكل هذا الأقوال هذيان وزور وباطل ، وقول على الله بلا علم .

والماتريدية نسبة لأبى منصور الماتريدى المتوفى سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة . وقول الماتريدية واعتقادهم كالأشاعرة إلا فى مسائل قليلة .

والأشاعرة نسبة لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، وفاته سنة ٣٢٤هـ . وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً ، ولكن فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد ، فانصاع للحق وأهل الحق أهل السنة والجماعة ، فأناب وتاب وأعلن توبته وهو فوق منبر مسجد البصرة ، والتائب من الذنب كمن لاذنب له ، وصنف المصنفات الحافلة فى الرد على المعطلة وأهل البدع ،

وأَهل مكة أَدرى بشعابها . فمن مصنفاته التي رد فيها على المعتزلة والقدرية الإِبانة فى أصول الديانة . والموجز والمقالات .

والمعتزلة سموا بهذا الإِسم ، لأَنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصرى ،لما سمعوه يملي ويثبت ويقرر ما أَثبته الله لنفسه من الصفات ، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذى ، داعية الكفر والضلال لأَن مذهبه الخبيث إنكار صفات الله وأَسمائه ، وقتل الجهم قتله سالم بن أَحوز أَمير خراسان سنة ١٢٨ هـ .

ورجوع أَبى الحسن عن معتقد المعتزلة ذكره ابن خلكان فى وفيات الأَعيان . وابن كثير فى البداية والنهاية .

والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة الجهمية معدنها خبيث أَصلها يهودية ، لأَن الجهم أَخذها عن الجعد بن درهم ، وأَخذها الجعد عن أَبان بن سمعان وأَخذها أَبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأَعصم اليهودى ، وأَخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا غالباً كل بدعة فى الإِسلام أَصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإِسلام والمسلمين ، ومن أَخطرها وأَعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإِشتراكية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا الماسونية التي تعمل وتخطط

لصالح اليهود . وبإعانة الله وتوفيقه يأتي الكلام على بعض طوائف الإلحاد والكفر والضلال ومنهم الشيوعية والإشترا كية والماسونية :

نعم كما تقدم وكما يأتى الله جل شأنه قال ويقول . وتكلم ويتكلم إذا شاءَ كيف شاءَ ومتى شاءَ وقريباً أَشرنا إلى أَن الله أَثبت ذلك لنفسه فى القرآن فى ٢٧٥ آية .

ومن ذلك نداءُ الله لبعض عباده جاءَ ذلك فى اثنتى عشرة آية . فى سورة الأَعراف : آية ٢٢ : وفى سورة الشعراءِ آية ١٠ وفى سورة النمل آية ٨ وفي سورة مريم آية ٥٢ : والصافات آية ١٠٤ وفصلت . آية ٤٧ : وطه آية ١١ : والقصص آية ٦٢ : وآية ٦٥ : وآية ٣٠ : وآية ٧٤ .

فمن ذلك قوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ الأَيْمنِ وَقَرَّبناهُ نَجِيّا) .

وقوله تعالى : (وَنَادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهيم * قَد صَدقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذٰلكَ نَجْزِى الْمُحسِنِين) .

وقوله تعالى (وَنَاداهُما رَبُّهما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ) (ويومَ يُنَادِيهم فَيَقُولُ ماذَا أَجَبْتم المرسَلِين).

(الْقُرْآنُ قَـوْلٌ)

الله جل شأنه ، سمى القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً ، في خمس عشرة آية ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال .

القرآن الكريم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، والذكر الحكيم ، هو قول ربنا وخالقنا ، هو قوله تعالى حقيقة لاقول غيره ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، صحابة وتابعين وهو الإيمان والتصديق ، بأن القرآن قول الله وكلامه ، تكلم الله به كما شاءَ تعالى .

قال تعالى : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قيلاً) (وَمَنْ أَصْدقُ من اللهِ حَدِيثاً) .

ومن اعتقد أو قال بخلاف أهل السنة ، فقوله زور وباطل وهذيان وجنون والجنون فنون ، فالكلام لله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ، فالله جل شأنه تكلم فى الأَزل ، ويتكلم تعالى فيما لم يزل ، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاءَ ومتى شاءَ وكيف شاءَ ، ويأتي إن شاءَ الله لذلك زيادة بيان وإيضاح ، فى إثبات الصفات للهِ تعالى .

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله ، فيجب الإيمان به ، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله

وتدبره وتفهمه ، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وهو المصدر الأَول لتشريعهم . وأَحكامهم ونظامهم .

نعم يجب الإنصياع إلى أَحكام القرآن ، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف . ويقيناً لايعتريه شك بأَن الهدف السامى . والمقصود الأَعظم بإنزال القرآن هو العمل به ، عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً . وأَخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً فى كل شؤون الحياة الإجتماعية ، والمصدر الثانى للتشريع الإسلامى هو ما صح وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام ، فيهماالسداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأَحسن نظام وأَعدل أَحكام .

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فرديةواجتماعية .

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامى ، القصور من عدم الاهتمام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، القصور جاءَ من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، جاءَ القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره ، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفالُها) .

ومن قال أَو اعتقد بأَن القوانين والأَنظمة المخالفة لشريعة

الإسلام ، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة ، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم (أَفحُكْمَ الجاهِليةِ يَبغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكماً لِقَومٍ يوُقِنُون) (ومَنْ لم يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فأُلَئِكَ هُمُ الْكافِرُون) .

وحيث أن آيات القرآن هى الحجة والهدى والبيان ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية ، ومن فضله تعالى نسأله الهداية : وكلها صريحة فى أن القرآن قول الله .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُم وإِنَّه لَكِتَابٌ عَزِيْزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لذُو مَغْفِرةٍ وذُو عِقابٍ أَلِيمٍ)[1] .

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَولَ أَمْ جاءَهُم مَا لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِين)[2] .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَولَ لَعَلَّهُم يَتذَكَّرُونَ * الَّذِين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبلِهِ مُسْلِمِينَ)[3] .

(١) سورة فصلت : آية ٤٣ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .
(٣) سورة القصص : آية ٥٣ .

وقال جل وعلا : (والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالحاتِ سَنُدْخِلُهُم جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيْلاً)[1] .

وقال تعالى : (الَّذِيْنَ يستَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه أُولَٓئِكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَٓئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ)[2] .

وقال جل شأنه : (فَلَا أُقْسِمُ بما تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرون * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِين)[3]

وقد منع السلف من قول القائل لفظى بالقرآن مخلوق ، كما منع السلف من قول لفظى بالقرآن غير مخلوق لما يلزم عليه من الإيهام .

وقال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم) إلى قوله (وَمَا هُوَ بِقَولِ شَيْطانٍ رَجِيم *فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمين)[4]

هذه هى الادلة . وهذه هى البراهين . والهداية بيد رب العالمين .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رسُولٍ كَرِيمٌ) المراد بالرسول هو جبريل عليه السلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم . ونسب إلى

---

(١) سورة النساء : آية ١٢٢ .
(٢) سورة الزمر : آية ١٨ .
(٣) سورة الحاقة : آية ٤٠ .
(٤) سورة التكوير : آية ١٩ .

جبريل لأنه بلغه محمداً ونسب إلى محمد لأنه عمل به وبلغه وإلا هو كلام الله وقوله .

(الْقُــرْآنُ مَنَزَّلٌ)

القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين . وقد وصف اللهالقرآن وسماه منزلاً وتنزيلاً . في مائة واثنتين وأربعين آيه (١٤٢) .

أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم . بواسطة جبريل عليه السلام فليس بمكذوب . ولا بمفترى . ولا سحر . ولا كهانة . ولا أساطير الأولين .

ولا بمخلوق . كما تقوله الجهمية . بل هو تنزيل من حكيم حميد . وليس القرآن عبارة عن كلام الله . كما هو قول الأشاعرة.

وليس هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكُلاَّبية . وكل هذه الأقوال . هذيان وزور . وباطل . وقول على الله . وعلى رسوله بلا علم . فالقرآن الكريم . هو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعانى . ولا المعانى دون الحروف هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً . ومن قال : القرآن مخلوق فقد كفر . والله يصليه سقر .

قال : أبو الحسن الأشعرى فى كتابه الابانة عن أصول الديانة صفحة ٩ ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وإن من قال بخلق القرآن فهو كافر إه .

قال تعالى : (حٰمٓ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)(١).

وقال تعالى : (ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُون)(٢).

وقال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بالْحَقِّ)(٣).

وقال تعالى : (حٰمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ العَزِيزِ الْحَكِيمِ)(٤).

وقال تعالى : (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً)(٥).

وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القرآنَ تَنْزِيلاً)(٦).

وقال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً)(٧).

وعقيدة أَهل السنة والجماعة . هو أَن جبريل أَخذ القرآن عن الله سماعاً فبلغه محمداً صلى الله عليه وسلم أَما من قال إن

---

(١) سورة فصلت : آية ٢ .
(٢) سورة المائدة : آية ٤٤ .
(٣) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٤) سورة الجاشية : آية ٢ .
(٥) سورة الاسراء : آية ١٠٥ .
(٦) سورة الإنسان : آية ٢٣ .
(٧) سورة الفرقان : آية ١ .

جبريل أَخذ القرآن من اللوح المحفوظ . أَو أَن الله أَلهم جبريل القرآن ونحو ذلك من الأَقوال الشاذة . فكلها أَقوال ما أَنزل الله بها من سلطان كلها زور وغرور . وقول على الله بلا علم .

(إِثْبَاتُ السَّمْعِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

الله الكريم . الله العظيم . الله ربنا والإِسلام ديننا . ومحمد نبينا .

الله جل ثناؤه وتقدست أَسماؤه . سميع عليم . ودليل ذلك . الكتاب والسنة وإِجماع أَهل السنة والجماعة . الذين أَثبتوا لله ما أَثبته لنفسه جل وعلا . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

والسمع من الصفات الذاتية لله تعالى . وهو من صفات الكمال ونعوت الجلال . لربنا جل وعلا .

وقد أَثبت الله لذاته المقدسة . السمع في سبع وخمسين آية (٥٧) من آيات القرآن الكريم . هذا الذي يسر الله إِحصاءَه وقد يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد : والله تعالى . أَمر عباده بسؤآله ودعائه ووعد السائلين الإِجابة ومن أَسمائه تعالى المجيب وهذا من البراهين الدالة على إِثبات السمع لله جل وعلا .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صريحة فى إِثبات السمع لله كثيرة وشهيرة . وما أَثبته الله لذاته المقدسة من

الأَسماءِ الحسنى . والصفات العليا . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وجب إِثباته . إِثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ وَهُو السَّمِيْعُ البَصِير) .

والناس تجاه صفات الله ثلاثة أَقسام . متوسطون . ومعطلون ومشبهون . طرفان ووسط . المشبهة . غلوا . والمعطلة جفوا وأَهل السنة وسط بين الغلو والجفاءِ . فالمعطلة . وهم الجهمية والمعتزلة . عطلوا الله من صفاته . فلم يثبتوا لله ما أَثبته لنفسه . والمشبهة غلوا فى الإِثبات . فأَثبتوا لله الصفات . وقالوا ما معناه صفات الله كصفات خلقه .

وأَهل السنة أَثبتوا لله الصفات ، من غير تمثيل ولا تعطيل . ومن غير تكييف ولا تشبيه : ومن لم يثبت لله ما أَثبته لنفسه . فهو معطل جهمى خبيث . ومن شبه لله بخلقه . فقد فجر وغرر وزور . وكذب وافترى .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة . وقولهم . هو إِمرار آيات الصفات وأَحاديث الصفات . كما جاءَت مع اعتقاد معناها حقيقة . لأَن تفسيرها المخالف لما عليه الصحابة والتابعون لهم بإِحسان . قول على الله وعلى رسوله بلا علم . وخروج عن طريق الاعتدال .

ومما تقدم يتضح ويبين . أن المعطل يعبد عدماً . والمشبه يعبد صنماً . والموحد يعبد إلهاً واحداً فرداً صمداً .

والمشبهة هم الكرامية واليهود وغلاة الشيعة . الشنيعة . وكل من قال بمثل قولهم فهو مشبه .

فمذهب السلف أهل السنة والجماعة . هو مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين إثبات الصفات . ونفى مماثلة المخلوقات .

قال شيخ الإسلام تقى الدين . رحمه الله فى الرسالة التدمرية وقد علم أن طريقة سلف الأمة . وأئمتها إثبات ما أثبته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل. ومن غير تحريف ولاتعطيل.

وكذلك ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد . لا فى أسمائه ولا فى آياته . فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون فى أسمائه وآياته . كما قال تعالى:

(ولله الأَسْماءُ الحُسْنىٰ فادْعُوهُ بِها وذَرُوا الذينَ يُلحِدُونَ فِى أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) .

وقال تعالى : (إنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آياتِنا لايَخْفَونَ علينا أَفَمن يُلقىٰ فى النَّارِ خيرٌ أَمْ مَنْ يَأْتى آمِناً يَومَ القِيامَةِ اعْمِلُوا مَا شِئْتُم) الآية .

فطريقتهم تتضمن . إثبات الأسماء والصفات مع نفى

مماثلة المخلوقات . إثباتاً بلا تشبيه . وتنزيهاً بلا تعطيل . كما قال تعالى . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) ففى قوله . (ليس كمثله شيءٌ) رد للتشبيه والتمثيل . وقوله (وهو السميع البصير) رد للإلحاد والتعطيل .

والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل . فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل . ونفوا عنه ما لايصلح له من التشبيه والتمثيل . كما قال تعالى . (فاعْبُدْهُ واصْطَبِر لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمياً) .

قال أهل اللغة هل تعلم له سمياً أى نظيراً يستحق مثل اسمه . وقيل مسامياً يساميه . وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس . هل تعلم له سمياً مثيلاً أو شبيهاً إهـ .

والله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم الإجابة . ولم يزل الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون يدعون الله تعالى وهذا من الأدلة الدالة على إثبات السمع لله .

وإلى المسلمين والمسلمات . إلى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُون أَحْسَنَه) إليهم جميعاً سبع آيات من سبع وخمسين آية . ونسئل الله من فضله الهداية . والإعانة . والتوفيق والسداد .

قال تعالى : (وإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسمٰعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيم)[١] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٧ .

وقال جل وعلا (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى اللَيْلِ والنَّهارِ وَهُوَ السَّميعُ العَلِيم)[١] وزكريا ينادى ربه نداءً خفياً والله يسمع نداءه.

قال تعالى : (ذِكْرُ رَحْمتِ رَبِّكَ عبْدَه زَكَريا * إِذْ نادَىَ رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا).

وقال تعالى : (قالَا رَبنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلينا أَو أَنْ يَطْغىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)[٢].

وقال تعالى : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُم وَنَجْوىٰهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[٣].

وقال جل وعلا : (قُلْ أَتَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيم)[٤].

وقال تعالى : (ذلك بأَن اللهَ لم يكن مُغَيراً نِعْمةً أَنعمهَا على قوم ٍ حتىٰ يغيرُوا ما بأَنفسِهم وأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عليم)[٥].

وقال تقدس اسمه : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِها وَتَشْتَكى إِلىٰ اللهِ واللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِير)[٦].

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٣ .
(٢) سورة طه : آية ٤٥ .
(٣) سورة الزخرق : آية ٨٠ .
(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .
(٥) سورة الانفال : آية ٥٣ .
(٦) سورة المجادلة : آية ١ .

وقال تعالى : (وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادى عَنِى فَإِنِى قريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الداعِ إذا دَعَانِ) [١] .

وعن أَبى موسى الأَشعرى رضى الله عنه قال : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلى خيبر أشرف الناس على واد . فرفعوا أَصواتهم بالتكبير . الله أكبر . الله أَكبر . لا إِلَه إِلاّ الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَربعوا على أَنفسكم إنكم لا تدعون أَصم ولا غائباً . إنكم تدعون سميعاً قريباً . رواه البخارى . ومسلم .

والأَحاديث عن الرسول . فى إثبات السمع لله . عشرات وعشرات . اللهم يا سميع الدعاء . ويا قريب الإِجابة . توفنا مسلمين وأَدخلنا برحمتك جنات النعيم . مع الذين أَنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداءِ والصالحين .

(إِثْبَاتُ الْبَصَرِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلاَ)

حيث أَن القرآن الكريم . هو الهدى . والنور والشفاء . وهو الحجة والبيان . والدليل والبرهان .

فقد أَثبت الله لذاته المقدسة البصر . فى خمسين ٥٠ آية من آيات الذكر الحكيم . هذا الذى يسر الله إحصاءه وقد يوجد أَكثر من ذلك .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

وقد خاب من افترى . وخاب من قال على الله بلا علم . وخاب من حكم عقله فى ذات الله . وفى أسمائه وصفاته . وخاب من لم يؤمن بوجود الله . كالدهرية والشيوعية الماركسية . خابوا وخسروا الدنيا والآخرة . هم زنادقة ملاحدة كافرون بالله العظيم .

وخاب المعطلة والمشبهة . المعطلة هم الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه . وهم المعتزلة والجهمية . فقالوا ما معناه الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

والمشبهة وهم الكرامية واليهود . وغلات الشيعة الشنيعة . قالوا الله جسم وصفاته كصفات خلقه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

استدراك لما تقدم . قريباً . الجهمية ينفون الصفات بالكلية والمعتزلة يثبتون الأسماء . دون المعانى . فيقولون سميع بلا سمع بصير بلا بصر . عليم بلا علم . قادر بلا قدرة : فالجهمية ينكرون الأسماء والصفات . والمعتزلة ينكرون الصفات دون الأسماء .

وهذا القول هذر . ومذر . وهذيان . وفلسفة . وسفسطة . وزور . وباطل . وقول على الله بلا علم . وتضليل وليس له دليل .

وتقدم مراراً . القول القويم . والمعتقد السليم . وهو معتقد أَهل السنة والجماعة . وهو إثبات ما أَثبته الله لنفسه أَو أَثبته له رسوله . ولا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل : والله جل وعلا بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل .

فالله تعالى . له سمع وبصر حقيقة . وكذا القول فى جميع صفات الله تعالى . ولكن الكيفية مجهولة لا يعلمها إلا الله . فحيث أَنه تعالى . له ذات لا تشبه ذوات خلقه . فله صفات تليق بعظمته . صفات لا تشبه صفات خلقه : وصفات الله غير ذاته . خلافاً للمعتزلة .

وهذا القول . هو الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة . تشهد له بأَنه هو الحق والصواب . وإلى من كان له قلب أَوأَلقى السمع وهو شهيد . سبع آيات من خمسين آية .

قال تعالى : (وتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِى يَراكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِين * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم)[١]: وقال بعض المعتزلة . ان صفات الله ليست شيئاً آخر غير ذاته تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وقال تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطَيفُ الخَبِير)[٢] ومعنى لاتدركه الأَبصار . أَى فالمؤمنون

(١) سورة الشعراء : آية ٢٢٠ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٣ .

في جنات النعيم يرون ربهم ولكن من عظمته أبصارهم لاتحيط به.

وقال تعالى : (واذْكُرْ فِى الْكِتَاب إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبياً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تعبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِى عَنْكَ شيئاً)[١].

وقال جل وعلا : (ذٰلِكَ بأَنَّ اللهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهار ويُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[٢].

وقال تعالى : (وَإِذَا حَكمتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحكُمُوا بالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)[٣].

وقال تعالى : (واللهُ يَقْضِى بالحقِّ والَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِه لَا يَقْضُونَ بِشَىءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير)[٤].

وقال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُما أَسْمَعُ وأَرَىٰ)[٥].

وفى صحيح مسلم . عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِن الله لا ينظر إِلى صوركم . وأَموالكم ولكن ينظر إِلى قلوبكم وأَعمالكم .

---

(١) سورة مريم : آية ٤٢ .
(٢) سورة الحج : آية ٦١ .
(٣) سورة النساء : آية ٥٨ .
(٤) سورة غافر : آية ٢٠ .
(٥) سورة طه : آية ٤٦ .

وقال البخارى (بابُ قَولِ اللهِ تَعالى وكانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً) ثم استدل بقوله تعالى : (قدْ سَمِعَ اللهُ قولَ التِي تُجادِلُكَ فِي زَوجِها) .

وعن أَبى هريرة أَن النبى قرأَ هذه الآية . (إِن اللهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً) فوضع إِبهاميه على أُذنيه . والتي تليها على عينيه . رواه أَبو داود . وابن حبان . والحاكم .

وعن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إِليهم ولهم عذاب أَليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر . رواه مسلم .

هذه هى الأَدلة والبراهين . فهل من سامع . وهل من مؤمن . وهل من مدكر . وهل من مستجيب . وهل من رجاع عن غيه وضلاله .

(أَصلُ مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ)

أَصل مقالة التعطيل . هو الكيد والدس . من أَعداءِ الإِسلام وخاصة اليهود . فبدعة الخوارج . والقدرية . والجهمية .

وكل بدعة عند المنتسبين للإِسلام . وكل كارثة . ومصيبة ومحنة . أَصابت الإِسلام والمسلمين . من أَسباب ذلك . هو المكر والكيد والخيانة والدس من أَعداءِ الإِسلام . فبدعة الجهمية يهودية . والجهمية نسبة للجهم بن صفوان . السمرقندى الضال المبتدع .

قال : الشيخ ابن تيمية . فى رسالته الحموية . ثم أَصل هذه المقالة . إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلاَّل الصابئة . فإن أَول من حفظ عنه أَنه قال : هذه المقالة فى الإسلام هو الجعد بن درهم . وأَخذها عنه الجهم بن صفوان . وأَظهرها فنسبت إليه مقالة الجهمية وقيل إن الجعد أَخذ مقالته عن أَبان ابن سمعان . وأَخذها أَبان عن طالوت بن أُخت لبيد بن الأَعصم اليهودى الساحر . الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم . إهـ . وأَول من ابتدع القول بخلق القرآن هو الزنديق الملحد الجعد ابن درهم . ثم تلميذه جهم بن صفوان .

ومن ذلك يعرف القارىء ـ وفقه الله ـ أَن أَصل مقالة التعطيل . أَي تعطيل الله من صفاته . وأَفعاله وأَقداره . من اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى ما لا نهاية له . فهم دائماً يسعون بالفساد .

والحمد لله كل من الجعد بن درهم . والجهم بن صفوان قد قتل من أَجل بدعته وإلحاده . ففى سنة ١٢٨هـ قتل الجهم بن صفوان. قتله سلم بن أَحوز . وأَخذ مقالة التعطيل عن الجهم بن صفوان بشر بن غيات المريسى . وأَخذ عن المريسى أَحمد بن أَبي دؤاد . المعاصر للإمام أَحمد بن حنبل . وهو من القائلين بخلق القرآن . ونفى الصفات عن الله تعالى . وذكر ابن أَبى حاتم . أَن سالم بن أَحوز كان على شرطة خراسان . فقتل جهماً

سالم بن أحوز عن أمر داود بن هشام بن عبد الملك . وبعض العلماء يكتب سلم بن أحوز .

وأحمد بن أبى دؤاد هو من الذين حصلت الفتنة على الإمام أحمد بسببهم . ومن الذين اغتر بهم المأمون . والمعتصم . حتى أجبروا الناس وألزموهم بالقول بخلق القرآن . وجرى ما جرى من الفتن والمحن على أهل السنة ما هو معروف ولذا قيل أبوبكر يوم الردة والإمام أحمد يوم المحنة .

أما الجعد بن درهم . فقد قتل . قتله خالد بن عبد الله القسرى أمير مكة للوليد بن عبد الملك . وسليمان بن عبدالملك . وأمير العراق لهشام بن عبد الملك .

فإنه خطب فى الناس يوم عيد الأضحى . بالكوفة وقال : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم . فإنى مضح بالجعد بن درهم . إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً . ولم يكلم موسى تكليماً . تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه فى أصل المنبر سنة ١٢٤هـ ومن أجل هذه الحماسة والشجاعة والغيرة لله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله (فى النونية) :

ولأجل ذا ضحى بجعد خالدُ   القسرى يومَ ذبائح القربـانِ
إذ قال إبراهيمُ ليس خليلـه   كلا ولا موسى الكليمُ الدانِى
شَكَرَ الضحيةَ كُلُّ صاحبِ سُنةٍ   للهِ دَرُّكَ مِنْ أَخِى قُرْبـانِ

أَما القدرية . فهم نسبة لنفى القدر . وقريباً يأْتى الكلام على القدرية . مع ذكر بيان أَول من ابتدع نفى القدر . يأتي ذلك إن شاءَ الله تعالى .

والمعتزلة سموا بهذا الاسم لأَن جماعة منهم كانوا يحضرون مجلس الحسن البصرى منهم معبد الجهنى . فلما سمعوا الحسن البصرى رحمه الله يصرح بعقيدة السلف والرعيل الأَول صحابة الرسول . صلى الله عليه وسلم . والتابعين لهم بإِحسان . اعتزلوا مجلسه فسموا معتزلة .

(زِيَادَةُ إِيضَــاحٍ)

الذين أَنكروا وجود الله . فعطلوه من مصنوعاته . كالدهرية ومن حذا حذوهم . كالشيوعية الماركسية . والذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا ليس له حياة ولا علم ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر وليس بمتكلم ولا مستو على عرشه . كالمعتزلة والجهمية وإمام هؤلاءِ هو فرعون اللعين . هو إمام كل ملحد ومعطل .

وفى ما سبق أَشرنا بأَن كفر من كفر وإِلحاد من أَلحد . وضلال من ضل . من أَقوى الأَسباب فى ذلك . هو تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب تحكيم النقل . فله الهيمنة والصدارة والنفوذ . مقدماً على العقل . والعقل الصحيح لايخالف النقل الصحيح الصريح . بل يوافقه . والعقل الصحيح هو الذى سَلِمَ من الشبهاتِ الفاسدةِ والتأْويلاتِ الباطلة .

يقول العقل . كيف أوجد هذا الكون الهائل الفخم العجيب في إتقانه ونظامه . وفى سيره الدقيق . كيف أوجده موجد هو معدوم . أم كيف أوجده موجد . ليس له وجه ولا يد ولا كلام ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر . كصنم آزر أبى إبراهيم . إذ قال : له (يا أَبَتِ لِمَ تَعبدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبصِرُ ولا يُغنِى عَنْكَ شَيئاً) . قال الشيخ ابن تيمية . وليس بين المعقول الصريح والمنقول الصحيح تناقض أصلاً إﻫ .

فالقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر . وغير ذلك من صفات الله تعالى هى صفات كمال .لاصفات نقص وعيب

والله تعالى أوجد هذه الصفات فى المخلوقين . وهي صفات كمال ومعطى الكمال أولى به . وفاقد الشيء لايعطيه . فالذين عطلوا الله من صفاته . حكموا عقولهم فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

وحينئذٍ فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول فى ذات الله . ولا فى أقداره وإرادته ومشيئته وأسمائه وصفاته . بل الواجب الإيمان والرضاء والتسليم . يجب أن نعترف بالحق لأهله .ونعطى القوس باريها . يجب الإستسلام . والتسليم لنصوص الكتاب والسنة . روى البخارى عن الزهرى رحمه الله قال : من الله الرسالة . ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم .

أَما الذين أَنكروا وجود الله . فهم أَكفر خلق الله فى أَرض الله . لأَنهم كذبوا بالمنقول . وكابروا المعقول . وشابهوا فرعون اللعين .

أَما الذين أَنكروا صفات الله اللائقة بجلاله . أَو أَولوها على غير المراد منها تأويلاً متعسفاً فهذا التعسف والتأويل البشع المستكره أَوقعهم فى الكلام وخوض بحاره التى لا قعر لها . ومنتهى الدورة وآخر المطاف . التذبذب والشك والحيرة .عياذاً بالله وبأَسمائه وصفاته من ذلك . عياذاً بالله عياذاً . من الحور بعد الكور . ومن الشك بعد اليقين . ومن الضلال بعد الهدى .

الذين حكموا عقولهم فى ذات الله . وفى أَسمائه وصفاته . وأَحكامه وأَقداره . هم بذلك سلكوا بنيات الطريق . فأَفضت بهم إلى متايه . أَفضت بهم إلى بيداء مهلكة . فلا حسيس . ولا جليس . ولا أَنيس . وهذا جزاء من لم يسلم لنصوص كتاب الله ونصوص سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . ويتبع غير سبيل المؤمنين .

وصدق الله : (وَمَنْ يُشاقِقِ الرسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ له الهدىٰ ويَتَّبعْ غيرَ سَبِيلِ المؤمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَولَىٰ ونصْلِهِ جهَنَّمَ وساءَتْ مَصِيْراً) ومن أَنكر شيئاً من صفات الله تعالى . فهو من المشاقين لله تعالى . ومن المتبعين غير سبيل المؤمنين . ومن الملحدين . المعطلين لأَسماءِ الله . وصفاته . وتقدم في باب إثبات المجىء

لله تعالى . ذكر بعض الذين لم يُسَلِّمُوا لنصوص الكتاب والسنة وخاضوا بحار الكلام التى لاقعر لها . وبذلك ضلوا .

(حَمَاقَةٌ وَوَقَاحَـــةٌ)

نعم حماقة ووقاحة . وجهل وغرور وضلال مبين . وإلحاد في آيات القرآن الكريم . ومحاولة ماكرة . من زعماء الضلال ذكر شارح الطحاوية . أَن أَحمد بن أَبى دؤاد القاضي أَشار على الخليفة المأْمون . أَن يكتب على ستر الكعبة (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيم) حرف كلام الله . بنفى وصفه تعالى بأَنه السميع البصير .

كما قال الضال الآخر . جهم بن صفوان : وددت أَنى أَحك من المصحف قوله تعالى : (ثُم اسْتَوىٰ على الْعَرش)إه .

هكذا تكون اللآمة والوقاحة . والإلحاد والتحريف والكفر بالله تعالى . فنسأَل الله العافية . والسلامة . من فساد العقول وزيغ القلوب . ونعوذ بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين : وقد قال البخارى (كتاب التوحيد والرد على الجهمية) ثم ساق بعض الأَحاديث المثبتة لشىء من صفات الله تعالى .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وقد كان سلف

الأُمة . وسادات الأَئمة . يرون كفر الجهمية أَعظم من كفر اليهود . كما قال : عبدالله بن المبارك والبخارى وغيرهما إهـ . وذكر ابن القيم رحمه الله . الذين كفروا الجهمية من علماءِ المسلمين خمسمائة عالم ٥٠٠ ذكر ذلك فى كتابه النونية . أَشار إلى ذلك (بقوله) :

(ولقد تقلد كفرهم خمسون فى   عشر من العلماءِ فى البلـــدان)

الناتج ضرب عشرة بخمسين ٥٠٠

(إِثْبَاتُ الْعَيْنَيْنِ لِرَبِّنَـــا جَلَّ وَعَلَا)

إِثبات العينين لله تعالى . على ما يليق بجلاله . ويختص بقدسيته واجب . ودليل ذلك الكتاب والسنة . وإِجماع أَهل السنة . وتقدم أَن الله أَثبت البصر لنفسه الكريمة . فى خمسين ٥٠ آية . ولكنه بلفظ العين والأَعين . ذكر الله ذلك فى خمس آيات : والله جل شأْنه أَرسل الرسل وأَنزل الكتب : بإِثبات مفصل ونفى مجمل . وقد اتفق أَهل السنة قديماً وحديثاً على أَن الله جل شأْنه . ليس كمثله شىءٌ . لا فى ذاته ولا فى صفاته . ولا فى أَفعاله . ولا فى قدره ومشيئته .

وما أَثبته الله لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له رسوله . من صفات الكمال ونعوت الجلال . وجب وتعين إِثباته . من غير تمثيل ولا تكييف . ولا تعطيل .

والعينان هما من صفات الذات لله جل شأْنه .

ولا يضر ولا حجة للمعطلة . على نفى العينين فى إفرادها فى بعض النصوص . وجمعها فى البعض الآخر لأَن لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم . تتسع بأَن يعبر عن الاثنين بلفظ الجمع . وبلفظ الإِفراد . تقول رأَيت بعينى . وسمعت بأُذني . والمراد عيناى وأُذناى .

وكذلك الجمع يأتى بمعنى المثنى أَحياناً . كقوله تعالى (إِنْ تَتُوبَا إِلى اللهِ فَقَدْ صَغَت قلوُبُكُما) والمراد قلباكما .

وقال ابن قيم الجوزية . رحمه الله . في كتابه الصواعق (التاسع) أَن يقال : ذكر العين المفردة مضافة إلى الضميرالمفرد والأَعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع . وذكر العين مفردة لايدل على أَنها عين واحدة ليس إلا . كقولك إفعل هذا على عينى . وأَحبك على عينى . ولا يريد أَن له عيناً واحدة .

وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً ومضمراً فالأَحسن جمعها مشاكلة للفظ . كقوله (تَجْرِى بأَعْيُنِنا) وقوله (واصْنَعِ الفُلْكَ بأَعْيُنِنَا) .

وهذا نظير المشاكلة فى لفظ اليد المضافة . إلى المفرد كقوله (بيَدِهِ الملْكُ) (وَبِيَدِكَ الخَيرُ) وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت . كقوله تعالى : (أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّا خَلقْنَا لَهُم مِمَّاعَمِلتْ

أَيْدِينَا أَنْعاماً) وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله (بما كَسَبت أَيدِى الناس) وقوله (فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ) .

وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه بلفظ مفردة ومجموعة ومثناة . وبلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة . ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . إن العبد إذا قام فى الصلاة قام بين عينى الرحمن . فإذا التفت قال له ربه : إلى من تلتفت . إلى خير لك منى ؟ .

وقول النبى صلى الله عليه وسلم . إن ربكم ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عنه . وهل يفهم من قول الداعى . اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام . أنها عين واحدة . ليس إلا إلا ذهن أقلف وقلب أغلف .

وقد استدل السلف . على إثبات العينين له تعالى . بقوله (تجري بأعيننا) وممن صرح بذلك إثباتاً . واستدلالاً . أبو الحسن الأشعرى . فى كتبه كلها . فقال فى كتاب المقالات والإبانة . والموجز . وهذا لفظه فيها . وأن له عينين بلا كيف . كما قال . (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا) فهذا الأشعرى وغيره لم يفهموا من الأعين أعيناً كثيرة . ولا من الأيدى أيدياً كثيرة . على شق واحد .

(العاشر) أَن لغة العرب متنوعة فى إفراد المضاف . وتثنيته وجمعه بحسب أَحوال المضاف إليه . فإِن أَضافوا الو احد المتصل إلى مفرد أَفردوه . وإِن أَضافوه إلى اسم جمع ظاهراً أَو مضمراً جمعوه . وإِن أَضافوه إلى اسم مثنى فالأَفصح فى لغتهم جمعه كقوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وإِنما هما قلبان . وكقوله (والسّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما) وتقول العرب : اضرب أَعناقهما . وهذا أَفصح استعمالهم .

وتارة يفردون المضاف . فيقولون . لسانهما وقلبهما . وتارة يثنون كقوله . عليه السلام فى وصف سحابتين . ظهراهما مثل ظهور الترسين .

والقرآن إنما نزل بلغة العرب . لا بلغة العجم والطماطم . والأَنباط . الذين أَفسدوا الدين . وتلاعبوا بالنصوص فجعلوها عرضة لتأْويل الجاهلين .

وإِذا كان من لغتهم وضع الجمع موضع التثنية . لئلا يجمعوا فى لفظ واحد بين تثنيتين . ولا لبس هناك فلأَن يوضع الجمع موضع التثنية . فيما إذا كان المضاف إليه تثنية أَولى بالجواز . يدل عليه أَنك لا تكاد تجد فى كلامهم . عينان ويدان . ونحو ذلك ولا يلتبس على السامع قول المتكلم . نراك بأَعيننا ونأْخذك بأَيدينا . ولا يفهم منه بشر على وجه الأَرض .

عيوناً كثيرة على وجه واحد . إهـ باختصار من مختصر الصواعق الجزء الأَول ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

وقد ورد وصف الله بالعينين فى القرآن بلفظ المفرد تارة . وبلفظ الجمع تارة . فى خمس آيات . وورد فى السنة بلفظ التثنية .فى أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ليس بإمكاننا حصرها وتعدادها لكثرتها .

وها هى الأَدلة والبراهين . والهداية . بيد رب العالمين .

قال تعالى : (واصْنَعِ الْفُلْكَ بأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)[1].

وقال تعالى : (وأَلقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى ولِتُصْنَعَ على عَيْنِى)[2].

وقال تعالى : (واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فإِنَّكَ بأَعْيُنِنا وسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُوم)[3].

وقال تعالى : (فأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنا)[4].

وقال جل وعلا : (وحَمَلْناهُ على ذاتِ الواحٍ ودُسُر *

---

(١) سورة هود : آية ٣٧ .
(٢) سورة طه : آية ٣٩ .
(٣) سورة الطور : آية ٤٨ .
(٤) سورة المؤمنون : آية ٢٧ .

تَجْرى بأَعْيُنِنا جَزاءً لمن كانَ كُفِر)[١] وإبراهيم عليه الصلاة والسلام . (قَالَ لأَبِيْه يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ولا يُغنِى عَنكَ شيئاً)[٢] .

فالله تعالى . أَثبت لذاته المقدسة . النفس والوجه واليدين . والعينين والكلام والسمع والبصر . والمجىء وغير ذلك من صفات الله اللائقة بعظمته وجلاله . فيجب إثبات ما أَثبته الله .

وكذا ما أَثبته الرسول لربه يجب إثبات ذلك حقيقة لامجازاً ، ولا تكييف . ولا تمثيل ولا تعطيل . هذا قول أَهل السنة . والجماعة . وهذا معتقدهم . هذا ما يقوله ويعتقده السلف وهم صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان .

أَما كيفية صفات الله وما هيتها . فهى مجهولة لدينا .علمها عند الله تعالى . وصدق الله (يَعلمُ ما بَينَ أَيديهم وما خَلْفَهُم ولا يُحِيطُونَ به علماً) وقال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِه شَىْءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِيرُ) . وإذا سأَل جهمى عن صفة من صفات الله كالوجه واليدين . نقول له أَخبرنا عن ذات الله فإنه سوف ينقطع .

وعن أَنس رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بعث نبى إلا أَنذر أُمته الأَعور الكذاب . ألا أنه أَعور.

---

(١) سورة القمر : آية ٤ .
(٢) سورة مريم : آية ٤٢ .

وإن ربكم ليس بأعور . وإن بين عينيه مكتوب كافر متفق عليه .

وفى الصحيحين أيضاً من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الله ليس بأعور . ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عِنبة طافية .

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم . إن الله ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر . تعالى الله عن ذلك . تنزهاً وعلواً كبيراً .

وتقدم فى أول هذا المبحث البيان البين . فى كونه جل شأنه . أثبت لنفسه الكريمة المقدسة النظر والبصر فى خمسين ٥٠ آية من آى الذكر الحكيم . ولكنه بلفظ العين والأعين . ورد فى خمس آيات .

ومما لا شك فيه أن آية واحدة كافية فى إقامة الحجة وبيان المحجة ولكن بكثرة الأدلة يطمئن القلب وترتاح النفس . والله الموفق . والهادى إلى سواءِ السبيل . ومن صفاته تعالى الذاتية (النَّفْسُ) وتقدم فى الجزءِ الأول .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الْفَرَحِ لِلّٰهِ جَلَّ وَعَلَا)

روى مسلم فى صحيحه . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : لله أَشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل فى أَرض دوية مهلكة . معه راحلته عليها طعامه وشرابه . فنام فاستيقظ وقد ذهبت . فطلبها حتى أَدركه العطش ثم قال : أَرجع إِلى مكانى الذي كنت فيه فأَنام حتى أَموت . فوضع رأْسه على ساعده ليموت . فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه . فالله أَشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده . وهذا الحديث أَخرجه البخارى . ولكن هذا لفظ مسلم . فيجب إِثبات الفرح لله تعالى من غير تمثيل ولا تعطيل : ولا تكييف . ولا تحريف : والنزول . والمجىء . والفرح . والضحك . والعجب . كلها من صفات الأَفعال لله تعالى .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الضَّحِكِ لِرَبِّنَا جَلَ وَعَلَا)

عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يضحك الله لرجلين يقتل أَحدهما الآخر . كلاهما يدخل الجنة . قالوا : كيف يا رسول الله . قال : يقتل هذا فيلج الجنة . ثم يتوب الله على الآخر . فيهديه إِلى الإِسلام . ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وكما يأْتى الأَحاديث التى فيها وصف الله تعالى بالضحك سبعة أَحاديث ٧ ساقها الدارمى فى رده على بشر المريسى .

فما أَثبته الله أَو أَثبته رسوله صلى الله عليه وسلم . من الصفات لله تعالى . وجب إثباته من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تكييف . والضحك هو من صفات الأَفعال لله تعالى .والجهمية والمعتزلة والأَشاعرة . والماتريدية . أَولوا وحرفوا الآيات . والأَحاديث الواردة فى إثبات الصفات لله تعالى . فكان منتهى الدورة بهم . وآخر المطاف . هو تعطيل الله من صفاته اللائقة بعظمته وجلاله .

ووجود الضحك من الله تعالى ثابت فى حديث ابن مسعود وأَنس وأَبى رزين العقيلى وجابر بن عبد الله وأَبى موسى وعائشة . رضى الله عنهم .

(إِثْبَاتُ الْعَجَبِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

عن ابن مسعود مرفوعاً عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله فانهزم أَصحابه فقاتل حتى قتل رواه أَبو داود .

وجاءَ فى حديث عائشة الذى رواه ابن ماجة وابن خزيمة وغيرهما أَنه صلى الله عليه وسلم . قال : عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أَزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أَن فرجكم قريب . وحسن شيخ الإسلام ابن تيمية إسناد هذا الحديث

وقال عليه الصلاة والسلام عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل رواه أحمد والبخارى وأبو داود عن أبى هريرة .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الْيَدَيْنِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

صفة اليدين لله . قد دل عليها الكتاب . والسنة وإجماع سلف الأمة . وهما من الصفات الذاتية . لله تعالى .

وما أثبته الله لذاته المقدسة من الأسماء والصفات . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكييف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وجب إثباته حقيقة لا مجازاً . خلافاً للجهمية والمعتزلة : والأشاعرة . فإنهم حرفوا وأولوا . وعطلوا . فقالوا المراد باليد . القدرة . والقوة . والنعمة .

وكذا أيضاً ما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم . وجب تلقيه بالقبول . ووجب إثباته . على ما يليق بعظمة الله وكبريائه ومجده وعزته . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِير) فكما أنه جل وعلا له ذات لاتشبه ذوات خلقه فله صفات لاتشبه صفات خلقه . فالكلام فى الصفات كالكلام فى الذات .

فالله جل وعلا . فى ثلاث عشرة ١٣ آية أثبت لنفسه اليدين.

وأحاديث الرسول . كثيرة وشهيرة . فى ذلك . وأقوال السلف والخلف من الصحابة . والتابعين لهم بإحسان فى وصف الله باليدين كثيرة جداً .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى . فى كتابه الصواعق . وقد ورد لفظ اليد . فى القرآن والسنة . وكلام الصحابة . والتابعين فى أكثر من مائة موضع .

وروداً متنوعاً . متصرفاً فيه . مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية . من الإمساك والطى والقبض . والبسط والمصافحة . والحثيات والنضح باليد . والخلق باليدين . والمباشرة بهما . وكتب التوراة بيده . وغرس جنة عدن بيده . وتخمير طينة آدم . ووقوف العبد بين يديه . وكون المقسطين عن يمينه .

وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم القيامة عن يمينه . وتخيير آدم بين ما فى يديه . فقال اخترت يمين ربى . وأَخْذِ الصدقةَ بيمينه يربيها لصاحبها . وكتابتِهِ بيده على نفسه إن رحمته تغلب غضبه .

وأَنه مَسَحَ ظهر آدمَ بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان إختر فقال : اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين مباركة .

وأَن يمينَهُ ملأَى لا يغيضها نفقة سحاءُ الليل والنهار .وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض .

وأَنه خلق آدم . من قبضة قبضها من جميع الأرض .

وأَنه يطوى السموات يوم القيامة ثم يأْخذهن بيده اليمنى ثم يطوى الأَرض باليد الأخرى . وأَنه خط الأَلواح التى كتبها لموسى بيده إه .

(تنبه) أَيها القارىء . هذه الأَلفاظ التى ساقها ابن قيم الجوزية . وأَتحفنا بها هى أَلفاظ أَحاديث . من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى كما يرى القارىءُ أَكثر من عشرين حديثاً .

وقال شيخ الإسلام . فتى بنى تيمية . رحمه الله . والفرق بين قوله تعالى . لما خلقت بيدى . وقوله مما عملت أَيدينا : من وجهين :

أَحدهما : أَنه هنا أَضاف الفعل إِليه . وبين أَنه خلقه بيديه وهناك أَضاف الفعل إلى الأَيدى .

الثاني : أَن من لغة العرب أَنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أَمن اللبس . كقوله تعالى (والسَّارِقُ والسَّارِقةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهما) أَى يديهما . وقوله (فَقَدْ صَغَتْ قلوُبكما) أَى قلباكما فكذلك قوله مما عملت أَيدينا إهـ .

وقال ابن القيم رحمة الله تغشاه (المثال الرابع) قوله تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) وقوله (بل يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ) قالت الجهمية مجاز فى النعمة أَو القدرة . وهذا باطل من وجوه . ثم ساق عشرين وجهاً أَبطل فيها قول الجهمية الضلال . بتحقيق وتدقيق . وبحث رائع ممتع . عليه بهاء الحق . ونور الصدق واليقين . وبالصدق . واليقين . تنال الإمامة فى الدين .

ثم قال : في ص ٣٨ من الصواعق . جزء أول (الحادي عشر) أن لفظ اليد جاءَ في القرآن . على ثلاثة أنواع . مفرداً ومثنى ومجموعاً . فالمفرد كقوله (بِيَدِهِ المُلْكُ) والمثنى كقوله (خَلقتُ بِيدَيَّ) والمجموع (عَمِلت أَيْدِينا) .

فحيث ذكر اليد مثناة أَضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد. وعدى الفعل بالباء إليهما فقال (خَلَقْتُ بيدى) وحيث ذكرها مجموعة أَضاف العمل إليها ولم يعد الفعل بالباءِ فهذه ثلاثة فروق . فلا تحتمل (خلقت بيدى) من المجاز ما يحتمله (عملت أَيدينا) فإِن كل أَحد يفهم من قوله (عملت أَيدينا) ما يفهمه من قوله : عملنا وخلقنا . كما يفهم ذلك من قوله (بما كسبت أَيديكم) .

وأَما قوله (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى . فكيف وقد دخلت عليها الباء فكيف إذا ثنيت . وسر الفرق أَن الفعل قد يضاف إلى يدى ذى اليد . والمراد الإِضافة إليه كقوله (بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ) (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم) .

وأَما إذا أُضيف إليه الفعل ثم عدى بالباءِ إلى يده مفردة أَو مثناة فهو مما باشرته يده . ولهذا قال عبدالله بن عمرو . إِن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً . خلق آدم بيده . وغرس جنة الفردوس بيده . وكتب التوراة بيده .

فلو كانت اليد هى القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك . ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شىء مما خلق بالقدرة .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم . أَن أَهل الموقف يأتونه يوم القيامة . فيقولون . يا آدم أَنت أَبو البشر . خلقك الله بيده.

وكذلك قال آدم لموسى فى محاجته له . اصطفاك الله بكلامه . وخط لك الأَلواح بيده . وفى لفظ آخر . كتب لك التوراة بيده. وهو من أَصح الأَحادث إه .

وهذا المبحث الذى طرقه ابن القيم رحمه الله . له بقية تركنا ذلك . خشية الإِطالة . لأَنالإِمام ابن القيم كعادته إِذا أَفاض فى مسأَلة أَحاط بها من جميع جوانبها وأَشبعها بحثاً . فهو كالوادى. إِذا عمه السيل . فإِنه يملؤ الخوابى . ويبلغ الروابى .

وحيث أَن القرآن . هو الهدى . والنور . والشفاء . فإِلى المسلمين والمسلمات عامة . وإِلى طلاب العلم خاصة . سبع آيات من ثلاث عشرة آية . إِليهم جميعاً ما يشفى العليل ويروىالغليل ويهدى السبيل . ويُبْطِلُ ما يقوله أَهلُ التعطيل . والتحريف والتأويل .

قال تعالى : (وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهم ولُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان ينفق كَيْفَ يَشاء)[١] .

(١) سورة المائدة : آية ٦٤ .

وقال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَومَ القِيٰمةِ والسَّمٰواتُ مَطْوِياتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَه وَتَعالىٰ عما يُشْرِكُون)[١].

وقال جل وعلا : (قَالَ يا إِبْلِيْسُ ما مَنعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدَيَّ اسْتكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالين)[٢] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يشاءُ واللّهُ واسعٌ عليمٌ)[٣].

وقال تعالى : (تَبارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيءٍ قَدِير)[٤].

وقوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتِى المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتنزِعُ المُلْكَ مِمنْ تَشاءُ وتُعِزُّ مِنْ تَشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ بِيَدِكَ الخيرُ إنكَ على كلِّ شيءٍ قَدِير)[٥].

وقال جل وعلا : (وأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُواللّهُ ذُو الْفَضْلِ العَظِيم)[٦].

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٢) سورة ص : آية ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧٣ .

(٤) سورة الملك : آية ١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٢٦ .

(٦) سورة الحديد : آية ٢٩ .

وأما الأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات اليدين لله تعالى . فهى كثيرة جداً . فأَكثر من عشرين حديثاً ضمنها ابن القيم . البحث الذى تقدم : منها حديث أَبىهريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الأَرض ويطو السماءَ بيمينه ثم يقول أَنا الملك أَين ملوك الأَرض . متفق عليه .

ومنها عن أَبى موسى . رضى الله عنه . عن النبى صلى اللهعليه وسلم . قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار . ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل . حتى تطلع الشمس من مغربها) . رواه مسلم .

وعن أَبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله حين خلق كتب بيده على نفسه إن رحمتى تغلب غضبى رواه الترمذى .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (إن الله يقبض يوم القيامة الأَرضين . وتكون السموات بيمينه . ثم يقول أَنا الملك) . رواه البخارى ومسلم .

وفى الصحيحين واللفظ لمسلم . عن عبد الله بن عمر . رضى الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (يطوى الله السموات يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أَنا الملك أَين الجبارون أَين المتكبرون . ثم يطو الأَرضين بشماله .

ثم يقول أَنا الملك أَين الجبارون . أَين المتكبرون ؟! ورواه أَبو داود وترجم له بقوله (باب فى الرد على الجهمية) .

هذه هى الأَدلة . والبراهين ومشاعل الهدى . والحجة على الأَعداء .

(تَنْبِيــهٌ)

لو كان المراد باليد . النعمة . أَو القوة . أَو القدرة . كما تقوله الأَشاعرة والجهمية . والمعتزلة لانفسح المجال لإِبليس . وساغ له أَن يقول . وأَنا يا ربى خلقتنى بقوتك وقدرتك : حين قال له تعالى (ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بِيدَىَّ) .

(اْلقَدَرُ قُــدْرَةُ الرَّحْمٰنِ)

الإِيمان بالقضاء والقدر هو معتقد أَهل السنة والجماعة .

التصديق والإِيمان بقضاء الله وقدره واجب لابد منه . بل هو أَحد أَركان الإِيمان الستة . والطائفة المعروفة بالقدرية . سموا بهذا الإِسم لأَنهم أَنكروا القدر الذى قدره الله على عباده .

روى مسلم . وأَصحاب السنن عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . حينما سأَله جبريل عليه السلام عن الإِيمان . قال (أَن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وروى أَحمد وأَبو داود عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الأُمة إِن مرضوا فلا تعودهم وان ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى أَبو داود عن عبادة بن الصامت . رضى الله عنه .أنه قال لابنه عند الموت . يا بنى إِنك لن تجد طعم الإِيمان . حتى تعلم أَن ما أَصابك لم يكن ليخطئك . وأَن ما أَخطأَك لم يكن ليصيبك فإِنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم . يقول (إِن أَول ما خلق الله القلم : قال له اكتب فقال يا ربى وما أَكتب : قال اكتب مقادير كل شيءٍ حتى تقوم الساعة) . يا بنى إِنى سمعت رسول الله يقول (من مات على غير هذا فليس منى) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما . وأَعلم أَن ما أَخطأَك لم يكن ليصيبك وما أَصابك لم يكن ليخطئك رواه الترمذى وصححه .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أَن يخلق السماوات والأَرض بخمسين أَلف سنة . قال وعرشه على الماء) : رواه مسلم والترمذى . وعن عمر رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . مقاماً فأَخبرنا عن بدءِ الخلق حتى دخل أَهل الجنة منازلهم وأَهل النار منازلهم . رواه البخارى .

وروى مالك فى الموطأ . ومسلم فى الصحيح . عن طاووس : قال أدركت ناساً من أَصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون كل شىء بقدر حتى العجز والكيس قال وسمعت عبدالله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شىءٍ بقدر حتى العجز والكيس : ورواه الإمام أَحمد فى المسند .

وقال علي رضى الله عنه . القدر سر الله .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما . القدر نظام التوحيد . فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده .

وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . والذى نفس ابن‌عمر بيده لو كان لأَحدهم . مثل أُحد ذهباً . ثم أَنفقه فى سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

وروى أَبو داود عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أُمة مجوس . ومجوس هذه الأُمة الذين يقولون لاقدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودهم وهم شيعة الدجال .

وقال صلى الله عليه وسلم . (من لم يؤمن بالقدر خيره‌وشره . فأَنا منه برىء) . رواه أَبو يعلى فى مسنده . ورمز السيوطى لحسنه .

وعن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً صنفان من أُمتى ليس لهما

فى الإسلام نصيب. المرجئة والقدرية. رواه الترمذى والبخارى فى التاريخ وابن ماجه وصححه السيوطى . وقال الترمذى . وهذا حديث غريب حسن صحيح .

وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم » . رواه أبو داود . وأحمد والحاكم . والقدرية سموا بهذا الإسم لأنهم نسبوا القدر لأنفسهم دون الله . وقد قال الإمام أحمد . القدر قدرة الرحمن .

نعم كما تقدم يجب الإيمان بقضاء الله وقدره . وإرادته . ومشيئته . ويجب الإيمان بوجود الله وعظمته . ومجده وكبريائه .

ويجب الإيمان بأن الله جل شأنه . هو خالق هذا الكون بما فيه من أرض وسماء . وناطق وصامت . ومتحرك وساكن . وغير ذلك كله بقضاء الله وقدره لا يكون فى ملكه ما لا يريد .

هو خالق الخلق . وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم. وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة . يعلمها تعالى . وقدر الله ذلك بعدل وإنصاف (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيئاً ولكنَّ الناسَ أَنْفُسَهُم يَظْلِمُون) .

ودليل الإيمان بقضاء الله وقدره . هو الكتاب والسنة . والإجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عبرة بخلاف يتعارض مع نصوص القرآن والسنة . لاعبرة بخلاف طائفة نبا

فهمها . وضلت سواءَ السبيل . وهى الطائفة المشهورة بالقدرية . حيث قالوا ما معناه . الله خالق الخلق والخلق خالقون لأفعالهم .

فعندهم ما أصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة ومعصية . كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . القدرية مجوس هذه الأُمة سماهم الرسول مجوساً . لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم بالأَصلين وهما النور والظلمة . فالنور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر والقدرية قالوا الله خالق العباد والعباد خالقون لأَفعالهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ومما ينبغى معرفته هو أَن المعتزلة قدرية .

والآيات القرآنية المثبتة لقضاء الله وقدره . وإرادته ومشيئته والتى فيها الرد على طائفة القدرية كثيرة جداً . تزيد على ثمانمائة آية (٨٠٠) . هذا الذى يسر الله إحصاءَه . ولله الحمد والمنة .

ففى مائتين وخمسين آية فيها التصريح والبيان البين . فى كونه تعالى . هو خالق هذا الكون . ومبدع نظامه بما فيه .

وفى مائتى آية وعشرين آية ، أَثبت تعالى لذاته المقدسة المشيئة . وفى ست وستين آية . أَثبت لنفسه جل شأنه الإرادة .

وفى ثلاثمائة آية . وخمسين آية . أَثبت الله العلم لذاته المقدسة . الجميع ثمانمائة آية . وست وثمانون آية ٨٨٦ . وكل

ما تقدم على سبيل التقريب . والعلم عند الله تعالى . وقد صرح كثير من العلماءِ بأَن مذهب القدرية والجهمية والجبرية جميع ذلك من مكر اليهود لإفساد عقيدة المسلمين .

(مَرَاتِبُ الْقَــدَرِ)

(مراتب القدرِ أَربع) الأولى العلم . علم الله القديم . علمه المحيط بكل شيء . عالم تعالى بما كان . وما يكون يعلم السر والنجوى . عالم بأَعمال العباد قبل أَن يعملوها (واللهُ يَعلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُون) .

وإلى القارىء . بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . سبع آيات من ثلاثمائة وخمسين آية .

قال تعالى : (وإنْ تجْهَرْ بالقوْلِ فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفى)(١)

فالله تعالى . عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

وقال تعالى : (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِىٓ يَعْلَمُ السِّرَّ فى السَّمٰواتِ والأَرْضِ إنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)(٢)

وقال تعالى : (وعِنْدَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلَّا هُو ويَعْلمُ مَا فى البَرِّ والبَحْرِ وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقة إلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا

---

(١) سورة طه : آية ٧ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٦ .

حَبةٍ فِى ظُلماتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فى كتابٍ مُبين)[١].

وقال تعالى : (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[٢].

وقال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونجواهُم وَأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ »[٣].

وقال جَلَّ وعلا : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ)[٤].

وقَال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فيها وهُو الرَّحِيمُ الغفور)[٥].

وكثير من خلق الله فى أرض الله . يعترضون على قضاءِ الله وقدره . وإرادته ومشيئته . ولا شك بأَن ذلك . غرور وزور وفجور وزندقة وإلحاد . فالذى يفعل المعاصى . ويحتج بالقدر هو نفسه لا يقبل ذلك من غيره .

فلو أَن شخصاً قذفه أَو ضربه أَو قطع يده أَو قتل ولده أَو

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .
(٢) سورة البقرة : آية ٧٧ .
(٣) سورة التوبة : آية ٧٨ .
(٤) وسرة المؤمنون : آية ١٩ .
(٥) سورة سبأ : آية ٢ .

سرق ماله . ثم المعتدى احتج بالقدر ما قبل ذلك منه . فكيف لا يقبله . ثم هو يحتج به على الله : وقد قال : الإمام الشافعى رحمه الله . ناظروا القدرية بالعلم . فإن أَقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا .

(الْقَضَاءُ وَالْقَـدَرُ)

قال : مصطفى السباعى . القضاء والقدر سر التوحيد ومظهر العلم . وصمام الإيمان فى نظام الكون اهـ . وتقدم قول الإمام أَحمد : القدر قدرة الرحمٰن : وعن ابن عون قال : أَنا رأَيت غيلان القدرى مصلوباً على باب دمشق . قال فى مجمع الزوائد رواه أَحمد ورجاله ثقات .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَـةُ)

(المرتبة الثانية) من مراتب القدر . كتابة مقادير كل شيءٍ من بداية خلق هذا الكون . حتى يستقر أَهل الجنة فى النعيم وأَهل النار فى الجحيم . وها هى الأَدلة التى تزيل الشبهات وتحرق المغالطات . .

قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُم إِلَّا فى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نبرَأَها إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير)[1] .

---

(١) سورة الحديد : آية ٢٢ .

وقال تعالى : (إِنَّهُم كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بـآيَاتِنا كِذَّاباً * وكلَّ شيءٍ أَحْصَيْنَاه كِتَاباً)(١).

وقال جل وعلا : (يومَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَر * إِنَّا كُلَّ شيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(٢).

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لرَسُولٍ أَنْ يَـأْتِي بِـآيَةٍ إِلَّا بإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاب * يَمحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ)(٣).

وقال تعالى : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّماءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِين)(٤).

وقال تعالى : (وَاللهُ خَلَقَكُم مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَة ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إلا بِعِلمهِ وَمَا يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ من عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ)(٥).

---

(١) سورة النبأ : آية ٢٩ .

(٢) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ٣٩ .

(٤) سورة يونس : آية ٦١ .

(٥) سورة فاطر : آية ١١ .

وقال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَةٍ فِى الأَرْضِ إِلَّا عَلىٰ اللهِ رِزْقُها ويَعْلمُ مُسْتَقَرَّها ومُسْتودَعَها كُلٌّ فِى كتابٍ مبين)[١] .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتى تغلب غضبى رواه البخارى .

فالله جل شأنه كتب . فى اللوح المحفوظ . ما كان وما سيكون . كما فى حديث عبادة . وتقدم قريباً : وكما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقريباً تقدم ولله الحمد والمنة .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَــةُ)

(المرتبة الثالثة) من مراتب القدر . مرتبة المشيئة .مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة . فما شاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فجميع ما كان . وجميع ما يكون من الأمور والحوادث . كله واقع بإِرادة الله ومشيئته . مستحيل شرعاً وعقلاً أَن يكون فى ملك الله ما لا يريد . هو تعالى الذى قدر ما كان وما يكون فى العالم العلوى والسفلى قدره تعالى لحكم حكيمة وغايات محمودة وحميدة .

---

(١) سورة هود : آية ٦ .

ودليل ذلك. وبرهانه الكتاب والسنة والإجماع . أى إجماع أهل السنة والجماعة . ولا عبرة بمبتدع يخالف نصوص الكتاب والسنة .

وفيما تقدم أشرنا بأنه تعالى أثبت المشيئة لنفسه . فى ٢٢٠ مائتين وعشرين آية . وليس ببعيد بأنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

ولا شك ولا ريب . بأنه تعالى أثبت للعبد مشيئة ولكنه لا يفعلها إستقلالاً . بل هى تابعة لمشيئة الله تعالى .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من العدد المذكور .

قال تعالى : (وما تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَليماً حَكيماً)[١] .

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لجعلَكُمْ أُمةً واحدةً ولكن ليبلوكُمْ فِى ما آتكم فاستَبِقُوا الخيراتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُم جَميعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَخْتَلِفُون)[٢] .

وقال جل وعلا : (وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجعَلكُم أُمةً واحدةً ولكن يُضِلُّ مَنْ يشاءُ ويَهْدِى مَنْ يشاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عما كنتُم تعْمَلون)[٣] .

---

(١) سورة الإنسان : آية ٣٠ .
(٢) سورة المائدة : آية ٤٨ .
(٣) سورة النحل : آية ٩٣ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُم جَميعاً أَفأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاس حتىٰ يَكونوا مُؤمِنِين ﴾(٢) .

وقال جل وعلا : ﴿ قُل اللَّهُم مالِكَ المُلْكِ تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تشاءُ وتَنزِعُ المُلْكَ مِمَنْ تشاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وتُذِلُّ مَنْ تشاءُ بيدِكَ الخيرُ إِنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِه ويَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بكلِّ شَيءٍ عَليمٌ ﴾(٤) .

هذه هي الأَدلة والبراهين والتوفيق . والهداية بيد رب العالمين .

ومما لا شك فيه . أَن كل واحد من المكلفين له مشيئة وإِرادة . ولكنها تابعة لمشيئة الله وإِرادته . هذا هو معتقد أَهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . هذا معتقد صحابة الرسول والتابعين لهم بإِحسان .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكرةٌ فَمنْ شاءَ اتَّخذَ إِلى رَبِّه سَبيلاً ﴾.

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٤٩ .
(٢) سورة يونس : آية ٩٩ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٢٦ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

وقال تعالى : (إِنْ هُوَ إِلا ذِكرٌ للعالمِين * لِمَنْ شَاءَ منكم أَنْ يَسْتَقيم) . فأَثبت الله للعبد مشيئة . ولكنه لايفعلها استقلالاً . كما هو قول القدرية .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وسَعىٰ لها سَعْيها وهُومُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)

(المْرتبَـــةُ الرَّابِعَةُ)

(المرتبة الرابعة) من مراتب القضاءِ والقدر .

هو التصديق والإِيمان بـأَن الله جل شأنه . هو خالق كل شيءٍ . هو خالق العباد وخالق أَفعالم . ومقدر أَرزاقهم وآجالهم . وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى . وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة (ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) .

ودليل ذلك الكتاب والسنة والإِجماع . والعقل الصحيح والفطرة المستقيمة . ولا عبرة بخلاف طائفة القدرية . الذين قالوا ما معناه : الله خالق الخلق . والخلق خالقون لأَفعالهم .

فعند المعتزلة وهم القدرية . ما أَصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة ومعصية : كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى . ولهذا صدق عليهم أَن يقال القدرية مجوس هذه الأُمة .

والآيات التى فيها الرد على القدرية . كثيرة جداً . وقريباً أَشرنا إلى عددها . وهى تزيد على ثمانمائة آية ٨٠٠ . بل هى ٨٨٦ آية .

وقال ابن القيم . فى تهذيب السنن . وقد نظرت فى أَدلة إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية . فإذا هى تقارب خمسمائة دليل . وإن قدر الله تعالى . أَفردت لها مصنفاً مستقلا وبالله عز وجل التوفيق إه .

قلت قد استوفى ذلك . ابن القيم فى كتابه شفاء العليل فى القضاءِ والقدر والتعليل . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً . وكما يقال وعد الحر دين . فقد وفى ابن القيم رحمه الله بما وعد به . وبالله التوفيق .

نعم كما تقدم الله تعالى خالق الخلق وخالق أَفعالهم .

وهنا كتاب فى هذا الموضوع . لإمام من علماء أَهل السنة والجماعة . هو أَبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله أَسماه كتاب خلق أَفعال العباد والرد على الجهمية وأَصحاب التعطيل فيستحسن مراجعته . لما فيه من الحجج والبراهين . والحمد لله رب العالمين .

ومن الأَدلة لهذه المرتبة . قوله تعالى .

(فـأَقْبلُوا إِليه يَزِفُّونَ * قال أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ * واللهُ خَلقَكُمْ وما تَعْمَلُون)[١].

وقال تعالى : (الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَلَمْ يتخِذْ ولداً وَلَمْ يكنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِى المُلْكِ وخَلَقَ كُلَّ شَىءٍ فَقدَّرَهُ تَقْدِيْرَاً)[٢].

وقال تعالى : (إِلَّا آلَ لوط إِنَّا لَمُنَجُّوهُم أَجْمَعِين * إِلَّا امرأَتَهُ قَدَّرْنا إِنها لَمِن الغَابِرين)[٣].

وقال تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[٤].

وقال جل وعلا : (وتِلْكَ الجنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوها بِمَا كُنْتُم تَعْمَلون)[٥].

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ ما فَعَلوهُ فذَرْهُم وَمَا يفتَرُون)[٦].

وقال تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَراً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ الله)[٧].

---

(١) سورة الصافات : آية ٩٥ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٢ .
(٣) سورة الحجر : آية ٦٠ .
(٤) سورة القمر : آية ٤٩ .
(٥) سورة الزخرف : آية ٧٢ .
(٦) سورة الأنعام : آية ١٣٧ .
(٧) سورة يونس : آية ٤٩ .

فهذه سبع آيات . من أكثر من ثمانمائة آية . وكلها مثبتة لقدر اللهِ وإرادته ومشيئته . وفيها رد على المعتزلة القدرية . حيث جعلوا أَعمال المخلوقين وأَفعالهم . هم الخالقون لها فلا تعلق لها بمشيئته تعالى . وليست داخلة تحت قضاءِ الله وقدرته .

وهذا القول . قول على الله وعلى رسوله . بلا علم . فهو كذب وزور وباطل . لمصادمته نصوص الكتاب والسنة .

وقال شيخ الإسلام . تقى الدين أَول من ابتدع نفى القدر . فى البصرة رجل يقال له . سيسويه من أَبناءِ المجوس.

ثم معبد الجهنى . ثم أَخذ عنه غيلان القدرى . إﻫ .

(إِرَادَةُ اللهِ تَعَـالىٰ)

الإرادة ثابتة لله تعالى . بالكتاب والسنة والإِجماع .

ففى ست وستين آية . تقريباً أَثبت الله لنفسه الكريمة الإِرادة . وأَحاديث الرسول كثيرة جداً .

وعلى سبيل التقريب أَثبت الله للمخلوقين الإرادة . فى خمس وسبعين ٧٥ آية . ولكن فرق بين إرادة الخالق وإرادة المخلوق . فرق بعيد وبون شاسع .

إِرادة الله تليق بعظمته وجلاله وكبريائه . وإرادة المخلوق تناسب ما اتصف به . من الجهل والعجز والضعف والقصور .

إرادة الله يشاؤها كما يشاء . ويفعلها لحكمة . ويفعلها استقلالاً . أما إرادة المخلوق . ومشيئته فهى تابعة لمشيئة الله وإرادته .

(وَمَا تَشاءونَ إِلَّا أَنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العَالَمين) فلا يكون فى ملك الله ما لا يريد .

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فعلُوهُ فَذَرْهُم وما يَفْتَرون) (وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلوا وَلٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيد) .

(نَوْعَــا الإِرَادَةِ)

إرادة الله جل شأنه . وردت فى القرآن . على نوعين .إرادة دينية شرعية . وإرادة كونية قدرية . فمن أطاع الله تعالى وامتثل أمر ربه . فهو بالإرادة الدينية والكونية فعل ذلك. كما قال تعالى :

(يُرِيْدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عنكم وخُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً) .

(يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ويَهْدِيكُم سُنَنَ الَّذينَ مِنْ قَبلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُم واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . واللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ويُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهواتِ أَن تَمِيلوا مَيْلاً عَظِيماً) (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسلام) .

ومن كفر بالله . أو فعل المحرمات أو شيئاً منها وارتكب

الجرائم . فهو بإرادة الله الكونية القدرية فعل ذلك . كما فى قوله تعالى (ومَنْ يُرِدِ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَل صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً) .

(والَّذِينَ كَذَّبوا بآياتنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلماتِ مَن يَشَأُ اللهُ يضْلِله ومن يشأ يجعلهُ على صِراطٍ مُسْتقيم) .

(من يهدِ اللهُ فَهُوَ المهتَدِى ومَنْ يُضْلل فَأُولَئكَ هُمُ الْخَاسِرون)

(حِكْمَــةٌ مِنْ حَكِيمٍ)

نعم حكمة من حكيم . قادر يفعل ما يشاء ويحكم مايريد .

وصدق الله . (لا يُسْئَلُ عما يَفْعلُ وهم يُسْئلون) فالملك ملك الله . والخلق خلق الله . والعبيد عبيد الله . والأَمر أَمر الله . والحكم حكمه . والقضاء قضاؤه . فلا اعتراض عليه . فهو الذى يعطى ويمنع . ويخفض ويرفع . ويصل ويقطع . ويعز ويذل . ويسعد ويشقى . ويمرض ويشفى .

وهو الذى تعالى . أَراد ويريد . وشاءَ ويشاء كما يشاء . لغايات محمودة . وأَسرار عظيمة . وحكم حكيمة يعلمها تعالى . أَرادَ تعالى وقدَّرَ الطاعات . وفِعْلَ الواجبات والمستحبات .ويُحِبُّ جَلَّ شأنه ذلك . ويرضاه وأَمر به وحثَّ عليه ورغبَ فيه . ويُثيبُ عليه .

وقدَّر الله الكفر والمعاصى . ولا يحبُ ذلك . ولا يرضاه .

ولا أمر به . لايأمر تعالى بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر . ولا يحب الكافرين . ولا يرضى عن القوم الفاسقين . ولايحب المنكر والفساد بل يمقت ذلك ويبغضه ويكرهه ويسخطه وينهى عنه ويحذر منه .

وصدق الله (واللهُ لا يُحِبُّ المفْسِدِين) .

وقال تعالى : (إنْ تَكْفُرُوا فإِنَّ اللهَ غَنِىٌّ عَنْكُم ولا يَرضى لعبادِهِ الْكُفْرَ وإنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُم) .

وحكمة الله فى خلقه . وما أراده وقدره عليهم من خيروشر . إدراك البشر . وفهوم البشر . وعلوم البشر . وعقول البشر . قاصرة عن إدراك ذلك . لله فى عباده حكم وشؤون لا يعلمهاإلاهو.

قال تعالى : (واللهُ يَختصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يشاءُ واللهُ ذُوالفَضْلِ الْعَظِيم) .

وقال تعالى : (اللهُ أَعْلَمُ حَيثُ يَجْعلُ رِسَالتَهُ)

وما أراده الله . وقدره من خير وشر . وسعادة وشقاوة . ونعيم وعذاب .كل ذلك لحكم إلٓهية . وكله عدل من الله وإنصاف .

قال تعالى : (مِثْلَ دأَبِ قَومِ نُوحٍ وعادٍ وثمودَ والذِينَ مِنْ بَعْدِهِم وَمَا اللهُ يُرِيْدُ ظُلْماً لِلْعِبَاد) .

(وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُم يَظْلِمُون) .

(وَمَا كَانَ اللهُ ليظلِمَهُم ولكن كانُوا أَنفسَهُم يظِلمُون) .

(الْقَدَرِيَّــةُ قَوْلُهُم قَبِيحٌ)

والمعتزلة كلهم قدرية إلا أفراداً منهم .

وقبيح قول القدرية . فإنهم قالوا ما معناه إن الله أَراد الإسلام . والإيمان من الناس . كلهم . والكافر أَراد الكفر . فلازم قولهم . أَن إرادة الكافر غلبت إرادة الله تعالى . وهذا القول . معروف بطلانه . وفساده وقبحه :

وقال أَبو الحسن الأَشعرى . وزعمت القدرية أَن الله عزوجل يخلق الخير وأَن الشيطان يخلق الشر وزعموا أَن الله يشاء مالايكون ويكون مالا يشاء خلافاً لما أَجمع عليه المسلمون من أَن ماشاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن . ثم ذكر أَبو الحسن جملة من الآيات القرآنية المثبتة لمشيئة الله وإرادته . ذكر ذلك فى كتابه الإبانة عن أصول الديانة ص ٧ .

(أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِنفْيِ الْقَــدَرِ)

أَول من قال بنفى القدر . معبد الجهنى وفاته عام ٨٠ ﻫ روى مسلم وأَبو داود . والنسائى . والترمذى . عن يحيى بن يعمر قال : كان أَول من قال فى القدر بالبصرة . معبد الجهنى فانطلقت أَنا وحميد بن عبد الرحمن الحميرى . حاجين أَو

معتمرين . فقلنا لو لقينا أَحداً من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسأَلناه عما يقول هؤلاءِ فى القدر فوفق لنا عبدالله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخلاً المسجد . فاكتنفته أَنا وصاحبي أَحدنا عن يمينه . والآخر عن شماله . فظننت أَن صاحبي سيكل الكلام إلى .

فقلت أَبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن. ويتقفرون العلم . وإنهم يزعمون أَلا قدر وأَن الأَمر أُنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأَخبرهم أَنى برىء منهم . وأَنهم برآءُ منى . والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أَن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر .

قلت وذكر بعض المؤرخين . أَن معبد الجهنى أَخذ نفى القدر عن نصرانى اسمه أَبو يونس سنسوية ثم غيلان الدمشقى أَخذ نفى القدر عن معبد الجهنى .

ثم أَخذ هذا المذهب الخبيث . وأَسسه واصل بن عطاء . الذى كان تلميذاً للحسن البصرى وقد سأَل رجل الحسن البصرى عن حكم صاحب الكبيرة . وقبل أن يجيب . قال : واصل بن عطاءٍ : أَنا لا أَقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً . ولا كافر مطلقاً . بل هو فى منزلة بين المنزلتين . لامؤمن ولا كافر .

قال : الشهرستانى فى الملل والنحل . ثم قام واعتزل إلى

اسطوانة من اسطوانات المسجد . يقرر ما أَجاب به على جماعة من أَصحاب الحسن . فقال الحسن . اعتزل عنا واصل . فسمى هو وأَصحابه معتزلة إه .

وقال : عبد القاهر بن طاهر . فى كتابه (الفرق بين الفرق) فى ص ٢٠ ثم حدث فى أَيام الحسن البصرى . خلاف واصل ابن عطاء العزال فى القدر . وفى المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب فى بدعته . فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سوارى مسجد البصرة فقيل لهما ولأَتباعهما معتزلة . لاعتزلهم قول الأُمة فى دعواها أَن الفاسق من أُمة الإسلام لامؤمن ولا كافر إه . فالله تعالى هو الذى خلق وقدر . وأَمر بكتابة المقادير على وفق أَمره وحكمته .

(أَحَادِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

الآيات القرآنية . والأَحاديث النبوية المثبتة لقضاء الله وقدره كثيرة جداً . وذكرنا منها بإعانة الله ما فيه الكفاية والهداية . والحمد لله رب العالمين وزيادة على ما تقدم . نتحف القارىء غفر الله لنا وله بما يأتى . فالبخارى رد على القدرية فى كتاب خلق أَفعال العباد .

(وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ)

(كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ)

ثم ساق أَربعة أَحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات القدر . وفى إثبات الرحمة والغضب لله تعالى : وفى إثبات كونه تعالى فوق عرشه بائن من خلقه . وفى ذلك رد على القدرية . وعلى المعتزلة . والجهمية . والأَشاعرة . والأَحاديث الأَربعة . فى المجلد الأَول من صحيح البخارى جزء ثانى ص ١٣٥ . الطبعة الأُولى . عام ١٣٥١هـ .

وفى مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى . تحقيق محمد ناصر الدين الأَلبانى . الجزء الثانى ص ٢٤٦ . الطبعة الأُولى ١٣٨٨هـ . دبج يراع الإمام مسلم . رحمنا الله وإياه . ثمانية عشر حديثاً فى إثبات القدر لله تعالى . [والقدر قدرة القدير جل جلاله . وتقدست أَسماؤه] : وقال أَبو داود . فى سننه .

(بَابٌ فِي الْقَــدَرِ)

ثم ذكر رحمه الله . عشرين حديثاً . بأَسانيدها . [فى إثبات القدر . ففيها رد على الطائفة المشهورة بالقدرية] . الطبعة الأُولى عام ١٣٧١هـ . المجلد الثانى . ص ٢٥٤ . وقال : ابن ماجه فى سننه .

(بَابٌ فِي الْقَــدَرِ)

ثم ساق سبعة عشر حديثاً . وكلها صريحة فى إثبات القدر لله العلي العظيم . الذى يفعل ما يشاء ويحكم مايريد . هذه الأَحاديث . فى المجلد الأَول ص ٢٩ طبعة دار إحياء الكتب العربية . عام ١٣٧٢هـ .

وقال : ابن الأَثير فى جامع الأصول .

(الْكِتَابُ الأَوَّلُ فِي الْقَدَرِ . وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ)

(الْفَصْلُ الأَوَّلُ فِي الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ)

ثم ساق رحمه الله فى الفصول التى ذكرها . سبعة وثلاثين حديثاً . ذكر ذلك فى المجلد العاشر . ص ٥١١ . الطبعة الأُولى عام ١٣٧٢هـ .

وقال : الشيخ محمد بن محمد بن سليمان . فى كتابه جمع الفوائد من جامع الأُصول ومجمع الزوائد .

(كِتَابُ الْقَدَرِ وَفِيهِ مُحَاجَّةُ آدم لموسى وَحُكْم الأَطْفَالِ وَذَمُّ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرُ ذٰلِكَ)

وعدد الأَحاديث التى ذكرها . هى أَربعون حديثاً . وهى فى المجلد الثانى . ص ٣٢٨ . الطبع عام ١٣٨١هـ . والقدر هو تقدير الله للأشياء قبل وجودها .

ومعتقد السلف . وهم صحابة الرسول صلى الله عيه وسلم . والتابعون لهم بإحسان. الإيمان بقضاء الله وقدره . حلوه ومره :

وقال : الشيخ منصور علي ناصف . من علماء الأزهر . فى كتابه التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول .

(الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ)

وذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صريحة فى وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره . سبعة عشر حديثاً المجلد الأول ص ٣٦ . الطبعة الرابعة : وقال البغوى فى شرح السنة . المجلد الأول . ص ١٥٠ .

(بَابُ وَعِيْدِ الْقَدَرِيَّةِ)

وساق ثلاثة عشر حديثاً . فى إثبات القدر ووعيد القدرية وقال الخطيب التبريزى فى كتابه .

(مِشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ)

(بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

وتحت هذه الترجمة ذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . الموجبة للإيمان بالقضاء والقدر ٣٥ حديثاً . المجلد الخامس ص ٣٢٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

وقال : الهيثمى فى مجمع الزوائد (كتاب القدر) ثم ساق ١١٠ مائة حديث وعشرة كلها مثبتة لقضاء الله وقدره .

وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى . رحمه الله فى الكتاب العظيم . الذى أسماه الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى .

(كِتَابُ الْقَـــدَرِ)

(بَابٌ فِي ثُبُوتِ الْقَدَرِ وَحَقِيقَتِهِ)

ثم ذكر لهذا الباب ست تراجم . ضمنها ستة وأربعين حديثاً (من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة بوجوب الإيمان بقضاء الله وقدره .)

وهذه الأحاديث مذكورة . فى المجلد الأول . من ص ١٢١ حتى ص ١٤١ . الطبعة الأولى مطبعة الإخوان المسلمين . أعز الله الإخوان المسلمين وأيدهم ونصرهم على الطغاة والمجرمين فى كل زمان ومكان .

فمن الأحاديث التى أخرجها الإمام أحمد فى المسند . حديث (أبى الدرداء . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فرغ الله إلى كل عبد من خمس . من أجله ورزقه وأثره وشقى أم سعيد .)

ومنها حديث عمران بن حصين رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . أنه سئل أو قيل له أيعرف أهل النار من أهل الجنة . فقال نعم . قال : فلم يعمل العاملون . قال يعمل كل لما خلق له . أو لما يسر له .

ومنها حديث عمر رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم . وقال السيوطى فى الجامع الصغير . رواه أبو داود . والحاكم . ورمز السيوطى لصحته .

ثم ساق الإمام أحمد رحمه الله . حديث عبادة بن الصامت وفيه يابنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن أول ما خلق الله القلم . ثم قال : اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة . يابنى إن مت ولست على ذلك دخلت النار .

ثم ذكر الإمام أحمد . حديثاً عن أبى ذر رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : لايدخل الجنة عاق . ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر . وكما قلنا سابقاً الأدلة من الكتاب والسنة . الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة جداً . والموفق من وفقه الله . والمهدى من هداه الله والصلاة والسلام على رسول الله . وآله وأصحابه .

(فَائِـــدَةٌ جَلِيلَةٌ وَمَبْحَثٌ مُهِمٌ)

قال ابن قيم الجوزية . فى كتابه . الجواب الكافى . لمن سأَل عن الدواءِ الشافى . بل الفقيه كل الفقيه الذى يرد القدر بالقدر . ويدفع القدر بالقدر . ويعارض القدر بالقدر .

بل لا يمكن الإنسان أَن يعيش إلا بذلك . فإن الجوع والعطش والبرد . وأَنواع المخاوف والمحاذير هى من القدر . والخلق كلهم ساعون فى دفع هذا القدر بالقدر إهـ .

وقال : ابن القيم أَيضاً فى كتابه مدارج السالكين (فصل) ودفع القدر بالقدر نوعان . أَحدهما دفع القدر الذى قد انعقدت أَسبابه . ولما يقع بأَسباب أُخرى من القدر تقابله . فيمتنع وقوعه . كدفع العدو بقتاله . ودفع الحر والبرد ونحوه .

الثانى دفع القدر الذى قد وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله . كدفع قدر المرض بقدر التداوى . ودفع قدر الذنب بقدر التوبة . ودفع قدر الإساءَة بقدر الإحسان . فهذا شأن العارفين وشأن الأَقدار ، لا الإستسلام لها . وترك الحركة والحيلة فإنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز .

فإذا غلب العبدَ . وضاقت به الحيل . ولم يبق له مجال فهنالك الإستسلام للقدر . والانطراح كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء إهـ . قلت رحم الله ابن قيم الجوزية ما أَوسع علمه وما أَدق فهمه .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية . فى رسالة العبودية عن عبد القادر الجيلانى . أنه قال : إن كثيراً من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أَمسكوا إلا أَنا فإنى انفتح لي فيه روزنة فنازعت أَقدار الحق بالحق للحق . والرجل من يكون منازعاً للقدر . لا من يكون موافقاً للقدر .

والذى ذكره الشيخ هو الذى أَمر الله به ورسوله . وكثير من الرجال عطلوا فيظنون أَن الإستسلام لذلك وموافقته والرضاء به ديناً . إلى آخر كلامه رحمه الله ص ٩ من العبودية .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم إزالة شبهة . وإحقاق حق وإبطال باطل . شبهةيرددها أَهل الكفر والإلحاد . ويقولها البعض من العصاة والمجرمين . يقولون ما معناه . إذا كان الله قد كتب علينا أَننا سنكفر . أَو نعصى ونضل . فلماذا يعاقبنا على شيءٍ قد كتبه علينا .

الجواب الكتابة صحيحة وثابتة . ولكنها ليست عذراً . ما جاءَت كتابة الله . ما جاءَت ضاغطة مرغمة مكرهة . كما تقوله الجبرية . حاشا وكلا .

[فالكافر هو الذى كفر . والعاصى هو الذى عصى] [فعل ذلك باختياره . ومن الأَسباب فى ذلك . هو خبث نيته وفساد طويته . وضعف إرادته . فالذنب ذنبه . والجريمة جريمته . والخطأ خطؤه .

فالله تعالى أَبان الحق . وأَوضح طريقه المستقيم . وأَبان الباطل . وأَوضح طرقه المعوجة . وأَعطى العبد الإِرادة والمشيئة . والاختيار .]

ولا نقول كما تقوله القدرية . بأَن العبد يفعل ذلك استقلالاً . فالله يهدى من يستحق الهداية . ويضل ويعاقب من يستحق ذلك . وكل ذلك حكمة من الله . وعدل ولا يظلم ربك أَحداً .

وصدق الله (إِن اللهَ لا يَظلِمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناسَ أَنفُسَهُم يظلِمُون) (وما ظلَمَهُم اللهُ ولكن أَنفُسهُمْ يظْلِمُون) .

ولله المثل الأَعلى . حكومة مسلمة عادلة تعاقب وتحبس من تشاء . وتكرم وتكافئ من تشاء . فإِنها لا تحبس إِلا من يستحق الحبس . ولا تكافئ إِلا من يستحق المكافأَة .

ومثلاً طالب رسب فى الاختبار . وطالب نجح فى اختباره . فما هو السبب . السبب معروف : الذى نجح من أَقوى الأَسباب. هو حرصه وجده واجتهاده .

والذى رسب . من أَقوى الأَسباب . هو كسله وإِهماله . فهل يسوغ له أَن يحتج بالقضاء والقدر. الجواب لا يسوغ ذلك .

وتكميل البحث فيما يلي تحت عنوان .. سؤال له أَهمية .

(سُؤَالٌ لَــهُ أَهَمِّيَةٌ)

هل من عصى الله تعالى . بأَى معصية كانت . وارتكب الجرائم . وفعل المحرمات . له أَن يحتج بقضاء الله وقدره .

الجواب لاحجة له . بقضاء الله وقدره . لأَن الله جل شأنه زيف المعاذير . والاعتراضات . وقطع الطريق على كل محاولة . وأَبطل الحجج بثلاثة أَشياء .

(أَولاً) بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . قال تعالى :

(رُسُلاً مُبشِّرِيْنَ ومُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكونَ للنَّاس عَلىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ وكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً) وقال جل وعلا :

(فَهَلْ على الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمِبين) (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) .

وقال تعالى (فَإِنْ تَولَّوْا فإِنما عَليكَ الْبَلاغُ المبين) .

وقال تعالى : (فإِن أَعْرضُوا فما أَرْسَلْنَاكَ عَليهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَليكَ إِلَّا البَلاغُ) .

(ثانياً) إنزاله الكتب من عنده تعالى . فيها الحجة والهدى والبيان . وفيها البشارة والنذارة . وفيها الوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

وصدق الله (وَنَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ وهدىً ورَحْمَةً وبُشْرى للمسْلِمِين) .

وقال جل وعلا : (لِيهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَميْعٌ عَلِيم) .

(ثالثاً) إيجاد العقل وتركيبه . فى المخلوقين من الجن والإنس . ليعرفوا بذلك طريقَ الرشاد . ليعرفوا بالعقل الخيرَ . فيتبعوه . والشَّرَّ فيجتنبوه .

فبإرسال الرسل . وإنزال الكتب . وتركيب العقول .اتضح الطريق . ورفرفت أَعلامه . وانتفى العذر . وقامت الحجة من الله على عباده . فالإعتذار ليس بمقبول . والحجة غير مسموعة . غير مسموعة من كل مخلوق . لأَنها حجة فى غير محلها . حجة غير صحيحة .

فالاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة . الاحتجاج بالقدر على معاصى الله . باطل بكتاب الله وبسنة رسوله . وكما تقدم فى الآية السابقة . آية سورة الأَنفال (لِيهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنةٍ وإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

وقال تعالى : (وأَمَّا ثمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فاسْتَحَبُوا العمىٰ على الهُدَىٰ) وقال تعالى : (إِنَّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً) فكل مكلف له قصد واختيار فليس بمجبور . وقريباً يأتى إن شاءَ الله مذهب الجبرية .

(مُحَاوَرَةٌ وَنِقَـــاشٌ)

محاورة من خصوص القضاء والقدر . ومن خصوص الإحتجاج به .

نعم محاورة لطيفة . ونقاش حار . نقاش له ما بعده . ومحاورة فيها إسكات للمعتزلة القدرية . محاورة جرت بين عالم من علماءِ أَهل السنة . وعالم من علماءِ القدرية . ذكرها الشيخ محمد السفاريني . في كتابه لوائح الأَنوار . البهية شرح الدرة المضية .

قال ومما يحكى أَن القاضي . عبد الجبار الهمداني المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد . وكان معتزلياً أَيضاً . وكان عنده الأَستاذ . أَبو إسحاق الإسفرائيني . من أَئمة أَهل السنة . ومحقق العلماء . فقال عبد الجبار على الفور . سبحان من تنزه عن الفحشاء .

فقال أَبو إسحاق فوراً . سبحان من لايقع في ملكه إلا ما يشاء .

فقال له عبد الجبار وفهم أَنه قد عرف مراده . أَيريد ربنا أَن يعصى .

فقال أَبو إسحاق أَيعصى ربنا قهراً .

فقال له عبد الجبار . أَرأَيت أن منعنى الهدى . وقضى على بالردى . أَحسن إلى أَم أَساءَ .

فقال له الأُستاذ : أَبو إِسحاق . إِن كان منعك ما هو لك فقد أَساءَ . وإِن كان منعك ما هو له . فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون . وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب إهـ .

الله أَكبر الحق يعلو ولايعلى عليه . والحق أَحق أَن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال .

الله أَكبر . كل من كان فى جانبه الحق فهو مرفوع الرأس . غلاب لخصمه : كل من كان فى جانبه الحق . فهو أَسد هصور ومنصور .

أَيها المسلم . أَيها القارىء الكريم أَقول لك . هكذا يكون العلماء الربانيون يقيمون الحجج النقلية والعقلية على الملحدين والمعاندين . وهكذا يكون الفقه فى دين الإِسلام . وهكذا يكون العلم . وثمار العلم . وهكذا الحق فى صراع مع الباطل . فى كل زمان ومكان .

وهكذا ينتصر الحق على الباطل . (وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً) .

وقال تعالى : (بَلْ نقْذِفُ بالحَقِّ عَلىٰ الباطِلِ فَيدْمَغُهُ فإذا هُو زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُون) .

(قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقذِفُ بالحقِّ عَلاَّمُ الْغُيوبِ * قُلْ جَاءَ الحقُّ وَمَا يُبْدِىءُ الباطِلُ وَمَا يُعِيدُ) .

(وجادَلُوا بالباطِلِ ليدحِضُوا بِهِ الحقَّ فَأَخَذْتُهُم فكَيْفَ كانَ عِقاب) .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى فيها الرد على القدرية . والتى هى صريحة . وصحيحة كثيرة جداً . منها حديث عمر بن الخطاب . وحديث عبادة بن الصامت .وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم. وتقدم فى أول الباب . سياق هذه الأَحاديث .

(تَنْبِيــهٌ)

أَشكل على كثير من طلبة العلم هل العبد مخير أو مسير . والذى يظهر لي أَن العبد ليس بمخير ولا مسير : لأَننا إِذا قلنا إن العبد مخير دخلنا فى مذهب القدرية الذين قالوا العبد يخلق فعل نفسه : وإن قلنا العبد مسير دخلنا فى مذهب الجبرية : فالذى ينبغى أَن يقال العبد له إرادة ومشيئة ولكنها تابعة لإِرادة الله ومشيئته .

(الْجَبْرِيَّــةُ)

والجبر لغةهو الإِلزام .

والجبرية هم من طوائف الضلال . وهم من أَتباع الجهم بن صفوان . وسموا بهذا الإسم لأَنهم قالوا نحن مجبورون . على أَفعالنا . وفى قول الجبرية تعطيل لأَحكام الإِسلام فلازم قولهم لا يقتل القاتل ولا تقطع يد السارق ولا يرجم الزانى ولا يقام فى الإِسلام حد فمن فعل جريمة لاعتب عليه ولا لوم .

ومن هذه الزاوية نعرف . أَن القدرية والجبرية . فى طرفى نقيض . فالقدرية جفوا . حيث قالوا إن أَفعال العباد . من الطاعات والمعاصى لم تكن داخلة تحت قضاء الله وقدره . بل هم الذين شاءوها وفعلوها ، استقلالاً واختياراً منهم لها .

فالقدرية جفوا حيث أَبطلوا ما قضاه الله وقدره . وتقدمت الأَدلة التى فيها الرد على القدرية . ولله الحمد والمنة .

أَما الجبرية فهم غلوا فى إِثبات القدر . وأَهل السنةوالجماعة وسط بين جفاءِ القدرية . وغلوا الجبرية .

وهكذا أَهل السنة . دائماً والحمد لله وسط بين الإِفراط والتفريط . وبين الغلو والجفاء .

نعم كما تقدم . الجبرية غلوا فى إِثبات القدر . فاعتقدوا أَن العباد . لا مشيئة لهم ولا قصد ولا اختيار . بل إِذا فعلوا طاعةً أَو معصيةً . فهم مجبورون عليها . فعلى قول الجبرية . الطاعات والمعاصى عين فعل الرب لا أَفعالهم . وهذا القول معروف بطلانه بالضرورة من دين الإِسلام .

فعند الجبرية حركات العبد وسكناته وأَفعاله . اضطرارية كحركة الأَشجار وأَغصانها وأَوراقها . بالرياح التى تصفقها يمنةً ويسرةً . فإنها تضطرب وتمايل من غير اختيارها .

وكحركة المرتعش الذى أَصابه مرض الفالج . فإنه يضطرب ويتحرك من غير اختيار منه ولا قصد . هذا قول الجبرية الخالصة .

وهذا القول كذب على الله . وزور وباطل . فالله أَعظم وأَجل قدراً . من أَن يجبر أَحداً . على ذنب ثم يعذبه عليه .

وكتاب الله وسنة رسوله . والعقل الصحيح . والفطرة المستقيمة . كلها حجج وبراهين . على بطلان ما تعتقده وتقوله الجبرية الخالصة .

قال الشاطبى . فى كتابه الاعتصام (الفرقة السادسة) الجبرية . والجبر إسناد فعل العبد إلى الله . والجبرية متوسطة تثبت للعبد كسباً كالأَشعرية .

وخالصة لا تثبته كالجهمية . وهم أَصحاب جهم بن صفوان قالوا لا قدرة للعبد أَصلاً . والله لا يعلم الشىءَ قبل وقوعه . وعلمه حادث لا فى محل . ولا يتصف بما يوصف به غيره . كالعلم والقدرة .

والجنة والنار تفنيان . ووافقوا المعتزلة . فى نفى الرؤية .

وخلق الكلام وإيجاب المعرفة بالعقل إهـ : فعليه الجبرية جهمية والجهمية جبرية .

وكما أشرنا سابقاً . معتقد أهل السنة والجماعة . هو أن العبد له إرادة ومشيئة . ولكنها ليست مستقلة . بل هى تابعة لإرادة الله ومشيئته : وكتاب الله وسنة رسوله . وقول الصحابة والتابعين لهم بإحسان . والعقل والفطرة . فى الجميع رد وإبطال لما تعتقده وتقوله الجبرية .

قال تعالى : (لمن شاءَ منكم أَنْ يَسْتَقِيم وما تَشاءُون إلا أَنْ يشاءَ اللهُ رَبُّ العالمين) وقال تعالى :

(مَنْ عَمِلَ صَالحاً فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد) . فهذه الآية الكريمة صريحة فى أن العبد ليس بمجبور على فعل الطاعات والمعاصى .

نعم العبد ليس بمجبور قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلنا عَلَيْكَ الكتٰبَ للنَّاسِ بالحقِّ فَمَنِ اهْتدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عَلَيْها وَمَا أَنْتَ عَلَيهِم بِوَكِيل) .

والآيات القرآنية التى فيها الرد على الجبرية . كثيرة جداً . فبعد تتبع المصحف من سورة الفاتحة . إلى قل أعوذ برب الناس وجدنا ٧٧ سبعاً وسبعين آية . كلها صريحة فى الرد على الجبرية .

ولا ريب بأنه يوجد فى القرآن الكريم أكثر من هذا العدد .

وإلى المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات . سبع آيات .

قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وكفى بالله شهيداً)[١].

وقال تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)[٢].

وقال جل وعلا : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا واللهُ أَمَرَنَا بِها قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يأْمُرُ بالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون)[٣].

وقال تعالى : (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وإِنْ أَسَأْتُمْ فلَهَا)[٤] فالعبد له قصد واختيار فليس بمجبور .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ فَعَليهِ كُفْرُهُ ومَنْ عَمِلَ صالحاً فلأَنفُسِهِم يَمْهدُون * لِيَجْزِىَ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ مِنْ فَضْلِه إِنَّهُ لايُحِبُّ الكَافِرين)[٥].

---

(١) سورة النساء : آية ٧٩ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٠ .
(٣) سورة الأعراف : آية ٢٨ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٧ .
(٥) سورة الروم : آية ٤٤ .

وقال جل شأنه : (قُلْ يا أَيُّها النَّاسُ قدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكم فَمَنِ اهْتَدىٰ فإِنَّما يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)[1] .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ الناسَ شَيْئاً وَلٰكِنِ النَّاسَ أَنفُسَهُم يظلِمُونَ)[2] . فهذه الآيات الكريمة صريحة فى أن العبد ليس بمجبور فالعبد يفعل الطاعات : والمعاصى بقصده واختياره ولا يخرج عن قضاء الله وقدره .

وأَحاديث الرسول التى فيها إبطال لقول الجبرية كثيرة وشهيرة والحمد لله رب العالمين .

فالرسول جلد فى الخمر وقطع يد السارق ورجم فى الزنا .

(السَّلَفُ هُمُ الْوَسَطُ)

السلف وهم أَهل السنة والجماعة أَتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . من الصحابة والتابعين لهم بإِحسان . هم الوسط فى فرق الأُمة . كما أَن هذه الأُمة هى الوسط فى الأُمم . قال تعالى : (وَكذٰلِكَ جَعلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) أَى عدلاً خياراً .

وعقيدة أَهل السنة والجماعة . هى العقيدة الصافية . السالمة من الإِلحاد . والتحريف . والتعطيل والتمثيل . والتكييف

---

(١) سورة يونس : آية ١٠٨ .
(٢) سورة يونس : آية ٤٤ .

نعم هذه الأُمة هى الوسط فى فرق الأُمة . فلا غلوا . ولا جفاءَ ولا إفراط . ولا تفريط .

فأَهل السنة والجماعة . وسط بين المعطلة . والمشبهة . فالمعطلة جفوا . والمشبهة . غلوا . المعطلة هم المعتزلة والجهمية . عطلوا الله من صفاته اللائقة به .

والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . وهم بعض اليهود . والبعض من الكرامية . وغلاة الشيعة .

فقالوا ما معناه : الله له وجه ويد ورجل كواحد من خلقه . وحتى نقل الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل عن داودالجواربى أَنه قال : أَعفونى عن الفرج واللحية . واسأَلونى عما وراءَ ذلك . وقال : إن معبوده جسم . ولحم . ودم . وله جوارح . وأَعضاء من يد ورجل . ورأْس . ولسان . تعالى الله عن قول المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

أَما أَهل السنة . فأَثبتوا لله الأَسماءَ والصفات . ونفوا عنه مشابهة المخلوقات .

وأَيضاً أَهل السنة . والجماعة . وسط بين القدرية والجبرية فالجبرية . والقدرية . متقابلتان تقابل التضاد . الجبرية فى طرف . والقدرية فى الطرف الآخر . الجبرية غلوا فى إثبات القدر . فزعموا أَن العبد مجبور على فعله . فلا إرادة له ولا قصد .

ولا اختيار . فإذا فعل طاعةً أو فعل معصيةً . فإنما ذلك فعل الله . تعالى الله عن هذا الفجور وهذا الزور علواً كبيراً .

أما القدرية . وهم المعتزلة فغلوا فى نفى القدر . فقالوا ما معناه أفعال العباد من الطاعات والمعاصى . لم تدخل تحت قضاءِ الله ومشيئته وقدره . إنما العباد هم الذين يفعلونها . بقصد منهم واختيار . فعليه العبد هو الذى يخلق فعل نفسه . فلازم قولهم . هو أن الله لايقدر أن يهدى ضالاً . ولا يضل مهتدياً . وهذا القول . وهذا المذهب من أخبث المذاهب . وأبعدها عن الحق والصواب .

(عَقِيــدَةُ السَّلَفِ)

إذا عرف ما تقدم فعقيدة أهل السنة والجماعة . هى حق بين باطلين . وهدىً بين ضلالتين . فالله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . هو خالق العبيد ولا يكون فى ملكه مالا يريد . فما شاءَ الله كان وما لم يشاء لم يكن (لَا يُسْئلُ عما يَفْعَلُ وهُم يُسْأَلُون) .

وأيضاً أهل السنة والجماعة . وسط بين المرجئة . وبين المعتزلة والخوارج فالمرجئة جفوا . والمعتزلة والخوارج غلوا . وفى أثناءِ هذا الجزء يأتى الكلام على هذه الطوائف الضالة .

إن شاءَ الله تعالى . والمرجئة كما يأتى نسبة إلى الإرجاءِ وهو التأْخير . أَى تأخير الأَعمال عن الإيمان .

فعند المرجئة الخالصة . الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب . والناس فى الإيمان سواء . فإيمان أَفسق الناس كإيمان الأَنبياءِ . والمؤمنين الأَتقياء .

وبناء على ذلك فلا يضر مع الإيمان معصية . كما لاينفع مع الكفر طاعة . فلازم قول المرجئة . هو أَن من فعل شيئاً من كبائر الذنوب وترك الواجبات أَو شيئاً منها . لايضر ذلك . وهذا يؤدى إلى الإنسلاخ من دين الإسلام .

أَما المعتزلة . والخوارج . فقد غلوا . فقالوا ما معناه : من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات ولم يتب منها فهو من المخلدين فى نار جهنم . على خلاف بين الطائفتين . فعند الخوارج هو كافر وحلال الدم والمال . وعند المعتزلة . يخرج من الإيمان ولا يدخل فى الكفر . بل هو فى منزلة بين منزلتين .

وأَهل السنة والجماعة . وسط بين جفاءِ المرجئة . وغلوا الخوارج والمعتزلة . فالإيمان . نية وقول وعمل . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . فمن فعل كبيرة . يقال فى حقه . هو مؤمن بإيمانه . فاسق بكبيرته . أَو يقال هو مؤمن ناقص الإيمان .

وإذا مات ولم يتب . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله . إن شاءَ الله غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين . وإن شاءَ الله

بعدله عذبه فى نار جهنم بقدر ذنبه وجريمته . ولايخلد فى النار . لايخلد فيها إلا الكافرين . والمشركين . هذا هو معتقد السلف الصالحين . وأَهل السنة والجماعة أَجمعين . والحمد لله رب العالمين . الحمد لله على قول الحق . واعتقاده والعمل به . والدعوة إليه .

وأَيضاً أَهل السنة والجماعة وسط بين غلو الرافضة . وجفاء الخوارج . لأَن الرافضة . والخوارج . فى أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . فى طرفى نقيض . فالرافضة غلوا فى أَمير المؤمنين علي بن أَبى طالب . وأَهل البيت . غلواً جاوز الحد والمشروع .

وأَما الخوارج فإِنهم كفروا علياً . ومن كان موالياً له . وإذا عرف ذلك . فأَهل السنة ولله الحمد والمنة . دائماً وأَبداً بين الغلو والجفاء . وبين الإِفراط والتفريط . مع العلم أَن الرافضة . قبحهم الله . يسبون أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ويلعنونهم ويكفرونهم .

وأَهل السنة يحبون جميع أَصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويوالونهم ويدعون الله لهم . ويترحمون الله لهم . ويسأَلونه لهم المغفرة والرضوان . لأَنهم رضى الله عنهم . هم صفوة هذه الأمة وخيارها . أَبرها أَقوالاً . وأَزكاها أَعمالاً وأَقواها إيماناً . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصر

دينه . وبعد ما استنارت قلوبهم بالإيمان . صاروا رضى الله عنهم مضرب المثل . فى عبادة الله . وفى الزهد والورع . والخشية . والتقوى . والصدق . والأمانة . والشجاعة . فهم الرجال إذا ذكر الرجال .

(رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عليهِ فَمِنْهم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهم مَنْ يَنتظِرُ ومابَدَّلُوا تَبْدِيلاً) .

(رَبَنا اغفِرْ لَنَا وَلإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبقُونَا بالإِيمانِ ولاتَجعَلْ فى قُلوبِنا غِلاً للَّذِينَ آمنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رءوُف رَحِيم) .

وأَيضاً هذه الأُمة الإِسلامية . وسط بين غلو النصارى وجفاء اليهود . فالنصارى غلوا فى عيسى . فقالوا هو الله . أَو ابن الله . أَو ثالث ثلاثة . وقالت اليهود عيسى ولد زنا . فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين . والمسلمون يقولون . عيسى هو عبد الله ورسوله . وكلمتُهُ القيها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه : والحمد لله الذى عافنا من الفلسفة والسفسطة . والشطح . والشقشقة . ومن التعطيل والتمثيل . ومن البدع . والأَباطيل . ونسأَله تعالى الثبات على الحق . والعمل به .

(المُرْجِئَــةُ)

الإِرجاء لغة . هو التأخير . يقال : أَرجَيْتُه ورجأْتُه إذا أَخرتَه . قال تعالى : (قالوا أَرْجِهْ وأَخاه وابْعَث فى المدائِنِ حاشِرِين) أَى أَخره وأَخاه . حتى نجمع له السحرة .

وقال فى المصباح المنير (المرجئة) طائفة يرجئون الأَعمال أَى يؤخرونها . فلا يرتبون عليها ثواباً ولا عقاباً . بل يقولون . المؤمن يستحق الجنة بالإِيمان . دون بقية الطاعات . والكافر يستحق النار بالكفر دون بقية المعاصى إه . فعلى قول المرجئة لايضر مع الإِيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

والمرجئة على ما ذكر الشاطبي فى كتابه الاعتصام . خمس فرق . العبيدية . واليونسية . والغسانية . والثَّوْبانِية .والثُّومَنِية ، ومعتقد المرجئة وقولهم . فيه تكذيب لما جاءَ عن الله . وجاءَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال السفارينى فى لوائح الأَنوار . والحاصل أَن الإِيمان عند المرجئة التصديق والقول . وعند الجهمية مجرد التصديق . وعند الكرامية مجرد قول اللسان إه . فعند المرجئة مجرد الإِيمان بالله وبرسول الله . من فعل ذلك فهو كامل الإِيمان . ولا يضر مع ذلك ترك العبادات وجميع الطاعات . ولا يضر أَيضاً إِرتكاب الجرائم وفعل المحرمات : هذا هو اعتقاد المرجئة الخالصة .

وحتى عبادة غير الله . والسجود للأَصنام . ليس ذلك بكفر . بل هو علامة على الكفر . ومعصية من المعاصى . هذا قول غلاة المرجئة . والمرجئة جهمية كما هو معروف .

وهذا القول معروف فساده وبطلانه . بكتاب الله وسنة

رسوله . وبالعقل الصحيح . والفطرة المستقيمة : وفاسد وباطل بإجماع أهل السنة والجماعة .

فالله جل شأنه . من حكمته وعدله . فى كتابه العزيز . رتب الجزاءَ والعتاب . والنعيم والعذاب . رتب تعالى . الثواب والعقاب . على أعمال المكلفين . كما قال تعالى .

(إِنَّ الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لهمْ جَناتُ الفرْدَوسِ نُزلاً * خالدِينَ فيها لا يَبغُونَ عنها حِوَلا) .

فمجرد الإيمان لا يكفى . فلا بد من الإيمان . ولا بد من العمل بشريعة الإسلام . فمن شروط الصلاح والفلاح والسعادة العمل . قال تعالى : (فمن يَعْمَل مِنَ الصٰلحٰتِ وهُو مُؤمِن فلا كُفْرانَ لسَعْيِهِ وإنا له كٰتِبُون) ومن عصى فجزاؤه جهنم .

قال تعالى : (ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسُولَهُ فإِنَّ له نارَ جَهَنم خالدِينَ فيها أَبداً) .

وقال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الذينَ اجْتَرحُوا السَّيئاتِ أَنْ نَجعَلهُم كالذِينَ آمنُوا وعملُوا الصالحِات سَواءً محياهُم ومماتهم سَاءَ ما يَحكمُون) .

فالمرجئة خالفوا نصوص الكتاب والسنة . والمرجئة كما تقدم . نسبة إلى الإرجاء . أَى التأخير . لأَنهم أَخروا الأَعمال عن الإيمان . فعندهم مرتكب الكبيرة ليس بفاسق . والناس فى

الإيمان سواء . فإيمان أَفجر الناس . وأَفسقهم . كإيمان الأَنبياء والمرسلين . فعلى قول المرجئة . إبليس . وقوم نوح . وعاد . وثمود . وقوم لوط . وفرعون واليهود . والنصارى وكل كافر اعترف بوجود الله الجميع ليسوا بكفار .

فلازم قول المرجئة . الإنسلاخ من شريعة الإسلام . وترك جميع الطاعات . واستباحة جميع المنكرات .

وهذا القول من أَفسد الأَقوال . وهذا المذهب من أَخبث المذاهب . عياذاً بالله من فساد العقول . ومن زيغ القلوب وعياذاً بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى : فلو كان مجرد الإيمان . أَو التصديق كافى . لكان كثيراً من اليهود مؤمنين . قال تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أَبناءَهم) .

فالمرجئة أَخروا الأَعمال عن الإيمان . وهذا محادة لله ولرسوله وجهل وغرور وضلال مبين . فمعتقد أَهل السنة . هو أَنالإيمان قول باللسان . وعقد بالجنان . وعمل بالأَركان . يزيد بالطاعة ويضعف بالعصيان .

فلا بد من الإيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . ولا بد من الإيمان برسول الله . وبكل ما جاءَ عن رسول الله . ومن أَهداف الإيمان ومقاصده هو العمل . بما جاءَ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والشريعة الإسلامية . ليست إيماناً بلا عمل . وليست عملاً

بلا إيمان . بل هى عقيدة . وإيمان . وتصديق . وعبادة . وأحكام وأخلاق . وسلوك . ولذلك فى ثلاث وسبعين آية . من آيات القرآن الكريم (٧٣) يقرن تعالى . بين الإيمان والعمل الصالح .

كقوله تعالى : (والَّذينَ آمنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ سَنُدخِلُهم جنٰت تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنهٰرُ خٰلدِين فيها أَبداً وعْدَ اللهِ حَقاً ومَنْ أَصْدقُ من الله قيلاً) .

وقال تعالى (إنَّ الذِيْنَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ إنا لانضيع أَجر من أَحسن عملاً) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : (صنفان من أُمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب المرجئة والقدرية) . رواه الترمذى . والبخارى فى التاريخ . وابن ماجة . وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير وقال الترمذى هذا حديث غريب حسن صحيح .

وقال صلى الله عليه وسلم . (صنفان من أُمتى لا تنالهم شفاعتى يوم القيامة . المرجئة والقدرية) . أَخرجه أَبو نعيم . والطبرانى . من حديث أَنس . ورمز له السيوطى بالصحة وقال الشهرستانى . فى الملل والنحل . والمرجئة أَربعة أَصناف : مرجئة الخوارج . ومرجئة القدرية . ومرجئة الجبرية . والمرجئة الخالصة . وأَول من أَحدث القول بالقدر والإرجاء هو غيلان الدمشقى إهـ . وأَقول مستعيناً بالله .

الآيات التى فيها الرد على المرجئة . أكثر من مائة آية وعشرين آية (١٢٠) وإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات .

قال تعالى :

(والذينَ لا يَدْعُونَ معَ اللهِ إلَهاً آخرَ ولا يَقْتلُونَ النَّفْسَ التى حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ ولا يَزْنُونَ ومن يفعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يضَعَفْ لهُ العَذابُ يَومَ القيمةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً) . إلى قوله (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً)[(١)].

وقال تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذينَ آمنُوا وعملُوا الصالحاتِ كالمفسِدِينَ فِى الأَرْضِ أَمْ نجعلُ المتَّقِين كَالْفُجَّار)[(٢)].

وقال تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُون *[(٣)] أَمَّا الَّذين آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ فَلَهُمْ جنتُ المأْوىٰ نُزَلاً بِما كَانُوا يَعملُون * وأَمَّا الَّذينَ فَسَقُوا فَمأْوٰهم النارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أعِيْدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهمُ ذُوقوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبون)[(٤)].

وقال تعالى : (فَلَما نَسُوا ما ذُكّرُوا به أَنْجَيْنا الَّذِيْنَ يَنْهوْنَ

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٩ .

(٢) سورة ص : آية ٢٨ .

(٣) سورة السجدة : آية ١٨ .

(٤) سورة السجدة : آية ٢٠ .

عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنا الَّذِينَ ظَلَمُوا بعَذابٍ بئيسٍ بما كانُوا يَفْسُقُونَ)[١].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُم جنٰتُ النَّعِيم)[٢].

وقال جل وعلا : (إِن تجتَنِبُوا كبائِرَ ما تُنهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ونُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً)[٣].

فشرط الفوز والسعادة هو الإيمان والعمل . فدين الإسلام هو إيمان وقول وعمل . فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بدون إيمان .

فى الصحيحين من حديث على رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . أنه قال : (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار . وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل . فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . أما أهل السعادة . فييسرون لعمل أهل السعادة . وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة . ثم قرأ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطىٰ واتقىٰ * وصَدَّقَ بالحُسْنىٰ * فسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرىٰ * وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَىٰ * وكذَّبَ بالْحُسنىٰ * فسَنُيسِّرُهُ للعُسْرَىٰ) .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٥ .
(٢) سورة لقمان : آية ٨ .
(٣) سورة النساء : آية ٣١ .

وعن عمران بن حصين . قال : قال رجل يا رسول الله . أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم : قال : فلم يعمل العاملون قال : كل يعمل لما خلق له . أو لما يسر له . متفق عليه .

فدين الإسلام وشريعة الإسلام . هى عقيدة وشريعة .شريعة الإسلام . هى عقيدة . وعبادة وأحكام . هى إيمان وتصديق وقول وعمل . قال عليه الصلاة والسلام : بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وايتاءِ الزكاة وصيام رمضان والحج رواه مسلم .

هذا هو الذى جاءَ صريحاً فى كتاب الله . وجاءَ صريحاً فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو اعتقاد الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . والمرجئة ثلاثة أصناف : الصنف الأول . من يقول الإيمان مجرد ما فى القلب : والثانى من يقول هو مجرد قول اللسان . وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

والثالث من يقول . هو تصديق القلب . وقول اللسان . وهذا هو المشهور عن مرجئة الفقهاء . والحق أن الإيمان قول وعمل . قول باللسان . وإقرار واعتقاد بالقلب . وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية . الصادقة إه . وكما هو معروف . دين

الإسلام . اعتقاد وقول وعمل . وقد أمر الله بالعمل وحث عليه ورغب فيه .

قال تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُه والمؤمِنُونَ وسَترَدُّونَ إلى عَالِمِ الغَيبِ والشهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُون) .ومما تقدم ومما يأتى يعرف القارىء وفقه الله أن المرجئة جفوا وأن الخوارج غلوا . فالمرجئة فى طرف . والخوارج فى طرف . فالمرجئة تقول لايضر معالإيمان ذنب والخوارج يقولون من فعل كبيرة ولم يتب منها فهو كافر ويخلد فى نار جهنم .

(الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ)

أهل السنة والجماعة يقولون الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله ورسوله وينقص بمعصيتهما . والمرجئة من الجهمية . يقولون الإيمان لايزيد ولا ينقص . والناس فيه سواء . وهذا القول معروف بطلانه . بالأدلة من الكتاب والسنة . وقد تقدم من الأدلة مايشفى العليل ويروى الغليل . وتتضح به المحجة وتقوم به الحجة .

ونتحف القارىء رحمنا الله وإياه بزيادة أدلة . فالذى أعرفه من آيات القرآن . اثنتى عشرة آية . كلها صريحة فى زيادة الإيمان .

قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بالحقِّ إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وزِدْنَاهُم هُدَىٰ)[١] .

وقال تعالى : (والَّذِيْنَ اهتَدُوا زَادَهُم هُدىً وآتَٰهُمْ تَقْوَاهُم)[٢]

وقال تعالى : (إِنَّما المؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهم وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِم آياتُه زَادَتْهُم إِيماناً وَعَلى رَبِّهم يَتَوَكَّلون)[٣] .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صحيحة وصريحة . فى زيادة الإِيمان ونقصانه كثيرة . منها ما ورواه مسلم من حديث أَبى هريرة . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : الإِيمان بضع وسبعون شعبة فأَفضلها قول لا إِله إِلا الله وأَدناها إِماطة الأَذى عن الطريق والحياء شعبة من الإِيمان .

وعن أَبى أمامة رضى الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أَحب لله . وأَبغض لله . وأَعطى لله . ومنع لله . فقد استكمل الإِيمان . رواه أَحمد وأَبو داود .

وقد قال سفيان الثورى : خالفنا المرجئة فى ثلاث . نحن نقول الإِيمان قول وعمل . وهم يقولون : قول بلا عمل . ونحن نقول : يزيد وينقص . وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص . ونحن

---

(١) سورة الكهف : آية ١٣ .
(٢) سورة محمد : آية ١٧ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٢ .

نقول : مؤمنون بالإقرار . وهم يقولون : نحن مؤمنون عند الله إهـ .

(هَكَذَا الْبَاطِلُ يَخْتَلِفُ)

هكذا كان وهكذا يكون . الحق واحد والباطل يختلف . فكما يأتى ذكر الشاطبي رحمه الله فى كتابه الإعتصام . أَن فرق المرجئة خمس . وذكرهم الشهرستانى فى الملل والنحل . ست فرق . فقال فى نسبة التسمية .

١ ـ (الْيُونِسِيَّةُ)

أَصحاب يونس بن عون النمير . زعم أَن الإِيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب .

٢ ـ (الْعُبَيْدِيَّـــةُ)

أَصحاب عبيد المكتئب . حكى عنه أَنه قال مادون الشرك مغفور لا محالة . والله على صورة إنسان .

٣ ـ (الْغَسَّانِيَّةُ)

أَصحاب غسان الكوفى. زعم أَن الإِيمان هو المعرفة بالله وبرسله والإِقرار بما أَنزل الله إجمالاً .

٤ ـ (الثَّوْبَانِيـَّـةُ)

أَصحاب أَبى ثوبان المرجى . الذين زعموا أَن الإِيمان هو المعرفة والإِقرار بالله تعالى . وبرسله عليهم السلام . وبكل مالا يجوز فى العقل أن يفعله وما جاز فى العقل تركه فليس من الإِيمان وأَخر العمل كله عن الإِيمان .

٥ ـ (التُّومَنِيـَّـةُ)

أَصحاب أَبى معاذ التومنى . زعم أَن الإِيمان هو ماعصم من الكفر . وهو اسم لخصال إِذا تركها التارك كفر . وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر . ولا يقال للخصلة الواحدة منها إِيمان . ولا بعض إِيمان . وكل معصية كبيرة أَو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأَنها كفر لايقال لصاحبها فاسق . ولكن يقال فسق وعصى .

٦ - (الصَّالِحِيَّةُ)

أَصحاب صالح بن عمر الصالحى . والصالحى . ومحمد بن شبيب . وأَبو شمر . وغيلان . كلهم جمعوا بين القدر والإِرجاء ونحن وإِن شرطنا أَن نورد مذاهب المرجئة الخالصة إِلا أَنه بدا لنا فى هؤلاء . لا نفرادهم عن المرجئة بأَشياء .

ثم الشهرستانى . كما ذكر عن الفرق الخمس المتقدمة

أَشياءَ كثيرة من البدع والمنكرات . ذكر أَيضاً عن الصالحية . أَشياءَ كثيرة من الإعتقادات والأَعمال المبتدعة المخالفة لماعليه أَهل السنة والجماعة . وكذا الشاطبي ذكر لكل فرقة من فرق المرجئة أَقوالاً تخالف به الفرقة الأخرى . وهكذا الباطل يتخالف ويصطدم . ويتضارب . وبعد ذلك ينهار .

وأَيضاً عبد القاهر بن طاهر . فى كتابه الفرق بين الفرق ذكر فرق المرجئة خمس فرق . وذكر لكل فرقة أَقوالاً مخالفة لغيرها . ولما سرد المصنف أَسماءَ الفرق إجمالاً . قال : فهذه الجملة التى ذكرناها تشتمل على اثنتين وسبعين فرقة . منها عشرون روافض . وعشرون خوارج . وعشرون قدرية . وعشرون مرجئة . وثلاث نجارية . وبكرية . وضرارية . وجهمية . وكرامية . فهذه اثنتان وسبعون فرقة .

فأَما الفرقة الثالثة والسبعون فهى أَهل السنة والجماعة . وإذا اعتبرنا ما ذكره المصنف . صار العدد اثنتين وتسعين . فرقة : قال : المحشى لعل المؤلف يرى صنفين من ذوى العشرين صنفاً واحداً له إسمان كالقدرية والمرجئة . وعلى هذا يصح الحساب إهـ .

ولما سرد المصنف فرق الرافضة . قال : فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض . منها ثلاث زيدية . وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة من الإمامية .

وقال : الشهرستانى . فى الملل والنحل . وكبار الفرق الإسلامية . أربع . القدرية . الصفاتية . الخوارج . الشيعة إﻫ . وحكم الله وقضاؤه وقدره . ومشيئته أن الحق واحد . والباطل متعدد ومختلف .

قال تعالى : (وأَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقيماً فاتَّبعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكم عن سَبِيْلهِ ذٰلِكُمْ وصَّيكُم بِهِ لَعَلكم تَتَّقُونَ) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . وعلامات نبوته . ما أخبر به . حيث قال : افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أُمتى على ثلاث وسبعين فرقة . اثنتان وسبعون فى النار . وواحدة فى الجنة وهى الجماعة . رواه أبو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه . من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وروى الترمذى . عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أُمتى على ثلاث وسبعين ملة . كلها فى النار إلا واحدة . قالوا من هى يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابى .

وقال المناوى : فى شرح الجامع الصغير . وأصول الفرق ستة . حرورية . وقدرية . وجهمية . ومرجئة . ورافضة .

وجبرية . وانقسمت كل منها إلى اثنتى عشرة فرقة . فصارت اثنين وسبعين . وقيل عشرون روافض . وعشرون خوارج . وعشرون قدرية . وسبعة مرجئة . وواحدة نجارية . وواحدة فرارية . وثلاث كرامية .

ثم قال : واعلم أن جميع المذاهب التى فارقت الجماعة . إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلاً . فلذلك سموا فرقاً . لأنهم فارقوا الإجماع . وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . لأنه أخبر عن غيب وقع . وهذه الفرق . وإن تباينت مذاهبهم متفقون على إثبات الصانع جل جلاله . وأنه الكامل مطلقاً الغنى عن كل شيء . ولا يستغنى عنه شيء . المجلد الثانى من الجامع ص ٢٠ . طبع دار المعرفة . بيروت .

والحمد لله رب العالمين علماءُ المسلمينَ الذين بينوا لنا المذاهب الشاذة المنحرفة . وردوا عليها وبينوا المعتقد لكل طائفة وسبب التسمية لكل فرقة . هؤلاء العلماء الذين بينوا العقيدة السليمة عقيدة أهل السنة والجماعة . وبينوا العقائد المبتدعة . لا يحصون كثيرة .

فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فى كثير من كتبه . ومنهم الإمام أحمد والبخارى . وابن قيم الجوزية . والذهبى . وابن خزيمه . وعثمان ابن سعيد الدارمى . أما الذين سلكوا طريق التفصيل . للفرق . فهو ابن حزم فى كتابه (الفصل فى الملل

والأَهواء والنحل) والشاطبي فى كتابه (الإعتصام) والشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل) والسفارينى فى كتابه (لوائح الأَنوار البهية وسواطع الأَسرار الأَثرية شرح الدرية المضية فى عقد الفَرْقة المرضية) وعبد القاهر بن طاهر البغدادى الإِسفرائينى . فى كتابه (الفَرْقُ بينَ الفِرَق) .

هؤلاء العلماء بينوا فرق طوائف الضلال . مع ذكر المعتقد وسبب التسمية .

وقد قال : حذيفة ابن اليمانى رضى الله عنه . كان الناس يسأَلون الرسول عن الخير وكنت أَسأَله عن الشر مخافة أَن أَقع فيه . قلت والواقع شاهد بذلك . فإن من سلك طريقا مخوفاً . فإن ذلك من أَسباب الهلاك . والله جل شأْنه ركب العقول فى بنى آدم . ليعرفوا بذلك الخير فيتبعوه . والشر فيجتنبوه .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى فيها الرد على المرجئة فكثيرة وشهيرة منها ما تقدم : ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة . رواه مسلم . وأَبو داود . والترمذى .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (اجتنبوا السبع الموبقات) فذكر منها (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق . وأَكل مال اليتيم . وأَكل الربا . والتولى يوم الزحف .

وقذف المحصنات . الغافلات المؤمنات) . متفق عليه . من حديث أبى هريرة .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة . ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر . رواه مسلم . من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وكما حذر صلى الله عليه وسلم . من كبائر الذنوب . حذر من صغائر الذنوب . فقال صلى الله عليه وسلم : إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه . رواه أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . ففعل الواجبات وترك المحرمات واجب فى شريعة الإسلام . وأجمع السلف على ذلك .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لايزنى الزانى حين يزنى . وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق . وهو مؤمن . هذه بعض الأدلة التى فيها الرد على المرجئة والتوفيق بيد الله .

ومما يدل على بطلان ما تقوله المرجئة . هو أن معتقدالسلف الصالح والرعيل الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . أن الإيمان قول وعمل ونية . قول باللسان . وعمل بالجوارح . ونية بالقلب .

قال ابن رجب فى شرح الأَربعين والمشهور عن السلف وأَهل الحديث أَن الإِيمان قول وعمل ونية . وأَن الأَعمال كلها داخلة فى مسمى الإِيمان . وحكى الشافعى على ذلك إِجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أَدركهم إه .

ومما تقدم يعرف القارىء وفقه الله .

أَن الأَعمال كلها داخلة فى مسمى الإِيمان . فالتفرقة بين الإِيمان والعمل . محدث فى دين الإِسلام . أَحدثته المرجئة الضلال.

فالله جل شأنه . فى ثلاث وسبعين ٧٣ آية قرن بين الإِيمان والعمل . وقريباً تقدم ذلك . والحمد لله رب العالمين . فمن ذلك قوله تعالى (الذِينَ آمنُوا وعملوا الصالحِاتِ طوبىٰ لهم وحُسنُ مآب) .

وقال أَبو داود فى سننه (باب فى رَدّ الإِرْجاءِ) ثم استدل بقول الرسول الإِيمان بضع وسبعون . أَفضلها قول لا إِلٰه إِلا الله . وأَدناها إِماطة العظم عن الطريق . والحياء شعبة من الإِيمان . ثم استدل أَبو داود بقوله صلى الله عليه وسلم : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وراوى الحديث هو جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

(الأَشْعَرِيَّـــةُ)

الأَشعرية نسبة لأَبى الحسن . علي بن إسماعيل بن أَبى بشر إِسحاق بن سليمان بن إِسماعيل بن عبد الله بن موسى بن

بلال بن عامر بن أبى موسى الأَشعرى . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الأَشعرى رحمه الله معتزلياً . ولكن فتح الله عليه وهداه . فانصاع للحق وأَهل الحق . أَهل السنة والجماعة . فأَناب وتاب وأَعلن توبته . وهو فوق منبر الجامع يوم الجمعة بالبصرة .

وقيل رقى كرسياً . ونادى بأَعلى صوته . من عرفنى فقد عرفنى . ومن لم يعرفنى فأَنا أَعرفه بنفسى . أَنا فلان ابن فلان . كنت أَقول بخلق القرآن . وأَن الله لا تراه الأَبصار . وأَنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم .

وقد وفى أَبو الحسن بما قال . فصنف المصنفات الحافلة . منها الإبانة . ومنها الموجز . ومنها المقالات . رد فيها على الملاحدة . وغيرهم كالمعتزلة والرافضة والجهمية . والخوارج وغيرهم من أَهل البدع .

وتوفى أَبو الحسن رحمه الله سنة **٣٢٤هـ** . ذكر ذلك ابن خَلِّكان فى وفيات الأَعيان . وابن كثير فى تاريخه . البداية والنهاية . ذكر ذلك ابن كثير فى المجلد السادس ص ١٧٨ . طبعة الملك سعود بن عبد العزيز . رحمه الله .

نعم لقد صرح أَبو الحسن رحمه الله فى كتبه الأَخيرة برجوعه . عن مذهب نفاة الصفات . وأَنه معتقد لمذهب السلف

وهو إثبات الأَسماء والصفات لله تعالى دون تفريق بين صفة وأخرى . قال ابن كثير وقد كان الأَشعرى معتزلياً فتاب منه فوق المنبر فى البصرة ثم أَظهر فضائح المعتزلة إهـ .

ولا شك ولا ريب بأَن الطائفة المشهورة . بالأشاعرة أَقرب إلى أَهل السنه . من الجهمية والمعتزلة . لأَن الأَشاعرة قد اتفقوا مع أَهل السنة . على إثبات سبع من صفات الله تعالى .

وهى الحياة والعلم . والقدرة . والإِرادة . والكلام . والسمع . والبصر .

ولكنهم خالفوا أَهل السنة والجماعة فى كثير من صفات الله . كالاستواء على العرش . والمجىء والوجه واليدين والعينين والرؤية . والرحمة والرضاءِ والغضب . وغير ذلك من صفات الله اللائقة بجلال الله المختصة بعظمته وكبريائه . فالأَشعرية تنكر ذلك . تنكر ما عدا الصفات السبع . فالأَشاعرة لايثبتون لله هذه الصفات على الحقيقة بل على طريقة المجاز . كالمعتزلة والجهمية .

وأَيضاً معتقد أَهل السنة أَن القرآن كلام الله حروفهومعانيه . والأَشعرية تنكر ذلك . وتقول هو عبارة عن كلام الله .

نعم الأَشاعرة يثبتون الصفات السبع . لأَنها باعتقادهم ثابتة بالعقل . ونحن نقول كما قال أَهل السنة . جميع صفات الله اللائقة بعظمته ثابتة لله . بالكتاب والسنة . وبالعقل والفطرة .

فيلزم الأَشاعرة أَن يثبتوا لله جميع الصفات . لأَنها ثابتة بالعقل . كما هى ثابتة بالشرع . فالتفريق بين صفات الله . تفريق بين متماثلين . ولا يجوز ذلك بلا حجة ولا برهان .

فأَهل السنة والجماعة . يؤمنون ويصدقون . ويثبتون لله ما أَثبته لنفسه . أَو أَثبته له رسوله . من الصفات اللائقة بعظمة الله . والمختصة بقدسيته . بلا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه (لَيْسَ كَمِثْلِه شَىءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرْ) يثبت أَهل السنة ما وصف الله به نفسه على الحقيقة لاعلى المجاز .

وإذا أَثبتنا لله ما أَثبته لنفسه . وما أَثبته له أَعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات العلية . فلا يلزم أَن يكون الله مشابهاً لخلقه . لأَن الله جل شأنه له ذات لاتشبه ذوات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

أَما الأَدلة التى فيها الرد على الجهمية والمعتزلة والأَشاعرة . فتقدمت فليرجع إليها تحت عنوان (العَلِيُّ) وتحت عنوان (إثْباتُ الفَوقِيةِ للهِ تَعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الإرْتِفاع للهِ تَعالى) وتحت عنوان (عَلُوُّ اللهِ على السَّماءِ) وتحت عنوان (الْعُرُوجُ إلى اللهِ) .

وتحت عنوان (اللهُ مُسْتو على عَرْشِه) وتحت عنوان (إثْباتُ الَمجِىء للهِ تعالى) وتحت عنوان (إثْباتُ الرُّؤْيةِ للهِ تعالى) وتحت عنوان (رِضَاءُ اللهِ تعالى) .

وتحت عنوان (إثباتُ السَّخَطِ للهِ تعالى) وتحت عنوان . (إثْباتُ الغَضَبِ للهِ تَعالى) وتحت عنوان (يَكْرهُ اللهُ كُلَّ باطِلٍ) وتحت عنوان (إثباتُ الحُبِّ للهِ تعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الوجْهِ للهِ تَعالى) .

وتحت عنوان (إثْباتُ الْعَينَينِ للهِ تعالى) وتحت عنوان (إثْباتُ صِفَةِ اليدَينِ لرَبِّنا جَلَّ وعَلا) وتحت عنوان (القَدَرُ قُدْرةُ الرحْمٰن) . وغير ذلك مما جاءَ ضمناً فى البحوث السابقة . والله ولي التوفيق .

قال شيخ الإسلام تقى الدين . والأَشعرية . الأَغلب عليهم أَنهم مرجئة . فى باب الأَسماءِ والأَحكام . جبرية فى باب القدر . وأَما فى الصفات فليسوا جهمية محضة . بل فيهم نوع من التجهم إهـ .

وقال : الشيخ أَحمد بن عيسى فى شرحه للنونية . وأَما الأَشاعرة فقولهم : إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه . ولا فوقه ولا تحته . ولا يوصف بأَن له مكاناً فضلاً عن أَن يقال إنه بكل مكان إهـ . ذكر ذلك فى المجلد الأَول من الشرح المذكور ص ١٩٣ . ومن كلام الأَشاعرة والجهمية كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان قبل خلق المكان .

(المَـاتِرِيدِيَّةُ)

وبإعانة الله نعطى القارىء فكرة عن الماتريدية .

الماتريدية . وما أدراك ما الماتريدية . الماتريدية نسبة لأبى منصور الماتريدى . وفاته سنة نيف وثلاثين . وثلاثمائة : وما تريد بلد بسمرقند . واسم الماتريدى محمد بن محمد بن محمود .

والماتريدية كالأشاعرة . يثبتون سبعاً من صفات الله تعالى . وهى العلم . والحياة والقدرة والإرادة . والكلام . والسمع والبصر مع العلم أن الأشاعرة يقولون القرآن عبارة عن كلام الله : والماتريدى يقول القرآن كلام الله قائم بذاته وهو صفة من صفاته متصلة بذاته قديماً بقدم الذات : والحروف كلها محدثة .

وكما هو معروف معتقد أهل السنة . القرآن كلام الله حروفه ومعانيه .

أما بقية صفات الله تعالى . كالوجه واليدين . والعينين . وعلو الله على جميع مخلوقاته . واستواء الله على عرشه . ونزول الله إلى سماء الدنيا . ومجىء الله لفصل القضاء بين عباده . ورؤية المؤمنين لربهم . والغضب من الله . والرحمة . والرضا . وجميع صفات الله تعالى الواردة فى كتاب الله أو فى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالماتريدية كالأشاعرة ينكرون ذلك .

ويقولون ما معناه الله لا يوصف بصفة يوصف بها مخلوق : وحكى بعضهم عن أَبى منصور الماتريدى أَنه من المثبتين لرؤية الله يوم القيامة .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة يجب أَن يثبت لله ما أَثبته لنفسه فى كتابه العزيز وما أَثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك . تشبيه ولا تمثيل . ولا تجسيم كما تعتقده وتقوله طوائف الضلال . فهم من جهلهم وغرورهم فروا من جريمة التشبيه . فوقعوا فى جريمة التعطيل . فهم كما أَشرنا سابقاً كالمستجير بالنار من الرمضاء .

نعم كما أَشرنا قريباً اعتقاد الماتريدية وقولهم كالأَشاعرة . وإِن كان بينهما خلاف : فى شيءٍ من مسائل الاعتقاد . فهو قليل يعد ذلك بالأَصابع : مع العلم بأَن بعض آراء المعتزلة ينكرها أَبو منصور الماتريدى .

وفى هذا الزمن وقبله . كثير من علماءِ الأَمصار . أَشاعرة وماتريدية . نسأَل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق . لما هو الحق والصواب .

قال ابن خلكان فى كتابه وفيات الأَعيان . وقال أَبو بكر الصيرفى: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أَظهر الله الأَشعرى فجحرهم فى أَقماع السمسم .

قال محرره أَى أَن أَبا الحسن الأَشعرى رحمه الله . أَورد

الأَدلة من الكتاب والسنة التى فيها إثبات لصفات الله . وفيها رد على المعتزلة حتى أَسكتهم ومن باب التمثيل وحتى أَدخلهم فى أَقماع السمسم أَى محل حبات السمسم فكانوا مختفين . لايرون ولا يتكلمون .

والعلماء الذين بينوا معتقد الأَشاعرة وردوا عليهم .لايحصون كثرة . ومنهم فتى الفتيان المنسوب إلى قحطان . هو أَبو محمد عبد الله بن محمد الأَندلسى القحطانى . فى قصيدته النونية . وهى تقريباً ٧٠٠ بيت . وعلى سبيل التقريب فى ١٠٠ مائة بيت من القصيدة . حمل على الأَشاعرة حملة الفارس المغوار . وبإعانة الله نعطى القارىء نموذجاً منها اقتطافاً .

(قَـالَ رَحِمَهُ اللهُ)

والبعثُ بعدَ الموتِ وعدٌ صادِقٌ ... بإِعــادةِ الأَرْواحِ فى الأَبْدان
واللهُ يومَئِذٍ يَجِىءُ لِعَرْضِنـــا ... مع أَنه فى كلِ وقتٍ دانـــى
والأَشْعَرِىُّ يَقولُ يـأتِى أَمْـرُهُ ... ويَعِيبُ وصْفَ اللهِ بالإِتْيــان
واللهُ فى القُرآنِ أَخبرَ أَنـــه ... يـأتِى بِغَيرِ تَنقُّلٍ وتَـــدان
دعْ أَشْعَرِيَّهم ومُعْتَزِلِيَّهــم ... يَتَناقَرُونَ تَناقرَ الْغُــرْبان
والآنَ أَهجُو الأَشْعَرِىَّ وحِزْبَه ... وأَذِيْعُ ماكَتَمُــوا من البهتــان
اللهُ صيرَنِى عصا مُوسىٰ لــكم ... حتى تلقفُ إفــككم ثُعْبـان
بـأدِلَّة القرآنِ أَبْطِلُ سِحْرَكم ... وبه أزَلْزِلُ كلَّ من لاقـــان

إنْ حَلَّ مَذْهَبكُمْ بأَرْضٍ أَجْدَبَت أَو أَصْبحَتْ قَفْراً بلا عُمْران
يا أَشعَريةَ هل شَعِرْتم أَنـنِى رَمَدُ العُيونِ وحِكَّتُ الأَجفان
أَنا فى كبُودِ الأَشْعَرِيَّةِ قَرْحَةٌ أَرْبُو فأَقْتُلُ كلَّ مَنْ يَشْنانـى
أَحَسِبْتم يا أَشْعَرِيةَ أَننِى ممن يُقعْقَعُ خلفَهُ بِشِنـان
عُمْرِى لقد فَتشْتكُم فوجدْتكم حُمُراً بِلا عِنَنٍ ولا أَرْسـان
أَزَعَمْتُم أَنَّ القرآنَ عِبارةٌ فهما كما تحكونَ قُـرْآنان..
إيمانُ جِبْرَيلَ وايمانُ الـذِى رَكِبَ المعاصِى عِندَكم سِيـان
عطلتُم السبعَ السمواتِ العُـلا والعَرْشَ أَخْلَيتم مِنَ الـرحمن
هذِى الشقاشِقُ والمخارِقُ والهوى والمذْهَبُ المسْتَحْدَثُ الشيطـان
أَشعرتُم يـا أَشْعَرِيَّةَ أَننِى طوفانُ بَحْـرٍ أَيُّمـا طوفـان
أَناهمكُم أَنا غَمكُم أَناسُقْمكم أَنا سَمكُم فى السِّرِ والإعلان
يا أَشعريةَ يا أَسافِلةَ الـورى ياعُمىُ ياصُمٌّ بـلا آذان
أَذهبتم نورَ القرآنِ وحُسْنَهُ من كلِ قلبٍ والـهٍ لهفـان

ثم مشى يسبك الأَبيات الشعرية مفنداً لمذهب الأَشاعرة . حتى كمل ما يقارب مائة بيت . ومذهب الماتريدية هو مذهب الأَشاعرة إلا فى أَشياء قليلة .

(سُؤالُ وَجَوابُـهُ)

لو قال قائل . طوائف البدع . التى نبت أَقوالها وشذت أَفعالها . وانحرف اعتقادها . وابتدعت فى دين الله . وفى شريعة

الله . ما لم يأذن به الله . هذه الطوائف أو أكثرها . كانت فبانت وتلاشت .

إنما الخطر اليوم . على عقائد المسلمين وديانة المسلمين . وأخلاق المسلمين . هو من الشيوعية . وصنوها الاشترا كية .ومن الماسونية الصهيونية . ومن جمعيات التنصير لعادات النصرانية ومن الشيعة . الخبيثة الماكرة . ومما يؤسف له . أن بعض زعماء المسلمين أعداءٌ للإسلام وأهله .

الجواب : طوائف البدع . من معتزلة وجهمية . وقدرية . وماتريدية . ومرجئة . وجبرية . ومشبهة . وشيعة . وخوارج وأشعرية . وما تفرع منها . إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . هذه الفرق موجودة . غالباً فى كل زمان . ومن الأمثال العامية . كل قوم لهم وارث .

أما من خصوص الشيوعية . والماسونية اليهودية . فصحيح الخطر على الإسلام والمسلمين . من هذه النحل الخبيثة عظيم . وسنكتب فى ذلك إن شاءَ الله . كتابةً مفيدة ونذكر عددالآيات التى فيها الرد على المذهب الشيوعى : يأتى ذلك بتوفيق الله تحت عنوان الشيوعية .

ومن معجزات الرسول وعلامات نبوته . إخباره بشىء من الأمور المغيبة . فوقعت كما أخبر .

روى أبو هريرة . رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه

وسلم قال . افترقت اليهود على إحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرق أُمتى على ثلاث وسبعين فرقة . رواه أَبو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجة . ولفظه لأَبى داود .

ورواه أَبو داود والدارمى فى سننه من حديث معاوية بن أَبى سفيان رضى الله عنه . قال : أَلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قام فينا فقال . أَلا إن من قبلكم من أَهل الكتاب . افترقوا على اثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأُمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة . اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة . وهى الجماعة .

وقال صلى الله عليه وسلم . وإن بنى إسرائيل . تفرقت على اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أُمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة . قالوا من هى يا رسول الله . قال من كان على ما أَنا عليه وأَصحابى . رواه الترمذى . وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(تنبيه) الأَشاعرة الذين خالفوا أَهل السنة فى كثير من صفات الله تعالى موجودون فى هذا الزمن . بكثرة . موجودون فى مصر . وفى سوريا . وفى السودان . وفى العراق . وفى كثير من بلاد الإسلام . نسأَل الله لنا ولهم الهداية . إلى طريق الحق والصواب .

وأَبو الحسن الأَشعرى رحمه الله رجع عن اعتقاده المخالف لأَهل السنة ذكر ذلك فى كتبه . الإِبانة . والموجز . والمقالات : الإِبانة عن أُصول الديانة . الطبعة المنيرية عدد صفحاتها ٧٠ .

وإلى القارىء بلغنا الله وإِياه المنى والتهانى . رجوع أَبى الحسن الأَشعرى . عما يقوله ويعتقده . المعتزلة والأَشاعرة . قال : ابن خلكان فى وفيات الأَعيان . مجلد أَول ص **٣٢٧** . وكان أَبو الحسن الأَشعرى . أَولاً معتزلياً . ثم تاب من القول بالعدل . وخلق القرآن . فى المسجد الجامع بالبصرة . يوم الجمعة رقى كرسياً . ونادى بأَعلى صوته . من عرفنى فقد عرفنى . ومن لم يعرفنى فأَنا أَعرفه بنفسى . أَنا فلان بن فلان . كنت أَقول بخلق القرآن . وأَن الله لاتراه الأَبصار . وأَن أَفعال الشر أَنا أَفعلها .

وأَنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة . مخرج لفضائحهم ومعايبهم . وكان فيه دعابة ومزاح . وله من الكتب كتاب اللمع . وكتاب الموجز . وكتاب إِيضاح البرهان . وكتاب التبيين . عن أُصول الدين . وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد على أَهل الإِفك والتضليل . وهو صاحب الكتب فى الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة . والرافضة . والجهمية . والخوارج . وسائر أَصناف المبتدعين .

وقال : أَبو بكر الصيرفى كانت المعتزلة . قد رفعوا رؤسهم

حتى أظهر الله الأشعرى . فجحرهم فى أقماع السمسم . وقال أبو محمد علي بن حزم الأندلسى . إن أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفاً . وتوفى أبى الحسن الأشعرى . عام ٣٢٤هـ وقيل عام ٣٣٠ . ورجوع أبى الحسن عن مذهب المعتزلة والأشاعرة . ذكره ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية . المجلد السادس ص ٣٢٤ . الطبعة الثانية . مكتبة المعارف بيروت .

(الرُّجُوعُ إِلَىٰ الحَـقِّ أَحَقُّ)

نعم الرجوع إلى الحق . متعين وواجب . والتمادى فى الباطل باطل وحرام . فما دام زعيم الأشاعرة . الذى تقدمت ترجمته . أبو الحسن الأشعرى قد تاب وأناب . ورجع عن كل قول . وعن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة .

فعلى الأشاعرة أن يتوبوا . ويرجعوا عن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة . عليهم أن يثبتوا لله جميع الصفات التى أثبتها الله لنفسه فى كتابه أو أثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . بدون تفريق بين صفة وأخرى .

(تنبيـــه)

ليعلم القارىء وفقه الله بأنى قرأت مواضع كثيرة من كتاب الابانة لأبى الحسن الأشعرى فوجدته قد أعلن وصرح بإثبات الأسماء والصفات لله تعالى فقوله رحمه الله كقول أهل

السنة بلازيادة ولا نقصان . فرحم الله من عرف الحق وعمل به ودعا إليه .

(الإِخْتِلَافُ مُصِيبَــةٌ)

الخلاف والاختلاف . بين الأَفراد والمجتمعات الإسلامية . مصيبة . الاختلاف مصيبة كبرى . ومحنة عظمى .

الخلاف من حيث هو . شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء .

الاختلاف نقمة والإتفاق رحمة . وبالأَخص الخلاف فى المسائل العقائدية . التى هى الأَصل . فى شريعة الإسلام .

أَما الخلاف فى المسائل الفروعية . فالأَمر فى ذلك أَسهل . فاذا كان على طريق الاجتهاد وتحرى الصواب فى المسائل الغامضة فلا بأس بذلك .

أَما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب . وأَقوال الرجال . فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرةً .

وأَما ما يذكر أَن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال :اختلاف أَمتى رحمة . فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام . فلا أَصل له .

قال تعالى : (ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً لسْتَ مِنْهم فِى شَىءٍ) .

وقال تعالى : (وأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتقيماً فاتَّبِعُوهُ ولاتَتَّبِعوا السُّبلَ فتفرَّقَ بكم عَنْ سَبِيْله) .

وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بحَبلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفرَّقُوا) .

وقال تعالى (شَرعَ لكم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً والَّذِى أَوْحَينا إِليكَ وما وَصَّينا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وعِيسىٰ أَن أَقِيموا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فيه) .

والآيات فى الأَمر بالائتلاف والنهى عن الإِختلاف كثيرة . وكذا أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فى الأَمر بالوفاق . والنهى عن الشقاق . كثيرة جداً . سواء كان الإِختلاف . فى العقائد وأَصل الديانة . أَو غير ذلك .

قال صلى الله عليه وسلم : (من أَحدث فى أَمرنا هذا ماليس منه فهو رد) متفق عليه . من حديث عائشة رضى الله عنها .

وعلى سبيل العموم . ليس للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم اتفاق ووفاق . وتكاتف وتساند .

فهذا الحديث . فيه رد على كل من ابتدع فى دين الله ما ليس منه .

وفى حديث العرباض بن سارية . الذى رواه أَحمد وأَبو داود . والترمذى . يقول صلى الله عليه وسلم : (فإِنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاءالراشدين

المهديين عُضُّوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأُمور . فإن كل بدعة ضلالة) .

ومن أَعظم الحدث : الحدث فى العقائد الإِلَٰهية . وكذا الحدث . فى العبادات والأَحكام الشرعية . فلا مسرح للعقول . ولا مجال للفهوم . فى ذات الله . ولا فى أَسمائه وصفاته . ولا فى دينه وشرعه . إنما الواجب التعلم والفهم ثم العمل بدين الإِسلام كله .

فلا بد من التمسك والاعتصام بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فى كل شيء عقيدة وعبادة وأَحكاماً وأخلاقاً وهذا هو الذى به عز المسلمين . وسعادتهم فى الدنيا والآخرة . والله ولي التوفيق .

وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم . على اليهود وغير اليهود من أَعداءِ الإِسلام والمسلمين . لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإِسلام . قولاً وعملاً واعتقاداً . مع نبذ الأَحقاد والضغائن ويحل محل ذلك . الوفاق والمحبة والائتلاف . والتكاتف والتساند . والأخوة الإِيمانية والرابطة الإِسلامية . حقق الله ذلك بمنه وكرمه وجوده وإِحسانه وفضله . اللهم صلى وسلم وبارك على من أَمر بالائتلاف ونهى عن الاختلاف نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(طَوَائِفُ الضَّلَالِ)

أَخبر صلى الله عليه وسلم . بأَن هذه الأمة . ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة . وما أَخبر به عليه السلام . لابد من وقوعه .

وكبار الفرق الإسلامية ثمان : المعتزلة . والشيعة . والخوارج والمرجئة . والنجارية . والجبرية . والمشبهة . والناجية . هذا ما قاله الشاطبي فى كتابه الاعتصام .

ثم قال . فأَما المعتزلة . فافترقوا إلى عشرين فرقة . وهم الواصلية . والعمرية . والهذيلية . والنظامية . والأَسوارية . والإسكافية . والجعفرية . والبشرية . والمزدارية . والهاشمية . والصالحية . والخطابية . والحدبية . والمعمرية . والثمامية . والخياطية . والجاحظية . والكعبية . والجبائية . والبهشمية .

ثم ذكر الشاطبي . هذه الفرق بأَعيانها . مع ذكر سبب التسمية . جزء ثانى ص ١٧٨ .

ثم قال وأَما الشيعة . وهم إثنتان وعشرون فرقة . يكفر بعضهم بعضاً . وأَصولهم ثلاث فرق . غلاة : وزيدية . وإمامية .

فالغلاة ثمان عشرة فرقة . وهم السبائية . والكاملية .والبيانية . والمغيرية . والجناحية . والمنصورية . والخطابية . والغرابية . والذمية . والهشامية . والزرارية . واليونسية . والشيطانية . والرزامية . والمفوضة . والبدائية . والنصيرية . والإسماعيلية .

ولقب الإسماعيلية بسبعة ألقاب . الباطنية . والقرامطة والحرامية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

وأما الزيدية . فهم ثلاث فرق . الجارودية . والسليمانية . والبتيرية .

وأما الإمامية . ففرقة واحدة . ثم ذكر الشاطبي جميع هذه الفرق . بأعيانها واعتقادها . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال . وأما الخوارج . فسبع فرق . وهم الحكمة . والبهيسية . والأزارقة . والنجدات . والأصفرية .

والإباضية أربع فرق . وهم الحفصية . واليزيدية . والحارثية والمطيعية . ثم ذكر الشاطبي هذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأما المرجئة فخمس فرق . وهم العبيدية . واليونسية والغسانية . والثوبانية . والثومنية . ثم ذكر المصنف القول والمعتقد لهذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأما النجارية . فثلاث فرق . وهم البرغوثية . والزعفرانية . والمستدركة . ثم ذكر المعتقد وسبب التسمية .

ثم قال وأما الجبرية ففرقة واحدة . وكذلك المشبهة . فالجميع إثنان وسبعون فرقة . فإذا أضيفت الفرقة الناجية إلى عدد الفرق . صار الجميع ثلاثاً وسبعين فرقة .

وهذا التعديد بحسب ما أعطته المنة فى تكلف المطابقة

للحديث الصحيح لا على القطع بأنه المراد . إذ ليس على ذلك دليل شرعى . ولا دل العقل أيضاً على انحصار ما ذكر فى تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان . كما أنه لا دليل على اختصاص تلك البدع بالعقائد .

وقال جماعة من العلماء . أصول البدع أربعة . وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا . وهم الخوارج . والروافض والقدرية . والمرجئة .

قال يوسف ابن أسباط : ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشرة فرقة . فتلك ثنتان وسبعون فرقة . والثالثة والسبعون هى الناجية إهـ . كلام الشاطبى رحمه الله . وكما أشرنا سابقاً هذه الفرق ذكرها ابن حزم فى كتابه الملل والنحل . وذكرها الشهرستانى فى الملل والنحل : وذكرها عبد القاهر فى الفرق بين الفرق .

وهذه الفرق بأجمعها ذكرها بأعيانها وأسمائها . الشيخ محمد السفارينى . فى كتابه لوائح الأنوار البهية . شرح الدرة المضية .

ورضى الله عن الصحابى الجليل . حذيفة بن اليمان . حيث قال : كان الناس يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه . وقال الشاعر . وأجاد .

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال أَمير المؤمنين . عمر رضى الله عنه إنما تنقض عرى الإِسلام عروة عروة . إذا نشأَ فى الإِسلام من لايعرف الجاهلية .

(الشِّيعَــةُ)

أَو باسم آخر الرافضة وهو ألصق بهم . وأَول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودى المنافق الزنديق أَظهر الغلو فى علي بدعوى الإِمامة والنص عليه ثم انتشر هذا المذهب الخبيث . وقد قال ابن سبأ لعلي رضى الله عنه أَنت الإِلٰه حقاً .

والشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين . الشيعة الإِمامية الإِثنى عشرية . الشيعة هم من طوائف الضلال . الشيعة لهم أَقوال شنيعة . واعتقادات باطلة : الشيعة عداوتهم للمسلمين عظيمة . قديماً وحديثاً .

وسموا بهذا الاسم بزعم منهم أَنهم شيعة علي بن أَبى طالب رضى الله عنه . وليسوا كذلك . بل هم أَعداء لعلي وأَعداء لأَهل البيت لأَنهم غلوا فيهم غلواً جاوز الحد والمشروع . ورفعوهم فوق طبقة البشر . وكما يأتى خلاف أَهل السنة مع الرافضة خلاف فى أصول الدين وفروعه فلا لقاء ولا موافقة . حتى تشيب مفارق الغربان .

والرافضة هم الشيعة أَو طائفة منهم . وسموا بهذا الإِسم . لأَنهم بعد ما بايعوا زيد بن علي . قالوا له تبرأَ من أَبى بكر

وعمر . فأَبى : وقال كانا وزيرى جدى بل أَتولاهما وأَتبرأ ممن تبرأَ منهما . فتركوه ورفضوه وأَرفضوا عنه والنسبة رافضى . والرافضة شر من وطىءَ الحصاءَ ولا يقر لهم قرار حتى يعيدوها وثنية قرمطية مجوسية . مكر وخداع والمكر يحيق بأهله .

ووقاحة الرافضة ومعائبهم ومخازيهم كثيرة جداً . ولايصدق بما يعتقدونه ويقولونه إلا من طالع كتبهم . فمن ذلك ماصرح به الشاطبي فى كتابه الاعتصام . جزء ثانى . ص ١٨١ . قال الفرقة الثانية الشيعة . وهم اثنتان وعشرون فرقة . يكفربعضهم بعضاً . إه كلامه . وأَكثر الشيعة يعتقدون أَن الحكام والمحكومين من المسلمين كلهم ضُلاَّلٌ وعلى غير هدى .

ومن أصول الدين عند الرافضة تأويل آيات القرآن . وصرف معانيها . إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم . وإلى غير ما فهمه منها علماء الإسلام والمسلمين .

ولا شك بأَن هذه جريمة كبرى . وإلحاد فى آيات القرآن . حيث أَجازت الشيعة لأَنفسهم تحريف آيات القرآن . على حسب أَهوائهم وأَغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة .

ومن معتقدات الشيعة وأَعمالهم الخبيثة . التَّقيَّة . فيظهر الموافقة . وهو بخلاف ذلك . وهذه هى أَعمال المنافقين .وذلك مكر وخداع . وخيانه . ونفاق : فالتَّقِيةُ دينُ الشيعة . والنفاق ركن أَصيل فى عقيدتهم .

وحيث أَن التَّقِيةَ . من أصول دين الرافضة . فقد كذبوا وزوروا . على جعفر الصادق . رحمه الله أَنه قال التقية دينى ودين آبائى .

وبدع الشيعة . المنكرة . ومذاهبهم الخبيثة كثيرة وكثيرة . ومن اعتقد أَو قال إن القرآن زيد فيه ونقص منه فلا شك فى كفره وإلحاده .

ومن مخازى الشيعة . ووقاحتهم . هو أَنهم يعتقدون ويصرحون بأَن القرآن الكريم محرف . وزيد فيه ونقص منه . ففى سنة ١٢٩٢هـ . أَلف الحاج ميرزا حسين . النورى الطبرسى كتاباً أَسماه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأَرباب) جمع فيه النصوص عن علماء الشيعة فى مختلف العصور . بأَن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . وقد طبع الكتاب فى إيران سنة ١٢٩٨هـ . والطبرسى . هو من كبار علماء النجف والطبرسى معظم عند الرافضة وتوفى ١٣٢٠هـ . وكثير من علماء الشيعة صرحوا بأَن القرآن نقص منه وزيد فيه .

ولا شك بأَن هذا تكذيب لله تعالى . ومن كذب الله فهو كافر . يقول جل شأنه (إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لحافِظُونَ) وقد أَجمع المسلمون . بأَن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان. ومن التغيير والتبديل . محفوظ من عبث العابثين وكيد الكائدين . والواقع شاهد بذلك . والحمد لله رب العالمين .

مضى على القرآن ١٤٠٢ سنة ولا زيد فى القرآن ولا نقص منه ولا حرف واحد . ومن قال أَو اعتقد أَن القرآن زيد فيه أَونقص منه فهو كافر بإجماع المسلمين .

والشيعة قد بلغت الغاية فى الوقاحة والخبث . فإِنه مما يتدينون به . لعن صحابة الرسول . ولعن أَبى بكر وعمر بل يبغضون ويسبون كل من ليس بشيعى . فيلعن الشيعة أَبابكر وعمر وعثمان . وكل من تولى الحكم فى الإِسلام غير علي . بل من خبث الشيعة . يسمون أَبا بكر وعمر . الجبت والطاغوت . وصنمى قريش .

ذكر بعض هذه النقاط . الشيخ محب الدين الخطيب . فى رسالة له أَسماها . الخطوط العريضة . للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإِثنى عشرية .

وقال : الشيخ ابن تيمية . الرافضة الذين يبخسون الصديق حقه وهم أَعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكا بالبشر .

وقال شيخ الإِسلام ابن تيمية : وأَول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ اليهودى وكان منافقاً زنديقاً أَراد بذلك إفساد دين الإِسلام . وقال أَيضاً شيخ الإِسلام : وليس فى فرق الأمة أَكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا .

(فَصْـلٌ)

الرافضة اثنتان وعشرون فرقة . وأَصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية . وإمامية .

والإمامية . هم الذين قالوا باتباع الإثنى عشر إماماً . وهم على والحسن . والحسين . وعلي بن الحسين . زين العابدين . والباقر محمد ابن علي زين العابدين . وجعفر الصادق بن محمد الباقر . وموسى الكاظم . بن جعفر الصادق . وعلى المرتضى بن موسى الكاظم . ومحمد الجواد بن علي المرتضى . وعلى الهادى . بن محمد الجواد . وحسن العسكرى بن علي الهادى . ومحمد بن حسن الحجة رحمهم الله . وهؤلاءِ الأَئمة يصرح الروافض بأنهم يعلمون الغيب ولا يموتون إلا باختيارهم وما أَمروا به يجب فعله .

وكتب الشيعة زاخرة بالخبث والمنكرات . ويفسرون القرآن. على حسب أَهوائهم . فيقولون . الإمام المبين علي بن أَبى طالب والشجرة الملعونة فى القرآن بنو أمية . والبقرة المأمور بذبحها عائشة . والمراد بالجبت والطاغوت . أَبو بكر وعمر . وفى كتب الشيعة كل شنيعة .

أَما تكفير الشيعة . فقد قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . فى كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول . ص ٥٨٦ . أَما من اقترن بسببه دعوى أَن علياً إلّه أَو أَنه كان هو

النبي . وإنما غلط جبريل فى الرسالة فهذا لا شك فى كفره . بل لا شك فى كفر من توقف فى تكفيره .

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت . أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . ونحو ذلك وهؤلاء لا خلاف فى كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد الرسول عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً . أو أنهم فسقوا . فهذا لا ريب فى كفره إه . وكتب الشيعة . هى الشهود على خبثهم وضلالهم : وقدقال: ابن حزم فى الفصل (٢ : ٧٨) إن الروافض ليسوا من المسلمين هى طائفة تجرى مجرى النصارى واليهود فى الكذب والكفر إه.

ومن كتب الشيعة كتاب اسمه . الزهراء فى ثلاثة أجزاء نشره علماءُ النجف . وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماءُ الرجال . فقبح الله الشيعة ولعنهم الله .

ومن كتب الشيعة كتاب إسمه مفتاح الجنان . جاء فى ص ١١٤ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . والعن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيهما . وابنتيهما . . إلخ ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما . ومرادهم بصنمى قريش وطاغوتيهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

ومن أَعظم منكرات الرافضة . هو أَن أَكثرهم يعتقد أَن الحج إلى قبر علي رضى الله عنه فى النجف . والحج إلى قبر الحسين فى كربلاء أَفضل من الحج إلى مكة . مع العلم أَن قبر علي ليس فى النجف بل دفن رضى الله عنه فى قصر الكوفة . وكذا قبر الحسين لم يثبت أَنه فى كربلاء .

ومن بدع الرافضة لا يرون صلات الجماعة . وفى هذا تكذيب لله ورسوله . ومن كذب الله أَو رسوله فقد كفر .

ومن بدع الشيعة وضلالهم . هو أَنهم جهميون فى الصفات وقدريون فى أَفعال العباد .

ومن بدع الرافضة . لايرون غسل القدمين فى الوضوء . وفى هذا تكذيب لفعل الرسول وقَوْلِهِ . وقد أَجمع المسلمون على وجوب غسل القدمين .

ومن بدع الرافضة أَكثرهم لايقيمون صلاة الجمعة لعدم وجود الإِمام العادل . والعادل هو مهديهم المنتظر فى زعمهم .

ومن بدع الرافضة لا يرون المسح على الخفين . وما أَنكر الشيعة هذه السنة الثابتة عن الرسول . إلا من زيغ قلوبهم . وفساد أَقيستهم وآرائهم .

وقد أَجمعت الأمة الإِسلامية على جواز المسح على الخفين . ولا عبرة بخلاف الرافضة . قال النووى أَجمع من يعتد به فى

الإجماع على جواز المسح على الخفين فى السفر والحضر لحاجة أو غيرها . حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها . والزَّمِن الذى لا يمشى . وإنما أنكرته الشيعة والخوارج . ولا يعتد بخلافهما .

وقد روى سبعون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين إهـ .

وقال الحسن . روى المسح . سبعون نفساً فعلاً منه عليه السلام . وقولاً .

وقال الإمام أحمد ليس فى قلبى من المسح على الخفين شىء. فيه أربعون حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم .

والرافضة كذبت الرسول فى المسح على الخفين . وكذبت الرسول صلى الله عليه وسلم . فى كثير من أحكام شريعة الإسلام .

وقد أجمع المسلمون على أن من كذب الرسول فهو كافر بالله. كما أن من عصى الرسول فقد عصى الله : والشيعة كذبت بما ثبت عن الرسول فى تحريم المتعة .

ومن وقاحة الشيعة . إباحة المتعة متعة النساء .

وقد حكى غير واحد من علماءِ الإسلام الإجماع على تحريمها لأن الرسول عليه السلام حرمها : عن أمر من الله جل شأنه . فهى حرام .

لما رواه الإمام أحمد . ومسلم والنسائى . من حديث سبرة

الجهنى . أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم . عام فتح مكة . فقال : يا أيها الناس . إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية متفق عليه .

والأحاديث التى هى صحيحة وصريحة . فى تحريم المتعة بعد إباحتها كثيرة . وعبدالله بن عباس . رضى الله عنه . رجع عن القول بإباحتها : كما فى سنن الترمذى : ٤٣٠/٣ .

قال الخطابى تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة .

وقال ابن بطال . وأجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل . سواء كان قبل الدخول أم بعده .

وقال القاضى عياض . وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريم المتعة إلا الروافض .

وقال القرطبي . الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل . وأنه حرم . ثم أجمع السلف والخلف . على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض إهـ .

وقال : ابن المنذر جاءَ عن الأوائل الرخصة فيها ولا أعلم

اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الروافض ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله :

وعن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أباح نكاح المتعة ثم حرمها . متفق عليه .

وقال فى فتح البارى . حرم صلى الله عليه وسلم . نكاح المتعة فى آخر حياته . وذلك فى حجة الوداع . وكان تحريم تأبيد . لا توقيت . فلم يبق اليوم فى ذلك خلاف بين فقهاء الأمصار . وأئمة الأمة . إلا شيئاً ذهب إليه بعض الشيعة إهـ : ولا شك أن من أباح المتعة أو فعلها فقد فتح باب شر وفساد وهو الزنا .

أما الأدلة من الكتاب والسنة . التى فيها الرد على الشيعة . فهى مئآت الآيات . من القرآن الكريم . ومئآت الأحاديث . من أحاديث الصادق الأمين . الذى لا ينطق عن الهوى .

وحيث أن القرآن . هو الهدى . والحجة على الأعداء . فإلى الذين (يَستَمِعُونَ القولَ فَيتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) سبع آيات . من آيات القرآن المجيد .

قال تعالى : (إلا تَنْصُروهُ فقد نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفرُوا ثانِيَ اثنينِ إذ هُما فى الغارِ إذ يقُولُ لِصَاحِبِه لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا)[1]. فالله تعالى . ينوه بذكر أبى بكر ويصفه

(١) سورة التوبة : آية ٤٠ .

بالصحبة الخاصة للرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما غمر أَبا بكر الخوفُ على الرسول يطمنه الرسول : ويسكن روعته :

وفى صحيح البخارى قال صلى الله عليه وسلم . ولو كنت متخذاً من أَهل الأَرض خليلا لا تخذت أَبا بكر خليلاً ولكن أَخى وصاحبى .

والشيعة الشنيعة . تبغض أَبا بكر وتلعنه . فعلى الشيعة ما تستحقه من غضب الله وسخطه ولعنته . وهذه الآية . فيها دليل على أَن الشيعة كذبوا الله ورسوله . ومن كذب الله . أَو كذب رسوله فقد كفر بالله .

وقال تعالى : (وَالَّذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِه أُولَٓئِكَ هُم المَتَّقُون)[1] الذى جاءَ بالصدق . هو الرسول صلى الله عليه وسلم . والذى صدق به . هو أَبو بكر . رضى الله عنه . قال بهذا القول كثير من علماء التفسير .

وقد قرأت من كتب الشيعة كتاب مفاتيح الجنان وعند الصلاة على النبى يقولون اللهم صلى على محمد وآله ولا يقولون وأَصحابه .

وعن أَبى هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أَصبح منكم اليوم صائماً قال أَبو بكر أَنا قال فمن تبع جنازة

---

(١) سورة الزمر : آية ٣٣ .

اليوم قال أَبو بكر أَنا . قال فمن أَطعم منكم اليوم مسكيناً قال أَبو بكر أَنا . قال فمن عاد منكم مريضاً قال أَبو بكر أَنا فقال رسول الله ما اجتمعن فى امرىءٍ إلا دخل الجنة . رواه مسلم .

ونقل الشيخ ابن تيمية أَن علي بن أَبى طالب قال : لاأوتى بأَحد يفضلنى على أَبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى .

والمسلمون فى كل زمان ومكان . يوالون المهاجرين والأَنصار . ويحترمونهم ويحبونهم . ويدعون لهم بالمغفرة والرضوان .

والشيعة بالعكس . يبغضون أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ويقولون فيهم الأَقاويل الشنيعة . التى يستحى العاقل من ذكرها . ولما ذكر الله المهاجرين والأَنصار . فى سورة الحشر . قال :

(وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِم يقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لنا ولإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمانِ ولا تَجْعَلْ فى قُلُوبِنا غِلاًّ للذينَ آمنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيم)[1] وكثير من الشيعة يعتقدون ويصرحون بأَن الذين قاتلوا علياً هم كفار مخلدون فى نار جهنم .

ومن معائب الشيعة ومخازيهم . عيبهم وكراهتهم لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأَكثر الشيعة لايؤمنون بالأَحاديث المذكورة فى الصحيحين والسنن والمسانيد ولا يعملون بها .

---

(١) سورة الحشر : آية ١٠ .

فمن حماقة الشيعة وضلالهم . لا يقبلون الأَحاديث التى رواه الصحابة ولا يعملون بها . والله يقول .

(لقد رَضِىَ اللهُ عَن المؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فعَلِمَ مَا فِى قُلوبِهم فَأَنْزَلَ السَّكينةَ عَلَيْهِم وأَثَبَهُم فَتْحاً قَرِيباً)(١)
وكان الصحابة أَلفاً وخمسمائة ومن بينهم أَبو بكر وعمر وعثمان . وكان ذلك عام الحديبية سنة ست من الهجرة . وهذا الرضاءُ من الله لجميع الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان .

والرافضة لا تؤمن . بل تكذب بما ذكره الله فى هذه الآية الكريمة . ومن كذب بشىء من القرآن .فلاشك فى كفرهوإلحاده وليس بغريب من الرافضة لأَنهم مجوس والمجوس أَعداء للإِسلام والمسلمين دائما وأَبداً .

فصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . قوم لا كان ولايكون مثلهم . أَبر الأمة قلوباً وأَزكاها أَعمالاً . وأَصدقها لهجة . وأَقواها إِيماناً .

قوم هم مضرب المثل فى العبادة والزهادة . والتقى .والخشية لله تعالى . وعلماء وحكماء رضى الله عنهم وأَرضاهم .

كانوا رضى الله عنهم . رهباناً فى ليلهم أسوداً فى نهارهم فى ميادين الحروب جهاداً فى سبيل الله . قوم اختارهم الله لصحبة

---

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .

نبيه ومؤازرته . ونصر دينه وتبليغ رسالته . قوم مدحهم الله وأثنى عليهم . ونوه بذكرهم فى التوراة والإنجيل . والقرآن .

فدع الرافضة . دعهم فى ضلالهم يعمهون . دعهم الحقد يحرق قلوبهم والغيض يأكل نفوسهم .

قال جل شأنه : (محمدٌ رَسولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً سِيماهُمْ فِى وجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِى التَّوراةِ ومَثَلُهُمْ فِى الإِنْجِيلِ كزَرْعٍ أَخرَجَ شَطْئَه فآزَرَهُ فاسْتغْلَظَ فَاسْتَوىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمِ الكُفَّار وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ منهُمْ مَغْفِرةً وأَجْراً عَظِيماً)[1] والشيعة تنكر ذلك وتكذبه . ومن كذب الله أوكذب رسوله فهو كافر بإجماع المسلمين .

وعن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه . فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى . فقال الناس سبحان الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنى أومن بذلك أَنا وأَبو بكر وعمر رواه مسلم .

---

(١) سورة الفتح : آية ٢٩ .

وعن أَبى سعيد الخدرى . رضى الله عنه . قال : كان بين خالد بن الوليد . وبين عبد الرحمن بن عوف . شيء فسبه خالد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أَصحابى . فإن أَحدكم لو أَنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أَحدهم ولا نصيفه) . متفق عليه .

قال ذلك الرسول لأَن عبد الرحمن بن عوف من السباق إلى الإسلام . وخالد ممن تأَخر إسلامه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (الله الله فى أَصحابى . لاتتخذوهم غرضاً بعدى فمن أَحبهم فبحبى أَحبهم . ومن أَبغضهم فببغضى أَبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى . ومن آذانى فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أَن يأخذه) رواه الترمذى . من حديث عبد الله بن مغفل . وهو حديث حسن . رمز له السيوطى . فى الجامع الصغير بذلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه. رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمر . بإسنادصحيح.

والله جل شأنه وعد صحابة الرسول جنات النعيم . ووعدالله صدق وقوله حق . والرافضة تكذب بذلك . ومن كذب الله فهو كافر .

والمراد بالفتح فتح مكة . والحسنى هى الجنة . قال تعالى : (لا يَسْتَوِى منكم مَنْ أَنفقَ مِنْ قَبلِ الفَتْح وقٰتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ

دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقٰتلوا وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنٰى وللهُ بِما تَعمَلونَ خَبِير)[1].

وعن حذيفة رضى الله عنه . قال قال : النبى صلى الله عليه وسلم . إنى لا أدرى قدر بقائى فيكم . فاقتدوا بالذين من بعدى وأشار إلى أبى بكر وعمر . رواه الترمذى وحسنه . ورواه الإمام احمد . وابن ماجه وحسنه والحاكم وصححه .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة . من الأولين والآخرين . إلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما رواه الترمذى .

وقد شهد صلى الله عليه وسلم . بالجنة لعشرة من أصحابه . منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . رضى الله عن الجميع .

وفى صحيح البخارى من حديث ابن عباس . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن أخى وصاحبى : وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن أبا بكر . سيدعى يوم القيامة من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاءَ .

وفى السيرة لابن هشام . لما كاتب حاطب بن أبى بلتعة .

---

(١) سورة الحديد : آية ١٠ .

كفار قريش عام فتح مكة . عند ذلك . قال : عمر بن الخطاب دعنى فلأَضرب عنقه . فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما يدريك يا عمر . لعل الله قد اطلع إلى أَصحاب بدر يوم بدر . فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وقال صلى الله عليه وسلم . لايدخل النار أَحد ممن بايع تحت الشجرة . رواه الإمام أَحمد وأَبو داود والترمذى . من حديث جابر . رضى الله عنه . وكما يأتى أَكثر الشيعة يعتقدون بأَن الصحابة ارتدوا عن الإسلام إلا أَربعة هم بلال والمقداد وعمار وأَبو ذر .

وفضائل الصحابة كثيرة وشهيرة . أَشهر من نار على علم . منها أَنهم رضى الله عنهم بعد الإيمان والعلم والعمل . سلكوا طريق الدعوة إلى الله تعالى . حملوا مشاعل النور والهدى . وجاهدوا فى سبيل الله لنصر دين الله . وإعلاء كلمته وفتحوا البلاد . وقلوب العباد . واستنارت الدنيا . بالإسلام وعدل الإسلام . ومحاسن الإسلام . ومفاخر الإسلام . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يجىءُ قوم تسبق شهادة أَحدهم يمينه . ويمينه شهادته) . رواه البخارى ومسلم وأَبو داود والترمذى .

وقالت عائشة رضى الله عنها . سئل النبى صلى الله عليه وسلم . أى الناس خير . قال : (القرن الذى أنا فيه . ثم الثانى ثم الثالث) رواه مسلم . والأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل الصحابة . كلها تطعن فى نحور الرافضة وتبين إلحادهم وضلالهم.

وفضائل الصحابة رضى الله عنهم . كثيرة وشهيرة .

وحيث أنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل . إلا أهل الفضل . فقد قال البخارى فى صحيحه (باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) . ثم ذكر أشياءَ من مناقبهم وفضائلهم العطرة . رضى الله عنهم وأرضاهم .

وقال مسلم فى صحيحه . (كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ثم ذكر بعضاً من مناقبهم وفضائلهم واحداً بعد واحد وخصوصاً الخلفاء الأربعة .

وهكذا أبو داود : والنسائى : والترمذى : وابن ماجه : والبيهقى : والدارمى : وغيرهم من علماء الحديث الذين دونوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . يذكرون الأحاديث الواردة فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين :

فدع الرافضى . دع الخبيث فى طغيانه وضلاله يهيم . دعه الحقد يحرق قلبه . دعه يحترق ويموت غيظاً وحزناً وهماً (قُلْ مُوتُوا بِغَيظِكم إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُور) .

والله جل شأنه زكى المهاجرين والأنصار وشهد لهم بالإيمان والرافضى المغرور يكذب بذلك . قال تعالى : (والَّذِيْنَ آمنُوا وَهَاجَرُوا وجٰهَدُوا فِى سَبِيْل الله والَّذِينَ آوَوْ ونَصَرُوا أُولَئِك هُم المؤمنُونَ حَقاً لَهُم مغفرةٌ وَرزقٌ كَريم) والرافضة تسب الصحابة ومن سبهم فقد آذا رسول الله . قال تعالى (والذِينَ يُؤذونَ رَسُولَ اللهِ لهم عذابٌ أَلِيم) .

وعن ابن مسعود . رضى الله عنه قال : من كان مستناً فليستن بمن قدمات . فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة . أولَئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . كانوا أفضل هذه الأمة . أَبرها قلوباً وأعمقها علماً . وأقلها تكلفاً . إختارهم الله لصحبة نبيه . صلى الله عليه وسلم . ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم . واتبعوهم على أثرهم . وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم . وسيرهم . فإنهم كانوا على الهدى . المستقيم . رواه رزين . وهذه الأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل الصحابة . رضى الله عنهم هى قليل من كثير . وبدع الرافضة ومنكراتهم لايحصيها كتاب كاتب .

ومن منكرات الشيعة . وزيغهم وضلالهم . كراهتهم . وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . والبدع والمنكرات التى تقولها الشيعة وتفعلها كثيرة . وكثيرة جداً . نسأل الله العافية . والسلامة .

بل بعض الشيعة . يقولون إن الصحابة ارتدوا عن الإسلام .

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا سبعة عشر رجلاً . وبعضهم يقول إلا أَربعة هم بلال . والمقداد . وعمار . وأَبو ذر . هكذا نقل عنهم شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية . ويأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة . إثبات الصفات لله تعالى . ولا تشبيه . ولا تعطيل . ومن الذين شبهوا الله بخلقه . اليهود والكرامية . وغلاة الشيعة . وتقدم ذلك وكما أَن الشيعة مشبهة فهم معطلة . فقد أَنكروا رؤية الله فى الآخرة . قال الدكتور عبد الله الغريب فى كتابه (وجاءَ دور المجوس) الشيعة جهميون فى الصفات وقدريون فى أَفعال العباد .

(فَصْــلٌ)

نعم كما تقدم . الشيعة نكاح المتعة عندهم مباح إلى يوم القيامة . بل يرونه قربة إلى الله تعالى . ويقول بعض علمائهم ليس منا من لم يستحل متعتنا وكما فى النهاية للطوسى ص٤٨٩ لا يشترط لنكاح المتعة اشهاد ولا ولي ولا إعلان . ولا يجب أَن يساءلها هل لها زوج أَم لا . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

وبدع الشيعة . والمنكرات التى يعتقدونها ويفعلونها كثيرة جداً . وسابقاً أَشرنا إلى قليل من كثير . ومنها جواز الجمع بين المرأَة وخالتها .

ومنها أَيضاً لا يورث الشيعة النساءَ من الأَرض ولا من العقار. بل من المال المنقول فقط . ومنها وضع إِحدى اليدين على الأخرى فى الصلاة يبطلها .

ومنها أَنهم يرون أَن الأَنبياءَ يورثون .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . نحن معاشر الأَنبياء لا نورث ما تركناه صدقة رواه مسلم وأَبو داود والنسائى .

ومنها تعسفهم وغرورهم . حيث قالوا ما معناه إِن الفرقة الناجية . هم الشيعة دون غيرهم حين قال : عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على إِحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إِحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أَو ستفترق أُمتى على ثلاث وسبعين فرقة إِثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة . رواه أَبو داود . والترمذى والنسائى وابن ماجه .

فمن حماقة الشيعة . وكذبهم على الرسول صلى الله عليه وسلم . يقولون . الفرقة الناجية . هم الإِمامية الإِثنى عشرية .

ومنها . قولهم فى الأَذان . أَشهد أَن علياً ولي الله .

ومنها يزعم بعض الرافضة أَن الرسول أَوصى بالخلافة لعلي ولكن أَبو بكر اغتصبها .

ومنها قول بعضهم حى على خير العمل . وهذه بدعة فى دين

الإسلام . ما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا فعله أَبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضى الله عنهم أَجمعين .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : من عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد . وقد أَخبر صلى الله عليه وسلم أَن كل بدعة ضلالة .

ومنها أَنهم أَو أَكثر الرافضة معتزلة ينكرون صفات الله تعالى .

ومنها قول الشيعة الشنيعة : لا ولاءَ إِلا ببراء . أَى لايتولى أَحد علياً رضى الله عنه حتى يتبرأ من أَبى بكر وعمر وعثمان .

واعتماداً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . أَجمعت الأمة الإِسلامية على محبة الصحابة وموالاتهم .والترضى عنهم والترحم عليهم لما لهم من المزايا والفضائل . رضى الله عنهم وأَرضاهم أَجمعين .

وكما تقدم قريباً .

كل من كتب شيئاً من أَحاديث الرسول كالبخارى ومسلم : وأَبى داود : والنسائى : والترمذى : فإِنهم يعقدون ترجمة (كتاب فضائل الصحابة) . والشيعة تنكر ذلك وتكذبه . بل الرافضة تشتم الصحابة . وتسبهم . فعلى الشيعة مايستحقونه من غضب الله وعقابه ولعنته .

وآيات القرآن الكريم . غصة فى حلوق الشيعة وشذى فى بلاعيمهم . وبالخصوص الآيات التى فيها مدح وثناءٌ وتنويه : مدح وثناء عاطر لأَفضل من وطئَ الحصى بعد النبيين والمرسلين. وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وتقدم ست آيات . وإلى القارىء الكريم . قوله تعالى : (والسٰبِقُونَ الأَولُونَ مِنَ المهٰجِرِيْنَ والأَنْصَارِ والَّذينَ اتَّبَعُوهُم بإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ورَضُوا عَنهُ وأَعَدَّ لَهُم جَنٰت تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهٰرُ خٰلِدينَ فيها أَبَداً ذٰلِكَ الفوزُ العَظِيمُ)[١].

وقال تعالى : (لقد تَابَ اللهُ على النبيّ والمهٰجِرِيْنَ والأَنصار الذِيْنَ أتَّبَعُوهُ فى ساعَةِ العُسْرَةِ من بَعْدِ مَا كادَ يَزِيْغُ قُلوبُ فريقٍ منْهُم ثُم تَابَ عليهمْ إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ)[٢].

والآيات القرآنية . والأَحاديث النبوية التى فيها ثناءٌ ومديح لجميع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة معروفة والحمد لله .

وأَكثر علماء الشيعة . قد ضمنوا كتبهم بل شحنوهابالسب والطعن والعيب والشتائم لصحابة الرسول . وخصوصاً الخلفاء الراشدين الثلاثة . وهم أَبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عن صحابة الرسول أَجمعين .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٠٠ .
(٢) سورة التوبة : آية ١١٧ .

ومن وقاحة الشيعة يقولون فى أبى بكر وعمر هما الجبت والطاغوت جاءَ فى كتابهم ضياءِ الصالحين ص ٥١٢ من قال اللهم العن الجبت والطاغوت كِتب الله له سبعين أَلف حسنة ومحى عنه سبعين أَلف سيئة ورفع له سبعين درجة .

وقال شيخ الإِسلام تقى الدين . فى كتابه المنهاج فى رده على الرافضى . وليس فى الطوائف المنتسبة إلى القبلة أَعظم افتراء للكذب على الله . وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع . ولهذا لا يوجد الغلو والتعصب الأَعمى فى طائفة أَكثر مما يوجد فيهم .

وقال فى موضع آخر . ثم هم يقولون إن الصحابة ارتدوا بعد النبى . إلا سبعة عشر رجلاً . ومنهم من يقول إلا أَربعة هم بلال والمقداد . وعمار وأَبو ذر .

وكما أَن النصارى من أَجهل الناس . فإِن الرافضة من أَجهل الناس وأَخبثهم . لأَنهم جمعوا بين جهل النصارى وخبث اليهود إه .

وقال عبد الله بن الإِمام أَحمد : سأَلت أَبى عن رجل يشتم رجلاً من صحابة الرسول . قال : ما أَراه على الإِسلام .

وكما قال شيخ الإِسلام تقى الدين . الشيعة لا يتحاشون من الكذب على الله وعلى رسوله . ولهذا يفسرون القرآن الكريم على

حسب أَغراضهم وأَهوائهم . الباطلة . وشحنوا كتبهم بالأَحاديث الواهية الموضوعة .

فمن ذلك ما يروونه عن الرسول أَنه قال : أَنا مدينة العلم وعلي بابها . وهذا الحديث . أَورده ابن الجوزى فى الموضوعات . وقال ابن معين : إِنه كذب لا أَصل له . والأَحاديث التى زورها الشيعة . وجانبوا فيها طريق الحق والصواب . كثيرة جداً .

ومن أَقوال الشيعة الشنيعة . قولهم خان الأَمين . ومرادهم بالأَمين جبريل عليه السلام . إِذ يزعمون أَن الله أَمره بأَن يبلغ رسالة الإِسلام إِلى علي بن أَبى طالب رضى الله عنه . فخالف أَمر الله . وأَبلغها إِلى محمد صلى الله عليه وسلم . وفى هذا تكذيب لله ولرسوله . ومن كذب الله . أَو كذب . رسوله فقد كفر بالله العظيم .

ومن قصيدة عصماء للأستاذ عبد الحق علوش . قال فيها :

عجبى لضرب الركبتين وقولهم عند الصلاة بلكنة التمتام
خان الأَمين وصدها عن حيدر تالله ما كان الأَمين بحام
تالله ما خان الأَمين وإِنما عميت قلوبهم عن الأَفهام
أَيجوز فى الله العظيم مقالة تنبو عن الذوق السليم السامى

ومن وقاحة بعض الشيعة . ومخازيهم : وطء المرأَة مع دبرها مباح عندهم . ونكاح الأم عندهم . هو من البر بالوالدين . قال

عبد الحق علوش فى قصيدته التى بين فيها أَشياء من قبائح الشيعة ومنكراتهم .

هل جاءَ فى شرع الأَئمة وطأُكم دبر النساء كحجة وصيام
وكذا التمتع بالنساءِ ونكحكم للأمهات تقرباً لمقام

وقوله كحجة وصيام . أَى وطء المرأة مع دبرها عندهم من القربات . كالحج والصيام . ذكر بعض أَبيات هذه القصيدة إبراهيم بن سليمان الجبهان فى الجزء الأَول من كتابه (تبديد الظلام . وتنبيه النيام) الطبعة الثالثة ص ١٨٦ . وكل من إبراهيم الجبهان : وعبد الله الغريب من المعاصرين لنا .

ومن أَراد أَن يطلع على ما عند الشيعة من إلحاد وخبث وكذب ومكر وخداع . ووقاحة ونفاق فليراجع ما كتبه علماء أَهل السنة والجماعة . فى ردودهم . على الشيعة . وهى كتب لا تحصى كثيرة . فمنها ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومنها ما ذكره الشيخ محب الدين الخطيب . فى كتابه الخطوط العريضة . للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية .

ومنها تبديد الظلام وتنبيه النيام . بقلم الأستاذ إبراهيم بن سليمان الجبهان (ومنها وجاءَ دور المجوس) للشيخ عبد الله الغريب . كتاب عظيم .

ومنها وارفع بذلك الصوت . منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ثلاثة مجلدات . كل مجلد أكثر من خمسائة صفحة . لشيخ الإسلام تقى الدين فتى بنى تيمية . وكما يقال ليس بعد عبادان قرية . ومنها فجر الإسلام . لأحمد أمين (ومنها الإسلام الصحيح) لمحمد إسعاف النشاشيبى . وغير هؤلاء كثير .

فجزى الله شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية . وجميع علماء الإسلام والمسلمين . جزى الله الجميع أفضل جزاءٍ وأثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين والمجاهدين . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ومن مخازى الشيعة وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . يسمون أبا لؤلؤة الخبيث الملعون الذى قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . بأبا شجاع الدين .

واليوم الذى قتل فيه عمر يصفونه بأنه يوم العيدالأكبر . ويوم المفاخرة ويوم التبجيل . ويوم الزكاة العظمى . ويوم البركة ويوم التسلية : والرافضة لهم مناسك خاصة يقرؤنها فى المسجد الحرام وفى عرفة وعند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سمعت بعضها فيقولون اللهم صلى على محمد وآل محمد ولا يقولون وأصحابه .

ومن خبث الشيعة . وإلحادهم . لا يقبلون الأحاديث التى

رواها صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا من كان مع علي رضى الله عنه . فى قتاله مع معاوية رضى الله عنه . وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية . ولم يعملوا بها .

ومن معائب بعض الشيعة الشرك فى عبادة الله . فإنهم يقولون ويصرحون . يا علي : يا حسن : ويا حسين : ويطلبون من الأموات قضاء الحاجات . وتفريج الكربات . وينذرون ويذبحون لغير الله . وهذا كفر وشرك مخرج من دين الإسلام . ومن أسماء الشيعة . عبد الحسين وعبد علي . وعبد الزهراء . وعبد الأمير فهم يعبدون لغير الله .

ومن وقاحة الشيعة . هو قولهم رؤية الله غير ممكنة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . ومن كتب الشيعة المشهورة الكافى هو عندهم مثل صحيح البخارى عند المسلمين ويأتى ذكره قريباً .

والبدع والمنكرات . والشقشقات . والشطحات . التى تقولها الشيعة . وتعتقدها . وتجعلها ديناً وتشريعاً . كثيرة وكثيرة .

اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها ومابطن .

اللهم إنا نعوذ بك من فساد العقول . وزيغ القلوب .ونعوذ بك اللهم من البدع والإلحاد والعناد . اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه . ولا شك فى إلحاد وكفر من قال أو اعتقد بأن عنده مصحف غير الموجود عند المسلمين .

فمن منكرات الشيعة . ومخازيهم . ما يزعمونه من أن عندهم مصحف فاطمة . رضى الله عنها . وهو شىء أملاه الله وأوحى إليها . والذى يقولون عنه إنه قدر المصحف مصحف المسلمين ثلاث مرات وليس فيه منه ولا حرف واحد ، مع العلم أن فاطمة لم تعش بعد أبيها إلا ستة شهور . فليس لها رضى الله عنها مصحف . غير المعهود . والموجود . ولكن الشيعة كعادتها تكذب وتزور . ومن كذب الشيعة وتزويرهم كذبهم على جعفر الصادق رحمه الله فى هذه الحكاية .

فمن كتب الشيعة الكافى جاءَ فى ص ١/٢٣٩ عن أبى بصير قال : قال لي جعفر الصادق عندنا مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

ومن البدع عند الشيعة . سجودهم فى الصلاة على حجر معين مصنوع من تراب كربلاء . ويقول بعض الشيعة أرض كربلاء أقدس من الكعبة .

(وقد أجاد الشاعر حيث قال)

(إن الروافض قوم لا خلاق لهم　من أجهل الناس فى علم وأكذبه)

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم صلى وسلم وبارك على محمد وعلى آله . وأصحابه أجمعين .

وقال محب الدين الخطيب ومن عقائد الشيعة رفع أَئمة آل البيت عن مرتبة البشر إلى مرتبة الإلٓهية إهـ .

وعلى سبيل العموم المذهب الشيعى عريق فى السخافات . والبدع والأَوهام والتزويرات والخرافات . ولذا كثير من أَبناءِ الشيعة . وخاصة المتعلمين تركوا المذهب الشيعى . فمنهم من بقى مذبذباً . ومنهم . من اعتنق مذهباً أَخبث من مذهب الشيعة وهو مذهب الشيوعية . لما فيه من الخسة والسفالة . فلا واجب ولا حرام : ولا بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار . عياذاً بالله من الزيغ والكفر والضلال :

ومن وقاحة الرافضة وزيغهم وضلالهم . أَنهم غلوا فى الأَئمة الإثنى عشر فقال زعيمهم فى وقتنا الحاضر الخمينى فى كتابه الحكومة الإسلامية ص ٥٢ وإن من ضرورات مذهبنا أَن لأَئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل :

وقال فى ص ٤٦ إن تعاليم الأَئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها . ذكر ذلك عبد الله الغريب فى كتابه . وجاءَ دور المجوسية . ومن اعتقد مثل هذا الإعتقاد أَو قال مثل هذا القول فلا شك فى كفره . وزندقته وإلحاده .

(الْكَذِبُ يَهْدِي إِلىٰ الْفُجُورِ)

يقول صلى الله عليه وسلم . إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . متفق عليه من حديث ابن مسعود .

والرافضة من أكذب خلق الله فى أرض الله . وكما تقدم مما يتدينون به التقية فيظهر الرافضى خلاف ما يبطن وهذا عمل المنافقين . ويكذبون على جعفر الصادق . وعلى أهل البيت رحمهم الله تعالى . وينسبوا إليهم أشياءَ لم يعملوها ولم يقولوها فعقائد الرافضة وما يتدينون به أكثرها مبنى على الكذب والزور والفجور .

وقد قال : شيخ الإسلام فتى بنى تيمية . فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٣٩١ . والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والإفتراء . كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء . وأعظمهم شركاً . فلا يوجد فى أهل الأهواء أكذب منهم . ولا أبعد عن التوحيد . حتى إنهم يخربون مساجد الله التى يذكر فيها اسمه . فيعطلونها عن الجمعات والجماعات . ويعمرون المشاهد التى أقيمت على القبور التى نهى الله ورسوله عن اتخاذها . والله فى كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد . إلى آخر كلامه رحمه الله .

وصدق شيخ الإسلام والمسلمين ووفاته ٧٢٨هـ وفى هذا الزمن والنصيرية الرافضة جواسيسها تضائق المصلين فى مساجد البلاد السورية . وفى عام ١٤٠٢هـ هدمت ثلاثين مسجداً فى حماه . ضربتها بصواريخها على ما فيها من المصلين . وإن شاء الله يأتى الكلام على النصيرية الكافرة .

وقال : الشيخ أيضاً . زين الشيطان لأهل الضلال اتخاذ عاشوراء مأتماً . لإثارة الفتن والفساد . ولم يعرف فى طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً . ومعاونة للكفار على المسلمين من الرافضة .

(وَمِنْ كَلاَمِ ابْنِ الْعَرَبِي)

قال : محمد بن عبد الله . بن العربى المالكى . فى كتابه (العواصم من القواصم) ص ٣٢ . أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عدول بتعديل الله ورسوله لهم . ولا يتنقص أحداً منهم إلا زنديق .

ثم ساق بسنده إلى أبى زرعة الرازى . قال : إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . فاعلم أنه زنديق . لأن الرسول حق والقرآن حق . وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب . والسنة . والجرح بهم أولى إهـ . قلت رحمه الله أبا زرعة فإنه تنبه لشىء ما تنبه له غيره .

(الرَّافِضَةُ يَهُودُ هَـــذِهِ الْأُمَّةُ)

روى صاحب العقد الفريد عن الشعبي أَنه قال لمالك بن معاوية : أَحذرك الأَهواءَ المضلة . وشرها الرافضة (فإنها يهود هذه الأمة) يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية . ولم يدخلوا فى الإسلام رغبة ولا رهبة من الله . ولكن مقتاً بأَهل الإسلام . وبغياً عليهم . وقد حرقهم علي بن أَبى طالب : وذلك أَن محبة الرافضة محبة اليهود :

قالت اليهود : لايكون الملك إلا فى آل داود . وقالت الرافضة : لايكون إلا فى آل علي بن أَبى طالب . وقال اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماءِ .

وقالت الرافضة : لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل بسبب من السماءِ . واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم . وكذلك الرافضة .

واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً وكذا الرافضة .

واليهود لا ترى على النساءِ عدة وكذا الرافضة .

واليهود تستحل دم كل مسلم وكذا الرافضة .

واليهود حرفوا التوراة . وكذا الرافضة حرفت القرآن .

واليهود تتنقص جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة .

وكذا الرافضة تقول : غلط جبريل فى الوحى إلى محمد بترك علي بن أَبى طالب .

واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة إهـ . من العقد الفريد (١ : ٢٦٩) .

وذكر أَحمد بن عبد الحميد العباسى فى كتابه . عمدة الأَخبار فى مدينة المختار . أَن المسجد النبوى احترق . عام ٦٥٤هـ . ليلة الجمعة أَول شهر رمضان . قال : ونظم بعضهم فى ذلك .

لم يَحتَرِقْ حَرَمُ النَّبِى لحادِث يُخشى عَليه ولا دَهاهُ العـار
لكنما أَيْدِى الرَّوافضِ لامَسَتْ ذاكَ الجنابَ فطَهَّرَتْهُ النـار

(وَقَالَ : غَيْرُهُ)

قل للرَّوافِضِ بالمدِيْنةِ ما بكم لِقيادِكُمْ للِذَّمِ كُلَّ سَفِيـهِ
ما أَصْبحَ الحرمُ الشَّرِيفُ مُحْرقاً إلا لِسَبِّكُمُ الصَّحـابةَ فِيـهِ

(مَا قَالَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَنِ الرَّافِضَةِ)

من المعروف أَن كثيراً من المستشرقين . يكذبون ويزورون من أَجل تشويه الإسلام . وبعض المستشرقين اتخذ سهاماً من كلام بعض الرافضة يطعن الإسلام ويشوه أَحكامه . فقال : ابن حزم فى كتابه (الفصل فى الملل والأَهواءِ والنحل) ص٧٦ حكاية

عن بعض المستشرقين . وأيضاً فإن الروافض يزعمون أنأصحاب نبيكم بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه .

قال : ابن حزم المجلد الأول جزء ثانى ص ٧٨ . وأما قولهم فى دعوى الروافض . تبديل القرآن . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . إنما هى فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . بخمس وعشرين سنة . وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله تعالى . لدعوة من كاد الإسلام .

وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى . فى الكذب والكفر . وهى طوائف أشدهم غلواً يقولون بإلٓهية علي بن أبى طالب . وإلآهية جماعة معه . وأقلهم غلواً يقولون إن الشمس ردت على علي بن أبى طالب مرتين . فقوم هذا أقل مراتبهم فى الكذب أيستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة . أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاءَ . وكل دعوى بلابرهان فليس يستدل بهاعاقل . سواء كانت له أوعليه.

ونحن إن شاءَ الله تعالى . نأتى بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك . إلى آخر ما ذكره . أبو محمد علي بن أحمد بن حزم . رحمنا الله وإياه وجميع المسلمين . الأحياءِ منهم والميتين .

فكثير من الروافض . يعتقدون ويقولون . القرآن زاد فيه

الصحابة ونقصوا منه . ومن قال : ذلك فلا شك فى إلحاده وكفره لأنه كذب الله . وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنا الذِكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون) ومن كذب الله . أو كذب الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو أكفر الكافرين . وزعيم الملحدين . والمقصود من سياق هذا الكلام هو أن أبا محمد ابن حزم . قال : بدون تردد . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . وكلام علماء الإسلام والمسلمين . فى بيان بدع الروافض . وفى بيان ضلالهم كثير وكثير . لايحصى . ولا يستقصى . والروافض شر من وطىء الحصى .

(مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بِنْ طَاهِرِ)

وقال : عبد القاهر بن طاهر . البغدادى المتوفى عام ٤٢٩هـ . فى كتابه (الفرق بين الفرق) ص ٣٢١ . وأما الغلاة من الروافض . كالسَّبَئِيَّة : والبيانية : والمغيرية : والمنصورية : والجناحية . والخطابية : وسائر الحلولية : فقد بينا خروجهم عن فرق الإسلام . وبينا أنهم فى عداد عبدة الأصنام . أو فى عداد الحلولية من النصارى . وليس لعبدة الأصنام . ولاللنصارى وسائر الكفرة بالصحابة . أسوة ولا قدوة .

ثم قال : المصنف . وأما الإمامية من الروافض فقد زعم أكثرهم . أن الصحابة ارتدت بعد النبى صلى الله عليه وسلم . سوى علي وابنيه . ومقدار ثلاثة عشر منهم .

ثم قال : فى ص ٣٢٢ . ثم نقول كيف يكون الرافضة . والخوارج . والقدرية . والجهمية . والنجارية . والبكرية . والضرارية . موافقين للصحابة . وهم بأَجمعهم لايقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة فى أَحكام الشريعة . لا متناعهم من قبول روايات الحديث . والسير . والمغازى . من أَجل تكفيرهم لأَصحاب الحديث الذين هم نقلة الأَخبار والآثار ورواة التواريخ والسير . ومن أَجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار الصحابة . وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة .

ولم يكن بحمد الله ومَنِّهِ فى الخوارج . ولا فى الروافض . ولا فى الجهمية . ولا فى القدرية . ولا فى المجسمة . ولا فى سائر أَهل الأَهواء الضالة إمام فى الفقه . ولاإمام فى رواية الحديث . ولا إمام فى اللغة . والنحو . ولا موثوق به فى نقل المغازى والسير والتواريخ . ولا إمام فى الوعظ والتذكير . ولا إمام فى التأويل والتفسير .

وإنما كان أَئمة هذه العلوم . على الخصوص والعموم . من أَهل السنة والجماعة . وأَهل الأَهواء الضالة إذا ردوا الروايات الواردة عن الصحابة . فى أَحكامهم وسيرهم . لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم يشاهدوهم . ولم يقبلوا رواية أَهل الرواية عنهم :

وبان من هذا أَن المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالرواية الصحيحة فى أَحكامهم وسيرهم . وذلك سنة أَهل السنة

دون ذوى البدعة : وصح بصحة ماذكرناه تحقيق نجاتهم لحكم النبي صلى الله عليه وسلم : بنجاة المقتدين بأصحابه . والحمد لله على ذلك إهـ .

(وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَحْطَانِي السَّلَفِي رَحِمَهُ اللهُ)

(فى قصيدته النونية التى أبان بها معتقد أهل السنة والجماعة ورد فيها على أهل البدع وهى تقارب سبعمائة بيت . وعاب الرافضة فى أبيات منها) فمن قوله .

لاتَعتقِدْ دِينَ الروافِضِ إنهم   أَهلُ المُحالِ وشِيْعَةُ الشيطان
إن الروافِضَ شَرُّ من وطِ ءَالحصا   من كلِ إنسٍ ناطقٍ أَوجان..
مدحوا النبيَ وخَوَّنُوا أَصْحابَهُ   ورموهُمُ بالظلمِ والعُدوان
حبوا قرابتَهُ وسَبُّوا صَحْبَهُ   جَدَلان عِندَ الله مُنتَقِضان
فكأنما آلُ النبيِ وصَحْبُهُ   روحٌ يَضُمُّ جَميعَها جَسَدان
فِئتانِ عَقْدُهما شَرِيْعةُ أَحمدٍ   بأَبِى وأمِى ذانِكَ الفِئتان
فِئتانِ سالكتانِ فى سُبُلِ الهدىٰ   وهما بدِينِ اللهِ قائِمتان
قل إِنَ خيَرَ الأَنْبياء محمدٌ   وأَجَلُّ من يمشِى على الكُثبان
وأَجلُّ صَحْب الرسْلِ صَحْبُ محمدٍ   وكذاك أَفْضَلُ صَحْبِه العُمران
رَجُلانِ قد خلقا لنَصْرِ محمد   بِدَمِى ونَفْسِى ذالِكَ الرجلان

وقد أطال فتى بنى قحطان فى المديح والثناءِ العاطر لصحابة الرسول .

(ثُمَّ قَالَ)

والْعَنْ زنادِقَةَ الروافِضِ إنهم أَعناقُهم غُلَّتْ إلى الأَذْقـان
جَحَدُوا الشرائِعَ والنبوةَ واقتدوا بفسادِ مِلةِ صاحبِ الإيـوان
لا تركنن إلى الروافِضِ إنهم شَتَمُوا الصحابةَ دونَ مابرهان
لعنوا كما بَغَّضُوا صَحابةَ أَحْمدٍ وَوِدادُهم فَرْضٌ على الإنسـان
حبُ الصحابَةِ والقرابَةِ سُنَّةٌ القىٰ بها رَبىِّ إذا أَحْيانـى

وحيث أَن الرافضة الضلال لا يرون غسل القدمين فى الوضوءِ . قال بعد ماذكر من أَحكام الوضوء وكيفيته .

لاتَسمعْ قولَ الروافِضِ إنهم مِنْ رأيهم أَنْ تُمسَحَ الرِّجـلان
يتأَولونَ قِراءَةً مَنسُوخَـةً بقراءَةٍ وهمـا مُنْزَلتـان
إحداهما نَزلتْ لِتنسَخَ أختَها لكن هما فى الصُّحْفِ مُثْبتتان
غسَلَ النبيُ وصَحْبهُ أَقدامَهُم لم يَختَلِفْ فِى غَسْلِهم رَجُلان

ومخازى الرافضة وبدعهم ومنكراتهم لاتحصى ولاتستقصى.

(خُرَّافَةُ الشِّيعَةِ)

عقائد الشيعة . غالباً مبنية على الأَوهام والكذب . والزور . والسفاسف . والخرافات . فيعتقدون فى إمام لهم يعتقدون خروجه . هو إمامهم المنتظر . ينتظرون خروجه كل زمان : إمام الرافضة ومهديهم الذى ينتظرون خروجه كل زمان .

هو محمد بن الحسن العسكرى . صاحب السرداب . سرداب سامرا ، وعلى قول الشيعة . دخل السرداب سنة ستين ومائتين أَو نحوها ولم يعد وكان عمره إما سنتين وإما ثلاثاً . وإماخمساً . ونحو ذلك : ولا شك أَن ما تزعمه الشيعة . هو من هوس العقول السخيفة . ومن أَنواع الجنون . والجنون فنون .

يعتقد الشيعة أَن هذا المنتظر بعد خروجه . ومناصرة الشيعة له سيملأ الأَرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ومثل هذه الحكاية المزورة السخيفة . من حين يسمع بها العاقل المتبصر يعرف بأَنها خرافة .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . والحسن بن علي العسكرى لم ينسل ولم يعقب . كما ذكر ذلك محمد بن جرير الطبرى . وعبد الباقى بن قانع وغيرهما من علماء النسب . وهم يقولون أى الشيعة . إنه دخل السرداب بعد موت أَبيه . وعمره إما سنتان وإما ثلاث . وإما خمس . وإما نحو ذلك إهـ . ومن وقاحة الرافضة أَن من أَنكر حياة المهدى وأَنكر خروجه . فهو كافر .

وسخافات الشيعة . واعتقاداتهم الباطلة . وكلامهم الساقط كثير وكثير . وفيما ذكرنا كفاية . ونسأَل الله من فضله السلامة والهداية : ولقد أَجاد من قال :

ما آن لِلسِّرْدابِ أَنْ يَلدَ الذى   كلَّمتُوهُ بجَهْلِـكم مـا آنَسا
فعلى عُقولِكمَ العَفاءُ فإنـكمْ   ثَلثْتُم العَنْقاءَ والغِيْلانــا

(زِيَادَةُ اطِّلَاعٍ وَبَيَانٍ)

بعد الطبعة الأُولى لهذا الكتاب . اطلعت على رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . بين فيها أَشياء من بدع الرافضة . وبإِعانة الله نلخص من الرسالة . بعض منكرات الرافضة الضلال . مع ذكر بعض الزيادات .

١ ـ فمن كذب الرافضة وتزويرهم . ماقاله ابن المعلم الرافضى فى كتابه روضة المحبين إن الله أنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم . بعد توجهه من مكة إلى المدينة فى حجة الوداع . فقال يا محمد إن الله تعالى يأمرك أَن تنصب علياً إماماً ونبه أمتك على خلافته . وأَن النبى صلى الله عليه وسلم . جمع أَصحابه وقال : يا أَيها الناس إن علياً أَمير المؤمنين وخليفة رب العالمين .

٢ ـ ومنها : إنكارهم خلافة أَبى بكر الصديق . ومن أَنكر خلافة أَبى بكر . فهو مجرم أَثيم . وضال مضل . أَضل من حمار أَهله .

٣ ـ ومنها : ماروى الكشى الرافضى . وغيره عن الإِمام جعفر الصادق رضى الله عنه . وحاشاه من ذلك أَنه قال : لما مات النبى ارتد الصحابة كلهم إلا أَربعة . المقداد وحذيفة . وسلمان وأَبو ذر . ومن اعتقد هذا الإِعتقاد فلا شك فى ضلاله والحاده وكفره . لأَنه بهذا الإِعتقاد كذب الله ورسوله .

٤ ـ ومنها : ما ذكره الرافضة فى كتبهم . أَن عثمان رضى الله عنه نقص من القرآن . ففى سورة (أَلم نَشرَحْ لكَ صَدْرَكَ . ورفَعنا لكَ ذِكركَ وعَلِياً صِهْرك) . وقالت الرافضة . كانت سورة الأَحزاب مقدار سورة الأَنعام . فأَسقط . عثمان منها ماكان فى فضل ذوى القربى . قاتل الله الرافضة ما أَجرءَهم على الزور والكذب .

٥ ـ ومنها : أَنه قد اشتهر عن الرافضة سب الصحابة ولعنهم وفى كتبهم المعتبرة أَن جعفر بن محمد رضى بذلك وأَجازه . وحاشاه الله من ذلك . ولكن الرافضة كعادتهم يزورون . ويكذبون .

قلت وصح عن علي رضى الله عنه أَنه قال : لا أُوتى بأَحد يفضلنى على أَبى بكر وعمر إِلا ضربته حد المفترى . وقد تواتر عنه أَنه كان يقول على منبر الكوفة . خير هذه الأُمة بعد نبيها أَبو بكر ثم عمر . كما روى ذلك البخارى وغيره .

٦ ـ ومنها : عملهم بالتَّقِيَّة وإِيجابهم لها . ويروون عن جعفر الصادق أَنه قال : التقية دينى ودين آبائى وحاشاه الله من ذلك . والتقية هو أَن الرافضى يظهر خلاف مايبطن . وهذا هو عمل المنافقين .

٧ ـ ومنها : ما ذكره ابن المطهر الحلي فى كتابه منهاج

الكرامة . من سب عائشة وقذفها بالفاحشة . قبح الله الرافضة ولعنهم الله . والحقيقة أن كتاب الحلي هو منهاج الضلالة .

٨ — ومنها : أن الرافضة . تكفر كل من حارب علياً رضى الله عنه . ومرادهم بذلك عائشة وطلحة . والزبير وأصحابهم . ومعاوية وأصحابه .

٩ — ومنها : شدت بغضهم للصحابة . ولهذا الرافضة لايسمون بأسمائهم بل يسمون بأسماء الكلاب ولا يسمون بأسماء الأصحاب . وأعظم من ذلك لعنهم للصحابة وعيبهم وسبهم .

١٠ — ومنها : دعواهم انحصار الخلافة فى إثنى عشر إماماً . ويزعمون أن ذلك منصوصاً عليه . ذكر هذا فى منهاج الكرامة ص ٧٨ . وهو منهاج الخزى والندامة .

١١ — ومنها : إيجابهم العصمة للأئمة الإثنى عشر . بناء على أن العصمة شرط فى الإمامة . قلت وتقدم قريباً ذكر أسماء الأئمة . رحمهم الله تعالى .

١٢ — ومنها : أى ومن مكرات الرافضة . ماقاله ابن المطهر الحلي قال : أجمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولى العزم . وفى تفضيله عليهم خلاف قال : وأنا من المتوقفين فى ذلك . وقال الطوسى فى تجريده . وعلي أفضل الصحابة . ومن اعتقد ذلك فقد كفر . وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء .

١٣ — ومن تزوير الرافضة وكذبهم . قولهم إن الحسن بن علي رضى الله عنه لم يعقب . وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة فى أولاد الحسين رضى الله عنه .

١٤ — ومنها : أى ومن منكرات الرافضة . ما ذكره الحلي فى شرح التجريد . وهو أن أكثر علماء الرافضة . يعتقدون أن جميع الفرق الإسلامية ماعدا الرافضة سوف يدخلون النار ولا يخرجون منها وهذا القول زور وفجور وقول على الله بلاعلم .

١٥ — ومنها : حرص الرافضة على مخالفة أهل السنة فى كل شيء فما فعل أهل السنة تركوه . وإن تركوا شيئاً فعلوه . وبذلك خرجوا عن دين الإسلام . فزين لهم الشيطان بأن هذه المخالفة علامة على أنهم الفرقة الناجية .

١٦ — ومنها : أى من كذب الرافضة وتزويرهم وإلحادهم . ما قاله الضال محمد بن بابويه القمى فى عقائده . حيث قال : من لم يؤمن برجعتنا فليس منا . وإلى هذا ذهب جميع علماء الرافضة . قالوا إن النبى صلى الله عليه وسلم . وعلياً والأئمة الإثنى عشر يحيون فى آخر الزمان بعد خروج المهدى . ويحى الخلفاءُ الثلاثة . والذين قتلوا الأئمة . فيقتل النبى صلى الله عليه وسلم . أبا بكر وعمر وعثمان حداً . والقتله قصاصاً ويصلبون قلت ومن اعتقد ما ذكر فلا شك فى كفره وإلحاده .

١٧ — ومنها : أَى ومن بدع الرافضة . قولهم فى الأَذان والإِقامة أَشهد أَن علياً ولي الله .

١٨ — ومنها : أَى ومن منكرات الشيعة الشنيعة . تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر . وبين المغرب والعشاءِ من غير عذر.

١٩ — ومنها : اشتراطهم كون الإمام معصوماً . وإِيجابهم على الله عدم إِخلاء الزمان من إِمام معصوم . وحصر الأَئمة المعصومين فى إِثنى عشر . وهذا القول من أَبطل الباطل . وأَمحل المحال .

٢٠ — ومنها : أَى من منكراتهم الشنيعة . إِباحتهم المتعة . بل من زيغهم يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً . وقد جوز لهم شيخهم الضال علي بن العالي . أَن يتمتع اثنا عشرنفساً فى ليلة واحدة بامرأَة واحدة . وإذا جاءت بولد منهم أقرع بينهم فمن خرجت له القرعة كان الولد له . قلت وهل بعد هذاالفجور فجور وهل بعد هذا الزنا زنا . بل من استحل هذا فلا شك فى إِلحاده وكفره .

٢١ — ومنها : إِباحتهم النكاح بلاولى ولاشهود . قال الحلي منهم ولا يشترط فى نكاح الرشيدة الولي . ولا يشترط الشهود فى شيءٍ من الأَنكحة ولو تآمرا على الكتمان لم يبطل . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

٢٢ — ومنها : أَى من قبائح الرافضة . إِباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة فى الدبر .

٢٣ ــ ومنها : إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها . وبين المرأة وخالتها .

٢٤ ــ ومنها : الرافضة فى الوضوءِ لا يغسلون القدمين بل يكتفون بالمسح . وفعل الرسول وقوله صريح فى وجوب الغسل .

٢٥ ــ ومنها : المسح على الملبوس فى القدم . الرافضة تنكره والذين رووا المسح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أَكثر من ثلاثين صحابياً .

٢٦ ــ ومنها قولهم إن من طلق امرأَته بالثلاث فى لفظ واحد لايقع شىء . وقد أَجمع المسلمون . على وقوع الطلاق . وإنما الخلاف فى عدد الطلاق . أهى واحدة أَم ثلاث . فما أَكثر مافتح الرافضة على أَنفسهم أَبواب الزنا .

٢٧ ــ ومنها : انكارهم القدر . فهم قدرية فى أَفعال العباد وجهمية فى صفات الله وغلاتهم مشبهة . فاجتمع فيهم الشر كله.

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْيَهُودِ)

٢٨ ــ منها : أَن اليهود . قذفوا مريم بالفاحشة . وكذا الرافضة قذفوا عائشة أُم المؤمنين بالفاحشة .

٢٩ ــ ومنها : اليهود قالوا إن دينا بنت يعقوب . خرجت وهى عذراء فافترعها مشرك . والرافضة قالوا عمر بن الخطاب .

اغتصب بنت علي بن أبى طالب . فقبح الله الرافضة . ولعنهم الله وأَخزاهم .

٣٠ – ومنها : أَن الرافضة شابهوا اليهود . فى قص اللحى أَو حلقها . وإعفاءِ الشوارب .

٣١ – ومنها : ترك الجمعة والجماعة . وكذلك اليهود فإنهم لايصلون . إلا فرادى .

٣٢ – ومنها : تركهم قول آمين وراءَ الإِمام . فى الصلاة بزعم منهم أَن ذلك تبطل به الصلاة والأَدلة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم . وفعله على مشروعية التأمين والجهر به كثيرة وشهيرة والحمد لله الذى عافنا من بدع الرافضة .

٣٣ – ومنها : تركهم تحية السلام فيما بينهم . وإذا سلموا فبعكس السنة .

٣٤ – ومنها : أَى من بدع الرافضة . خروجهم من الصلاة بدون سلام . بل بضرب أَيديهم على ركبهم . مع العلم أَن السلام ركن من أَركان الصلاة .

٣٥ – ومنها : شدة عداوتهم للمسلمين . وفى ذلك مشابهة لليهود .

٣٦ – ومنها : الجمع بين المرأَة وعمتها . وبين المرأَة وخالتها وفى ذلك مشابهة لليهود .

٣٧ ــ ومنها : قولهم إن من عداهم من الأمة لايدخلون الجنة. بل يخلدون فى نار جهنم . وقد قالت اليهود والنصارى (لَنْ يَدْخُلَ الْجنَّةَ إلا مَنْ كانَ هُوداً أَو نَصارىٰ) .

٣٨ ــ ومنها : تخلفهم عن نصر أَئمتهم كما خذلوا علياً وحسيناً وزيداً وغيرهم . وفى ذلك مشابهة لليهود فإنهم قالوا لموسى (إذْهَبْ أَنْتَ وربُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هَاهُنا قَاعِدُون) .

٣٩ ــ ومنها : أَن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة . والخنوع والخوف . وكذلك الرافضة حتى لجؤوا إلى التَّقِيَّةِ من شدة خوفهم وذلهم . أَخزاهم الله وزادهم ذلاً .

٤٠ ــ ومنها : أَن اليهود يكتبون الكتاب بأَيديهم . ويقولون هذا من عند الله . وكذلك الرافضة يكتبون الكذب . ويقولون هذا من كلام الله . ويفترون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقولون الزور والكذب على أَهل بيته . رضى الله عنهم .

(مُشَابَهَتُهُمْ لِلنَّصَارَىٰ)

٤١ ــ ومنها : أَن النصارى . عبدوا عيسى . وكذلك غلاة الرافضة عبدوا علياً وأَهل بيته .

٤٢ ــ ومنها : أَن النصارى : أَطرت عيسى . وكذلك غلاة الرافضة أَطروْا أَهل البيت حتى ساووهم بالأَنبياء أَو أَفضل . بل

اعتقدوا أَنهم يعلمون الغيب . وأَن طاعتهم واجبة كطاعة الله ورسوله . وأَنهم لايموتون إِلا باختيارهم .

٤٣ — ومنها : جماعهم النساءَ فى الأَدبار حالة الحيض . وكذلك النصارى تجامع النساءَ مع وجود الحيض .

٤٤ — ومنها : مشابهتهم النصارى فى لباسهم .

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْمَجُوسِ)

٤٥ — ومنها : أَن المجوس . قالوا بإِلٰهين النور والظلمة . والرافضة قالوا الله خالق الخير والشيطان خالق الشر .

٤٦ — ومنها : المجوس ينكحون المحارم . كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك .

٤٧ — ومنها : المجوس تناسخيون . وكذلك غلاة الشيعة .[1]

٤٨ — ومنها : أَى ومن منكرات الرافضة ما يقولونه ويفعلونه من القبائح والفضائع والمنكرات والبدع . فى اليوم الذى مات فيه الحسين . رضى الله عنه . والبدع والمخالفات . والمنكرات والخرافات . التى تفعلها الشيعة كثيرة وكثيرة . نسئل الله السلامة والعافية . من كل ما يخالف دين الإِسلام . ورسالة

---

(١) قوله تناسخيون . أي فالمجوس ينكرون البعث ويقولون بتناسخ الأرواح وهو أن الروح إذا خرجت من شخص تقمصت شخصاً آخر . فتشقى بشقاوته وتسعد بسعادته . كما كانت في الشخص الذي قبله .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى اختصرنا منها ما تقدم . هى ثمان وأربعون صفحة . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(زِيَادَةُ بَيَـانٍ)

نعم زيادة بيان . وزيادة عيوب ومخازى . لقد نقل ابن حجر الهيتمى فى كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر : ص١٩٥ مطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٦ﻫ إجماع العلماء على أن من سب عائشة بالفاحشة . أو أنكر صحبة أبيها . فهو كافر لما فى ذلك من تكذيب للقرآن .

وذكر ابن حجر الهيتمى أنه رد على الرافضة فى كتاب أسماه (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الإبتداع والضلال والزندقة) ولا أدرى هل طبع هذا الكتاب أم لا . وماذكرناه عن الرافضة فيه كفاية . والموفق من وفقه الله . والمهدى من هداه الله . وصلى الله وسلم على رسول الله وآله وصحبه.

(الْخَوَارِجُ)

وفرق الخوارج سبع . وتشعبت حتى بلغت اثنتين وعشرين فرقة كما فى الإعتصام للشاطبى :

والخوارج هم من طوائف البدع . وسموا بهذا الإسم

لخروجهم عن طاعة ولي الأَمر . لأَن من ثبتت إمامته . أَو رئـآسته وجبت طاعته . وحرم الخروج عليه . لأَن بطاعة ولي الأَمر عز المسلمين . وفخرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة . فتجب طاعة ولي أَمر المسلمين . بشرط أَن يكون مسلماً . عاملاً بشريعة الإِسلام . فى كل شيء .

وحينئذٍ يحرم الخروج عليه وشق عصا المسلمين . لأَن بالخروج على ولي الأَمر . الشقاءُ . والعناءُ . والفتن . والشرور . والذل . فليس للمسلمين عز ولا نصر . ولا سيادة ولا قيادة . ولا زعامة . ولا راحة . ولا أَمن ولا طمأنينة . إلا إذا حصل بينهم اتفاق . ووفاق . وتساعد وتوافق . واعتصام بالله وتوكل عليه .

وكل محنة . وكارثة جرت على المسلمين . من أَسبابها ترك العمل بدين الإِسلام . ومن أَسبابها الخلاف وشق عصا المسلمين .

قال تعالى (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً ولا تَفَرَّقُوا) وقال : صلى الله عليه وسلم . لا تختلفوا فتختلف قلوبكم . والبدع التى يعتقدها الخوارج ويقولون بها كثيرة . فمنها أَن من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات قبل أَن يتوب . فهو كافر ويخلد فى نار جهنم . ووافقهم المعتزلة . على هذا القول . وهذا الإِعتقاد المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

غير أن المعتزلة لايطلقون على صاحب الكبيرة الكفر . بل هو عندهم بمنزلة بين منزلتين . ومعنى ذلك أنه ليس بمسلم ولا كافر . ومن فعل كبيرة من كبائر الذنوب . فهو عندالخوارج مباح الدم والمال . والمعتزلة لايستحلون ذلك .

ومما يدل على أن معتقد الخوارج تضليل وليس له دليل . ما صرح به . عبد القاهر بن طاهر . البغدادى فى كتابه (الفرق بين الفرق) فإنه قال فى ص ٢٠ ثم اختلفت الخوارج بعدذلك فيما بينها . فصارت مقدار عشرين فرقة . كل فرقة تكفر سائرها إﻫ . ثم قال : فى ص ٧٣ وقال شيخنا أبو الحسن . والذى يجمع فرق الخوارج إكفار على وعثمان . وأصحاب الجمل : والحكمين . ومن رضى بالتحكيم إﻫ .

ومن بدع الخوارج أن طائفة منهم يوجبون على الحائض قضاءَ الصلاة . كما يجب عليها قضاءَ الصوم . وهذا القول مخالف لما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان . وبدع الخوارج كثيرة جداً . وكما هو معروف . أول بدعة حدثت فى الإسلام بدعة الخوارج والروافض .

(تَنْبِيهٌ)

هل الخوارج كفار أو فسقة . ذهب أكثر العلماء إلى عدم تكفيرهم . واختار كثير من علماء الحديث . أنهم كفار مرتدون. تباح دماؤهم وأموالهم .

قال ابن قدامة فى المغنى . والخارجون عن قبضة الإمام أَصناف أَربعة . ثم قال (الثالث) الخوارج الذين يكفرون بالذنوب . ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبـــير . وكثيراً من الصحابة . ويستحلون دماءَ المسلمين . وأموالهم إلا من خرج معهم .

فظاهر قول الفقهاء من أَصحابنا المتأَخرين أَنهم بغاة حكمهم حكمهم . وهذا قول أَبى حنيفة . والشافعى . وجمهور الفقهاء . وكثير من أَهل الحديث .

ومالك يرى استتابتهم . فإن تابوا والا قتلوا على إفسادهم . لا على كفرهم .

وذهب طائفة من أَهل الحديث إلى أَنهم كفار مرتدون حكمهم حكم المرتدين . وتباح دماؤهم وأَموالهم . فإن تحيزوا فى مكان وكانت لهم شوكة ومنعة . صاروا أَهل حرب كسائر الكفار . وإن كانوا فى قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين. فإن تابوا وإلا ضربت أَعناقهم . وكانت أموالهم فيئاً . لايرثهم ورثتهم المسلمون .

لما رواه أَبو سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول يخرج قوم . تحقرون صلاتكم مع صلاتهم . وصيامكم مع صيامهم . وأَعمالكم مع أَعمالهم . يقرأون القرآن . لايجاوز

حناجرهم . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . رواه مالك فى موطأه والبخارى فى صحيحه . إهـ

قلت الذى أَراه من خصوص تكفير الخوارج . أَنهم لا يطلق عليهم الكفر . إلا إذا استحلوا محرماً . كقتال المسلمين أَو تكفيرهم أَو استحلال أَموالهم أَو دمائهم . فحينئذ يحكم بكفرهم على القاعدة المعروفة عند علماء الأمة الإِسلامية . وهو أن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

(مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَنْ طَائِفَةِ الْخَوَارِجِ)

أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى أَخبر بها عن الخوارج كثيرة جداً . وقريباً تقدم حديث أَبى سعيد .

وأَول نابغة من الخوارج . فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . جاءَ فى الصحيحين من حديث أَبى سعيد . قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يقسم قسماً أَتاه ذو الخويصرة . وهو رجل من تميم . فقال يا رسول الله . إعدل فقال ويلك . فمن يعدل إذا لم أَعدل . خِبْتَ وخَسِرْتَ إن لم أَكن أَعدل.

فقال عمر يا رسول الله . أَتأْذن فيه فأَضرب عنقه . فقال دعه . فإن له أَصحاباً يحقر أَحدكم صلاته مع صلاتهم . وصيامه مع صيامهم . وفى لفظ قال عليه السلام . إن من ضئضىءِ هذا أَو فى عقب هذا . قوماً يقرءون القرآن . لا يجاوز حناجرهم

يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . يقتلون أَهل الإِسلام . ويدعون أَهل الأَوثان. لئن أَنا أَدركتهم .لأَقتلنهم قتل عاد .

وأَول طائفة شقت العصا . ونابذت أَهل الإِسلام العداءَ . هم الخوارج الذين قاتلوا علي بن أَبى طالب بالنهروان . ويعد هذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن علامات نبوته . حيث أَخبر بشيء ما وقع فوقع كما أَخبر .

وفى هذا الزمن يوجدُ من الخوارج . الإِباضية فى بلاد زنجبار . وفى المغرب . وفى عُمان يُوجَدُ الإِباضية بكثرة : وقال ابن حزم وشاهدنا الإِباضية عندنا بالأَندلس . ثم ذكر بعض البدع التى يعتقدونها ويفعلونها .

والأَدلة من الكتاب والسنة التى تبطل ما يقوله الخوارج وما يعتقدونه . كثيرة جداً . وكما أَشرنا سابقاً فمعتقد أَكثر الخوارج والأَكثر من المعتزلة أَن مرتكب الكبيرة مخلد فى نار جهنم . لا يخرج منها لا برحمة أَرحم الراحمين . ولا بشفاعة الشافعين .

ومعتقد أَهل السنة . والجماعة هو أَن صاحب الكبيرة إِذا مات قبل أَن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله فهو يوم القيامة . تحت مشيئة الله . إِن شاءَ الله غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإِن شاءَ الله بعدله . عذبه فى نار جهنم بقدر ذنبه . ولا يخلد فى نار جهنم بل مآله إِلى دخول جنات النعيم .

وقول أَهل السنة ومعتقدهم . هو توسط بين جفاء المرجئة . وغلو الخوارج والمعتزلة .

وقول أَهل السنة هو الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة . تشهد له بالأَحقية والصواب والعدل والإعتدال . والإستقامة . فالله تعالى . سمى نفسه رَحْماناً فى سبع وخمسين آية . من آيات القرآن الكريم .

وسمى تعالى نفسه رحيماً فى مائة آية . وتسع عشرة آية . وسمى نفسه عَفُواً فى تسع عشرة آية . وسمى نفسه رءوفاً فى إحدى عشرة آية .

وفى أكثر من مائة وخمسين آية سمى نفسه غفوراً .

وسمى نفسه جل شأنه كريماً . فى سبع وعشرين آية . وكل ما تقدم على سبيل التقريب .

وعلى سبيل العموم فى هذه الآيات الكريمة رد على المعتزلة والخوارج الذين يرون أَن صاحب الكبيرة يخلد فى نار جهنم . والآيات التى هى صريحة فى رد قول المعتزلة . والخوارج . كثيرة جداً .

وإلى المسلمين والمسلمات : عموماً وإلى الذين يغرسون عقيدةً إسلاميةً . ويربون جيلاً إسلامياً . إلى الذين يحاربون الإلحاد والفساد . إليهم خصوصاً . سبع آيات . إليهم الأَدلة والحجج والبراهين .

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يغفِرُ أَن يُشْرَكَ بهِ ويَغْفِرُ مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشاَءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً)[1].

وقال تعالى : (قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرفُوا عَلىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم)[2].

وقال تعالى : (لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِم وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)[3]

وقال تعالى : (وللهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَكَانَ اللهُ غفُوراً رَحيماً)[4].

وقال تعالى : (وللهِ مَا فى السَّمٰواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غفُورٌ رَحِيم)[5] ففى هذه الآيات رد على الخوارج والمعتزلة .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقَدْ افْترىٰ إِثماً عَظِيماً)[6].

(١) سورة النساء : آية ١١٦ .
(٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٢٤ .
(٤) سورة الفتح : آية ١٤ .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٢٩ .
(٦) سورة النساء : آية ٤٨ .

وقال تعالى : (وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للناسِ على ظُلمِهِم وإن رَبكَ لشَدِيدُ العِقاب)[١] .

وأَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى فيها الرد على الخوارج والمعتزلة. فهى كثيرة وشهيرة ومعروفة . ولله الحمد والمنة.

منها قوله . صلى الله عليه وسلم : (من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة . ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار) . روى الحديث مسلم من حديث جابر رضى الله عنه .

وفى الصحيحين . عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أَن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . وأَن محمداً عبده ورسوله . وأَن عيسى عبدالله ورسوله . وكلمته أَلقاها إلى مريم وروح منه . وأَن الجنة حق والنار حق . أَدخله الله الجنة على ما كان من العمل) .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم . على حمار فقال يا معاذ (هل تدرى ماحق الله على عباده وما حق العباد على الله) . قلت : الله ورسوله أَعلم . قال (فإن حق الله على العباد أَن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . وحق العباد على الله أَن لا يعذب من لايشرك به شيئاً) : فقلت يا رسول الله أَفلا أَبشر الناس . قال (لا تبشرهم فيتكلوا) متفق عليه .

---

(١) سورة الرعد : آية ٦ .

وعن أَنس رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (ثلاث من أَصل الإِيمان الكف عمن قال : لا إله إلا الله ولا يكفر بذنب ولا نخرجه من الإِسلام بعمل . والجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أَن يقاتل آخِرُ هذه الأمة الدجال لايبطله جور جائر ولا عدل عادل والإِيمان بالأَقدار) رواه أَبو داود .

وعن أَبى ذر الغفارى . رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : أَتانى جبريل عليه السلام . فبشرنى أَنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً . دخل الجنة . قلت وإِن زنى وإِن سرق . قال : وإِن زنى وإِن سرق . قلت وإِن زنى وإِنسرق . قال : وإِن زنى وإِن سرق . ثم قال فى الرابعة . على رغم أَنف أَبى ذر . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ومما لاشك فيه . أَن الذنوب والمعاصى قبيحة وقذرة . وطريقها شائك . وموردها وخم . ومن قارفها فهو على خطرعظيم . وبالأَخص كبائر الذنوب مثل الزنا . ولكن من فعل كبيرة ولم يكن مستحلاً لها لا يكفر الكفر المخرج من الملة الإِسلامية . ولايخلد فى نار جهنم كما هو معتقد المعتزلة والخوارج .

فمن مات على العقيدة الإِسلامية فاعلاً للواجبات . بعيداً عن المحرمات . دخل الجنة بدون عذاب . دخل الجنة مع السابقين (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهم مِنَ النَّبِيِّنَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهداءِ

والصَّٰلِحِينَ وحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً) مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما من فعل شيئاً من كبائر الذنوب واخترمته المنية قبل أن يتوب فأمره إلى الله تعالى إن شاءَ عذبه بعدله بقدر جريمته وذنبه . وبعد التمحيص والعذاب . مآله إلى جنات النعيم . ولا يخلد فى نار الجحيم .

وإن شاءَ الرب الكريم الروف الرحيم . أدخله الجنة بدون إهانة ولا عذاب . هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . الذى تشهد له نصوص القرآن والسنة . والله الموفق الهادى . إلى سواءِ السبيل والصلاة والسلام . على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على المعاندين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

والأدلة التى فيها إبطال ورد لما تعتقده وتقوله المعتزلة والخوارج . كثيرة جداً . وما تقدم فيه مقنع . وكفاية : لمن كان هدفه ومقصوده الحق .

(الْخُرُوجُ عَلَى وُلَاةِ الأُمُورِ)

إذا كان إمام المسلمين وملكهم . أو رئيسهم مسلماً عاملاً بأركان الإسلام الخمسة فطاعته واجبة . ومعصيته والخروج عليه محرم . وجريمة كبرى وذنب عظيم . لما يترتب على ذلك

من الفتن والشرور . والفوضى وتشتيت الكلمة . وشق عصا المسلمين . فطاعة ولي الأَمر واجبة ولو كان جائراً . وظالماً .

نعم طاعة ولي أَمر المسلمين واجبة إلا إذا أَمر بمعصية . فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وإذا كان الملك أَو الرئيس يفعل شيئاً من كبائر الذنوب أَو يستبد بشيءٍ من المال فمناصحته واجبة . والخروج عليه محرم . لأَن بالخروج عليه المفسدة أَكبر وأَعظم .

وعن أَبى ذر أَن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإِسلام من عنقه . رواه أَبو داود فالذى يخرج على ولاة أَمور المسلمين من أَجل ظلمهم لامن أَجل كفرهم . هو أَنكر منكراً ولكنه أَنكر منكراً بما هو أَنكرمنه لأَن الشرور والفتن المترتبة على ذلك عظيمة .

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على المرء المسلم السمع والطاعة . فيما أَحب وكره إلا أَن يؤمر بمعصية فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم .

أما الآيات والأَحاديث التى توجب طاعة ولي الأَمر وتحرم الخروج عليه فهى كثيرة وشهيرة بشرط أَن يكون مسلماً عاملاً بدين الإِسلام مطبقاً لأَحكامه .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم)[١] .

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة ولاحجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . رواه مسلم .

وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا)[٢] .

وفى الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت . قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . على السمع والطاعة . فى العسر واليسر . والمنشط . والمكره . وعلى أثرة علينا . وعلى أن لاننازع الأمر أهله . إلا أن تروا كفْراً بَواحاً عندكم من الله فيه برهان .

وقال عليه الصلاة والسلام . من كره من أميره شيئاًفليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية متفق عليه من حديث ابن عباس .

وعن أنس رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله . رواه البخارى . والإمام أحمد وابن ماجه .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

وعن أَبى هريرة . رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من أَطاعنى فقد أَطاع الله . ومن عصانى فقد عصى الله . ومن يطع الأَمير فقد أَطاعنى . ومن يعص الأَمير فقد عصانى . متفق عليه .

والأَحاديث فى هذا كثيرة جداً . فالمسلمون فى كل زمان ومكان . زعماء ومزعومين . لا دولة لهم قوية الأَركان مرهوبة الجانب . لها العز والشرف والقيادة والسيادة . إلا إذا كان بينهم وفاق وتكاتف وتساند . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

(المَزْدَكِيَّةُ وَالشُّيُوعِيَّةُ وَالإِشْتِرَاكِيَّةُ)

الشيوعية والاشتراكية إسمان لمسمى واحد .

والشيوعية وليدة الصهيونية . والإشتراكية وليدة الشيوعية وصنوها . المتفرع عنها . وشيوعية هذا الزمن هى روسيا الخبيثة الماكرة الملحدة . ومن قال بقولها أَو اعتقد مثل اعتقادها .

فالشيوعية مذهب خبيث ماكر هدام . الشيوعية مذهب مادى قاعدته وأَساسه لا رب ولا إلٰه . ولا خالق ولا مخلوق . ولا بعث ولا نشور . ولا جنة ولا نار .

الشيوعية . هى أَخطر شىء على المجتمعات البشرية .

الشيوعية تكفر بالله وبكتبه ورسله . واليوم الآخر .

الشيوعية تحارب العقائد والأَديان . والأَخلاق . والعدالة والحرية . التى جاءَ بها دين الإِسلام .

الشيوعية . تلغى الملكية . وتجرد الأسر والأَفراد من كل ما يملكون . فتسلب الفرد حريته . فتجعله فى كبت لا وزن له ولا قيمة . فهو مستعبد مقهور حقير ذليل . مسلوب من عقله وتفكيره وفطرته ورغبته واختياره وميوله . ومسلوب من زوجته وأَولاده وأسرته . لأَن الشيوعية قد أَلغت الأُسرة والزواج المشروع هذه اشتراكية وشيوعية أَفلاطون . ثم مزدك . ثم كارل ماركس ثم لينين . هولاء هم الذين توارثوا هذا المذهب الخبيث الملعون . ودعوا إِليه . وأَشاعوه . وعنهم أَخذه الزنادقة والملحدون والطغاة والمجرمون .

نعم الشيوعية تلغى الملكية الخاصة وبناء على ذلك . فهى تؤمم الأَراضى . والمصانع ووسائل الإِنتاج والنقل والمواصلات . وتجعل ذلك فى أَيدى الدولة . وإِذاً فالذى يأكل ثروات الشعب ويبتزها وينعم بها فى دنياه . هم الطبقة الحاكمة والمهندسون والضباط .

أَما العمال وأَفراد الشعب . فهم يرزحون تحت قيود الظلم والجور والاعتداء . مع الجوع والفقر .

أَفراد الشعب . يعملون ويكدحون بلقمة عيش . والثروات

والأَموال للزعماء والرؤساء أَخذوها باسم العدالة والمواساة . مكر وخداع من الشيوعية واشتراكيتها .

أَخذوا الأَموال باسم العدالة والمواساة فأَكلوها فبقى الشعب فى فقر مدقع . أَفراد المجتمع . يتجرعون غصص الحزن والهم والغم . لأَن الشيوعية والاشتراكية سلبتهم الحرية التى وهبها الله لهم . تحكم فيهم كما تريد . وتصرفهم كما تشاء .

وأَعظم من ذلك وأَدهى وأَمر . الشيوعية الكافرة . الشيوعية المجرمة . الشيوعية الملحدة . تحارب العقائد . والأَديان مهما كانت . تحارب ذلك بالقول والفعل . تحارب ما به صلاح الدين والدنيا وبه صلاح المجتمع .

والشيوعية التى أَصلها الماسونية اليهودية . قد كرست جهودها وبذلت كل طاقاتها . فى محاربة الإسلام والمسلمين . وهدفها وتخطيطها هو القضاء على الإسلام والمسلمين نهائياً .

فالشيوعية الملحدة . هى أَخطر المذاهب محاربة للإسلام . وأَحرصها على تدميره . ولذا قتلت الملايين من المسلمين .ونهبت أَموال الباقين . وتنكل بكل متدين . تنكل تنكيلاً بشعاً وحشياً لا هوادة ولا رحمة ولا إنسانية فيه . كما فعلت فى الدول التى احتلتها مثل طاشقند وبخارى والقرم والقوقاز . وفعلت الأَفاعيل القبيحة فى أَهالي عدن وحضرموت فى هذه الأَزمان القريبة بعد استيلائها عليهم .

وإذاً فالشيوعية . سرطان قاتل . وأفعى حنقة فى أنيابها السم الزعاف : والواقع شاهد بذلك فروسيا أو باسم آخرالسوفيتى فعلوا فى المسلمين من أهالي حضرموت وعدن القبائح قتلاً وسلباً ونشروا الفساد والالحاد . فى وقتنا الحاضر .

الشيوعية خبيثة ماكرة . من صفاتها الذميمة البغضاء والكراهية والعداوة والحقد لجميع بنى الإنسان . وبالخصوص إذا كان ذا إيمان وعقيدة ودين . كالمسلمين .

نعم العالم فى وقتنا الحاضر . فى كارثة عظيمة . وفى أزمة خطيرة . تهدد العالم بكماله . فى أزمة من الشيوعية . والإشتراكية وفى أزمة خطيرة . من الرأسمالية . وكذا الماسونية اليهودية . شرها عظيم وخاصة على من تسمى بالإسلام .

فالعالم اليوم . وبالأخص المسلمون . هم بين شرين . وبين نارين . بين الرأسمالية المستبدة بالثروات والأموال . من أى طريق كان . ولو كان من طريق الخيانة والكذب والمكر والغش والخداع والرباء . وبين الشيوعية . الملحدة الشرسة . التى تحارب الدين وتقتل المتدينين .

تحارب الشيوعية الدين والعقائد والأخلاق الكريمة والسلوك المرضى . كما تحارب العدالة والإنصافَ والمساواةَ . والشفقة والعطف والرحمةَ والأُخوةَ الإيمانيةَ . والرابطةَ الإسلامية . والسعادةَ الصحيحة .والأمنَ والاطمئنانَ والحياةَ الطيبة .

وكل ذلك وأكثر منه لايوجد إلا فى شريعة الإسلام . ومع ذلك الشيوعية والاشتراكية . تحاربان ذلك . تحاربان الذى به سعادة الدنيا وسعادة الآخرة : تحارب الشيوعية ما به سعادة البشرية .

وكما أن الشيوعية تحارب جميع الأديان . فهى تحارب دنيا أهل الدنيا فتأخذ الأموال ومصادر الإنتاج . فتظلم العباد وتنشر الفساد . والإلحاد . وربك للظالمين بالمرصاد . ففى هذا الزمن فعلت الشيوعية فى أهالي حضرموت وعدن المسلمين منهم ما تقشعر منه الجلود وتذوب له الأكباد .

ولا شك ولا ريب . بأن الشيوعية . ووليدتها الإشتراكية أشد فتنة . وأعظم خطراً من غيرها . من المذاهب الهدامة . وحنانيك بعض الشر أهون من بعض .

(فِكْرَةٌ قَدِيمَــةٌ)

نعم الشيوعية . والاشتراكية . ليست وليدة هذا العصر عصر الكفر غالباً والتدهور والإلحاد . بل هى قديمة الجذور .

ذكرها الطبرى رحمه الله فى كتابه تاريخ الأمم والملوك . وذكرها ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية . وذكرها ابن النديم فى كتابه الفهرست . وغير هؤلاء من المؤرخين .

فقد حبذها . ونادى بها أفلاطون . وأدخلها فى نظام حكمه

ودستوره . وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد . وعلى حسب ما سطر فى الأَخبار أَن أَفلاطون خص بها الذين . تجاوزت أَعمارهم خمسين عاماً فمنع التملك أَكثر من الحاجة . ومنع الاختصاص بالنساء بل الكل فيهن سواء .

ثم هذه الفكرة الإلحادية . المخالفة لجميع الشرائع . والمخالفة للعقل والفطرة . أَظهرها ونادى بها مزدك . وذلك فى عام ٤٨٧ ميلادى . فى مدينة نيسابور وقال : ما معناه يجب أَن يشترك الناس فى النساء والأَموال . وناصره على ذلك خلق كثير من الغوغاء وسفلة الناس الذين هم أَتباع كل ناعق :

فكانوا يدخلون البيوت بالقوة . ويغلبون صاحب البيت على نسائه وأَمواله . وبذلك عم الفساد . وسادت الفوضاء وكان ذلك فى زمن أَحد ملوك الفرس وهو قباذ والد أَنو شروان . ولمهانة قباذ وضعفه لم يقدر على منع المفسدين . بل أَجبروه على تطبيق هذا المذهب الخبيث الملعون .

وقد تآمر عظماء فارس بمساعدة أَنوشروان على قتل مزدك وخلع قباذ . وعينوا أَخاه جاماسب ملكاً عليهم . وحاولوا القضاء على فتنة المزدكية . فلم يستطيعوا . لأَن قباذ استطاع أَن يعود إلى منصب الحكم .

ثم قتل قباذ . وبعد ذلك تولى بعده أَنوشروان الذى ولد فى

عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . فتتبع المزدكية فأَبادهم . وقضى عليهم . واستراح الناس من فتنتهم .

ثم أَيضاً نرى ونسمع بأَن فتنة مزدك تقوم عواصفهاويثور بركانها من وقت إلى آخر . فيتوارثها الزنادقة . والملاحدة . يتوارثون . شيوعية مزدك . وشيوعية كارل ماركس . وشيوعية لينين . هؤلاء الثلاثة . الملاحدة هم المؤسسون للاشتراكية . محادة لله ولرسله وكتبه وعباده المؤمنين .

ثم بعد دهر طويل من زمن مزدك . نادى بها وأَظهرها ودعا إليها . رجل يهودى . هو كارل ماركس . المولود فى أَلمانيا سنة ١٨١٨ ميلادى ومات سنة ١٨٨٣م : وهو عام ١٣٠٠هـ .

وبعد الحرب العالمية الأولى . قام بالدعوة إلى الاشتراكية والشيوعية لينين . وهو تلميذ ماركس . وهذا الملحد هوالمؤسس للدولة الماركسية الشيوعية . المعروفة باسم الاتحاد السوفيتى وعلى كل حال .

فالشيوعية . هى جراثيم المجتمع البشرى . وسرطان الإِنسانية كلها . لأَنها تحارب الديانات . والعقائد والمثل العليا والاحتشام . والكرامة . والأَخلاق الفاضلة . وتحارب العدالة والحرية والمواساة العادلة الحكيمة . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالشيوعية . تحارب ذلك . وان كانت تتشدق به كذباً وزوراً .

فعنوان الشيوعية . التمويه والتضليل والخيانة والمكروالغش والخداع . والحنق والعداوة . لكل من ليس بشيوعى .

فالعالم الإسلامى . والعالم الإنسانى . فى هذا الزمن فى وضع سيء . وفى حالة يرثى لها من تضارب الأَفكار . ومن المذاهب الهدامة . للدين والدنيا . ومن الجرائم والمنكرات . والمستقبل مظلم ومخوف . على الإنسانية عامة . وعلى المسلمين خاصة .

فيجب على العلماء والمفكرين أن يوجدوا لمشاكل الحياة حلاً : وإلا فالويل للجميع .

(مَشاكِلُ الحْيَــاةِ)

مشاكل الحياة كثيرة فى كل زمان وفى كل مكان . وعليه فلا بد من حلول . والحلول موجودة ومتوفرة . موجودة فى كلمة قصيرة . مختصرة . موجودة وقريبة التناول .

موجودة فى دين الإسلام . وفى شريعة الإسلام . وفى أَحكام الإسلام ونظام الإسلام . وسياسة الإسلام . وآداب الإسلام . ومحاسن الإسلام . وأَولاً وآخراً العمل بدين الإسلام كله هذا هو الذى به حل لجميع مشاكل الحياة .

فعودة بعزم وحزم وقوة ونشاط . عودة جميلة . عودة من جديد . عودة إلى عدالة الإسلام . ورحاب الإسلام . الفسيحة . عودة إلى محاسن الإسلام يا أَهل الإسلام عامة وياشباب الإسلام

خاصة . فأَدلة العقيدة والأَحكام والنظام والإقتصاد موجودة فى دين الإسلام .

فعودة إلى كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى ما به عز الدنيا وسعادة الآخرة . عودة إلى ما به حل مشاكل المجتمعات البشرية .

عودة إلى الكنز العظيم والدر الثمين الذى ضيعه أَهله فضاعوا عودة إلى ما به إبطال المخططات الماسونية اليهودية . وإلى ما به قطع الطريق على الشيوعية الماركسية . وعودة جميلة إلى ما به قطع الطريق على خداع اليهود ومكرهم .

أَلا وهو العمل بالشريعة الإسلامية . عودة إلى العمل بشريعة الإسلام .

كلها عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً ونظاماً . وهذا هو المتعين والواجب . وهذا هو الذى به الخير والسعادة للبشرية عامة وللمسلمين خاصة . هذا هو الذى به ينتصر المسلمون فى كل ميادين الحروب .

فهل من سامع . وهل من مطيع . وهل من مدكر . والله الهادى إلى سواء السبيل .

قال : أَبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى . فى كتابه الملل والنحل . المطبوع فى حاشية . الفصل فى الملل والأَهواء

والنحل . لأَبى محمد ابن حزم . مجلد أَول جزء ثانى ص ٨٦ . طبع دار الفكر ١٤٠٠هـ .

(المَزْدِكِيَّـةُ)

هو مزدك الذى ظهر فى آيام قباذ والد أَنو شروان . ودعا قباذ إلى مذهبه فأَجابه . والطلع أَنو شروان على خزيه . وافترائه فطلبه فوجده فقتله . حكى الوراق أَن قول المزدكية . كقول كثير من المانوية . فى الكونين والأَصلين . إلا أَن مزدك كان يقول : إن النور يفعل بالقصد والإختيار . والظلمة تفعل على الخبط . والإتفاق . والنور عالم حساس . والظلام جاهل أَعمى . وإن المزاج كان على الإتفاق . والخبط لا بالقصد والإختيار . وكذلك الخلاص . إنما يقع بالإتفاق دون الإختيار .

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة . والمباغضة . والقتال. ولما كان أَكثر ذلك . إنما يقع بسبب النساء والأَموال . فأَحل النساءَ وأَباح الأَموال . وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماءِ والنار والكلأ . وحكى أَنه أَمر بقتل الأَنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة .

ومذهبه فى الأَصول والأَركان أَنها ثلاثة الماء والنار . والأَرض . ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر . فما كان من صفوها مدبر الخير . وما كان من كدرها فهو مدبر الشر .

وروى عنه . أَن معبوده قاعد على كرسيه فى العالم الأَعلى على هيئة قعود . خسرو فى العالم الأَسفل وبين يديه أَربع قوى . قوة التمييز والفهم . والحفظ . والسرور . كما بين يدى خسرو أَربعة أَشخاص . موبدان . موبد والهربد الأَكبر . والإصبهبد والرامشكر . وتلك الأَربع يدبرون أَمر العالمين . بسبعة من وزرائهم . سالار . وبيشكار وبالون . وبروان . وكاردان . ودستور . وكودك .

وهذه السبعة تدور فى اثنى عشر . روحانين . حواننده . دهنده . ستاننده . برنده . خورنده . دونده. خير نده . كشنده. رننده . كننده . آينده . شونده . باينده . وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الأَربع . والسبعة . والإثنى عشر صار ربانياً فى العالم السفلى . وارتفع عنه التكيف إهـ .

قلت وكل عاقل مسلم يعرف أَن ماتعتقده وتقوله المزدكية . كفر والحاد . وفلسفة . وسفسطة . وشقشقة وشعوذة . وزور وباطل . وجنون . والجنون فنون .

فيجب على المسلمين ان يعرفوا مخططات الشيوعية . حتى يحذروها وحتى يحاربوها . يجب على المسلمين أَن يعرفوا مكر الماكر ومخادعة المخادع .

(مُخَطّطَاتُ الشُّيُوعِيَّةِ)

المخططات والأسس والوسائل والغايات التى تقوم عليها وتعتمدها الشيوعية . والإشتراكية . كثيرة جداً ومن أَهمها .

١ ـ الدعوة إلى الإلحاد . وإنكار وجود الرب . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

٢ ـ محاربة الأَديان وتدميرها مهما كانت . وإعدام المتدينين وإبادتهم جميعاً .

٣ ـ تحطيم الأُسر بإلغاء الزواج المشروع . ويحل محله العهر والفجور والزنا . والدعارة .

٤ ـ الدعوة إلى الإباحة . وفساد الأَخلاق . والتشجيع على ذلك .

٥ ـ القضاءُ على طبقات المجتمع . وتكسير رءوس الشرفاء والزعماء . وإسكات بقية المجموعة . حتى تنظم الشيوعية . واشتراكيتها ما تريد . من إلحاد وفساد . وظلم وجور وفسق .

٦ ـ محاربة الملكية الفردية والغاؤها بالكلية .

٧ ـ تأميم المتاجر والأَراضى . ومصادر الثروة . وجميع وسائل الإنتاج . حتى تكون ملكاً للدولة . وبذلك ساءت الحالة . فى روسيا . وفى كل بلد طبقت فيه الإشتراكية . وحل محل الغناء

والثرواتِ . الفقرُ والحاجات . لأَن المكاسب والتجارة ضاق نطاقها . وتعطلت أَسبابها . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره .

وغالباً إذا لم يكن الإنسان حراً ويعمل لنفسه : لايعمل ولا يهتم بالعمل . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

وهذه المخططات . والأسس التى أَسستها الاشتراكية . كلها محادة لله ولرسوله . ولعبادة . وكلها مبنية (عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ بِه فِى نارِ جَهَنمَ واللهُ لايَهْدِى القوْمَ الظٰلِمِين) فهل من مفكر . وهل من معتبر . أَم على قلوب أَقفالها . وهذه المخططات التى ذكرنا هى قليل من كثير . من المنكرات التى تقولها وتعمل بها الشيوعية .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ)

الأَدلة والحجج والبراهين . التى فيها الرد على الشيوعية . والاشتراكية .

القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى قل أَعوذ برب الناس كله رد وإبطال لما تعتقده وتعمل به الشيوعية واشتراكيتها .

وكذا أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة فى إبطال مذهب الشيوعية .

ويضاف إلى ذلك العقل الصحيح . والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطلة لما تنتحله . شيوعية ماركس ولينين .

وتقدم من الأَدلة النقلية والعقلية والفطرية ما فيه مقنع وكفاية لمن أَراد الله توفيقه وهدايته . فعلل القارىء أَدام الله توفيقه يراجع أَول الكتاب . أَى الجزء الأَول .

وقريباً يأتى إن شاءَ الله من الأَدلة والبراهين . مايبطل الشبهات ويحرق المغالطات . ويزيل عن القلوب صداها . نعم لعل القارىء الكريم يراجع الجزءَ الأَول من هذا الكتاب ففيه من الأَدلة ما يزيل عن القلوب كل شك وريب .

وحيث أَن الشيوعية واشتراكيتها مخالفة لكتاب الله وسنة جميع الأَنبياء والمرسلين ومخالفة للعقل والفطرة فحينئذٍ سوف تموع وتنهار بإذن الله .

(لَا اشْتِرَاكِيَّةَ فِي الإِسْلَامِ)

نعم لا إشتراكية فى الإسلام . الإسلام برىء من الاشتراكية الإسلام برىء من الظلم والجور . وأَخذ أَموال الناس . بغيرحق .

الإشتراكية المزعومة باطلة . والإسلام جاءَ لإِحقاق الحق . وإبطال الباطل (وقُلْ جَاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كَانَ زَهُوقاً) .

ومن قال بالإشتراكية واستحلها وعمل بها . فهو مجرم أَثيم

وكافر بالله العظيم . لأَنه اعترض على قضاء الله وقدره . بزعمه أَنه يأخذ المال من الأَغنياء ويعطيه المحتاجين والفقراء . والله جل وعلا . أَعلم وأَحكم وأَدرى بمصالح عباده (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير) (وَمَا مِنْ دَابة فِى الأَرْضِ إلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها ويَعْلَمُ مُسْتقرَّهَا ومُسْتَوْدَعَهَا كلٌّ فِى كِتَابٍ مُبين) نعم من قال بالإشتراكية واستحلها فقد كفر لأَن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

فالله عليم وحكيم . فاقتضت حكمة الله أَن تكون الإنسانية فى هذه الحياة . طبقات أَغنياء وفقراء . وبين ذلك . حتى يتساعدوا على الحياة الاجتماعية باحتياج بعضهم إلى بعض : ومن أَجل أن الفقير يصبر والغنى يشكر .

قال تعالى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قسَمْنا بيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُم فى الحيوٰةِ الدُّنْيا ورَفَعْنَا بَعْضَهُم فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَات لِتَّخِذَ بَعْضُهُم بعْضاً سُخْرِياً ورَحْمَتُ رَبِّكَ خَيرٌ مما يجْمَعُون) [1]

فشريعة الإسلام حكيمة ومحكمة . قررت الملكية الفردية . لمصلحة الفرد ولمصلحة الجماعة . ولا يمكن أَن تعيش المجتمعات البشرية إلا بذلك . نعم كما تقدم الإشتراكية تنافى مع دين الإسلام فى العقائد والأَحكام والنظام والإقتصاد . وإن طلى كتاب الإشتراكية ماكتبوه بكل براق .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

فدع الإشتراكى . دعه فى ضلاله يهيم . دعه الحسد يحرق قلبه . دعه يموت كمداً وغيظاً . دعه يقع فى هوة مظلمة سحيقة ولا خلاص . ولات حين مناص . إلا بالعمل بشريعة الإسلام كلها .

(الـرَّدُّ عَلَى الإِشْتِرَاكِيَّةِ)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على الزنادقة والملحدين .

والشكر لله والإعانة من الله . قد تتبعت المصحف من سورة الفاتحة . إلى سورة قل أعوذ برب الناس . فوجدت الآيات الكريمة التى هى صريحة فى الرد على الإشتراكية ١٥٧ آية . هذا الذى يسر الله إحصاءه .

مع العلم أَن القرآن الكريم كله حجة . وكله رد على الملحدين ومنهم الشيوعية والاشتراكية . نعم الآيات التى هى صريحة فى الرد على الاشتراكية ١٥٧ آية . ومن هذا العدد آيات المواريث .

والآيات الواردة فى وجوب الزكاة . وعددها على سبيل التقريب ثمانون ٨٠ آية .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم . طلاب الحق والحقيقة . إليهم جميعاً ما يحرق المغالطات . ويزيل الشبهات إلى الجميع عشرون آية . من العدد المذكور .

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا لَا تَأْكُلوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالبَٰطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم)[1] ومن المعروف : أَن أَخذ أَموال الأَغنياءِ بغير حق . أَكل لأَموال الناس بالباطل .

وقال تعالى : (وَلَا تَأْكُلوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بالبَٰطِلِ وتُدْلُوا بها إِلىٰ الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بالإِثْمِ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ)[2].

وقال تعالى : (واللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فى الرِّزْقِ)[3] والله جل شأنه : (لايُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُون) .

وقال تعالى : (أَنْظُرْ كيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم على بَعْضٍ وللآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً)[4].

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّه كَانَ بِعِبَادِه خَبِيراً بَصِيراً)[5].

وقال تعالى : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قوم مُوسىٰ فَبَغَى عَلَيْهِمْ وآتينٰهُ مِنَ الْكنُوزِ ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لتنوأُ بالعُصْبَةِ أُولى القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وابْتَغِ فِيمَا

(١) سورة النساء : آية ٢٩ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٨٨ .
(٣) سورة النحل : آية ٧١ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٢١ .
(٥) سورة الإسراء : آية ٣٠ .

آتٰلكَ اللهُ الدارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا)[١] . وحكمة الله عظيمة حيث جعل الناس أغنياءَ وفقراءَ وبين ذلك .

وقال تعالى : (وأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِهِ ويَقْدِرُ)[٢] .

وقال تعالى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِى الحيوٰةِ الدُّنَيا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ)[٣] وزعماء الإشتراكية يقولون نحن الذين نقسم بين العباد معيشتهم باعتقاد منهم أن قسمة الله ليست بعادلة .

وقال تعالى : (لَهُ مقالِيدُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ يبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ ويَقْدِرُ إنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيم)[٤] .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون)[٥] .

وقال تعالى : (قُلْ إنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون)[٦] .

---

(١) سورة القصص : آية ٧٦ .
(٢) سورة القصص : آية ٨٢ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٣٢ .
(٤) سورة الشورى : آية ١٢ .
(٥) سورة الزمر : آية ٥٢ .
(٦) سورة سبأ : آية ٣٦

وقال جل وعلا : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَـٰهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)[١].

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُم أَوِ الْوَالِدِينِ وَالأَقْرَبِين إِنْ يَكُنْ غَنِيَّاً أَوْ فَقِيراً فاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[٢].

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ عِبَادِه وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣].

فالله تعالى . هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء . أَى يوسع الرزق لمن يشاء فيجعله غنياً ثرياً يملك أَنواعاً من الأَموال .ويقدر أَى يقبضه ويمنعه عمن يشاءُ . ولا اعتراض على الله .

فالله جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة . يفعل تعالى ما يشاءُ ويحكم ما يريد (ولا يُسْئلُ عما يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئلُون) .

هو تعالى المعطى المانع . هو الذى يفقر ويغنى . فالاشتراكية لاتغنى نفسها . فكيف تغنى غيرها . ولكنه الغرور والفجور . والعناد والإِلحاد .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٤ .
(٢) سورة النساء : آية ١٣٥ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

قال تعالى : (وأَنْكِحُوا الأَيٰمىٰ مِنكمُ والصٰلِحين مِنْ عِبادِكُمْ وإمائِكم إن يكُونُوا فُقراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه واللهُ واسِعٌ عليم)(١) .

وقال تعالى : (قل إنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يَشاءُ مِنْ عبادِهِ ويقْدِرُ له وما أَنفقْتُم مِنْ شيءٍ فهُو يُخْلِفُهُ وهو خَيرُ الرازقين)(٢) فالله حكيم وعليم . جعل الناس أَغنياءَ وفقراءَ وما بين ذلك .

وقال جل وعلا : (وكان له ثمرٌ فقال لِصٰحِبِه وهو يحاوِرُهُ أَنا أَكثرُ مِنْكَ مالاً وأَعزُ نَفَراً * ودَخَلَ جَنتَهُ وهو ظالم لنفْسِهِ قال ما أَظنُّ أَن تَبِيْدَ هٰذِهِ أَبداً)(٣) فالجنة ملك لصاحبها .

وقال تعالى : (الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يشاءُ ويقْدِرُ وفَرِحُوا بالحيٰوةِ الدُنْيَا وَمَا الحيٰوةُ الدُنيَا فِى الآخِرَةِ إِلَّا متٰعٌ)(٤) .

وقال تعالى : (وَأَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبٰطِلِ وَأَعْتَدْنا للكٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَليماً)(٥) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور)(٦) .

---

(١) سورة النور : آية ٣٢ .
(٢) سورة سبأ : آية ٣٩ .
(٣) سورة الكهف : آية ٣٥ .
(٤) سورة الرعد : آية ٢٦
(٥) سورة النساء : آية ١٦١ .
(٦) سورة الملك : آية ١٥ .

هذه هى الأَدلة . والحجج والبراهين . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مفكر وهل من مدكر . واللهُ ولي التوفيق . هذه الآيات كلها صريحة فى الرد على الإشتراكية .

وأما أَحاديث الرسول صلى اللهُ عليه وسلم المثبتة لملكية الأَموال للأَفراد . ولو كان المال كثيراً . والتى فيها الرد على الإشتراكية . أَحاديث الرسول فى هذا كثيرة جداً .

منها ما أَخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطب الناس يوم النحر فقال : يا أَيها الناس أَى يوم هذا . قالوا يوم النحر . قال : فأَى بلد هذا قالوا بلد حرام .قال : فأَى شهر هذا . قالوا شهر حرام . قال إن دماءَكم وأَموالكم وأَعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا . فى شهركم هذا . فأَعادها مراراً . ثم رفع رأسه فقال : هل بلغت . اللهم هل بلغت . اللهم هل بلغت . فليبلغ الشاهد الغائب . لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

هذه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم . لأمته . فى حجة الوداع . فى المجمع الجامع فى المجمع العظيم . فى يوم الحج الأَكبر .

فالمسلم محترم المال والدم والعرض .

والشيوعية والاشتراكية الملحدة المجرمة تنتهك الأعراض . وتستبيح الدماءَ وتأخذ أموال الأثرياء . ظلماً وعدواناً .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . رواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه . فكل مسلم هو حر فى نفسه وماله . على ضوءِ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لواليه على مصر عمرو بن العاص متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً . فالخلق والتدبير وكل شئون العباد إلى رب العباد .

فالله جل شأنه . هو المحيي المميت . الحى القيوم . الخالق الرازق . المعز المذل . المعطى المانع . هو الذى بيده أَزِمَّةُ الأمور . فما شاءَ كان وما لم يشأ لم يكن .

فما فى هذا العالم من نعم وخيرات وأرزاق كله من الله . قال تعالى : (وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّار) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَة فَمِنَ اللهِ ثُم إذَا مَسَّكُمُ الضُّر فَإِلَيْهِ تَجْئَرُون) .

وما من مولود يولد إلا ورزقه معه كما فى حديث ابن مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الصادق المصدوق . إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً

نطفة . ثم يكون علقة مثل ذلك . ثم يكون مضغة مثل ذلك . ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح . ويؤمر بأَربع كلمات . بكتب رزقه . وأَجله . وعمله . وشقى أَو سعيد . رواه البخارى ومسلم .

وقال : صلى الله عليه وسلم أَجملوا فى الطلب فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأَجلها . فأَرزاق العباد بيد رب العباد .

قال تعالى : (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِىُّ العَزِيز) .

وقال : جل وعلا (أَمَّنْ هٰذا الَّذِى يَرْزُقُكُم إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فى عُتُوٍّ وَنُفُور) .

(ومَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب) .

فالله تعالى . هو خالق الخلق . وهو مقدر آجالهم وأَرزاقهم . و (لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلُون) .

فهو تعالى : جعل الغناءَ والفقر . ابتلاءً وامتحاناً . وهو الذى رفع بعض عباده على بعض درجات .

قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُم خَلٰئِفَ الأَرْضِ ورَفَعَ

بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِى مَا آتٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيم) .

وكما أَشَرنا سابِقاً اللهُ جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة . وهو أَعلم وأَدرى بمصالح عباده .

لقد جاءَ فى الحديث القدسي . عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى . أَنه قال : إِن من عبادى من لا يصلحه إِلا الغنى . ولو أَفقرته لأَفسده ذلك . وإِن من عبادى من لا يصلحه إِلا الفقر ولو أَغنيته لأَفسده ذلك . وإِن من عبادى من لا يصلحه إِلا الصحة ولو أَسقمته لأَفسده ذلك . وإِن من عبادى من لايصلحه إِلا السقم . ولو أَصححته لأَفسده ذلك. إِنى أَدبر عبادى إِنى بهم خبير بصير .

وفى المثل العامى . ليس مع الله مدبر .

والأَدلة من الكتاب والسنة . الدالة على بطلان الاشتراكية كثيرة وكثيرة وشهيرة . وما ذكرناه من الأَدلة هو قليل من كثير .

ولا شك ولا ريب . بأَن العمل بنظام الإِشتراكية . زور وباطل . وإِلحاد وظلم وفساد . والسعيد من وعظ بغيره . فحذار من الشيوعية . واشتراكيتها . وحذار منها . حذار من الإِلحاد والفساد وظلم العباد .

فها هى روسيا . لما طبقت الإشتراكية فى بلادها . ساءت الحالة وتعطلت التجارة . وقل المحصول . والإنتاج . وزادالفقر فقراً . وزاد الطين بلة .

وشاهد ذلك . هو أن روسيا جعلت تستقرض من أمريكا آلاف الأطنان من القمح .

وقد سمعنا بأن روسيا لما رأت فكرة الإشتراكية فاشلة وغير ناجحة جعلت تتراجع عن بعض أنظمتها . نعم الإشتراكية فاشلة وسوف تنهار .

فحذار حذار عباد الله من الشيوعية والإشتراكية . هى إلحاد وفساد . وظلم للعباد . وحذار حذار من جميع المذاهب الخبيثة الهدامة . والسعيد من وعظ بغيره . اللهم عافنا وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن : اللهم عليك بالطغاة والمجرمين . والزنادقة والملحدين . اللهم أنزل بهم بأسك الذى لايرد عن القوم الظالمين .

(أَدِلَّةُ الإِشْتِرَاكِيَّةِ وَمُنَاقَشَتُهَا)

من المعروف . والمتحقق . بأن كل مبطل . وكل مبتدع فى دين الله ما ليس منه . فإنه يستدل بما يبرر ما يقوله ويعتقده كما قال : الذين يعبدون الأولياءَ من دون الله (مَا نَعْبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللهِ زُلفىٰ) .

وهناك أناسٌ . مِنْ المنتَسِبِيْنَ للعلم . بعدما خانوا أمانتهم . وباعوا دينهم . خانوا ضمائرهم . وصدق عليهم قوله تعالى : (فَويْلٌ للذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتٰبَ بأَيْدِيهِم ثُم يَقُولُونَ هذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ ليَشْتَروا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَويلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيدِيهم وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ) . أناس يلوكون ألسنتهم ويركبون الصعاب يأتون بأَدلة يزعمون أنها لهم فى جواز العمل بالإشتراكية وهى عليهم .

ولا مغالطة ولا ريب بأَن الإشتراكية تتعارض مع دين الإسلام فى أَحكامه ونظامه . فهى تلغى الملكية وتجرد الأَفراد والأُسر مما يملكون . وتسلب الحرية . وتظلم العباد وتنشر الفساد.

نعم كما تقدم هناك أناس خانوا الله ورسوله وخانوا أَمانتهم أناس عملاء للإشتراكية . أَعمى الله بصائرهم . كتبوا وتعسفوا وقالوا ما معناه . الإشتراكية لا تتنافى مع دين الإسلام . قالوا ذلك تمويهاً وتغريراً . وكذباً وزوراً . وفجوراً . وفساداً وإلحاداً وعناداً .

ومن قال : بالإشتراكية استدل بغير دليل استدل بقوله تعالى (مَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَىٰ فَلِلَّهِ وللرَسُولِ وَلِذِى القُرْبىٰ واليتٰمىٰ وَالمسٰكينِ وابْنِ السَّبيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولةً بينَ الأَغنياءِ مِنْكُم)

وهذه الآية الكريمة . نزلت لبيان قسمة الفىء . والفىء اصطلاحاً هو ما أَخذ من مال الكفار بحق من غير قتال . فيقسم الفىء خمسة أَقسام .

١ ــ لله ولرسوله يصرف فى مصالح المسلمين العامة .

٢ ــ خمس لذى القربى . وهم بنو هاشم . وبنو المطلب .

٣ ــ خمس لفقراء اليتامى .

٤ ــ خمس للمساكين .

٥ ــ خمس لأَبناء السبيل . وقدر الله هذا التقدير . كى لا يكون الفىءُ دولة . أَى متداولة . واختصاصاً . بين الأَغنياء منكم دون غيرهم من الفقراء والمحتاجين .

فهذه الآية . نزلت لبيان حكم الفىء . وبعيد كل البعد أَن يكون فيها دليل للإشتراكية . ولكن المبطل والمبتدع . يتعلق بريق العنكبوت .

وأَيضاً من أَدلة الإشتراكية . قوله صلى الله عليه وسلم . الناس شركاءُ فى ثلاث . الماءِ والكلأ والنار . وهذا الحديث هو من الأَدلة . الدالة على بطلان الإشتراكية .

لأَن الناس شركاء فى ثلاثة أَشياء وما عداها فليسوا بشركاءٍ بل كل له ما ملكه من أَموال . فالكلأُ أَى العشب الذى ينبته الله فى البرارى . هو مباح لكل أَحد . فالناس فيه شركاء . لكل

شخص أَن يأخذ منه ما يريد . ولكل شخص . أَن يسيم غنمه وإبله فيه . وهذا من حكمة التشريع الإِلٓهى .

والناس شركاءُ فى النار الموقدة فلكل أَن يأخذ منها شعلة وقبساً لأَن هذا لا يضرها ولا ينقصها :

والناس شركاءُ فى الماء الذى فى الآبار فى البرارى . ومثله الأَنهار التى ليست ملكاً لأَحد . فمن حكمة الشريعة . ومن محاسنها أَن الناس سواء فى مثل هذه الأَشياءِ أَما إِذا حاز الانسان الماءَ فى بركة أَو حوض فإِنه يملكه وكذا العشب إِذا حشه ملكه .

ومن أَدلة الإِشتراكية . قضية أَبى ذر الصحابى الجليل . رضى الله عنه . ومذهب أَبى ذر . هو أَن الزهد واجب . وأَن ما أَمسكه الإِنسان فاضلاً عن حاجته لا يحل له . بل يجب عليه أَن يتصدق به . وهذا رأى لأَبى ذر رآه على حسب فهمه رضى الله عنه . هو اجتهاد منه والمجتهد يخطىء ويصيب .

وجميع صحابة الرسول . وجميع علماء الأمة الإِسلامية على خلاف هذا القول . للنصوص الواردة فى كتاب الله . وفى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول أَبى ذر ليس فيه دليل للإِشتراكية . لأَنه رضى الله عنه . ما أَباح ولا أَجاز أَخذ مال المسلم . بغير رضاه . بل أَوجب عليه أَن يتصدق بفضل ماله . لاأَقل ولا أَكثر .

فمن قال : إن أَبا ذر هو إمام الإشتراكية أَو هو أَول من نادى بها فقد زور وافترى . وزمجر وفجر . وموه وغرر وقال على الله بلا علم .

نعم جميع صحابة الرسول على خلاف مذهب أَبى ذر . وقد كان فى الصحابة أَغنياء وأَثرياء كعثمان . وعبد الرحمن بن عوف . وطلحة . والزبير . وسعد بن معاذ . وسعد بن عبادة . وغيرهم .

وحيث أَن الإشتراكين . قولهم وعملهم باطل وباطل وكذب وزور . وإلحاد وفساد . يتركون آيات القرآن التى تعد بالمئآت . ويتركون أَحاديث الرسول التى تعد بالمئآت والعشرات ولايعملون باعتقاد الصحابة وأَقوالهم وأَعمالهم . ويتشدقون ويتعلقون باعتقاد أَبى ذر وأَبو ذر مجتهد له أَجر اجتهاده رضى الله عنه .

وصدق الله : (فإِنَّها لا تعْمَى الأَبْصَار وَلَكن تَعْمَى الْقُلوبُ التى فى الصُّدُور) وكما قيل الهوى يعمى ويصم . قال تعالى : (بَلِ اتَّبَعَ الذِيْنَ ظَلموا أَهْواءَهم بِغيرِ عِلمٍ) .

وأَيضاً الاشتراكيون . يستدلون . بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وذلك أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَقطع بلال بن الحارث المزنى أَرضاً بالعقيق . واشترط عليه عمارتها : ولكن بلال بن الحارث ما أَحيا الأَرض ولا استعملها كلها لسعتها : وكثرتها .

فلما كان زمن عمر بن الخطاب . قال لبلال بن الحارث . إن قويت على ما أَعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاعتمله فما اعتملت فهو لك . فإن لم تعتمله . أَقطعته بين الناس . لأَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد اشترط عليك فيه شرطاً . فاقطع عمر الأَرض التى لم يستطع بلال استعمالها بين الناس :

وهذه القصة كما يرى القارىء . ليس فيها دليل ولاشبهة دليل للاشتراكيين الذين يأخذون أَموال الناس . ظلماً وعدواناً يأخذونها باسم العدالة والحرية . وباسم المصلحة العامة . وأَولاً وآخراً يبتزونها ويأكلونها . اللهم عافنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وأَيضاً هذه القصة . فيها دليل واضح جلى على بطلان الإشتراكية . لأَنه عليه الصلاة والسلاة. أَقطع بلال بن الحارث أَرضاً واسعة يختص بها . ولكن المبطل يستدل من حيث لايشعر بدليل هو عليه . وجميع أَدلة الإشتراكيين واهية . أَو هى من نسيج العنكبوت : لا تسمن ولا تغنى من جوع .

أَدلة الإشتراكية . مبنية على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم . والله لا يهدى القوم الظالمين . ومبنية على الكذب والمكر والخداع . عياذاً بالله . عياذاً .

أَدلة الإشتراكية سراب بقيعة . أَدلة الإشتراكية زور وفجور

أَدلة الإِشتراكية متناقضة ومضطربة لأَنها زبالة أَذهان . ونحاتة أَفكار لأَنها من مخلوق ناقص جاهل لمخلوق مثله .

(تَكْمِلَــةٌ)

تقدم الكلام على طوائف البدع . وقد أَوردنا من الأَدلة . والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والشكوك والأَوهام .

أَما من خصوص الشيوعية . والإِشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية . والإِسماعيلية . والنصيرية . وأَهل وحدة الوجود . والقومية العربية والهندوس والبراهمة . والبوذية .

هذه النحل الشاذة . والمذاهب الخبيثة . لا داعى لحشد الأَدلة . وإِيرادها . فالقرآن من أَوله إِلى آخره . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . جميعها . والعقول الصحيحة . والفطر السليمة . الجميع حجج وبراهين دالة على بطلان هذه النحل . وهذه المذاهب الضالة الملحدة . الكافرة التى ما أَنزل الله بها من سلطان .

مع العلم أَنا ذكرنا عشرين آية من آيات القرآن الكريم . كلها صريحة فى إِبطال ما تعتقده وتقوله الشيوعية . ووليدتها الإِشتراكية . وذكرنا بعض الأَحاديث التى يؤخذ منها الرد على

الشيوعية . والإشتراكية . والحمد لله رب العالمين . وذكرنا فى المجلد الأَول مئآت الأَدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى . ووجوب توحيده وافراده بالعبادة .

وحيث أَن المسلم يجب عليه أَن يعرف الخير . فيعمل به . يجب أَن يعرف الشر حتى لا يقع فيه . ورضى الله عن الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان . حيث قال ما معناه كان الناس يسأَلون الرسول عن الخير وكنت أَسأَله عن الشر مخافة أَن أَقع فيه .

(الْماسُونِيّــةُ)

الماسونية من العقائد التى تفشت فى الشعوب كافة . وليس لها أَول يعرف بالضبط . وقد زعموا أَنها تبتدىء منذ الطوفان . وأَنها كانت عبارة عن جماعة البنائين . ولهذا فإن رمزهم دائماً أَدوات البناء .

فالماسونية سر من الأَسرار التى لم يقدر أَحد أَن يبوح بها نظراً لانتشار أَحزابها . وما لهم من النفوذ ولأَنهم لا يدخلون أَحداً ممن يريد الاندماج فيها إلا بعد اختباره ودرس حياته الماضية . والاستيثاق منه بالأَيمان الغليظة تجاه أَشخاص يجهلهم بعد أَن يرى الصور الخيالية الكثيرة . وذلك لامتحانه عندما سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأَته وإخلاصه وحسن عقيدته فى تعاليم الماسونية .

والماسونية ترمى إلى شيئين هما محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين . وتقويض الدين الإسلامى . بكل الطرق الممكنة بشهادة كتبهم وأعمالهم . والطرق التى يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأى العام .

وإنا لنعجب أن الماسونية لم يحصل منها هجمات على اليهود فى وقت من الأوقات . مما يجعلنا نتخيل أن واضعها يهودى أراد الانتقام من البشر الذى لم يتسع لتعاليم دينه وما يعتقده الإسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة هذا الدين كما فى سفر يوشع .

ومن هنا يعرف بأن الماسونية يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح . وقد تعددت جمعياتها وكلها وبال على الإسلام والمسلمين .

ومن أهداف الماسونية . تجريد كل شخص من دينه وتقاليده وأخلاقه الفاضلة . وصفاته الحسنة . وإذاً فالماسونية هى أعدى عدو للإسلام والمسلمين .

ومن أقوال الماسونية يجب سحق عدونا الأزلي . الذى هو الدين . مع إزالة رجاله .

وقد قال رئيس وزارة الإنكليز غلاد ستون المشهور بعدائه للمسلمين . فى خطبة خطبها فى بعض الجمعيات الماسونية . إن

هذا الكتاب . وأخرج من تحت إبطه القرآن الكريم . وأشار إليه قائلاً ما دام هذا الكتاب بين المسلمين فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه .

فعلينا أن نعمل لإفساد ما فى هذا الكتاب . لنفسد العالم بأجمعه . وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند المتعصبين من الانكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية . ووجهة .

وعلى سبيل العموم الماسونية عبارة عن جمعية أسست لمحو الأديان والقضاء عليها . ولا سيما الإسلام . وعند الماسونيين أسرار يتكاتمونها . أسرار ماكرة خبيثة .

والماسونى الذى يبوح بشىء من أسرارها يقتلونه ذكربعض هذه النقاط عن الماسونية . محمد منير عبده أغا الدمشقى . فى كتابه نموذج من الأعمال الخيرية . فى إدارة الطباعة المنيرية . قلت وقد قال أحد زعماء المستعمرين . كأس خمر وغانية تفعلان فى تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع .

(أَسْرَارُ الماسُونِيَّةِ وَمُخَطَّطَاتُها)

الماسونية لها أسرار ومخططات . مخططات ماكرة خبيثة منها قولهم .

١ — يجب أَن يتغلب الإِنسان على الإِلٓه وأَن يعلن الحرب عليه . وأَن يخرق السمٰوات ويمزقها كالأَوراق .

٢ — يقولون . يقول الزنادقة والملاحدة . سوف نقوى حرية الضمير فى الأَفراد بكل ما أوتينا من طاقة . وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو الدين . وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أَنصارها . ويعنون بها العقائد الإِسلامية : وأَنصارها هم المسلمون .

٣ — يجب أَن لا ننسى بأَننا نحن الماسونيين أَعداء للأَديان. وعلينا أَن لا نألوا جهداً فى القضاء على مظاهرها .

٤ — سوف نتخذ الإِنسانية غاية من دون الله . قلت يعرف القارىء . وفقه الله . مما تقدم ومما يأتى أَن الماسونية أخبث. وأَلعن وأَكفر من فرعون وابليس .

٥ — إِن الماسونية تتخذ من النفس الإِنسانية معبوداً لها .

٦ — إِن ذخر البشرية . الذى لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأَى حقيقة مقدسة . وأَن الحقائق تنبثق من نظرة الإِنسان ذاته فعليه لابد من المحافظة على هذه الحقيقة . وإِن جمال الإِلحاد هو فى هذا : وإِن هذا لهو أَساس الإِلحاد .

٧ — من الواجب علينا تنشئة أَخلاق تضاهى الأَخلاق الدينية فى قوتها .

٨ ـ إننا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم . إنما غايتنا الأساسية : هى إبادتهم من الوجود .

٩ ـ إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة .

١٠ ـ ستحل الماسونية . محل الأديان . وأن محافلها ستقوم مقام المعابد .

١١ ـ عندما توفى البرت بويك رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣م . وانتخب لمى خلفاً له : علق صورة المسيح عليه الصلاة والسلام . مقلوبة على قصر الماسونية . وكتب تحتها هذه العبارة النابية الملحدة . قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا فى وجه هذا الابليس الخائن .

١٢ ـ إن الماسونية قد نجحت فى إبعاد غايات الشباب من تأثير الدين فى فرنسا .

١٣ ـ السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية . وأهدافها .

١٤ ـ تقول الماسونية . دعوا الكهول والشيوخ جانباًوتفرغوا للشباب . بل تفرغوا للأطفال . ولا بد من تربية الأطفال بعيداً عن الدين .

١٥ ـ إن الماسونية تستعين بالفرق . والأندية الرياضية .

والجمعيات الموسيقية والدورات : لإدامة نفوذها فى أَوساط الشبيبة . من أَجل دعوة الشباب إلى الفساد . والتنكر لعقائدهم ودينهم .

١٦ – توصى الماسونية أَتباعها . بالتفرقة بين الفرد وأسرته ومحاربة الأَخلاق الإسلامية بكل وسيلة .

١٧ – إن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التى تربى الناشئة . عقلياً وجسمياً . هى المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها . ويمكن إضافة المكتبات والدورات وغيرها إلى هذه المؤسسات لجلب الكبار إلى صفوف الماسونية .

قال : محرره صدقوا وهم الكذابون . فالنوادى فى هذا الزمن أَصبحت بؤرة فساد ومرتعاً لكل شر وبلاء إلا ما شاءَ الله : وكذلك الأَندية الرياضية غالباً والجمعيات الموسيقية والمسارح والمراقص والتلفاز والفيديو والسينما كلها من أَسباب الفساد وتضليل الشباب فعلي المسلمين عامة . وعلى شبابهم خاصة محاربة ما به فساد المجتمعات الإسلامية . ومحاربة ما به خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وما من شك بأَن المسلمين إذا فسدت أَخلاقهم ذهب عزهم ومجدهم وفخرهم وبذلك ذهاب الممالك الإسلامية .

١٨ – إن هدف الماسونية . هو تكوين جمهورية لا دينية عالمية .

١٩ ـ من أَهداف الماسونية محاربة الأَديان . وصيانة الدول اللادينية العلمانية . ولذا فهى تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأَخلاق والضمير .

٢٠ ـ تقول الماسونية : إن عقائدنا . ورموزنا . وإشاراتنا . ودرجاتنا . هى مصرية فرعونية . ولكنها انتقلت إلينا بواسطة بنى إسرائيل .

٢١ ـ أَيها الأخوان : لابد لنا أَن نكافح بجهد أَكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية . لأَن السلطة المطلقة التى صنعها رجال الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية . لابل آلت إلى الزوال . وإن غايتنا قبل كل شيءٍ هى إبادة الأَديان جميعاً .

٢٢ ـ لقد تيقن اليهود أَن خير وسيلة لهدم الأَديان هى الماسونية .

٢٣ ـ الماسونية التى تزيف الأَديان . تفتح الباب على مصراعيه . لإعلاء اليهود وانتصارها .

٢٤ ـ إن الماسونية تتخذ من خطة تمكين اليهود من الإستيلاء على العالم أَساساً لأَعمالهم . إﻫ .

أَيها القارىء الكريم . هذه المخططات نقلتها لك . من كتاب أَسرار الماسونية . وصاحب الكتاب هو جواد رفعت آتلخان . وهو نقلها من كتب الماسونية وهى كما ترى مخططات كفرية إلحادية .

هدفها القضاء على الإسلام . وإزالته من هذا الوجود . ومحنة كبرى . ومصيبة عظمى . أعداء الإسلام والمسلمين . يخططون ويقيمون الجمعيات ويبذلون كل مجهود . من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِين) .

فيجب على المسلمين عموماً . وعلى علماءِ الإسلام والمسلمين خصوصاً أن يقوموا بتأسيس الجمعيات ويعقدوا المؤتمرات . ثم كل يدلى بدلوه . وكل يقترح . من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية . والأَخلاق النبوية . ومن أَجل الحفاظ على الممالك الإسلامية .

ثم تجمع القرارات والمقترحات . وبتوفيق الله . سيحصل من الخير ما به وفيه عز الإسلام والمسلمين . وصلاح الإسلام والمسلمين .

قال جل وعلا : (والَّذينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم وَأَقامُوا الصَّلٰواةَ وأَمْرُهُمْ شُورٰى بَيْنَهُم ومما رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُون) .

فلا يتحقق للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم عاطفة إيمانية ورابطة إسلامية . وفق الله المسلمين رعاة ورعية وزعماءَ ومزعومين . وفق الله الجميع إلى ما فيه الخير والعز والسعادة . فى الدنيا والآخرة .

أَيها القارىء الكريم هذه كلمة قصيرة تعطيك فكرة عن

الماسونية التى تسمع بها . ومن عرف الشر توقاه . ومن لم يعرف الشر يقع فيه .

وقد قال حذيفة بن اليمان كان الناس يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أَسأَله عن الشر مخافة أَن أَقع فيه .

(وقال الشاعر)

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه   ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

(الْقَادْيَانِيَّــةُ)

طائفة القاديانية . من الطوائف الخارجة عن الإِسلام .

طائفة القاديانية . من طوائف الكفر والضلال .

ونسبة القاديانية . إِلى غلام أَحمد القاديانى . المزور الكذاب الأَشر . الذى ادعى النبوة والرسالة .

والله يقول : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيين وَكَانَ اللهُ بِكلِّ شَىءٍ عَليماً) فالرسول هو خاتم النبيين فليس بعده رسول .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِن مثلى ومثل الأَنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأَحسنه وأَجمله إِلا موضع لبنة من زاوية . فجعل الناس يطوفون

ويعجبون له . ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأَنا اللبنة . وأَنا خاتم النبيين . رواه البخارى ومسلم وأَحمد .

وعن أَبى هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأَنبياء بست أَعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لي الأَرض طهوراً ومسجداً وأَرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . رواه مسلم .

وعن انس رضى الله عنه . أَى ابن مالك . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى . رواه الإمام أَحمد .

وقد أَجمع المسلمون على أَن محمداً صلى الله عليه وسلم . هو رسول رب العالمين وخاتم النبيين . ومن المعروف أَن الذين ادعوا النبوة كثير كما أَخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم . فى صحيحه . من حديث ثوبان رضى الله عنه . وفيه وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون . كلهم يزعم أَنه نبى وأَنا خاتم النبيين . لا نبى بعدى .

وحكمة الله تقتضى ذلك تقتضى أَن يكون محمد صلى الله عليه وسلم . هو خاتم النبيين والمرسلين حتى لا يحصل خلاف . واضطراب فى أمة الإسلام . لأَن رسالة الرسول عامة . لكل مخلوق من الجن والإنس . إلى قيام الساعة . فلا دين ولا شريعة بعد

الشريعة التى جاءَ بها محمد ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ادعى النبوة فهو مزور كذاب أَشر .

ومن آخر الذين أَصابهم الهوس . وتحلوا بالكذب والزور فادعوا النبوة . هو غلام أَحمد القاديانى . الذى ولد فى قرية قاديان إِحدى قرى البنجاب الهندية . فى أسرة مخلصة وعميلة لحكومة بريطانيا . فكان القاديانى ينادى ويصرح فى كتبه بوجوب الطاعة للحكومة الإِنجليزية . ويحرم قتالهم .

وقال : بالحرف العريض . لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الإِنجليزية ونصرتها . وقد ألفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأَمر الإِنجليز من الكتب والنشرات لو جمع بعضها إلى بعض لملأَ خمسين خزانة . وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية . ومصر والشام وكابل والروم .

ومن أَقواله البشعة . هو قوله : نحن نخالف المسلمين فى كل شيء فى الله . فى الرسول . فى القرآن . فى الصلاة . فى الصوم . فى الحج . والزكاة . وبيننا وبينهم خلاف جوهرى فى كل شىء . !

وأَقوال القاديانى وأَقوال أَتباعه كلها كذب وزور . وكفر بالله . وحيث كان القاديانى من أَذناب الحكومة الانجليزية . ومن الدعاة لها . فقد حمته بالحديد والنار وأَغدقت عليه المال ليوجد تفككاً فى المسلمين . وبلبلة فى أَفكارهم . ودينهم .وتفرقة

لصفوفهم . واختلافاً واضطراباً فى عقائدهم وأحكام دينهم . وقد فعل ذلك .

فعل غلام أحمد ما أراده الاستعمار . وما يهدف إليه من عداوة وشرور وتفرقة بين المسلمين . فمذهب القاديانى . والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

دعوة القاديانى مكر وخداع . دعوة كفر وإلحاد وتضليل . فكانت دعوته الممقوته تدريجياً .

فأولا ادعى أنه مجدد لدين الإسلام . فاغتر به كثير من الناس . ثم ادعى أنه المهدى الموعود به فانخدع به خلق كثير وجمع غفير من المسلمين . وخاصة الذين غلب عليهم الجهل فلا علم ولا فهم ولا دراية ولا رواية .

ثم أصابه الهوس فتدهور . فادعى النبوة والرسالة . فصدقه كثير من العوام والغوغاءِ والطغام . وراجت أكاذيبه وتزويراته فى كثير من البلاد . الإسلامية .

وبالأخص بعض البلاد الهندية والباكستانية والافريقية . وحصل من جراء ذلك . محن وفتن يطول شرحها . وهذا الكذاب المزور أحمد القاديانى له أتباع إلى وقتنا الحاضر . وهم فى ضلالهم يعمهون .

وهذه الدعاوى القاديانية . هى قريبة العهد . فقد ولد زعيم الضلالة القاديانى . فى سنة ١٢٥٢هـ . وأَهلكه الله فى عام ١٣٢٦هـ .

ولا داعى للتطويل . فعلماء الإِسلام والمسلمين الذين ردوا على الطائفة القاديانية . وبينوا ما عندها من باطل وزور وكذب وافتراءٍ . كثيرون جداً .

ومنهم أَبو الحسن الندوى . وأَبو الأَعلى المودودى . وحسبك بهما . فصاحب البيت يعرف ما فيه . وأَهل مكة أَدرى بشعابها والله الموفق والهادى إِلى سواء السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفتنة القاديانية . وشرها فى هذا العالم الإِنسانى . وفى العالم الإِسلامى . شر القاديانية . مستطير . وفتنتها عظيمة . يذكر القاديانيون . أَن لهم دعاة فى الصين والهند . والعجم وجدة ومصر وسوريا . وفلسطين وغيرها من البلاد الإِسلامية . وقد اغتر كثير من الناس فقبلوها على ما بها من سخف وسفاسف وكفر والحاد . قبل دعوة الدجال القاديانى العوام والطغام . الذين هم كالأَنعام بل هم أَضل . قبلوا دعوة مكذوبة مزورة .

ومن الكلام الذى كان غلام أَحمد يزوره ويهذى به . ما ذكره فى كتاب من كتبه (وقد سمى هذا الكتاب الإِستفتاء) يزعم أَن الله خاطبه بقوله أَنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى . أَنت منى بمنزلة عرشى . أَنت منى بمنزلة ولدى .

وقال أبو الحسن الندوى . إن القاديانية . تتبجح بإعلان تفضيل الغلام القاديانى . على أكثر الأنبياء أولى العزم من الرسل فضلاً عن الصحابة وأولياء هذه الأمة ومجدديها وأئمتها .

ولا تعترف بفرق بين أصحابه وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . إنها تقول بمساواته لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزيادة .

ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين . ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة . ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة إهـ .

ومن الهذيان والثرثرة . التى يزعم القاديانى أنه وحى من الله . قال : الشيخ محمد الخضر حسين فى رسالة له .

يزعم غلام أحمد أنه ينزل عليه الوحى . ومما قاله فى الخطبة الإلهامية . هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصة منه من رب العباد فى يوم عيد من الأعياد .

ثم قال : وقد أوحى إلى من ربى قبل أن ينزل الطاعون ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا .

ويصرح غلام أحمد بأنه أفضل من عيسى عليه السلام إهـ. والكذب والتزوير الذى يقوله دجال القاديانية كثير وكثير . وإنما المقصود . هو التنبيه والإخبار عن طائفة القاديانية . التى حادت وضلت عن سواء السبيل .

أيها القارئ الكريم . هذه كلمة موجزة . تعطيك فكرة عن طائفة القاديانية . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

(الْبَهَائِيَّــةُ وَالْبَابِيَّــةُ)

البهائية من الفرق . والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام فى كل شيء . البهائية من طوائف الكفر والزندقة . والإلحاد . والفساد .

والبهائية نسبة لعلى حسين الملقب بالبهاء أى بهاء الله . وفاته سنة ١٣٠٩هـ والبهائية والبابية والقرامطة . كلها نحل خبيثة . وأعمالهم وأقوالهم واعتقادهم . إلحاد وكفر وضلال مبين .

وأصل تعاليمهم مأخوذ من تعاليم الباطنية التى زرع بذورها. عبد الله بن سبأ اليهودى .

والبهائية . هى فى الأصل كانت تسمى البابية نسبة إلى رجل كان يقال له ميرزا علي محمد الشيرازى المولود بإيران سنة ١٢٣٥هـ وقد كان من الشيعة . الإثنى عشرية . ولكنه أضاف إلى مذهبه وما يعتقده مذهب الإسماعليية . ويأتى إن شاء الله الكلام على الإسماعيلية . والنصيرة .

ثم زعم أنه هو وحده الناطق بعلم الإمام المستور . وأنه الباب إليه ولذلك عرفت نحلته بالبابية . ثم ادعى أنه المهدى المنتظر

ثم ادعى أن الله قد حل فيه . وأنه هو الذى به يظهر الله لخلقه. ثم أعلن عدم الإيمان باليوم الآخر وأنكر الجنة والنار .

ثم زعم أنه الممثل الحقيقى لجميع الأنبياء والمرسلين . فهو نوح يوم بعث نوح . وهو موسى يوم بعث موسى . وهوعيسى يوم بعث عيسى . وهو محمد يوم بعث محمد عليه الصلاة والسلام .

ثم زعم أنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام . وأنه لا فرق بينهما . ثم اعتقد بالحلول وزعم أن الله حل فيه . ومن زيغه وضلاله أنكر أحكام شريعة الإسلام . وهكذا يثرثر ويزور ويهذى ولا يدرى .

ومن أتباعه بهاء الله واسمه علي حسين . كما تقدم . وقد ادعى البهاء حلول الإله فيه . وادعى أن وجود ميرزا محمد علي كان تمهيداً له .

وقد ألف كتاباً سماه البيان . وزعم من جهله وغروره وزندقته وإلحاده أنه بدل القرآن .

وله كتاب آخر سماه الأقدس . أى هو فى زعمه أقدس من التوراة والإنجيل والقرآن وزعم أنه موحى به إليه . ودعا إلى نبذ كل القيود الإسلامية . وأبطل صلاة الجماعة . إلا فى الجنائز . ورفض التوجه إلى الكعبة .

وأوجب أن تكون القبلة حيث يكون البهاء . فهم يصلون إلى أى جهة يكون فيها البهاء . وقد استمر على غيه وضلاله . إلى أن أهلكه الله فى عام ١٣٠٩هـ ولقب بهاء الله . وليس كذلك بل هو بهاء الشيطان . وباب الكفر والإلحاد . والفساد .

والمخالفات . والمنكرات . والكفريات . التى تقوله وتفعله . البهائية والبابية كثيرة وكثيرة . وفيما أشرنا إليه كفاية . ونسأل اللهالعافية والسلامة والهداية .

وعبد الله بن سبأ اليهودى الذى تقدم ذكره من عداوته للإسلام وكيده . هو القائل لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه . أنت الإلٓه حقاً .

وقال : شيخ الإسلام تقى الدين . وابن سبأ هو أول من ابتدع الرفض . قال : وكان منافقاً زنديقاً أراد فساد دين الإسلام اهـ .

(زِيَادَةُ بَيَانٍ وَإِيضاحٍ)

نعم زيادة بيان وايضاح . لما تعتقده وتقوله البابيه والبهائية قال : الدكتور محسن عبد الحميد المدرس بكلية الآداب . جامعة بغداد فى كتابه (حقيقة البابية والبهائية) زعم الميرزا عليمحمد أنه نزل عليه : البيان : من سماء المشيئة الإلٓهية . فنسخ به

القرآن الكريم . فصار فرضاً . على كل مسلم أن يؤمن به . ويخضع لما فيه . وإلا فالكفر مصيره . ولعنات الميرزا تلاحقه .

ثم نقل الكاتب نماذج من تراهات الميرزا وكذبه . وتزويراته . وإلحاده . وخزعبلاته . ثم قال فى موضع آخر . تأويلات البهائية للقرآن . تقوم البهائية كسابقتها البابية . والفرق الباطنية القديمة على التأويل الباطل . المضحك الخالي من المنطق . والتفكير البعيد عن أصول اللغة . وقواعد التعبير . والمصطدم مع نواميس الله فى الوجود . وسنة الله المطردة . فى المجتمع الإنسانى .

ثم قال : بعد كلام سبق لقد مرت بنا نماذج عرفنا كيف أن الميرزا حسين علي يتحامل على آيات القرآن الكريم . فيرى أن ما ورد فى القرآن . من الصراط . والزكاة . والصيام والكعبة . والبلد الحرام . وما إلى ذلك . فالمراد به الأئمة . وليس المراد ظاهره اللغوى . ويحمل الجنة على لقائه أى الإيمان به . والنار على النفس أو الكفر به .

ثم قال : الشيخ محسن عبدالحميد . وسوف لا أشغل القارىء الكريم . بالرد على هذه الأباطيل فهى مكشوفة العورات . غير خافية على العاقل اللبيب .

وسأحاول أن أثبت نماذج أخرى من هذه التفسيرات الباطنة

ليطلع القارىءَ على مدى جهل هؤلاءِ الناس . أَو قل مدى تجاهلهم لأَبسط قواعد تفسير النصوص فى المجتمع الإِنسانى كله.

قال تعالى (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحياةِ الدُّنْيا وَفِى الآخِرَة) قال البهائيون : وبئس ما قالوا . الحياة الدنيا هى الإِيمان بمحمد . والآخرة : الإِيمان بميرزا حسين علي البهاء .

قال تعالى (كما بَدَأَكُم تعُودُون . فَرِيْقاً هدىٰ وفَرِيْقاً حَقَّ عَلَيْهِم الضَّلَالَةَ) .

قالوا : أَى فريقاً هدى . فآمن ببهاء الله . وفريقاً لم يؤمن فحق عليه الضلال .

قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْم) أَى علم دين بهاء الله والإِيمان به . (لَقَدْ لبِثْتُم فِى كِتَابِ الله) والخطاب للأمة المحمدية . أَى لبثتم فى إِقامة كتاب الله . والعمل بشريعته المطهرة (إِلى يَوْم البَعْث) أَى قيام بهاء الله .

قال تعالى : (إِذَ الشَّمْسُ كُوِّرتْ * وإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وإِذَا الجبالُ سُيِّرَتْ * وإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ * وإِذا الُوحُوشُ حُشِرَتْ * وإِذَا البِحَارُ سُجِّرتْ * وإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وإِذا الموءُودَةُ سُئِلَتْ * بأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ *

وَإِذَا السَّمَاءُ كشِطَتْ * وإذا الجَحِيمُ سُعِّرتْ * وإذَا الجنةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) .

قالوا أى البهائيون (إذا الشمس كُورَتْ) ذهب ضوؤها : أَى أَن الشريعة الإسلامية . ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء (وإذا الجبالُ سُيرت) أى أَن الدساتير الحديثة قد ظهرت (وإذا العِشَارُ عُطِلت) استعيض عنها بالقاطرات (وإذا الوحُوشُ حُشِرَت) أَنشئت حدائق للحيوانات .

(وإذا البحارُ سُجِّرت) أنشت فيها البواخر (وإذا النفُوسُ زُوِّجَتْ) اجتمع اليهود . والنصارى . والمجوس . على دين واحد فامتزجوا . وهو دين الميرزا حسين . البهاء (وإذا الموءودَةُ سُئِلتْ) وهى الجنين يسقط فى هذه الأَيام فيموت . فيسأَل عنه من قبل القوانين لأَنها تمنع الإجهاض (وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) كثرت الجرائد . والمجلات (وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ) انقشعت . أَى أَن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل بها أَحد .

(وإذا الجحِيمُ سُعِّرتْ . وإذا الجنةُ أُزْلِفَت) الأولى لمن عارض الميرزا حسين . والثانية لأَتباعه والمؤمنين .

قال تعالى : (إذا السَّماءُ انْفَطَرَتْ * وإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرتْ وإِذَا البحارُ فُجِّرتْ * وإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نفسٌ ما قدَّمَتْ وأَخَّرَتْ) قالوا (إذا السَّماءُ انفَطَرتْ) أَى سماء الأَديان . انشقت .

(وإذا الكواكِبُ انتَثَرتْ) هم رجال الدين لم يبق لهم أثر على الناس . (وإذا البِحَارُ فُجِّرت) فتحت قبور الآشوريين والفراعنة . والكلدانيين. لأَجل الدراسة . قال تعالى : (والسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينه) القصد منها الأَديان السبعة . البرهمية . والبوذية . والكونفوشيوسية . والزرادشتية . واليهودية . والنصرانية . والإسلام . إنها جميعاً مطويات بيمين الميرزا حسين .

ولعلك تتساءَل أَيها القارىء الكريم : لماذا يؤول البهائيون كل هذه الآيات بهذه التأويلات العجيبة . والتوجيهات الغريبة والمعانى الباطلة التى لا يضبطها ضابط لغوى أَو أصولى أَو عقلى .

والجواب : أَنهم يحاولون ذلك . لكى يتوصلوا عن طريق تلك الأَباطيل إلى أَن القرآن قد بشر بمجىء البهاء فموجب هذه التأويلات وغيرها أَن نبياً سيظهر . ولكن متى ؟ .

والجواب : عند ظهور القاطرات . وإنشاء حدائق الحيوانات وصنع البواخر والسفن . وامتزاج النصارى واليهود . والمجوس . وشق القنوات . وفتح قبور الآشوريين والفراعنة .والكلدانيين . وإجهاض الأَطفال .

وبما أَن الميرزا ظهر فى هذا الزمن . إذن فهو المقصود بهذه الآيات . وهو النبى الذى يجب أَن يؤمن به جميع أَهل العلم .

والحقيقة الساطعة . أَن البهائيين . لايؤمنون بالقرآن الكريم

كما سيأتى إثبات ذلك إذ لو كانوا يؤمنون به . لما تناولوا آياته بهذه الصورة الملتوية . إنه الحقد المجوسى الأَسود . تجاه هذا الكتاب الإلٓهى الخالد .

ثم قال الكاتب فى موضع آخر : إن البهائية . ما هى إلا مجموعة . من الطقوس . والأَقوال المسروقة من أَخلاط من الأَديان الأَرضية . والسماوية . ولأَجله فإن البهائية تترك للدولة الحرية الكاملة .فى تطبيق الأَنظمة . والقوانين وتوحى إلى البهائيين فى جميع أَنحاء العالم بإطاعتها . اهـ. كلام الدكتور محسن عبدالحميد.

أَقول عجائب وغرائب . ما تقوله البابية والبهائية . كله فلسفة وسفسطة . وشقشقة . وهذر ومذر . وكفر وزور . وفجور والحاد وفساد .

(لَسْنا أَغْبِيَــاء)

لسنا والحمد لله بأغبياء . والمسلمون ليسوا بأغبياء . نحن نعرف والمسلمون يعرفون . بأَن الدعوات الإلحادية . الدعوات الماكرة الخبيثة . التى قامت بها القاديانية . والبابية . والبهائية هى دعوة مكر وخداع . هى مؤآمرة . من أعداءِ الإسلام . والمسلمين . ومؤآمرة خبيثة . من الشيوعية . ومن الماسونية اليهودية . ومن الجمعيات النصرانية .

المقصود بها . أَولاً تشويه الإسلام . وإبطال أَحكامه .

ونظامه . ويقصد منها أيضاً . التفرقة بين المسلمين . ثم فى النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين . وإزالة الجميع من الوجود.

(ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِين) . فعل ذلك أَعداء الإسلام . والمسلمين (إسْتِكْباراً فى الأَرْضِ ومَكْرَ السَّىءِ ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّىءُ إلا بأَهْلِهِ) .

وعلى سبيل العموم . ما تقوله البابية . والبهائية . وتصرح به . هو كفر وزندقة والحاد . وزور وفجور . وغطرسة . وجنون والجنون فنون (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قيلاً) (ومَنْ أَصْدَقُ من اللهِ حَدِيثاً) .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترىٰ على اللهِ كَذِباً أَو كذَّبَ بالحَقِّ لما جاءَهُ أَليسَ فِى جَهَنَّم مثوىً للكَافِرين) .

والقرآن الكريم . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . والعقل والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطلة لكل ما خالفها . ومن ذلك قول القاديانية والبابية والبهائية .

(تَكْمِلَـةٌ)

البابية كما تقدم نسبة لعلي محمد . وقيل محمد علي الشيرازى الذى ادعى أَنه باب المهدى المنتظر . ثم ترقى به الأَمر وادعى أَنه هو المهدى المنتظر . وصار له أَتباع من الشيعة الايرانيين .

وقيل سمى نفسه بالباب . أخذاً من الحديث الذى يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها . والحديث ضعيف بل موضوع .

وبعدما ظهر أمره واشتهر صيته . ادعى النبوة ولم تطل أيام حياته. حكمة من الله . بل قتل لكفره وإلحاده . بإفتاء علماء الفرس بتبريز سنة ١٢٦٥هـ ألف ومائتين وخمس وستين .

وللبهاء أتباع يعتقدون إلٓهيته . لأنه زعم أن الله حل فيه . تعالى الله عن قول المخرفين والزنادقة والملحدين علواً كبيراً .

(التِيجَانِيَّةُ)

التيجانية . طريقة من طرق الصوفية . ونسبتها لأحمد بن محمد التيجانى . المتوفى سنة ١٢٣٠هـ . والطريقة التيجانية . أكثر ما تكون ذيوعاً وشيوعاً . فى بلاد السودان . وموجودة فى بعض البلاد الإفريقية وغيرها .

وعلى طريقة . الصوفية . التيجانية لهم ورد يتعاهدونه ويحافظون عليه . وهذا الورد المشهور عند طائفة التيجانية . مبتدع فى شريعة الإسلام .

وكل من قال قولاً . أو عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقوله وعمله مردود عليه . لقوله صلى الله

عليه وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد) رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها .

وفى لفظ من أَحدث فى أَمرنا هذا ماليس منه فهو رد . متفق عليه .

وقال : صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عُضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أَبو داود والترمذى . من حديث . العرباض بن سارية . رضى الله عنه . ومن أَعظم منكرات الصوفية البعض منهم يعتقدون أَنهم يأخذون الدين عن الله بدون واسطة رسول وهذا إلحاد وكفر وزندقة : وقريباً يأتى إن شاءَ الله الكلام على الصوفية .

(بِدَعُ التيجَانِيَّـــةِ)

البدع والمنكرات التى تفعلها التيجانية . ننقل للقارىء ماقاله الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقى . مدير دار الحديث بالمدينة المنورة سابقاً .

فإنه قال : فى نسخة لطيفة كتبها وأَسماها . الأَنوارالرحمانية لهداية الفرقة التيجانية . وعدد صفحات الأَنوار الرحمانة ٣٠ صفحة .

الشروع فى تفصيل ما ينكره أَهل السنة على التيجانية .

سأذكر لكم يا إخواني بعض ما أنكرناه في هذه الطريقة التيجانية مع بيان مأخذ كل مقال . والإشارة إلى رقم الصحيفة من كتب التيجانية ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التيجانية . وبدعهم وضلالهم وجميع ما أنقله من كتبهم . إما كفر أو كذب على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(الْعَقِيــدَةُ الْأُولَىٰ)

قال : في جواهر المعاني . إن هذا الورد ادخره رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعلمه لأحد من أصحابه إلى أن قال : لعلمه صلى الله عليه وسلم بتأخير وقته . وعدم وجود من يظهره الله على يديه . ص ٩١ . ولا شك بأن نسبة الكتمان إليه صلى الله عليه وسلم . كفر بإجماع المسلمين . وفي قوله : عدم وجود من يظهره الله على يديه تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه . حيث لايقدر أن يحمل هذا الورد وهذا كلام بلغ الغاية في الوقاحة . لأن التيجاني فضل نفسه على جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

(الْعَقِيدَةُ الثَّانِيَــةُ)

قال : في جواهر المعاني : إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون . وكل ذكر وكل دعاءٍ كبير

أَو صغير . وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة ص ٩٦ . وهذا كفر وردة وخروج عن الملة الإِسلامية .

وهل يبقى فى الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول . بل من لم ينكر عليه ورضى به فهو كافر فى نفسه . يستتاب فإِن تاب والا قتل . أَيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التى هى أَفضل من القرآن فى زعم قائلها .

(الْعَقِيــدَةُ الثَّالِثَةُ)

قال : فى الإِفادة : من لم يعتقد أَنها أَى صلاة الفاتح . من القرآن لم يصب الثواب فيها ص ٨٠ ونحن نقول : من اعتقد أَنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً . لأَن الله لا ينزل الوحى إلا على الأَنبياء وهذه الصلاة لم نجدها فى كتاب الله ولا فى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا حتى فى حديث موضوع .

(الْعَقِيدَةُ الرَّابِعَــةُ)

قال : فى الإِفادة الأَحمدية ص ٧٤ : يوضع لي منبر من نور يوم القيامة . وينادى منادى حتى يسمعه كل من فى الموقف : يا أَهل الموفق هذا إِمامكم الذى كنتم تسمدون منه من غير شعوركم . وذكره أَيضاً فى كتابهم بغية المستفيد ص ١٧٣ : وهذا القائل قد نصب نفسه فى مقام النبوة لأَن النبى صلى الله عليه وسلم هو خطيبهم يوم القيامة .

قلت وهذا القول قد بلغ من الوقاحة إلى أقصى حد فلازم قوله أن جميع الرسل والأنبياء يستمدون منه ولا يقول ذلك إلا من ادعى الربوبية .وقلت . غرائب وعجائب . وجنون والجنون فنون .

يدعى أحمد التيجانى بأنه من بين الأنبياء والمرسلين . وحتى محمد والصحابة والتابعين يوضع له منبر من نور . فيجلس عليه وينادى المنادى بإمامته . وبأنه يستمد منه الخيرات والبركات . هكذا يكون الجهل والغرور . والكفر والإلحاد . وهكذا تكون شطحات الصوفية وخرافاتهم .

(الْعَقِـيدَةُ الْخَامِسَةُ)

قال فى جواهر المعانى (ص ١٠٥) لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة قلت هذا الكلام من شطحات الصوفية وجهلهم وغرورهم . فالقرآن الكريم يجوز قراءته على غير وضوءٍ .

(الْعَقِيدَةُ السَّادِسَةُ)

قال : فى الإفادة الأحمدية . ص ٥٧ نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن التوجه بالأسماءِ الحسنى . وأمرنى بالتوجه بصلاة الفاتح. قلت : وهذا عين الضلال والكفر . والزندقة والإلحاد : لما فيه من الكذب على الله وعلى رسوله. قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

(الْعَقِيدَةُ السَّابِعَةُ)

قال فى جواهر المعانى ص ١٧٠ من حصل له النظر فينا يوم الجمعة . أَو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب . ولو كان كافراً يختم له بالإيمان . قلت وهذا القول زور وفجور . وقول على الله بلا علم .

وقال فى الإفادة الأَحمدية . من كتب التجانية ص ٤٠ ما نصه. طائفة من أَصحابنا لو اجتمع أَكابر أَقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أَحدنا . أَقول لازم قولهم أَنهم أَفضل من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يقول مثل هذا الكلام مسلم . ولا يقوله عاقل . بل لا يقوله إلا مبرسم مجنون . ومجرم أَثيم . وكافر بالله العظيم .

(الْعَقِيدَةُ الثَّامِنَةُ)

قال صاحب الرماح . الذى بهامش جواهر المعانى . ص ١٥٢ إنهم أَى طائفة التيجانية . لا ينطقون إلا بما يشاهدون . ويأخذون عن الله ورسوله . الأَحكام . الخاص للخاص . لامدخل فيها للعامة . قاله شيخنا أَحمد التيجانى .

وقال : فى الرماح إن الكامل منهم ينزل عليه المَلَكُ بالأَمر أَى الكامل من أَصحاب الطريقة التيجانية . أَقول إذا كانت هذه أَقوال التيجانية وهذه عقيدتهم . فحدث ولا حرج عن

جهلهم وغرورهم . والحادهم . وكذبهم . وتزويرهم . وزندقتهم وكفرهم .

أيها القارىء الكريم ما سقته لك عن التيجانية . هواختصار وتلخيص من نسخة لطيفة للشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقى مع زيادات يسيرة .

وطرائق الصوفية ونحلهم أكثرها على غير الهدى الذى جاءَ به محمد صلى الله عليه وسلم . أكثرها مبتدعة فى شريعة الإسلام. أكثرها منكر وضلال مبين . أكثر أقوال الصوفية . وأفعالهم . بدع ما أنزل الله بها من سلطان .

نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان . ومن الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن العمى بعد البصيرة . ومن الندامة بعد الإستقامة . اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آله وصحبه .

(الإسْمَاعِيلِيَّةُ)

الإسماعيلية . هم من طوائف الشيعة . الشنيعة . قال : الشيخ محمد السفارينى فى كتابه . لوائح الأنوار البهية . الإسماعيلية ويلقبون بالباطنية . لقولهم بباطن الكتاب . وأصل دعوتهم مبنية على إبطال الشرائع . وانتقاص الدين . إهـ .

وسموا بالإسماعيلية نسبة إلى عبيدالله بن محمد بن إسماعيل

ابن جعفر . وهو أَبو طاهر المنصور بن القائم بن المهدى . صاحب افريقية . قاله محمد السفارينى . قال : ويقال إن جدهم كان يهودياً . ولا مزيد على ما هم عليه من الكفر والإلحاد والزندقة . والعناد إه .

وقال الغزالي : الإسماعيلية . ظاهر مذهبهم الرفض . وباطنه الكفر . فالإسماعيلية . هى إحدى مظاهر الدعوة الباطنية . بزعم منهم أَن نصوص القرآن والسنة . لها ظاهر وباطن . ومن أَجل هذا الإعتقاد وهذا القول الذى كله كفر وإلحاد عطلوا شرائع دين الإسلام . فلم يعملوا بها .

وقيل الإسماعيلية . نسبة إلى إسماعيل ابن جعفر الصادق . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فى معرض كلامه على القرامطة والباطنية والفلاسفة . فيجعلون الشرائع المأمور بها . والمحظورات المنهى عنها : لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون .منها:

كما يتأَولون : الصلوات الخمس . وصيام رمضان وحج البيت فيقولون إن الصلوات الخمس معرفة أَسرارهم . وإن صيام رمضان كتمان أَسرارهم . وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم . ونحو ذلك من التأويلات التى يعلم بالإضطرار أَنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم . وتحريف لكلام الله ورسوله . عن مواضعه . وإلحاد فى آيات الله وهؤلاء الباطنية . هم الملاحدة الذين أَجمع المسلمون على أَنهم أَكفر من اليهود والنصارى إه .

فقول الباطنية الدين له ظاهر وباطن هو ما ذكره شيخ الإسلام هنا والظاهر فعل الصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة. ونحو ذلك .

ومن كفرهم أنهم لايفعلون الظاهر . وإنما يعتقدون الباطن فقط .

(أَلْقَــابُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ)

الإسماعيلية . على ما قال : الشاطبي فى كتابه الإعتصام . أَلقابها سبعة . الباطنية . والقرامطة . والخرمية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

قلت والإسماعلية . لايعترفون . بصانع ولا معاد ولاجنة ولا نار . ولا نبوة ولا واجب ولا حلال . ولا حرام . كما يأتى فى كلام ابن القيم رحمه الله . يأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً فى معرض كلام ابن القيم على النصيرية . والإسماعيلية يتواجدون فى الهند بكثرة . وقال الشيخ عبدالله محمد الغريب . فى كتابه (وجاءَ دور المجوس) ومما لاشك فيه أَن الدروز والنصيرية والبهائيين والإسماعيلية . يعودون إلى أَصل واحد هو التشيع . وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية . وليست إسلامية .وموطن المجوسية بلاد إيران والفرس .

(النَّصِيرِيَّــةُ)

النصيرية وما أدراك ماالنصيرية . النصيرية الكافرة الملحدة .

وبتوفيق الله وإعانته سنعطى القارىء فكرة عن النصيرية . النصيرية من الباطنية الذين قالوا إن الله حل فى علي رضى الله عنه . والنصيرية من فرق الشيعة صرح بذلك الشاطبى . فى كتابه الإعتصام .

ونسبة النصيرية إلى رجل يقال له محمد بن نصير كان من موالي بنى نمير . وكان من أتباع الحسن العسكرى . وبعد ما تنقلت بمحمد بن نصير الأحوال . فى آخر حياته . أسس فرقة النصيرية التى تسكن حالياً فى البلاد الشامية . وقال عبدالله بن محمد الغريب فى كتابه (وجاءَ دور المجوس) محمد بن نصير مجوسى فارسى . من موالى بنى نمير إهـ .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . وأما الغالية . فعندهم أن معرفتهم وحالهم فوق معرفة الأنبياء وحالهم . كما يقول التلمسانى : القرآن يوصل إلى الجنة . وكلامنا يوصل إلى الله .

وكما يزعم الفارابى : أن الفيلسوف أكمل من النبى . وإنما خاصة النبى جودة التخييل للحقائق .

إلى أنواع من الزندقة والكفر . يلتحقون فيها بالإسماعيلية.

والنصيرية . والقرامطة . والباطنية . ويتبعون فرعون . والنمرود وأمثالهما من الكافرين بالنبوات . أو النبوة والربوبية اهـ .

وعلماء الإسلام الذين نذروا أنفسهم للرد على طوائف الإلحاد والضلال . يذكرون بأن الدروز والإسماعيلية . والنصيرية كلهم من فرق الباطنية . وسموا باطنية . بزعم منهم أن نصوص الدين الإسلامى . لها ظاهر وباطن . فعلى ما ذكر كثير من علماء الإسلام . هو أن مذهب الدروز والإسماعيلية والنصيرية ظاهره الرفض . وباطنه الكفر المحض . فحينئذٍ مذهبهم . كفر على كفر وظلمات بعضها فوق بعض .

فيقولون الصلوات الخمس . معرفة أسرارهم . والصيام كتمان أسرارهم . والحج السفر إلى شيوخهم ونحو ذلك . هذا باعتقادهم هو الباطن . ويفسرون القرآن الكريم . على هذا النمط.

أما الظاهر فهو فعل الصلاة . والصيام والحج . ولهذا لا يفعلون شيئاً من أركان الإسلام . لأنهم باعتقادهم يعملون بالباطن دون الظاهر . وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد هذا الإلحاد إلحاد.

وقال : عبد الحسين العسكرى فى كتابه قسم النصيرية . والنصيرية تنسب إلى محمد بن نصير النميرى عاش فى القرن الثالث الهجرى حوالي ٢٧٠هـ وعاصر ثلاثة من الأئمة الإثنى عشر وهم علي الهادى والحسن العسكرى ومحمد المهدى . اهـ .

وقال : محمد فريد . فى دائرة معارف القرن العشرين . النصيرية . طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الإسم نسبة إلى نصير النمرى الذى يقال إنه من جهات فارس . وهم فرقتان شمالية . وكلازية . وعقائدهم سر غامض .

وقد أَفشا أَحدهم سر تلك الديانة فى أَول هذا القرن .واسمه سليمان الذى تنصر . وكتب كتاباً سماه الباكورة السليمانية .

ومن هذا الكتاب يفهم أَن النصيرية يعتقدون بألوهية علي ابن أَبي طالب . فالشمالية منهم يقولون إنه حال فى القمر . والكلازية . يذهبون إلى أَنه فى الشمس . فمن هذا القبيل . هم عبدة الشمس . والقمر . ويعتقدون بتناسخ الأَرواح . أَوالتقمص. فالأَرواح الصالحة . تحل عندهم فى النجوم . والأَرواح الشريرة تحل فى الحيوانات التى هى فى نظرهم نجسة كالخنازير والقرود وبنات آوى . إلى آخر كلامه .

وحال كتابتى لهذه الأَحرف وقع فى يدى كتاب اسمه قسم النصيرية . وحقيقة أَنه يعطى فكرة جيدة عن النصيرية . لأَن صاحب الكتاب نقل ما قاله أَهل السنة . وما قاله بعض علماءِ الشيعة . وما قاله بعض المستشرقين . فى عقائد النصيرية . اسم صاحب الكتاب . عبدالحسين مهدى العسكرى .

قال : صاحب هذا الكتاب . فى ص ١٥ والنصيرية . زعموا أَن الله حل فى علي . وأَن علياً كان موجوداً قبل خلق السمٰوات

والأَرض . وقال ابن نصير بربوبية أَبى الحسن العسكرى . وزعم أَنه نبي ورسول بعثه أَبو الحسن . وزعم أَتباعه من بعده أَن الله حل فيه .

ثم قال : فى ص ٢١ . وكانت النصيرية أَشد إِيغالاً فى تأويل الباطن من سائر فرق الغلاة . فقد كان ابن نصير . يقول بالإِباحة للمحارم . ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أَدبارهم .

ثم قال : فى ص ٢٧ . هذا وقد أَجمع المسلمون على تكفير الغلاة . وإِخراجهم من حظيرة الإِسلام . وإِليك رأى الشيعة . يتبعه رأى أَهل السنة والمعتزلة . ثم ذكر بعض العلماء القائلين بتكفير النصيرية . من علماء أَهل السنة . ومن علماءِ الشيعة . ومن علماء المعتزلة .

ثم قال : فى ص ٤٤ وبعد أَن هدم ابن نصير المبدأ إِنتقل إِلى هدم المعاد . فقال بتناسخ الأَرواح فمن يتوفى تنتقل روحه إِلى جسد آخر . فتسعد به أَو تشقى وفق ما قدمت فى الجسد السابق . من خير أَو شر . فلا قيامة ولا حساب ولا جزاءَ فى جنة أَو نار .

وجميع الآراء والأَفكار التى تبناها ابن نصير . إِنمامصدرها المجوسية والدهرية والهندوسية . وعلى هذا فلا يجوز أَن تتحمل الشيعة الإِثنا عشرية وزر النصيرية . وأَفكارها الغالية . بل

لا يجوز أَن تنسب هذه الفرقة إلى الشيعة . أَصلاً ما داموا يبرأون منها ومن أَفكارها .

ثم قال : فى ص ٥٥ قال سماحة الشيخ محمد أَبو زهرة : النصيرية . من الطوائف التى سكنت الشام . وتخلت عن الإسلام وهم ممن يدعون الإنتساب إلى الإثنى عشرية . ويعتقدون أَن آل البيت أوتوا المعرفة . المطلقة . وأَن علياً إلٰه أَو قريب من الإلٰه . وهم يشتركون مع الباطنية . فى أَن للشريعة ظاهراًوباطناً .

ثم قال : فى ص ٥٩ وعليه فإن النصيرية وإن نسبوا إلى الإسلام . لا يعدون من المسلمين . ولا يعاملون معاملة المسلمين .

وفى هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . النصيرية كفار باتفاق المسلمين . لا يحل أَكل ذبائحهم . ولا نكاح نسائهم . بل ولا يقرون بالجزية . فانهم مرتدون . عن دين الإسلام . ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى . لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر . وغيرهما .إهـ . ما نقله عبد الحسين مهدى العسكرى . وقد أَجاد وأَفاد فى كتابه عن النصيرية : وقد اتضح لنا من كلامه وكلام العلماء بأَن النصيرية زنادقة ملاحدة كفار . أَكفر من اليهود والنصارى .

أَما من خصوص تسمية النصيرية بالعلويين . فهذهتسمية لهم من فرنسا حال ولايتها للبلاد الشامية . لأَن النصيرية قالوا

إن علياً إلٰه فاعطتهم فرنسا هذا الإسم . فقبح الله المسمِّى والمسمٰى .

وفى المجلد ٣٥ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦١ طبعة أولى .

(وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى)

عن الدرزية . والنصيرية . ماحكمهم .

فأَجاب : هؤلاء الدرزية . والنصيرية . كفار باتفاق المسلمين . لايحل أَكل ذبائحهم . ولا نكاح نسائهم . بل ولا يقرون بالجزية . فإنهم مرتدون عن دين الإسلام . ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى .

لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان . ولا وجوب الحج . ولا تحريم ماحرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما . وإن أَظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

فأَما النصيرية . فهم أَتباع أَبى شعيب محمد بن نصير . وكان من الغلاة الذين يقولون : إن علياً إلٰه . وهم ينشدون :

أَشهد أَن لا إلٰــــه إلا حيدرة الأَنـــزع البطين

ولا حجـــاب عليـــه إلا محمـــد الصـــادق الأَمـــين

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين (١)

وأما الدرزية . فأتباع هشتكين الدرزى . وكان من موالى الحاكم العبيدى أرسله إلى أهل وادى تيم الله بن ثعلبة . فدعاهم إلى إلآهية الحاكم . ويسمونه . البارى . العلام . ويحلفون به . وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله .

وهم أعظم كفراً من الغالية . يقولون بقدم العالم . وإنكار المعاد . وإنكار واجبات الإسلام . ومحرماته . وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى . ومشرك العرب . وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله . أو مجوساً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس . ويظهرون التشيع نفاقاً والله أعلم . وقال الشيخ فى ص ١٦٢ من المجموع كفر الدروز لا يخفى على المسلمين بل من شك فى كفرهم فهو كافر ولا يباح أكل طعامهم وسبى نسائهم ولا يجوز استخدامهم للحراسة . والبوابة والحفاظ إلى آخر كلامه رحمه الله .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية فى المجلد الخامس والثلاثين الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ص ١٨٦ . والمقصود هنا . أنه قد كُذِبَ على علي بن أبى طالب من أنواع الكذب الذى لايجوز نسبتها

(١) قلت حيث أن الرافضة والنصيرية أصلهم مجوس يمجدون سلمان الفارسي رضى الله عنه .

إلى أقل المؤمنين . حتى أضافت إليه القرامطة والباطنية والخرمية والمزدكية . والإسماعيلية . والنصيرية . مذاهبها التى هى من أفسد مذاهب العالمين وادعوا أن ذلك من العلوم الموروثة عنه .

وهذا كله إنما أحدثه المنافقون الزنادقة . الذين قصدوا إظهار ما عليه المؤمنون . وهم يبطنون خلاف ذلك . واستتبعوا الطوائف الخارجة عن الشرائع . وكان لهم دول . وجرى على المؤمنين منهم فتن . حتى قال : ابن سينا . إنما اشتغلت فى علوم الفلاسفة لأن أبى كان من أهل دعوة المصريين يعنى من بنى عبيد الرافضة القرامطة . فإنهم كانوا ينتحلون هذه العلوم الفلسفية . ولهذا تجد بين هؤلاء وبين الرافضة ونحوهم من البعد عن معرفة النبوات اتصال وانضمامات يجمعهم فيه الجهل الصميم بالصراط المستقيم . صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين اه .

قلت رحمه الله شيخ الإسلام يقول : وجرى على المسلمين منهم فتن . كفتنة بنى عبيد القداح . وفتنة القرامطة . وفتنة التتار . فإن المحرك لها أصابع رافضية مجوسية . فإن الذى أشار بقتل المسلمين وإبادتهم فى بغداد هو نصير الشرك الطوسى . فهو الذى ساعد زعيم التتار . هولاكو وأشار عليه بذلك وهو رافضى خبيث . والطوسى مقدس عند الشيعة ويمجده زعيم الشيعة الخمينى فى وقتنا الحاضر .

ومن هذا وغيره يعرف أَن الخميني رافضي متعصب . وما أَشبه الليلة بالبارحة . كيف لو رأَى شيخ الإسلام ما فعل النصيريون بالمسلمين فى سورية . من القتل والحبس والتعذيب الذى لا رحمة فيه . حتى فى عام ١٤٠٢هـ قتلوا فى أسبوع واحد من أَهالي حماه ما يقارب ثلاثين ألفاً وهدوا أَكثر من ثلاثين مسجداً . فعلى النصيرية مايستحقونه من عذاب الله وعقوبته ولعنته . وغضبه .

وقال : ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان جلد ٢ ص٢٤٧ . ومنهم أَى المجوس الخرمية أَصحاب بابك الخرمى . وهم شر طوائفهم . لا يقرون بصانع ولا معاد . ولا نبوة . ولا حلال . ولا حرام . وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية . والدرزية ، والحاكمية وسائر العبيدية الذين يسمون أَنفسهم الفاطمية . وهم من أَكفر الكفار . كما ستأتى ترجمتهم. فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون فى التفصيل . فالمجوس شيوخ هؤلاءِ كلهم ، وأَئمتهم وقدوتهم وإن كان المجوس قد يتقيدون بأَصل دينهم وشرائعهم . وهؤلاء لايتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع . إنتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال فى حاشية إغاثة اللهفان : جلد ٢ ص ٢٤٨ . سأَل الشيخ شهاب الدين أَحمد بن محمد بن مرى الشافعى شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى . عن النصيرية القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأَرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار فى غير الحياة الدنيا .

وبأَن الصلوات الخمس عبارة عن ذكر خمسة أَسماء : علي وفاطمة ، وحسن وحسين ومحسن ، وأَن الصيام عبارة عن أَسماء ثلاثين رجلاً وامرأَة يعدونهم فى كتبهم .

وبأَن إلٰههم علي بن أَبى طالب . فهو عندهم الإمام فى الأَرض والإمام فى السماء . فكانت الحكمة فى ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم . أَن يُؤَنِّسَ خَلْقَهُ وعَبِيْدَهُ ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه .

وعندهم لا يصير النصيرى نصيرياً حتى يخاطبه معلمه . فيحلفه على كتمان دينه ، ومعرفة مشايخه وأَكابر أَهل مذهبه ، وعلى أَن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلَّا من كان على دينه ، وأَن يعرف ربه وإمامه بظهوره فى أَنواره وأَدواره . فيعرف انتقال الإسم والمعنى ، فى كل حين وزمان .

فالإسم عندهم فى أَول الناس آدم والمعنى شيث : والإسم يعقوب ، والمعنى يوسف . ويستدلون على هذا الضلال والكفر بالقرآن على زعمهم – فيقولون : أَما يعقوب فكان الإسم فما قدر أَن يتعدى منزلته فقال (سوف استغفر لكم ربى) وأَما يوسف ، فكان المعنى المطلوب فقال (لا تثريب عليكم اليوم

يغفر الله لكم) فلم يعلق الأَمر بغيره لأَنه علم أَنه هو الإمام المتصرف . وهكذا يعدون الأَنبياءَ والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيقولون : محمد هو الاسم ، وعلى هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب فى كل زمان إلى وقتنا . فمن حقيقة الخطاب فى الدين عندهم : أَن علياً هو الرب ، وأَن محمداً هو الحجاب . وأَن سلمان الفارسى هو الباب .

ويقولون : إن إبليس الأَبالسة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه — ويليه فى رتبة الإبليسية أَبو بكر — رضى الله عنه — ثم عثمان — رضى الله عنهم وشرفهم وأَعلى مراتبهم عن قول أولئك الملحدين .

ولمذهبهم الفاسد شعب ترجع إلى هذه الأصول . وقداستولت هذه الطائفة الملعونة على جانب كبير من أَرض الشام . وهم معروفون مشهورون بهذا المذهب . وقد أَفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فى رسالة له مستقلة بأَن هذه الطائفة الملعونة أَكفر من اليهود والنصارى والمشركين . وأَن قتالهم أَوجب من قتال هؤلاء . وأَنهم فرع من القرامطة المجوسية . لايختلفون إلا فى الاسم فقط ، وهم ينسبون إلى أَبى شعيب محمد بن نصير .

وكذلك ذكر شيخ الإسلام فى كثير من كتبه أَن الإسماعيلية على مثل نحلة النصيرية والقرامطة ، يقولون بالتناسخ وتأليه

علىّ ومن بعده من أَئمتهم . والإِسماعيلية اليوم كثير فى الهند زعيمهم المدعو أَغا خان .

وكذلك الدرزية الذين يسكنون فى جبل الدروز من أَرض الشام ، وهم الذين يؤلهون الحاكم العبيدى ، وكل أولئك من ذيول الدولة الملحدة الملعونة العبيدية التى قامت بالمغرب .

ثم كان من قضاء الله أَن ملكت مصر وغيرها من البلاد الإِسلامية ، وأَعلنت فيها الكفر والزندقة وسب الصحابة كما ذكر ذلك المؤرخون كابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة .

وابن كثير فى البداية والنهاية .

وقد أَلف كثير من الأَئمة والعلماء الكتب فى تكفيرهم وبيان شنيع مذهبهم كالإِمام أَبى بكر الباقلانى أَلف كتاب (كشف الأَسرار وهتك الأَستار) .

وذكر عنه الحافظ ابن كثير وغيره أَنه قال : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . اهـ . كلام المحشى على الإِغاثة وهو محمد حامد الفقى من علماء الأَزهر فى القرن الرابع عشر الهجرى .

قلت ولهم الرئاسة . والزعامة فى سورية . وقد أَساءوا إِلى الإِسلام والمسلمين . فى هذه الأَزمان . فيحاربون الإِسلام .بقولهم وفعلهم . وقد قتلوا وسجنوا كثيراً من المسلمين . لعنهم الله وأَذلهم وأَخزاهم .

وفى هذه الأسابيع القريبة . فعلوا مع المسلمين أعمالاً بشعة وحشية . قتلاً . وسجناً وتعذيباً . وقد بذلوا جهوداً كبيرة لنشر الفكر الإلحادى . الذى لا يقيم وزناً لعقيدة أو دين . فخلال حكمهم فى سورية الذى بدأ سنة ١٣٨٣هـ . نشروا الإلحاد فى مؤسسات الدولة . لاسيما الجيش الذى يسيطرون عليه . ففى الجيش وثكناته لايوجد مساجد . بل الصلاة ممنوعة . والأذان ممنوع . وتوفير اللحى ممنوع . والصائمون فى الجيش توكل إليهم المهام الشاقة حتى يجبروا على الإفطار .

وشتم الرب . وشتم النبى صلى الله عليه وسلم . وعيب الدين . وسبه كل ذلك موجود عند النصيرية : وتتعاون النصيرية مع إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين .

والأقاليم والأحياء التى يسكنها النصيرية . لا يوجد فيها مساجد . ولم يشاهد واحد منهم يؤدى شعيرة من شعائر الإسلام . من صلاة وصيام وحج وزكاة .

ومناهج التعليم بعيدة من دين الإسلام . والخيانة والخداع والمكر والظلم من النصيرية موجود . (ويَمكُرُونَ ويمكُر اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِين) إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . اللهم طهر بلاد الإسلام والمسلمين . من جميع الملحدين . والطغاة والمجرمين

اللهم هىء للإسلام والمسلمين . الزعماء الصالحين المصلحين . يا رب العالمين .

نعم كما أشرنا سابقاً زعماء النصيرية . فى البلاد السورية ارتكبوا جرائم بشعة . محاربة للإسلام . وتنكيلاً وقتلاً وتعذيباً وسجناً لكل من تسمى بالإسلام . وفى هذا العام عام ١٤٠٢هـ هدم النصيرية ما يقارب أربعين مسجداً . فى مدينة حماه وقتلوا من المسلمين فى حماه أكثر من ثلاثين الفاً وهذا الكلام من زيادات الطبعة الثانية .

وكثير من المسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم . والذين عندهم حماسة لدين الإسلام . ماتوا شهداءً فى أقبية السجون . وتحت التعذيب الوحشى . وأكثر ما كان ذلك فى عام ١٣٩٩هـ وعام ١٤٠٠هـ . وعام ١٤٠٢هـ وقول الله حق . ووعده صدق (وكانَ حَقاً علينا نَصْرُ المؤمِنين) .

ونحن الآن فى شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٢هـ والنصيرية المجرمة تسجن وتعذب وتقتل العديد من المسلمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولا أَحد من المسلمين حرك ساكناً :

(وَحْـدَةُ الْوُجُـودِ)

الذين قالوا بوحدة الوجود هم سادات الصوفية وزعماؤهم .

الذين قالوا بوحدة الوجود . هم زنادقة ملاحدة . الذين

قالوا بوحدة الوجود . وهو أن وجود الخالق . هو وجود المخلوق .

فالوجود عندهم واحد . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو الخالق . والعابد هو المعبود . والمعبود هو العابد . والرب هو العبد والعبد هو الرب .

وهذا العالم هو عين وجود الله : فليس عند طائفة الحلولية فرق بين خالق ومخلوق . ولا مالك ومملوك . ولا عابد ومعبود . ولا راحم ومرحوم . ولا غافر ومغفور له . بل هو شيء واحد . فالرب هو نفس العبد . والعابد هو نفس المعبود . والمالك هو عين المملوك .

ومن زعماء هذه الطائفة القائلين بالحلول ابن عربى الطائى بل هو زعيمها الأول . وهو القائل :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعرى من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف

وابن عربى . هو محمد بن علي بن محمد الحاتمى الطائى . وفاته بدمشق سنة ٦٣٧هـ ومن مصنفاته فصوص الحكم . وهى فصوص الفساد والإلحاد . والذين ردوا على ابن عربى . من علماء المسلمين . وبينوا ما يقوله . ويعتقده من الإلحاد والكفر والزندقة . لايحصون كثرة . ومن الذين شايعوا هذا المذهب الخبيث الملعون . التلمسانى . وابن الفارض . وابن سبعين . وغيرهم كثير : ابن سبعين هو عبد الحق بن إبراهيم المريسى .

وفاته سنة ٦٦٩ هـ . والتلمسانى . هو سليمان بن علي بن عبد الله. الكوفى وفاته سنة ٦٠٩هـ . وابن عربى القائل بوحدة الوجود قبره فى مسجد فى حى الصالحية فى دمشق ينتابه الجهال والنساء يسئلونه ويتبركون به .

ومما تقدم يعرف بأن ما يعتقده ويعمل به الحلولية . زور . وفجور . وكفر وإلحاد . وباطل وباطل . والدليل على بطلانه . الكتاب والسنة وإجماع الأمة : وما يقوله الحلوليه . هذر ومذر وفلسفة وشطحات ولا يقول مايقوله الحلولية عاقل ولامجنون .

فالقرآن كله من أوله إلى آخره . وجميع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وكذا العقل . الصحيح والفطرة كلهاحجج وبراهين دالة على بطلان القول بوحدة الوجود . والذين قالوا بوحدة الوجود هم زعماء الصوفية الذين ضلوا وأضلوا عن طريق الرشاد : الذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة الصوفية وملاحدتهم وكما يأتى إن شاءَ الله .

ليس فى الإسلام تصوف اسم التصوف مبتدع فى دين الإسلام .

ومذهب أهل الوحدة . والحلول من أخبث المذاهب فلازم اعتقادهم وصريح قولهم . ما هنا ولا هناك شيءٌ اسمه واجب ولا حرام . لأن العبد هو الرب . والرب هو العبد .

وحينئذ فمن عبد الأصنام . أو الأوثان أو الشمس أوالقمر أو النجوم . أو الشجر والحجر . وحتى النار والبقر . والقرود .

والكلاب . والخنازير . فقد عبدالله : لأَن هذه الأَشياءَ هى عين وجود الله . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

وعلى قول أَهل الحلول والاتحاد . أَن قوم نوح . قالوا صواباً وحقاً . لما قالوا (لاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَاسُوَاعاً ولا يَغُوثَ وَيعُوقَ وَنَسْراً) .

وفرعون من العارفين . ومصيب فى قوله (أَنا ربكم الأَعلى) وكل من ادعى الربوبية . أَو يدعيها كالمسيح الدجال لا لوم ولا عتب عليه فى هذا . لأَنه محق فى ما قال :

فقول هؤلاءِ الملاحدة كل شىءٍ هو الله . تعالى الله وتنزه . وتقدس عن قولهم علواً كبيراً . ومن أَشعار هؤلاء الملاحدة .

وفى كل شىء لـه آيـة تـدل على أَنـه عينـه

(وغيره)

وما أَنت غير الكون بل أَنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق

(وغيره)

أَنا الذاكر المذكور ذكراً لذاكرٍ أَنا الشاكر المشكور شكراً بنعمة

(وغيره)

وتلتذ إن مرت على جسدى يدى لأَنى فى التحقيق لست سواكم

(ومن شعر ابن الفارض)

لها صلواتى بالمقـام أُقيمهـا وأَشهد فيهـا أَنهـا لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع فى كل سجدة
وما كان لي صلى سواى ولم تكن صلاتى لغيرى فى أداء كل سجدة

(وقوله)

وما زلت إياها وإياى لم تزل ولا فرق بل ذاتى لذاتى أحبت

(وقوله)

إلىّ رسولا كُنتَ مِنِى مُرسَلاً وذاتى بآياتى على استدلت

أيها القارىء الكريم . اشكر ربك الذى وفقك وهداك . وعافاك من هذه الفلسفات . والشطحات . والشنشنات . والشقشقات والانحرافات . بل عافاك الله من الكفر والزندقة . والإلحاد . أشكر ربك أيها المسلم . الذى هداك . وجعلك حنيفاً مسلماً .

قال : شيخ الإسلام . والمسلمين . أحمد بن تيمية . قدس الله روحه . لما سئل عن ابن عربى . وعن كتابه فصوص الحكم قال: الحمدلله رب العالمين . ما تضمنه كتاب . فصوص الحكم . وما شاكله من الكلام : فإنه كفر باطناً وظاهراً . وباطنه أقبح من ظاهره . وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة . وأهل الحلول .

وأهل الاتحاد . وهم يسمون أنفسهم المحققين . وهؤلاء نوعان . نوع يقول بذلك مطلقاً . كما هو مذهب صاحب الفصوص ابن عربى وأمثاله : مثل ابن سبعين . وابن الفارض . والقونوى والششترى . والتلمسانى . وأمثالهم . ممن يقول : إن الوجود واحد .

ويقولون : إن وجود المخلوق هو وجود الخالق . لايثبتون موجودين . خلق أَحدهما الآخر . بل يقولون : الخالق هوالمخلوق والمخلوق هو الخالق .

ويقولون : إن وجود الأَصنام هو وجود الله . وإن عباد الأَصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله . وما يعتقده الصوفية . ومايقولونه كله زندقة وإلحاد وكفر . يقول ابن الفارض . واسمع لما يقول حيث أَنه من أَهل وحدة الوجود .

ولا فَلَكٌ إلا ومن نور باطنى ... به مَلَكٌ يهدِى الهدى بمشيئتى
ولا قَطْرٌ إلا حَلَّ من فَيْضِ ظاهرى ... به قطرة عنها السحائِبُ سحَّتِى
ولولاى لم يُوجد وجودٌ ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمة

ويقولون إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم . ويقولون : إن عباد العجل ما عبدوا إلا الله . وان موسى أَنكر على هارون لكون هارون أَنكر عليهم عبادة العجل .

وأَن موسى كان بزعمهم من العارفين . الذين يرون الحق فى كل شىءٍ . بل يرونه عين كل شىء .

وأَن فرعون كان صادقاً فى قوله (أَنا ربكم الأَعلى) بل عين الحق . ونحو ذلك مما يقوله صاحب الفصوص .

ويقول أعظم محققيهم : إن القرآن كله شرك . لأنه فرق بين

الرب والعبد . وليس التوحيد إلا فى كلامنا . فقيل له : فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأم حراماً . فقال : الكل عندنا واحد . ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام .فقلنا حرام عليكم .

ثم قال : الشيخ ابن تيمية بعد كلام سبق . فهذا كله كفر باطناً وظاهراً . بإجماع المسلمين كلهم . ومن شك فى كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم . ومعرفة دين الإسلام فهو كافر . كمن يشك فى كفر اليهود والنصارى . والمشركين إلى آخر كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

والشيخ فى هذا المبحث . الذى هو جواب سؤآل . مد الباع وطول النفس . ودقق وحقق . ودلل وعلل . وأَجاد وأَفاد . وذلك فى بيان بطلان ما ذهب إليه . وما ينتحله أَهل وحدة الوجود .

وهذا المبحث الذى أَلم بجوانبه الشيخ . هو موجود . فى مجموع فتاوى الشيخ جلد ٢ من ص ٢٨٦ إلى ص ٤٩١ المطبوع بأَمر الملك سعود بن عبد العريز . غفر الله لنا وله ولجميع موتى المسلمين : اللهم صلى وسلم وبارك على نبينا محمد . وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

وحيث أَن كثيراً من طلاب العلم . أَو أَكثرهم لايعرفون شيئاً عن أَهل وحدة الوجود . ذكرنا هذه الكلمة الموجزة يعرف

بها القارئ حقيقة أهل وحدة الوجود . وخير الكلام ما قل ودل . ولم يطل فيمل .

وينبغي للمسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم أن يعرفوا المذاهب المخالفة لعقيدة المسلمين . حتى يكونوا من دينهم على بصيرة ويقين .

(الصُّوفِيَّـــةُ)

كثير من الصوفية هم من أهل وحدة الوجود .

والصوفية نسبة للباس الصوف وهو كناية عن التزهد والتقشف . وقيل غير ذلك . وعقيدة الصوفية . وأفعالها . وأعمالها وأقوالها . مخالفة لعقيدة المسلمين . وأعمالهم وأفعالهم إلا ما شاء الله منهم . وخصوصاً كما يأتى الزنادقة والملاحدة . الذين قالوا بوحدة الوجود . مثل ابن عربى . وابن سبعين . وابن الفارض والتلمسانى . وهؤلاء هم من سادات الصوفية وزعمائهم . وكثير من سدنة القبور وكثير من الصوفية يقولون إن بعض الأولياء يجتمعون كل ليلة جمعة عند قطب من الأقطاب وينظرون فى شؤن الكون .

وان تعجب فعجب قولهم . فالذين غلوا فى أحمدالبدوى . يقولون هو خاتم الأولياء .

والذين غلوا بابن عربى . يقولون فيه هو خاتم الأولياء .

والذين هم من أتباع أحمد التيجانى . يقولون هو خاتم الأولياء . والمصيبة العظمى . والطامة الكبرى . يعتقد أكثر الصوفية . أن مثل هؤلاء لهم نفوذ وتصرف فى هذا الكون . فينفعون ويضرون ويشفعون. ومن الحاد بعض الصوفية قولهم الولي أفضل من الرسول . والحق أن رسولاً واحداً أفضل من جميع الأولياء .

وهكذا كان أكثر الصوفية مخرفين . يعتقدون . ويؤمنون بأن البعض من أصحاب الأضرحة . يسمعون دعاءَ من دعاهم . ويجيبون . وينفعون ويضرون . ويغيثون . ويشفعون . ولهم نفوذ . وتصرف مع الله فى خلقه .

والله يقول : (إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عبادٌ أَمثالكم فادْعُوهُم فليسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين)[1].

وقال تعالى : (ولا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَم مَلُوماً مَدْحُوراً) .

وقال تعالى : (والَّذين تَدْعُون مِنْ دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُم وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ القيٰمةِ يَكْفرُونَ بِشِرْكِكُم ولا يُنَبِّئكَ مِثْلُ خَبِير)[2].

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٢) سورة فاطر : آية ١٤ .

فمن دعا مع الله غيره من الأَموات والغائبين فقد حادَّ اللهَ ورسولَهُ . وأَشركَ باللهِ الشركَ الأَكبر : المخرج من دين الإِسلام .

قال تعالى : (فلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِين)[١] والدعاء عبادة ومن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله فقد أَشرك .

قال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ له بِهِ فإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُون)[٢] .

والدليل على أَن الدعاء عبادة قوله تعالى (وَقَالَ رَبُّكم ادْعُونِى اسْتَجبْ لكم إِنَّ الذِينَ يَسْتكبرُونَ عنْ عِبادَتِى سَيَدخلُون جَهنم داخِرين)[٣] .

وقوله تعالى (قُلْ إِنِى نُهِيْتُ أَنْ أَعْبدَ الَّذِينَ تدعونَ من دُون الله لما جاءَنِى البينات من رَبِى وأُمِرْتُ أَنْ أُسلِمْ لِرَبِّ العالمينَ)[٤] .

(فَصْـــلٌ)

ومما يدل على إِلحاد أَهل الإِتحاد . وكفرهم وضلالهم .

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .
(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .
(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

أَنهم يعتقدون . ويصرحون بأَنهم يعبدون ويخضعون . ويتبركون باللذين هم فى زعمهم أَولياء . ويزعمون أَنهم بهذا التقرب يشاركون الأَولياء فى كونهم لايحتاجون إلى الرسل . بل يأخذون من المعدن الذى أَخذت منه الرسل . بل زيادة فى الكفر والضلال يعتقدون أَن الولي أَعلى درجة من الرسول .

قال : ابن القيم فى إِغاثة اللهفان . بعد كلام سبق . وزادت الإِتحادية أَتباع ابن عربى . وابن سبعين . والعفيف التلمسانى وأَضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة . محمد بن عربى : أَن الولي أَعلى درجة من الرسول . لانه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يُوحِي إلى الرسول . فهو أَعلى منه بدرجتين.

فجعل هؤلاء الملاحدة أَنفسهم وشيوخهم أَعلى فى التلقى من الرسول بدرجتين . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى . ذكر هذا المبحث فى كتابه إغاثة اللهفان . من مصائد الشيطان جلد ٢ ص ٢٥٣ .

ثم قال : ابن قيم الجوزية فى المجلد الأَول من الإِغاثة ص١١٩ ومن كيد الشيطان ما أَلقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات . وأَبرزه لهم فى قالب الكشف من الخيالات . فأَوقعهم فى أَنواع الأَباطيل والتراهات . وفتح لهم أَبواب الدعاوى الهائلات . وأَوحى إليهم . أَن وراءَ العلم طريقاً إن

سلكوه أفضى بهم إلى كشف العيان وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن .

ثم ختم المقال بقوله فلغير الله لاله سبحانه ما يفتحه عليهم الشيطان من الخيالات والشطحات . وأنواع الهذيان . وكلما ازدادوا بعداً وإعراضاً عن القرآن . وما جاءَ به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم اه .

قلت وبدع الصوفية ومنكراتهم . وفلسفاتهم وخيالاتهم وشطحاتهم . كثيرة وكثيرة .

(تَنْبِيــهٌ)

تقدم فى الجزء الأول . أكثر من خمسين آية من آيات القرآن الكريم كلها صريحة فى أن من دعا غير الله . من الأنبياء أو الأولياء أو غيرهم من الأصنام . والأوثان أو نذر أو ذبح لغير الله أو طلب من صاحب قبر قضاءَ حاجة أو تفريج كربة . فقد أشرك وكفر بإجماع المسلمين .

(مَنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِاللهِ)

من دعا صاحب قبر . أو ذبح . أو نذر له . أو خافه أو ترجاه . أو اعتقد أنه ينفع أو يضر . أو اعتقد أنه يغيث من استغاث به . أو اعتقد أن له تصرفاً فى هذا الكون . أو

صرف له نوعاً من أنواع العبادة التى هى من خصائص الله تعالى فهو من أكفر الكافرين . وتقدم قريباً سبع آيات .

وبإعانة الله نزيدها سبعاً . تبياناً وبياناً للمحجة . وإقامة للحجة . مع العلم أنه تقدم فى الجزء الأول . أكثر من خمسين آية كلها صريحة فى إبطال ما يعتقده القبواريون . وينتحله الصوفيون .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُم مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرونَهم مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِل اللهُ فَمَالَهُ من سَبِيلٍ)(١) .

وقال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخذُوا دِيْنَهم لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الحيٰوةُ الدُّنْيا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبسَلَ نفسٌ بِمَا كَسَبَتْ ليسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِىٌّ ولا شَفِيعٌ)(٢) .

وقال تعالى : (قُل أَفَاتَّخذْتُم مِنْ دُونِه أَوْلِيَاءَ لَايَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِم نَفْعاً ولاضَراً)(٣)

وقال تعالى : (مِنْ وَرَائِهِم جهنمُ ولا يُغْنِى عنهم ماكَسَبُوا شَيئاً ولا ما اتخذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَولياءَ ولهم عذابٌ عَظِيم)(٤) .

---

(١) سورة الشورى : آية ٤٦ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٧٠ .
(٣) سورة الرعد : آية ١٦ .
(٤) سورة الجاشية : آية ١٠ .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ لَابُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَايُفْلِحُ الْكَافِرُون)[١].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبادٌ أَمْثالكم فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين)[٢].

وقال تعالى : (والَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُم لايَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[٣] هذه هي الحجج وهذه هي البراهين . والهداية برب العالمين .

والميت لاقدرة له على نفع نفسه . فكيف ينفع غيره . (وَاتخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً لايَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُم يُخلقونَ ولا يَملِكونَ لِأَنْفُسِهِم ضَراً ولا نَفْعاً وَلَا يَملِكُونَ مَوْتاً ولاحَيٰوةً ولا نُشوراً)[٤].

ومما هو معروف وشائع وذائع .

أَن أَكثر الصوفية . يعبدون . ويؤلهون أَصحاب القبور . ويعظمونهم أَعظم من تعظيمهم لله تعالى فيدعونهم . ويسأَلونهم

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٣) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٤) سورة الفرقان : آية ٣ .

قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . اعتقاداً منهم بأَنهم يسمعون وينفعون ويضرون . ويجيبون دعاءَ من دعاهم . ومن فعل ذلك أَو اعتقد جوازه فهو من المشركين .

وأَعظم من ذلك . أَن أَكثر الصوفية من أَهل وحدة الوجود . ملاحدة زنادقة . لايؤمنون بأَن الله مستو على عرشه بائن من خلقه . بل يعتقدون بأَن هذا الوجود هو الله .

وعلماء الإِسلام . الذين بينوا أَباطيل الصوفية وردوا عليهم هم والحمد لله خلق كثير وجم غفير . ومنهم عبدالرحمن الوكيل وكيل جماعة أَنصار السنة المحمدية . فى كتابه (هذه هى الصوفية) وقد أَجاد وأَفاد . فى هذا الكتاب . فقال : فى ص١٩ الطبعة الثالثة .

(دِينُ الصُّوفِيَّةِ)

للصوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإِسلام . اللهم إلا حين نظن أَن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم . وأَن للكفر الدنس روحاً من الايمان الطهور .

والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها . مؤمنة بأَنه هو الحق الخالص . يقول التلمساني . وهو من كهان الصوفية . القرآن كله شرك . وإنما التوحيد فى كلامنا .

وابن عربى يزعم أَن رسول الله أَعطاه كتاب فصوص الحكم

وهو دين زندقته . وقال له . أَخرج به إلى الناس ينتفعون به . ويقول : فحققت الأَمنية كما حدده لي رسول الله بلا زيادة ولا نقصان . ثم يقول :

فمن الله فاسمعـــوا وإلى الله فارجعـــوا

ثم قال : فى ص ٢٣ : إن الصوفية تنعت ابن عربى . بأَنه الشيخ الأَكبر والكبريت الأَحمر . وتخر له ساجدة .

والجيلى بأَنه العارف الربانى والمعدن الصمدانى .

وابن الفارض بأَنه سلطان العاشقين .

والشعرانى بأَنه الهيكل الصمدانى والقطب الربانى . ثم قال : فى ص ٢٤ . إلٰه ابن الفارض . يؤمن هذا الصوفى ببدعة الاتحاد . أَو الوحدة سمها بما شئت . بصيرورة العبد رباً . والمخلوق خلاقاً . والعبد الذاتى الصِّرف وجوداً واجباً . وإذا شئت الحق فى صريح من القول : فقل هو مؤمن ببدعة الوحدة . إلخ كلامه .

ثم قال : فى ص ٣٣ . ولا يمل ابن الفارض من تكرار إفكه الوثنى يزعم فيه أَنه هو الله فيضيف إليه أَنه عين رسل الله أَيضاً . وعين آدم الأَب الأَول . وعين الملائكة الذين سجدوا لآدم . ثم ذكر أَشياءَ من شعر ابن الفارض ونثره : الذى كله ثرثرة وشطح والحاد .

ثم قال : فى ص ٣٤ (إلٰه ابن عربى) أما هذا الطاغوت الأَكبر فقد افترى للصوفية رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين فى ذاته . وبين الضدين الحقيقين فى صفاته . فهو الوجود الحق . وهو العدم الصرف . وهو الخلاق . وهو المخلوق . هو عين كل شيء . وصفاته عين صفات كل موجود . وكل معدوم . هو الحق الكريم . والباطل اللئيم . هو الفكرة العبقرية والخرافة الحمقى . ثم ذكر الكاتب عن ابن عربى أَشياءَ كثيرة صريحة فى الكفر والزندقة والإِلحاد .

ثم قال : فى ص ٣٨ (كل شيء رب للصوفية) لقد كفرت الصابئة . لأَنهم عبدوا الكواكب . وكفرت اليهود . لأَنهم عبدوا العجل . وكفرت النصارى . لأَنهم عبدوا ثلاثة أَقانيم . وكفرت الجاهلية . لأَنهم عبدوا أَصناماً أَقاموها لمن مات من أَوليائهم . أَما الصوفية فهى تدعوا إلى عبادة كل شيء . قلت لأَنهم يعتقدون أَن كل مخلوق هو الله .

ثم قال فى : ص ٤٣ (إلٰه الجيلي)[١] ثم قال : الكاتب ص ٤٨ (إلٰه الغزالي) ثم قال فى ص ٥٢ (دندنة الغزالي بوحدة الوجود) ثم قال : فى ص ٥٧ (إلٰه ابن عامر البصرى)[٢]

---

(١) هو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي . توفي سنة ٨٣٠ هـ .

(٢) عامر بن عامر أبو الفضل توفي غالباً في أواخر القرن الثامن الهجري .

وبعد ما يقول الكاتب إلّه فلان يذكر ماعنده من شطحات وشذوذ وإلحاد .

ثم قال : فى ص ٥٨ (إلٰه الصدر القونوى) توفى سنة ٦٧٣هـ ثم قال : (إلٰه النابلسى)[١] ثم قال : فى ص ٦٠ (إلٰه ابن بشيش) وهو من كبار شيوخ الشاذلية . ثم قال : فى ص ٦١ (إلٰه الدمرداش)[٢] .

ثم قال : فى ص ٦٣ . (إلٰه حسن رضوان) وفاته ١٣٢٢هـ وقال : فى ص ٦٢ (إلٰه ابن عجيبة) وفاته فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى . ثم قال : فى ص ٧٠ إيمان الصوفية بكتبهم ثم قال (زعمهم أَن كتبهم أَسرار ورموز) :

والمصنف بعد ما يقول إلّه فلان يذكر ما عنده من بدع ومخالفات وشطحات . وكفريات وأَنه يعبد غير الله .

ثم قال فى ص ١٠١ (لماذا يتوسل الصوفية بالقبور) ويقول بعض الصوفية قبر معروف الكرخى ترياق مجرب يستشفى به ويتبرك اهـ .

أَيها القارىء الكريم كما أَشرنا قريباً الذين ردوا على الصوفية . وبينوا ما عندهم من زندقة والحاد . وما عند بعضهم من شذوذ وشطط وشطحات . هم من علماء المسلمين خلق كثير

(١) عبد الغني بن إسماعيل توفي ١١٤٣هـ .
(٢) هو محمد الدمرداش وفاته ٩٢٩هـ .

وجم غفير . وكتاب عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل . وكيل جماعة أَنصار السنة المحمدية .

وعنوان الكتاب كما تقدم (هذه هى الصوفية) وعدد صفحاته ١٨٢ هذا الكتاب . عظيم فى تحرى الحق والصواب . وعظيم فى تحقيقه وتنقيحه . وتنظيمه وإتقانه . وعظيم فى أَسلوبه الرائع البديع .

فمن أَراد الاطلاع على ما عند الصوفية من مخالفات لما يعتقده أَهل السنة . فليراجع هذا الكتاب . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل . مع العلم أَننا والحمد لله أَعطينا القارىء وفقنا الله وإِياه فكرة يستفاد منها مخالفة الصوفية لما يعتقده ويعمل به . أَهل السنة والجماعة .

(تَنْبِيــهٌ)

الذى أَراه وأَعتقده . هو أَن الصوفية ليسوا على حد سواء فى الاعتقاد والأَقوال . والأَعمال . فمنهم زنادقة ملاحدة قالوا بوحدة الوجود . وآمنوا بها ودعوا إِليها .

ومنهم من يؤمن بوحدانية الله تعالى . ولكنهم يعظمون ساداتهم وكبرائهم . من الأَموات . ويعتقدون أَنهم ينفعون ويشفعون ويضرون . ولهم قدرة ونفوذ وتصرف فى هذا الكون : ولا شك أَن هذا كفر بالله وخروج من دين الإِسلام .

وكثير من الصوفيه يتبركون . ويتوسلون بأصحاب القبور وبعض الصوفية يتعبدون لله بألفاظ وأوراد مبتدعة فى دين الإسلام وبعضهم يتعبد بألفاظ مفردة كقولهم هو هو هو . أو الله . الله . الله . ويزعم بعض الصوفية . أن لاإلٓه إلا الله . ذكر العامة . والله ذكر الخاصة وهو ذكر خاصة الخاصة .

وبعضهم يتعبدون لله بالرقص . والأغانى والتصفيق . والشهيق . والشخير . والنخير . وبدع الصوفيه . وشطحاتهم والمنكرات التى تقولها الصوفية . وتفعلها كثيرة . وكثيرة . وطوائف الصوفية كثيرة .

منهم الشاذلية . والرفاعية . والنقشبندية . والتيجانية . والجيلانية . والجنيدات . ونعوذ بالله من كل بدعة وضلالة . فقد قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة .

وبعض الصوفية زنادقة . وملاحدة . يقولون ولا يستحون وقديماً قيل إذا لم تستحى فاصنع ما شئت . يقولون من بلغ الغاية فى الولاية . سقطت عنه التكاليف. وحلت له المحرمات .

قال : أبو محمد ابن حزم فى كتابه فى الملل والنحل . الجزء الرابع ص ٢٢٦ . المجلد الثالث . طبع دار الفكر بيروت . ادعت طائفة من الصوفية أن فى أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل . وقال : من بلغ الغاية القصوى من

الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة . والصيام .والزكاة وغير ذلك . وحلت له المحرمات . كلها من الزنا والخمر وغير ذلك . واستباحوا بهذا نساءَ غيرهم . وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف فى نفوسنا فهو حق .

ثم ذكر أَبو محمد ابن حزم عن الصوفية أَشياء كثيرة من الخرافات والمنكرات . وكتب الصوفية هى الشواهد علىماعندهم من كفر وشرك . وإلحاد . ومن كتب الصوفية كتاب اسمه (الفيوضات الربانية فى المآثر والأَوراد القادرية) جمع وترتيب إسماعيل بن محمد القادرى . طبع فى مطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة . عدد صفحات الكتاب ٢٢٣ .

فى هذا الكتاب من الشركيات . والكفريات والبدعوالخرافات مالا يعد ولا يحصى . وأَكثره نثر وفيه بعض القصائد . والقصائد منسوبة للشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلى وفاته سنة ٥٦١هـ ومن غير شك أَنها مكذوبة على عبد القادر قالها بعض الزنادقة والملاحدة من الصوفية . ونسبوها للشيخ عبد القادر . وبإعانة الله نسوق منها سبعاً . حتى يعرف أَهل التوحيد قيمة التوحيد . فيشكر الله . وها هى القصائد الكفرية . الإلحادية . وفيها عبرة لمن اعتبر .

(قَالَ المُلْحِدُ المتقوّلُ على الشّيْخ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي)

(وَلَهُ قَدَّسَ اللهُ تَعالَىٰ سِرَّهُ فِي الشَّطَحِ وَالتَّوْحِيدِ)

(وَتُسَمّىٰ بِالْوَسِيلَةِ)

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ وَالى الوِلَايَةِ   وَقَدْ مَنَّ بِالتَّصْرِيفِ فِي كُلِّ حَالَةِ
سَقَانِي رَبِّي مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ   وَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَهِمْتُ بِسَكْرَتِي
وَمَلَّكَنِي جَمْعَ الْجِنَانِ وَمَاحَوَتْ   وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي
وَفِي حَانِنَا فَادْخُلْ تَرَى الْكَاسَ دَائِراً   وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي
رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى   فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفُزْتُ بِنَظْرَةِ
وَجَالَتْ خُيُولِي فِي الْأَرَاضِي جَمِيعِهَا   وَدُقَّتْ لِيَ الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَدُقَّتْ لِيَ الْكَاسَاتُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا   وَأَهْلُ السَّمَا وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ سَطْوَتِي
وَشَاوُسُ مُلْكِي سَارَ شَرْقاً وَمَغْرِباً   وَصِرْتُ لِأَهْلِ الْكَرْبِ غَوْثاً وَرَحْمَةِ
وَمَنْ كَانَ قَبْلِي يَدَّعِي فِيكُمُ الْهَوَى   يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطْوَتِي
شَرِبْتُ بِكَاسَاتِ الْغَرَامِ سُلَافَةً   بِهَا أَنْعَشْتُ قَلْبِي وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي
وَقَفْتُ بِبَابِ اللهِ وَحْدِي مُوَحِّداً   وَنُودِيتُ يَاجِيلَانِي ادْخُلْ لِحَضْرَتِي

وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِى ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ
عُطِيتُ اللِّوَى مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْعنَايَــةِ
ذِرَاعِى مِنْ فَوْقِ السَّمٰــوَاتِ كُلِّهَـــا
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحُوتِ أَمْدَدْتُ رَاحَتِى
وَأَعْلَم نَبَاتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَابِتٌ وَأَعْلَمُ رَمْلَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ رَمْلَة
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللهِ أَحْصِى حُرُوفَهُ وَأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ كَمْ هُوَمَوْجَةِ
وَلِى نَشْأَةٌ فِى الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدم
وَسِرِّى سَرَى فِى الْكَوْن مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِى
وَسِرِّى فِى الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ فَكُنَّا بِسِرِّ اللهِ قَبْــلَ النُّبُوَّةِ
مَلَكْتُ بِلَادَ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَإِنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الْأَنَامَ بِلَحْظَتِى
وَقَالُوافَأَنْتَ الْقُطْبُ قُلْتُ مُشَاهِداً وَأَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِى كُلِّ سَاعَةِ
وَنَاظِرُ مَافِى اللَّوْحِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُقْلَةِ
فَمَنْ كانَ يَهْوَانَا يَجِىءُ لِمَحَلِّنَا وَيَدْخُلْ حِمَى السَّادَاتِ يَلْقَى الْغَنِيمَة
وَقَالُوا لِي يَا هٰذَا تَرَكْتَ صَلَاتَكَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِى أُصَلِّي بِمَكَّةِ
وَلَا جَامِعٌ إِلَّا وَلِى فِيــهِ مِنْبَرٌ وَلَا مِنْبَرٌ إِلَّا وَلِى فِيهِ خُطْبَتِى
وَلَا عَالِمٌ إِلَّا بِعِلْمِىَ عَــالِمٌ وَلَا سَالِكٌ إِلَّا بِفَرْضِى وَسُنَّتِى
وَلَوْلَا رَسُولُ اللهِ بِالْعَهْدِ سَابِقاً لَأَغْلَقْتُ بُنْيَانَ الْجَحِيمِ بِعَظَمَتِى
مُرِيدِى لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا
إِذَا كُنْتَ فِى هَمٍّ أَغِثْكَ بِهِمَّتِــــى

مُرِيدِى تَمَسَّكْ بِى وَكُنْ بِى وَاثِقاً   لأَحْمِيكَ فِى الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَا لِمُرِيدِى حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ   وَأُنْجِيهِ مِنْ شَرِّ الأُمُورِ وَبَلوَةِ
وَكُنْ يَامُرِيدِى حَافِظاً لِعُهُودِنَا   أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ
أَنَا كُنْتُ فِى الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ   وَفِى قَابَ قَوْسَيْنِ اجتِمَاعُ الأَحِبَّةِ
أَنَا كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِى الْوَرَى   بِحَاراً وَطُوفَاناً عَلَى كَفِّ قُدْرَتِى
وَكُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ مُلْقىً بِنَارِهِ   وَمَا بُرِّدَ النِّيرَانَ إِلَّا بِدَعْوَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعَ رَاعِى الذَّبِيحِ فِدَاءَهُ   وَمَا نَزَلَ الْكَبْشَانِ إِلَّا بِفَتْوَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِى غَشْوِ عَيْنِهِ   وَمَا بَرِئَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا بِتَفْلَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعْ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى العلى
وَأَقْعَدْتُهُ الْفِرْدَوْسَ أَحْسَنَ جَنَّتِى
أَنَا كُنْتُ مَعْ مُوسَى مُنَاجَاةَ رَبِّهِ   وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَاىَ اسْتَبَدَّتِ
أَنَا كُنْتُ مَعْ أَيُّوبَ فِى زَمَنِ الْبَلَا   وَمَا بَرِئَتْ بَلْوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعْ عِيسَى وَفِى الْمَهْدِ نَاطِقاً
وَأَعْطَيْتُ دَاوُدَ حَلَاوَةَ نَغْمَةِ
أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْراً لِذَاكِرٍ   أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْراً بِنِعْمَةِ
أَنَا الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِى كُلِّ مُضْمَرٍ   أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِى كُلِّ نِعْمَةِ
أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ
وَمَا قُلْتُ هٰذَا الْقَوْلَ فَخْراً وَإِنَّمَا   أَتَى الإِذْنُ حَتَّى يَعْرِفُونَ حَقِيقَتِى
وَمَاقُلْتُ حَتَّى قِيلَ لِى قُلْ وَلَاتَخَفْ   فَأَنْتَ وَلِيِّى فِى مَقَامِ الْوِلَايَةِ

وَإِنْ شَحَّتِ الْمِيزَانُ وَاللهِ نَالَهَا بِعَيْنَيْ عِنَايَاتِي وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ
حَوَائِجُكُمْ مَقْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي أُرِيدُكُمُو تَمْشُوا طَرِيقَ الْحَقِيقَةِ
نُوَصِّيكُمُو كَسْرَ النُّفُوسِ لِأَنَّهَا مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكَبُّرٍ تَجِدْهُ صَغِيراً فِي عُيُونِ الْأَقِلَّةِ
وَمَنْ كَانَ يَخْشَعُ فِي الصَّلَاةِ تَوَاضُعاً مَعَ اللهِ عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ
فَجَدِّي رَسُولُ اللهِ طَهَ مُحَمَّدٌ أَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ شَيْخُ كُلِّ طَرِيقَةِ

(وَمِنْ كَلَامِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ)

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابِ ذَوِي الْمَجْدِ
فَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَغِبْتُ عَلَى وَجْدِي
وَأَجْلَسَنِي فِي قَابِ قَوْسَيْنِ سَيِّدِي
عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِيصِ فِي حُسْنِ مَقْعَدِي
حَضَرْتُ مَعَ الْأَقْطَابِ فِي حَضْرَةِ اللِّقَا
فَغِبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُهُ وَحْدِي
فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي وَفَضْلَةُ كَاسَاتِي بِهَا شَرِبُوا بَعْدِي
وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايَنُوا مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ صَافِي مَوْرِدِي
لَأَمْسَوْا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا الْمُدَا
مَ وَأَمْسَوْا حَيَارَى مِنْ صَادِمَةِ الْوِرْدِ
أَنَا الْبَدْرُ فِي الدُّنْيَا وَغَيْرِي كَوَاكِبُ
وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَذَلِكُمُ عَبْدِي

وَبَحْرِى مُحِيطٌ بِالْبِحَارِ بِأَسْرِهَا
وَعِلْمِى حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِى
وَسِرِّى فِى الْأَسْرَارِ يَزْجُرُ فِى الزَّجْرِ
كَزَجْرِ سَحَابِ الْأُفْقِ مِنْ مَلِكِ الرَّعْدِ
فَيَا مَادِحِى قُلْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَخَفْ
لَكَ الْأَمْنُ فِى الدُّنْيَا لَكَ الْأَمْنُ فِى غَدِ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُحْظى بِعِزٍّ وَقُرْبَةٍ
فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّى وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِى

(فَائِدَةٌ فِي الْاسْتِغَاثَةِ بِوَاسِطَةِ حَضْرَةِ الْغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ)

وهى مجربة لإجابة الدعاء بشرط الصدق والتوجه القلبي والفوائد فى العقائد * وهى إذا كان لك مهم أيها الطالب الصادق الراغب وكان ذلك المهم دنيوياً أو أخروياً فانهض فى ليلة الثلاثاء قبل الفجر وأسبغ الوضوء وصَلِّ لله تعالى ركعتين بنية صلاة الحاجة وتقرأ فى الأولى بعد الفاتحة الكافرون إحدى عشرة مرة وفى الثانية بعد الفاتحة الإخلاص إحدى عشرة مرة وبعد السلام تقرأ الإخلاص أيضاً إحدى عشرة مرة وتذكر حضرة الغوث قدس سره إحدى عشرة مرة بهذه الصفة ياسيدى عبد القادر محيي الدين وتخطو إلى جهة الشرق إحدى عشرة

خطوة وتقول فى كل خطوة ياشيخ عبد القادر ياجيلانى ثم تكرر البيتين ثلاث مرات وهما :

أَيُدْرِكُنِى ضَيْمٌ وَأَنْتَ ذَخِيرَتِى   وَأُظْلَمُ فِى الدُّنْيَا وَأَنْتَ نَصِيرِى
وَعَارٌ عَلَى رَاعِى الْحِمَى وَهُوَ فِى الْحِمَى
إِذَا ضَاعَ فِى الْبَيْـدَا عِقَـالُ بعِيرِى

ثُمَّ تَقُولُ يَاسيِّدِى عَبْدَ الْقَادِرِ يَاجيلَانِى أَدْرِكْنِى وتَدَارَكْنِى وتسأَل حاجتك من الله بواسطة الغوث المشار إِليه قدس سره فإِنه تدركها بتوسطه لك فى قضاءِ حاجتك وبالله التوفيق والإِخلاص وَتَوَجُّهُ القلْب شرْطٌ .

(أَيْضاً لَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ الْعَالِي)

عَلَى الْأَوْلِيا أَلْقَيْتُ سِرِّى وَبُرْهَانِى   فَهَامُوا بِهِ مِنْ سِرِّ سِرِّى وَإِعْلَانِى
فَأَسْكَرَهُمْ كَأْسِى فَبَاتُـوا بِخَمْرَتِـى
سُكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُـودِى وَعِرْفَانِى
أَنَا كُنْتُ قَبْلَ الْقَبْلِ قُطْبـاً مُبَجَّلَا
وَطَافَتْ بِـىَ الْأَمْلَاكُ وَالرَّبُّ سَمَّانِـى
خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ حِينَ وَصَلْتُ فِـى
مَكَانٍ بِهِ قَـدْ كَانَ جَـدِّى لَهُ دَانِـى
وَقَدْ كَشَفَ الْأَسْـرَارَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ
وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيـدِ بِأَلْكَأْسِ أَسْقَانِى

أَنَا الدُّرَّةُ الْبَيْضَا أَنَا سِدْرَةُ الرِّضَا تَجَلَّتْ لِيَ الْأَنْوَارُ وَاللهُ أَعْطَانِي

وَصَلْتُ إِلَى الْعَرْشِ الْمَجِيدِ بِحَضْرَةٍ فَنَادَمَنِي رَبِّي حَقِيقاً وَنَاجَانِي

نَظَرْتُ لِعَرْشِ اللهِ وَاللَّوْحِ نَظْرَةً فَلَاحَتْ لِي الْأَمْلَاكُ وَالرَّبُّ سَمَّانِي

وَتَوَّجَنِي تَاجَ الْوِصَالِ بِنَظْرَةٍ
وَمِنْ خِلَعِ التَّشْرِيفِ وَالْقُرْبِ أَكْسَانِي

فَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِدَجْلَةٍ
لَغَارَتْ وَغِيضَ الْمَاءُ مِنْ سِرِّ بُرْهَانِي

وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي عَلَى لَظَى
لَأُخْمِدَتِ النِّيرَانُ مِنْ عُظْمِ سُلْطَانِي

وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِمَيِّتٍ لَقَامَ بِإِذْنِ اللهِ حَيًّا وَنَادَانِي

وَقَفْتُ عَلَى الْإِنْجِيلِ حَتَّى شَرَحْتُهُ وَفَسَّرْتُ تَوْرَاةً وَأَسْطُرَ عِبْرَانِي

كَذَا السَّبْعَةُ الْأَلْوَاحُ جَمْعاً فَهِمْتُهَا وَبَيَّنْتُ آيَاتِ الزَّبُورِ وَقُرْآنِ

وَفَكَّيْتُ رَمْزاً كَانَ عِيسَى يَحُلُّهُ
بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَ وَالرَّمْزُ سُرْيَانِي

وَغُصْتُ بِحَارَ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي
أَخِي وَرَفِيقِي كَانَ مُوسَى بْنِ عُمْرَانِ

فَمَنْ فِي رِجَالِ اللهِ نَالَ مَكَانَتِي
وَجَدِّي رَسُولُ اللهِ فِي الْأَصْلِ رَبَّانِي

أَنَا قَادِرِيُّ الْوَقْتِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ
أَكَنَّى بِمُحْيِي الدِّينِ وَالْأَصْلُ كِيلَانِي

(وَلَهُ أَيْضاً قُدِّسَ سِرَّهُ)

طُفْ بِحَانِي سَبْعاً وَلُذْ بِذِمَامِي ... وَتَجَرَّدْ لِزَوْرَتِي كُلَّ عَامِ
أَنَا سِرُّ الأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّي ... كَعْبَتِي رَاحَتِيْ وَبَسْطِي مُدَامِي
أَنَا نَشْرُ الْعُلُومِ وَالدَّرْسُ شُغْلِي ... أَنَا شَيْخُ الْوَرَى لِكُلِّ إِمَامِ
أَنَا فِي مَجْلِسِي أَرَى الْعَرْشَ حَقاً ... وَجَمِيعُ الْمُلُوكِ فِيهِ قِيَامِي
قَالَتِ الْأَوْلِيَاءُ جَمْعاً بِعَزْمٍ ... أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ
قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصَّ قَوْلِي ... إِنَّمَا الْقُطْبُ خَادِمِي وَغُلَامِي
كُلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً ... وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِي
كَشَفَ الْحُجْبَ وَالسُّتُورَ لِعَيْنِي ... وَدَعَا لِحَضْرَةٍ وَمَقَامِ
فَاخْتِرَاقُ السَّبْعِ السُّتُورِ جَمِيعاً ... عِنْدَ عَرْشِ الْإِلٰهِ كَانَ مَقَامِي
وَكَسَانِي بِتَاجِ تَشْرِيفِ عِزٍّ ... وَطِرَازٍ وَحُلَّةٍ بِاخْتِتَامِ
فَرَسُ الْعِزِّ تَحْتَ سَرْجِ جَوَادِي ... وَرِكَابِي عَالٍ وَغِمْدِي مُحَامِي
وَإِذَا مَا جَذَبْتُ قَوْسَ مَرَامِي ... كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا سِهَامِي
سَائِرُ الْأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِي ... وَهِيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرْخِ الْحَمَامِ
مَطْلَعُ الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ بِسُفْلَى ... خُطْوَتِي قَدْ قَطَعْتُهُ بِاهْتِمَامِ
يَامُرِيدِي لَكَ الْهَنَا بِدَوَامِي ... عَيْشُ عِزٍّ وَرِفْعَةٍ وَاحْتِرَامِ
وَمُرِيدِي إِذَا دَعَانِي بِشَرْقٍ ... أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلٍ بَحْرَ طَامِي
فَأُغِثْهُ أَوْ كَانَ فَوْقَ هَوَاءٍ ... أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامِ
أَنَا فِي الْحَشْرِ شَافِعٌ لِمُرِيدِي ... عِنْدَ رَبِّي فَلَا يُرَدُّ كَلَامِي

أَنَــا شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ أَنَــا قُطْبٌ وَقُــدْوَةٌ لِلْأَنَــامِ
أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ طَــابَ وَقْتِي جَدِّيَ الْمُصْطَفَىٰ وَحَسْبِي إِمَامِ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

(وَلَهُ أَيْضاً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي الشَّطْحِ)

لِي هِمَّةٌ بَعْضُهَا تَعْلُو عَلَى الْهِمَمِ وَلِي هَوًى قَبْلَ خَلْقِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
وَلِي حَبِيبٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَامَثَلٍ وَلِي مَقَامٌ وَلِي رَبْعٌ وَلِي حَرَمِي
حُجُّوا إِلَيَّ فَــدَارِي كَعْبَــةٌ نُصِبَتْ
وَصَاحِبُ الْبَيْتِ عِنْدِي وَالْحِمَى حَرَمِي
لَا تَسْتَقِرُّ وَلَا تَضْحُو ضَمَائِرُهُ مَالَمْ يُلَوِّحْ لَهُ الْمَحْبُوبُ كَالْعَلَمِ
وَجَدْتُ حَوْلَ الْحِمَى فُرْسَانَ مَعْرَكَــةٍ
سُيُوفُهُمْ مُشَهَّرَاتٌ قَصْدُهُمْ عَــــدَمِي
فَجُلْتُ فِيهِمْ وَفِي أَيْدِي لَهُمْ بَتَرٌ وَلَّوْا هِزَامًا لِنَحْوِ الزَّعْمِ بِالْحُسَمِ
لِلْقَادِرِيَّةِ فُرْسَانٌ مُعَرْبِــدَةٌ بَيْنَ الْأَنَامِ وَسِرٌّ شَاعَ فِي الْقِدَمِ
غُصْتُ الْبِحَارَ وَقَدْ أَظْهَرْتُ جَوْهَــرَهَا
فَلَمْ أَرَ قَــدَماً تَعْلُو عَلَى قَــدَمِــي
هٰــذِي عَصَائِي الَّتِي فِيهَا مَآرِبُ لِــي
وَقَدْ أَهُشُّ بِهَا يَوْمــاً عَلَى غَنَمِــي
إِنْ أُلْقِهَا تَتَلَقَّفْ كُلَّ مَاصَنَعُوا إِذَا أَتَيْتُوا بِسِحْرٍ مِنْ كَلَامِهِمِ

(فَائِدَةٌ فِى كَيْفِيَّةِ الاسْتِغَاثَةِ الْمَنْسُوبَةِ لِحَضْرَةِ سَيِّدِنَا وَسَنَدِنَا الْغَوْثِ الْأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ الْعَزِيزَ الْأَعْظَمَ وَوَقْتُ قِرَاءَتِهَا وَعَمَلِهَا لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ إِمَّا نِصْفَ اللَّيْلِ أَوْ فِى وَقْتِ السَّحَرِ وَهِىَ هٰذِهِ) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَ لَكَ مُهِمٌّ وَأَرَدْتَ أَنْ يَدْفَعَهُ اللهُ عَنْكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ أَوْ فِى وَقْتِ السَّحَرِ وَتَقْرَأُ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ الْإِخْلَاصَ إِحْدَى عَشَرَ مَرَّةً * ثُمَّ تُسَلِّمُ وَتَسْجُدُ لِلّٰهِ تَعَالَى بَعْدَ السَّلَامِ وَتَسْأَلُ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتُصَلِّى عَلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً * ثُمَّ تَقُومُ وَتَخْطُوا إِحْدَى عَشْرَةَ خَطْوَةً إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ إِلَى يَمِينِ الْقِبْلَةِ وَتَقُولُ (فِى الأولى) يَا شَيْخَ مُحْيِى الدِّينِ (وفى الثانية) يَاسَيِّد مُحْيِى الدِّينِ (وفى الثالثة) يَا مَوْلَانَا مُحْيِى الدِّينِ (وفى الرابعة) يَا مَخْدُوم مُحْيِى الدِّينِ (وفى الخامسة) يَا دَرْوِيش مُحْيِى الدِّينِ (وفى السادسة) يَاخَوَاجَةَ مُحْيِى الدِّينِ (وفى السابعة) يَاسُلْطَان مُحْيِى الدِينِ (وفى الثامنة) يَاشَاه مُحْيِى الدِّينِ (وفى التاسعة) يَاغَوْث مُحْيِى الدِّينِ (وفى العاشرة) يَاقُطْب مُحْيِى الدِّينِ (وفى الحادى عشر) يَاسَيِّدَ السَّادَاتِ عَبْدَ الْقَادِرِ مُحْيِى الدِينِ ثُمَّ تَقُولُ يَاعُبَيْدَ اللهِ أَغِثْنِى بِإِذْنِ اللهِ وَيَاشَيْخَ الثَّقَلَيْنِ أَغِثْنِى

وَامْدُدْنِى فِى قَضَاءِ حَوَائجى ثمَّ تقْرَأُ هٰذَا الدُّعَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ لَكَ الْكُلُّ وَبِكَ الْكُلُّ وَمِنْكَ الْكُلُّ وَإِلَيْكَ الْكُلُّ وَأَنْتَ الْكُلُّ وَكُلِّ الْكُلِّ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(هٰذِهِ الْمَنْظُومَةُ لَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ وَتُسَمَّى بِالْوَسِيلَةِ)

(وَوَقْتُ قِرَاءَتِهَا قَبْلَ الذِّكْرِ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِى حَانِ حَضْرَتِى
حَبِيبًا تَحَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ
سَقَانِى بِكَأْسٍ مِنْ مُدَامَةِ حُبِّهِ فكَانَ مِنَ السَّاقِى خُمَارِى وَسُكْرَتِى
يُنَادِمُنِى فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا زَالَ يَرْعَانِى بِعَيْنِ الْمَوَدَّةِ
ضَرِيحِى بَيْتُ اللهِ مَنْ جَاءَ زَارَهُ يُهَرْوِلُ لَهُ يَحْظَى بِعِزٍّ وَرِفْعَةِ
وَسِرِّى سِرُّ اللهِ سَارٍ بِخَلْقِهِ فَلُذْ بِجَنَابِى إِنْ أَرَدْتَ مَوَدَّتِى
وَأَمْرِى أَمْرُ اللهِ إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ وَكُلٌّ بِأَمْرِ اللهِ فَاحْكُمْ بِقُدْرَتِى
وَأَصْبَحْتُ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ جَالِساً
عَلَى طُورِسِينَا قَدْ سَمَوْتُ بِخِلْعَتِى
وَطَابَتْ لِىَ الْأَكْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَصِرْتُ لَهَا أَهْلاً بِتَصْحِيحِ نِيَّتِى
فَلِى عَلَمٌ عَلَى ذِرْوَةِ الْمَجْدِ قَائِمٌ رَفِيعُ الْبِنَا تَأْوِى لَهُ كُلُّ أُمَّةِ

فَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ بِحَارٍ وَرَدْتُهَا وَلَا نَقْلَ إِلَّا مِنْ صَحِيحِ رِوَايَتِي
عَلَى الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ اجْتِمَاعُنَا وَفِي قَابِ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ
وَعَايَنْتُ إِسْرَافِيلَ وَاللَّوْحَ وَالرِّضَا وَشَاهَدْتُ أَنْوَارَ الْجَلَالِ بِنَظْرَتِي
وَشَاهَدْتُ مَا فَوْقَ السَّمٰوَاتِ كُلِّهَا
كَذَا الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ فِي طَيِّ قَبْضَتِي
وَكُلُّ بِلَادِ اللهِ مُلْكِي حَقِيقَةً وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِي وَطَاعَتِي
وَجُودِي سَرَى فِي سِرِّ سِرِّ الْحَقِيقَةِ وَمَرْتَبَتِي فَاقَتْ عَلَى كُلِّ رُتْبَةِ
وَذِكْرِي جَلَا الْأَبْصَارَ بَعْدَ غِشَائِهَا وَأَحْيَا فُؤَادَ الصَّبِّ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ
حَفِظْتُ جَمِيعَ الْعِلْمِ صِرْتُ طِرَازَهُ عَلَى خِلْعَةِ التَّشْرِيفِ فِي حُسْنِ طَلْعَةِ
قَطَعْتُ جَمِيعَ الْعُجْبِ لِلّٰهِ صَاعِداً فَمَا زِلْتُ أَرْقَى سَائِراً فِي الْمَحَبَّةِ
تَجَلَّى لِيَ السَّاقِي وَقَالَ إِلَيَّ قُمْ فَهَذَا شَرَابُ الْوَصْلِ فِي حَانِ حَضْرَتِي
تَقَدَّمْ وَلَا تَخْشَى كَشَفْنَا حِجَابَنَا تَمَلَّى هَنِيئاً بِالشَّرَابِ وَرُؤْيَتِي
شَطَحْتُ بِهَا شَرْقاً وَغَرْباً وَقِبْلَةً وَبَراً وَبَحْراً مِنْ نَفَايِسِ خَمْرَتِي
وَلَاحَتْ لِيَ الْأَسْرَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبَانَتْ لِيَ الْأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَشَاهَدْتُ مَعْنًى لَوْ بَدَا كَشْفُ سِرِّهِ بِصُمِّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَدُكَّتِ
وَمَطْلَعَ شَمْسِ الْأُفْقِ ثُمَّ مَغِيبَهَا وَأَقْطَارَ أَرْضِ اللهِ فِي حَالِ خَطْوَتِي
أُقَلِّبُهَا فِي رَاحَتِي كَكُورَةٍ أَطُوفُ بِهَا جَمْعاً عَلَى طُولِ لَمْحَتِي
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً عَلَى سَائِرِ الْأَقْطَابِ عِزِّي وَحُرْمَتِي
تَوَسَّلْ بِنَا فِي كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ أُغِيثُكَ فِي الْأَشْيَاءِ طُراً بِهِمَّتِي

أَنَا لِمُرِيدِى حَافِظٌ مَايَخَافُهُ وَأَحْرُسُهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةِ
مُرِيدِى إِذَا مَا كَانَ شَرْقاًوَمَغْرِباً أَغِثْهُ إِذَا مَا صَارَ فِى أَىِّ بَلْدَةِ
فَيَامُنْشِداًلِلنَّظْمِ قُلْهُ وَلَاتَخَفْ فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ
فَكُنْ قَادِرِىَّ الْوَقْتِلِلّهِ مُخْلِصاً تَعِيشُ سَعِيداً صَادِقاً لِلْمَحَبَّةِ
وَجَدِّى رَسُولُ اللهِ أَعْنِى مُحَمَّداً أَنَا عَبْدُ قَادِرْ دَامَ عِزِّىوَرِفْعَتِى

(وقال رضى الله عنه هذه القصيدة المسماة بالخمرية وقراءتها لها فوائد لاتحصى وهى لاستجلاب الفيوضات الصمدانية بواسطة الحضرة الكيلانية ولكل بيت منها خاصية مشهورة مفرداً قائمة بذاتها وهى هذه) :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَقَانِى الْحُبُّ كاسَاتِ الْوِصَالِ فَقُلْتُ لِخَمْرَتِى نَحْوِى تَعَالِي
سَعَتْ مَشَتْ لِنَحْوِى فِى كُؤُوسٍ فَهِمْتُ بِسَكْرَتِى بَيْنَ الْمَوَالِى
وَقُلْتُ لِسَائِرِ الْأَقْطَابِ لُمُّوا بِحَانِى وَادْخُلُوا أَنْتُمْ رِجَالِي
وَهِيمُوا وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِى فَسَاقِى الْقَوْمِ بِالْوَافِى مَلَالِي
شَرِبْتُمْ فَضْلَتِى مِنْ بَعْدِ سُكْرِى وَلَا نِلْتُمْ عُلُوِّى وَاتِّصَالِي
مَقَامُكُمُ الْعُلىٰ جَمْعاً وَلٰكِنْ مَقَامِى فَوْقَكُمْ مَا زَالَ عَالِي
أَنَا فِى حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ وَحْدِى يُصَرِّفُنِى وَحَسْبِى ذُو الْجَلَالِ
أَنَا الْبَازِىُّ أَشْهَبُ كُلِّ شَيْخٍ وَمَنْ ذَا فِى الرِّجَالِ اعْطِى مِثَالِي
دَرَسْتُ الْعِلْمَ حَتَّى صِرْتُ قُطْباً وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِى

كَسَانِى خِلْعَةً بِطِرَازِ عَـزْمٍ وَتَوَّجَنِى بِتِيجَـانِ الْكَمَالِ
وَأَطْلَعَنِى عَلَى سِرٍّ قَـدِيـمٍ وَقَلَّدَنِـى وَأَعْطَـانِى سُؤَالِي
طُبُولِى فِى السَّمَا وَالْأَرْضِ دُقَّتْ وَشَاءُوسُ السَّعَادَةِ قَدْ بَـدَالِي
أَنَا الْحَسَنِىُّ وَالْمِخْدَعْ مَقَامِى وَأَقْدَامِـى عَلَى عُنُقِ الـرِّجَالِ
وَوَلَّانِى عَلَى الْأَقْطَـابِ جَمْعاً فَحُكْمِى نَافِـذٌ فِى كُلِّ حَالِ
نَظَرْتُ إِلَى بِلَادِ اللهِ جَمْعـاً كَخَرْدَلَةٍ عَلَى حُكْمِ اتِّصَـالِي
فَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّى فَوْقَ نَارٍ لَخَمِدَتْ وَانْطَفَتْ فِى سِرِّحَالِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّى فَوْقَ مَيْتٍ لَقَامَ بِقُـدْرَةِ الْمَوْلَىٰ مَشَى لِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّى فِى جِبَـالٍ لَدُكَّتْ وَاخْتَفَتْ بَيْنَ الرِّمَالِ
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّى فِى بِحَـارٍ لَصَارَ الْكُلُّ غَوْراً فِى الزَّوَالِ
وَمَا مِنْهَا شُهُورٌ أَوْ دُهُورٌ تَمُـرُّ وَتَنْقَضِى إِلَّا أَتَى لِي
وَتُخْبِرُنِى بِمَا يَأْتِى وَيَجْـرِى وَتُعْلِمُنِى فَأُقْصِرْ عَنْ جِـدَالِي
بِلَادُ اللهِ مُلْكِى تَحْتَ حُكْمِى وَوَقْتِى قَبْلَ قَبْلِى قَـدْ صَفَالِي
مُرِيـدِى لَاتَخَفْ وَاشٍ فَإِنِّى عَزُومٌ قَاتِلٌ عِنْـدَ الْقِتَـالِ
مُرِيدِى لَا تَخَفْ ، اللهُ رَبِّـى عَطَـانِى رِفْعَـةً نِلْتُ الْمَعَالِي
مُرِيدِى هِمْ وَطِبْ وَاشْطَحْ وَغَنِّ وَافْعَلْ مَا تَشَا فَالْإِسْمُ عَـالِي
وَكُلُّ وَلِيٍّ لَهُ قَدَمٌ وَإِنِّـــى عَلَى قَدَمِ النَّبِى بَـدْرِ الْكَمَالِ
أَنَا الْجِيلِىُّ مُحْيِى الدِّينِ إِسْمِى وَأَعْلَامِى عَلَى رُوسِ الْجِبَـالِ
وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْمَشْهُورُ إِسْمِى وَجَدِّى صَاحِبُ الْعَيْنِ الْكَمَالِ

(هَذِهِ أَسْمَاءُ سَيِّدِنَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْكِيلَانِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ)

(وَيُسَمَّى الاستِعَانَةُ أَيْضاً)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يَاسُلْطَانَ الْعَارِفِينَ * يَاتَاجَ الْمُحَقِّقِينَ * يَاسَاقِيَ الْحُمَيَّر * يَاجَمِيلَ الْمُحَيَّا * يَا بَرَكَةَ الْأَنَامِ * يَا مِصْبَاحَ الظَّلَامِ * يَا شَمْسُ بِلَا أَفْلٍ * يَا دُرُّ بِلَا مِثْلٍ * يَا بَدْرُ بِلَا كَلَفٍ * يَا بَحْرُ بِلا طَرَفٍ * يَا بَازُ الْأَشْهَبُ * يَا فَارِجَ الْكُرَبِ * يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ * يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ وَالْكَرَمِ * يَا كَنْزَ الْحَقَائِقِ * يَا مَعْدِنَ الدَّقَائِقِ * يَا وَاسِطَ السِّلْكِ وَالسُّلُوكِ * يَا صَاحِبَ الْمُلْكِ وَالْمُلُوكِ * يَا شَمْسَ الشُّمُوسِ * يَا زَهْرَةَ النُّفُوسِ * يَاهَاوِيَ النَّسِيمِ * يَا مُحْيِيَ الرَّمِيمِ * يَا عَالِيَ الْهَمِيمِ * يَا نَامُوسَ الْأُمَمِ يَا حُجَّةَ الْعَاشِقِينَ * يَا سُلَالَةَ آلِ طَهَ وَيٰس * يَا سُلْطَانَ الْوَاصِلِينَ يَا وَارِثَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ * يَا خِزَانَةَ الْأَسْرَارِ * يَا مُبْدِيَ جَمَالِ اللهِ * يَا نَائِبَ رَسُولِ اللهِ * يَا كَبِدَ الْمُصْطَفَىٰ * يَا صَاحِبَ الْوَفَا * يَاسِرَّ الْمُجْتَبَى * يَا نُورَ الْمُرْتَضَىٰ * يَا قُرَّةَ الْعُيُونِ * يَاذَا الْوَجْهِ الْمَيْمُونِ * يَا صَالِحَ الْأَحْوَالِ * يَا صَادِقَ الْأَقْوَالِ * يَا سَيْفَ اللهِ الْمَسْلُولِ * يَا ثَمَرَةَ الْبَتُولِ * يَارَاحِمَ النَّاسِ * يَامُذْهِبَ الْبَاسِ * يَا مُفَتِّحَ الْكُنُوزِ * يَا مَعْدِنَ الرُّمُوزِ * يَا كَعْبَةَ الْوَاصِلِينَ * يَا وَسِيلَةَ الطَّالِبِينَ * يَا مُخْجِلَ الْمَطَرِ * يَا مُحْسِنَ

الْبَشَرِ * يَا قُوَّةَ الضُّعَفَاءِ * يَا مَلْجَأَ الْغُرَبَاءِ * يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ * وَصَفْوَةَ الْعَابِدِينَ * يَا قَوِىَّ الْأَرْكَانِ * يَا حَبِيبَ الرَّحْمٰنِ * يَا مُجْلِىَ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ * يَا شِفَاءَ أَسْقَامِ السَّقِيمِ * يَا أَتْقَىٰ الْأَتْقِيَاءِ * يَا أَصْفَىٰ الْأَصْفِيَاءِ * يَا نَارَ اللهِ الْمُوقَدَةَ * يَا حَيَاةَ الْأَفْئِدَةِ * يَا شَيْخَ الْكُلِّ * يَا دَلِيلَ السُّبُلِ * يَا نَقِيبَ الْمَحْبُوبِينَ يَا مَقْصُودَ السَّالِكِينَ * يَا كَرِيمَ الطَّرَفَيْنِ * يَا عُمْدَةَ الْفَرِيقَيْنِ * يَا قَاضِىَ الْقُضَاةِ * يَا فَاتِحَ الْمُغْلَقَاتِ * يَا كَافِى الْمُهِمَّاتِ * يَا حَائِطَ الْأَشْيَاءِ * يَا نُورَ الْمَلَإِ * يَا مُنْتَهىٰ الْأَمَلِ حِينَ يَنْقَطِعُ الْعَمَلُ * يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ * يَا مَنْبَعَ السَّعَادَاتِ * يَا ضِيَاءَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ * يَا قَامُوسَ الْوَاعِظِينَ * يَا عَيْنَ الْوَرَى * يَا قُدْوَةَ السُّرَى * يَا جَمَّ الْفَوَائِدِ * يَا فَرَجاً فِى الشَّدَائِدِ * يَا بَحْرَ الشَّرِيعَةِ * يَا سُلْطَانَ الطَّرِيقَةِ * يَا بُرْهَانَ الْحَقِيقَةِ * يَا تَرْجُمَانَ الْمَعْرِفَةِ * يَا كَاشِفَ الْأَسْرَارِ * يَا غَافِرَ الْأَوْزَارِ * يَا طِرَازَ الْأَوْلِيَاءِ * يَا عَضُدَ الْفُقَرَاءِ * يَا ذَا الْأَحْوَالِ الْعَظِيمَةِ * يَاذَا الْأَوْصَافِ الرَّحِيمَةِ * يَا ذَا الْمِلَّةِ الْجَلِيَّةِ يَا ذَا الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيَّةِ * يَا إِمَامَ الْأَئِمَّةِ * يَا كَاشِفَ الْغُمَّةِ * يَا فَاتِحَ الْمُشْكِلَاتِ * يَا مَقْبُولَ رَبِّ الْجَنَّاتِ * يَا جَلِيسَ الرَّحْمٰنِ * يَا مَشْهُوراً مِنَ الْجِيلَانِ * يَا شَاهُ يَاسِرَّ إِلٰهِى * يَا عَفِيفُ يَاشَرِيفُ يَا تَقِىُّ يَا نَقِىُّ يَا صِدِّيقُ يَا مَعْشُوقُ يَاقُطْبَ الْأَقْطَابِ * يَافَرْدَ

الْأَحْبَابِ * يَا سَيِّدِي يَا سَنَدِي * يَا مَوْلَايَ يَاقُوَّتِي * يَا غَوْثِي
يَا غِيَاثِي * يَا عَوْنِي يَارَاحَتِي * يَا قَاضِيَ حَاجَاتِي * يَا فَارِجَ
كَرْبَتِي * يَا ضِيَائِي يَا رَجَائِي * يَا شِفَائِي يَا سُلطَانُ مُحْيِي
الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ * يَا نُورَ السَّرَائِرِ * يَا صَاحِبَ الْقُدْرَةِ *
يَا وَاهِبَ الْعَظَمَةِ * يَا مَنْ ظَهَرَ سِرُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ * يَا مَلِكَ
الزَّمَانِ * يَا أَمَانَ الْمَكَانِ * يَا مَنْ يُقِيمُ بِأَمْرِ اللهِ * يَاوَارِثَ
كِتَابِ اللهِ * يَا وَارِثَ رَسُولِ اللهِ * يَا قُطْبَ الْأَقْطَابِ *
يَا حَضْرَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ *
يَا سِرَّ الْأَسْرَارِ * يَا كَعْبَةَ الْأَبْرَارِ * يَا شَيْخَ كُلِّ قُطْبٍ وَغَوْثٍ *
يَا شَاهِدَ الْأَكْوَانِ بِنَظْرَةٍ * يَا مُبْصِرَ الْعَرْشِ بِعِلْمِهِ * يَا بَالِغَ
الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ بِخَطْوَةٍ * يَا قُطْبَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ *
يَا قُطْبَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ * يَا قُطْبَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ * يَا قُطْبَ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ * يَا قُطْبَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَاللَّوْحِ
وَالْقَلَمِ * يَا صَاحِبَ الْهِمَّةِ وَالشَّفَاعَةِ * يَا مَنْ يَبْلُغُ لِمُرِيدِهِ
عِنْدَ الاسْتِغَاثَةِ وَلَوْ كَانَ فِي الْمَشْرِقِ * فَرَسُكَ مَسْرُوجٌ وَسَيْفُكَ
مَسْلُولٌ وَرُمْحُكَ مَنْصُوبٌ وَقَوْسُكَ مَوْتُورٌ وَسَهْمُكَ صَائِبٌ
وَرِكَابُكَ عَالٍ * يَا صَاحِبَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ * يَا صَاحِبَ
الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ * وَالْهِمَمِ * يَا صَاحِبَ التَّصَرُّفِ فِي الدُّنْيَا
وَفِي قَبْرِهِ بِإِذْنِ اللهِ * يَا صَاحِبَ الْقَدَمِ الْعَالِي عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ

وَلِي لله * يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ أَغِثْنِى فِى كُلِّ أَحْوَالِي وَانْصُرْنِى فِى كُلِّ آمَالِي وَتَقبلْنِى فِى طَرِيقِكَ بِحُرْمَةِ جَدِّكَ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وَبِشَفَاعَتِهِ وَرُوحِهِ وَسِرِّهِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(إِلْحَادُ أَهْلُ الإِتِّحَادِ)

(وَشَطَحَاتُ الصُّوفِيَّةِ)

كل ذلك كله زور . وغرور . وفجور . وشنار . وعار على الإسلام وأهل الإسلام . وبإعانة الله . نقلنا للقراءِ الأَفاضل قليلاً من كثير من أَقوال . وأَفعال أَهل وحدة الوجود . وما هو من أَقوال وأَفعال بعض الصوفية . نقلنا ما تقدم من النثر والنظم . من بعض كتب القوم . بالحرف بدون زيادة ولانقصان حتى يعرف القارىء ما عند أَهل وحدة الوجود . وما عند بعض الصوفية . من كفر . وشرك . وزندقة والحاد .

وكما أَشرت سابقاً الذى أَعتقده ولا أَشك فيه أَن القصائد التى تقدمت افتراها بعض الصوفية وزورها على الشيخ عبدالقادر الجيلي . زورها من زورها من أَجل ترويجها . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكما يأتى ليس فى دين الإسلام تبتل ولا تصوف . ومن زيغ بعض الصوفية . وضلالهم هو أَنهم بزعم منهم يتقربون

إلى الله . ويتعبدون له . بالرقص . والتصفيق والأَغانى والوحوحة . والنحيط . والشهيق . والشخير . والنخير . يجعلون هذه المهازل . وهذه المخازى . وهذه الشطحات . والفلسفات . عبادة لله تعالى . ومنهم من يتعبد لله بـأَدعية . وأَوراد مبتدعة . ومنهم من يتعبد بـأَلفاظ وحروف مفردة . كقولهم . هوهوهو . أَو الله الله الله .

وكل عبادة ما تعبدها الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا تعبد بها صحابة الرسول . فهى بدعة وضلاله .

ومن غير شك أَن الصوفية . فى شذوذهم وزغيهم . وانحرافهم وتطرفهم . ليسوا على حد سواء . فمنهم زنادقة ملاحدة . قالوا بوحدة الوجود . وتقدم بيان وحدة الوجود . ومنهم من يتعبد لله بـأقوال . وأَفعال مبتدعة ما أَنزل الله بها من سلطان . وكما يـأتى ليس فى شريعة الإِسلام تصوف .

(التَّصَوُّفُ لَيْسَ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ)

ليس فى الإِسلام تصوف . التصوف مبتدع فى دين الإِسلام الإِسلام مشروع فيه التقوى والخشية لله تعالى . والورع والزهد . والعبادة التى شرع الله أَو شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم . وما شرعه الله ورسوله . من الصلاة والصوم . والصدقة . والذكر والأَوراد . وسائر العبادات . فيه كفاية لمن أَراد الله والدار الآخرة .

ولا بد أن يكون التعبد على الطريقة التى فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم . أو فعلها الخلفاء الراشدون . بلا غلو ولا جفاءٍ . ولا إفراط ولا تفريط .

قال : صلى الله عليه وسلم . من أحدث فى أمر ناهذا ماليس منه فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة . رضى الله عنها . وفى رواية لمسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .

وكما هو معروف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . تطلق على أقواله وأفعاله وتقريراته . فأى إنسان تعبد بعبادة .ونسبها لدين الإسلام وهذه العبادة ما فعلها الرسول . ولا فعلها الصحابة فهى مردودة على فاعلها ومضروب بها وجه صاحبها .

أخرج الإمام أحمد وأبو داود . وابن ماجه . والترمذى . وصححه . من حديث العرباض بن سارية . رضى الله عنه . قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . موعظةً وجلت منها القلوب . وذرفت منها العيون . فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل . والسمع والطاعة . وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلاله .

وفى صحيح مسلم . من حديث جابر رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . كان يقول فى خطبته . إن خيرالحديث كتاب الله . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . وتقدم تعريف البدعة فى الجزءِ الأَول .

قال : ابن رجب رحمه الله . فى شرح الأَربعين . فكل من أَحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أَصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة . والدين برىء منه . وسواء فى ذلك مسائل الإعتقاد . أَو الأَعمال . أَو الأَقوال الظاهرة والباطنة اهـ .

وجاءَ فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها .

وصح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . أَنه قال : إنكم قد أَصبحتم اليوم على الفطرة . وإنكم ستحدثون . ويحدث لكم . فإِذا رأَيتم محدثة فعليكم بالعهد الأَول .

وقال : ابن مسعود أَيضاً . اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال : الحسن رحمه الله . صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً . وصلاة إلا ازداد من الله بعداً .

ثم أَيضاً ما شرعه الله . ورسوله صلى الله عليه وسلم . ومافعله صحابة الرسول . من الطاعات . والعبادات . والدعوات . والأَوراد فى ذلك كفاية ومقنع . لمن أَراد الخير والسعادة . فى الدنيا والآخرة . ومن رغب عن منهج الرسول وسنته . فليس منه .

عن أَنس رضى الله عنه : أَن نفراً من أَصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . سأَلوا أَزواج النبي صلى الله عليه وسلم . عن عمله فى السر . فقال بعضهم : أَنا لا أَتزوج النساءَ . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أَنام على فراش . فبلغ النبي فحمد الله وأَثنى عليه. فقال (ما بالوا أَقوام . قالوا كذا وكذا : ولكنى أُصلي وأَنام . وأَصوم وأَفطر . وأَتزوج النساءَ فمن رغب عن سنتى فليس منى) متفق عليه . واللفظ لمسلم .

(تَنبِيـــهٌ)

طاعة الطائعين . وعباد العابدين . مهما كان نوعها وجنسها لا يقبلها الله إلا بشرطين . الأَول الإِخلاص . فلابد أَن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى . ولأَهمية الإِخلاص . ومكانته من دين الإِسلام . ذكره الله فى كتابه العزيز فى اثنتين وعشرين آية . الشرط الثانى . المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد ما أَنهينا الكلام على الصوفية . نذكر بإِعانة الله . القومية العربية . حيث كانت تتنافى مع دين الإِسلام .

(الْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّـــةُ)

. لم يعرف القومية العربية ، إلا طلاب العلم الذين تثقفوا ثقافة إسلامية . القومية العربية . وما أَدراك ما القومية العربية . الدعوة إلى القومية العربية . هى حق أريد به باطل .

وأولاً وقبل كل شيء . معروف . وذلك على سبيل العموم . ما يتصف به العرب . من العقل والفهم والذكاء . والكرم والشجاعة . والوفاء . وحسن الجوار . والحفاظ على الأَنساب . والغيرة على المحارم . وغير ذلك من الصفات الحميدة . والأَخلاق النبيلة .

ومع ذلك . العرب قبل الإِسلام . هم شعب من عشرات الشعوب شعب متفكك ومتناثر . الفوضى سائدة . والعداء مسيطر . والجهل مخيم . فالعرب بمقياس الحساب صفر . معدودون من سقط المتاع لا وزن لهم ولا قيمة . عالة على غيرهم . من الفرس والرومان .

العرب قبل الإِسلام . قبائل ضائعة وتائهة فى صحراء الجزيرة هكذا كان العرب قبل الإِسلام .لا دنيا ولا دين ولا دولة ولا أَحكام . ولا رابطة ولا نظام .

وأَكثر طلاب العلم لم يسمعوا خبراً عن القومية العربية . وبعض الذين سمعوا عنها لم يعرفوا حقيقتها : والحمد لله كثير من طلاب العلم الذين يعرفون العقيدة الإِسلامية وثقافتهم إِسلامية يعرفون القومية العربية ويعرفون أَهدافها السيئة الخبيثة الماكرة .

(تَعْرِيفُ الْقَوْمِيَّــةِ)

القوميات فى هذا العالم كثيرة . لأَن القوم هم الجماعة . ومن الدعاة إلى القومية من قال : إِنها الوطن والنسب واللغة العربية

ومنهم من قال : إنها اللغة فقط . ومنهم من قال : هى اللغة مع المشاركة فى المقاصد والأَهداف والآمال والآلام : ولا شك ولاريب بأَن الدعوة إلى القومية العربية . عادة جاهلية لأَنها دعوة المقصود منها التفرقة بين القبائل والأمم المسلمة .

وعند أَكثر دعاة القومية . أَن دين الإسلام . ليس من قواعد القومية . ولا من عناصرها وأَهدافها : ومقاصدها .

ومن هذا وغيره يعرف القارىء . وفقه الله أَن الدعوة إلى القومية . دعوة إلحاد وفساد . المقصود منها التفرقة بين المسلمين وإلقاءِ بذور العداوة والأَحقاد . بين الأَفراد . والشعوب المسلمة حتى تختلف كلمة المسلمين . وتتصدع صفوفهم المرصوصة . وتتناثر جموعهم الملتفة . وحينئذٍ تكون العاقبة للكافرين والمستعمرين . واليهود والملحدين .

(أَهْدَافُ الدَّعَاةِ إِلَىٰ الْقَوْمِيَّةِ)

أَهدافهم خبيثة . وهو فصل الدين عن الدولة . وإبعاده عن حياة المجتمع . وأَهداف الدعاة إلى القومية سيئة : خبيثةماكرة .

الدعوة إلى القومية . دعوة مكر وغش وخداع . وإلحاد . المقصود منها محاربة الإسلام . وإزالته من الوجود . ولهذا أَعداء الإسلام والمسلمين من يهود . ونصارى . فرحوا واستبشروا ، بقيام هذه الدعوة وساندوها وعززوها .

يوضح ذلك . أن أول من دعا إلى القومية العربية . وكان ذلك فى أول القرن الثالث عشر الهجرى . هم الغربيون . على أيدى بعثات التبشير . فى سوريا ليفصلوا الترك عن العرب . ويفرقوا بين المسلمين . ولم تزل الدعوة إليها فى الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو . حتى عقد لها أول مؤتمر فى باريس عام ١٩١٠م . ونتج عن ذلك عداء بين المسلمين . من العرب . وغير العرب .

والدين الإسلامى أحكامه حكيمة . ومقاصده جليلة . وأهدافه سامية فلا عداءَ . ولا تفرقة بين المسلم العربى . والمسلم الصينى . والهندى . والروسى . والفلبينى . والإسترالي . وكل مسلم فى آسيا أو إفريقية . أو أوروبا . أو أى مكان من المعمورة . الجميع أخوة للمسلم العربى فى كل زمان ومكان . فالمسلم أين ما حل وارتحل فى بلاد الإسلام فهو فى بلده وبين إخوانه .

قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)

وقال صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم . لا فرق بين عربى وغيره .

وقال : عليه الصلاة والسلام . إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباءِ . إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى . الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . سلمان منا أَهل البيت . فلا فضل لعربى . على عجمى . ولا لأَحمر على أَسود إلا بالتقوى .

فلا عصبية . ولا عنصرية . ولا شعوبية . ولا وطنية . هذا هو الإسلام . يا أَهل الإسلام . فالمسلم أَينما ارتحل وحل . فى البلاد الإسلامية . فهو فى وطنه وبين بنى جنسه . وإخونه .

أَما القوميون . فإنهم يدعون إلى تكتل العرب ووحدةالعرب مع ترك العرب لدينهم وإسلامهم وأَخلاقهم ومثلهم العليا . هذه هن حقيقة الدعوة إلى القومية العربية . فليعرفها من لم يعرف حقيقتها وأهدافها السيئة الماكرة . الخائنة . الخبيثة .

ومن المؤسف فى هذا الزمن أَن البلاد التى يسكنها العرب باستثناءِ السعودية إذاعاتهم وصحفهم تدندن بذكر العرب وذكرها للإسلام فى حكم النادر . والواجب عكس ذلك .

(مَتَى يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَـــةٌ)

متى ومتى يكون للمسلمين دولة . صالحة ومصلحة . دولة قوية . الأَركان . عزيزة مرفوعة الرأس . قويه المراس . صلبة الجوانب دولة لها السيادة والزعامة . والقيادة . ومتى يستيقظ بنوا أَبينا من هذا الرقاد .

الجواب يكون ذلك ويتحقق إذا عمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . وحصل بينهم محبة

إيمانية . ورابطة إسلامية . مع الاجتماع . والتكاتف والتساند . على أعداء الإسلام . والمسلمين . والأدلة والبراهين على ذلك كثيرة جداً .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهم وكانوا شِيَعاً لسْتَ مِنْهم فِى شَىءٍ إنَّما أَمْرُهُم الىٰ اللهِ) .

وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً ولَا تَفَرَّقُوا) .

وقوله (وَكَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) فإذا وجد الإيمان وجد النصر . وإذا لم يوجد الإيمان فلا عز ولا نصر .

وقوله: (إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنْصُركُمْ ويُثَبِّتْ أَقدَامَكُم) .

وقوله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلوٰةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ وأَمَرُوا بالمعْروفِ وَنَهوا عَنِ المنكَرِ وَللهُ عاقَبِةُ الأُمُورِ) .

وقال : صلى الله عليه وسلم . مثل المؤمنين فى توادهم . وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

هذا هو الإسلام يا أهل الإسلام . والقوميون يقولون الإسلام مصحف ومسجد . وهدفهم تعطيل أحكام الإسلام : فالإسلام مصحف ومسجد وسيف. الإسلام هو المنظم لحياة المجتمع تنظيماً سليماً من الشذوذ والإنحراف والتدهور . والظلم والفساد .

(دُعَـــاةُ الْقَوْمِيَّـــةِ)

القوميون ودعاة القومية . هم أَعداء لله ولرسوله . وأَعداء للمسلمين عامة وللعرب خاصة . لأَن دعوتهم دعوة إلحاد وفساد دعوة إلى فصل الدين عن الدولة . والإسلام دين ودولة . القوميون دعوتهم .دعوة إلى ترك العمل بشريعة الإسلام . دعوة إلى العمل بقوانين البشر . الضالة الظالمة . التى ما أَنزل الله بها من سلطان .

دعوة إلى إبعاد الدين عن حياة المجتمع . فيقولون مامعناه . لادخل للدين فى تنظيم حياة المجتمع .

ولهذا يتشدق القوميون بكلمة خبيثة إلحادية . قالهانصرانى وهى قوله . دع ما لقيصر لقيصر . وما لله لله . فاتخذها أَعداء الإسلام شعاراً يرمزون به إلى مبدأ خبيث هدام وهو فصل الدين عن الدولة .

ودين الإسلام . عقيدة وشريعة . ودين وتعاون . وعبادة . وزهادة . وصناعة وعمل . ومصحف ومسجد . ودين ودنيا . ودين ودولة . و أَحكام ونظام . وسياسة وأَخلاق . هذا هو الإسلام . الذى به الشرف والفخر والعز فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .

نعم كما تقدم القوميون أعداء للمسلمين عامة . وللعرب خاصة لأَنهم يدعون إلى التفرقة بين المسلمين . يدعون إلى

نعرات الجاهلية . يدعون إلى التنابز بالألقاب . والأنساب . وبذلك تتناثر جمعيات المسلمين . وتتصدع . صفوفهم .وتختلف كلمتهم . وآخر الأمر الفوضى والإنهيار . عياذاً بالله من ذلك . ثم العاقبة تكون للكافرين المستعمرين . من صهاينة وغيرهم . من أعداء الإسلام . والمسلمين .

هذه يا دعاة القومية نتائج الدعوة إلى القومية . العربية . فيجب أن تكون الدعوة إلى وحدة إسلامية . تحت راية القرآن والسنة : هذا هو الذى به النصر والعز والفخر والسعادة فى الدنيا والآخرة .

(بِماذَا عَــزَّ الْعَرَبُ)

بماذا عز العرب . وبماذا انتصروا على الفرس والرومان . وبماذا صاروا علماء وحكماء وأُدباء . وبماذا صاروا مضرب المثل فى الطاعة والعبادة والصدق والإيمان والورع والزهد والتقوى لله تعالى . وبماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد .

وبماذا اتصفوا بالرحمة والعطف والإحسان . والحنانوالنصح لعباد الله . وبماذا قامت للإسلام والمسلمين دولة . قوية الأركان مرهوبة الجانب . دولة صالحة ومصلحة : لها السيادة والقيادة .

وبماذا صار العرب . عظماءَ وسادةً وقادةً . وزعماءَ . وبماذا استنارت الدنيا . وتقشع ظلامها .

هل كل ما تقدم حصل بعروبة العرب . لا ولا . وألف لا . بل ما تقدم . وأكثر منه . من الفضائل والمزايا إنما حصل بالإسلام . والعمل بشريعة الإسلام : فالعرب بالإسلام كل شيء . والعرب بدون إسلام لاشيء .

الإسلام . هو الذى رفع من شأن العرب . فكانوا بالإسلام ساسة الأمم . وقادة الشعوب . وأساتذة العالم . ولن يصلح آخر هذه الأمة . إلا ما أصلح أولها . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

اللهم وفق المسلمين . فى كل زمان ومكان إلى ما به خيرهم وسعادتهم وعزهم ونصرهم . ولن يجدوا ذلك إلا بالعمل بشريعة الإسلام . مع التكاتف والتساند والمحبة ونبذ الأحقاد والعداء والضغائن . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مدكر .

(فَضَائِلُ الْعَرَبِ)

للعرب مزايا وفضائل . منها الفصاحة والبلاغة . وحدة الفهم وإحكام التعبير . وصفاء الذهن . وسرعة الإدراك .

ومنها الكرم والجود والتضحية والوفاء والصدق والأمانة . والشجاعة والصبر والجلد على تحمل المشاق . وقلة المبالاة ، مهما كانت الكروب والشدائد ومواجهة الموت برضاء وبسالة . ولا يعيش الأعرابى على ظلم وضيم . فلا بد أن يأخذ بثأره . فى يوم من أيام حياته . إن سنحت الفرصة .

ومن فضائل العرب . أن الله جل وعلا . إختار محمداً واصطفاه من العرب . وربك يخلق ما يشاء ويختار . اصطفى الله سيد الأَولين . والآخرين . وخاتم النبيين والمرسلين . من بيت عريق النسب من العرب . والله عليم وحكيم . (والله ُأَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .

روى مسلم فى صحيحه ، عن واثلة بن الأَسقع . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن الله عزوجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشاً من كنانة . واصطفى من قريش بنى هاشم . واصطفانى من بنى هاشم .

ومن فضائل العرب أَنه تعالى : أَنزل القرآن الكريم .بلغة العرب أَنزل الله تعالى . أَشرف . وأَعظم كتاب سماوى . باللغة العربية . ذكر الله ذلك فى إحدى عشرة آية .

منها قوله تعالى : (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرآناً عَرَبياً لقَوْمٍ يَعْلمُون) .

وقوله تعالى : (نَزَلَ به الرُّوحُ الأَمِيْنُ * على قَلِبْكَ لِتَكُونَ مِنَ المنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبىٍّ مُبين) .

ومن فضائل العرب عامة . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة . أَن هذا الدين الجديد دين الإسلام . أَصبح يعرف بهم ويؤخذ عنهم . ويعرفون به . أَصبحوا هم أَهله . وهم الذين

آمنوا به . وهم حماته ورعاته . لما امتزج بدمائهم وطبائعهم . وأَحوالهم وأَعمالهم . وأَقوالهم . .

تلقوا هذا الدين بصدق وإخلاص . ونفوس مطمئنة . وصدور رحبة . تلقى العرب قبل غيرهم هذا الدين بفرح واستبشار . لأَنه دين الحق والعدالة . والإنصاف والمساواة . ودين السماحة واليسر . والتسهيل . فلا أَغلال ولاضيق ولا حرج .

فالعرب وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . هم الطليعة الأولى فبعد ما عرفوا دين الإسلام . وعملوا به سلكوا طريق الدعوة إليه .

فكانوا بالإسلام طلائع خير . وبشائر سعادة . ورواد أَمن وطمأنينة . فقدموا للإنسانية ما به خيرها وسعادتها . فى دنياها وأخراها . قدموا لها أَزكى المثل . وأَرجح القيم . قدموا لها أَعدل أَحكام وأَعظم نظام .

حمل العرب مشاعل النور والهدى . وجاهدوا فى الله حق جهاده . وبذلوا جهوداً جبارة . وجدوا واجتهدوا فى الدعوة إلى دين الإسلام . وتحملوا فى سبيل الدعوة المشقَّة والعناءَ وخاضوا من أَجل عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام حروباً حامية الوطيس . فهم الرجال إن ذكر الرجال .

قال تعالى : (مِنَ الْمُؤمِنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَه ومِنْهُم مَنْ ينتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) .

وبعد البيان والتبيان والدعوة والجهاد . بصدق وإخلاص ظهر دين الإسلام . ورفرفت أَعلامه . فى غالب المعمورة . واستنارت دنيا البشرية . بعد ظلامها الدامس : استنارت الدنيا بدين الإسلام وعدل الإسلام ومحاسن الإسلام .

ودخل الناس فى دين الله أفواجا . فوجدوا بالإسلام كل خير وصلاح . وفلاح . وجدوا به الحق والعدالة . وجدوا بالاسلام . الفخر والعز والنصر والسعادة . والرفاهية والأَمن والإطمئنان .

وجدوا به تنظيم حياة سعيدة تكفل لهم الراحة والهناءَ والأَمن والطمأنينة والكرامة والعزة والحرية .

وجدوا فى رحاب الإسلام . الشرف والمجد والسعادة . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

وبسبب دعوة الرسول وجهاده . ودعوة الصحابة وجهادهم . شملت الفتوحات الإسلامية الجزيرة العربية . والشام . ومصر . والعراق . وفارس . والترك والعجم .

وفى الدولة الأموية . والدولة العباسية . توسعت الفتوحات الإسلامية فى إقليم فارس وخراسان . وسجستان . وكرمان والهند والسند . وشمال أَفريقيا . وفتحت طنجة فى أَقصى المغرب .

وأَعظم من ذلك فتحت الأَندلس فى غربى القارة الأوربية . ومن المدن فى الأَندلس . غرناطة . وقرطبة . وطليطلة . وحتى

وصلت الفتوحات إلى حدود فرنسا . كل ذلك من فضل الله ثم من جهود المجاهدين العرب .

ولا شك ولا ريب . بأَن المسلمين من غير العرب . شاركوا إخوانهم فى الدعوة لهذا الدين . وشاركوا فى الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله . شكر الله للجميع مساعيهم الحميدة وأَثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين . وثواب المجاهدين فى سبيل رب العالمين .

ولا شك بأَن فضائل العرب كثيرة وشهيرة . ولكنها من أَجل العمل بالإسلام . والدعوة إليه . فهل من مطيع وهل من سامع . وهل من مدكر . والله من وراء القصد . وصلى الله وسلم . على النبى الأمى العربى وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(تَنْبِيهٌ)

بحثنا فى آخر هذا الكتاب . هو الإشارة والبيان وذكر شيء من المذاهب الالحادية الكفرية . ومنها كما تقدم الشيوعية ، والاشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية والإسماعيلية . والنصيرية . ووحدة الوجود . والقومية . والبراهمة والهندوس والبوذية . كما يأتى إن شاءَ الله تعالى .

قال ابن القيم فى إغاثة اللهفان مجلد ٢ ص ٢٢٢ . قال : يحيي ابن بشر إن شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له بَرْهَمَنْ وضع لهم أَصناماً . ثم ذكر ابن القيم الأصنام وأَشكالها وأَسماءها .

« الْبَرْهَمِيَّــةُ »

قال : زميلنا الشيخ . عبد القادر شيبة الحمد . فى نسخة له كتبها . لطلاب الشهادة العالية بكليتى الشريعة وأُصول الدين . بالجامعة الإسلامية . بالمدينة المنورة . وأَسماها الأَديان والفرق . والمذاهب المعاصرة .

قال : البرهمية ، فى القرن الثامن قبل الميلاد . أُطلق على الديانة الهندوسية اسم البرهمية . نسبة إلى برهماً . وهو فى اللغة السنسكريتية معناها (الله) ورجال دين الهندوس . يعتقدون أَنه الإلٓه الموجود بذاته الذى لا تدركه الحواس . وإنما يدرك بالعقل . وهو الأَصل الأَزلي المستقل الذى أَوجد الكائنات كلها .

ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أَن رجال هذا الدين . يتصلون فى طبائعهم بعنصر البرهما . ولذلك أُطلق عليهم اسم البراهمة .

(أَصْلُ الْهُنْدُوسِ)

والهندوسية دين الجمهرة العظمى من سكان الهند . وهى مجموعة من التقاليد . والعادات . والعقائد . وليست لها صيغ محدودة المعالم . ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأَشجار والأَحجار والقرود والمروج والفروج والأَبقار .

ففرج المرأة وذكر الرجل هو عندهم من أَكبر معبوداتهم .

بل الهندوس يعبدون كل شيء . وقد حظيت البقرة فى الديانة الهندوسية . بأسمى مكانة ، ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور ، فالبقرة أعظم معبود عندهم .

(كِتَابُ الْهُنْدُوسِ)

للهندوس كتاب إسمه الويدا . ومعناه الحكمة والمعرفة . والويدا عبارة عن أربعة كتب .

١ – الريج ويدا . وهو أشهر الكتب الأربعة . وهو يشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية . يتضرع بها الهندوس أمام آلهتهم . ولا يزال الهندوس يتغنون إلى الآن ببعض هذه الأناشيد . ويرتلونها فى صلواتهم وحفلات زواجهم .

٢ – يا جورويدا . وهى عبارة عن عبارات نثرية يرتلها رجال الدين . عند تقديم القرابين .

٣ – ساماويدا . وهى عبارة عن بعض الأغانى التى يتغنون بها عند الصلاة والدعاء .

٤ – آثارويدا . وهى عبارة عن عمليات فى السحر والرقى كما أن فيها تصويراً للحياة الهندية وأنها مملوءة بالآثام وأن الكون مملوء بالشياطين . (الإله عند الهندوس) .

وكما تقدم الهندوس . يعبدون كل شيء وقد كثرت عندهم الآلهة كثرة عجيبة . فمن معبوداتهم التى وردت فى كتبهم

المقدسة . (وارونا) إلٓه السماء و (أَندرا) إلٰه الرعد الذى يأتى بالمطر و (أَغنى) إلٓه النار و (أوشا) إلٓه الصبح . و (رودرا) إلٰه العواصف . و (باجارينا) إلٰه الأَنهار و (سورية) الشمس .

وقد كان الهندوس إذا دعوا إلٓهاً من آلهتهم تناسوا باقى الآلهة . فيسمونه بأحسن الأَسماء ويخاطبونه برب الأَرباب . وإلٰه الآلهة فإذا ذهبوا إلى إلٰه غيره . أَقاموه مقام الأَول . ووصفوه بأَنه إلٰه الآلهة ورب الأَرباب .

وعلى سبيل العموم . الهندوس . من أَجهل خلق الله فى أرض الله . فلهم اعتقادات وأَقوال . وأَفعال وأَحوال . شنيعة بشعة قبيحة . عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك .

فمن عقائد الهندوس . وما يوصون به . قولهم على طالب العلم . أَن يتجنب الحلوى واللحوم . والروائح الطيبة والنساءَ وكذلك يجب عليه إن لايدلك جسده بما له رائحة طيبة . ولا يكتحل . ولا يلبس حذاءً ، ولا يتضلل بالشمسية . وعليه أَلا يهتم برزقه . بل يحصل على رزقه بالتسول .

وعندما تدخل فى الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأَهلية . وبالإِقامة فى الغابة فليس لك أَن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أَن تقلم أَظافرك .

وليكن طعامك مما تنبته الأَرض . وتثمره الأَشجار وعليك

بالصوم . تصوم يوماً . وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر . عود نفسك على تقلبات الموسم . فاجلس تحت الشمس المحرقة . وعش أيام المطر تحت السماء وارتد الرداءَ المبلل فى الشتاء . ولا تفكر فى الراحة . واجتنب سائر الملذات .

وهذا قليل من كثير من أَعمال وعقائد الهندوس والبراهمة. والبوذية . فهى بعيدة كل البعد عن شريعة الإسلام . عياذاً بالله من الجهل والضلال . وسوءَ الحال والمآل .

(البُوذِيَّةُ)

تنسب البوذية لرجل أَصله من الهندوس . قد لقب ببوذا . وينتمى هذا الرجل إلى قبيلة ساكيا التى كان لها السلطان على الأَرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر الكنج . وكان أَبوه أَحد نبلاء هذه القبيلة . وكما يأتى معنى بوذا . أَى العالم المتنور والعارف المستيقظ . يأتى ذلك فى كلام الشيخ عبد القادر .

وقد ولد بوذا . فى أَوائل القرن السادس قبل الميلاد .وأُطلق عليه اسم (سذهاتا) وبعد بلوغ سذهاتا تزوج وسرعان ما رزق مولوداً . وقد بلغ سذهاتا آن ذاك تسعاً وعشرين عاماً . وقد كانت لعبت برأْسه أَفكار شتى . وصارت تتجاذبه أَحاسيس متباينة . كانت صدى للحياة الهندوسية . التى كان يحياها .

وفى الليلة التى ولد فيها ولده . كان القصر يموج بالبشر والفرح . ولكن سذهاتا . قد استقر رأيه على أن يدع حياة الترف والنعيم . وأن يبدأ حياة الزهادة والتقشف. لعله يصل إلى معرفة سر الكون .

وحينما هجع القصر بعد المرح والغناء . أَلقى سذهاتا نظرة وداع على زوجته وطفله وتسلل من القصر وامتطى جواده وأَطلق له العنان ولم يأت الصبح إلا وقد خرج من أَرض قبيلته . فنزل عن جواده . وخلع جميع ما كان يتحلى به ووضعها على متن حصانه . مع سيفه وبعثها إلى منزله .

ثم واصل سيره راجلاً . حتى التقى براهبين من البراهمة . فصاحبهما دهراً لعله أَن يعرف بواسطتهما سر الكون . وحينما فشل فى مقصوده منهما هجرهما . وقرر أَن يسعى بنفسه لنيل المعرفة . وكشف أَسرار الكون .

وبدأَ حياة الترهب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما . أَى الراهب . وفى هذا الطور . خلع ثيابه واكتفى برقاع أَو أَوراق شجر يستتر بها عورته . وصار يلقى بجسمه بين الأَشواك والحصا . وقام بألوان الرياضات النفسية حتى اضمحل جسمه . وقد صحبه فى هذه الفترة خمسة من النساك . رأوا فيه مثلاً أَعلى للزهادة .

وقد استمر على هذا الحال سبع سنين لم يدرك له وطراً ولم يصل إلى غايته . فقرر أَن يعود إلى أَهله وطعامه وشرابه وتنعمه . فحزن رفاقه النساك. وفارقوه آسفين .

وفى طريق عودته إلى أَهله . مال إلى شجرة فى غابة ليتناول فى ظلها طعامه . وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه أَن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون .

ويقول غوتاما : فجلست تحت تلك الشجرة . وقلت لعقلي وجسدى اسمعا لا تبرحا هذا المكان حتى أَجد ذلك الحق . لينشف الجلد . ولتنقطع العروق . ولتنفصل العظام . وليقف الدم عن الجريان . لن أَقوم من مكانى حتى أَعرف الحق الذى أَنشده فينجينى .

ومن هذا التاريخ أُطلق على هذا الرجل اسم . بوذا . ومعناه العارف . المستيقظ . والعالم المتنور . وبعد ذلك استقر رأْى بوذا على أَن ينشر مذهبه الجديد . فذهب إلى مدينة بنارس . حيث كان يعيش رفاقه النساك الخمسة ، فدعاهم إلى مذهبه . فأَطاعوه.

ثم أَخذ ينشر فكره حتى اجتمع له ستون شاباً فعلمهم مبادئه ولقنهم دعوته . وطلب منهم القيام بنشرها . وبعد ذلك اشتهرت دعوته . وصارت تعرف باسم النظام . أَوعجلة الشريعة . ومدينة بنارس التى أَشار إليها المصنف هى فى شرق شمال البلاد الهندية .

وقد استمر بوذا ينشر دعوته . حتى مات وهو فى سن الثمانين من عمره . فأحرقت جثته وقسم أَتباعه رمادها إلى ثمانية أَجزاء بعثوا بكل جزء منها إلى ناحية . من النواحى . التى اتبعته . فبنيت فوق الرماد المعابد البوذية الضخمة .

قال محرره ومدينة بنارس التى أشار إليها الكاتب فى حدود ١٣٩٠هـ . أرسل إليهم الشيخ عبد العزيز بن باز مدرسين فى التوحيد والعقيدة بناء على طلبهم ومن المدرسين عبدالله بن غنيمان أرسل إلىّ خطابا من مدينة بنارس وذكر أن أهل بنارس فى ديانتهم وعقائدهم على ثلاثة أقسام :

الأول وهم الأكثر والدولة تناصرهم يعبدون كل شىء ومن ذلك البقر والقرود والشمس والقمر . والشجر والحجر وغير ذلك ومن أكبر معبوداتهم فرج المرأة وذكر الرجل .

القسم الثانى وهم المتسمون بالإسلام لايعبدون إلا الأوثان .

القسم الثالث أهل الحديث ولهم مدارس ومساجد خاصة وعقيدتهم طيبة والقسم الأول والثانى يقولون فى أهل الحديث هؤلاء وهابية كفار .

(أَفْكَارُ بُـوذَا)

لا تكاد الأفكار البوذية تخرج فى الجملة عن أفكار الهندوس فهم يقولون بتناسخ الأرواح .

لاحظ الهندوس . أن الجزاء قد لايقع . فالظالم قد يموت دون أن يؤخذ بجزاء ظلمه . والمحسن قد يموت دون أن يؤجر على إحسانه .

فأدى بهم ذلك إلى القول بتناسخ الأَرواح . ليقع الجزاء فى الحياة القادمة على هذه الأَرض. إذا لم يقع فى الحياة الحاضرة .

ومن هذا يعرف أَن الهندوس . والبوذية . لا يؤمنون ببعث ولا نشور ولا جنة ولا نار . فهم دهرية ملاحدة .

وتناسخ الأَرواح . معناه أَن الروح إذا خرجت من جسم صاحبها وعليها ديون ومطالب . أَو كان لها ذلك . عادت تلك الروح . وتقمصت جسداً جديداً . فتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح . فتسعد أَو تشقى . نتيجة لما قدمت من عمل فى دورتها السابقة . وتكون تلك الحياة الجديدة هى جنتها .أَو نارها.

ويرى البوذية أَن التسول من أبرز أَمارات البوذيين . غير أَن بوذا لا يقرر عقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية . بل يقرر أَن العقائد قد تكون حاجزاً دون الوصول إلى المعرفة والإشراق .

(الْأُولُوهِيَّةُ عِنْدَ بُوذَا)

كان بوذا ينهى أَصحابه وزواره عن البحث فى الألوهية وكان يقول إن خلاص الإنسان متوقف عليه لا على إله . ويرى أَن الإنسان صانع مصير نفسه .

ويوصى بوذا أتباعه قائلاً : كونوا لأَنفسكم جزائر قائمة بنفسها . وكونوا لأَنفسكم موائل . وكهوفاً . ولا تعتصموا . بملاذ خارجى . ولا تحتموا بغير أَنفسكم .

فعليه بوذا يحارب الذين يؤمنون بوجود الرب ويسخرمنهم فبوذا لا يؤمن بالله . ولا بكتبه ورسله . ولا باليوم الآخر . وكما هو معروف من اعتقد هذا الاعتقاد . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .

(أَجْلَى مَظَاهِرُ الْبُوذِى)

أَجلى مظاهر البوذى . هو أَن يتنازل البوذى عن أَمواله وعقاره . ثم يحمل مخلاته . وكشكوله . ويلتحق بالجماعة البوذية عائشاً على مد اليد للتسول . كما أَن البطالة والكسل تعتبر من أَبرز أَمارات البوذى .

(الْبُوذِيَّةُ بَعْدَ بُوذَا)

بوذا كما تقدم بيانه . كان يحارب العقائد الدينية . ولا سيما ما يتصل بالإِلَه . ولكن البوذية تطورت بعد بوذا . فدخلتها مسائل الألوهية . وأَصبح بوذا نفسه معبوداً كآلهة الهندوس . وأَخذت البوذية تبتعد عن مذهب بوذا كلما بعد بها الزمن أَو الوطن .

وقد انقسمت البوذية إلى قسمين : البوذية القديمة . والبوذية الجديدة . فالبوذية القديمة هى التى آثر أَصحابها أن لايبتعدوا عن آراء بوذا نفسه . مهما كانت الظروف . وصار يطلق عليها المذهب الجنوبى حيث انتشرت فى بورما . وتايلاند . وسيلان .

أَما البوذية الجديدة . فقد دخلتها الأَفكار . الجديدة وأَقرت الألوهية وتسمى المذهب الشمالي . وتنتشر فى الصين . واليابان . والتبت . وأَندونيسيا . ونيسيا . وسجلت كتبها باللغة السنسكرية .

أَما البوذية القديمة فسجلت كتبها بلغة هندية قديمة . هى اللغة البالية .

(شُعَبُ الْبُوذِيَّـةِ)

تشعبت البوذية الجديدة . بسبب الحضارات التى وفدت هذه البوذية إليها فى أَقطارها .

فشعبة من هذه الشعب تعتقد بوحدانية الله . وأَن الله أَوجد العالم . وأَسباب بقائه . ثم تركه مكتفياً بهذه الأَسباب .

وشعبة ترى أَن الله يفرغ الكمالات الإنسانية . فى كل زمان على إنسان يتجرد لعبادته . ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية . وهذا الإنسان المختار يحل محل الإلٰه فى إظهار الرضاء عن بعض الناس . أَو الغضب عليهم تبعاً لأَعمالهم .

وشعبة . تدعى أَن الله يحل فى أَى صورة يختارها من صور أَفراد الإنسان ليكملها . ويطهرها . كاللاما فى بلاد التبت .

أَما البوذيون الصينيون . فقد جعلوا آلهة البوذية ثلاثة وثلاثين إلٰهاً على الطريقة التى كانوا عليها قبل البوذية . إه

كلام الشيخ عبد القادر شيبة الحمد باختصار . مع بعض الزيادات . وصدق من قال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيـــه
ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

وأصدق من ذلك قول حذيفة بن اليمان رضى الله عنه حيث قال : كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير. وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

وقال : عمر رضى الله عنه . إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ فى الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

وهذا هو آخر الجزء الثانى من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين والحمدلله على الإكمال والتمام وأسأل الله جل وعلا أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم لا رياءَ فيه ولا سمعة . وما كان فيه من صواب فمن الله . وما كان من خطإٍ فمني واستغفر الله وما قصدت إلا خيراً وما أردت إلا نفعاً وانتفاعاً . والكمال لله جل شأنه . والنقص . والعيب شأن كل مخلوق . والصفح والعفو والتجاوز من أخلاق الكرام (وقد قال الشاعر وأجاد) :

وإن تجد عيباً فسد الخلـــلا فجل من لا عيب فيه وعـــلا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

فهرس الجزء الثاني من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة
باب صفات الله عز وجل وتنزيهه عن كل نقص	١٧٩
إثبات الرؤية لله تعالى	١٨١
المؤمنات يرين الله في الجنات	١٨٧
تنبيـــه	١٨٨
فائدة وإزالة شبهة	١٨٨
رضاء الله	١٨٩
إثبات السخط لله تعالى	١٩٢
جريمة كبرى وافتراء عظيم	١٩٤
شبهة واهية	١٩٦
إثبات الغضب لربنا جل وعلا	٢٠٠
الله يكره كل باطل	٢٠٤
إثبات الحب لله تعالى	٢٠٥
محبة المؤمنين لرب العالمين	٢٠٩
إثبات الوجه لله تعالى	٢١٣
تنبيـــه	٢١٨
إثبات صفة الكلام لله تعالى	٢١٩
العقيدة السلفية ومناقشة مع المعطلين	٢٢١
القرآن قــول	٢٣١
القرآن منزل	٢٣٥
إثبات السمع لله تعالى	٢٣٧
إثبات البصر لربنا جل وعلا	٢٤٢
أصل مقالة التعطيل	٢٤٦
زيادة إيضاح	٢٤٩
حماقة ووقاحة	٢٥٢
إثبات العينين لربنا جل وعلا	٢٥٣

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦